The Ohio State University
3 2435 019499938
DA'IRAT MA'ARIF AL-QARN AL-RABI' 'A 001
AG90A7W3 V7

THE OHIO STATE UNIVERSITY BOOK DEPOSITORY
D 8 AISLE 04 SECT 21 SHLF 08 SIDE 8 POS 05 ITEM 001 C 9

DISCIPLINA IN CIVITATEM

THE OHIO STATE
UNIVERSITY
LIBRARIES

# دائرة معارف القرن الرابع عشر العشرين

قاموس عام مطول للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها
ففيه العلوم العربية والبلاغة والعلوم اللاهوتية والفرق والمذاهب الدينية والتفسير
والحديث والاصول والتاريخ العام والخاص وفي هذا الباب تراجم أشهر مشهوري
الشرق والغرب والجغرافية العمومية والطبيعة والكيمياء والفلك
والعلوم الاجتماعية والروحية والطب وقانون الصحة
والفوائد الحيوية والمنزلية والعقاقير والاقرباذين
وسائر ما يهم الانسان فى جميع المطالب

تأليف

## محمد فريد وجدي

## المجلد السابع

سنة ١٣٣٣ — سنة ١٩١٥

حاز هذا الكتاب رضاء نظارة المعارف العمومية والجامعة
الازهرية فقررتاه لجميع معاهدهما

( حقوق الطبع محفوظه )

AG90
A7W3
v. 7

# ﴿ حرف الغين ﴾

﴿ غاز ﴾ الغاز كلمة أوروبية تطلق علي الاجسام الهوائية التي ليست بصلبة ولا سائلة . والعامة تطلق هذا اللفظ على زيت البترول غلطا (انظر زيت و بترول)

(غاز الاستصباح) هو الغاز المستعمل في اضاءة المدن والعامة تعبر عنه بالنَفَس . وهو مخلوط مكون من الايدروجين المكربن ومن الايدروجين والازوت واوكسيد الكربون والاندريد كربونيك وغيرها . يحضر بوضع الفحم الحجري في أوان من الطين لا يصل الى باطنها الهواء ، متصلة بأجهزة لتنقية الغاز المتحصل فتسخن هذه الاواني علي درجة ١١٠٠ ثم يلقي فيها الفحم وتغلق بأحكام فيتصاعد الغاز الى أنابيب موضوعة لاجتنائه وما بقي من الفحم بعد هذا العمل هو الكوك المستعمل للحريق

هذا الغاز المتحصل يمر كما قلنا في أنابيب يبرد فيها فيترك معظم ما فيه من الاجسام الغازية القابلة للسيولة فيتحصل علي محلول مشبع بالنوشادر والقطران ثم يمرر الغاز في أنابيب ملآي بالكوك أو بالطوب الاحمر فيترك كل ما فيه من نوشادر وقطران . ثم يمرر بصناديق فيها نشارة الخشب واوكسيد الحديد وجبس ليتجرد عما فيه من الاوكسيجين المكبرت وغيره مما يعوق احتراقه ثم يوجه في الانابيب للاستصباح به

هنا ننبه القاريء لوجوب التيقظ لحنفيات هذا الغاز في البيوت والحوانيت فلا يجوزان تترك مفتوحة لأن هذا الغاز يحتوي على مقدار من اوكسيد الكربون وهو خطر على من يستنشقه مع الهواء

﴿ غبّ ﴾ عن القوم يغُب غبا اتاهم يوما وترك يوما ومثله ( أغب )

( الغَبَب ) اللحم المتدلى تحت الحنك من الديك والبقر . و ( المَغَبّة ) عاقبة الشيء

﴿ غَبَر ﴾ يغبُر غبورا مكث و بقي . وذهب ومضي وهو من الاضداد . و ( غبّر الشيء ) أثار عليه الغبار و ( الغابر )الباقي والماضي . و ( الغبراء ) مؤنث الأغبر . والارض . و ( الغَبَرة ) الغبار . و ( الاغبر) مالونه كالغبار

﴿ التوفي من الغبار ﴾ الغبار الذي يثور في الشوارع يكون عادة غاصا بجراثيم الامراض القتالة من بقايا بصاق المسلولين وفضلات المصابين بالامراض العضالة . فضلا عن انه عبارة عن اجسام صلبة تدخل الى المسالك الهوائية وتتسرب منها الي الدم والبنية فتفسد تركيبها فيجب الحذر من استنشاقه والعمل على عدم اثارته برش الطرق أو تبليطها . وقد سعت الحكومة فى تخفيف ويلات الغبار برشها الشوارع وتمهدها بالحصي والزفت ولكن على أهل المدن مساعدتها برش ما يحيط بدورهم من الحارات والازقة

﴿ الغَبَش ﴾ بقية الليل جمعه اغباش

﴿ غَبَط ﴾ فلانا بما نال يَغبِطه غبْطا تمني مثل حاله من غير ان يريد زوالها عنه . و ( اغتبط الرجل ) فرح من حسن حاله . و ( الغِبْطة ) حسن الحال

﴿ غبق ﴾ اغتبق شرب الخمر عشيا . و ( الغَبوق ) ما يشرب من الخمر عشيا وهو ضد الصبوح اي ما يشرب وقت الصبح

﴿ غَبَن ﴾ الثوب يَغبِنه غبنا ثناه ثم خاطه . و ( غَبَن فلانا ) في البيع والشراء خدعه . و ( الغَبَن ) الضعف في الرأي . و ( غَبِن رأيَه ) قلت فطنته فهو غبين . و ( تغابن ) القوم غبن بعضهم بعضا . و ( الغَبانة ) ضعف الرأي

﴿ غَبِي ﴾ الشيء عنه يَغبَى غباوة لم يفطن له . و ( تغابي عنه ) تغافل عنه

﴿ الغبيراء ﴾ هو الزيزفون

﴿ الغث ﴾ المهزول . و ( غث القول ) رديئه

﴿ الغُثَاء ﴾ الزَبَد . والبالى من ورق الشجر

﴿ الغجر ﴾ هم جيل من الناس منتشرون في جميع ارجاء اوروبا ومصر وبلاد الجزائر حافظين عاداتهم القديمة وتقاليدهم الموروثة كاليهود .

يطلق عليهم الاوربيون اسم ( بوهيميان ) نسبة الي بوهيميا من بلاد النمسا وذلك انهم لما أغاروا على اوروبا الغربية فى القرن الخامس عشر ظنهم الناس قادمين من بوهيميا . وقد ظنهم البعض مصريين . ويسميهم الانجليز ( جيبسي ) . وظنهم البعض الآخر من العرب

مجرد النظر الى أحد الغجر يدل الناظر على انه من طائفة فذة فى طبائعها وتقاليدها فهم طوال القامة سود الشعور

ذوو ألوان رصاصية . وقد فحص الدكتور كوبرنيكي عشرين جمجمة من جماجمهم في مستشفي بخارست وأثبت انهـا تشبه جماجم أحط الشعوب الهندية

وذهب المسيو ( هوفلاك ) الي ان الغجر اصلهم من الهند نشأوا خليطامن قوم متحضرين وقوم متوحشين . وهم في أوروبا قد كابدوا بعض التغير بالتزاوجات

وقد أوهمت لغتهم بأن اصلهـم من الهند وقد قارن المسيو رودبجر بين هاتين اللغتين . ويزعم البعض بأن اللغة الغجرية مشتقة من سبع لغات هندية . والحقيقة انها لا تقرب من واحدة منها . ولا يمكن نسبة الغجر الي قوم من الاقوام العائشة في عصرنا هـذا بالهند وان كان بعضهم يزعم أنهـم أقرب الشعوب الي طائفة البدياس من البنغال والى البنجاريس وقد وجد المسيو روسليه بين الطائفتين مشابهة تامة . وقد زعموا ان الغجر لم يتركوا الهند قبل سنة ( ١٠٠٠ ) ولكن المسيو باتيار أظهر وهن هذا الزعم وأثبت انهم وجدوا في أوروبا قبل هذا التاريخ . وادعى انهم وجدوا في جزيرة ابن عمرو من العراق منذ زمان بعيد وفي اوروبا والقوقاز وآسيا الصغري وجزر البحر الابيض المتوسط . وهو يعتقد بأن (السيجين) الذين يتكلم عنهم المؤرخ القديم هيرودوت ( والسنتي ) الذين كانوا عائشين في عهد الشاعر اليوناني الجاهلي هوميركانوا اسلاف الغجر الذين نتكلم عنهم

ينقسم الغجر في اوربا الي اثنتي عشرة طائفة ، لهجة جميع هذه الطوائف مشوبة بشيء من اللغة اليونانية فيكون لجميع هذه الطوائف مركز عام انبعثوا منه في اوروبا ولا بد ان يكون هذا المركز العام لهجته يونانيـة . ويرجح ان يكون ذلك المركز في تركية أوروبا . ولذلك اسـلم اكثرهم بعد ان كانوا مسيحيين

عددهم في فرنسا ( ١٠٧٠٠٠ ) نفس منهم ( ٢٠٠٠ ) نسمة الفوا الحياة المدنية الثابتـة ومن بين هؤلاء كثـيرون نسوا لغتهم الاصليـة . ومن بقي منهم فهم مشغولون بالرحـلات والجولان من بلدة لأخري

اما عدد غجر رومانيا فثلاثمائة الف في لغتهم آثار من اللغة اليونانية والسلافية ثم يليهم غجر بلاد المجر ويستدل من لهجتهم انهم اقاموا طويلا في رومانيا قبل ان يهاجروا الي بلاد المجر

وقد هاجر الغجر من بلاد المجر الى مورافيا و بوهيميا وفي لهجة غجر المـانيا كلمات فرنسية وايطالية . وفي لهجة غجر بولونيا الذين يبلغ عـددهم ( ١٥٠٠٠ ) آثار من اللغات الالمانية والمجرية والرومانية واليونانية

اما غجر الروسـيا فيبلغ عـددهم ( ٤٨٠٠٠ ) معظمهم فى بيسارابيا

ويوجد من الغجر فى آسيا الصغري و بلاد فارس ولكن لغتهم تختلف عن غجر اوروبا كل الاختلاف

الغجر لميلهـم للنهب والسلب . وازعاج الأمن . وحبهم للترحل اعتبروا من الطوائف الخطرة المزدراة حتي انهم اعتبروا في رومانيا تبعا للارض التي يكونون عليها فيباعون ببيعها . ولكنها فى سـنة ١٨٦٤ اعتبرتهم ملاكا للاراضي التي تحت حوزتهم فلم يفلحوا في فلحها بل لم يستطيعوا المحافظة عليها

وهم يسكنون الخيام ويعيشون تحتها على حالة تقرب من العري مختلطين نساء ورجالا واطفالا وكلابا وخنازير وهم يربون من البهائم الحمير والبغال

ويمكن قيادة هؤلاء الغجر على مايرام باعطائهم الخمر والهدايا وتخويفهم كالاطفال سواء بسواء . فاذا أريد قيادتهم كرجال أحرار أو وطنيين شذوا وخيبوا كل أمل فيهم . فاذا استخدم أحد المقاولين رجالا منهم تعهد بتغذيتهم فقط . لأنه اذا أعطاهم دراهم يوم السبت مساء مثلا صرفوا كل ماأخذوه يوم الأحد فى الحانات وماتوا في الاسبوع الذي يليه جوعا أوأخذوا يتكففون النـاس

وقد ألفوا العبودية والسـخرة حتي انهم يقولون انهم لايصـلحون للعمل الا تحت قيـادة رئيس متسلط يسيطر عليهم ولذلك تري طوائفهم تقيم عليها رؤساء من أهل السطوة فان قلت سطوته عليهم ثاروا عليه عقب عيد من أعيادهم وعملوا على تعيين من يكون أشد قسوة وأكبر بأسا منه

أما صنائعهم المختـارة فهى البيطرة والحدادة، والطباخة وقيادة الدباب ومنهم من يصب ملاعق من القصدير أو يشتغل بأعمال أخري من صناعة الخشب وتبيض النحاس واذا جاء الشتاء سكن هؤلاء العمال بيوتا تحت الارض ، فاذا وافاهم الربيـع خرجوا مهاجرين بأولادهم ونسائهم على عربات تجرها الثـيران . فاذا قدموا على

مدينة نصبوا خيامهم بجوارها ثم جالوا طرقاتها يعرضون صنائعهم علي أهلها وهم يدعون انهم مسلمون والحقيقة على مايزعمه الاور بيون انهم لا دين لهم ومع ذلك فهم علي جانب كبير من الأمانة خلافا للغجر الذين يزعمون انهم مسيحيون فلا تجدهم الا لصوصا مجرمين. وهم علي جانب كبير من الطهارة ولا يتزوجون الا منهم ويختتنون. وتتزوج البنت لديهم وعمرها من ١٢ الي ١٣ سنة. والرجال يحلقون رؤسهم ولهم موسيقي ذات نغمات تركية

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية التي ننقل عنها معظم هذا الفصل اننا لا نعلم شيئا من طباع غجر تركيا ولكن المسيو باسباتي روي لنا عنهم ان طائفة منهم سكنت المدن وأبطلت عادة الترحل ومنهم من سكن ضواحي القسطنطينية وتزوج ببنات من فقراء اليونان

وهم يدفنون موتاهم ليلا. ومن شعائرهم الدينية احتفالهم بعيد المرجل (آي القزان) وهو مظهرهم الديني الوحيد

عدد الغجر في اوروبا كلها يبلغ (٦٠٠٠٠٠) نسمة

أما غجر مصر فأحدث ما كتب عنهم وكيل متجول لجريدة مصر ننقل عنه بعض ما نشره تتميما للفائدة قال:

الغجر

صفاتهم — سرقة الاطفال — غجر الشام — ميلهم الى الموسيقي — سرقة المنازل — تحليل السرقة بأمر الهى — الانتقام بالمال — جاسوسية الغجر — طردهم من البلاد — شكلهم عوائد الزواج الغريبة — عادة السلام — صناعتهم — لغتهم — الغجر والعرب

انتهيت أول أمس من هؤلاء الغجر الى اصلهم وفصلهم واريد اليوم ان اذكر عن صفاتهم وعوائدهم طرفا أرجو ان لا اضيع الوقت فى سرده عبثا. على ان الصفات والعوائد التي سأذكرها عنهم لا تختص بالساكنين منهم في هذه الديار فانها عمومية تنطبق علي فئاتهم المنتشرة فى أنحاء الارض ومعظمها يكاد يكون خاصاً بهم دون سواهم من بقية الطوائف والنحل. وقد يكون لغجر الغرب صفات وعوائد لم تعرف عن غجر الشرق ولكن الصفات الفطرية واحدة عند الطرفين وأشهرها الجبن والانتقام وفقدان المروءة والميل الي

الخيانة وعلى الخصوص في سرقة الاطفال ونشل الجيوب والمواد الخفيفة الحمل من البيوت . ولا عجب فالفجر غجر هنا وفي كل مكان لا ترفع صفاتهم رفعة الغرب ولا تحطها حطة الشرق ( كذا ) أما سرقة الاطفال فأمر معروف عنهم في مصر طالما شكا الناس منه شكاوي رددتها جرائد القطر ولا سيما العام الماضي وما قبله لو يذكر القارئون وكان معظم هذه الحوادث راجعا اليهم دون سواهم ولا سبب عندهم في هذه السرقة القاسية الا الأمل في مساعدة الاطفال الذين يسرقونهم متي كبروا أو طلب المكافأة من اهاليهم اذا اعادوهم الي احضانهم بعد حين . ولكن غجر القطر المصري ارق قلبا على ما يظهر من غجر الشام في أمر هذه السرقة فأنهم هناك قلما يعيدون طفلا مزقوا حشاشة أبويه بسرقته وقد يقفون على نهر ويتظاهرون باغراق ولد اغتصبوه من والديه ولا يهدأون حتي ينالوا شيئا من المال وهو أمر معروف عنهم هناك ومشهور . وهم في بلاد الغرب علي ماهم عليه في الشرق من هذا القبيل حتي لقد ضبط منهم في المانيا منذ ستين عاما نحو خمسين غجريا وعوقبوا العقاب الشديد لانهم سرقوا بعض الاطفال وكذلك كان يحدث منهم في بلاد كثيرة من اوروبا وامريكا الي عهد قريب . ولكن الحكومات الحالية لا تطيق الصبر علي أمور كهذه فهي في تلك البلاد طردتهم طرداً بعد ان فرضت عليهم أقصي العقوبات حتي لقد يمكن القول بأن الشرق سيكون موطنهم بعد حين والا يكون لهم وجود في بلاد الغرب الا لمن كان مشتغلا منهم بالآلات الموسيقية. ولعل ميلهم الي هذا الفن وامتيازهم به عن بقية الأمم كل ما يروي عنهم من الصفات الحسنة هنا وفي كل البلاد

أما ميلهم الى سرقة المنازل والجيوب فأمر معروف عنهم أيضا ولكن الجبن المعهود فيهم يمنعهم عن الاقدام علي السطو والاكراه في السرقة فهم يدخلون المنازل نهاراً متسولين وينتهزون الفرص لسرقة ماخف حمله منها وكذلك يفعلون في نشل الجيوب . و بين الامور التي تجرئهم على السرقة وتجعل هذا الميل عموميا عند معظم شراذمهم اعتقادهم بأن الله ( تعالي عما يدعون ) حلل لهم السرقة تحليلا وجعلها مباحة لكل غجري منهم . فاني قرأت في دائرة من دوائر المعارف الانكليزية ان هذا

الاعتقاد شائع بينهم شيوعا غريبا وسببه فيما يقولون ان يهود الشام القدماء لما ارادوا صلب السيد المسيح صنعوا ليديه وقدميه أربعة مسامير وبينما هم يستعدون لصلبه بها تقدم غجري وسرق احدها فاستحق بهذا الصنيع شيئا من الرضي الالهي لانه خفف من تعب الصلب وعليه ابيحت لهم السرقة على شرط ان تكون خفيفة تكفي لقضاء معيشتهم الضرورية من كساء وطعام. ومسألة مسامير الصلب وكونها ثلاثة أو أربعة مسألة خاض فيها بعض اللاهوتيين المخرفين فى القرن الثاني عشر والقرن الثالث عشر ولكنهم لم يصلوا فى تحريفهم الى ماوصل اليه جماعة الغجر. ومن الغريب انهم لايذكرون الله تعالي الا في هذا الشأن لانهم خلو من كل دين وليس فى لغتهم الاصلية مايدل على انهم يعرفون الها أو روحا أو شيئا من الادبيات

هذا أما صفة الانتقام المعروفة عنهم فلا تنتهى غالبا فى حادثة من حوادثهم بالقتل والضرب لانهم جبناء لايستطيعون الاقدام على شيء من هذا القبيل ولكن مظاهرها بينهم غريبة يعرفها كثيرون من أبناء هذا القطر واخصها اتخاذ المال سلاحا للانتقام. فاذا قامت الشحناء بين اثنين منهم لجأ كل منهما الى جرابه ووقفا علي شاطيء نهر عميق ورمي كل منهما بما يستطيع من الجنيهات فاذا قصر احدهما عن القذف بجنيهاته الى الماء كان هذا اكبر انتقام ناله من الثاني لانه يبيت مرذولا بين قومه الى آخر الايام. وهناك عادة أخري للانتقام وهي انه اذا تخاصم اثنان منهم لجآ الى السوق واشتريا منه مايستطيعان من رؤوس الغنم والبقر والجمال ووقفا بعضهما أمام بعض على قارعة الطريق وتناول كل منهما سكينه وأخذ فى ذبح هذه الانعام حتي تسيل الدماء انهارا فاذا انتهى أحدهما من ذبح أنعامه قبل أن ينتهى الآخر كان هذا عارا عليه نال به مايستحق من الانتقام. وقد شاهدت هذا الامر حين كنت فى سياحتي ورأيت منه عجبا عجيبا. ذلك اني سمعت في أحد الارياف بأن رجلين من الغجر متخاصمان وفى نيتهما الالتجاء الى هذه العادة الغريبة فذهبت الى حيث كانا ورأيتهما يسرعان الى المنازل ويشتريان منها شيئا كثيرا من الماشية بأثمان مضاعفة حتي اذا جمعا عددا كبيرا من الانعام

ذهبـا الى محل فسيح وأخـذا في الذبح حتي نفدت مواشي أحـدهمـا فتقدم المتخاصمان وتصالحا كما يفعل المتمدنون في عادة المبـارزة بالسـلاح . فهم كالعـرب لا يتركون ثاراً ولكنهم يختلفون عنهم فى انهم يلجأون الي المال والانعام لا الى حد الحسام . وهنا اترك للقاريء الحكم في أي الطرفين أفضل في رد الشرف والانتقام ، ألذين يلجأون الي هدر الدماء أوالذين يلجأون الى ذبح الاغنام والقاء المال في الماء ؟

وهم بارعون في التجسس والاستطلاع عرفوا بهذا الميل من قدم حتي ان فردرك الكبير كان يسـتخدمهم جواسيس أيام حروبه المشـهورة وقلما كانوا يخطئون فى رأي يبدونه من هذا القبيل . »

هذا مانقلناه عن وكيل لجريدة مصر وهو يطابق في كثير من جهاته مانقلناه عن المصـادر الفرنسـية ولكنه لم يتعرض للبحث فى لهجتهم هل هي مصرية محضة أم مشوبة بشيء من العجمـة فعسي ان يوافينا بذلك من وقف علي أحوالهم فنستدركه في حرف آخر

﴿ الغدة ﴾ ويطلق اسم الغدة فى الطب علي اعضاء اسفنجية مشبعة بالدم وظيفتهـا تنقية الدم او تكوين سـائل بمساعدة الدم يفيد في اداء بعض الوظائف للتركيب الجسمي

الغدد تنقسم علي حسب وظائفها الى ما يأتي :

(١) الغدد المفرزة للعرق والدهنيات الجسدية . كلها موجودة فى الجلد . فالاولى تفرز العرق من الدم وتستخرج معه المواد التي لا تفيد الجسم بل تضره .

وأما الثانيـة فوظيفتهـا افراز مواد دهنية لدوام نعومة الجـلد ولينه . ولولاها لجف وتشقق ودثر

(٢) الغدد المخاطية وهي منتشرة في جميع الاغشية المخاطية . وظيفتها حفظ تلك الاغشية رطبة ندية

(٣) الغدد اللعابية والبنكرياس تفرز عصارة هاضمة تحيل النشـا الى مادة سكرية اسمها جليكوز ليسهل علي المعـدة اذابتها . ولو نزل النشـا الى المعدة بدون هذه الاستحالة فيستحيل عليها هضمه ومن هنا وجب التنبيه عـلى الناس بضرورة المضغ جيدا حتي يمتزج اللعاب بجميع اجزاء المواد النشوية الموجودة فى الاطعمة

(٤) الغدد الليمفاوية يمكن اعتبارها

كمصاف للدم . فانها تأخذ من الدم الاجسام الغريبة عنه الضارة به وتحفظها حتي تفرزها

(٥) الغدد الثديية تفرز سائلا يصلح لتغذية الطفل في الشهور الاولي من حياته وهو لا ينفرز الا نحو سنة بعد الولادة

(٦) الخصيتان وهما انتفاخات غددية ينفرز منها السائل المنوي

(٧) يجب ان يعد من الغدد الكبد والطحال والكليتان وغيرهما

هذه الغدد كثيرا ما تصاب بالالتهاب فاذا حدث ذلك وجب الاعتقاد بأن تركيب الدم أو دورته قد حدث فى احدهما أو فيهما معا اضطراب . ولذلك تظهر الالتهابات الغددية في الاطفال الذين ولدوا حديثا وارثين من أبويهم دما مفسودا . ومعظم الاطفال الذين يصابون بالادواء الخنازيرية وارتخاء العظام يحملون في دمهم جراثيم هذه الامراض من منذ ميلادهم . وكثيرا ما يتأخر ظهور هذه الامراض عدة سنين حين يحدث ما يساعد علي اظهاره من الاغذية الرديئة المفسدة للدم أو من السموم التي تتسرب الى الدم مباشرة سواء من العقاقير أو غيرها

من الناس من يشكو طول حياته من التهابات الغدد ولا يكون لذلك من سبب الا ذلك السم الذي يحقن للطفل باسم مصل واق من الجدري . ومنهم من يتألمون مدة وجودهم بتلك الالتهابات ولا يكون السبب فيها الا مرضهم بالزهري

ثم ان ضعف القلب وركود الدم الذي ينتج منه يسبب أيضا هذه الالتهابات الغددية

( علاج التهاب الغدد ) اذا كان سبب هذا الالتهاب الغددي وانتفاخها ناشئا من فساد تركيب الدم أو وجود بعض السموم فيه أو ركوده بسبب ضعف الدورة الدموية فالعلاج في كل هذه الامور معروف ومحدد وهو تنشيط الغدد الجسمية على أداء وظيفتها فتفرز هذه المواد السمية وتسرع الدورة الدموية ، وتقوي القوة الحيوية ، وذلك يكون علي مقتضي الطب الطبيعي باستعمال الحمامات البخارية ، والانغماس في الحمامات العادية وتعهد الجلد بالدلك بالماء الفاتر واستعمال الرفادات على الجهات المصابة والعمل علي اصلاح الدم بالاغذية الجيدة النقية الخالية من الخل والثوم والبصل وجميع أنواع التوابل كالفلفل والقرنفل وغيرهما والسعي فى

استنشاق هواء جيد طلق ليلا ونهارا مع الادمان على ذلك مدة مديدة لان أورام هذه الغدد لا تزول الا بعد مضي زمان طويل

﴿ غدره ﴾ يغدُره و يغدِره غدرا خانه . و (غادره) تركه . و (الغدْر) ضد الوفاء و (الغدير) النهر

﴿ غدق ﴾ أغدق المطر كثر قطره ومثله اغدودق . و (الغَدَق) الماء الكثير

﴿ غدا ﴾ الرجل يغدو غُدُوّا ذهب غدوة وهو ضد راح و (غدا عليه) بكّر ثم كثر حتي استعمل في مطلق الانطلاق والذهاب في أي وقت

(غدّاه) أطعمه أول النهار . و (تغدّي) اكل اول النهار . و (اغتدي) بمعني غدا . و (الغدُ) اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره . و (الغَداء) طعام الغُدْوَة خلاف العشاء جمعه أغدية . و (الغُدْوة والغَداة) البكرة أو ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . جمعها غُدًي وغُدُوّ وجمع غداة غَدَوات

﴿ غذاه ﴾ يغذوه غَذْوا اعطاه الغذاء ومثله غذّاه . وتغذّي مطاوعه . و (الغِذَاء) ما به نماء الجسم وقوامه

﴿ مسألة التغذية ﴾ تعتبر مسألة التغذية في مقدمة المسائل التي يهم الانسان حلها لمساسها بحياته الذاتية وقد كتب فيها الكاتبون وأكثروا ولكن أجمع ما كُتب للفوائد، وأشمله للمعارف الصحيحة هو ما كتبته دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية فرأينا أن ننقله بنصه، ثم نتبعه بسواه من الفصول الاخري . قالت ما ترجمته :

« الاغذية هي مواد من أصل عضوي أو معدني تُدخل الى البنية أو تمتص بها، أو تكابد قبل امتصاصها أعمال القوي الهاضمة فتعوض فقد التغذية وتحقق القوة والتعادل الكيماوي الطبيعي للبنية

« هذا هو التحديد الذي أتي به العلامة الصحى فونساجريف لكلمة غذاء . واننا نقبله علي ماهو عليه مع الاعتراف بأنه فيما يظهر كثير المرونة حيال بعض العقول . ولكننا نقبله بسبب مرونته هذه

« لقد رتب الباحثون أنواع الاغذية الي رتب عديدة فلا نمتنع نحن من سردها لان الكيمياء والفزيولوجيا قد تقدمتا منذ زمان قصير تقدما يسمح لهما بتحقيق هذا الترتيب العلمي

« واليوم يمكن الانسان على حسب تصديه لهذا البحث من الوجهة الكيماوية أو الفزيولوجية أن يختار أحد الترتيبين الآتيين وهما :

«الترتيب الكيماوي يرتب الاغذية على ما يلي :

(١) الاصول الازونية ( كالزلاليات والجيلاتينيات والقلويات )

(٢) الاصول غير الازوتية ( كالدهنيات والسكريات )

(٣) الاصول المعدنية ( كالملح والمواد المعدنية المختلفة )

أما الترتيب الفزيولوجي فهو :

(١) الاغذية المعوضة للجسم ( كالزلاليات والدهنيات )

(٢) والاغذية المعدة للاحتراق وهي ثلاثة أنواع : المنبهة للاعصاب كالشاي والقهوة والكاكاو والماتيه . والمضادة للفقد كالكحول والخمر . والمولدة للحرارة كالدهنيات والسكريات الخ

« يظهر لنا أن كلا من هذين الترتيبين حسن ، وهما لا يتناقضان فى شيء لتأسسهما على طبائع مختلفة

« فالاغذية المعوضة هي التي تساعد علي تأليف الجسم والاغذية المنبهة تزيد في حركة الدورة الحيوية بتأثيرها علي المجموع العصبي . واما الاغذية المضادة للفقد فهي التي تعمل باتحادها المباشر علي أن لا يفقد الجسم من مدخراته او اصوله المؤلفة له . بقيت الاغذية المولدة للحرارة وهي التي باحراقها تساعد علي امتاع الجسم بالحرارة الضرورية

«علينا بعد ترتيب الاغذية على هذا النحو أن نسرد على عجل خواص الانواع الغذائية الرئيسية وأدوارها فى التغذية . فبعد ان استعرضنا الزلاليات والقلويات ، والاصول الثلاثية العناصر كالدهنيات والسكريات والاصول المعدنية ، نري أن ندرس بشيء من التفصيل خواص عدد من الاغذية المركبة للانواع التي بسطناها وقيمتها الغذائية

«فالمواد الزلالية تأتي لنا من الاغذية النباتية كما تأتي من لاغذية الحيوانية . مثال ذلك زلال البيض والكازيين ( الاصل المغذي فى اللبن ) والفبرين والموسكولين التي يرد الينا من أغذية حيوانية ، والجلوتين والخضارين اللذين يأتيان من الاغذية النباتية وأكثر

ماتصادف المواد الزلالية في الاغذية النباتية ( هذا خلاف ما كان يُعتقد من أن اللحوم أغذي من النباتات ) هذا اذا تركنا الجبن جانبا وهي المادة التي لا يعلوها غيرها من جهة الاحتواء على الزلاليات

«وفي الواقع فان النباتات الخضراء كالبازلة والفاصولية والفول الخ تحتوي على نحو ٢٣٤ جزءا في الالف من الزلال علي شكل خضارين حتي ان أهل الصين يصنعون منه جبنا حقيقيا يسمونه (تُوافو). وظيفة الزلاليات هو الدخول في تركيب بناء الانسجة والانتظام فيها

الجدول الآتي يبين مقدار الزلاليات في كل ألف جزء من أجزاء الاغذية بين حيوانية ونباتية :

( أغذية حيوانية )

| | |
|---|---|
| زلال البيض | ١١٧ |
| كبد الخروف | ١٢٨ |
| كبد العجل | ١٢٩ |
| كبد البقر | ١٣٦ |
| السول ( نوع من السمك ) | ١٣٩ |
| كبد الخنزير | ١٥٥ |
| مح البيض | ١٦٣ |
| لحم العجل | ١٦٦ |
| لحم الخنزير | ١٧١ |
| لحم البقر | ١٧٤ |
| لحم المعزي | ١٨٧ |
| لحم البط | ٢٠٣ |
| لحم الحمام | ٢٠٩ |
| الجبن | ٣٣٤ |

( أغذية نباتية )

| | |
|---|---|
| الكمثري | ٢ |
| القرنبيط | ٥ |
| الفاصولية | ٦ |
| العنب | ٧ |
| البطاطس | ١٣ |
| البنجر | ٢٩ |
| الكستنة | ٤٤ |
| خبز القمح | ٨٩ |
| الجاودار | ١٠٧ |
| الشعير | ١٢٢ |
| البازلة | ٢٢٣ |
| الفاصولية | ٢٢٥ |
| اللوز | ٢٤٠ |
| العدس | ٢٦٤ |

«ان هضم المواد الزلالية والأسلوب الذي بها هذه الاغذية تدخل في البنية هو من الاعمال الكثيرة التركب التي

تلعب فيها العصارة المعدية دوراً رئيسياً

«المواد المولدة للجيلاتين تعتبر ثانية الاغذية المعوضة . فاذا عوملت بالماء المغلي تعطي جيلاتينا وهو محصول كثير الكربون بالنسبة للزلال ، لأنه كثير الأوكسيجين قليل الكربون

«وانا نسرد كامثلة لهذه المواد الجيلاتين والاوسيين والكوندرين والاوتار والالياف وارجل الخنزير ورأس العجل الخ

«القيمة الغذائية للجيلاتين ضعيفة كما أثبتته تجارب ماجندي وادواردس ودوماس وجيراردان واراغو .

«وقد ظن بابان (١٦٨٢) ثم بروست ورويل ، ودارسيه انهم يسطيعون أن يحلوا مرقة العظام . ولكن حدثت تجارب أدق من تجارب هؤلاء العلماء أثبتت ان هاتين المادتين قيمتاهما الغذائية مختلفتين

«الاجسام المكونة من هيدرات الكربون هي مواد تحتوي على الكربون متحدا مع مقدار من الماء ، مثاله النشاء والدكسترين والسكر . فالنشا كثير الوجود في النباتات تارة مركزا في الجذور (كالمانيوك والبطاطس والبطاطا والانيام) وطورا أكثر وجودا في بعض الفواكه أو الحبوب (كالكستنة وحبوب القمح وغيرها من الغلال

«الاينولين ( iuuline ) مادة تقرب من النشا

« والسكر يوجد في قصب السكر والبنجر والايرابل الخ . وأما سكر اللبن فيوجد في اللبن وحده . وسكر العنب وهو الجليكوز فيوجد في الفواكه السكرية والعسل والمشروبات المتخمرة و يوجد منه في كبد الحيوانات

الجدول الآتي يبين مقادير المواد المختلفة التي سردناها في بعض النباتات ولن نتكلم على مقاديرها في أنسجة الحيوانات فانها هنالك لاتذكر بالنسبة للوجهة الغذائية

| | نشا | دكسترين | سكر |
|---|---|---|---|
| اللوز | ٠٠ر٠٠٠ | ٠٠ر٣٠ | ٠٠ر٦٠ |
| البطاطس | ٣٥ر١٥٤ | ٩٥ر١٨ | ٠٠ر٠٠ |
| الكستنة | ٥٠ر١٥٥ | ٣٦ر١١٧ | ٦٥ر٨٣ |

| | | | |
|---|---|---|---|
| خبز القمح | ٣٣٤ر٨٦ | ١١٢ر٦٦ | ٢٢ر٥٣ |
| الفاصولية | ٣٥٧ر٧٥ | ١٤٤ر٥٣ | ٢ر٠٠ |
| البازلة | ٣١٦ر٤٨ | ١١٧ر٨٠ | ١٩ر٦٦ |
| العدس | ٤٠٠ر٠٠ | ١٥١ر٦٥ | ٢٧ر٤٥ |
| الشعير | ٤٨٢ر٦٤ | ٦٦ر٣٧ | ٥٢ر١٠ |
| القمح | ٥٦٨ر٦٤ | ٤٦ر٦٩ | ٤٨ر٤٧ |
| الجاودار | ٥٥٥ر١٩ | ٨٤ر٥٠ | ٣٨ر٧٦ |
| الذرة | ٦٣٧ر٤٤ | ٢٣ر٤٧ | ١٨ر٥٤ |
| الدقيق القمح | ٦٤٤ر٠٨ | ٣٤ر٢١ | ٤٥ر٦٤ |
| الارز | ٨٣٢ر٩٦ | ٩ر٨٤ | ١ر٧٢ |
| الفاصولية | ٠٠٠ر٠٠ | ٤٨ر٥٠ | ٤٠ر٠٣ |
| الشليك | ٠٠٠ر٠٠ | ٠٠ر٠٠ | ٥٠ر٩٢ |
| الخوخ | ٠٠٠ر٠٠ | ٥١ر٢٠ | ٦١ر٩٤ |
| التفاح | ٠٠٠ر٠٠ | ٠٠ر٠٠ | ٧٩ر٦٤ |
| اللفت | ٠٠٠ر٠٠ | ٠٠ر٠٠ | ٨٣ر٧٩ |
| الكمثري | ٠٠٠ر٠٠ | ٢٠ر٧٠ | ٨٧ر٨٣ |
| البنجر | ٠٠٠ر٠٠ | ٠٠ر٠٠ | ٩٢ر٣٥ |
| الكريز | ٠٠٠ر٠٠ | ٣٢ر٣٠ | ١١٧ر٢٣ |
| العنب | ٠٠٠ر٠٠ | ٠٠ر٠٠ | ١٨٤ر١١ |
| البلح | ٠٠٠ر٠٠ | ٣٤ر٠٠ | ٥٨٠ر٠٠ |
| التين | ٠٠٠ر٠٠ | ٥٢ر٠٠ | ٦٢٥ر٠٠ |

«المواد الدسمة أي الادهان والزيوت يأتي بعضها من الاغذية ذات الاصل الحيواني و بعضها من النباتات ، وتوزيعها في هذه وتلك يختلف جداً كما أثبت ذلك مولشوت . اليك جدولا مبينا لمقادير المواد الدسمة في كل ألف جزء

﴿ المواد الحيوانية ﴾

| | |
|---|---|
| ريه ( نوع من السمك ) | ٤ر٧٠ |
| بروشيه ( نوع من السمك ) | ٦ر٠٠ |
| سول (نوع من السمك) | ١١ر١٥ |
| دجاج | ١٤ر٢٣ |
| معزي | ١٩ر٠٠ |
| كبد العجل | ٢٣ر٩٠ |
| بط | ٢٥ر٢٢ |
| عجل | ٢٥ر٥٦ |
| خروف | ٢٧ر٤٩ |
| كارب ( نوع من السمك ) | ٢٨ر٣٧ |
| بقر | ٢٨ر٦٩ |
| كبد الخنزير | ٣٠و٠٠ |
| كبد البقر | ٣٥ر٨٥ |
| سومون ( نوع من السمك ) | ٤٧ر٨٨ |
| كبد الخروف | ٥٢ر٤٠ |
| لحم الخنزير | ٥٧ر٣١ |
| ماركر | ٦٧ر٦٠ |
| الونجة | ١٠٣ر٠٠ |
| اللارد | ١١٧ر٧٠ |
| مخ العجل | ١٣٨ر٤٠ |
| أنجيل | ١٤٤ر٤٠ |
| مخ البقر | ١٦٥ر٠٠ |
| الجبن | ٢٤٢ر٦٣ |
| مح البيض | ٢٩١ر٥٨ |
| نخاع العظام | ٩٦٠ر٠٠ |

﴿ في المواد النباتية ﴾

| | |
|---|---|
| البلح | ٢ر٠٠ |
| اللفت | ٢ر٤٧ |
| كرنب راف | ٣ر٠٠ |
| الارز | ٧ر٥٥ |
| الكستنة | ٨ر٧٣ |
| التين | ٩ر٠٠ |
| دقيق القمح | ١٢ر٢٤ |
| القمح | ١٨ر٥٤ |
| البازلة | ١٩ر٦٦ |
| العدس | ٢٤ر٠١ |
| الشعير | ٢٦ر٣١ |
| الذرة | ٤٨ر٣٧ |
| اللوز | ٥٤٠ر٠٠ |

«ان قيمة الدهنيات في التغذية تكون كبيرة جدا في بعض الاحوال . فان هذه المواد تعتبر من الاغذية الاحتراقيــة أي المولدة للحرارة وذلك يفسر شكل التغذية الباردة وما يأتيه سكان جرو ينلاند والاسكيمو من استهلاك مقادير كبيرة من المواد الدسمة من كل نوع

«أما المواد المعدنية فهى منتشرة في

جميع المواد الغذائية بدرجات مختلفة . وهي ضرورية للجسم فان فيه منها مقدارا كبيرا ومقدار مايلزم تعاطيه منها يمكن أن يكون كبيرا بالنسبة لبعض الاعضاء فيوجد منها في العظام ٦٥٤ فى كل ألف جزء . و يوجد فى عاج الاسنان منها ٧١٩ و يوجد منها فى طلاء الاسنان

«من بين هذه المواد المعدنية يوجد اثنان منتشران جدا فى الجسم الانساني وهما حمض الفوسفوريك والجير فهما موجودان بنسبة ٤٠ في المائة من المواد المشمولة في الرماد . ونسبة المواد المعدنية فى الاغذية المختلفة تختلف اختلافا عظيما كما بين ذلك مولشوت في الجدول الآتي وهو يبين مقادير وجودها فى كل ألف

( المواد الحيوانية )

| | |
|---|---|
| بياض البيض | ٥ر٣٣ |
| لحم الخنزير | ١١ر١٢ |
| لحم البقر | ١٦ر٠٠ |
| رنجة غضة | ١٩ر٠٠ |
| كارب ( نوع من السمك ) | ٢٠ر٤٠ |
| جبن | ١٤ر١٣ |
| كمثري | ٣ر٥٧ |
| الهليون | ٨ر٠. |
| ذرة | ١٢ر٨٧ |
| عدس | ١٦ر٦٥ |
| شعير | ٢٦ر٥٥ |
| لوز | ٤٧ر٢٨ |

« أما من جهة طبيعة المواد المعدنية فهي تختلف باختلاف الاطعمة كما تختلف نسبتها فيها . فالبوتاسا يوجد منها ٣٢ جزءاً فى كل مائة جزء ، ولكن لا يوجد منها الا عشرة أجزاء فى مح البيضة و ٣٢ في المخ و ٤٣ في المرق و ٥١ في البطاطس

«أما الملح البحري فلا يوجد منه الا ٣ أجزاء فى الفاصولية و ١٥ فى السلاطة و ٤٠ جزءاً فى دم الخنزير

«و يوجد من حمض الفوسفوريك ٣ أجزاء في زلال البيض و عشرة فى البطاطس و ٣٠ فى لبن البقر و ٤٨ فى مخ العجل و ٦٠ فى مح البيضة

« وهذه الاختلافات تشاهد فى جميع أنواع الاملاح الداخلة في التغذية وهي كثيرة العدد في أنواع الاغذية

«ولاجل تقدير درجات التغذية في هذه الاملاح يحسن بنا أن نمتحن فعل أشهر الانواع المتداولة منها ولنأخذ الاصناف الحديدية مثالا لها فنقول :

""والحديد من المعادن الكثيرة الوجود ليس فى الارض وحـــدها ولكن في جميع الاجساد الحيوانية أيضا فيوجد في لحومها و بيضها ولبنها وصفرائها وشعراها وعصارتها المعدية الخ . فاذا قل وجود الحديد فى البنية كان من أثره ظهور مرض فقـر الدم فيها وفساده

""والملح المسمى بكلورور الصوديوم هو مركب معدني آخر منتشر غاية الانتشار فى الاجسام الحية وقـــد عُرفت ضرورته ليس فقط بواسطة التجارب في المعامـــل ولكن بالمشاهدات على المواشي والانسان نفسه . فهو يزيد عـــدد الكريات الحمراء فى الدم و يزيد فى الاحـــتراقات ، و يزيد في افراز العصارة المعدية و يكسب حموضتها شدة . فيمكن ان يدرك الانســان لأول وهلة مما يؤديه نوع واحد من الاملاح من الخدم الهامة للبنية مقدار مايصيب الجسم من حرمانه منه

""وقد أدركت الجماعات الدينية المغالية فى الرياضة مبلغ ضرورة الاملاح الفزيولوجية فى التغذية . وقد أدرك أشد الموالي الروس اقتصادا بأنه يستحيل عليهـــم ان يحرموا من الاملاح عبيدهم الفلاحين اذا أرادوا الاستفادة من أعمالهم . كما أدرك المربون للمواشي مقدار ضرورة الملح لحفظ كيان قطعانهم

""أما فوسفات الصودا والجير فهما أيضا ضروريان للتغذية وقد شوهد ان الاطفال الذين يتعاطون البانا فقيرة في هذه الفوسفات يكونون ركيكي الصـــحة كما اثبت ذلك موريس

""و بما اننا لا نستطيع ان نستوفى هنا بحث وظيفة كل ملح من الاملاح الداخلة فى التغذية بل ولا أشهرها ، فلنكتف بأن نلفت النظر الي ان جميع الهيكل العظمي مركب من مواد معدنية والي انه لا يوجد منسوج من منسوجات الجسم ولا عضو منه ولا افراز من افرازاته خاليـــا من مقدار عظيم من المواد المعدنية

""أشـــهر القلويات المستعملة عادة فى التغذية هي التي تمدنا بها القهوة والشـــاي والكاكاو والكوكا

﴿ القهوة — فوائدها ومضارها ﴾

"" القهوة من الاغذية التي يظهر انها استعملت أولا في بلاد الفرس والشـــرق عامة وظل النـــاس عاكفين عليها هناك بشدة . وفي ســـنة ١٦٦٤ افتتح في فرنسا

أول محل لتعاطى القهوة . وفى سنة ١٦٧٩
أسس بروكوب الصقلي أول قهوة في باريز.
وفي القرن السابع عشر استُحسن
استخدامها فى الطب باعتبارها علاجا ،
ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فيزيولوجية
وعلاجية الا من عهد قريب

"والبن يؤخذ من شجرتين هما الكوفيا
أرابيكا والكوفيامور يتيانا وهي حبة مسطحة
مقعرة وأحيانا بيضية أو اهليلجية وهو بن
مخا الذي يغشونه اليوم كثيرا

"والبن الاخضر غير المحمص يحوي مع
المواد الاخري الداخلة فى تركيبه ٥ر٢ فى
المائة من بُنّات البوتاسا ومن حمض البنيك
ومن الاملاح الاصلية

"وفي البن المحمص تتكون بتأثير الحرارة
مادة خاصة تسمى ( بُنّون ) اوكافيون .
وغير هذا فان البنين يكون في البن المحمص
أقل منه فى البن الاخضر . وعليه فان
البن الاخضر والبن المحمص لا يمكن ان
يقارن أحدهما بالآخر من الوجهة
الفزيولوجية . فالكافيين على شكل ابر
بيضاء حريرية يكون فعلها في غاية الوضوح
على الجسم وهي كما أثبتته تجارب استراداياس
تقلل من مقدار البولينا تقليلا كبيرا وتقلل
كذلك من مقادير حمض البوليك والبولات

"هذه القلة تظهر من يوم استعمال
الكافيين وتنقطع يوم الانقطاع عن تعاطيه .
هذه هي النقطة الهامة الاولي

"وقد شوهد ان الكافيين ( خلاصة
البن ) يُؤثر أيضا على الدورة الدموية فيقلل
عدد النبض ولكنه لا يؤثر اذا تعوطي بمقدار
قليل علي النوم كما يظهر . فهو لا يقلله ولا يصعبه

"أما من جهة المجموع العصبي فقد
شوهد ما يأتي : وهو أن الكافيين يوجد
فيه تهييجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا . وقد
شوهد ان الحال يجري على هذا المنوال
بالنسبة للمجموع العضلى

"ولننبه على عجل ان القهوة تعتبر من
المثبطات لنشاط الاعضاء التناسلية . قال
العلامة تروسو «لا يوجد علاج له تأثير مطلق
على تثبيط نشاط الاعضاء التناسلية كالقهوة»

"وكان (لويني) يسمى القهوة مشروب
الخصيان . وقد كره لويز الرابع عشر هذا
المشروب لتأثره بنتائجه المضعفة . كما ذكر
ذلك عنه ( رابوتو )

"أما الكافيون فهو الجزء المهيج من
البن فيمنع النوم ويمكن حذفه من البن
المحمص باطالة غليان السائل . فني هذه

الحالة لا تمنع القهوة من النوم

„اذا تقرر هذا بالنسبة لفعل الاصول الموجودة في اللبن فلننظر الى ما يفعله البن الاخضر والبن المحمص .

„أجري ( روتو ) على البن الاخضر تجربة مفيدة اتضح منها ان هذا النبات يقلل مقدار البولينا تقليلا محسوسا . أما تأثير البن المحمص فهو أكثر تركباً لانه يجب تمييز تأثير الكافيين من تأثير الكافيون . ثم ان مقدار الكافيون يتغير في القهوة على حسب درجة تحميص البن وعلى حسب درجة غليان القهوة

„فاذا كان البن محمصا تحميصا معتدلا وجد فيه كثير من الكافيين وقليل من الكافيون . واذا كان محمصا تحميصا طويلا كان فيه قليل من الكافيين وكثير من الكافيون . وأخيرا اذا كان التحميص بقي زمانا طويلا فلا يبقي في البن لا كافيين ولا كافيون فان كليهما يطير بالتحميص .

„ مهما كان الحال فان تأثير البن المحمص تحميصا مناسبا هو كما يأتي : تقليل البولينا أي ان القهوة تفعل فعلا معدلا على التغذية . ومن هنا أعطيت معلومات هامة بالنسبة للتغذية ولا شيء يوضحها توضيحا تاما أكثر من المشاهدة الآتية التي رآها ( رابوتو ) وهي :

„ في سنة ١٨٥٠ أثبت العالم ( دوغاسباران ) ان جراية عمال مناجم شارلروا رغما عن انها لم تحو أكثر من ١٤ غراما من الازوت كانت تكفي لان ينتج هؤلاء العمال أعمالا شاقة جدا . بينما كان لا يمكن أحد رجال الدين كان في جرايتهم ٥ ; غراما من الازوت أن ينتج مثل هذه الاعمال . وقد نسب (دوغاسباران) ذلك الي أن العمال يتعاطون كثيراً من القهوة

وقد دهش العلماء لمشاهدة ( دوغاسباران ) ولكنها كانت مشاهدة حقة . وقد زاد تحقق العلماء بصدقها ماحدث بعدها من التجارب المؤيدة لها .

„ فان العالم ( جومان ) أخذ في تكرار هذه التجارب سنة ١٨٦٠ من الوجهة الفزيولوجية فرأي انه يستطيع ان يحتمل صيام سبعة أيام بدون أن يغير من شكل حياته علي شرط ان يتعاطى القهوة . ولقد كان أهم ماشاهده في التجربة هو عدم وجود أي افراز جسدي في مدة الصيام .

„هذه المشاهدات وغيرها تثبت ان القهوة من المعدلات للتغذية وانها تبطئ الاحتراقات العضوية وتمنع التحلل الجسدي

هذه الوظيفة الغذائية للبن تبرر استعماله في الامراض التي فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض السل الخ

( الحياة ) ننبه القارئ هنا ان العلامة الدكتور هيج الانجليزي ذهب غير هذا المذهب فقرر بأن القهوة تولد كثيراً من حمض البوليك فى البنية وهو أعدي اعداء الصحة الانسانية ثم هي منبهة لايجوز أن يتعاطي منها أكثر من فنجانين صغيرين في اليوم

( الشاي والكاكاو والنبيذ )

( والكوكا والماء )

„بعد كلامنا على القهوة نذكر الشاي فانه يوجد بينهما تشابه من الوجهتين الكيماوية والفزيولوجية

„يحتوي الشاي علي القلوي المسمي ( شايين ) وهو يشبه ( الكافيين ) وهو كالقهوة يقلل توليد البولينا ولكن بأقل قوة من القهوة . ويسبب تنبيها خفيفا للجهاز العصبى . فهو اذن مرادف للقهوة من الوجهة الغذائية

„وأما الكاكاو وهو قاعدة الشكولاته التي يزيد اقبال الناس عليها والتي تلعب دورا هاما فى التغذية فهو يجني من ( التيوبروما كاكاو ) وهي شجرة تنبت ببلاد المكسيك ( من أمريكا ) وفى جزيرة المرتينيك وبعض المستعمرات الاخري ويباع ثمرها وهو شبيه بالفول باسم الكاكاو . هذه الحبوب تحتوي علي عناصر هي كما ذكرها ( بايان ) :

| | | |
|---|---|---|
| دهن الكاكاو | ٥٢ | في المائة |
| زلال | ٢٠ | « « |
| تيوبروسين | ٢ | « « |
| نشا | ١٠ | « « |
| سيللولوز | ٢ | « « |
| مواد معدنية | ٤ | « « |
| ماء | ١٠ | « « |
| موادملونةوخلاصات | آثار | « « |

„فالكاكاو والحق يقال يمكن وضعه باعتبار تركيبه في صف الاغذية المعوضة . فانه يحتوي علي الزلال والدهن والسكر والمواد المعدنية . ولكنه يحتوي أيضا على التيوبرمين وهو قلوي مشابه لقلوي القهوة ولذلك تابعنا ( رابوتو ) فى وضعه في صف القلويات والتيوبرومين كالكافيين يظهر انه يبطئ التغذية . أما من الوجهة الغذائية فالكاكاو والشكولاتة المصنوعة منه يتألف منه غذاء يكاد يكون كاملا اذا احتوي علي مقدار أكبر من المواد الازوتية .

فلأجل سد هـذا النقص ارتأي (دوران دوتولوز) أن يشرك الجلوتين مع الكاكاو في صنع الشكولاته لجعلها أكثر تعويضا

„ الكوكا المأخوذ من شـجرة (أريتروكسيلون كوكا) يتألف من أوراق خضراء ضاربة للخضرة المصفرة يحتوي علي قلوي هو الكوكايين الذي يفيد فائدة كبيرة من الوجهة الغذائية

„هذه الاوراق لهـا شهرة كبيرة في أمريكا الجنوبية حيث ينسب اليها خواص عجيبـة . فيكفي أن يمضـغ بعض تلك الاوراق ليمكن اجراء عمل عضـلي كبير بدون تعب . ولاجل ايضاح كيفية تأثير هذه الاوراق جربها (غازو) وهو تلميذ (رابوتو) على نفسـه . فرأي ان الكوكا يزيد في افراز البولينا لدرجـة كبيرة مع تقليلها وزن الجسم ورفعها درجـة الحرارة وزيادتها في سرعة التنفس .

„وقدشاهد(اسبينوزا)و(موزينوي ميز) و (غوس) هذه التأثيرات عينها

„ فالكوكا تسمح لمتعاطيها اذن بأن ينتج عمـلا عضليا عظيما كالقهوة والشاي والكحول ولكن علي أسلوب مخالف كل المخالفة . فبينما القهوة تؤثر علي هيئة غذاء مدخر يقتصد من الاغذية المعوضة ، تؤثر الكوكا بتنبيه الاحتراق العضوي بزيادتها المواد الاحتراقية . من هنا ينتج ماشوهد منها من الهزال وخفة الجسم وزيادة الحرارة الغريزية . ولكن هذا التأثير لا يمكن أن يستمر طويلا . فانه اذا لم يتعاط مع الكوكا التي تنبه الخاصة الاحتراقية مواد غذائية أخري معوضـة معـدة لكفاية هـذه الاحتراقات فيأتي زمن تخمد فيـه هـذه الحرارة لعدم وجود مدد لها فيبدأ الجسم في أن يحرق نفسه . فتحدث الاوتوفاجيا

„ الكوكا تفعل فعـل جهاز لسحب الهواء كامـل التركيب موضوع على آلة بخارية ولكن من الواضح الجلى بأن هذا الكمال التركيبي لا يكون نافعا الا اذا كانت الآلة البخارية مُمدة بالفحـم . فان لم يكن الامر كذلك فلا يمكن الحصول على أية فائدة

„وقد شاهد السياح بأن الهنود الذين يمضغون أوراق الكوكا يتناولون غذاء كثيرا جدا . وهذا الامر ضروري لهم كما رأيت فزيولوجيا

„فالكوكا من الوجهة الغذائية تؤثر منبهة للاحتراق وموجدة وسائل لزيادة الاستفادة

من المواد الغذائية

☆

☆ ☆

,,وأما الكحول والكحوليات فلا يجوز وضعها لاي سبب من الاسباب فى صف القلويات ، فهى تؤلف فصيلة من الاغذية قائمة بذاتها . فانها على وجه عام من الاغذية المضادة للفقد

## الماء

,,ونحن بعد عرضنا للقاريء المواد الزلالية والحبوب والسكر والمواد المعدنية والقلويات مع الاشارة الى وظائفها الفزيولوجية ، بقي علينا سرد خواص بعض الاغذية الطبيعية الا كثر انتشارا كاللحم والبيض واللبن والفواكه والنباتات الخضراء الخ

,, قبل الدخول فى هذا البحث يجب علينا أن نقول كلمتين على غذاء لا يعتبر من المواد الحيوانية ولا من المواد النباتية وهو الماء الذي يعد من المواد الغذائية الضرورية ضرورة قصوي

,,لانجد ضرورة لسرد الصفات التي يجب أن يكون عليها الماء الصالح للشرب فهي معروفة لدي الجميع . فهناك نقطة أكبر قيمة وهي الكلام على قيمة الماء الغذائية فنقول :

,,ان للماء قيمة غذائية مزدوجة احداهما ضرورية بذاتها للاملاح الذائبة في الماء فهى كثيرة جدا ، ومن كربونات وسلفات وأوزرتات وكاورورات مختلفات وزلال وحمض سيليسيك الخ

ومن جهة أخري فان الجسم الانساني يحتوي على ٧٠ فى المائة من الماء . ولقد يكفي في بيان أهمية الماء أن نقول ان مقدار مايلزم الانسان منه يوميا ٣ كيلوغرامات (بما فى ذلك السوائل الموجودة فى الاغذية)

,, مقدار مايلزم الانسان شربه يوميا من الماء من لتر الى لترين ولكن هذا القدر يختلف بالنسبة للعمل الذي تؤديه آلات الجسم أي بالنسبة للافراز الذي تحدثه الرئتان والجلد وما يخرج من البول منه ، وعلى قدر مايفقد الجسم من الماء لسبب من الاسباب يضطر لتعويضه . على ان الافراط في شرب الماء ضار بالصحة فانه ينتج منه ضعف عام بسبب ابطاء الهضم وبسبب زيادة الافرازات وزيادة عن ذلك فان الاكثار منه يبطيء امتصاصه كما دلت عليه تجارب (ماجندي)

,,ويدخل الى الجسم غير الماء المشروب مقدار عظيم منه مع الاغذية المختلفة

ومقدار الماء الذي يدخل فى تلك الاغذية يكون في بعضها كثيرا جدا . وفي الجدول الآتي مقدار الماء الداخل في تركيب بعض الاغذية فى كل الف جزء منها علي ماذكره ( مولشوت )

( فى المواد الحيوانية )

| | |
|---|---|
| في الجبن | ٣٦٩ |
| « مح البيض | ٥٢٣ |
| « الماكرو ( نوع من السمك ) | ٦٥٢ |
| « الانجى « « | ٦٩٥ |
| « اللارد « « | ٦٩٦ |
| « الرنجة « « | ٧٠٠ |
| « كبد البقر | ٧٠٧ |
| « لحم الخنزير | ٧٠٧ |
| « لحم البط | ٧١٧ |
| « لحم الضأن | ٧٢٧ |
| « كبد العجل | ٧٢٨ |
| « لحم العجل | ٧٣٨ |
| « مخ العجل | ٧٤١ |
| « لحم الحمام | ٧٤٣ |
| « مخ البقر | ٧٥٤ |
| « لحم الدجاج | ٧٦٢ |
| « الريه ( نوع من السمك ) | ٧٦٦ |
| « السومون « | ٧٦٩ |
| في السول « | ٧٧١ |
| « البروشيه « | ٧٧٥ |
| « مخ الضأن | ٧٧٦ |
| « الكارب ( نوع من السمك ) | ٧٨٥ |
| « زلال البيض | ٨٤١ |

( فى المواد النباتية )

| | |
|---|---|
| في اللوز | ٣٥ |
| « الرز | ٩٢ |
| « العدس | ١١٣ |
| « الذرة | ١٢٠ |
| « دقيق القمح | ١٢٥ |
| « القمح | ١٣٠ |
| « الجاودار | ١٣٩ |
| « الشعير | ١٣٩ |
| « البازلة | ١٤٥ |
| « الحنطة السوداء | ١٤٦ |
| « خبز القمح | ٤٣٢ |
| « الكستنة | ٥٣٧ |
| « البطاطس | ٧٣٧ |
| « الكريز | ٧٧٧ |
| « الكمثري | ٧٨٦ |
| « البرقوق | ٨٠١ |
| « العنب | ٨٠٣ |
| « الخرشوف | ٨١١ |

(دائرة معارف القرن العشرين العربية) قد أثبت بعض الباحثين ان الكاكاو والكوكا مصدران للبولينا وحمض البوليك علي خلاف ما تذكره دائرة المعارف الفرنسية

( البيض واللبن والجبن )

„البيض أغذي جميع الاغذية وأسرعها انهضاما اذا كان مطبوخا الى الحد الذي يسمى برشتا و بطريقة يكون معها زلال على هيئة لبن بدون أن يتجمد . والحقيقة أن البيض نيئا ومشويا أسهل الاغذية انهضاما وأكثرها تغذية . وقيمته الغذائية تساوي ضعف قيمة اللبن فان ٥٠ غراما من البيض تعادل في التغذية ١٠٠ غرام من اللبن . ومع ذلك فان البيض فقير في ايدرات الكربون ولذلك يضطر المغتذي به أن يحمل معه خبزا أو غذاء نشو يا غيره . ولنضف الي هذا ان البيض يكون أكثر تغذية وأسهل انهضاما على قدر ما يكون أقرب عهدا وأقل نضجا . فاذا تجمد زلاله صار ثقيلا وغير قابل للانهضام

( اللبن )

„أما اللبن فهو غذاء كامل الاجزاء وهو والبيض يستحقان وصف (الغذاء الكامل) وقد وصف اللبن بهذا الوصف منذ عهد بعيد . فان فيه المواد الزلالية ( وهي الكازيين والزلال اللبني والبروتيين) وفيه المواد التنفسية ( ايدارات الكربون ) مثل سكر اللبن والزبد . وفيه الاملاح أيضا ( كلورور الصوديوم وفوسفات الجير ) ولنضف الي هذا انه وان كان غنيا في المواد الزلالية الا انه من الاغذية الاسهل انهضاما وهو وان كان غذاء كاملا الا انه لا يمكن ان يكون الغذاء الوحيد لانسان أو لحيوان من ذوات الثدي يكون بالغا وذا صحة جيدة وذا حياة نشيطة . فان الاغذية التنفسية فيه ذات مقدار ضعيف

„لبن البقر هو أكثر الالبان استعمالا في التغذية . فاليك تحليله مقارنا بتحليل لبن الماعز والاتان والمرأة

| | لبن المرأة | لبن الاتان | لبن البقر | لبن الماعز |
|---|---|---|---|---|
| الكثافة | ١٠٣٣ر٥٠ | ١٠٣٢ر١٠ | ١٠٣٣ر٤٠ | ١٠٣٣ر٨٥ |
| ماء | ٩٠٠ر١٠ غرام | ٩١٠و٠٤ غرام | ٩١٠ر٠١ غرام | ٨٦٩ر٥٢ غرام |
| خلاصة جافة | ١٣٣ر٤ « | ١١٨ر١٠ « | ١٢٣ر٣٢ « | ١٦٤ر٣٤ « |
| زبدة | ٤٣ر٤٣ « | ٣٠ر١٠ « | ٣٤ر٠٠ « | ٦٠ر٦٨ « |
| سكر | ٧٦ر٦٤ « | ٦٩ر٣٠ « | ٥٣ر١٦ « | ٤٨ر٥٦ « |
| كازيين | ١٠ر٥٢ | ١٢ر٣٠ | ٣١ر٢٢ | ٤٤ر٢٧ « |
| أملاح | ٢ر١٤ | ٤ر٥٠ | ٦ر٠٠ | ٩ر١٠ « |

„ لبن الاتان أقرب أنواع اللبن الى لبن المرأة . ولبن الماعز وان كان أكثر من غيره احتواء للمواد المغذية الا انه أصعب انهضاما . وزيادة علي هذا فان سهولة انهضام اللبن يتعلق بعوامل اخري فبصرف النظر عن سن الحيوان الذي أخذ منه اللبن وعن حالته الصحية وطبيعة الاغذية التي يتناولها نقول بأن الذي يؤثر أكبر تأثير على سهولة انهضام اللبن هي أحوال أخري . فاللبن اذا أخذ من ثدي الحيوان أو شرب بعد الحلب مباشرة يكون مهوّي ودفيئا وسهل الانهضام . فاذا غلي تصاعد مافيه من الهواء وتغير تركيبه الكيماوي تغيرا خفيفا . وغير هذا فان أوكسيجين الهواء يضيع عليه قلويته ويجعله حمضيا شيئا فشيئا بتكوينه فيه حمض اللبن .

„ أما التغيرات التي يمكن أن يكابدها التركيب الكيماوي للبن البقر بأسباب غير الاسباب التي ذكرناها فهي مذكورة فى الجدول الآتي المأخوذ عن ( دوبير )

| | النهاية العظمى | النهاية الصغري |
|---|---|---|
| زبد | ٥٫٤٠ | ١٫٤٥ |
| كازيوم | ٤٫٣٠ | ١٫٩٠ |
| زلال | ١٫٥٠ | ١٫٠٩ |
| سكر | ٥٫٣٥ | ٣٫٩٠ |
| أملاح | ٫٨٨ | ٠٫٦٥ |

„هذه التغييرات تشاهد أيضاً في لبن غير لبن البقر

„لبن البقر وزنه النوعي ١٠٠٣٠ وهو أبيض مشوب بسكر خفيف و يعلّم درجة ١٥ أو ١٦ من الكريومتر

„وأما لبن الماعز فهو كثير الكازيين ثخين سهل التجمد و يحتوي على زبد وسكر أقل مما في لبن البقر .

„ أما لبن الفرس فهو كثير المادة السكرية ( لاكتوز ) ولهذه العلة يجب استعماله لصنع الاشربة الكحولية

„وأما من الوجهة الغذائية فلبن الحلاب هو أحسن أنواع اللبن وهو يكون أفضل كلما كان حديث العهد بالحلاب . أما اللبن المحفوظ فهو أقل منه جودة بما لا يقدّر أما لبن ( ليبج ) الصناعي فهو ان لم يكن ضاراً فبالاقل مجرد عن النفع

„ أما القشدة فهي ليست بشيء غير الكازيين والزبد مخلوطين بقليل من المصل وهو غذاء جيد جداً

## الجبن

„ الجبن من الاغذيه ذات القيمة العالية فى التغذية . لانه يحتوي على مقدار عظيم من المادة الزلالية

„ كل أنواع الجبن تصنع بواسطة الكازيوم وهو الجزء الصلب من اللبن . وفي عدد عديد من أنواع الجبن يترك صناعها فيها القشدة وهو يضاف اليها باسم الانفحة وروبة العجل و اللبن الصغير أو المصل . وجميع هذه الاغذية وعلى الاخص الكازيوم والقشدة هي كما رأينا ذات قيمة غذائية عظيمة . الجدول الآتي يبين لك التركيب الكيماوي لبعض أنواع الجبن

| جبن | ماء | مواد أزوتية | دهنيات | موادغيرأزوتية | أملاح |
|---|---|---|---|---|---|
| „ أبيض | ٦٨ر٧٦٠ | ١٩ر٩٦٩ | ٩ر٤٢٩ | ٦ر٠٣٢ | ٠ر٨١٠ |
| „ روكفور | ٣٤ر٥٥٠ | ٢٦ر٥٢٠ | ٣ر١٤٠ | ٣ر٧٢٠ | ٥ر٠٧٠ |
| „ جرويير | ٤٠ر٠٠٠ | ٣١ر٥٠٠ | ٢٤ر٠٠٠ | ١ر٥٠٠ | ٣ر٠٠٠ |
| „ هولاندا | ٣٦ر١٦٠ | ٢٩ر٤٢٠ | ٣٧ر٥٤٠ | | ٦ر٩٣٠ |
| „ نوشاتل | ٣٤ر٤٧٠ | ١٣ر٠٣٠ | ٤١ر٩١٠ | ٦ر٩٦٠ | ٦ر٦٣٠ |
| „ كاممبير | ٥٥ر٩٤٠ | ١٨ر٩٠٠ | ٢١ر٠٥٠ | ٤ر٤٠٠ | ٤ر٧١٠ |

| جبن | ماء | مواد أزوتية | دهنيات | موادغيرأزوتية | أملاح |
|---|---|---|---|---|---|
| ” بري | ٤٥ر٢٥٠ | ١٨ر٤٨٠ | ٢٥ر٧٣٠ | ٤ر٩٣٠ | ١ر*٦٠ |
| ” شستر | ٢٥ر٩٢٠ | ٢٥ر٩٩٠ | ٣٦ر٣٤٠ | ٧ر٥٩٠ | ٤ر١٦٠ |
| ” بارميزان | ٢٧ر٥٦٠ | ٤٤ر٠٨٠ | ١٥ر٩٥٠ | ٦ر٦٩٠ | ٥ر٧٢٠ |

” ويكفي أن ننبه القاريء الى ان بعض هذه الانواع من الجبن كجبن البرميزان مثلا تحتوي من المادة الزلالية على ضعف ما يحتويه اللحم ليدرك مبلغ قيمتها الغذائية. وغير ذلك فان الكثيرين من أدلاء سويسرة ومن فلاحي وعمال جميع البلاد يتغذون جيدا بقطعة من الجبن وأخري من الخبز وفيهم من القوي مثل مالو كانوا يأكلون لحما

﴿ نسبة وجود الاغذية المعوضة فى ﴾
( أشهر الاغذية النباتية )

” قد رأينا ان الذي يعطينا ايدرات الكربون فى التغذية هي النباتات فانها تحتوي علي قلويات وتوجد فيها أيضا املاح ودهنيات وحوامض مختلفة. و بالنسبة الاختلاف مقادير هذه المواد في كل منها فنستطيع ان نقسمها الي طوائف علي حسب غلبة كل من تلك المواد فيها فقد تغلب في في بعضها النشا وفي بعضها الحوامض أو الزلال أو المواد الدبقة أو السكر.

” نعم ان هذا التقسيم لن يكون تاماً لأن من النباتات من يغلب فيه مادتان من هذه المواد تبعا لتحايلها الكيماوي ولكن هذا الامر من عمل الطبيعة التي لا تنتج آثارها الا تدريجا ولا تحدث انفصالات تامة ولا رتبا مضبوطة. فلنبدأ بالاغذية النشوية. الجدول الآتي يبين توزيع الاغذية المعوضة فى أشهر النباتات ويري القاريء الي اي حد تختلف نسبها حيث توجد. فالكاكاو مثلا يحتوي على ٥٠ في المئة من الدهنيات و١٦ فى المئة فقط من المواد النشوية. و بعكسه القمح فانه يحتوي على . أو ٧٠ في المئة من النشاء ولا يحتوي على ٢ في المئة من الدهنيات

| | مواد أزوتية | نشا | دكسترين وجلوكوز | دهنيات | سيللولوز | أملاح | ماء | المحللون |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| قمح جامد | ٢٠ر٦٨ | ٦٢ر٤٩ | ٨ر٣٦ | ٢ر٣٢ | ٣ر٠٢ | ٢ر٨٦ | ٠٠ر٠٠ | بايان |
| قمح غض | ١١ر٧٥ | ٧٦ر٥١ | ٦ر٠٥ | ١ر٨٧ | ٢ر٠٨ | ٢ر١٢ | ٠٠ر٠٠ | — |
| جاودار | ٩ر٠٠ | ٥٧ر٥٠ | ١٠ر٠٠ | ٢ر٠٠ | ٣ر٠٠ | ١ر٩٠ | ١٦ر٦٠ | بوسنيولت |
| شوفان | ١١ر٩٠ | ٥٣ر٦٨ | ٧ر٩٠ | ٥ر٥٠ | ٤ر١٠ | ٣ر٠٠ | ١٤ر٠٠ | — |
| شعير | ١٢ر٩٦ | ٦٦ر٤٣ | ١٠ر٠٠ | ٧ر٧٦ | ٤ر٧٣ | ٢ر١٠ | ٠٠ر٠٠ | بايان |
| لباب الخبز | ٦ر٦٧ | ٥٣ر٥٥ | ٣ر٧٩ | ٠ر٧٠ | ٠ر٠٠ | ٠ر٨٤ | ٤٤ر٤٥ | فيوليت |
| قشر الخبز | ١٣ر٠٠ | ٦٢ر٥٨ | ٣ر٨٨ | ١ر١٨ | ٠ر٠٠ | ١ر٢١ | ١٧ر١٥ | — |
| خبز الجراية | ٨ر٨٥ | ٤٤ر٥٠ | ٤ر١٢ | ٠ر٧٠ | ٦ر٠٧ | ١ر٣٩ | ٣٤ر١٧ | بوجيال |
| ذرة | ١٢ر٨٠ | ٥٨ر٤٠ | ١ر٥٠ | ٧ر٠٠ | ١ر٥٠ | ١ر١٠ | ١٧ر٧٠ | بوسنيولت |
| أرز | ٦ر٤٣ | ٧٧ر٧٥ | ٠ر٦٠ | ٠ر٤٣ | ٠ر٥٠ | ٠ر٦٨ | ١٤ر٤٠ | — |
| بطاطس | ٢ر٠٥ | ٢٠ر٠٠ | ١ر٠٩ | ٠ر١١ | ١ر٠٤ | ١ر٢٦ | ٠٤ر٠٠ | بايان |
| فول مستنقعات | ٣٠ر٨٠ | ٤٨ر٠٠ | | ١ر٩٠ | ٣ر٠٠ | ٣ر٥٠ | ١٢ر٥٠ | — |
| بيقة | ٢٧ر٣٠ | ٤٨ر٩٠ | | ٢ر٧٠ | ٣ر٥٠ | ٣ر٠٠ | ١٤ر٦٠ | — |
| فاصولية | ٢٥ر٥٠ | ٥٥ر١٠ | | ٢ر٨٠ | ٢ر٩٠ | ٣ر٢٠ | ٩ر٩٠ | — |
| عدس | ٢٥ر٢٠ | ٥٦ر٠٠ | | ٢ر٦٠ | ٢ر٤٠ | ٢ر٣٠ | ١١ر٥٠ | — |
| بازلة شيش | ٢٥ر٤٠ | ٤٨ر٥٠ | | ٢ر٠٠ | ١ر٥٠ | ٢ر٥٠ | ٩ر٩٠ | — |
| بازلة | ٢٣ر٨٠ | ٥٨ر٧٠ | | ٢ر١٠ | ٣ر٥٠ | ٢ر١٠ | ٩ر٨٠ | — |
| فول | ٢٤ر٤٠ | ٦١ر٥٠ | | ١ر٥٠ | ٣ر٠٠ | ٣ر٦٠ | ١٦ر٠٠ | — |
| كاكاو | ٢٠ر٠٠ | ١٦ر٠٠ | | ٥٠ر٠٠ | ١٣ر٠٠ | ٤ر٠٠ | ١١ر٠٠ | بوسنيولت |

أجزاء النباتات التي توجد فيها المواد النشوية تختلف كثيراً . على انها أ كثر ما توجد في الحبوب والفوا كه والجذور والدرنات

### ﴿ الحبوب النشوية ﴾

( الدقيق وضرورة ترك السن فيه )

„ونذكر من بين هذه الحبوب القمح والجاودار والشعير والشوفان والذرة والارز الخ . يتحصل علي الدقيق بالطحن وليس لنا أن نتكلم كثيرا على الدقيق لانه لا يصلح للتغذيه مباشرة . ولننبه مع هذا الى نقطة هامة في الموضوع وهي ماذكره العالمان ( ميللون و بوجيال ) من ضرر المغالاة في نخله اذ يجرده ذلك من عدة أصول غذائية نافعة مشمولة في السن . ولنضف الى هذا ان وجود هذا السن بمقدار ما نافع في ازالة الامساك

„أما الشعير فلا يصلح للتغذية مطلقاً وهو مستعمل لعمل الجعة ( البيرة ) وتغذية الماشية فان دقيقه ثقيل وغير صالح للخبز أما الجاودار والشوفان والذرة فتستعمل لتغذية الماشية . أما القمح الاسود فلا يحتوي على جلوتين ولا يصلح أن يكون خبزا

„والجزءان المكونان للخبز لا يتشابهان في تركيبهما الكيماوي فان القشرة أكثر تغذية من اللباب . فاذا أخذنا مقدارين متساويين منهما فان مقدار المواد الازوتية والسكرية والنشوية والدهنية والمعدنية تكون في القشرة اكثر منها في اللباب . ثم ان دقيق القمح ( المجرد من السن ) يوجب الامساك غالبا وعلي العكس من ذلك خبز الشوفان والسن فانهما من اليق الاغذية لمكافحته . وقد اعتاد من تؤذيهم المواد النشوية ان يتغذوا بخبز الجلوتين ( أي الخبز المحتوي على السن فقط )

„ويأتي في صف الخبز عدة مستحضرات غذائية كالوليقة (وهي تصنع من الدقيق أو اللبن أو الزبد ) والبناد ( وهو خبز منقوع في ماء وزبد ) وقشدة الخبز والبسكوت وخبز التوابل والفطير الخ وكلها تشارك الخبز في مزاياه علي درجات مختلفة

„العجينيات تعتبر من الاغذية الصعبة الانهضام وهى تضر بقدر ما ينفع الخبز فلا يجوز ان يتعاطي منها الا باعتدال كبير. فلنلاحظ على عجل — وهذه الملاحظة تتناول جميع النشويات — ان جودة هضم الخبز يرجع الى حسن مضغه . فيجب ان يختلط اللعاب اختلاطا تاما بكل لقمة على التوالى ليستحيل النشا الذي فيها الى سكر وليستعد بعد ذلك لقبول فعل العصير

البنكرياسي

الخبز الفض ثقيل عـلى المعدة لانه يتجمع الي عجينة ولا يدع السوائل الهاضمة تتخلله . والخبز المفرط فى الجفاف لا يلاين كما يجب بسبب صعوبة المضغ

( الفواكه النشوية )

نذكر من بين الفواكه النشوية الكستنة والصنوبر فالكستنة مستعملة كثيرا في بعض البـلاد من جنوب فرنسا فهي غذاء جيد . أما الصنوبر ففير مستعمل الا في الاقيانوسية وهو اذا شوي تحت الرماد صار من الاغذية اللذيذة المغذية

﴿ النباتات الخضراء النشوية ﴾

( والفواكه )

هي مثل الفول والفاصوليـة والبازلة والعدس وهذه أكثرهـا استعمالا . وهي مواد فيها ثقل فلا يجوز الافراط فى تعاطيها حتي ولا تحت اشكال متحصلات صناعية تروجها الاعـلانات والنباتات الخضراء كالخبز تعوز المضغ الجيـد حتي يتخللها اللعاب تخللا تاما

من بين الاغذية النشوية التي تأتي من الجذوو أو من الدرنات نذكر البطاطس والساجو والتابيوكا والارروت الخ

فالبطاطس من الاطعمة اللذيذة ولكنه لا يغذي قط ومثل ذلك يقال عن الساجو والارروت . فهى أطعمة خفيفة تصلح لتكمل الاغذية الازوتية وهو اكثر مايجوز أن يطلب منها

قلنا فيما سبق ان الاغـذية النشوية توجد بكثرة في المواد النباتية ولكنا لا نعني بذلك ان النباتات تخلو من مواد أخري مغذية . فانه يكاد يكون جميعها حاصلا علي مقادير كبـيرة من المواد الازوتيـة . ففي الفاصولية مثلا توجد الليجومين ، وفى الخبز الجلوتين ، وفى البازلة يوجد مقدار عظيم من الكازيين وهو من المواد الدهنية

وقد رتب ( ا . غوتييـه ) النباتات الخضراء عـلى النظام الآتي . فجمـع في الرتبـة الاولى النباتات الثرية فى المواد الازوتية مثل الكرنب والكمأة ( التي يقال لها في مصر الطرطوفة ) والهليون الخ . ولكن هذه الاغذية ثقيلة بوجه عام . ومع ذلك فكثير من الفلاحـين يعيشون على شوربة الكرنب وحدها

وجعل ( ا . غوتييه ) فى الرتبة الثانية النباتات الخضراء التي تحتوي علي أملاح مثـل المـالات والاوكسالات الخ وهي

كالخس والهندبا والاسفاناخ الخ

ووضع في الرتبة الثالثة النباتات الخضراء الحمضية كالطماطم والحماض

وفي النباتات الخضراء أصناف تحتوي على كثير من الدهنيات مثل الزيتون والجوز والبندق والفول السوداني

ولنضف الي هذا ان الفواكه تعطي اختلافات كثيرة من الوجهة الغذائيـة . والعالم فونساغريف جعل للفواكه سبع رتب وهي :

( ١ ) الفواكه الحمضية كالبرتقال والليمون والتمر الهندي والاناناس والرمان

( ٢ ) والفواكه المزة كالشـليك والتوت الشوكى ( الفرامبواز ) والخوخ

( ٣ ) والفواكه السـكرية أي التي تغلب فيهـا المواد السكرية ( الجلوكوز ) وهي مثل الـبرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

( ٤ ) والفواكه الزيتيـة أي التي تحتوي علي مواد دهنية كثيرة وهى مثل الزيتون والجوز واللوز وجوز الكوكو الخ

(٥) والفواكه المائية كالشمام والبطيخ

(٦) والفواكه العطرية كالمـانجو والخوخ

( ٧ ) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والغبيراء

جميع الفواكه يصنع منها أغذية غاية فى اللذة يحسن بكل انسان أن يتناولهـا ولكن لايجوز له الافراط فيها

و بالجملة فان الاغذية ذات الاصل النباتي تعطي الانسان جميع العنـاصر الضرورية للتغذية . ففيهـا المواد الزلالية (الجلوتين والليجومين) وفيها المواد النشوية ( النشا والسكر ) والدهنيات ( كالزيوت) والاملاح ( أوكسالات ومالات ) وماء . ولكن المواد الزلالية فيها قليلة الا في بعضها مثل البازلة التي يصنع منها الصينيون جبنا نباتية مغذية للغاية . و بعكس هذه المواد النشوية فهي عامة في النباتات . ولهـذا وجب ان يضاف الى النبـاتات فى التغذية أطعمة مستخرجة من الحيوانات ( مثل الجبن واللبن والسمن ) لان فيها مواد زلالية ودهنيات

( مقادير الاغـذية ) قال الدكتور دورفيل فى كتابه ( صناعة اطالة الحياة ) الافراط فى الأكل جرح دام في جسم الانسانية واني لأ ستطيع أن أؤكد بأنه يقتل يوميا أكثر مما يقتله السل والسرطان

مجتمعين وانه غالبا سبب هذين الدائين

وقد قال المفكر الكبير تولوستوي :

« اننا لنأكل ثلاثة أضعاف ما تتطلبه أجسامنا فنصاب بأمراض لاعدد لها تقطع الحياة قبل بلوغها أقصي حدها »

وقال الفيلسوف سنيك : « الحياة ليست بقصيرة ولكننا نقصرها بأيدينا »

وقد كان الدكتور المشهور (هيكيه) يمزح قائلا لطهاة مرضاه الاغنياء :

« أنا مدين لكم بالشكر أيها الاحباب على ما تؤدونه من الخدم لنا معاشر الاطباء »

وكان الفيلسوف ( سنيك ) المتقدم ذكره يقول :

« انكم تشتكون من كثرة الامراض فاطردوا طهاتكم »

وقد ذكر الدكتور كارتون في كتابه ( الثلاثة الاغذية المميتة) المصارعين الذين تراهم ممتلئين عضلا ودما من كثرة مايعنون بالأكل ثم قال :

« ان دولة قوة هؤلاء الاقوياء قصيرة الامد ، وان قوتهم المفرطة هذه ليست إلا كنار القش . لانهم كالفلتات الطبيعية أو النباتات المدفوعة للافراط فى النمو المعرضة لأن تحترق فى يوم من الأيام بحرارة السماد الشديدة الذي هو سبب نموها غير الطبيعي »

قال الدكتور جاستون دورفيل بعد ايراد هذه الآراء :

« جميع المفرطين في الاكل ليسوا ممتلئين شحما فمنهم من يكونون علي العكس نحاف الاجسام . ويستوي القسمان فى الهلاك بسرعة وان جهل كل منهما مايؤديه اليه سم الاغذية من سوء المصير

« فتري الناس يحسدون الأولين (السمان) ويرحمون الاخيرين (النحاف) فيظنون ان بهم ضعفا أوفقرا دمويا ويزيد الاطباء حالتهم سوءا باعطائهم المنبهات والمقويات . فياحسرة علي هؤلاء الضعاف الذين يصف لهم الاطباء اللحوم النيئة المهلكة وزيت كبد الحوت الذي لاتستطيع ان تهضمه أشد الامعاء

« فكم من الزمن يجب علينا ان نقضيه فى الصياح ليعلم الناس ان الرجل الضعيف لا يفقد دمه كراته الحمراء الا لان سم الاغذية يبيدها ويبددها . فاعطاؤه اللحم يزيد في تسممه الذي هو سبب هلاكه ويقربه من حفرة القبر

« من الناس من يفرط في الأكل ولا يصيبه أذي بل تظهر عليه علامات الصحة الكاملة فتري وجهه موردا ومحياه متلألئا فيعيش السنين الطوال لايشتكي أقل وجع ثم لا تلبث أن تسمع بأنه قد مات وهو فى عنفوان القوة فتدهش لذلك ولا موجب للدهشة فان هذا الاكول لم يكن له في جسده مراقب عتيد يعاقبه على كل افراط وتفريط فتمادي في شأنه فتراكمت عليه السموم فقتلته ولا كرامة

« ولكن من المفرطين فى الاكل من لاتزايلهم الاعراض المرضية فمن زكام الي دمل الى نزيف الى مرض جلدي وما هذا كله الا ادلة على ان جسمه يقاوم السموم فيصرفها كلما تراكمت فيه بهذه الامراض المتوالية . وهو عندي أفضل من الاول الذي يعيش صحيحا محسوداً سنين معدودة ثم يصعق فجأة

« وتري الاطباء يرون الضعيف المفرط فى الاكل مصابا بدمل أو بمرض جلدي أو بنزيف أو بغير ذلك فلا يسألونه عن كيفية معيشته ولا مقدار أكله ولا أنواع غذائه بل يسعون في مكافحة الاعراض المرضية فتزداد حالته سوءا وربما هلك بين أيديهم »

( ضرر الاغذية المركزة )

يقول الدكتور جاستون دورفيل : اذا كان الافراط فى الاكل من الاخطار الكبيرة فان تناول الاغذية المركزة كالسكر واللحم بقصد التقوّي أو تحسين التغذّي أشد خطرا علي الصحة

« نعم ان تلك الاغذية التي نعتبرها مقوية توجد لنا قوة فنحس بسعادة جسمية ولكنها سعادة مؤقتة هي كضربة سوط تنزل علي الحصان المعيى فتجعله يجري قليلا ثم ينحط انحطاطا لا قيام له منه

« فمن من الناس ضحايا هذا القرن ، الذي يقال انه قرن النور ، لم يتناول الاغذية المركزة من خلاصات اللحم ومستخرجات اللحم والببتون والانبذة والفوسفاتات والدقيق المشحون بالازوتات والبرشامات المملوءة بالمهيجات والسكريات والشكولاتات الخ مما لا يمكن استيعابه ؟ قليل من علم الفزيولوجيا يفهمك نتيجة فعل الاغذية المركزة علي خلايا أجسامنا. ذلك ان الاغذية التي نتعاطاها قسمان قسم يعوض أنسجة أجسادنا وهي المواد الزلالية

وقسم أعد للاحتراق فباحتراقها بفعل الاوكسيجين الذي هو في الدم تعطينا قوة تسري في عضلاتنا وأعصابنا وتحفظ حرارتنا

« للاغذية وظيفة ثالثة وهي تهييج خلايانا الجسمية ، من هذا التهييج ينتج التبادل الذي يميز حياتنا . فاذا كان الغذاء الذي نتعاطاه ذائبا كان تهييجه لطيفا بطيئا مترقيا ولكنه اذا كان الغذاء مركزا كان تهييجه قويا فجائيا

« فلنفرض ان غذاءنا مكون من الخبز والبطاطس بمقادير مناسبة ومن النباتات الخضراء والفواكه فان خلايانا بعد انهضام هذه الاغذية تأخذ منها الزلال بمقادير صغيرة ضرورية لتعويض مادتها الحيوية المستهلكة . وأما المواد الاحتراقية فتأتي بكمية مناسبة أيضا وذائبة من البطاطس والخبز والفواكه فتتأثر خلايانا بتهييج لطيف أي فيزيولوجي

« ولكن اذا كان الغذاء مؤلفا كما هي عادة معاصرينا من اللحوم والحلاوات المشبعة بالسكر والشكولاتا والكحول مهما كان مقداره صغيرا اتجهت هذه المواد الى خلايانا مجتمعة فأحدثت فيها اضطرابا غير فيزيولوجي نتوهم انه قوة بدنية ولكنه في الحقيقة ليس الاخطوة نحو الصدمة النهائية

«قال الدكتور باسكولت فى كتابه ( التهاب المفاصل والافراط في التغذية )

« التهييج اللطيف للخلايا يحفظ الحياة بتسهيله تمثيل الاصول المغذية . والتهييج القوي يختصر الحياة بحملها علي الاسراع فى عملها بحيث يعتريها التعب والانحلال قبل موعده الطبيعي »

وقال الدكتور بول كارتون فى كتابه ( الثلاثة الاغذية المميتة ) :

« لما تصل الى خلايا الجسم أغذية شديدة التركز تتكبد تلك الخلايا هجوما عنيفا مميتا مضادا لحياتها الطبيعية وهذا التهييج المضاد للفزيولوجيا يقتضي رد فعل فجائيا شديدا من الخلايا الجسدية يفرح به صاحبه فى حينه ولكنه مع الادمان ينقلب مضعفا هادما مولدا للمرض .هذه المجهودات المفرطة التي يجب ان تعملها خلايانا لتتساوي مع شدة التهييج الغذائي نتخيلها دائما مظهرا كاملا من مظاهر الحياة والصحة . فكلما لغطت الآلة وارتعدت تحت تأثير الحرارة المفرطة افتخر صاحبها وارتاح . وكلما صار

الاولاد أكثر توردا وسمنا تحت تأثير اللحم والسكر ازداد أهلوهم سروراً بهم ومع ذلك فلا شيء أكثر خدعا من هذه الظواهر الغشاشة ولا شيء أكثر خطراً من هذه النتائج الجميلة التي يتحمسون لرؤيتها غاية التحمس. لان عقباها التي لامناص منها الانحطاط والفساد والمرض والموت الباكر لجسم استنفدت جميع ذخائره الحيوية

﴿ ضرر السكر الصناعى ﴾

( وفوائد الطبيعي )

يقول الدكتور جاستون دورفيل :

« السكر أحد الاغذية المهلكة لاجسادنا فالتناول منه كعادة معاصرينا من أربعة الى ست قطع فوق الغذاء المفرط يكون بمثابة الحكم على الجسم بزيادة الحركة زيادة مرَضية مميتة . لقد كان أباؤنا منذ ثلاثة أجيال يجهلون السكر الصناعى وكانوا أبطأ منا انحطاطا فى قواهم. تُقدم الينا الآن الاغذية السكرية فنتناول منها بافراط ونعطي منها لاولادنا . وقد شوهد ان كثيرا من أحوال الارق لاسبب لها غير الافراط فى تعاطى السكر . وذلك سهل التفسير فان السكر أقوي الاغذية الاحتراقية يعطينا ميلا شديدا للعمل فكيف يمكن النوم مع هذا الميل . ولقد عالجت حالات أرق مستعصى بمنع المصابين من تناول السكر مساء

« هل معني هذا الامتناع عدم تعاطي السكر بتاتا ؟ لا ولكن الواجب معرفته ان السكر الصناعى علاج كالعلاجات يضر وينفع ، فهو نافع لأهل الاعمال الجسدية كالزراع والصناع وضار لذوي الحياة الجلوسية كالمؤلفين والسياسيين فلا يجوز لهم ان يتناولوا منه أكثر من قطعتين فى اليوم ويجب عليهم الامتناع عنه وعن كل الاغذية الاحتراقية مساء كالنشا والعجينيات أيضا

« ثم ان من الاضرار بالاطفال اعطاؤهم السكريات فان السكر الطبيعي يكفي لجميع حاجاتنا وهو موجود في الفواكه حيا وعلى حالة ذوبان. ولكن السكر الصناعي محروم من الحياة أي من قواه المغناطيسية فهو غذاء ميت

« اننا لنعلم الفائدة العظيمة لاجسامنا من تناول الاغذية المتمتعة بحركتها الحيوية وقد كان الناس يضحكون من أهل القرون الوسطى الذين كانوا يعتقدون في القوة الحيوية ولكنهم اضطروا اليوم لان يرجعوا عن غيهم فقد دلتنا الفزيولوجيا التجريبية

علي انه من العبث اعطاء الضعفاء الحديد لتقويتهم لأن الحديد اذا لم يُعطَ حيا لا ينتفع به الجسم بخلاف الحديد الحي المشمول في النباتات فانه مقوعظيم للكريات الحمراء للدم

« وما قلته عن السكر أقوله عن الكحول فان المشروبات الروحية خطرة جدا

« يقول لنا الدكتور كارتون في كتابه الثلاثة الاغذية المميتة ان المقادير التي تستهلك من اللحم قد بلغت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل ثلاثين سنة . فلا ننس أنه بجانب هذه الزيادة المضافة الى زيادة مقادير الكحول والسكر نشاهد ان السل الرئوي يجتاح سنويا أكثر من ١٠٠٠٠٠ والسرطان أكثر من ٣٠٠٠٠ نسمه

« الضرر لم يقف عند هذا الحد المادي بل تناول العقول أيضا وحسبي ان أقول بأن عدد المجانين كان سنة ١٨٦٥ نحو ١٤٠٠٠ فبلغ ٧١٥٤٦ في سنة ١٩١٠ وزاد كذلك عدد المنتحرين حتي بلغوا أكثر من ثمانية أضعاف ما كانوا عليه منذ بضع سنين

( مضار اللحم )

ثم قال الدكتور المذكور :

« ان جسمنا لم يخلق لقبول المتحصلات الصناعية المركزة . هذا أمر قد تقرر وأريد أن أبرهن أن من الضرر العظيم على الجسم اعتماد صاحبه علي اللحم في الغذاء

« اعتاد الناس ان يصفوا اللحم للضعفاء وان يوجبوه على المسلولين بل ان جميع من هم معنا في المجتمع يأكلون اللحم مدعين انهم ان لم يأكلوا في كل أكلة قطعة منه أصبحوا لا يصلحون لعمل ولا يشذ عن هؤلاء الا بعض الطبيعيين الذين يصيحون بأن اللحم من الاغذية المخيفة وكثيرا ما يحرمونه لاسباب انسانية ولكني أعتبر هذه الاسباب الاخيرة لا قيمة لها فان الذي يعول عليه هو البرهان لا غير . فالسؤال الوحيد الذي يجب القاؤه لمعرفة هل يجوز لنا ان ناكل اللحم على عادة معاصرينا هو ما يأتي : « هل أعضاء الانسان خلقت لتغتذي من اللحم »

« لاجل البت في هذه المسألة يكفيك ان تبحث عن موضع الانسان من الطبيعة

« الرجل أقرب الاقربين للقردة الكبيرة (١) فيجب ان يكون غذاؤه مشابها لغذائها،

(١) المؤلف جار على مذهب دارون كجميع رجال العلم الاوروبيين

وهي لاتغتذي الا بالفواكه

« قال الطبيعي فلورنس Flourens ان الانسان بشكل معدته وأسنانه وأمعائه يعتبر بطبيعته ومبدأه من أكلة الفواكه كالقردة »

«وقال العلامة الاشهر كوفييه Cuvier: يظهر لي ان الانسان طُبع علي ان يغتذي بالفواكه والجذور والاجزاء اللذيذة الاخري من النباتات فان فكيه القصيرين ذوا القوة المتوسطة من جهة،ونابيه المساويين لاسنانه وأرحائه المنتفخة من جهة أخري لا تسمح له لا برعي الحشائش ولا بنهش اللحم . وان أعضاءه الهضمية موافقة لاعضائه المضغية فان معدته بسيطة التركيب وطول قناته المعوية متوسط ( القناة المعوية لاكلة اللحم قصيرة ) وامعاءه متميزة »

قال الدكتور جاستون دورفيل مؤلف الكتاب : ان البرهان الذي يستند عليه أنصار أكل اللحم من أن للانسان نابين يعنون أسنانا كلبية فهو برهان لاقيمة له . فان نابي الكلب ( وأنياب أكلة اللحم جميعا ) هي أنياب طويلة خلقت لتمزيق اللحم ولكن نابي الانسان قصيران فهما نابا أكلة الفواكه

« ليس هذا كل مافي هذا الباب فان في الكواسر خاصة ليست لنا وهي امكان احالتها المواد الحيوانية الازوتية التي تمتص منها مقدارا عظيما الى امونياك فتتخلص من شرها بهذه الوسيلة وليس للانسان مثل هذه الخاصة فما يتناوله من الازوت الفائض عن حاجته من اللحم يحتاج لان يحترق ليخرج ولا يخفي ان المواد الزلالية قليلة القبول للاحتراق بخلاف الموادالايدروكربونية فانها تحترق كلها في الجسم غير تاركة من المتخلفات الا الماء وحمض الكربون . ولكن المواد الزلالية باحتراقها تترك متخلفات حمضية شديدة الخطر على الجسم

« أنا لا أعتبر اللحم ( ويجب أن أقول أنواعا من اللحم ) خطرا الا لانه يحمل الي خلايانا مقدارا كبيراً جدا من الاصول المغذية الزلالية يعجز الجسم أن يخرجه علي هيئة أمونياك . هذه المواد الزلالية الكبيرة المقدار تهيج خلايا الجسم تهييجا خشنا وتعطيه كنتيجة لذلك احساسا بنشاط غير عادي نحس به بعد أكل اللحم . هذا النشاط ليس في حقيقته الا تهييجا يستتبع انحطاطا بعدزمان قصير

وتهييج اللحم أشد خطرا من تهييج السكر فان السكر يحترق فى الجسم ولا يترك متخلفات ولكن اللحم لايحترق الا احتراقا ناقصا فتنتج من ذلك مركبات سمية مثل حمض البوليك لاينفرز كله فيكسو المفاصل والعضلات بأدران قتالة تسم الاعضاء

« اذا ظن الانسان بنفسه ضعفا أخذ فى تعاطي اللحم ليقوي . ولكن هنالك نقطا رئيسية قد أثبتتها الفزيولوجيا التجريبية وهي : ان الجسم الانساني وان كان نشيطا يستهلك مواد زلالية قليلة جدا لتعويض مادته الحيوية المتحللة فلا يتجاوز مايحتاجه منها في الاربعة والعشرين ساعة أكثر من ثلاثة أو أربعة غرامات

« و بناء على هذا فأقل الآكلين للحم يمتص على الاقل نحوا من مائة غرام من المواد الزلالية يوميا أي بقدر مايعوض المادة الحيوية المتحللة لخمسين شخصا . فنحن بهذا الاعتبار نسرف غاية الاسراف فى تعاطي المواد الزلالية . هذه المواد لاتحترق كما يجب ومتخلفاتها تنقلب في أبداننا الى سم زعاف . وهذا مادعا الدكتور ( باسكولت ) لان يثور ضد تغالينا فى تناول المواد الزلالية

« ولننبه هنا الي أمر يجهله الطبيعيون أنفسهم ( يريد بالطبيعيين هنا الذين يريدون السير علي مقتضي الطبيعة ) فانه لاجل أن يحمي الانسان نفسه من التسمم بالافراط فى المواد الزلالية لايكفيه أن يمتنع عن أكل اللحم فان بعض النباتات تحتوي منه على مقدار يعادل مايحتويه اللحم منها وتكون تلك النباتات خطيرة على الصحة مثله . أريد بتلك النباتات البقول الجافة

« وقد رأيت مرضي أتوا لاستشارتي لم يفدهم النظام النباتي بشيء فداموا يشعرون بما كانوا يشعرون به من الاعراض . فلما سألتهم علمت أنهم لاجل ان يعوضوا على أنفسهم ما يفقدون من الامتناع عن أكل اللحم كانوا يتعاطون الفاصولية الجافة والبسلة الجافة مكسرة أو مقشرة والفول الخ فكانوا بذلك يحملون الى أعضائهم من المواد الزلالية بهذه النباتات أكثر مما يحملونها منها بأكل اللحم . فلما أمرتهم بحذف تلك البقول شفوا مما كان بهم تماما

فليس المدار على ان يكون الانسان نباتيا بل المدار علي ان يعرف كيف يكون

نباتيا

« للحم مضار أخري غير ما ذكر فان منها مايحتوي علي سموم شديدة الفعل. فاللحوم الوحشية ولحوم الحيوانات التي جرت كثيرا أو تعبت قبل موتها واللحوم الجيلاتينية (التي فيها موادغروية كارجل الخنازير الخ ) واللحوم البيضاء الحاوية فى مادتها الحيوية سموما يجب تجنبها بعناية تامة »

ثم ختم الدكتور جاستون دورفيل مقالته بهذه العبارة :

« لنهجر هذه العقيدة القديمة التي انقضي وقتها وهي عقيدة ان اللحم ضروري للصحة »

( مقدار مايؤكل ) أجمع المتكلمون علي مسألة التغذية من العلماء ان الانسان قد تعود أن يأكل أكثر ممـا ينبغي وان لايجيد مضغ الاغذية حتي يسهل انهضامها واستحالتها الى دم صالح لحياته ، فيذهب معظمها مع الفضلات أو يتحول الي سموم قتالة ، ولا يستفيد هو منهـا الا المرض والضعف

أجمع العلماء علي ذلك فكان حقا علينا أن ننقل مايقدرونه بالاوزان نقلا عن الدكتور ( جاستون دورفيل ) فى كتابه المسمي ( صناعة اطالة الحياة ) قال :

« المقادير الغذائية التي حددتها هنا تكفي الرجل الذي يبلغ وزنه من ٦٠ الى ٧٠ كيلو غراما ويكون من ذوي الاعمال الجلوسية ( كالكاتب والمدرس الخ ) وهو مقدار لايجوز أن يؤخذ علي اطلاقه . ويجب أن يُعرف ان مايكفي واحداً من الناس ربما لايكفي الآخر ولا يحسن أن يبت فى هذا الامر الا الطبيب الاختصاصي وانه لابد من زيادة القدر الذي سأذكره بالنسبة للذين يحدث عندهم احتراق كثير من الذين يشتغلون بأيديهم في الهواء الطلق . ولكن العمل المخي يحرق قليلا من المواد المغذية وعليه فالذين يشتغلون بعقولهم يجب عليهم التحفظ من الاكثار من الاكل

« ويستطيع الشاب أن يتجاوز الارقام التي سأذكرها فان الاحتراقات الباطنة عنده تكون من القوة بحيث انها تستطيع أن تنتفع بدون عناء بما يتعاطاه من الزيادة علي ماقررناه هنا . وأما الشيخ فعلي العكس من ذلك لايجوز له أن يصل

الى الارقام التي ذكرناهـا لان التبادل يكون بطيئا عنده للغاية

## أكلة الصباح

| مقدار ما يأكله الرجل الذي يشتغل بعقله | ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما | ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما |
|---|---|---|
| لبن | ٢٠٠ غرام | ٢٥٠ غرام |
| خبز بقشر أو بائت أو مقدد | ٧٠ « | ٨٠ « |
| زبد أو سمن | ٢٠ « | ٢٥ « |
| ( أو الافضل ان يكون : ) | | |
| قراصيا بغير سكر ( كارتون ) | ١٠ الى ١٢ « | ١٢ الي ١٥ « |
| خبز | ٦٠ « | ٨٠ « |
| ( ويمكن ان يكون : ) | | |
| فواكه جنية ( كالتفاح والكمثري والخوخ والتين والعنب والكريز ) | ١٥٠ الى ٢٠٠ « | ٢٠٠ الى ٢٥٠ « |
| خبز | ٦٠ « | ٨٠ « |

## اللبن — والزبد النيء

« اللبن من الاغذية العظيمة فى قيمتها الغذائية فهو الغذاء الرئيسي للطفل . وهو للشيخ مفيد جدا والوسط رديء لأنه لا يملك في معدته ما يهضمه به . والافضل له منه الفواكه فانها من أفضل محللات الاحتقانات . والذين اعتادوا تعاطى اللبن ( من غير الشيوخ ) يحسن بهم ان يتخلصوا منه تدريجا

« أما الزبد فيجب الاكل منه باعتدال ككل الاجسام الشحمية فهى من المواد الاحتراقية الرديئة . أما فى الشتاء فيمكن ان يتناول منه قليل بدون ضرر

( أكلة الغذاء )

| مقدار ما يأكله الرجل الذي يشتغل بعقله | ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما | ممن وزنه ٧٠ كيلو غراما |
|---|---|---|
| (١)مقدمة للغذاء نباتية مثل الخرشوف والخيار والجرجير والفجل والطماطم | ٥٠ غراما | ٥٠ غراما |
| ( أو الافضل ان يكون : ) | | |
| (١) نباتات خضراء ( فاصولية خضراء و بازلة خضراء و كراث وسلاطة مسلوقة) | ٣ ملاعق | ٤ ملاعق |
| (٢) موادأزوتية أي لحم ( و يمكن الاستغناء عنه ) | ٥٠ الى ٦٠ غراما | ٧٠ الى ٨٠ غراما |
| ( والافضل ان يكون بدل اللحم : ) | | |
| مواددقيقية( كالرزوالعجينيات والجزروالبطاطس والحبوب والفاصولية البيضاء الجديدة الخ) | ٣ الى ٤ ملاعق | ٤ الى ٥ ملاعق |
| (٣) سلاطة ( يقلل فيها الخل ) | صحفة | صحفة |
| (٤) مواد أخري — الجبن ( وارد جرييز أو بري أوهولاندا أوسويسرة أو كولوميه أو الجبن الابيض ) | ٢٥ غراما | ٣٥ غراما |
| ( و يفضل على الجبن : ) | | |
| الفوا كه | ١٥٠ الى ٢٥٠ غراما | ٢٠٠ الى ٣٠٠ غراما |
| (٥) خبز | ٩٠ غراما | ١١٠ غراما |
| (٦) ماء | كو بة ( أي كو باية ) | كو بة ونصف |

« لما ذكر الدكتور (جاستون دورفيل) اللحم وكتب بجانبه بين قوسين انه يمكن الاستغناء عنه ظن ان بعض الناس يكبر عليه هذا الكلام تبعا لتوهم الكثيرين منهم ان اللحم أغذي جميع الاغذية وانه ضروري للانسان،فرأي ان يعقد فصلا بعد هذه الارقام

يؤيد فيه رأيه وهو رأي جمهور رجال العلم اليوم من أفضلية الاستغناء عن اللحم فقال:

« يجب ان يكون مقدار اللحم في أكلة الغذاء ( وهي الاكلة الوحيدة المسموح به فيها ) قليلا والاولي بالذين يكون التشحم اللحمي قد بلغ منهم حده أن يستغنوا عنه فتصح أجسامهم علي النظام النباتى

« قال الدكتور جيلبا في محاضرة له حديثة في الجمعية النباتية بفرنسا قال : ان النباتات يتركب منها الانسان غذاء كامل وهو مالا يمكن الحصول عليه من اللحم . فالنباتات لا تنتج فى القناة الهضمية الا مقدارا قليلا من التخمرات ومن البقايا السامة . والنباتات لغناها فى المواد المعدنية تؤدي وظيفة سامية ومؤثرة ضد الامراض ثم انها تحقق مشروع النظام الغذائي الذي لامثيل له من الوجهة الاقتصادية وهو أمر ذو قيمة عالية في هذه الحرب المعيشية الهائلة»

هذا ماقاله الدكتور ( جيلبا ) ثم أردفه الدكتور (جاستون دورفيل) بقوله :

« لجيلبا الحق فى تنويهه بالوظيفة المُعَدِّنة للنباتات فان المواد المعدنية نافعة للمسمومين نفعا جليلا لأن كل مشبع بالسموم فقير في المعدنيات . اللحم لايحتوي الا على قليل من الاملاح المعدنية ، وهذه لاتوجد الا في العظام . فاذا أردنا ان نأخذ مانحتاج اليه من المعدنيات من اللحم وجب علينا أن نأكل اللحم والعظم معا كما تفعل الكواسر وهو عمل لا تسمح به أسناننا المخلوقة لأكل الفواكه

ثم قال لايجوز غسل النباتات الخضراء أو غليها قبل أكلها فان ذلك يزيل معدنياتها والاولى مسحها باليد أو تسويتها على البخار فى أوان مجمولة لذلك وهي تباع في التجارة فتكتسب النباتات رائحة زكية

نقول : ان تعاطي النباتات فى أوقات الاوبئة قبل غمسها فى الماء الغالي من دقيقتين الي ثلاثة لايجوز لاحتمال تحملها بالميكروبات

ثم نقل الدكتور (جاستون دورفيل) عن الاستاذ الالماني هوفلاند الذي طار صيته في القرن الثامن عشر قوله : ان اللحم أكثر توليدا للعفونات من النباتات . بل ان النباتات تزيل هذه التعفنات التي هي عدوتنا اللدود

ثم قال الدكتور (جاستون دورفيل): ان التخمرات المعوية تعين علي تقصير الحياة فان البقايا السمية تتولد في امعائنا

الغـلاظ ثم تتسرب منها الى الدم فتولد التصلب الذي يقتلنا قتلا . ولقد قال الاستاذ متشنيكوف بأننا نموت من امعائنا الغلاظ

أما الامســاك وهو عاهــة العصر الحاضر فانه يمســك التخمرات بتركه البقايا السمية فى الامعاء وهي بقايا تعتــبر غاية في السمية فتبقي هذه البقايا السمية القليلة في القولون . وأما النباتات فعلى العكس من ذلك فانها ببقاياها السيلولوزية الكثيرة (١) تنزل من الامعاء بسهولة و بذلك تحفظ عليها وظيفتها

ثم ختم الدكتور ( جاستون دورفيل ) هــذا الفصــل بقوله : فلنكتف بأكل النباتات الخضراء والفواكه فانهــا تعطينا مايكفنا من المواد . ويجب اجتناب خلطها بالدهنيات أو السمن المقدوح في النار

## ﴿ اكلة المساء ﴾

| | | |
|---|---|---|
| مقدار مايكفي الرجل الذي يشتغل بعقله | ممن وزنه ٦٠ كيلو غراما | ممن وزنه ٧٠ كيلوغراما |
| (١) شوربة نباتات | صحفة متوسطة | صحفة جيدة |
| ومعها ٣٠ غراما من الخبز | | |
| (٢) نباتات خضراء | ٣ ملاعق ملأي | ٤ملاعق ملأي |
| ( والافضل من ذلك : ) | | |
| سلاطة | صحفة متوسطة | صحفة جيدة |
| (٣) جبن أو فواكه | كما في الغذاء | كما فى الغذاء |
| (٤) خبز | ٤٠ الي ٥٠ غراما | ٦٠ الي ٧٠ غراما |
| (٥) ماء | كوبة | كوبة ونصف |

ثم قال الدكتور ( جاستون دورفيل ) أكلة العشاء يجب ان تكون خفيفة جداً تسمح بالراحة الليلية .

« ويجب اجتناب شوربة اللحم فانها تشمل جميع المواد السمية التي يحتويها اللحم.

(١) السلولوز مادة نباتية تكثر في النباتات ولا تنهضم

والاولى بالعناية منها مرقة النباتات ، ومرقة العجينيات يسمح بها ولو ان النشاء الذي فيها يعتبر من أغذية العمل لا أغذية الراحة

« ويجب اجتنــاب التوابل (١) ويكفي الانسان يوميا من ٥ الى ٦ غرامات من الملح

## غش المأكولات

خطب مسيو بارودي رئيس قـلم الترجمة بنظارة المعارف والدكتور في العلوم والكيماوي الخاص خطبة نفيســة في غش المأكولات بمصر ألقاها أخيرا في « المجمع العلمى المصري » فآثرنا نقلها عن جريدة المؤيد التي نشرتها سنة ١٩١١ وهي تصلح ان تكون تتمة لهذا الفصل الجليل قال :

« مسألة غش المأكولات من أمهات المســائل التي شغلت الحكومات والافراد في السنين الاخيرة على الخصوص ولا بدع وان أي قانون يسن ضد الغاشين يأتي أثره الحسن في مصلحة العموم سيما الطبقة الفقيرة التي يضطرها الحال الي شراء الغذاء بالثمن البخس فتكون أكثر وقوعا من غــيرها في المواد المغشوشة وقد اتضح ان الغاشين كانوا يفلتون من العقاب فى بعض البلاد بسبب صعوبة الاجراآت وابهام النصوص القانونية فكان هذا داعيا فى فرنسا لتوحيد جميع النصوص المتعلقة بغش المأكولات وجعلها على حدة في قانون واحد صدر في أول أغسطس سنة ٩٠٥ وسمي بقانون ريبو نسبة الي واضعه ثم اتخذت بقية البــلاد الوسائل التحفظية والمراقبة الشديدة علي المواد الغذائية المعروضة للمبيع ففي سويسرا سن من أجل ذلك قانون شامل لجميع البلاد السويسرية فى ٢٩ يناير سنة ٩٠٩ غيرما هنالك من القوانين الداخلية لكل مقاطعة وفي المانيا وضعت لهذه الغاية أيضا قوانين داخلية لكل مقاطعة فضلا عن أشراف مجلس المانيا الصحى على هـذه المواد في جميع جهات الامبراطورية وحذت هذا الحذو بلاد النمسا وانكلترا وبلجيكا والولايات المتحـدة وايطاليا وهولاندا والــبرتغال والجمهورية الفضية وروسيا واشتركت هذه الحكومات جميعها فى قومسيون دولى التأم سنة ٩٠٨ لدراســة مسألة توحيد طرق التحليل الواجب اتباعها أزاء المواد الغذائية ولما انعقد المؤتمر الخامس للكيميا العمليــة ببرلين قدمت له مذكرة فى هذا الموضوع

(١) كالفلفل بأنواعه والبصل والثوم والكمون والكزبرة الى غير ذلك

وقد سرني كثيرا ان هذه الفكرة تسير الي الامام بدليل ان المسيو أندريا اهتم بها غاية الاهتمام وقدم تقريراً الي المؤتمر الذي انعقد بروميا سنة ٩٠٧ ملخصا كل ماجري بخصوص هذا الموضوع وكل هـذا يبشر بأن النتيجة المستلزمة من هذه المجهودات هي سن قانون دولي لتوحيد الطرق التحفظية للمواد الغذائية مصدق عليه من جميع الحكومات قانون لا يمر وقت طويل دون أن نراه فى حيز الوجود

«اننا لو أردنا استقصاء التفاصيل التي اتخذتها الدول والحكومات لمعاقبة الغاشين لا شك فى أننا نحتاج الى مؤلف ضخم وأصرح وأنا آسف ان اسم مصر لايكون له أثر رسمي في هـذا المؤلف نعم اني قدمت تقريرا على غش الزبدة في مصر الى المؤتمر الدولى الذي انعقد فى باريز للنظر فى المواد الغذائية من الوجهة الصحية كما اني قدمت تقريرا آخر فى ثاني مؤتمر أقيم في عاصمة البلجيك فى ١ كتوبر سنة ٩١٠ شرحت فيه مسألة المياه الغازية وقدم له الدكتور هيس تقريرا على القسم الناشيء من الحلوي ولكن كان وجودي بكلا المؤتمرين بصفة خصوصية بمعني اني ما كنت أمثل الحكومة المصرية

«الناس فى مصر تحت رحمة الغاشين ولا يخفف وطأة الغش الا جهـل هؤلاء فكلما تعلموا كلما تضـاعف طرق الغش ففيما مضي كان الانسان تقريبا متأكدا من ان الزبدة المجلوبة من القري الريفية ليس فيها غش ولكن الآن أصبح كل انسان يشكو مر الشكوي من الزبدة سواء من الفلاح نفسه أومن التاجر الذي يشتري من الفلاح في العاصمة وقد أرسل الي أحد الزملاء ألا وهو المستر متر الموظف بمعامل السكر بأبي قرقاص بملاحظاته فوجدتها منطبقة تماما على ملاحظاتي وفيهما ان مصيبة الغش ليست فقط في البلاد الكبيرة ولكن في كل أنحاء القطر وبهذه المناسبة أبدي شكري لحضرة الزميل المشار اليـه على ذاك التفضـل ثم اني أتكلم علي الاشياء التي يستعملها الانسان فى غـذائه اليومي على اختلاف أنواعها مبينا ماتحتوي عليه هذه المواد في الغالب :

« اللبن — ان اللبن الذي هو الغذاء الوحيد للانسان فى أول حياته والذي هو غذاء المرضي ومن فى حالة النقاهة ذلك الغذاء الذي يجب أن يكون تحت المراقبة الشديدة

هو بكل أسف أكثر مواد الغذاء غشا فبائع اللبن ينزع منه قشدته و يضيف عليه الماء والنشا والدقيق وغير ذلك من المواد التي يضيفونها على اللبن وقد شاهدت بنفسي مرات عديدة جهة مسطرد والقبة بائعي اللبن الذين يجلبونه الى العاصمة واقفين علي شاطئ الترعة في البقعة التي تحوي الاوساخ الناشئة عن فضلات الحيوانات وتنظيف الملابس و ببدهم صفائح اللبن يملؤنها من ذاك الماء القذر فربما يكون من هنا أصل أغلب الحميات التيفويدية بل من هنا وقعت اصابات الحمي في السنة الماضيه بحلوان ولا تنس أولئك اللبانين الذين يقفون بين الساعة السابعة والثامنة في أول شارع عابدين و يجرون عملية الخلط المحزنة .

أما في الاسكندرية فالامر يدعو للراحة والسرور لان المراقبة هناك شديدة جدا بعناية الدكتور جود شاش الذي توصل فعلا لمنع غش اللبن

الزبدة — اجريت عملية التحليل في ١٩٠٠ كيلوجرام من الزبدة المشتراة لغذاء التلامذة في مدارس الحكومة أو لسراي سمو الامير فوجدت ٣١٠٠ كيلو تقريبا مغشوشا مع ان متعهدي التوريد يعلمون جيداً ان من الواجب تحليل زبدتهم بغاية الدقة والعناية

وقد اشتريت سمنا في القاهرة من ٤٣ بقالا فوجدت ٤١ منها مغشوشا وواحدا مشكوكا فيه وواحدا فقط صالحا للغذاء واذا تفضل حضرات الزملاء الموظفين بمصلحة الصحة باعطاء احصائياتهم فأنا متأكد ان النسبة عندهم هي كما عندي وقد انتهى بي الأمر الي أن حذفت الزبدة من بيتي واستبدلتها بما يقوم مقامها من المواد التي تجلب لمصر من الخارج في علب مختومة بطريقة لا تسمح بأن يصل اليها الغش في مصر وقد علمت ان كثيرين فعلوا مثل مافعلت

الزيت — الزيوت التي تباع للغذاء هي في الغالب زنخة زناخة ظاهرة او غير ظاهرة لأنهم أجروا عليها عملية أخفوا بها رائحة الزناخة فزيت الزيتون ماهو الاخيال وزيت القطن في الغالب غير مكرر ولذا يحتوي على احماض معدنية

الملح — يمكن لكل انسان أن يقف على نظافة الملح الموجود للمبيع في مصر بالطريقة الآتية . وهي أن يضع قليلا من

هـذا الملح المسحوق في فنجان ويضيف عليه قليلا من الخل أو من عصير الليمون فمن المؤكد أن تتكون فيـه فقاقيع من حامض الكربونيك وهذا دليل علي وجود كربونات السودا مخلوطة في هذا الملح بنسبة ٥ في المئة فى بعض الاحيان الامر الذي يجعل المعـد قـلوية ويقي من سوء الهضم . أما الملح غير المسحوق فهو يحتوي علي كاورات المـنزيوم وسلفات المنزيوم بكثرة حتي انه يصح أن يقوم مقام ملح كرلسباد

الخل والمخللات — الخل الذي يباع في مصر هو فى الغالب عبارة عن حامض الخليك مخفف بالمـاء وملون وليت الامر اقتصر على ذلك ولكن من الاسف وجدت حوامض معدنية في أربع عينات من الخل وهذه الحوامض تحدث في الجسم أضراراً بليغة

البن ـ كان البن الى زمن قريب سالما من كل غش أما الان فليس كذلك وقد فحصنا أربعة عينات من البن المصحون فما وجدنا فيها مادة الكافيين وهذا يدل على ان هذه المـادة استخرجت منه قبل الصحن وقد وجدنا فى ثلاثة عينات أخر ١٥ في المائة من الطين وفي ثلاثة مسحوق الفول وقد وجد المستر مولر فى أبي قرقاص نوعا من البن تركيبه الفول والشكوريا والطين وآخر بدون أدني كمية من الكافيين

النبيذ — لا يمكنك ان تجـد في الاسواق الا مخاليط سموها نبيذا الا اذا اشتريت هذا السائل من المحال الكبيرة التي حازت ثقة الجمهـور الامر الذي ليس فى استطاعة فقراء الافرنج الذين يهمهم رخص الثمن قبل كل شيء فيقعون فى الانبـذة المستخرجـة من الزبيب والمروق بالجبس والمحتوية على الكبريتات وقـد لاحظنا مرتين ان السائل الذي يبـاع باسم نبيذ ماهو الا منقوع خشب البقم في ماء ممزوج بالكؤول والمستر مولر لاحظ هو الآخر هـذا الامر أما اضافة المـاء وحامض الطرطيريك على النبيذ الحقيقي فمن الامور الجارية عادة بدرجة تدهش أهل أوروبا لو علموا بها هناك وهؤلاء الصناع لو كانوا في تلك البلاد لوقعوا تحت طائلة العقاب ومن مدة أسبوع فقط طلب مني أحـد أولئك الناس طريقـة كيماوية لعمل النبيذ من غير عصير العنب وبالرغم من جوابي السلبي لذلك الرجل ربما أخرج مشروعه

الي حيز الفعل

الكنياك والوسكي وبقية المشروبات — مصر هي البلاد العجيبة في صنع هذه المواد لان قليلا من الكؤول المستخرج من قصب السكر الرخيص الثمن وقليلا من الروح مضافا اليهما ما يعطيهما اللون المطلوب يكفي لصنع هذه المشروبات ولا يبقي الا عنوانات المعامل الشهيرة وماركاتها وبعض النجوم التي ترسم على العنوانات وكل هذه موجودة تحت الطلب في أول مطبعة يطرقها الصانع وبعد هذه العملية البسيطه يروج سوق هذه البضاعة خصوصا عند الوطنيين الذين يغترون بالظواهر وثمن الصندوق من هذه المشروبات وفيه ١٢ زجاجة يتراوح بين ٣٦ و٤٥ قرش بما في ذلك ثمن الزجاج الفارغ واذا طوح الغش بأحد تلك المعامل الكبيرة التي تقلد ماركتها الي رفع الدعوي على أولئك الغاشين فلا ينال شيئا بل يخسر مصاريف الدعوي وآل الخبرة لانه لا يصعب على مثل هؤلاء الغشاشين ان يهربوا كل ما يمتلكون وهكذا تجري الامور

المشروبات الغازية — اني اكرر ما قلته في تقريري الذي قدمته في معرض بروكسيل من ان هذه المشروبات يوجد فيها كل المواد اللهم الا ما يورده محل أو محلان وان أردت أن تعرف قصدي بكل المواد فاعلم انه يوجد في تلك السوائل الزرنيخ وحامض الكبريتيك والسكارين والتفتة الى غير ذلك من السميات المعدنية أو العضوية أضف الى كل ذلك ان الماء الذي تصنع به هو غالبا قذر ولو كان العساكر المصرية ترتدي بملابس حمراء كعساكر بعض الأمم الاخري لكانت دوزينة من زجاجات المشروب المسمى جرينادين (أو غازوزة الرمان) تكفي لصبغ ملابس (صبغة مضمونة كما يقولون)

ومن السهل أن يتصور الانسان الضرر الذي يحدثه مثل هذه المشروبات في الانسان خصوصا في الصيف وقت الحرارة المتعبة وليس بعسير على الحكومة أن تمنع دخول السكارين في مصر مثلا لان مراقبة رجال الجمرك تكفي لذلك

أنواع الدقيق — كان من عادات اليونان ان يعرضوا أمام أولادهم الصغار العبيد السكاري كي يشبوا على كراهة السكر وأظن اننا لو شاهدنا صنع الخبز الذي نأكله لما أقدمنا على أكل لقمة منه واني أكتب تقريرا على المحلات التي يصنع

فيها الخبز وقد انتهى منه قبل آخر هذه السنة ولكن من غير أن أتعرض هنا لصنع الخبز نفسه في تلك المحلات المظلمة و بالماء القذر بين فضلات الحيوانات فاني أقول اني وجدت أنواعا من الدقيق تحتوي على مواد غريبة لغاية ٢٠ في المائة مثل الطلق ( نوع من الحجر ) والبريط كما وجدت أنواعا كثيرة معفنة وكل هذا يجعل الدقيق مضرا جدا من الوجهة الصحية واني أختم المقال بعد ما أعدكم بأني القي على مسامعكم فى المستقبل كل ما يصادفني فى مثل هذه الابحاث ولكن يخيل لى ان الحالة تدعو لعمل أشياء فى صالح العامة على الاخص لحماية الطبقة الفقيرة من أعمال الغشاشين المضرة وقد فكرت مرة في عمل نقابة تتفق على عمل طابع نضعه على بضائع التاجر بعد فحصها والتحقق من سلامتها من الغش ورأيت ان هذه الطريقة تأتي بالفائدة المطلوبة من غير مساعدة الحكومة الى أن يجئ اليوم الذي تنظر فيه الحكومة الي أولئك الغشاشين الذين يضعون السم فى الدسم » اه

﴿ غَرَبت ﴾ الشمس تغرُب غروبا بعدت واحتجبت . و ( غرُب الشيء ) يغرُب غمض وخفي . و ( أغرب الرجلُ ) أتي بشيء غريب . و ( تغرّب ) ابتعد عن الوطن . و ( استغرب به ) وجده غريبا . و ( الغارب ) الكاهل . و ( الغرْب ) جهة غروب الشمس و يطلق على البلاد التي هي جهة الغرب كبلاد الفرنج بالنسبة لبلاد الترك والعرب . و ( المغرب ) جهة غروب الشمس . و يطلق على طرابلس وتونس والجزائر ومراكش الواقعة غرب مصر و بلاد العرب

﴿ الغراب ﴾ طائر معروف كبير الجثة اسود اللون يجمع على غربان وأغربة وأغرُب وغرابين وغُرْب وقد جمعها ابن مالك في قوله

بالغرب اجمع غرابا ثم أغربة
وأغرب وغرابين وغربان

تكنيه العرب أبو حاتم وأبو جحادف وأبو الجراح وأبو زيدان وأبو زاجر وأبو الشؤم وأبو غياث وأبو القعقاع وأبو المرقال . وقال شاعرهم :

ان الغراب وكان يمشي مشية
فيما مضي من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشي مشيها
فأصابه ضرب من العقال

فأضل مشيته واخطأ مشيها

فلذلك سموه أبا المرقال

ويقال له ايضا ابن الابرص وابن بريح وابن دأية

وهو أصناف الغداف والزاغ والاكحل وغراب الزرع والاورق . قالت العرب والاورق يحكي جميع ما سمعه كالببغا والغراب الاعصم عزيز الوجود

وقال أرسطو : الغربان أربعة اجناس اسود حالك وابلق ومطرف ببياض لطيف الجرم يأكل الحب واسود طاووسي براق الريش ورجلاه كلون المرجان يعرف بالزاغ

أنثاه تبيض اربع بيضات وخمسا واذا خرجت الفراخ من البيض طردتها تخرج قبيحة المنظر جدا اذ تكون صغار الاجرام كبيرة الرؤس والمناقير جرداء اللون متفاوتة الاعضاء . فالأبوان ينظران الفراخ كذلك فيتركانه فيصير قوته من الذباب والبعوض الذي يكون بعشه الى ان يقوي وينبت ريشه فيعود [illegible]

الانثى هي التي تحضن بيضها و[illegible] الذكر ان يأتيها بالمطعم وفي طبعه انه لايتعاطي في الصيد بل ان وجد جيفة أكل منها والا مات جوعا . وهو يتقمقم

مثل ضعاف الطير وفيه حذر شديد وتنافر والغداف يقاتل البوم ويأكل بيضها

قال الدميري ومن عجيب أمره أن الانسان اذا أراد أن يأخذ فراخه يحمل الذكر والانثي في أرجلهما حجارة ويتحلقان الجو ويطرحان الحجارة عليه يريدان بذلك دفعه

وقال الجاحظ قال صاحب منطق الطير : الغراب من لئام الطير وليس من كرامها ولا من أحرارها ومن شأنه اكل الجيف والقمامات وهو اما حالك السواد شديد الاحتراق ويكون مثله في الناس الزنج فانهم شرار الخلق تركيبا ومزاجا كمن بردت بلاده ولم تنضجه الارحام اوسخنت بلاده فأحرقته الارحام. وانما صارت عقول اهل بابل فوق العقول ، وكمالهم فوق الكمال لاجل مافيها من الاعتدال فالغراب الشديد السواد ليس له معرفة ولا كمال . والغراب الابقع كثير المعرفة وهو الأ[illegible] الاسود [illegible]

[illegible] غراب البين نوعان أحدهما غراب صغير معروف باللؤم والضعف . وأما الآخر فانه ينزل في دور الناس ويقع علي مواضع اقامتهم

اذا ارتحلوا عنها و بانوا منهـا . قال وكل غراب غراب البين اذا أرادوا به الشؤم لا غراب البين نفسه الذي هو غراب صغير ابقع . وانما قيل لكل غراب غراب البين لأنه يسقط في منازلهم اذا ســاروا منها و بانوا عنها . فلما كان هذا الغراب لا يوجد الا عند بينونتهم عن منــازلهم اشتقوا له هذا الاسم من البينونة

وقال المقدسي في كشف الاسرار في حكم الطيور والازهار في صفة غراب البين :

« هو غراب اسود ينوح نوح الحزين المصاب ، و ينعق بين الخلان والاحباب ، اذا رأى شملا مجتمعا أنذر بشتاته ، وان شاهد ربعا عامرا بشر بخرابه ، ودروس عرصاته ، يعرف النازل والساكن ، بخراب الدور والمساكن ، ويحـذر الآكل غصة المآكل ، و يبشر الراحل ، بقرب المراحل ، ينعق بصوت فيه تحزين ، كما يصيح المعلن بالتأذين ، وانشد على لسانه :

وح على ذهب العمـر مني
وحق ان انوح وان انادي
وانـدب كلما عاينت ركبا
حدابهـم لوشك البين حادي
يعنفني الجهـول اذا رآني
وقد ألبست أثواب الحداد
فقلت له اتعظ بلسان حالى
فاني قد نصحتك باجتهاد
وها أنا كالخطيب وليس بدعا
على الخطباء أثواب السواد
ألم ترني اذا عاينت ركبـا
انادي بالنوي في كل ناد
انوح علي الطلول فلم يجبني
بساحتها سوي خرس الجماد
فأكثر في نواحيها نواحي
من البين المفتت للفؤاد
تيقظ يا ثقيل السمع وافهم
اشارة من تسير به العوادي
فما من شاهد في الكون الا
عليه من شهود الغيب بادي
وكم من رائح فيها وغاد
ينادي من دنو أو بعاد
لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنـادي

يقول العرب اذا صـاح الغـراب صيحتين فهو شر وان صاح ثلاث صيحات فهو خير على قدر عدد الحروف

نقول لا شبهة في ان هـذا من

خرافات العرب فان الغراب طير من الطيور فمن أين تأتيه خاصة الشؤم ، ولماذا يكون كذلك ؟ وللعرب من الخرافات قبل الاسلام مالا يمكن حصره

هـذا ماقاله علماء العرب أما مايقوله علماء أوروبا عن الغراب فاليك :

تطلق كلمـة الغراب على صنف من الطيور ذي حجم وسـط أو كبير نوعاً ما أجنحته طويلة وذيله مستقيم أو مستدير استدارة خفيفة وله مخالب قوية ومنقار منحن قليلا أو كثيرا ومغطي من جهة الجبهة بريش خشن يستر الحفر الانفية . ينطوي تحت هذا الاسم صنوف من الزاغ والفرو والشوكاس والشـوكار والكراف وغيرها . ولا يختلف الغراب عن الزاغ الا في صفات قليلة تنحصر في ان الاول اكبر حجما من الثاني وأثخن منقارا وأشد مخالب وسوادا منه . يبلغ طول الغراب ٦٧ سنتي مترا . اذا كان الغراب شابا كان سواده كامد اللون فاذا بلغ أشده كان سواده لامعا ذا بريق أخضر أو أحمر . ويكون عـلى أتم حال فى ذكوره . وفى بعض صنوف منه يشوب سواده اللون الاشقر أو السنجابي أو الابيض . وهذه الصنوف الاخيرة يكون لون أعينها أحمر وأما صنوفه الاصليـة فيكون لون أعينها سنجابيا رائقا أو أزرق ضاربا للسـواد أو أسمر داكنا تبعا لسن الحيوان ويكون مخلابه ومنقاره اسودين

الغراب يوجد في أوروبا وفى جانب كبير من آسيا الشمالية وفى شمال أمريكا. وهو يسكن اما فوق الاشجار العاليـة أو على الصخور الشامخة . ويبني عشه واسعا ويبسط فيه الاعشاب ويبيض في شـهر مارس بيوضا مسـتطيـلة ذات لون أزرق ضارب للخضرة مبقعا بالسـمرة ويكون عددها من ٣ الي ٦ . فتخرج صغاره فى غاية الشراهة فيهتم أبواها بايتائها بالديدان والحيوانات الصغيرة وبعض الطيور . واذا جاء آخر مايو استعدت للطـيران فطارت تبحث عن غذائها بنفسها

كبار الغربان تأكل كل شيء فتغتـذي من الفواكه والحبوب ولحوم الجيف والفرائس الحية . وقد تكسل عن صيد الحشرات فتهـاجم أوكار الطيور وتأخـذ صـغارها أو تجهز على جرحي الارانب فهي اذن من الحيوانات الضارة التي لا تستحق عناية بعض الامم

اذا اخذت الغربان صغيرة استأنست وتأهلت لتقليد اصوات بعض الحيوانات وترديد بعض الكلمات التي تسمعها ولكنها لا تكون مريحة لذويها نظرا لطباعها من الضراوة وميلها الى السرقة

الغربان في جزيرة اسلاندا ولابونيا وجروينلاندة وغيرها تعيش جماعات كبيرة ولكنها في اوروبا الوسطي والجنوبية تعيش ازواجا او على حالة جماعات قليلة العدد وهي اذا مشت على الارض سارت بخطوات واسعة ثم طارت بشدة وصاحت صيحات مختلفة كان عرّافو اليونان الاقدمين يستنتجون منها فألا مختلف المعاني

اما غربان مصر والشام والصين ومدغشقر وافريقا فهي وان كانت أصغر حجما من غربان فرنسا الا انها لا تفترق عنها في طبائعها

﴿ المغرب ﴾ صلاة المغرب وقتها عند مالك غروب الشمس لا تؤخر عنه . وعند الشافعي في القول المرجح ان آخر وقتها اذا غاب الشفق الاحمر . فاذا غاب دخل وقت العشاء عند الشافعي ومالك وقال أبو حنيفة وأحمد الشفق البياض الذي بعد الحمرة

﴿ مديرية الغربية ﴾ تنحصر هذه المديرية بين البحر الابيض المتوسط وفرعى النيل الشرقي والغربي في شمال مديرية المنوفية

تبلغ مساحة أرضها الزراعية ( ١٤٣٢٠٩٦ ) فدانا وعدد سكانها نحو مليون ونصف نسمة

قاعدتها طنطا وهي مدينة كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو ٧٠ الف نسمة ذات تجارة واسعة مشهورة بضريح السيد احمد البدوي المتوفى سنة ( ٦٧٥ ) ﻫ ومسجده معهد للعلوم الشرعية . ويعمل له كل سنة ثلاثة موالد تروج فيها التجارة ويحضرها الناس من جميع ارجاء القطر المصري

طنطا واقعة على جانبي ترعة القاصد وهي محل اجتماع كثير من الخطوط الحديدية وتبعد عن القاهرة بنحو ٨٦ كيلومترا وعن الاسكندرية بنحو ١٢٢ كيلومترا

تنقسم هذه المديرية الى ١٢ مركزا وهي : (١) مركز البرلس يسكنه نحو ٢٠ ألف نسمة ويتبعه ناحيتان ونحو ٣٥ عزبة وغيرها . مقره بلطيم يسكنها نحو تسعة آلاف نسمة . المسافة بينها وبين طنطا يومان بالبحيرة والترعة

من مدنه المشهورة المزارقة وهي مسكونة بنحو ١٢ ألف نسمة والمسافة بينها و بين المركز ساعتان

( ٢ ) مركز فوه يسكنه نحو ٥١ الف نسمة و يتبعه ١٩ ناحية و ٤٦ عزبة وغيرها .

مقره فوة يسكنها نحو ١٥ الف نسمة وهي واقعة على الشاطئ الايمن لفرع رشيد أمام العطف . كانت مشهورة بصناعة الاقمشة والطرابيش في عهد المرحوم محمد علي باشا والى مصر . بينها و بين طنطا من طريق دسوق ساعتان .

من بلاد هذا المركز سنديون يسكنها نحو ٣ آلاف نسمة ومطوبس وبها نحو ٤٢٠٠ نسمة

( ٣ ) مركز دسوق يسكنه نحو ١٢٠٠٠٠ نسمة ويتبعه ٣٨ ناحية و ٢١١ عزبة وغيرها . مقره دسوق بها نحو ١٣٠٠٠ نسمة علي الشاطئ الايمن لفرع رشيد وهى مشهورة بضريح السيد ابراهيم الدسوقي المتوفى سنة ( ٦٧٦ ) . ومسجده معهد تدرس فيه العلوم الدينية . بينها و بين طنطا ٦٦ كيلومترا

من البلاد المشهورة بهذا المركز شباس الملح وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة . والمندورة . وبها نحو ٦٠٠٠ نسمة وسنهور المدينة وبها ٩ آلاف نسمة ومحله دياي وبها نحو ٧ آلاف نسمة

( ٤ ) مركز كفرالشيخ يسكنه نحو ١٥٠ الف نسمة و يتبعه ٨٣ ناحية و٣٢٥ عزبة وغيرها

مقره كفرالشيخ وبها نحو ٦ آلاف نسمة بينها و بين طنطا نحو ٦٣ كيلومترا وهى على تركة القاصد

من بلاده الشهيرة تيدة وبها نحو ٤٥٠٠ نسمة والوزيرية وبها نحو ذلك والكوم الطويل وبها نحو خمسة آلاف نسمة وقلين . وبها نحو ٧ آلاف نسمة ومسير وبها نحو ٤٥٠٠ نسمة

( ٥ ) مركز بلقاس يسكنه نحو مائة الف نسمة و يتبعه ٢٤ ناحية و٢٧٢ عزبة وغيرها

مقره بلقاس يسكنها نحو ٢٥ ألف نسمة و بينها و بين شربين نحو ١٦ كيلومترا

من بلاده المشهورة . كفر البطيخ وميت ابو غالب بكل منهما نحو خمسة آلاف نسمة والمعصرة وبها نحو ١٣ ألف نسمة

(٦) مركز طلخا به نحو مائة ألف نسمة و يتبعه ٥١ ناحية و٨٦ عزبة وغيرها. مقره طلخا وبها نحو ٧ آلاف نسمة على الشاطئ الايسر لفرع دمياط تجاه المنصورة التي على الشاطئ الأيمن وتتصل بها بقنطرة تمر عليها السكة الحديدية . بينها و بين طنطا نحو ٥٣ كيلومترا

من بلاد هذا المركز بيلة وبها نحو ١٢٠٠٠ نسمة وبهوت وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة ونبروه وبها نحو ٨٠٠٠ نسمة

مركز المحلة الكبري يسكنه نحو ١٩٠ ألف نسمة و يتبعه ٦٢ ناحية و١٩٣ عزبة وغيرها

مقره المحلة الكبري يسكنها نحو ٣٥ الف نسمة . بينها و بين طنطا ٢٧ كيلو مترا . وهي مدينة مشهورة جدا بصناعة المنسوجات الحريرية والقطنية وبها معامل لحلج القطن . وبها معبد لليهود يقال له الحوخة يحتوي على نسخة من التوراة قديمة مكتوبة بالعبرانية علي رق غزال يقصده اليهود كل سنة للزيارة

بلاده المشهورة محلة زياد وبها نحو ٦ آلاف نسمة ومحلة ابو علي القنطرة وبها نحو ٥ آلاف نسمة وسمنود بها نحو ١٥ ألف نسمة . والهياتم بها نحو ٥٢٠٠ نسمة وصفط تراب بها ٩ آلاف نسمة وأبوصير به نحو ٨ آلاف نسمة

(٨) مركز كفر الزيات يسكنه نحو ١٣ الف نسمة علي الشاطئ الايمن لفرع رشيد وهي من أهم مدن مصر التجارية ولا سيما في القطن وبها كثير من المعامل لحلجها . بينها و بين طنطا ١٨ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز جناج وبها نحو ٥٠٠٠ نسمة وصا الحجر وبها نحو ٦٣٠٠ نسمة والقضابة وبها نحو ٥ آلاف نسمة و بسيون وبها نحو ١١ الف نسمة وأبيار وبها نحو ١٢ الف نسمة والدلجمون وبها نحو ١٠ آلاف نسمة

(٩) مركز طنطا يسكنه نحو ٢٥٠ ألف نسمة و يتبعه ٦٥ ناحية و٣١٥ عزبة وغيرها

مقره طنطا . من بلاده المشهورة :

الشين يسكنها نحو ٥ آلاف نسمة ودماط يسكنها نحو ٦ آلاف نسمة وابشاواي الملق يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة وكتامة الغابة يسكنها نحو ٧ آلاف نسمة و برما يسكنها نحو عشرة آلاف نسمة

وبرما يسكنها نحو ١٠ آلاف نسمة

( ١٠ ) مركز السنطة يسكنه نحو ١٤٠ الف نسمة ويتبعه ٥١ ناحية و ٧٢ عزبة وغيرها

مقره السنطة بها نحو ٣٥٠٠ نسمة وهي علي بحر شبين و بينها و بين طنطا ٣٢ كيلو مترا

من بلاد هذا المركز ميت يزيد وفيها نحو ٦ آلاف نسمة . والقرشية وبها نحو ٤ آلاف نسمة . والجعفرية وبها نحو ٥ آلاف نسمة . وكفر كلا الباب وبها نحو ٧ آلاف نسمة . وهورين وبها نحو ٦ آلاف نسمة

( ١١ ) مركز زفتي يسكنها نحو ١٥٠ الف نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و٥٨ عزبة وغيرها

ومقره زفتي وبها نحو ١٦ الف نسمة وهي مدينة على الشاطئ الايسر لفرع دمياط تجاه ميت غمر و بينها و بين طنطا نحو ٤٤ كيلومترا

من بلاد هذا المركز شبراملس وبها نحو ٦٠٠٠ نسمة . وميت بدر حلاوة وبها نحو ٥٥٠٠ نسمة

﴿ الغِربيب ﴾ الاسود . يقال أسود غربيب أي شديد السواد

﴿ غرب ﴾ هو شجر يطول كالصنوبر أبيض اللحاء يقارب ورقه ورق القطلب يستخرج منه قطران ضعيف وهو في حقيقته نوع من الصفصاف

( خواصه الطبيعية ) يسكن المغص ونفث الدم والمعدة والقروح الباطنة شربا ويلحم الجروح وينقي الاواكل ذرورا وفي المراهم . والنقرس نطولا و يسقط العلق غرغرة . وبقشر الرمان ودهن الورد يسكن أوجاع الاذن قطورا ورماده يسقط الثآليل وصمغه وماؤه يزيلان الآثار كالوشم وبياض العين . وهو يضر الكلى ويصلحه الصمغ .

﴿ غربل ﴾ الدقيق نخله . و ( الغربال ) مايغربل به

﴿ غرِث ﴾ يغرَث غرَثا جاع فهو غرثان

﴿ غرِد ﴾ الطائر يغرَد غرَدا رفع صوته في غنائه فهو غرِيد . ومثله غرّد وتغرّد

﴿ غرّ ﴾ فلان يغُرّه غرا خدعه . و ( غر يغِر غرا ) تصابي بعد تجربة . و ( غروجهه يغِر غرا وغُرة وغرارة ) صار

ذا غرة وحسن . و ( غرّر بنفسه ) عرضها للهلكة و ( اغتر بكذا ) خدع به . ( والغِرار ) القليل من النوم وغيره . و ( الغَرَارة ) الغفلة و ( الغِرَارة ) الجوالق

يقال : ( طواه علي غَرِّه ) أي ترِكه كما كان من غير ان يظهر شأنه . و( الغِرّ ) الشاب القليل التجربة و ( الغُر ) طير الماء . و( الغُرَر ) ثلاث ليال من أول الشهر وجمع غرة . و( الغَرّاء ) مؤنث الأغر و ( الغُرّة ) بياض في جبهة الفرس . وأول الشهر و ( الغِرّة ) الغفلة . و ( الغُرور ) مصدر غر . والاباطيل . و ( الغَرور ) الدنيا والشيطان و ( الغَرير ) المغرور . والخلق الحسن . و( الأغر ) من الخيل ما في وجهه بياض . والابيض من كل شيء والكريم الفعال

﴿ الغُر ﴾ قال ابن سيده الغر ضرب من طير الماء أسود الواحدة غرة . الذكر والانثى في ذلك سواء

﴿ غرغر ﴾ ردد الدواء أو الماء فى حلقه . وغرغر زيد جاد بنفسه عند الموت . و ( تغرغر بالماء ) ردده فى حلقه

﴿ الغِرغِر ﴾ الدجاج البري الواحدة غِرغِرة

وأنشد ابو عمرو لابن احمر

ألُفهم بالسيف من كل جانب

كما لفت العقبان حجلى وغرغرا

﴿ غَرَزه ﴾ بالابرة يغرِزه غرزا نخسه . و ( غَرَز الابرة في الشيء ) أدخلها فيه . و ( الغَرْز ) ركاب الرحل من جلد فان كان من خشب أو حديد فهو ركاب

﴿ غَرَس ﴾ الشجر يغرِسه غرسا زرعه . و ( الغِراس ) ما يغرس من الشجر . ووقت الغرس . و ( الغَرْس ) مصدر . والمغروس نفسه

﴿ غَرَف ﴾ الشيء يغرُفه غرفا قطعه . و ( غرف الماء بيده ) يغرِفه أخذه بها ومثله اغترفه . و ( الغُرفة ) اغرف من الماء وغيره جمعه غراف . والعِلّيّة جمعه غُرُفات . و ( المِغْرَفة ) ما يغرف به الطعام

﴿ ابن المغارفى ﴾ هو الحسن بن أسد بن الحسن بن المغارفي أبو نصر . كان شاعرا رقيق النظم كثير التجنيس نبغ في عهد نظام الملك والسلطان ملكشاه . فتولي لهما آمد واعمالها . وكان معرقة شعره نحويا وإماما في اللغة . وله تصانيف في الأدب

اتفق انه كان شاعر من العجم يقال له الغساني وفد علي أحمد بن مروان وكانت عادته اذا وفد عليه أن يكرمه وينزله ولا يستدعيه الا بعد ثلاثة ايام . واتفق ان الغساني لم يكن أعد شعرا يمدحه به ثقة بنفسه فأقام ثلاثة أيام ولم يفتح عليه بشيء فأخذ قصيدة من شعر ابن المغارفي ولم يغير منها الا الاسم . فغضب الامير وقال هذا الاعجمي يسخر منا وأمر أن يكتب بذلك الى ابن المغارفي ، فأعلم بعض الحاضرين ابن الغساني بذلك فجهز الغساني غلاما له جلدا وأرسله الى ابن المغارفي ليعرفه العذر فوصل اليه الغلام قبل وصول رسول أحمد بن مروان . فلما علم ذلك كتب الجواب الي الامير وزعم انه لم يقل هذه القصيدة ولم يرها .

فلما وقف الامير على جواب ابن المغارفي لام الساعي وقرعه ثم أحسن الى الغساني وأكرمه غاية الاكرام وعاد الى بلاده .

فلم تمض على ذلك مدة حتي اجتمع اهل ميافارقين ودعوا ابن المغارفي أن يؤمروه عليهم وأقيمت الخطبة للسلطان ملكشاه واسقط اسم احمد بن مروان فاجابهم ابن المغارفي الي ذلك . فجهز احمد ابن مروان جيشا لقتاله فاعجزه فكتب يستمد نظام الملك والسلطان ملكشاه فأمداه فتغلب علي ابن المغارفي وامر بقتله فقام الشاعر الغساني و بذل جهده في الشفاعة له حتي خلصه و كفله . ثم اجتمع به وقال له اتعرفني . قال ابن المغارفي لا . قال انا الغساني الشاعر الذي ادعيت قصيدتك فسترت عليّ وماجزاء الاحسان الا الاحسان . فقال ابن المغارفي ماسمعت بقصيدة جحدت فنفعت صاحبها الا هذه فجزاك الله خيرا

أقام ابن المغارفي مدة تغيرت فيها حاله وجفاء اخوانه ولم يقدر أحد على مرفدته حتي أضر به العيش فنظم قصيدة مدح بها احمد بن مروان فلما وقف عليها غضب وقال مايكفيه ان يخلص منا رأسا برأس حتي يريد منا الرفد لقد أذكرني بنفسه اصلبوه فصلب سنة (٤٨٧)

من شعره قوله :

أريقا من رضابك أم رحيقا
رشفت فلست من سكري مفيقا
وللصهباء أسماء ولكن
جهلت بأن في الاسماء ريقا

وقال فى الجناس :

يامن جلا ثغره الدر النظيم ومن
تخال أصداغه السود العناقيدا
اعطف على مستهام ضيم من أسف
على هواك وفى حبل العناقيدا

وقال :

لا يصرف الهم الاشدو محسنة
أو منظر حسن تهواه أو قدح
والراح للهم أنفاه فخذ طرفا
منها ودع أمة فى شربها قدحوا
بكر يخال اذا ماالمزج خالطها
سقاتها انهم زندا بها قدحوا

وقال :

تراك يا متلف جسمى ويا
مكثر أعلالى وأمراضي
من بعد ما أضنيتني ساخطا
على في حبك أم راضي

وقال :

قد كان قلبى صحيحا كالحمي زمنا
فمذ أبحت الهوي منه الحمي مرضا
فكم سخطت على من كان تيمه
وقد أبحت له فيك الحمام رضا
يامن اذا فوقت سهما لواحظه
أضحى لها كل قلب غرضا
أنا الذي ان يمت حبا يمت أسفا
وما قضي فيك من أغراضه غرضا
ألبست ثوب سقام فيك صار له
جسمى لدقته من سقمه عرضا
ما ان قضي الله شيئا فى خليقته
أشد من زفرات الحب حين قضي
فلا قضي كلف نحبا فأوجعني
ان قيل ان المحب المستهام قضي

﴿ غرق ﴾ فى الماء يغرَق غرقا غار فيه و ( أغرقه وغرّقه ) بمعني واحد . و ( أغرق فلان فى الأمر ) بالغ فيه . و ( الغرْق ) بمعني الاغراق أي المبالغة

﴿ الغاريقون ﴾ قال أطباء العرب هو رطوبات تتعفن فى باطن ماتا كل من الاشجار حتي عن التين والجميز وقيل هو عروق مستقلة أوقطر يسقط فى الشجر والانثي منه الخفيف الابيض الهش والذكر عكسه وأجوده الاول

وقد حلله العالم ( براكونوت ) فوجده مركبا من ٧١ غراما من مادة راتينجية و ٢٦ من فطرين و ٢ من خلاصة مرة وحلله ( لجرنج ) فوجد فيه حمضا جاويا وحمضا خالصا ومادة حيوانية

وأملاحا نوشادر يةوايدروكلورات البوتاس وكبريتاته ومادة خلاصية وغير ذلك

(خواصه الطبية) راتينج الغار يغون يكون أبيض معتما محببا يذوب في الايتير والادهان الطيارة وتتحد به القلويات وهو يحمر ورقة عباد الشمس

وقد اعتبروا الغاريقون مسهلا قويا بحيث لا يعطي الا بمقدار نحو ٤ قمحات تعمل حبوبا ويستعمل في الاستسقاآت الضعيفة

كان القدماء يعتبرونه مسهلا للمصل الذي في الرأس وجعله بعضهم دواء خاصا يعالج به عرق المسلولين. وزعم جالينوس أنه يقف النزف

وقال أطباء العرب ان الابيض منه دواء مسهل لا أذي له فهو محلل مقطع للاخلاط الغليظة مسهل للبلغم والصفراء والسوداء مفتح للسدد منق لفضول العصب والدماغ بخاصية فيه. فهو مع الكابلي والمصطكي ينقي البخار ويشفي الشقيقة وأنواع الصداع العتيق المزمن. ومع رب السوس والانيسون أوجاع الصدر والربو والسعال وعسر النفس. وبدهن اللوز الرئة ومع الفاوينا الصرع ومع الراوند أمراض الكبد والمعدة والظهر والكلى وحصياتها وبالرازيانج الحصي وبالسكنجبين أمراض الطحال وبالارومالى الاستسقاء وبالعسل مع يسير من الجند بادستر القولنج بجميع أنواعه وأنواع الرياح وكذا اذا أدخل ذلك في الحقن. وبالصبر عرق النسا والمفاصل والنقرس والحميات وأمراض العصب والنافض واختناق الرحم وقرحة الرئة. وهو بالشراب يخلص من سائر السموم ونهش الافاعي فيستعمل من الظاهر والداخل

وبالجملة فقد كان الغاريقون عند العرب من العلاجات القوية المأمونة العاقبة ويعزون اليه خواص عجيبة في تقوية العصب وازالة اليرقان والسدر وخصوصا بالسكنجبين

وقالوا ان الذكر منه وسيما الأسود والاصفر والصلب قتال أوموقع في الامراض الرديئة

هذا ما يقوله أطباء العرب ولكن الطب الحديث لا يسلم به كله وهو انما يستعمل الآن مسحوقا فيقطع الغاريقون قطعا رقيقة تجفف في محل دفيء ثم تسحق في هاون مغطي واحسن من ذلك ان

تسحق بالدلك علي منخل من الشعر ثم ينخل المسحوق من منخل حرير ضيق و يستعمل بمقدار من ٣٠ الى ٥٠ سنتي غرام تعمل بلوعات او حبوبا

﴿ غرناطة ﴾ قاعدة مركز من البلاد الفرنسية علي بعد ٢٥ كيلومترا من تولوز يسكنها ٣٥٩٩ نسمة

﴿ غرناطة ﴾ مدينة من بلاد الاندلس علي بعد ٦٩٦ كيلومترا من مدريد يسكنها ٧٥٠٥٤ نسمة ( انظر اندلس )

﴿ الغرناق ﴾ نوع من الطيور

﴿ الغُرنَيق ﴾ هو طائر أبيض طويل العنق من طيور الماء وقيل هو الكركي . وقيل الغرانيق والغرانقة طيور سود قدر البط

قال القزويني الغرنوق من الطيور القواطع وهي اذا أحست بتغير الزمان عزمت علي الرجوع الى بلادها فعند ذلك تتخذ قائدا حارسا ثم تنهض معا فاذا طارت ترتفع فى الهواء حتي لا يعرض لها شيء من السباع فاذا رأت غيما أو غشيها الليل او سقطت للطعم أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو واذا أرادت النوم أدخل كل واحد منها رأسه تحت جناحه لعلمه ان الجناح أحمل للصدمة من الرأس لما فيه من العين التي هي أشرف الاعضاء والدماغ الذي هو ملاك البدن و ينام كل واحد منها قائما علي احدي رجليه حتي لا يكون نومه ثقيلا . وأما قائدها وحارسها فلا ينام ولا يدخل رأسه في جناحه ولا يزال ينظر في جميع الجوانب فاذا أحس بأحد صاح بأعلى صوته

﴿ غَرِي ﴾ بالشيء يَغرَي . وغُرِيَ به غَرا وغَراء أولع به . و (غرّي الشيء) طلاه بالغراء وألصقه به . و (أغراه به) ولعه به وحضه عليه . و (الغِراء) ماطلي به و يطلق علي مادة تستخرج من السمك تنفع للالصاق و ( لا غَرْوَ ولا غَرْوَي ) أي لا عجب . و ( الغَرِيّ ) الحسن من الانسان وغيره

﴿ الغِراء ﴾ هو كل رطوبة لعابية لها قوة الصاق كالصمغ والنشا . واذا أطلق أريد به المصنوع من الجلود والسمك . وأجوده المتخذ من جلود البقر و يصنع بأن تطبخ الجلود حتي تذهب صورتها وتكبس حتي يصفو ماؤها و يعاد الطبخ علي مالم يذب والكبس ثم يشمس و يرفع

﴿ الاغراء ﴾ في النحو هو تنبيه

المخاطب علي أمر محمود ليفعله نحو : ( العلمَ العلمَ ) و ( النجدةَ النجدةَ ) وهو منصوب بفعل محذوف أي تعلم العلم وأبذل النجدة

﴿ غَزُرَ ﴾ الماء يغزر غزارة كثر . و ( الغزير ) الكثير

﴿ الغُز ﴾ جنس من الترك واحده غُزّي

﴿ غَزَلَ ﴾ القطن والصوف يغزله مثله خيوطا و ( غزل بالنساء ) يغزَل غزَلا حادثهن . و ( غازلهن ) حادثهن وراودهن و ( تغزّل ) تكلف الغزَل والغـزَل هو اللهو مع النساء . و ( الغـزال ) ولد الظبي من حين يولد الى أن يبلغ أشـده . و ( الغزالة ) انثي الغزال والشمس . و ( الغزِل ) المتغزل بالنساء . و ( المِغـزَل ) مايغزل به

﴿ الغزال ﴾ حيوان معروف رشيق الحركات حسن القد جيد العينين تشبه به الحسـان في حور العينين ، ورشاقة الحركة والنفور وهو يكثر في شمال أفريقا وسورية يعيش علي حالة أسراب و يعـرف منـه لآن نحو ثلاثين صنفا

قال الدميري الغزال ولد الظبية الى أن يقوي ويطلع قرناه والجمع غِزلة غزلان مثل غلمة وغلمان والانثي غزالة .

كذا قال ابن سيده وغيره واستعمله الحريري في آخر المقامة الخامسة كذلك في قوله فلما ذر قرن الغـزالة طمر طمور الغزالة أراد بالاول الشمس و بالثاني الانثي من أولاد الظباء وقد غلطه فيه بعضهم . والصواب عدم تغليطه فانه مسـموع مستعمل نظما ونثرا . قال صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم

غدوت مفكرا في سرافق
اذا ما العـلم مبدؤه الجهالة
فما طويت له سبل الدراري
الى ان اظفـرته بالغـزالة

قال وانشدني لنفسه العلامة ابو الثناء محمود في وصف العقاب

تري الطير والوحش في كفها
ومنقـارها ذا عظام مزالة
فلو أمكن الشمس من خوفها
اذا طلعت ما تسمت غزالة

قال وقد غلطوا الحريري في قوله فلما ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة قالوا لم تقل العرب الغزالة الا الشمس فلما أرادوا تأنيث الغزال قالوا الظبية ثم هي بعد ذلك ظبية والذكر ظبي

وقد تنازع جمـال الدين يحيي بن

مطروح وابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة في بيت كل منهما ادعاه وهو هذا

واقول يا اخت الغزال ملاحة

فتقول لاعاش الغزال ولا بقي

وبها سميت المرأة غزالة وهي امرأة شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي خرج في خلافة عبد الملك بن مروان والحجاج امير العراق يومئذ وخرج بالموصل وهزم جنود الحجاج وحصره فى قصر الكوفة وضرب باب القصر بعمود فنقبه و بقيت الضربة فيه الى ان خرب بيت الامارة وكانت زوجته غزالة قد نذرت ان تصلى فى مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بسورة البقرة وآل عمران ففعلت وكانت شجيعة وقيل فيها :

وفت غزالة نذرها * يارب لا تغفر لها

وهرب الحجاج فى بعض حروبه مع شبيب من غزالة فعيره عمران بن قحطان السدوسي بقوله :

أسد عليَّ وفي الحروب نعامة

فتخاء تنفر من صفير الصافر

هلا كررت الي غزالة فى الوغي

بل كان قلبك فى جناحي طائر

ضربت الامثال بالغزال فقيل انوم من غزال لأنه اذا رضع أمه فروي امتلأ نوما .

وقالوا تركت الشيء ترك الغزال لظله، وظله كناسه الذي يستظل به من شدة الحر وهو اذا نفر منه لايعود اليه البتة

وقالوا أغزل من غزال

﴿ الغزالي ﴾ هو حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي

انفرد بزعامه الشافعية في آخرعصره فلم يكن فيعصره من يدانيه فى رتبته

اشتغل بالعلم في اول امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف الي دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد فى الاشتغال حتي تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار اليهم في زمن استاذه . وصنف فى ذلك الوقت وكان أستاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى أن توفي . فخرج الغزالي من نيسابور الي العسكر ولقي الوزير نظام الملك فأكرمه وأحسن مثواه و بالغ في الاقبال عليه . وكان يستدعى له الوزير جماعة من العلماء فتجري بينهم المناظرات وكان يظهر

عليهم فاشتهر شهرة عظيمة وسار ذكره في الارض ففوض اليه الوزير التدريس بالمدرسة النظامية المشهورة ببغداد فباشر القاء الدروس بها وذلك سنة (٤٨٤) واستمر فيها الى سنة (٤٨٨) ثم انقطع عن التدريس الى الزهد والعبادة وقصد الحج فلما آب توجه الي الشام فاقام بدمشق مدة يدرس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه . ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد في العبادة . ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة . ويقال انه قصد ان يركب البحر منها الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش فبينما هو كذلك بلغه نعي يوسف بن تاشفين فصرف عزمه عن بلاد المغرب

ثم عاد الى وطنه بطوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب المفيدة الممتعة في عدة فنون منها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه . ومنها احياء علوم الدين وهو أحسن ماألف في الاسلام أصولا وفروعا وألف كتاب المستصفي في اصول الفقه وله كتاب المنخول والمنتخل في علم الجدل. وله تهافت الفلاسفة في الفلسفة ومحك النظر في المنطق ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله والاسني في شرح اسماء الله الحسني ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين . وله كتب غير هذه كثيرة وكلها بالغ الغاية القصوي في الافادة

ثم الزم بالعود الي نيسابور والتدرس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار الالحاح عليه ثم تركها وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته علي وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب والقعود للتدريس الى ان توفى

لقد لقب الغزالي حجة الاسلام بحق فان كتابه المدعو احياء علوم الدين أحسن ماوضع لتأييد أصول الدين و بيان حكمة العبادات والمعاملات ، وهو فضلا عن ذلك مصوغ في قالب من الحكمة العالية لا يدانيه فيها كتاب سواه . فهو أفخم أثر اسلامي بعد كتابة الله وسنة رسوله .هدي الله به الى حكمة الدين أرواحا لا تحصي ، ولا يزال الى اليوم نبراسا يستضيء به السالكون ، ويهتدي به المستهدون في مشارق الارض ومغاربها . وموجز القول

فيه انه أبدع ماوضعه المؤلفون في الاسلام لم يوضع قبله ولا بعده مثله

وقد حكي مؤلفه سبب وضعه وذلك انه بعد ان نال من جميع العلوم المعروفة في عهده قسطا وافرا ، ووضع فيه المصنفات خطر له خاطر بأنه على غير هدي وان جميع ما كتبه وصنفه لم يخرج عن انه كلام في كلام ، وأما الحقيقة التي يثلج عليها الصدر و يسكن اليها القلب فهي عنه بمعزل . لم يزل به هذا الخاطر حتي صار هما كبيرامنعه الكلام ، فكان يجلس للتدريس وتحتف به الطلبة فلا يفتح عليه بكلمة . و بلغ الخليفة ذلك فأرسل اليه أطباءه فمنهم من زعم ان به وسوسة ومنهم من ادعى انه أصيب بالماليخوليا . كل ذلك وهو يهزأ بما يقولون لانه يعلم سبب دائه وسرهمه وهو طلب الحقيقة في ذاتها . فهداه الله بعد مدة الي الاختلاء بنفسه والخروج عن كل علاقة دنيوية والتجرد لله وحده فأظهر قصد الحج ليخلص من الخليفة العباسي الذي كان لا يصبر على فراقه فحج ثم عرج منها على الشام فمكث بها بضع سنين يأكل من أعشاب الارض و يعبد الله على انفراد حتي فتح الله عليه أبواب ملكوته ، وقبله في صفوة عباده ، وأطلعه على مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر من الاسرار الالهية ، والانوار القدسية . فرتع في بحبوحتها مدة حتي نقعت غلته ، وشفيت علته ، فأمره بعض الارواح المجردة من سكان الملأ الاعلى بالعود الي وطنه وتأليف كتاب احياءعلوم الدين وتدرسه فصدع بالامر وعاد على طريقة الصوفية الكريمة الخالية من شوائب المخالفات الشرعية ، وجاء كتابه المذكور منسوجا على هذا المنوال من الجمع بين الحقيقة والشريعة على حال من الادب العالي يقصر عنه الوصف

هذا مجمل ماذكره الامام حجة الاسلام عن نفسه في كتابه المضنون به على غير أهله . فلا غرو ان جاء كتابه المدعو باحياء علوم الدين آية من آيات التأليف ، وغاية من الغايات التي تقصر عنها الهمم

ولد سنة ( ٤٥٠ ) وقيل سنة ( ٤٥١ ) وتوفي سنة ( ٥٠٥ ) بالطابران

للامام حجة الاسلام شعر حسن من ذلك قوله

حلت عقارب صدغه في خده
قمرا فجل بها عن التشبيه
ولقد عهدناه يحل ببرجها
فمن العجائب كيف حلت فيه

وقد رؤي هذان البيتان منسوبين لغيره وقد رثاه أبو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور بقصيدة جاء منها :

مضى واعظم مفقود فجعت به
من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام الحاكي بعد وفاته بقول ابي تمام من قصيدة مشهورة :

عجبت لصبري بعده وهو ميت
وكنت أمرأ ابكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها
عجائب حتي ليس فيها عجائب

دفن الامام الغزالى بالطابران وهي قصبة طوس

﴿ الغزالى ﴾ هو أبو الفتوح احمد بن محمد بن محمد بن احمد الطوسي الغزالى الملقب بمجد الدين أخو الامام ابي حامد الغزالي حجة الاسلام

كان احمد الغزالى واعظا جليل الوعظ حسن المنظر والمظهر عُرفت له كرامات واشارات وكان من الفقهاء غير انه مال الي الوعظ فغلب عليه

درّس بالمدرسة النظامية بالنيابة عن أخيه حجة الاسلام لما ترك التدريس زهادة فيه واختصر كتاب أخيه احياء علوم الدين في مجلد واحد سماه لباب الاحياء وله تصنيف آخر سماه الذخيرة فى علم البصيرة . وطاف البلاد وخدم الصوفية بنفسه وكان مائلا الى الانقطاع والعزلة

قال ابن النجار في تاريخ بغداد: كان قد قرأ قاريءٌ بحضرته : يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم. الآية » فقال شرّفهم بياء الاضافة الي نفسه بقوله يا عبادي ثم أنشد يقول :

وهان عليّ اللوم فى جنب حبها
وقول الاعادي انه لخليع
اصم اذا نوديت باسمى وانني
اذا قيل لى يا عبدها لسميع

توفي احمد الغزالى بقزوين سنة (٥٢٠)

﴿ الغزولي ﴾ هو علاء الدين علي بن عبد الله البهائي مؤلف مطالع البدور فى منازل السرور . كان من أهل القرن التاسع

﴿ غـزاه ﴾ يغـزوه غـزوا اراده وطلبه . و ( غزا العدو ) حاربه في دياره . و(غزاه واغزاه) بعثه الي العدو . و (الـغزاة)

الاسم من الغزو جمعها غزوات (ومَغزَي الكلام) مقصده جمعه مغاز

﴿ غازي ﴾ هو سيف الدين غازي ابن عماد الدين زنكي بن آق سنقر صاحب الموصل

توفى والده مقتولا علي حصار قلعة جعبر كما ذكرناه في ترجمته وكان معه الب ارسلان بن السلطان محمود السلجوقي . فلما قتل والده اجتمع أكابر الدولة وفيهم الوزير جمال الدين محمد الاصبهاني والقاضي كمال الدين أبوالفضل محمد الشهرزوري وقصدوا خيمة الب ارسلان وقالوا له كان عماد الدين زنكي غلامك ونحن غلمانك والبلاد لك . ثم ان العسكر افترق فرقتين فطائفة منهم توجهت صحبة نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي الى الشام وطائفة سارت مع الب ارسلان وعساكر الموصل وديار ربيعة الي الموصل . فلما انتهوا الى سنجار تخيل الب ارسلان منهم الغدر فتركهم وهرب فلحقه بعض الجنود وردوه . فلماوصلوا الى الموصل وصلهم سيف الدين غازي المذكور وكان مقيما بشهرزور لانها كانت اقطاعه من جهة السلطان مسعود السلجوقي . فلما استقر بالموصل قبض علي الب ارسلان المذكور وسيره الى بعض القلاع وملك الموصل وما كان لأبيه من ديار ربيعة وترتبت أحواله . واخذ أخوه نور الدين محمود حلب وما والاها من بلاد الشام ولم تكن دمشق يومئذ لهم .

كان غازي المذكور من رجال الخير يحب العلم وأهله . بني بالموصل مدرسته المعروفة بالعتيقة ولم تطل مدته فى الملك فتوفي سنة (٥٤٤) وقد قارب من العمر أربعين سنة ودفن في مدرسته المذكورة

﴿ غازي ﴾ سيف الدين غازي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر صاحب الموصل

هو ابن أخي المذكور قبله تقلد الملك بعد وفاة أبيه مودود وهو والد سنجر شاه صاحب جزيرة ابن عمرو

لما توفي والده بلغ الخبر نور الدين وهو بتل باشر فسار طالبا بلاد الموصل فوصل الي الرقة في المحرم من سنه (٥٦٦) وملكها وسار منها الي نصيبين فملكها في بقية الشهر وأخذ سنجار فى ربيع الآخر منها ثم قصد الموصل فعبر بعسكره في مخاضة (بلد) وهي قرية بقرب الموصل وسار حتي خيم أمام الموصل وأرسل ابن

أخيه سيف الدين غازي المذكور وعرفه بقصده فصالحه ودخل الموصل فى جمادي الاولى وأقر صاحبها فيها وزوجه ابنته وأعطى أخاه عماد الدين زنكي سنجار وخرج من الموصل وعاد الي الشام ودخل حلب فى شعبان من السنة المذكورة

لما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق ونزل على حلب يحاصرها سير سيف الدين المذكور جيشا مقدمه أخوه عز الدين مسعود والتقوا عند قرون حماه فلما انكسر عز الدين مسعود تجهز سيف الدين غازي بنفسه وخرج الى لقائه وتصافا على تل السلطان وهي قرية بين حلب وحماه وذلك سنة ( ٥٧١ )

قال القاضي بن شداد في سيرة صلاح الدين انه انكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين فانه كان فى ميمنة سيف الدين غازي . ثم حمل صلاح الدين بنفسه فانهزم جيش سيف الدين وعاد الي حلب ثم رحل الي الموصل ومظفر الدين المذكور هو صاحب اربل

أقام غازي في المملكة عشر سنين وشهورا ثم أصابه مرض توفى منه سنة ( ٥٧٦ )

﴿ غازي ﴾ أبو الفتح غازي ويكنى أبا منصور أيضا هو ابن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الملقب الملك الظاهر غياث الدين صاحب حلب

كان ملكا مهيبا حازما مطلعا على أحوال رعيته عالى الهمة حكيم السياسة عادلا محبا للعلماء مجيزا للشعراء

أعطاه والده مملكة حلب سنة (٥٨٢) بعد ان كانت لعمه الملك العادل فنزل عنها وتعوض غيرها

يحكي عن سرعة ادراكه انه جلس يوما لاستعراض جنوده وديوان الجيش بين يديه وكان كلما حضر احد من الاجناد سأله الديوان عن اسمه لينزلوه حتي حضر واحد فسألوه عن اسمه فقبل الارض فلم يفطن أحد من ارباب الديوان لما أراد فعاودوا سؤاله فقال الملك الظاهر اسمه غازي وكان كذلك وتأدب الجندي ان يذكر اسمه لموافقته لاسم السلطان . ولهذا السلطان من هذه النوادر شيء كثير

ولد غازي أبو الفتح المذكور سنة (٥٦٨) وهي السنة الثانية من استقلال أبيه بمملكة الديار المصرية وتوفي بقلعة حلب سنة ( ٦١٣ ) ودفن بالقلعة ثم بني

الطواشي شهاب الدين طغريل الخادم أتابك ولده الملك العزيز مدرسة تحت القلعة وعمر فيها تربة ونقله اليها

لما مات رثاه شاعره الشرف راجح ابن اسماعيل بن ابي القاسم الاسدي الحلي وكنيته أبو الوفاء بقصيدة عامرة الابيات نأتي عليها لبيان درجة الشعر فى ذلك العصر وهي :

سل الخطب ان أصغي الى من يخاطبه
بمن علقت أنيابه ومخالبه
نشدتك عاتبه على نائباته
وان كان ينأي السمع عمن يعاتبه
لي الله كم أرمي بطرفي ضلالة
الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه
فما لى أري الشهباء قد حال صبحها
على دجي لا تستنير غياهبه
أحقا حمى الغازي الغياث بن يوسف
أبيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كوّرت شمس المدايح وانطوت
سماء العلي والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل هوت
قواعده أم لان للخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت
بريح المنايا العاصفات كواكبه
وغيض ذاك البحر من بعد ما طمت
وطمت لغيبان البلاد غوار به
فشلت يمين الخطب أي مهند
برغم العلاسات وفلت مضاربه
لئن حبس الغيث الغياثي قطره
فقد سحبت فى كل قطر سحائبه
فاني يلذ العيش بعد ابن يوسف
أخو امل اكدت عليه مطالبه
فلا أدركت نيل المني طالباته
ولا بركت فى ارض يمن ركائبه
ولا انتجعت الا بعيش حقيبة
من الجد لا تثني عليه حقائبه
مضي من أقام الناس في ظل عدله
وأمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه
ومن مستباح قد حمته كتائبه
أري اليوم دست الملك أصبح خاليا
أما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائلى عن سائل الدمع لم جري
لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب من قلوب نضيجة
بنار كروب أججتها نوادبه
أسلم ولم تحطم صدور رماحه
يذب ولم تثلم بضرب قواضبه

ولا اصطدمت عند الحتوف كماته
ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
ولا سيم أخذ الثار يوم كريهة
يشق مثار النقع فيها سلاهبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا
أيحسن بي ان التسلي سالبه
خدمت وروض المجد تضفو ظلاله
عليّ وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي
لمفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال إذني قد تمادي ولم يكن
اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
اري الشمس أخفت يوم فقدك نورها
فلا كان يوم كاسف الوجه شاحبه
فكيف نبا سيف اعتزامك او كبا
جواد من الحزم الذي أنت راكبه
فمن لليتامي يا غياث يغيثهم
اذا الغيث لم ينقع صدي العلم ناكبه
ومن لملوك كنت ظلا عليهم
ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركي التي العدو مسالما
متي ساءني بالجد قمت ألاعبه
سقت قبرك الغر الغوادي وجاده
من الغيث ساريه الملث وساربه

فان يك نور من شهابك قد خبا
فيا طالما جلي دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد
صباح هدي كنا زمانا نراقبه
فتي لم يفته من أبيه وجده
أباء وجد غالب من يغالبه
ومن كان في المسعي أبوه دليله
تداني له الشأو الذي هو طالبه
وبالصالح استعلى صلاح رعية
لها منه رعي ليس يقلع راتبه
فحسب الوري من احمد ومحمد
مليكان من عاداهما ذل جانبه
هما أحرزا علياء غازي بن يوسف
وماضيعا المجد الذي هو كاسبه
فافق الوري لولاهما كان اظلمت
مشارقه من بعده ومغاربه
ستحمى على رغم الليالي حماهما
عوالى وما الوي على الارض هاربه
أعمك في الشهباء عبد أبيكما
ومادحه أم تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث اغثتما
مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم أقف أجلو التهاني أمامه
وتضحك في وجه الاماني مواهبه

فهنئتما ما نلتما و بقيتما

لاعلاء ملك ساميات مراتبه

تولى الملك بعد ابي الفتوح الملك الظاهر المذكور ابنه الملك العزيز غياث الدين أبو المظفر محمد ومولده سنة (٦١٠) بحلب وتوفي بها سنة (٦٣٤) وتولي مكانه ابنه الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف فاتسعت مملكته وامتدت الي بلاد من الجزيرة الفراتية وكان مقدم جيشه الملك المنصور صاحب حمص وذلك سنة (٦٤١) ثم ملك دمشق والبلاد الشامية سنة (٦٤٨)

ولد بقلعة حلب سنة (٦٢٧) وقصده التتر وملكوا الشام فخرج من دمشق سنة (٦٥٨) وقتل فى شوال من تلك السنة بالقرب من المراغة من أعمال أذربيجان

وتوفي عمه الملك الصالح صلاح الدين أحمد بن الملك الظاهر صاحب عين تاب سنة (٦٥١) وانما قدموا عليه العزيز وهو الاصغر لأن امه صفية خاتون بنت الملك العادل بن أيوب فقدموه فى الملك لاجل جده واخواله أولاد العادل . واما الصالح فانَ امه جارية

﴿ غزة ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة في اقصي الشام من ناحية مصر بينها و بين عسقلان فرسخان او اقل فى غربيها من عمل فلسطين وفيها مات هاشم جد النبى صلى الله عليه وسلم ومنها الامام الشافعى

نقول غزة تابعة اليوم لمتصرفية القدس التابعة للدولة العثمانية علي شاطئ البحر الابيض المتوسط وهي مدينة ذات بساتين و كروم وهى تبعد عن حدود مصر ٩٠ كيلومترا وعن دمشق ٢٨٠ كيلومترا يسكنها نحو (٣١٠٠٠) نسمة

﴿ الغزي ﴾ هو شمس الدين محمد ابن عبد الله الغزي مؤلف كتاب ( تنوير الابصار ) شرحه الحصكفي بشرح سماه ( الدر المختار في شرح تنوير الابصار )

توفي سنة (٥٩٩) ه

﴿ غسان ﴾ قبيلة كبيرة من الازد وردوا ماء غسان في اليمن فسموا به ( انظر كلمة عرب )

﴿ دولة الغساسنة ﴾ هم آل جفنة ملوك غسان كانوا عمالا للقياصرة الرومانيين علي عرب الشام واصلهم من اليمن سموا باسم الماء المسمي غسان في اليمن وقد كانوا اتخذوه مشربهم . ثم نزلوا بادية الشام وصاروا ملوكا بعدهم واستقر ملكهم

نحو أربعة قرون وكانوا تابعين لملوك الرومانيين (أنظر التفصيل في كلمة عرب)

﴿ الغساني ﴾ هو أبو علي الحسين ابن محمد بن احمد الغساني الجياني الاندلسي المحدث

كان اماما في علم الحديث والأدب وهو معدود من جهابذة المحدثين وكبار العلماء المفيدين وكان مع هذا جيد الضبط حسن الخط. وكان له معرفة بالغريب والشعر والانساب.

كان يجلس في جامع قرطبة ويسمع منه أعيانها وله كتاب ممتع سماه تقييد المهمل ضبط فيه كل لفظ يقع فيه لبس من رجال الصحيحين ويقع في جزءين

ولد سنة (٤٢٧) وتوفي سنة (٤٩٨)

﴿ الغساني ﴾ هو القاضي الرشيد أبو الحسين أحمد بن القاضي الرشيد أبي الحسن علي ابن القاضي الرشيد ابي اسحق ابراهيم ابن محمد بن الحسين بن الزبير الغساني الاسواني

كان من أهل الفضل والرياسة صنف كتاب الجنان ورياض الاذهان ذكر فيه جماعة من مشهوري الفضلاء وله ديوان شعر. ولأخيه القاضي المهذب ابي محمد الحسن ديوان مثله وكانا يجيدان النظم والنثر

من شعر القاضي المهذب قوله من قصيدة:

وتري المجرة والنجوم كأنما
تسقي الرياض بجدول ملآن
لولم تكن نهرا لما عامت بها
أبدا نجوم الحوت والسرطان

وله أيضا من جملة قصيدة:

ومالى الي ماء سوي النيل غلة
ولو انه استغفر الله زمزم

ذكره العماد الكاتب في كتاب السيل والذيل وهو اشعر من القاضي الرشيد والرشيد أعلم منه في جميع العلوم توفي بالقاهرة سنة (٥٦١)

أما القاضي الرشيد فقد ذكره الحافظ أبو الطاهر السلفي في بعض تعاليقه وقال انه ولى النظر بثغر الاسكندرية في الدواوين السلطانية بغير اختياره في سنة (٥٥٩) ثم قتل ظلما في سنة (٥٦٣)

وذكر العماد في كتاب السيل والذيل الذي ذيل به علي الخريدة فقال هو الخضم الزاخر، والبحر العباب ذكرته في الخريدة وأخاه المهذب، قتله شاور ظلما لميله الي أسد

الدين شيركوه فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة كان أسود الجلدة ، وسيد البلدة ، أوحد عصره في علم الهندسة والرياضات، والعلوم الشرعيات ، والآداب الشعريات ، ومما أنشدني له الامير عضد الدين أبو الفوارس مرهف بن أسامة بن منقذ وذكر انه سمعها منه :

جلت لى الرزايا بل جلت همي
وهل يضر جلاء الصارم الذكر
غيري يغيره عن حسن شيمته
صرف الزمان وما يأتي من الغير
لو كانت النار للياقوت محرقة
لكان يشتبه الياقوت بالحجر
لا تغررن باطماري وقيمتها
فانما هي أصداف علي درر
ولا تظن خفاء النجم من صغر
فالذنب فى ذاك محمول على البصر

هذا البيت الاخير مأخوذ من قول ابي العلاء المعري

والنجم تستصغر الابصار رؤيته
والذنب للطرف لا للنجم فى الصغر

وأورد له العماد الكاتب في الخريدة ايضا قوله في الكامل بن شاور :

اذا ما نبت بالحر دار يودها
ولم يرتحل عنها فليس بذي حزم
وهبه بهـا صبا ألم يدر انـه
سيزعجه منها الحمام علي رغم

وقال العماد انشدني محمد بن عيسي اليمني ببغداد سنة احدي وخمسين قال انشدني القاضي الرشيد باليمن لنفسه في رجل :

لئن خاب ظني في رجائك بعدما
ظننت بأني قد ظفرت بمنصف
فانك قد قلدتني كل منـة
ملكت بها شكري لدي كل موقف
لانك قد حذرتني كل صاحب
واعلمتني ان ليس في الارض من يفي

كان الرشيد أسود اللون وفيه يقول أبو الفتح محمود بن قادوس الكاتب الشاعر يهجوه :

يا شبه لقمان بلا حكمة
وخاسرا في العلم لا راسخا
سلخت اشعار الوري كلها
فصرت تدعى الاسود السالخا

وكان الرشيد سافر الى اليمن رسولا ومدح جماعة من ملوكها وممن مدحه منهم علي بن حاتم الهمداني قال فيه :

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا
فلست انال القحط في أرض قحطان
ومذ كفلت لى مأرب بمآربي
فلست علي اسوان يوما بأسوان
وان جهلت حقي زعانف خندف
فقد عرفت فضلي غطارف همدان
فحسده الداعى في عدن علي ذلك فكتب بالابيات الى صاحب مصر فكانت سبب الغضب عليه فأمسكه وأنفذه اليه مقيدا مجردا واخذ جميع موجوده فأقام باليمن مدة ثم رجع الى مصر فقتله شاور
وكتب الجليس بن الحباب وهو باليمن :
ثروة المكرمات بعدك فقر
ومحل العلا بعدك قفر
بك تجلي اذا حللت الدياجي
وتمر الايام حيث تمر
أذنب الدهر في مسيرك ذنبا
ليس منه سوي ايابك عذر
﴿ غسقت ﴾ عينه تغسق غسوقا دمعت او اظلمت وغسقت عينه تغسق غسقانا مثله و ( أغسق الليل ) اشتد ظلامه . و ( الغَسّاق ) البارد والمنتن وما يقطر من جلود أهل جهنم . و ( الغسَق ) ظلمة الليل

﴿ غسَل ﴾ الشيء يغسِله غَسلا طهره بالماء . و ( أغتسل الرجل ) غسل بدنه . و ( الغاسول ) الصابون ونبات يغسل به . و ( الغُسالة ) مايغسل من الثوب و ( غُسالة الشيء ) ماؤه الذي يغسل به وما يخرج منه بالغسل . و ( الغِسلِين ) كل ما يغسل من الثوب ونحوه وكل مايخرج من جرح
﴿ الغسل ﴾ أجمع الأئمة على ان مباشرة النساء توجب الغسل حصل انزال أو لم يحصل
وحكي عن داود الظاهري وهو قول جماعة من الصحابة ان الغسل لايجب الا بالانزال
واذا أسلم كافر وجب عليه الغسل عند مالك وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعي هو مستحب
( غسل الجمعة ) هو سنة عند جميع الفقهاء الا داود والحسن . والمستحب أن يكون الغسل لها عند الرواح اليها
( غسل الميت ) اتفق الأئمة على أن غسل الميت فرض كفاية . واتفقوا على ان الشهيد لايغسل واتفقوا على ان

الواجب من الغسل ماتحصل به الطهارة وان المسنون منها الوتر (أي غسل كل عضو ثلاثا) وان يكون بسدر وفي الاخيرة كافور

﴿الغاسول﴾ ويسمي أبو قابوس باليونانية وأبو حلسا بالبربرية وشب العصفر بالعراق والاشنان والحرض وخرء العصافير بالعربية نبات ينبت بالسباخ الحجرية ويطول الى ذراع ومنه مايلتصق بالارض، ورقه مفتول وزهره أبيض غليظ الاصل فيه ملوحة وحدة وشدة مرارة وأجوده الحديث الضارب الى الصفرة والخضرة وأضعفه الابيض ويجتني في الثور والجوزاء وهو حار يابس

(خواصه الطبية) مقطع ملطف جلاء محال مفتح بالحرافة والحدة يقلع الاوساخ حيث كانت بحرارته ويجلو سائر الآثار لطوخا بالعسل ويزيل الربو وضيق النفس والبلغم والنخام ويدر سائر الفضلات ويذهب عسر البول والاستسقاء

وهو يضر بالحوامل والمعدة والكلي ويصلحه العسل. ويضر بالسفل ويصلحه العناب ويشرب الى ثلاثة دراهم (تذكرة داود الانطاكي)

﴿غشه﴾ يغشه غشا أظهر له خلاف ما أضمر وسول له غير المصلحة و (الغش) اسم من الغش والغل والخيانة

﴿غشم﴾ الحاكم الرجل يغشمه غشما ظلمه. و (الغاشم) الظالم ومثله الغشوم

﴿الغشمشم﴾ من يركب رأسه ويستبد برأيه

﴿غشيه﴾ بالسوط يغشاه غشيانا ضربه. و (غشيه) أتاه و (غشي الامر فلانا) غطاه. و (استغشي) بثوبه تغطي به. و (الغشاوة) الغطاء وهي مثلثة العين

﴿غشيه﴾ الامر يغشاه (يائي) غشيا غطاه و (غُشِي عليه) أغمي عليه و (غشّي الشيْ) غطاه و (تغشّاء الامر) تغطاه. و (تغشّي بثوبه) تغطّى به. و (الغاشية) مؤنث الغاشي وهو الغطاء جمعه غواش. و (القيامة) لانها تغشي الناس بالفزع و (الغاشيه) الخدم والزوار والاصدقاء. و (غشاء القلب والسرج) مايغشاه جمعه أغشية. و (غِشْيان الشيء) اتيانه

﴿غصبه﴾ يغصبه غصبا أخذه قهرا. ومثله (اغتصبه)

﴿ غصّ ﴾ بالطعام يَغَص غَصا اعترض في حلقه شيء منه فمنعه التنفس فهو غاص . و ( أغصه ) جعله يغص . و ( الغُصّة ) الشجا وما غص به الانسان من طعام أو غيظ . و الهم جمعه غُصص

﴿ غضِب ﴾ عليه يغضب غضبا ومغضبة أبغضه مع ارادة الانتقام . و ( غاضبه مغاضبة ) راغمه

﴿ الغَضارة ﴾ النعمة والسعة والخصب . ( الغضِر ) ذو الغضارة

﴿ غضّ ﴾ طرفه وصوته يغُضه غضا خفضه و (الغَضاضة) الذلة والمنقصة و ( الغض) الطري

﴿ الغِضنفر ﴾ هو أبو ثعلب بن ناصر الدولة صاحب الموصل بن صاحبها

كان ملكا على الموصل حارب عضد الدولة بن بويه فانهزم وفر الى الرحبة ثم هرب منها خوفا من ابن عمه سعد الدولة صاحب حلب فأنفذ الغضنفر كاتبه الى العزيز العبيدي يستنجد به ثم نزل بجوارية وفارقه بن عمه الغطريف وجاءه الخبر من كاتبه بأن يقدم على العزيز فتوقف . فبعث العزيز اليه من قاتله وقتله و بعث برأسه اليه سنة (٣٦٨)

كان الغضنفر أديبا شاعرا . حكي ان أبا الهيجاء بن عمر بن شاهين صاحب البطيحة قال كنت اساير معتمد الدولة أبا المنيع قرواش بن المقلد ما بين سنجار ونصيبين فاستدعاني وقد نزل بقصر هناك على بساتين ومياه كثيرة يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي فدخلت عليه وهو قائم في القصر يتأمل كتابة على الحائط . فلما دخلت قال اقرأ ماهنا فاذا على الحائط مكتوب هذه الابيات :

يا قصر عباس بن عمـ
رو كيف فارقك ابن عمرك
قد كنت تغتال الدهو
ر فكيف غالك ريب دهرك
واها لعزك بل لجو
دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحت الابيات مكتوب ( وكتب علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدي وستين وثلاثمائة ) وتحتها مكتوب شعر :

ياقصر ضعضعك الزما
ن وحط من علياء قدرك
ومحا محاسن أسطر
شرفت بهن متون جدرك

واهـا لـكاتبهـا الكريـ
م وفخره الموفي بفخـرك
وتحتهـا مكتوب ( وكتبه الغضنفر
ابن الحسن بن عبد الله بن حمدان سـنة
( ٣٦٢ )

﴿ الغضا ﴾ شجر عظيم من الأثل
واحدته غضاة . خشبه صلب وناره قوية

﴿ الغطاط ﴾ قال الجوهري الغطاط
ضرب من القطا غـبر الظهور والبطون
والابدان سود بطون الاجنحة ، طوال
الارجـل والاعناق ، لطاف لاتجتمع
أسرابا وأكثر ماتكون ثلاثا أو اثنتـين
الواحدة غطاطة

وقال ابن سيده الغطاط القطا وقيل
القطا ضربان فالقصار الارجـل الصـفر
الاعناق الســود القوادم الصهب الخوافى
هي الكدرية والجونية والطوال الارجل
البيض البطون الغبر الظهور الواسعة العيون
هي الغطاط . وقيـل الغطاط ضرب من
الطير ليس من القطا

﴿ الغطرب ﴾ الافعي عن كراع .
وقال بعضهم هذا تصحيف انما هوعقرب

﴿ غطرس ﴾ فلان بالشيء أعجب
و ( غطرس علي فلان ) تكبر . و
( تغطرس ) تكبر

﴿ غطرش ﴾ الليل بصرَه أظلم عليه
فغطرش بصرُه أظلم فهو لازم ومتعد

﴿ غطرف ﴾ تغطرف الرجل تكبر
واختال في مشيته . و ( الغِطريف ) السيد
جمعه غطارفة

﴿ الغطريف ﴾ هو فرخ البــازي
والذباب

﴿ غطَسه ﴾ في الماء يغـطسه غطسا
فغطس هو اي غمسه فانغمس . وغطّسه
شدد للمبالغـة . و ( الغطيس ) الاســود
يذ كر غالبا توكيدا فيقال اسود غطيس

﴿ الغاق ﴾ والغاقة نوع من طيرالماء

﴿ غطَش ﴾ يغطِش غطشا أظلم .
و ( أغطش الليل ) أظلم

﴿ غطّه ﴾ في الماء يغُطه ويغِطّه
غطا غطسه و ( غط النائم ) نخر

﴿ غطا ﴾ الليـل يغطو غطوا أظلم .
و ( غطَا فلان الشيء ) ستره ومثله غطّاه .
و ( الغطاء ) الستر

﴿ غطّي ﴾ الشيء تغطية سـتره .
و ( تغطّى به ) استتر

﴿ غفث ﴾ غافث هو نبت عريض
الاوراق مزغب في وسطه قضيب مجوف

خشن له زهر الى الزرقة ومنه بنفسجي مر الطعم عفص

(خواصه الطبية) قال داود الانطاكي انه يسهل الاخلاط الحارة والمحترقة و يفتح السدد ويطفئ الحميات بالغا حتي قيل ببرده. ويزيل الطحال وعسر البول و يدر الفضلات حتي الحيض بعد اليأس ولو احتمالا . يدمل. ويجفف بعطاق الشحوم ذرورا وهو يضر الطحال مع انتفاعه منه و يصلحه الانيسون

﴿غفر﴾ الشيء يغفره غفرا ستره. و (غفره) غطاه وستره . و (المغفر) زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة

﴿عبد الغافر الفارسي﴾ هو أبو الحسن عبد الغافر بن اسماعيل بن عبد الغافر ابن محمد بن عبد الغافر بن احمد بن محمد ابن سعيد الفارسي الحافظ

كان اماما في الحديث والعربية . تفقه على امام الحرمين ابي المعالى الجويني وهو سبط الامام ابي القاسم عبد الكريم القشيري وسمع منه الحديث ومن جدته فاطمة بنت أبي علي الدقاق ومن خاليه ابي سعد وابي سعيد ولدي أبي القاسم القشيري . ثم خرج من نيسابور الى خوارزم ولقي بها الافاضل وعقد له المجلس ثم خرج الى غزنة ومنها الى الهند . وروي الاحاديث وقرئ عليه لطائف الاشارات بتلك النواحي

ثم رجع الي نيسابور وولى الخطابة بها وأملى بها في مسجد عقيل أعصار يوم الاثنين سنين . ثم صنف كتبا عديدة منها المفهم لشرح غريب صحيح مسلم ، والسياق لتاريخ نيسابور فرغ منه في أواخر ذي القعدة سنة (٥١٨) . وكتاب مجمع الغرائب في غير الحديث وغير ذلك من الكتب المفيدة .

كانت ولادته سنة (٤٥١) وتوفي سنة (٥٢٩)

﴿غفل﴾ عنه يغفل غفولا وغفلة تركه وسها عنه . و (اغفل الشيء) تركه اهمالا من غير نسيان و (تغفله) تحين غفلته وتعمدها . و (تغافل) تعمد الغفلة . و (الغُفْل) من لا يرجي خيره ولا يخشي شره . يقال (رجل غُفْل) جمعه اغفال و (المُغَفَّل) من لا فطنة له

﴿غفا﴾ الرجل يغفو غَفْوا وغُفُوّا نام ومثله اغفي

﴿غلادستون﴾ هو المستر وليم غلادستون السياسي الانجليزي الكبير كان

من اكبر عوامل النهضة السياسية للأمة الانجليزية فى القرن التاسع عشر وكان هو فى نفســه من نوابغ الرجال الذين خلقوا لاحداث الحوادث الكبر

ولدفي ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ في مدينة ليفر بول و بعد ان تلقي العلم بمدارس بلاده انتظم فى سلك النواب خلفا لابيه السرجون غلادستون فكان ركنا من اركان حزب المحافظين فيه وكان ذلك سنة (١٨٣٢)

اول خطبة خطبها فى ذلك المجلس كانت سنة ١٨٣٣ فأفاض بها فى وجوب الغــاء النخاسة وبين بالادلة انها وصمة فى وجه المدنية

وفى سنة ١٨٣٤ عين في وظيفة كبيرة بوزارة الماليــة . ثم عين وكيلا لوزارة المستعمرات فى السنة التالية فأظهر كفاءة نادرة المثال . وطار صيته فى المعمعة القلمية الكبري التي حدثت فى سنتي ١٨٤١ و ١٨٤٢ وسنة ١٨٥٠ حول مسألة قوانين القمح

ثم شخص الى مدينة نابولي من ايطاليا على أثر موت كبير وزراء انجلترة (روبرت بيل) واجتمع بكافور وغريبالدي رجلي ايطاليا المشهورين وحدثت بينه وبينهما صداقة متينة العري . وعندها أعرض عن حزب المحافظين غير انه بقي مــدة مجتنبا حزب الاحرار الى ان عينه اللورد (ابردين) ناظرا للمالية في عهد وزارته سنة (١٨٥٢) وكانت حرب القرم اذ ذاك مشتعلة

واختاره اللورد ( دربي ) منـدوبا ساميا للجزائر اليونانية وهي تابعة للانجليز

وفى سنة ١٨٥٩ عين ناظرا للمالية فى وزارة (بالمرستون) . ثم تولى رئيسا للوزارة سنة ١٨٦٩ ثم عاد اليها سنة ١٨٨٠ . ثم وليها أيضا ســنة ١٨٨٦ فوقع بينه و بين حزبه خلاف على المسألة الارلندية أفضي به الى سقوط وزارته وظهور حزب الاتحاديين. ثم عاد الى الوزارة سنة ١٨٩٢ واســتقال منها فى شهر مارس ســنة ١٨٩٤ لضعف طرأ على عينيه . فاعتزل السياسة وتوفى سنة ١٨٩٨ بالغا من العمر تسعين عاما

﴿ غلبه ﴾ يغلبه غَلْباو غَلَباو غَلَبة قهره . و ( غلّبه ) جعله يغلبه . و (غالبه) قاهره و ( تغلّب عليه ) استولى عليه قهرا. و ( الغَلْباء ) الحديقة المتكاثفة . و( تَغلِب) أبو قبيلة من العرب ( انظر عرب )

﴿ غلِت ﴾ يغلَت غَلَتا غلط

﴿ غلس ﴾ القوم ساروا بغلس وهو آخر الليل

﴿ الغَلْصَمة ﴾ اللحم بين الرأس والعنق وقيل رأس الحلقوم

﴿ غلِط ﴾ يغلَط غَلَطا لم يعرف الصواب . و ( غلَّطه ) قال له غلطت . و ( أغلطه ) اوقعه في الغلط

( الأُغلوطة ) مايغلط به من المسائل جمعها أغاليط . ومثلها ( المَغْلَطة ) جمعها مَغالط

﴿ غَلُظ ﴾ الشيء يغلُظ غِلَظا خلاف رق . و ( غلَّظه ) جعله غليظا . و ( غالظه ) عاداه . و ( اغلظ له في القول) عنفه . و ( استغلظ الزرعُ ) قوي واشتد

﴿ الغلغلوني ﴾ هو ورم التهابي قد يكون كبيرا وقد يكون صغيرا يظهر في جميع أجزاء الجسم لكن اكثر حدوثه في العنق والابط والاربية وله أسباب عديدة منها المرض والالتهابات وغير ذلك وعلاماته احمرار المحل وحرارته وألمه . وان كان سطحه متسعا فتصحبه حمى وهو داء يستدعي عناية الطبيب

﴿ غَلَف ﴾ القارورة يغلِفها غلْفا غطاها وجعلها في غلاف . و ( غلِف الرجل يغلَف ) كان أغلف وهو الذي لم يختن . و ( غلّف الكتاب ) جعله في غلاف . و ( الغِلاف ) مايغلّف به الشيء

﴿ غلَق ﴾ الباب يغلِقه غلقا ضد فتحه . و ( غلِق الرهن ) عند المرتهن يغلَق غلَقاً استحقه . و ( أغلق الباب وغلّقه ) بمعني واحد . و ( غالقه ) راهنه . و ( استغلق الباب ) عسر فتحه و ( باب غُلُق ) أي مغلق . و ( الغَلَق ) مايغلق به الباب . و الباب العظيم جمعه أغلاق . و ( المِغلاق ) مايغلق به الباب جمعه مغالق

﴿ غلَّ ﴾ فلان كذا يغُلّه غلا أخذه في خفية ( وغل صدره يغِل غِلا وغليلا ) كان ذا غش وحقد . و ( تغلغل في الشيءَ )دخل فيه . و ( استغل الارض ) أخذ غلتها . و ( الغِلالة ) شعار يلبس تحت الثوب . و ( الغِل ) طوق من حديد أو جلد يوضع في العنق أو في اليد . و (الغَلّة) الدخل من كراء أرض اوزراعة جمعها غلات وغِلال . و ( الغُلّة) العطش. ( والغليل ) العطش والحقد

﴿ غلغل ﴾ الرجل دخل علي تعب وشدة ومثله ( تغلغل)

﴿ غلِم ﴾ الرجل يغلَم غَلَما فاغتلم وهو مغتلم أي غلبته شهوته . و ( الغلام ) الذي طر شاربه . والكهل وهو ضد . أو

من حين يولد الى ان يشب . والمملوك . و ( الغُلومة ) الاسم من الغلام . ( الغَيلم ) منبع الماء في الآبار . والضفدع والسلحفاة الذكر

﴿ غلا ﴾ السعر يغلُو غلاء . ارتفع فهو غالٍ والاسم الغلاء . و ( غلا فلان في الدين ) تشدد وتصلب حتي جاوز الحد . و ( غالاه مغالاة ) سامه فتجاوز الحد . و ( غالى في امره ) بالغ فيه . و ( تغالي النبت ) ارتفع . و ( الغُلواء ) الغُلو . و ( الغَلوة ) المرة . و الغَلْوة أبعد مرمي للسهم وهي من ثلاثمائة ذراع الى أربعمائة جمعها غلوات

﴿ الغالية ﴾ هي من التراكيب العطرية القديمة المذكية التي اخترعها جالينوس لفيلوس الملك . وقد سأله عما يصلح أبدان النساء وأرحامهن من نحو البرودة . ثم توسع فيها فعملت لنحو الفالج واللقوة وعرق النسا والخدر عند كراهة المياه والادوية . وقد انحصرت الاطياب فى المياه . وصنعتها نقع الاجساد الطيبة كالعود والصندل والكمكام في المياه الطيبة كالورد والخلاف ثم تقطير ذلك بالمحجوبات بعد أحكام الانابيق وقطع الرطوبات الضعيفة ورفعها وقد تزاد عند أخذها في التقطير من المسك والعنبر حسب الارادة و يرفع الاول وهو رافعها على حدة . والاصغر الثاني للمتوسطين ، والثالث للغير ، وفى الاطياب وهي عبارة عن سحق العناصر الطيبة بخلط محكم ورفعها ، وفي الادهان دفع الغوالى وهي عبارة عن احكام حل المسك والعنبر فى دهن البان بلا ناران أمكن وهو الاولى لان المسك لا يعدلها لانه دم وهي تعفنه اوتلطفه وهذه الثلاثة هي العناصر ثم تختلف في تقليل احد القسمين وتكثيره والتسوية وقد يطبخ به الظفر حتي ينحل و يصفي . وقد يزاد الشمع للقوام والعود المحلول . و ينبغى صناعتها في اعدل الاوقات كسحر الصيف وغدوات الربيع وقريب ظهائر الخريف وسحقها وخزنها فى جوهر صاف لا ينحال كزجاج وذهب ومتي وضعت حارة في الماء صارت شهباء ( انتهى من تذكرة داود )

﴿ الغالية ﴾ من الفرق الاسلامية هم الذين غلوا فى حق أئمتهم من الامامية ( انظر هذه الكلمة ) حتي اخرجوهم من حدود الانسانية ، ووصفوهم بأوصاف الالهية . فربما شبهوا واحدا من الأئمة

بالاله ، وربما شبهوا الاله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير وانما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية ، ومذاهب التناسخية وغيرهم ، فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتي حكمت بأحكام الهيئة في حق بعض الأئمة . وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة ، وانما عادت الى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال فيهم لما رأوا ان ذلك اقرب الى المعقول وابعد من التشبيه والحلول

بدع الغلاة محصورة في اربع : التشبيه والبدء والرجعة والتناسخ ولهم ألقاب وبكل بلد لقب . فيقال لهم بأصفهان الكرمية والخودية وبالري المزدكية والسنبادية وباذربيجان الذقولية . وبموضع المحمرة ، وربما بما وراء النهر المبيضة

﴿ غَلَت ﴾ القدر تَغلِي غَلياوغليانا ثارت بقوة النار . و ( غلّي القدر ) جعلها تغلى ومثله أغلاها . و ( الغالية ) مخلوط من الطيوب

﴿ غمَد ﴾ السيف يغمُده غمدا ادخله في الغمد ومثله (أغمده) . و (تغمّد الاناء) ملأه . و (تغمّد فلانا )سترما كان منه . و (غامدة ) اسم ابي قبيلة من العرب.

و ( بَرْك الغماد ) أقصي موضع معمور بالأرض . و ( غُمدان ) قصر باليمن

﴿ غَمَره ﴾ الماء يَغمُره غمرا علاه وغطاه و ( غمُر الماء ) يَغمُر غَمارة كثر . و ( غامره ) قاتله و ( انغمر ) انغمس في الماء . و ( الغامر ) الارض الخراب ولكن لا يقال لما لا يبلغه الماء . و ( الغمار والغُمارة ) جماعة الناس . و ( الغَمْر ) الماء الكثير جمعه غِمار . و ( الغِمْر ) الحقد . و (الغَمْر والغِمْر والغُمْر ) من لم يجرب الامور . و ( الغُمَر ) قدح صغير جمعه غِمار . و ( غمرة الشيء ) شدته ومزدحمه . و (المُغامر ) الملقي بنفسه في غمرات الشدائد

﴿ غَمَزه ﴾ بيده يغمِزه غمْزا نخسه . و ( غَمَز بالرَّجل وعليه ) سعي به شرا وطعن عليه . و ( غمزت الدابة ) عرجت برجلها . و ( تغامزوا )أشار بعضهم الي بعض . و ( الغَميزة )ضعف في العقل وفي العمل . والمطعن . و ( المَغمز ) المطعن

﴿ غَمَس ﴾ الشيء في الماء يغمِسه غمسا غمره به ومثله غمّسه . و ( انغمس ) أي اغتمر في الماء و ( الغَموس ) الامر الشديد . و ( اليمين الغَموس ) الكاذبة

﴿ غمض ﴾ في الارض يغمُض ويغمِض غمضا ذهب وغاب. و( غمض الكلام غموضا ) خفي مأخذه و (غمِض الكلام ) صار غامضا ومثله ( غمّض ) و ( غمّض عينيه ) أغمضهما

﴿ غمط ﴾ الناس يغمِطهم غمطا استحقرهم . و ( غمِط النعمة ) بطرها وحقرها

﴿ غمّه ﴾ يغمه غمّا أحزنه . و ( غُمّ عليه الهلال ) حال دونه سحاب و ( غامّه ) غم أحدهما الآخر و ( أغتم وانغم ) بمعني واحد . و ( الغم ) سيلان الشعر حتي تضيق الجبهة أو القفا . يقال هو أغم الوجه وهي غماء . و ( الغُمّى ) الداهية . و ( الغُمّة ) الكربة

﴿ غمغمت ﴾ الثيران صوتت . و ( تغمغم الرجل ) لم يبين كلامه . و ( الغَمْغَمَة ) أصوات الفرسان في الحرب . والكلام الذي لا يفهم جمعه غماغم

﴿ غُمِيَ ﴾ على المريض غَمْيا فقد حسه فهو مُغْمي عليه . و ( غَماه وغمّاه ) غطاه . و ( أُغمي على المريض ) فهو مُغمي عليه

﴿ الاغماء ﴾ هي حالة تصحب بعض الامراض يقع معها الشخص في حالة تشبه الموت . فيفقد الاحساس والحركة . وهي تنشأ من وقوف حركة القلب فتقف حركة التنفس لوقوفه

وقد وصف الاستاذ ( وندرليخ ) الالماني حالتيه الخفيفة والثقيلة فقال :

في الحالة الخفيفة من الاغماء يصاب المريض فجأة أو بسرعة بفقد في شعوره فلا يستطيع أن يري الاشياء بوضوح ويحس بأن الاشياء تدور حوله ، وتختلط الاصوات في أذنه بما يكون قد أعتراها من الطنين ، ويخيل له ان الارض تغور تحت قدميه فيعتريه اضطراب في الساقين. وفي الوقت نفسه تبرد جبهته وأطرافه ، وتتغطى جبهته بالعرق . ويمتقع لونه ويفقد حسه شيأ فشيأ وتظلم الدنيا في عينيه ويبطل سمعه وأحيانا يعتريه قيء . وأحيانا يسقط مغشيا عليه وفي أحيان أخري يمالك نفسه فينتقل من مكانه ويجلس في مكان منعزل . واذ ذاك يكون نبضه ضعيفا وتنفسه كذلك . وقد تبطل حركته أوتبقى له حركة ضعيفة . وتزايله هذه الحالة بعد عدة ثوان أوعدة دقائق وتارة تلازمه نحو ساعة وهذا نادر . ثم تعود اليه صحته وسط

تشنجات خفيفة أو ثقيـلة و يكون ذلك بتثاؤ بات وتنهـدات . ويرجع اليه لونه وحرارة أطرافه تدريجاوجميع أجزاءجسمه و يبقي له شعور بضعف خفيف أو لا يبقى لديه شيءٌ من الضعف

واما الاغماء الثقيل فيبدأ عـلى هذا النحو ولـكن بأشد سرعة ثم يقع المريض مغمى عليه و يكون نبضه ضعيفا جدا وتنفسه لا يكاد يدرك وتكون عينـاه مفتوحتين وثابتتين وشعوره معـدوما واحيانا يكون المصاب متمتعا بشيءٍ من الشعور و يكون سمعه صحيحا وهذا ما يزيد حالته سوءا اذ يستحيل عليه احداث اي حركة جسدية تخلصه مما هو فيه . وفي هذه الحالة يمكن قرصه وشكه واحراق قسم من جسمه بدون ان يشعر بألم . وتبطل معه حركة الافرازات الا العرق . فاذا أفاق فلا يشعر لا بجوع ولا عطش ولا يعـتريه هزال حتي ولو بقيت هذه الحالة معه عدة ايام . وهذه الحالة قـد تبقي عدة أيام ولـكنها لاتكون علي أشدحالاتها الا عند النساء . ولا يكون للمريض بعد افاقته أقل علم بمـا حدث له أثناء النوبة ولكن من المرضي من يحكي كل ما حصل له وما عمل حوله

(أسباب الاغماء) الاسباب المنتجة للاغماء الآلام الشديدة ، وضـياع دم غزير والانيميا المخية والاصابة بالصاعقة والبرد القارس أو الحر الشديد واستنشاق غازات سامة او هواء مفسودا ، والتعب الجسدي والولادة والخوف والذعر والدهش والفرح والروائح الشديدة وشدة الأحزمة ومرض القلب والتيفو يدوالضعف الشديد الخ .

وقد يصيب الاغماء من النساء المصابات بالنوب الهستيرية واذ ذاك لايكون للاغماء نتائج سيئة

(علاج الاغماء) متي اغمى على شخص وجب وضعه وضعا افقيا في محل كثير الهواء وان تحل ملابسه وار بطته وأن يرش وجهه بالماء البارد و ينشق الروائح القوية كالاتير وروح النوشادر والخل والصـوف المحرق وتوضع في فمه قطعة سكر عليها بضع نقط من الاتير

ولـكن اذا كان عنده احتقان في الدماغ يجب ان يجعل رأسه عاليا وساقيه مدلاتين وان تدلك عنقه وان يجعل علي رأسه رفادة مبتلة بالماء البارد

فاذا كان لدي المصاب أنيميامخية فيجب

جعل رأسه منخفضا والساقين مرتفعتين

قال العلامة بلز فى كتابه الطب الطبيعي يجب في حالة الاغماء رفع جميع ملابس المريض الضاغطة على العنق والجزع ثم رش الصدغين والوجه والصدر بالماء البارد . فاذا لم يفد الرش وجب أن يصب على هذه الجهات نحو كوبة ماء بارد ثم دلك البطن والظهر باليد وهي مبتلة

وقال الطبيب الطبيعي الاشهر (كنيب) عند الاغماء يجب حل ما يحيط بجسم المريض من الالبسة ثم ايتائه بالهواء الطلق و يصب الماء البارد علي قلبه وجبهته صبا قصيرا . وأن يعطي ملعقة صغيرة من صبغة الجنطيانا مذوبة فى الماء

﴿ غَنِم ﴾ يغنَم غُنما وغنيمة أصاب فيئا . و (غنم الشيء) فاز به . و (اغتنمه) عده غنيمة . و (الغنم) الشاه من المعز والضأن لاواحد لها من لفظها . الواحدة شاة وهو اسم مؤنث موضوع لجنس الشاء يقع علي الذكور والاناث جمعه أغنام . و (الغنّام) صاحب الغنم و (الغنيمة) ما يؤخذ من المحاربين . و (المَغنم) الغنيمة

﴿ ابن غانم ﴾ عبد الله بن علي بن محمد بن سليمان بن حمائل هو جمال الدين ابن الشيخ علاء الدين بن غانم الكاتب الناظم

كان شاباً حسن الوجه جيد الكتابة مع قوة وسرعة . من شعره ما كتبه الى صلاح الدين الصفدي وهو بالديار المصرية وشعره مثال من شعر القرن الثامن الهجري:

ذكرت قلبي حين شط مزارهم
بهم فناب عن الهوي تذكارهم
و بكي فؤادي وهو منزل حبهم
وأحق من تبكي الاحبة دارهم
و بحلق الجفن الهمول كأنما
لحته عند مرورهم أنوارهم
تذري الدموع عليهم وكأنهم
زهر الربا وكأنها أمطارهم
و بكين من حالي العواذل رحمة
لما بكيت وما الانين شعارهم
ربح المحبين الذين يودهم
قرب المزار ولو نأت اعمارهم
فقدوا خليلهم الحبيب فاذكيت
بالشوق ما بين الاضالع نارهم
مولى تقلص ظل أنس منه عن
اصحابه فاستوحشت افكارهم

كم راقهم يوما برؤية وجهه
مالا يروقهمو له دينارهم
ولكم بدت اسماءهم فى حلية
من لفظه وكذا غدت ابصارهم
كانوا بصحبته اللذيذة رتعا
بمسرة ملئت بها أعشارهم
يتنافسون على دنو مزاره
وكأن ما يلقاه كان فخارهم
لاغيب الرحمن رؤية وجهه
عن عاشقيه فانها أوطارهم
وجلا ظلام بلادهم من نوره
فلقد تساوي ليلهم ونهارهم

فكتب صلاح الدين اليه الجواب :

أفدي الذين اذا تناءت دارهم
أدناهم من دراهم تذكارهم
في جلق الفيحاء منزلهم وفي
مصر بقلب الصب تضرم نارهم
قوم بذكرهم الندامي أعرضوا
عن كأسهم وكفتهم أخبارهم
واذا الثناء على محاسنهم أتي
طربوا له وتعطرت أوتارهم
واذا هموا نظروا الحسن وجوههم
لم تبق أنجمهم ولا أقمارهم
فهم النجوم اذا أدلهم ظلامهم
وهم الشموس اذا استنار نهارهم
دنت النجوم تواضعا لحلمهم
وترفعت من فوقها أقدارهم
وبكفهم وبوجههم كم قد همت
أنواؤهم وتوقدت أنوارهم
أهدي جمالهم الىّ تحية
منها يدار علي الانام عقارهم
لك ياجمال الدين سبق فى الوفا
حتي تقرا صفوه أكدارهم
ياابن الكرام الكاتبين فشأنهم
صدق المودة والوفاء شعارهم
قوم اذا جاؤا الي شأو العلى
سبقوا اليه ولم يشق غبارهم
صانوا وزانوا باليراع ملوكهم
أسوارهم من كتبهم وسوارهم
مامثلهم في جودهم فلذاك قد
عزت نظائرهم وهان نضارهم
فتعلم السيمات من أخلاقهم
وتنوب عن زهر الربا أشعارهم
وحماهم يحمى النزيل بربعه
من جورما يخشيه يرعي جارهم
بالرغم مني ان بعدت ولم أجد
ظلا تفيئه علىّ ديارهم

لو كان يمكنني وما أحلى المني
ماغاب عني شخصهم ومزارهم
ريح النوي شمل الأحبة فرقت
فمتي يفك من العباد اسارهم

واجتمع هو وجمال الدين بن نباته يوما في غياض السفرجل فقال جمال الدين ابن نباتة :

قد اشبه الحمام منزل لهونا
فالماء يسخن والازاهر تحلق
فلذاك جسمي منشد ومصحف
عرق على عرق ومثلي يعرق

فقال جمال الدين بن غانم :

ما أشبه الحمام منزل لهونا
الا لمعني راق فيه المنطق
فالدوح مثل قبابه والزهر كالـ
ـجامات فيه وماؤه يتدفق

ولد بن غانم المذكور في سنة (٧١١) وتوفى سنة (٧٤٤) فقال صلاح الدين الصفدي يرثيه :

تبكي الطروس عليك والاقلام
وينوح فيك على الغصون حمام
يامن حواه اللحد غصنا يانعا
وكذا كسوف البدر وهو تمام
ياوحشة الديوان منك اذا غدت
فيه مهمات البريد ترام
من ذا يوفيها مقاصدها على
مايقتضيه النقض والابرام
هيهات كنت له جمالا باهرا
فعليه بعدك وحشة وظلام
أسفي على الانشاء وهو بجلق
نشاؤه قد مات والنظام
كم من كتاب سار عنك كأنه
برد أجاد طرازه الرقام
ان كان في شر فقد رد الردي
وبه ترفه ذابل وحسام
لم لا يرد البأس ما ألفاته
مثل القنا واللام منه لام
أو كان في خير فكل كلامه
در يؤلف بينهن نظام
وكأنما تلك السطور اذا بدت
كأس ترشف تاجها الافهام
يهتز عطف أولى النهي لبيانه
فكأن هاتيك الحروف مدام
كم فيه وجه سافر مثل الضحى
وعليه من ليل السطور لثام
ولكم كتبت مطالعات خدها
قان وثغر فصولها بسام

وكأنمـا الفاتها قضب اللوي
وكأنمـا همزاتهن حمـام
صلى وراءك كل من عاصرته
علما بأنك في البيان امـام
وكأن قدرك للعيوب اذا بدي
قصر عليـه تحيـة وسـلام
لمـا تغيب في التراب جمـاله
قعـدوا لهول عاينوه وقاموا
ما كنت الافارس الكتب التي
فيها تفرق صـنعة الاقـلام
مامحنـة نزلت بعـترة غانم
هانوا وهم في العالمين كرام
ياقـبره لاتنتظر سقيا الحيا
حزني ودمعي بارق وغمام
لى فيك خل كم قطعت بقربه
أيام أنس والخطوب نيـام
لذت فلذت بظلهـا فكأنها
لقيـاد لذات الزمان زمام
أسفي على صحب مضي عمري بهم
وصفت بقربي منهـم الايام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأننـا وكأنهـم أحـلام
بالرغم مني أن أفارق صاحبا
لى بعـده ضر النوي وغـرام
يامن تقـدمني وصار لغـاية
لابد لى منهـا وذاك لزام
قد كنت أحسبه يرثيني فقد
عكست قضيته معي الاحكام
أنا ما أراك على الصراط لانه
بيني و بينـك في الانام زحام
اذ قد سبقت خفيف ظهر لا كمن
قد قيـدت خطواته الآثام
فاز المخف وقـد تقدم سابقا
وشفيعه لأهـله الاسـلام
فاذهب فأنت وديعة الرحمن لى
يلقاك منه الـبر والاكرام
ويجود قبرك منه غيث سماحة
بالعفو صـيب ودقها سـجام
واقد قضيتك حق ودك بالرثا
والحـر من يرعي لديه زمام
خلفتني رهن التنـدم والاسي
تعتـادني الاحزان والآلام

﴿ غَنَّ ﴾ الرجل يَغَن غَنّا تكلم من خيشومه . و ( الغُنـّة ) صوت من اللهاة والانف كالنون في منك والُخنة أشد منها . ( فالأغن ) هو الذي يجري كلامه في لهاته . والأخنّ المسدود الخياشم . و ( الغنّاء ) مؤنث الاغن . والروضة الكثيرة العشب

لحفيف الريح فى خلاله

﴿ غَنِيَ ﴾ الرجل بالمكان يَغْنَي غِنًى أقام به . واغتني . و (غَنّي الحمام) صوت . و (تغنّي الرجل) صار غنيا . و (الغانية) المرأة الغنية بحسنها عن الزينة. وقيل المتزوجة . و (الغَنَاء) الاكتفاء و (الغِناء) معروف . و (الغِني) اليسار و (الغُنْية) الغني . و (الاغنية) ما يتغني به من الشعر ونحوه جمعه أغان . و (المَغْنَي) المنزل

﴿ عبد الغني ﴾ هو أبو محمد عبد الغني ابن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز الازدي الحافظ المصري

كان حافظ مصر في عصره . له تآليف نافعة منها مشتبه النسبة . وكتاب المؤتلف والمختلف وغير ذلك وانتفع به خلق كثيرون

وكانت بينه و بين أبي أسامة جنادة اللغوي وأبي علي المقري الانطاكي مودة أكيدة واجتماع فى دار الكتب ومذاكرات فلما قتلهما الحاكم صاحب مصر استتر بسبب ذلك الحافظ عبد الغني خوفا أن يلحق بهما لاتهامه بمعاشرتهما واقام مستخفيا مدة حتي حصل له الأمن فظهر

ولد الحافظ عبد الغني سنة (٣٣٢) وتوفي سنة (٤٠٩) بمصر وقيل بل ولد سنة (٣٣٣)

قال ولده الحافظ عبد الغني لم أسمع من والدي شيأ . وقال أبو الحسن على بن بقا كاتب الحافظ عبد الغني بن سعيد سمعت الحافظ عبد الغني بن سعيد يقول : رجلان جليلان لزمهما لقبان قبيحان معاوية أبن سعيد عبد الكريم الضال وانما ضل في طريق مكة . وعبد الله بن محمد الضعيف وانما كان ضعيفا في جسمه لا في حديثه

وقال ابو عبد الله محمد بن على الحافظ الصوري قيل للدارقطني هل رأيت في الحديث احدا يرجي علمه ؟ قال نعم شابا بمصر كانه شعلة نار يقال له عبد الغني . فلما خرج الدارقطني من مصر جاءه المودعون وتحزنوا على مفارقته و بكوا فقال لقد تركت عندكم خلفا يعني عبد الغني

وقال الصوري ايضا لما صنف عبد الغني المؤتلف عرضه على الدارقطني، فقال له اقرأه ، فقال له كيف اقرأه لك ومعظمه اخذته عنك ؟ فقال نعم اخذته عني متفرقا والآن قد جمعته

﴿ غاثه ﴾ يغوثه غوثاً أعانه ونصره ومثله أغاثه و ( استغاثه ) استعان به

﴿ الاستغاثة ﴾ في النحو هي نداء من يعين على دفع شدة كيا للكرام للفقراء . وفي المستغاث به ثلاثة وجوه :

( ١ ) فاما أن يجر بلام مفتوحة نحو يا للرجال ولا تكسر هذه اللام الا اذا تكرر خاليا من يا نحو يا للكرام وللابطال

( ٢ ) واما ان تختمه بألف كياقوما

( ٣ ) واما ان تبقيه على حاله كياقوم

واذا ذكر المستغاث لاجله وجب جره بلام مكسورة نحو يا لزيد لعمرو . وقد يجر بمن نحو ( يا للرجال من الفقراء )

﴿ غار ﴾ الرجل يغور غوراً أتى الغور والغَور القعر من كل شيء والمنحدر من الارض و ( غار في الشيء ) دخل فيه و ( غارت عينه ) انخسفت و ( أغار على القوم ) هجم عليهم و ( الغار ) الكهف جمعه أغوار وغيران . و ( الغارة ) الخيل المغيرة والنهب والاسم من الاغارة . و ( المَغار والمَغارة ) الكهف

﴿ الغار الكرزي ﴾ هو شجر يعلو من ١٥ قدما الى ٢٥ وجزعه متفرع أملس مسود من الظاهر والخشب صلب جدا محمر ولا سيما اذا عرض للهواء وأوراقه خضراء دائما وتكاد تكون عديمة الذنيب وهي منفرشة مصفوفة صفين متقابلين على الفروع الحاملة لها بيضية مستطيلة متعاقبة منتهية قمتها بطرف حاد ومسننة الحافات ووجهها العلوي أخضر لامع ووجهها السفلى منتقع وقوامها جلدي والازهار سنبلية ابطية قائمة عنقودية طويلة ، وطول تلك السنبلة من ٣ قراريط الي ٤ وهي صغيرة بيضاء وتنتشر منها رائحة قوية كرائحة اللوز والمر و بسبب ذلك تسمى العامة تلك الشجرة بالغار الكرزي والمستعمل من النبات الاوراق

وهي تحتوي على حمض ادروستاتيك وقليل من دهن طيار متجمد شديد الحرافة وفيها مادة تنينية وكلوروفيل ومادة خلاصية وقاعدة مرة

في هذه المادة سمية اذا أعطيت بمقادير كبيرة وتكون مسكنة اذا أعطيت بمقادير قليلة . وتأثيره على القوة الحساسة أقوى من تأثيره على الحركة وذلك عكس تأثير الافيون والقاعدة المؤثرة في ذلك هو حمض الادروستاتيك المسمى أيضا بحمض البروسيك . وهذا الحمض يوجد في أوراق

هذا النبات وفي نوي ثمره وهي شديدة التطاير

( النتائج الدوائية للغار ) أثبت ميره وغيره ان لاوراق الغار قوة التسكين فاذا استعمل بمقدار يسير فانه يصير مسكنا ومهدئا ومضادا للتشنج

ولكن ( بريبيه ) تشكك في هذه الخاصة وقال انه لم يتيسر لنا ضبط تأثيره في وظائف المخ اذ لم نجد شبها بين تأثيره وتأثير الافيون فقد استعملنا منقوع تلك الاوراق في جرعة فيها نصف أوقية من مائها المقطر وأوقية ونصف من مقطر ماء الورد واوقية من شراب الصمغ وأمرنا باستعمال تلك الجرعة فلم ننل من ذلك تسكينا الا لدي من ضفيرتهم الشمسية في حالة غير طبيعية وفيما اذا كان هناك أوجاع في الاعضاء الرئوية من تهيج أوالتهاب فان استعمال تلك الاوراق يصير السعال أقوي وأشق . واستعمل شخص مصاب بسعال عصبي تشنجي منقوع ورقتين من هذا الغار فشعر بعد ساعة بجذب في القسم المعدي مع تهديد بالغشي وتنمل في الاطراف وتثاؤب وهبوط وحرارة في الرأس شديدة ودوي في الاذنين ولم ينقص السعال بل بقي حافظا لقوته .

ثم قال وأردت أن أجد في تلك الاوراق قوة مسكنة لاستخدامها لتلطيف حركات القلب اذا اشتدت من ضخامة هذا العضو حيث توصل للمجموع الشرياني اهتزازا يهدد باتلاف صحة الاعضاء فشاهدت عدم نفعها في ضخامة القلب وبقيت شدة الانقباضات بحالها بل رأيت ان استعمالها لها زاد في حركة القلب شدة كبيرة بحيث صارت تشنجية خطرة اذا كان في القلب ضخامة أو في تاموره عمل التهابي

وذكر لينوس ان منقوع أوراق الغار يستعمل بهولندة في السل الرئوي

ويري بيلي الانجليزي ان الغار الكرزي كثير النفع في هذا الداء كما هو شأنه في الربو والماليخوليا والروماتيزم

وذكر غيره نفعه في الهستريا والايبوخوندار يا ( وهو مرض وسواسي به يشتغل الانسان بنفسه ويتوهم الامراض والاعراض المختلفة ) والاحتقانات الحشوية البطنية وسرطان الثديين . ولم ينفع في الحميات المتقطعة وانما يستعمل بالاكثر لعلاج بعض الالتهابات كالذبحة

والالتهاب الرئوي ونحو ذلك ( ملخص من المادة الطبية )

هذا خلاصة مايقال في الغار الكرزي وهو كما ترى من العقاقير السامة المشكوك في خواصها ومع ذلك نرى بعضا من الاطباء يصفونه للمرضى فلا ندري السبب . أليس في العقاقير غير السامة غناء عن هذا الجوهر المشكوك فيه ؟

**المغيرية** من الفرق الاسلامية أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى انه الامام بعد محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم انه حي لم يمت . وكان المغيرة مولى لخالد بن عبد الله القسري وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد و بعد ذلك ادعى النبوة لنفسه وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يعتقدة عاقل . وزاد على ذلك قوله بالتشبيه ، فقال ان الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة . وزعم ان الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الاعظم فطار فوقع على رأسه تاجاً . قال وذلك قوله ( سبح اسم ربك الاعلى ، الذي خلق فسوى ) ثم اطلع على اعمال العباد وقد كتبها على كفه ، فغضب من المعاصي فعرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب ، والملح مظلم والعذب نير ، فاطلع في البحر النير فأبصر ظله فانتزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وافنى ظله وقال لا ينبغي ان يكون معي اله غيري

قال ثم خلق الخلق كله من البحرين فخلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس ، واول ما خلق هو ظل محمد وعلي قبل ظلال الكل . ثم عرض على السموات والارض والجبال ان يحملن الامانة وهي ان يمنعن علي بن ابي طالب من الامامة فأبين ذلك ثم عرض ذلك على الناس . فأمر عمر بن الخطاب ابا بكر ان يتحمل منعه من ذلك وضمن ان يعينه على الغدر به على شرط ان يجعل الخلافة له من بعده فقبل منه واقدما على المنع متظاهرين . فذلك قوله تعالى عن الامانة : ( وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا ) وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى ( كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك )

لما قتل المغيرة بن سعيد المذكور اختلف أصحابه فمنهم من قال بانتظاره . وقد قال المغيرة لاصحابه انتظروه فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام

﴿ الغوري ﴾ هو الملك قانصوه الغوري من دولة المماليك الجراكسة الذين حكموا من أواخر القرن الثامن الهجري الي أوائل القرن العاشر ( أنظر مماليك )

تولي ملك مصر سنة ( ٩٠٧ ) وفي مدته أغار عليها السلطان سليم العثماني فقابله الغوري من حلب فانهزم وقتل سنة ( ٩٢٢ ) هـ

﴿ الغاز ﴾ هو جوهر هوائي ( انظر غ ا ز )

﴿ الغازوزة ﴾ المياه الغازية الصناعية تصنع بأذابة حجم من الاندريد كربونيك في ثلاثة أو أربعة أمثاله من الماء . وبما ان الماء لا يذيب على الدرجة المعتادة من الاندريد كربونيك الا قدر حجمه مرة واحدة فلاجل ان يكون مشبعا بقدر حجمه ثلاث أو أربع مرات من الاندريد كربونيك يجب ان تكون اذابة هذا الحمض على ضغط مساو لضغط الهواء سبع او ثمان مرات

تحضير الغازوزة تنحصر في ثلاثة أعمال . الاول تحضير الاندريد كربونيك وغسله . والثاني اذابته في الماء بضغط ٧ أو ٨ جواء . الثالث ملئ الزجاجات المعدة لهذا الماء

فتحضير الاندريد كربونيك يكون بمعاملة الرخام او الطباشير بحمض الكبريتيك أو الكلورايدريك والغاز المتحصل يغسل بامراره في اناء مملوء بالماء ليتجرد عما يجذبه من حمض الكبريتيك أو الكلورايدريك حال تصاعده

ويذاب في الماء اما بتوجيهه في أوان مملوءة بالماء متصلة بالجهاز المعد لتحضيره وغسله وأما بتوجيهه في غازومتر ومنه الي أوان مملوءة بالماء معدة لاذابته بواسطة طلمبات ماصة كابسة وفي الاناء الموضوع فيه الماء المشبع بالاندريد كربونيك قطع مخصوصة معدة لملئ الزجاج يوفق عليها الزجاجة وبعد ان تملأ تسد وهي في مكانها بسداد من الفلين وذلك بجهاز مخصوص موضوع في الجزء الذي وفقت عليه الزجاجة ثم يربط سداد الزجاجة برابط معدني والزجاج المستعمل لذلك هو زجاج ذو

مقاومة عظيمة يتحمل الضغط الواقع علي الاندريدكربونيك

ولا يجوز ان تملأ الزجاجات بالماء امتلاء تاما بل يكون جزءها العلوي مشغولا بغاز الاندريدكربونيك مضغوطا بالضغط الذي حصل عليه اذابة الاندريدكربونيك في الماء فاذا رفع الغطاء فان هذا الغاز يخرج في الهواء فلا يصير الاندريدكربونيك المذاب في الماء متأثراً الا بضغط الجو . وبما ان ذوبانه في الماء كان من الضغط العظيم الواقع عليه وقد زال الضغط برفع الغطاء فمعظم المذاب في الماء من الاندريد يتصاعد ولذلك يشاهد عند رفع الزجاجة فوران في السائل ناتج عن تصاعد فقاعات غازية منه . وقد يكون هذا الفوران شديدا فينقذف جزء من السائل خارج الزجاجة

وزيادة على ذلك فان مستعمل هذه الزجاجات يكون مخيرا بين أمرين بعد فتحها وصب مقدار منها في كوبة ليتعاطاه فاما ان يشرب مافي الكوبة ويترك الزجاجة مكشوفة ليغطيها بعد الشرب كيلا يفقد مافي الكوبة الجزء العظيم مما فيه من الاندريدكربونيك . وفي هذه الحالة يتصاعد معظم الاندريدكربونيك المذاب في السائل الباقي في الزجاجة . وأما ان يغطي الزجاجة أولا ثم يشرب مافي الكاس وفي هذه الحالة يفقد مافي الكاس معظم مافيه من الاندريدكربونيك . ولذلك يفضل في الاستعمال الآن الزجاج المسمى زجاج الممص وهي زجاجة موفق على فوهتها قطعة من القصدير مثبتة على عنق الزجاجة تثبيتا قويا وفي جزء من هذه القطعة اختناق يعلوه منقار معد لخروج السائل . وفي الجزء المختنق مكبس معدني مثبت على قطعة من الصمغ المرن مسلطا عليه رافعة . وفوق هذا المكبس اوأسفله وهو الغالب زنبلك صغير حازوني يحدث تحامل المكبس على الجزء المختنق بقوة فيحول بين باطن الزجاجة والهواء فاذا أريد خروج شيء من السائل الموجود في الزجاجة ضغط على الرافعة فيرتفع المكبس او ينخفض بحسب كون الزنبلك موضوعا أعلاه او اسفله فيخرج السائل من المنقار مارا من انبوبة مجوفة من زجاج موضوعة في باطن الزجاجة احد اطرافها متصل بالجزء المختنق والطرف الآخر ينتهي بالقرب من قاع الزجاجة وفهم سر هذا الجهاز سهل فمتي كان مملوءا (وامتلاؤه يكون بجهاز خاص)

فان الجزء العلوي من الزجاجة لا يكون مشغولا بالسائل بل يكون مشغولا بغاز الاندريد كربونيك مضغوطا بضغط عدة جواء . ومتي كان المكبس سادا للجزء المختنق فلا يمكن ان يسيل شيء من السائل الي الخارج لعدم الاتصال بين باطن الزجاجة وخارجها . فاذا رفع المكبس أو خفض بضغط الرافعة المسلطة عليه فانه يحصل اتصال بين الهواء الجوي و باطن الانبوبة فيصير سطح السائل الذي في باطن الانبوبة مضغوطا بضغط جو واحد والسطح المحصور بين الانبوبة وجدر الزجاجة مضغوطا بضغط عدة جواء وهو ضغط الاندريد كربونيك الشاغل للجزء العلوي من الزجاجة وبسبب عدم التوازن في الضغط يتجه السائل في الجهة التي ضغطها أقل فيخرج من المنقار فاذا تركت الرافعة ونفسها فان الزنبلك يرجع المكبس الي مكانه فينقطع الاتصال بين خارج وداخل الزجاجة فلا يخرج شيء من السائل ( انظر كتاب الكيمياء لحضرة ابراهيم مصطفي بك )

( المياه المعدنية الغازية ) هذه المياه ذكرها العلماء في الجواهر المعدلة وخواصها منسوبة للحمض الكربوني المحتوية عليه وهي مياه صافية عديمة اللون وطعمها حمضي مرطب ورائحتها لداعة ولكن بضعف . يتكون منها مع الكلس راسب ندفي . ومعظم خواصها من وجود غاز الحمض الكربوني فيها وكثيراً ما تحتوي منه على مثل حجمها خمس مرات أو ست ولذلك اذا حركت أو سخنت تصاعد منها مقدار كبير من فقاقيع ويوجد فيها أيضا املاح أخر مثل كربونات وايدروكربونات وكبريتات الكلس والصودا والمغنيسيا ولكن بمقادير يسيرة يبعد ان تصيرها سهلة . و كذا مقدار يسير من كربونات الحديد يبعد ان يصيرها حديدية .

ومن تلك الاملاح ما لا يقبل الذوبان في الماء ولكن يبقي محلولا فيها بالحمض الكربوني ولذلك اذا تصاعد منها هذا الغاز فقدت تلك المياه شفافيتها فيتكون فيها راسب مبيض تختلف كثرته من كربونات الكلس أو المغنيسيا . فاذا أريد ادخال هذه الاملاح في ماء معدني صناعي صح ان يختار للعمل احدي كيفيتين لا تفضل احداهما على الأخري

فأما ان تذاب الاملاح في جميع كمية الماء الذي يدخل في تحضير الماء المعدني .

ثم يحمل بالمباشرة هذا المحلول من الحمض الكربوني . وأما ان تذاب الامـلاح فى مقدار يسير من الماء ثم يدخل هذا المذاب فى زجاجات يتمم امتلاؤها من الماء الغازي البسيط

فاذا احتيج ان يدخل في ماء معدني أنواع من كربونات لا تقبل الاذابة لزم تصيير هذه الاملاح فى الحالة الهلاميـة التي توجد عنـد نتاجها بتحليل تركيب مزدوج في وسط الماء ففي تلك الحالة يكون ذوبانها بالحمض الكربوني أكيدا . بل اذا أمكن بالبيان التعليمي بواسطة تغيـير مزدوج للحوامض والقواعد تحويل الاملاح التي يتألف منها المركب الي املاح قابلة للاذابة فعل هـذا الابدال وقت خلط المحلولات الملحية المختلفة فحينئذ يكون المركب الاول محققـا . فأنواع الكربون غير القابلة للاذابة تحصل وترسب ثم فيما بعد تذوب ثانياً بالحمض الكربونى ومن أمثلة هذا النوع تحضير الماء الحمضي الملحي الذي يقوم مقام ماء سلز الطبيعى

العادة ان تضم للمياه الحمضية الغازية المياه التي تسمي باسم المياه الغازية القلوية و يجب لاختـلاف تأثيرها على البنية ان تفصل عن المياه الغازية الحمضية

اغلب الميـاه الحمضية تحتوي على حديد اذا كان هذا العنصر متغلبا

ينابيع المياه المعدنية الغازية تكون غالبـا باردة وقد تكون حارة . فالاولى مرطبـة فتسكن العطش وتحرض الهضم وتسـهله وتزيد فى افـراز البول فاذا استعملت بمقادير كبـيرة أثرت على المخ فتسبب دوارا واضطرابا وسكرا خفيفا بل قد تحدث احيانا صداعا واغماء وغشيا

تلك الميـاه الغازية الباردة كثيرا ماتستعمل لأجـل تنبيه الجهاز الهضمي تنبيها خفيفا ولمقاومة الالتهابات المعدية العتيقة غير المؤلمة وتناسب فى جميع الآفات المزمنة الناشئة عن ضعف الاعضاء الهضمية وتسـتعمل مع النفع فى الايبوخونداريا واحتبـاس الطمث والآفات الحصوية والاحتقانات الكبدية والنزلات المزمنـة والخلوروز ( فساد الدم ) ونحو ذلك

وأما المياه الحارة من هـذه الرتبـة فتستعمل حمامات في الامراض الجـلدية والمفصلية والروماتيزمية والاورام البيض ونحو ذلك ( أنظر المادة الطبية )

﴿ غاص ﴾ في الماء يغوص غوصا

غطس فيه . و ( غوّصه ) جعله يغوص . و ( المغاص ) موضع الغوص

﴿ غاط ﴾ الحفرة يغوطها غوطا حفرها . و ( غوّط البئر ) ابعد قعرها . و ( تغوّط ) جاء الغائط أي جهة منخفضة من الارض . وقد رمز بهذه اللفظة الى التبرز لأن من كان يريده من العرب كان يتحري المنخفضات من الارض فأطلق التغوط علي التبرز أدبا . و ( الغَوْط ) المطمئن من الارض . و ( الغَوْطة ) الوهدة من الارض .

﴿ الغُوطة ﴾ قال ياقوت الحموي هي الكورة التي منها دمشق استدارتها ثمانية عشر ميلا يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولاسيما من شماليها فان جبالها عالية جدا و يجري فيها أنهار تسقي بساتينها وتصب فضلاتها فى بحيرة هناك

الغوطة اليوم عبارة عن بساتين متسعة ذات مياه وأشجار وعيون بجوار دمشق

﴿ الغَوْغاء ﴾ السفلة من الناس

﴿ غاله ﴾ يغوله غولا أهلكه وأخذه من حيث لا يدري . و ( اغتاله ) مثله . و ( الغائلة ) الداهية . و ( الغَوْل ) السكر . و ( الغُول ) الهلكة والسعلاة جمعها أغوال و غِيلان . و ( الغِيلة ) الاسم من الاغتيال

﴿ الغول ﴾ بالضم هو أحد الغيلان وهو كما كان يقول العرب جنس من الجن والشياطين وهم سحرتهم . قال الجوهري هم السعالى والجمع أغوال وغيلان وكل ما اغتال الانسان فأهلكه فهو غول . والتغول التلون قال كعب بن زهير :

فما تدوم على حال تكون بها
كما تلون في اثوابها الغول

و يقال تغولت المرأة اذا تلونت . و يقال غالته غول اذا وقع في مهلكة

ا كثرت العرب من ذكر الغول في شعرهم والذي ذهب اليه المحققون من مؤلفي العرب ان الغول شيء يخوف به ولا وجود له كما قال الشاعر :

الغول والخل والعنقاء ثالثة
اسماء اشياء لم توجد ولم تكن

قال الدميري ولذلك سموا الغول خيثعورا وهو كل شيء لا يدوم على حالة واحدة و يضمحل كالسراب وكالذي ينزل من الكوي فى شدة الحر كنسيج العنكبوت قال الشاعر :

كل أنثي وان بدا لك منها
آية الحب حبها خيثعور

أما العرب في الجاهلية فكانوا يزعمون انه اذا انفرد الرجل في الصحراء ظهرت له الغول في خلقة الانسان فلا يزال يتبعها حتي يضل عن الطريق فتدنو منه وتتمثل له في صور مختلفة فتهلكه روعا

وقالوا اذا أرادت ان تضل انسانا أوقدت له نارا فيقصدها فتفعل به ذلك

قالوا وخلقتها خلقة انسان ورجلاها رجلا حمار . وكل هذا كما لا يخفي من أوهام الجاهلية

﴿ بلاد الغُول ﴾ أو بلاد الجول gaules كان الاقدمون يطلقون هذه الكلمة على قطرين من أوروبا وهما البلاد الواقعة بإزاء الرومانيين في سفح جبال الألب وكانت تسكنها قبائل الغوليين . والقطر الثاني الارض الواقعة بعد جبال الالب وكان يسكنها قبائل من السلتيين والغوليين وغيرهم . والغوليون هؤلاء أمة بربرية كانت تسكن قديما هذه الاقطار المذكورة ولهم ارتباط جنسي بالفرنسيين ( انظر فرنسا )

﴿ غَوَي ﴾ الرجل يغوي غيا ضل وخاب وجهل و ( غَوِي الرجلُ ) ضل المصدر غُواية . و ( غوّاه وأغواه ) أضله . و ( استغواه ) مثله

﴿ غاب ﴾ عنه يغيب غيبا و غَيبة وغيابا و ( غايبه ) خلاف خاطبه . و ( تغيّب عنه ) غاب عنه . و ( اغتابه ) غابه . و ( الغَيابة ) من كل شيء ماسترك منه ومن الجب مقره جمعه غيابات . و ( الغيب ) كل ماغاب عنك . و ( الغيبة ) اسم بمعني الاغتياب . و ( الغابة ) الجمع من الناس والاجمة من القصب جمعها غاب وغابات

﴿ الغاب ﴾ هو المعروف عندنا بالبوص تستعمل منه جذوره وهي اسفنجية خفيفة سنجابية اللون حللها العلماء فوجدوا انها لاتحتوي على دقيق وهذا أمر هام طبا . وأثبتوا ان فيها مادة راتنجية مرة عطرية شبيهة بالمادة التي يتحصل عليها من الفانيليا

أكثر استعمال هذا الجذر انما هو لأجل مضادته للبن أي انه يقلل افراز اللبن وينفع في الامراض التي يسمونها البنية أي ناشئة من ارتداع اللبن . حتي ان النساء في أوروبا يسقونها للوالدات حديثا اذا أرادوا قطع لبنهن وللمرضعات اللاتي يرون فطم أولادهن بمقدار من أوقية الى أوقيتين في أوقيتين من الماء

وقال بعض المتأخرين من العلماء هذا الجذر عديم الفعل وانما الذي يؤثر مطبوخه كمذيب وحامل لغيره

من أنواع الغاب نوع سماه لينوس الغاب المقشاتي جذوره طويلة زاحفة ترتفع منها أنابيب مستقيمة تعلو من متر الى مترين وعليها أوراق ذوات شريط طويل ملون وهي خالية من الزغب ومقطعة مسننة الحافات . تنبت في المحال المائية كشواطئ الأنهر والسواقي والخلجان وتسقف به العشش . وقمته الزهرية يؤخذ منها لون أخضر يستعمل للصبغ . و يصنع من قممه عند كمال نموها مقشات . وقد استعملوا المطبوخ المركز للجذر في الداء الزهري العتيق والداء الروماتيزمي ونحو ذلك عوضا عن العشبة . ومدحوه أيضاً في الاستسقاء ولكنه أصبح الآن قليل الاستعمال

﴿ غاث ﴾ الله البلادَ يغيثها غيثاً أنزل عليها المطر و ( الغيث ) المطر

﴿ غَيِد ﴾ الغلام يَغيَد غَيَداً مالت عنقه ولانت أعطافه فهو أغيد . و( الغَيَد) النعومة . و ( الغَيداء ) المرأة المنثنية لينا والطويلة العنق . و ( الغادة ) المرأة الناعمة

﴿ غيّر ﴾ الشيء جعله غير ما كان و بدله والاسم ( الغِيَر ) و ( غايره ) عارضه وكان غيره . و ( تغيّر ) صار غير ما كان . و ( تغايرت الاشياء ) اختلفت . و ( غَير ) بمعني سوي . و ( الغيرة النخوة )

﴿ غاض ﴾ الماء يَغيض غيضاً نقص أو غار و ( غيّضه وأغاضه ) بمعني واحد . و ( الغَيضة ) الاجمة ومجتمع الشجر في مغيض ماء جمعه غِياض

﴿ الغَيط ﴾ البستان

﴿ غاظه ﴾ يغيظه غيظاً حمله على الغيظ و ( غيّظه وأغاظه ) بمعني غاظه و ( تغيظ عليه ) مطاوع غيّظه و ( اغتاظ ) مطاوع غاظ . و ( الغيظ ) الغضب

﴿ غَيلان ﴾ اسم ذي الرمة الشاعر ( انظر رمة )

﴿ الغِيلة ﴾ الخديعة

﴿ غامت ﴾ السماء كانت ذات غيم ومثله ( غَمَّت وأغيمت وأغامت ) والغيم السحاب جمعه غيوم

﴿ غِينَ ﴾ على قلبه غَيناً غُطي عليه وأُلبس و ( أُغين على قلبه ) مثله و ( غانة ) بلد بالمغرب

﴿ غِينيا ﴾ هو الاقليم الممتد من اول سينيغامبيا الى الكونغو من القارة

الافريقيـة وهي تنقسم الى قسـمين غينا الفرنسية وغينا البرتغالية

(غينا الفـرنسـية) هي مسـتعمرة فرنسـية مساحتها ٣٣٨٣٥٠ كيلو مـترا مربعا تسكنهـا نحو ١٥٠٠٠٠٠ نسـمة منهم ٤٠٠ اوربي بينهم ٢٥٠ فرنسي . عاصـمتها (كونا كري) . محصولاتهـا الارز والصمغ والـكاوتشوك وورادتهـا الانسجة والارز . تقدر تجارتهـا بنحو ١٥٥٠٠٠٠٠ فرنك . وتقـدر صادراتها بنحو ٩٥٠٠٠٠٠ فرنك

(غينا البرتغالية) وهي تشمل غير المجري الاسفل لنهر ريوجراند وريوجيبا ارخبيل بيسـاغوس وجزيرة بولام . اهم حاصـلاتهـا الشمع والعـاج والجـلد والـكاوتشوك

﴿ غيّا ﴾ الغاية (اي الراية) نصبها. و (الغاية) ايضا المـدي والمقصـد . و (المُغَيّا) المدضوع له غاية

# (حرف الفاء)

﴿ الفاء ﴾ قد تكون عاطفة نحو : (جاء محمـد فأحمـد) وتفيد الترتيب والتعقيب . وتكون بمعني ثم . وتجيء للسببية نحو (فقابله فخاطبه)

وقد تسمى الفاء فاء الفصيحه وهي التي تأتي فى جملة محذوف منها المعطوف نحو (ثم القفول فقد جئنا خراسانا) وهى فصيحة لانها تفصح عن المحذوف

وقد تكون الفاء سببية بمعني اللام نحو (تعال فانك صديق) أي لأنك

وقد تكون الفاء رابطة للجواب وذلك حيث لا يصلح ان تكون شرطا بأن تكون الجملة اسمية أو طلبية أو مقترنة بجامد أو بما او بلن او بقد او بالسين

وقد تكون ناصبة للمضارع بواسطة أنْ مضمرة وجوبا وذلك فى النفي المحض نحو (لا اعرفه فأكلمه) وجواب الطلب المحض والدعاء والاستفهام والعرض والحض والتمني والترجي

وقد تكون للاستئناف فتقطع المعني السابق وتبتديء بغيره نحو (يقول له كن فيكون)

وقد تكون زائدة نحو (الفقير فلا تنهنه)

﴿ فات ﴾ افتأت برأيه استبد

﴿ فأد ﴾ زيداً يفأده اصاب فؤاده. و (فُئِد زيد) شكا فؤاده. و (المفؤود) الذي يشكو فؤاده

﴿ الفأر ﴾ جمع فأرة و (مكان فَئِر) أي كثير الفأر و (أرض فئرة) أي ذات فأر. وكنية الفأرة ام خراب وام راشد

الفأرة من الحيوانات الثديية القراضة كثيرة الانتشار علي سطح الارض. وهي أنواع كثيرة جداً وتوجد حيث الناس في كل بقعة. وهي تسكن على حسب أنواعها الغيطان والغابات والدور والاصطبلات والحدائق. وهي من الحيوانات التي تغير علي مدخرات الانسان من الاطعمة. وهي من الخصوبة بمكان عظيم وقد تجتمع أحيانا أسرابا لا يحصي عدد افرادها وصغر حجمها يساعدها علي الوجود بكل مكان وعلى الانزواء عن أعين اعدائها بسهولة. لاجل ان تغتذي تهاجم كل ما تجده سواء كان مواد حيوانية او نباتية ولا تدع لا الجلد ولا الورق

من اصنافها الفأرة العادية وهي سمراء اللون يبلغ طولها نحوا من ٢٠ سنتيمترا و يبلغ طول ذيلها ١٦ سنتيمترا وهى منتشرة علي جميع سطح الارض ما عدا الاقطار الشديدة البرودة

ومنها صنف يقال له بالفرنسية سورمولو surmulot قد يزيد طوله عن ٢٥ سنتيمترا ولكن شكله يغاير شكل الفأرة العادية و يختلف عنها أيضا فى الطبائع. وهو يهاجم كل شيء حتي الحيوانات مثل الاوز والديكة الهندية والخنازير والجثث. وقد شوهد انه أكل الاطفال في مهادهم.

وهذا الصنف يكثر بسرعة مدهشة حتي انه يبلغ مئات الملايين في مدة قصيرة وهو من الذكاء وسرعة الحركة بحيث يكون أشد خطراً من كل ماعداه

تحمل أنثاه صغارها شهرا واحدا وتضع من خمسة الى احد وعشرين فأرا صغيرا

وقد اخترع الانسان اشياء كثيرة لمحاربة الفيران ولكنها كلها لا تفيد فى ابادته ولا يزال شره مستطيرا فى كثير من الاماكن. من الحيوانات عدد عديد تشن علي الفيران غارات شعواء منها السنانير والكلاب والطيور الجارحة والغربان الخ وقد يكفي حضور هر في البيت لمنع الفيران من الغارة عليه

( الفأرة الصغيرة ) من اصناف الفأر فارة صغيرة يقال لها عندنا السيسي لا يزيد طولها عن ١٠ سـنتيمترات وطول ذيلها عن مثلها وهى ملازمـة للانسان في كل محال سكناه وهى أجمل منظرا من الفأرة العادية واقل منها خطرا ولكنها مع هذا لاتحترم للانسان مذخورا فتعدو على كل شيء وهي من الخصوبة بحيث انها ان لم تلاق حربا عنيفـة من جميع الحيوانات المفترسة لملأت سطح الارض في مـدة قصيرة

من أصـناف الفأر سيسي الغابات وهو أ كبر من السيسي المتقـدم ذكره وهو منتشر فى أكثر أصقاع أوروبا ولا سيما في غاباتها وحدائقها فاذا جاء الشـتاء لجـأ الى البيوت يعثو الفساد فيهـا وهو يعيش علي الحشرات والطيور الصغـيرة والفواكه . وبما انه لايقع فى الخـدر في فصل الشتاء كما يحدث لكثير من الحيوانات ولذلك يجمع أغذية الفصـل الشديد فى الفصل الجميل ويدخرها حتي لا يموت جوعا

ومن أصناف الفأر أيضا السيسي الاسود وهو فأرة صغيرة لا يزيد طولها عن ثمـان سنتيمترات وطول ذنبها عن ستة سنتيمترات ووزنها عن سبع غرامات وهى توجد فى كل جهة في الدور والحقول وتبني لها عشا فى نظام عش العصفور

ومن اصناف الفأر صنف يقـال له الهمستر hamster وهو يبلغ من الطول ٣٠ سنتيمترا وهو يوجـد بشمال اوروبا وهو مؤذ جدا للزراعة

وقال الدميري الفأرة أصناف الجرذ والفأر المعروفان وهمـا كالجاموس والبقر والبخاتي والعراب . ومنها اليرابيع والزباب والخلد . فالزباب صم والخـلد عمى وفأرة البيش وفأرة الابل وفأرة المسـك وذات النطاق وفأرة البيت

ثم قال الدميري وليس فى الحيوانات افسد من الفأر ولا اعظم منه أذي لأنه لا يبقي على حقير ولا جليل ولا يأتي علي شيء الا اهلكه واتلفه . ويكفيه مايحكي عنه فى قصة سـد مأرب . ومن شـأنه انه يأتي القارورة الضيقة الرأس فيحتال حتي يدخل فيها ذنبه فكلما ابتل بالدهن أخرجـه وامتصه حتي لايدع فيها شيأ . ولا يخفي ما بين الفأر والهر من العداوة

وأما الزباب فهو الفأرة البرية تسرق

ماتحتاج اليه وماتستغنى عنه وقيل هي فأرة عمياء صماء . جمعها زباب ويشبه بها الرجل الجاهل . قال الحرث بن كلدة

ولقد رأيت معاشرا
جمعوا لهم مالا وولدا
وهم زباب حائر
لاتسمع الآذان رعدا

قال الدميري واختصت هذه الفأرة بالصمم كما اختصت الخلد بالعمي

وقد ضرب بالزبابة الامثال فقالوا أسرق من زبابة

وأما الخلد فهو كما يقول الجاحظ دويبة عمياء صماء لاتعرف مابين يديها الا بالشم فتخرج من جحرها وهى تعلم ان لا سمع لها ولا بصر فتفتح فاها وتقف عند جحرها فيأتي الذباب فيقع على شدقها ويمر بين لحييها فتدخله جوفها بنفسها فهى تتعرض لذلك في الساعات التي يكون فيها الذباب

قال الدميرى وقال غيره : الخلد فأر أعمي لا يدرك الا بالشم . قال أرسطو فى كتاب النعوت كل حيوان له عينان الا الخلد وانما خلق كذلك لأنه ترابي جعل الله له الارض كالماء للسمك ، وغذاؤه من بطنها وليس له فى ظهرها قوة ولا نشاط . ولما لم يكن له بصر عوضه الله حدة حاسة فيدرك الوطء الخفي من مسافة بعيدة فاذا أحس بذلك جعل يحفر فى الارض

قال أرسطو والحيلة في صيده ان يجعل له في جحره قملة فاذا أحس بها وشم رائحتها خرج اليها ليأخذها

وقيل ان سمعه بمقدار بصر غيره . وفى طبعه الهرب من الرائحة ويهوي رائحة الكراث والبصل وربما صيد بهما فانه اذا شمهما خرج اليهما وهو اذا جاع فتح فاه فيرسل الله تعالى له الذباب فيسطو عليه فيأكله

نقول كل هذا كلام ليس عليه دليل ولم نعثر عليه في الكتب الحديثة

وأما اليربوع فهو حيوان طويل الرجلين قصير اليدين جدا وله ذنب كذنب الجرذ يرفعه صعدا طرفه شبه النوارة لونه كلون الغزال

قال أصحاب الكلام في طبائع الحيوانات من العرب : ان كل دابة حشاها الله خبثا فهي قصيرة اليدين لأنها اذا خافت شيأ لاذت بالصعود فلا يلحقها شيء . وهذا الحيوان يسكن بطن الارض لتقوم رطوبتها له مقام الماء وهو يؤثر النسيم

ويكره البحار أبدا . يتخذ جحره في نشز من الارض ثم يحفر بيته في مهب الرياح الاربع يتخذ فيه كوي تسمى النافقاء والقاصعاء والراهطاء فاذا طلب من احدي هذه الكوي نافق اي خرج من النافقاء ، وان طلب من النافقاء خرج من القاصعاء . وظاهر بيته تراب و باطنه حفر . وكذلك المنافق ظاهره ايمان و باطنه كفر

من حيله انه يطأ الارض اللينة حتي لا يعرف أثر وطئه كما يفعل الارنب وهو يجتر ويبعر وله كرش واسنان واضراس في الفك الاعلي والاسفل

قال الجاحظ والقزويني اليربوع من نوع الفأر وزاد القزويني قوله وهو من الحيوان الذي له رئيس ينقاد اليه واذا كان فيها يكون من بينها في مكان مشرف أو علي صخرة ينظر الى الطريق من كل ناحية فان رأي ما يخافه عليها صر بأسنانه وصوت فاذا سمعته انصرفت الى جحورها . فان قصر الرئيس حتي أدركها أحد وصاد منها شيئا اجتمعت علي الرئيس فقتلته وولت غيره . واذا خرجت لطلب المعاش خرج الرئيس أولا يتشوف فان لم ير شيئا يخافه صر بأسنانه وصوت اليها فتخرج

ضربت الامثال باليربوع فقالت العرب : أضل من ولد اليربوع

اما فأرة البيش فهي دويبة تشبه الفأرة وليست بفأرة وتكون في الغياض والرياض وهي تتخللها طلبا لمنابت السموم فتأكلها فلا تضرها

واما ذات النطاق فهي فأرة منقطة ببياض وأعلاها اسود شبهوها بالمرأة ذات النطاق وهي التي تلبس قميصين ملونين وتشد وسطها ثم ترسل الاعلي على الاسفل

واما فأرة المسك فنوعان الاول دويبة تكون في بلاد التبت تصاد لنوافجها وسررها فاذا صيدت شدت بعصائب وتبقي متدلية فيجتمع فيها دمها فاذا احكم ذلك ذبحت فاذا ماتت قورت السرة التي عصبت ثم تدفن في الشعير حينا حتي يستحيل ذلك الدم المختنق هناك الجامد بعد موتها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وما اكثر من يأكلها اي الفأرة

وأما فأرة الابل فهي ان تفوح منها ريح طيبة وذلك اذا رعت العشب وزهره ثم شربت وصدرت عن الماء نديت جلودها ففاحت منها رائحة طيبة فيقال لتلك الرائحة فأرة الابل . قال الراعي يصف ابلا

لها فأرة زفراء كل عشــية

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه

وقد ضربت الامثال بالفأرة . فقالت العرب الص من فأرة . وأسرق من زبابة. وهي الفأرة البرية تسرق كل ماتحتاج اليه وما تستغنى عنه

﴿ فاتك ﴾ هو الامــير أبو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون كان روميا اخذ صـغيرا هو وأخ له واخت من بلاد الروم من موضع قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه الأخشيد من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فأعتقه صاحبه وكان معهم حرا في عداد المماليك وكان كريم النفس بعيــد الهمة شجاعا كثير الاقدام ولذلك قيل له المجنون وكان رفيق الاستاذ كافور في خدمة الاخشيد . فلما مات مخدومها وتقرر كافور في خدمة بن الاخشـيد انف فاتك من الاقامة بمصر كيلا يكون كافور اعلى رتبة منه ويحتاج ان يركب في خدمته وكانت الفيوم واعمالها أقطاعاله فانتقل اليها واتخذها مسكنا فلم يصح جســمه بها وكان كافور يخافه ويكرمه نفاقا فاضـطر فاتك للعودة لمصر ليعالج بها فدخلهـا وبها أبو الطيب المتنبي ضيفا للاسـتاذ كافور وكان يسمع بكرم فاتك وشجاعته غير انه لا يقدر على قصد خدمته خوفا من كافور . وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام . ثم التقيا بالصحراء مصادفة من غير ميعاد وجرت بينهما مفاوضات فلما رجع فاتك الى داره حمـل لابي الطيب من ساعته هدية قيمتها ألف دينار ثم اتبعها بهدايا بعدها فاستأذن المتنبي الاستاذ كافور في مدحه فأذن له فمـدحه بقصيدته التي أولها :

لاخيل عندك تهديها ولا مال

فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ومنها :

كفاتك ودخول الكاف منقصة

كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ثم توفي فاتك المذكور سنة (٣٥٠) بمصر ورثاه المتنبي وكان قد خرج من مصر بقصيدته التي أولها :

الحزن يقلق والتجمــل يردع

والدمع بينهما عصــي طيّع

ومنها :

اني لأجـبن من فراق احبتي

وتحس نفسي بالحمـام فأشجع

ويزيدني غضب الاعادي قسوة
ويلم بي عتب الصديق فأجزع
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى منها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فتطمع
أين الذي الهرمان من بنيانه
ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الآثار عن أصحابها
حينا فيدركها الفناء فتتبع

ثم عمل غيرها بعد خروجه من بغداد يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا المذكور قال:

حتام نحن نساري النجم في الظلم
وما سراه على خف ولا قدم

ومنها في ذكر فاتك:

لا فاتك آخر في مصر نقصده
ولا له خلف في الناس كلهم
من لا تشابهه الاحياء في شيم
امسى تشابهه الاموات في الرمم
عدمته وكأني سرت اطلبه
فما تزيدني الدنيا على العدم

﴿ الفارابي ﴾ هو أبو نصر محمد بن طرخان بن اوزلغ الفارابي التركي الفيلسوف المشهور

هو أكبر الفلاسفة الاسلاميين له تصانيف عديدة في المنطق والموسيقي وغيرهما من العلوم لم يكن في المسلمين من بلغ رتبته في فنونه . وقد تخرج بكتبه الفيلسوف الكبير أبو على بن سينا المشهور وانتفع بكلامه

أصل الفارابي تركي ولد في فاراب وهى مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وهي من قواعد الترك وهي في أطراف بلاد فارس و بلاساغون بلدة من بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر . ثم خرج من بلده وانتقلت به الأسفار الى أن وصل الى بغداد وهو يعرف التركية وعدة لغات غير العربية تعلمها وأتقنها غاية الاتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة

لما دخل بغداد كان بها ابو بشر متى ابن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان الناس يقرأون عليه فن المنطق وله اذ ذاك صيت عظيم ويجتمع في حلقته المئون من الطلبة وكان يقرأ كتاب ارسطو في المنطق ويملى على تلاميذه شرحه فكتب عنه من شرحه سبعين سفرا . ولم

يكن في ذلك الوقت احد مثله في فنه هذا وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الاشارة. وكان يستعمل في تآليفه البسط والتذييل. حتي قال بعض علماء هذا الفن ما أري الفارابي اخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالالفاظ السهلة الامن أبي بشر

فكان ابو نصر الفارابي يحضر حلقة ابي بشر المذكور في غمار تلاميذه فأقام أبو نصر على تلك الحال مدة ثم ارتحل الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفاً من المنطق أيضاً . ثم انه قفل راجعاً الي بغداد وقرأ بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب أرسطو وتمهر في استخراج معانيها والوقوف على أغراضه فيها

ويقال انه وُجد كتاب النفس لارسطو وعليه مكتوب بخط ابي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائة مرة

و يقال عنه انه كان يقول قرأت السماع الطبيعي لارسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأري اني محتاج الى معاودة قراءته

و يروي عنه انه سئل من أعلم الناس بهذا الشأن أنت ام ارسطاطاليس؟ فقال لو أدركته لكنت أكبر تلامذته

وذكره أبو القاسم صاعد بن احمد ابن عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال : الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن خيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام وأربي عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجميع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهاً علي ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم . وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تتصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة

ثم ان له بعد هذا كتاب ممتع في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه ولا تستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به ( وهو عبارة عن دائرة معارف كاملة ) . انتهي كلام بن صاعد

لم يزل أبو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الي أن

برز وفاق أهل زمانه والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الي دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر

وقد ذكر أبو نصر الفارابي في كتابه الموسوم بالسياسة المدنية انه ابتدأ بتأليفه في بغداد واكمله بمصر. ثم عاد الي دمشق وأقام بها وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه

قال القاضي الفاضل بن خلكان : رأيت في بعض المجاميع ان أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء فى جميع المعارف فأدخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف . فقال له سيف الدولة اقعد . فقال حيث أنا أم حيث انت ؟ فقال حيث أنت . فتخطى رقاب الناس حتي أنتهي الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتي اخرجه عنه . وكان علي رأس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارّهم به قل ان يعرفه أحد . فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن أشياء ان لم يوف بها فأخرقوا به

فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها

فعجب سيف الدولة منه وقال له أتحسن هذا اللسان ؟

فقال الفارابي نعم احسن اكثر من سبعين لسانا . فعظم في نظر سيف الدولة . ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتي صمت الكل وبقي يتكلم وحده . ثم اخذوا يكتبون ما يقوله. فصرفهم سيف الدولة وخلا به . فقال له هل لك في ان تأكل ؟ فقال لا . فقال له فهل تشرب ؟ فقال لا . فقال فهل تسمع ؟ فقال نعم . فأمر سيف الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي فلم يحرك احد آلته الا عابه ابو نصر وقال أخطأت

فقال له سيف الدولة : وهل تحسن فى الصنعة شيأ ؟ فقال ابو نصر نعم . ثم أخرج من وسطه خريطه ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس . ثم فكها وغير تركيبها ثم ضرب بها فبكي كل من كان في المجلس . ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتي البواب فتركهم نياما وخرج

ويحكي ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو أول من ركبها هذا التركيب

وكان من طبعه اعتزال الناس والانفراد بنفسه . وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالبا الا عند مجتمع ماء اومشتبك رياض ، يؤلف هناك كتبه و يتناوبه المشتغلون عليه . وكان أكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل. فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولا وتعاليق و يوجد بعضها ناقصا منثورا . وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مسكن ولا مكسب . وأجري عليه سيف الدوله كل يوم من بيت المال أربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الي أن توفي سنة ( ٣٣٩ ) بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير

وقد نسبت للفارابي هذه الابيات :

أخي خل حيز ذي باطل
وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار مقام لنا
وما المرء في الارض بالمعجز
ينافس هذا لهذا على
أقل من الكلم الموجز
وهل نحن الا خطوط وقعـ
ـن علي نقطة وقع مستوفز
محيط السموات أولي بنا
فماذا التنافس فى مركز

وقد رؤيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة للشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي

﴿ الفارقي ﴾ هو ابو على الحسن بن ابراهيم بن على بن برهون الفارقي الفقيه الشافعي

كان مبدأ اشتغاله بميافارقين على ابي عبد الله محمد الكازروني . فلما توفي انتقل الى بغداد واشتغل على الشيخ ابي اسحق الشيرازي صاحب المهذب وعلى ابي نصر ابن الصباغ صاحب الشامل وتولى بمدينة واسط القضاء .

حكي الحافظ ابو طاهر السلفي قال سألت الحافظ ابا الكرم خميس بن على ابن احمد الجوزي بواسط عن جماعة منهم القاضي ابو على الفارقي المذكور فقال : هو متقدم فى الفقه وقضي بواسط بعد أبي

تغلب فظهر من عقله وعدله وحسن سيرته مازاد على الظن به . وسمع الحديث من الخطيب ابي بكر ومن في طبقته

كان القاضي الفارقي زاهدا متورعا وله كتاب الفوائد على المهذب وعنه اخذ القاضي ابو سعد عبد الله بن ابي عصرون وكان يلازم ذكر الدرس من الشامل الى ان توفي

ولد سنة ( ٤٣٣ ) بميافارقين وتوفي سنة ( ٥٢٨ ) بواسط

﴿ فاس ﴾ هي عاصمة مملكة مراكش يزيد سكانها عن مائة وخمسين الف نسمة وهي مشهورة بصنع الاسلحة ودبغ الجلود المسماة بالسختيان وبها معامل للجوخ والحرير والطرابيش والخزف

﴿ فاصوليا ﴾ الفاصوليا انواع أشهرها التي تزرع بمصر هي اللوبياء الخضراء واللوبياء الحمراء والزبدية اكثرهذه شيوعا هي الخضراء وهي نبات قصير قوي جدا وكثير الثمر جدا . قرونه خضراء ثمينة طرية يبلغ طولها من ١٢ الى ١٥ سنتي مترا وحبوبها سوداء لامعة وتؤكل وهي خضراء

أما اللوبياء الحمراء فأقل شيوعا ونباتها قصير وتؤكل حبوبها فقط قبل أن تصير صلبة ولونها وردي فاتح تتخللة خطوط حمراء

أما النوع المعروف باللوبياء الزبدية فلا يزرع بكثرة الا ان طلبها كثير وقرونها صغيرة الا أنها سمينة ولينة وتؤكل وهي خضراء ولونها من الخارج يشبه لون الزبدة قليلا أو كثيراً . وأفضل اصنافها المعروفة بالاسماء الآتية : الفاصولية الصفراء ، الصينية ، وفاصولياء البرنسس القصيرة والفاصولياء الغليظة الذهبية

( طرق زراعتها ) تزرع البذور فى خطوط بحيث تبعد كل حفرة عن الاخري بقدر ٣٠ او ٤٥ سنتيمتراً حسب المنزرع ويجوز زرع الأنواع القصيرة على جانبي المساطب وتختلف المسافة بين الخطوط و بعضها من ٦٠ الي ٨٠ سنتيمتراً وتوضع أربع حبوب أو خمس فى كل حفرة ثم تخف بوادر النباتات لتصير اثنين

( وقت الزراعة ) أول زراعة لهاتكون فى ١٥ يناير ولكن لا يكون الزرع بمنجاة من الخطر الا اذا زرع بعد ١٥ فبراير الا ان الزراعة الأصلية لا تكون الا في شهر مارس وتستمر الزراعة الى آخر شهر سبتمبر

( التربة وتعهد النبات ) يجب أن تكون التربة خصبة معتني بفلاحتها للغاية

وينمو النبات بحالة أحسن في الارض الخصبة الصفراء ويحتاج الي محل حصين ويجب ريه كثيرا وكذا تسميده وغرس عصا تلف عليها النباتات المتسلقة

( وقت الحصاد ) يختلف وقت الحصاد باختلاف الانواع المزروعة فمنها مايحصد بعد الزراعة بأربعين يوما ومنها مايتأخر الى ٦٠ يوما فالخضراء هي أول مايحصد واللوبياء الزبدية آخر مايحصد

والوقت الذي يستمر النبات منتجا فيه المحصول يتوقف على أحوال كثيرة فبمجرد جمع القرون الخضراء ينتج غيرها بكثرة ولكن اذا تركت بدون جمع امتنع كثيرا ظهور غيرها من القرون الصغيرة ( انظر كتاب الزراعة المصرية لادارة التعليم الزراعى والصناعى والتجاري )

( القيمة الغذائية للفاصولياء )

للفاصولياء قيمة غذائية عظيمة فالرطل منها يحتوي من المواد الازوتية على أكثر مما يحتويه الرطل من اللحم الجيد منها ولذلك لايجوز الاكثار من تعاطيها لان ضررها مع الكثرة يكون أشد من ضرر اللحم . فقد ثبت ان المواد الازوتية الزائدة عن حاجة الجسم تستحيل الى سموم قتالة تفسد على البنية صحتها . وهذا هو عينه السر في تعرض المكثرين لاكل اللحم للامراض القلبية والكلوية والروماتيزمية الخ

من الناس من يتوهم ان في كثرة تعاطيه للمواد الازوتية زيادة قوة وضلاعة ولذلك تراه يكثر من اكل اللحوم والبقول وهو وهم باطل فان العلوم الصحية اثبتت ان البنية لا تأخذ الا مايقيمها من تلك المواد وتدع الباقى يتراكم في الجسم ويكون بؤرة لسموم قاتلة لا قبل للبنية بدفعها عنها

﴿ فأفأ ﴾ الرجل اكثر الفاء في كلامه فهو ( فأفاء ) يقال ( في كلامه فأفأة )

﴿ الفأل ﴾ ضد الطيرة . و ( تفاءل به ) ضد تطير

﴿ الفالريانا ﴾ valériane من النباتات العلاجية المشهورة ذات الخصائص الثمينة في الامراض العصبية والمعدية وهي نبات معمر جميل يوجد بأوروبا بكثرة في الغابات المظللة والمستعمل منه جذوره

( تحليلها الكيماوي ) حلل الفالريانا كثير من الكيماويين فوجدوها محتوية على دهن طيار وحمض فالريانيك وراتينج

وخلاصة مائية خاصة ونشا . فدهنها الطيار هو احد القواعد الفعالة لهذا الجذر

( خواصها الدوائية والفزيولوجية )

هذا الجذر يؤثر كمعطس اذا وضع مسحوقه على الغشاء النخامي وهو لمرارة طعمه يؤثر على المنسوجات الحية تأثيرا منبها ومقويا . فاذا استعمل بمقدار يسير زاد فى فاعليـة الوظائف الهضمية أو بمقدار كبير فانه يغير حالة المعدة والامعاء فتحدث منه حرارة وانتفاخ وفقد شهية وقولنجات . ويتوجـه تأثـيره بالاكثر الي المراكز العصبية فيحصل منه ثقل فى الرأس وآلام وتضايق تشنجى نحو الصدر والقلب واضطرابات واهتزازات عضلية وجذبات فى الاطراف ووخزات فى الجسم يعسر على المـرضي التعبير عنها وذلك كله آت من المجموع العصبي . وهذه الحالة لا تظهر غالبـا الا فيمن خرجت فيهـم تلك المراكز عن الحالة الطبيعية

واذا علم ذلك تحقق ان الفاليريانا تنفع بخاصتها المنبهة فى صناعة العلاج من كان فيهم عضو او جهاز ضعيف او قليل الحيوية فهى تزيل حالته المرضية ليرجع لحالتـه الصحية وبذلك اتضح نفعها فى الامراض الى استعصت علي كثـير من الادوية المنبهـة كالامراض التشـنجية واختلال العقل والتقلص ونحو ذلك

وعلم من التصعدات التي تخرج منها ومن النتائج التي تحصـل من تلك التصعدات اذا استنشقت وسيما مايحصل للهر منها ان لهاقوة دوائية عظيمة في الآفات العصبية المنسوبة للاعصاب أو المراكز العصبية التي من أعراضها الصداع وخطأ القوة الحاكمـة وضعف الحافظة وتكدر الابصار والسمع وخطؤهما .

فاذا كان ذلك ناشئا من آفة عضوية في النصفين المخيين لزم أولا تعيـين تلك الآفة قبل الحكم باستعمال هـذا الدواء لأن أوجاع الرأس واضـطراب الادراك وانخرام القوي العقلية لاتنقاد لتأثير هذا الجذر حينئذ . وأما الظاهرات الناشئة من تراكم مصل في الاغشية المخيـة أو احتقان دموي في المخ أو انسكاب يسير دموي سـهل الامتصاص فيمكن ان طول الاستعمال يقهرها وذكروا ايضا نفع هذا الدواء فى الصرع ولا مانع من كونه يقلل شدة النوبة أو مدتها أو يقطعها بالكليـة اذا استعملت بمقدار من نصف أوقية الي

أوقية في اليوم مع الاستدامة على ذلك نحو شهر . ومن المعلوم ان الصرع آفة عرضية قد ينتج احيانا من اسباب عضوية كثيرة فتتحرض نوبة من آفات مستدامة كالتهاب مخى جزئي أو انضغاط جزء من المخ أو وجود أورام فى أغشيته أو ضخامة مع اتساع في البطين الايسر للقلب أو اتساع فى الفوهة الاورطية ولا قدرة للفاليريانا على مقاومة هذه الانخرامات. ولذا قال ( ميريه ) اذا كان الصرع في شاب صغير السن ولم يكن ناشئا عن سبب عضوي جاز أن يؤمل شفاؤه بهذا الدواء مع ان جميع الامراض لاتشفي به وانما يكون الشفاء آكد كلما كان المريض أصغر سنا والسبب أميل لان يكون عارضيا كالفزع والغضب ، وكان المستعمل جوهره بمقدار كبير لامنقوعه . انتهى قول ميريه

ومدحوا استعماله أيضا في اهتزاز الاطراف وتشنجاتها الآتية نوبا ومن المعلوم ان ذلك من تغير فى اللب النخاعي الفقري واضطراب في التأثير العصبى الذاهب منه فيمكن ان هذا الجوهر يرد هذا المركز العصبى لحالته الاعتيادية ويمنع انخرام تأثيره في الكتلة العضلية .

واعتبروه أيضا دواء للرعشة وللجمود ونحو ذلك . ومن المعلوم ان هذا الانخرام العضلى يدل علي تهيج فى المخ أو النخاع واستعماله لايناسب مدة شدة هذا التهيج . اما فى غير تلك المدة فيتسبب من فعله المنبه تحليل الاحتقان الموضعي وامتصاص المصل المرضي واحداث حركة فى اللب المخي تعدل التغير الحاصل فى اجزائه

ولا شك ان الفاليريانا تنفع في ضعف الاطراف والخدر والشلل بانتاجها النتائج المذكورة . ولا تنس تأثير هذا الجوهر العلاجي فى اعصاب المجموع العقدي ففيه قوة علي تغيير حالته الراهنة اذا لم تكن فى الانتظام الصحي وقطع الحركات غير الاعتيادية التي تحرض التقلصات المكدرة لبعض الاحشاء . كما يقطع ايضا نوب الربو التشنجى والتضايق العصبى فى التنفس والاوجاع الصدرية غير الاعتيادية والانقباض التشنجى وضعف الحواس والعوارض المختلفة للهستريا بل بالغوا في نفعه من مرض خوف الماء . واستعمل بعض مشهوري الاطباء هذا الجوهر فى الحميات غير المنتظمة غير ان القوة المنبهة التي فيه يخاف من تأثيرها اذا

كان في المخ أو النخاع الفقري عمل التهابي فيه شدة عظيمة ، وكان التكدر الحمي شديدا وأعضاء الهضم مصابة أيضا . لكن كثيرا ماتنخفض الحمي وتبقي العوارض مثل أوجاع الرأس وثقله والخدر وضعف الابصار والسمع وعدم امكان المطالعة زمنا طويلا واهتزاز الذراعين والساقين فهذه كلها تعلن بأن المخ بقي في حالة مرضية · فالفالريانا تستعمل لاجل أن تعيده لحالته الطبيعية اما بأن تجعل فيه تحويلا وامتصاصا نافعا واما بأن توقظ الفعل المغذي للمخ والحبيل الفقري وتعيد لتلك الأجزاء حجمها الطبيعي اذا كان فيها ضمور أو القوام الطبيعي للب النخاعي اذا حصل فيه لين . ومدحوا هذا الجوهر في الحميات فشفي كثيرا من الحميات اليومية والثلثية والمزدوجة الثلثية باستعمال نصف أوقية من مسحوقه بين النوب . واعتاد بعضهم مزج جزء يسير من مسحوقها بمسحوق الكينا رجاء تقوية الكينا بذلك . ووجد في الفالريانا أيضا خاصة مضادة الديدان بسبب مافيها من المرارة وكونها مغثية كغيرها من النباتات التي فيها تلك الخواص فتعطي وحدها أو تضم مع جواهر لها شهرة فى ذلك كالسرخس المذكور والزئبق الحلو

واستعملوا أيضا دهنها الطيار من الباطن ومن الظاهر مروخا علي الاطراف المشلولة كما يمكن أيضا استعمال حمضها حيث لايحصل منه الغثيان الذي يحصل من الفالريانا وله طعم حمضي خالص

( المادة الطبية )

( المقدار وكيفية الاستعمال ) يستعمل مسحوقها وماؤها المقطر والمغلى والشراب والصبغة الكحولية والاتيرية والخلاصة .

فيستعمل من مسحوقها من غرام واحد الي عشرة غرامات

ويؤخذ ماؤها المقطر من ٢٠ غراما الى ١٠٠ غرام

ويعمل مغلاها بنقع عشرة غرامات من جذرها مدة من ساعتين الى ست ساعات في لتر من الماء بعد اغلائه مع ذلك الجذر ويشرب في فنجان من الشاي

والصبغة الكحولية تستعمل من ٥ غرامات الى ١٥ غراما

والصبغة الاتيرية يستعمل منها غرامان . وخلاصتها يتعاطى منها من غرام واحد الى غرامين

ويؤخذ من شرابها من ٣٠ الي ٦٠ غراما

الفانيليا vanille هو خروب امريكا نبات من الفصيلة السحلبية وهو شجيرة خشبية تنبت طفيلية علي غيرهـا وتعلو عن الارض علوا كبيرا بتسلقها وتشبكها بجذوع الاشجار . وتثمر قرونا في حجم ريش البجع لونهـا أسمر محمر وهي لامعة متثنية في طولها يوجد في كل جانب من جانبيها درز

وهي تحتوي علي دهن دسم ذي طعم زنخ ورائحة كريهة وعلي راتينج رخو تنتشر منه اذا سخن رائحة الفانيليا بضعف وعلى خلاصة فيها مرارة وعلى مادة خلاصيـة خاصة تقرب كثيرا من المـادة التنينية وترسب راسبا أخضر من املاح الحديد وتكدر الطرطير المقيء ولكن لا ترسب راسبا في الجلاتين اي الهـلام . وتحتوي أيضا علي سكر وجوهر نشائي وحمض جاوي ومادة ليفية وغير ذلك

( استعمالها الدوائي ) الفانيليا تؤثر على الأجزاء الحية تأثيرا منبها فالمقـدار اليسير منها اومن مركباتها ينبه المعـدة فتصير ممـارسة الوظائف الهضمية اسرع واسهل اذا كانت الاعضاء المتممة لها في حالتها الطبيعية وتؤثر تأثيرا اشتراكيا في جميع الضفائر العصبية ويسمى تأثيرها من أعصاب السطح المعدي الى المخ والنخاع الفقري فيحس الشخص المعرض لتأثيرها بالتقوية والتسخين والحيوية الغريبة واذا استعمل مقدار كبير منها دخل في الدم جزء عظيم من قواعدها يؤثر في جميـع المنسوجات فتنفعل الاعضاء من ذلك

وتتبع أعمـال الحياة سبيلا زائد الفاعلية ولذا كان هذا الجوهر مقويا ومدرا للطمث حيث يحـدث في الرحم احتقانا طمثيا ومـدرا للبول وهكذا . ويقال انه مسخن اذا اتجه تأثيره للدورة الشعرية وسبب ازديادا في الحـرارة الحيوانيـة . وكذا تأثيره في المخ يكون ايضا بواسطة خاصته المنبهة فتحصل من ذلك ظاهرات تؤكد ان استعماله يقوي الحافظة ويساعد قوة التعقـل ويزيد في فاعليـة القوي الادبية . واذا زاد مقـداره زيادة كبيرة أوطالت مدة استعماله بذلك المقدار نتجت منـه نتائج اخر . وذلك انه ينزح القوي بكثرة تنبيهـه فتتعب أعضاء الهضم من دوام تأثيره بدون تراخ بحيث انه بكثرة تنبيهه يؤثر تأثـيرا قهـريا في منسوجات

الجسم حتي ينتهي حالها بوصولها لحالة مرضية كضخامة أو تيبس أواستحالة أو غير ذلك ، لأن الافراط فى استعمال الافاويه ينتج عوارض كثيرة ثقيلة مثل انخرام الوظائف المغذية والذبول والنحول والآفات المختلفة العضوية . فصناعة العلاج استنتجت من تأثير الفانيليا الصحى أنها منبهة مقبولة قوية الفاعلية يصح استعمالها بوثوق في جميع الآفات التي سببها ضعف مادي فى المنسوجات أو الاجهزة العضوية أوخمودها بسبب عدم التأثير العصبي . ويستعملها أيضا الناقهون لاجل تقوية معدتهم لكن لا بمقدار يسخن تجويف هذه المعدة . وقد أوصي بها فى الماليخوليا والايبوخونداريا ولكن يعارض نفعها فى مثل تلك الامراض زيادة الحس الموجودة فى الاعضاء الهضمية حينئذ وحالة التهيج الموجود في المخ والنخاع الفقري والضفائر العصبية وانما استفيد من خاصتها المنبهة نفع استعمالها في جميع الاحوال التي تنفع فيها المنبهات فتستعمل مدرة للطمث ومضادة للتشنج

وتستعمل جرعة الفانيليا لهرسكمان في أحوال : منها جميع الحميات العصبية التي لم تظهر فيها نتيجة لجذور الفالريانا . ومنها ابتداء الحمي الضعفية المصاحبة لاعراض الهستريا فان من المناسب في مثل تلك الاحوال بعد معالجة الالتهاب المعدي والاحتقان استعمال الفانيليا مجموعة مع مقادير يسيرة من الجندبادستر . ومنها الحمى النازحة لقوي الشخص المسن الضعيف . ومنها الحميات الضعفية المصاحبة للاستفراغات المحللة للاخلاط أو أقله المفرطة وخصوصا في حالة الضعف المشابهة للغشي غير المنقطع الذي يكون أحيانا نتيجة افصاد غزيرة مفعولة بدون دلالة طبية

وبالجملة اعتبر هذا الجوهر من الجواهر الدوائية المنبهة ولكن استعماله نادر واكثر استعماله لتعطير الكحوليات والسوائل الروحية وبما انه معدود من المنبهات فيكون تأثيره مضرا للاشخاص الذين مراكزهم العصبية قوية الحس جدا بحيث تحدث فيهم المنبهات اضطرابا وانزعاجا . ويمنع من استعماله ايضا من كان نبضهم قويا متواترا وصدرهم شديد التأثر أو كانوا مستعدين للانزفة أو كانت طرقهم الهضمية قابلة للتسخين بسهولة أو

كان معهم ضخامـة في القلب أو عسر في الاندفاعات البولية أو نحو ذلك .

تستعمل الفانيليا غالبا مع الشكولاتا فتصيرها لذيذة لطيفة مقبولة فتعـين على هضمها وتعيد للقوي الهضمية التي كانت ضعيفة شدتها فتؤثر كتأثير القهوة ولكن بدون ان يكون لها تأثير قوي على المجموع الدوري

وهناك نباتات كثيرة توجد فيهـا رائحة الفانيليا بدرجة يختلف وضوحها مع ان تلك الرائحة مسكية كندرية متميزة تميزا تاما عن غيرها ويظهر انها ناشئة من الحمض الجاوي المنضم مع دهن طيار خاص

( المقدار وكيفية الاستعمال ) يؤخذ من مسحوق الفانيليا ( المركب من غرام واحد من الفانيليا وأربعة غرامات من السكر ) من غرام واحد الى أربعة غرامات كعطر للشكولاتا أو الاقراص أو الحبوب . ومنقوع الفانيليا يصنع بمقدار منها من أربعة غرامات الي ثمانية لاجـل رطلين من الماء

ومقـدار التعاطي من صبغة الفانيليا من ٤ غرامات الى ١٥ غراما في جرعة

وللفـانيليـا ايضا اقراص وشراب

( المادة الطبية )

﴿ فاوانيا ﴾ يقال لها عود الصليب واسمها في بلاد المغرب ورد الحمـير وهي نبت يعلو دون ذراع للذكر منه ورق كالجزر وللانثي كالكرفس وله زهر فرفيري واسود يخلف غلفا كاللوز ينفتح عن حب احمر الى قبض ومرارة في حجم القرطم

( خواصها الطبية ) قال عنها اطبـاء العرب انها تحلل الرياح الغليظة وتقوي الكبد والكلي وحبها يخرج الاخـلاط اللزجة وينفع من الفالج والنسا والرعشـة والكابوس والنزف . ويجلو الآثار السود طلاء . وهذه الشجرة بجملتها تنفع من الصرع والجنـون والوسواس كيف استعملت

﴿ الفئة ﴾ الجماعة جمعها فئات

﴿ فَـتِيءَ ﴾ ما فتيءَ يفعل كذا اي ما زال وهو من اخوات كان الناقصة . لا يستعمل منه الا الماضي والمضارع

﴿ فَتَّ ﴾ الشيءَ يفُتّه فتـا دقه وكسره بالاصابع ومثله فتته . و ( تفتت ) تكسر . و ( الـفُتَـات ) ما تفتت من الشيءَ وهو الـكُسارة

﴿ فتَـح ﴾ الباب يفتَـحه فتحا ،

خلاف اغلقه . و ( فتح الحاكم ) حكم . و (فتّح ) بمعني فتح . و (تفاتحا الكلام) تخافتاقوله بينهما . و ( انفتح )مطاوع فتح . و ( استفتح الشيء بكذا ) بمعني ابتدأه . و ( فاتحة الشيء ) أوله و ( فاتحة الكتاب) التي يفتتح بهـا القراءة في الصـلاة . و ( الفَتَاحة) الحكم . و (الفتّاح) الحاكم . ( المِفْتح ) و ( المِفتاح ) آلة الفتح

﴿ الفتح بن خاقان ﴾ بن احمد بن غرطوج وزير المتوكل . كان شاعرا فصيحا مفوها معروفا بالشجاعة والجود والسؤدد وكان المتوكل مشغوفابه لايصبر عنه ساعة . استوزره وولاه على الشـام وأمره أن يستنيب عنه .

للفتح بن خاقان اخبار كثيرة في الجود والوفاء والظرف

قال أبو العيناء دخل المعتصم يوما على خاقان يعوده فرأي ابنه الفتح صغيرا لم يثغر فمازحه وقال له ايما احسن دارنا ام داركم ؟ فقال الفتح دارنا احسن اذا كان امير المؤمنين فيهـا . فقال المعتصم والله لاأبرح حتي انثر عليه مائة الف درهم

كانت للفتح بن خاقان خزانة كتب لم يكن اعظم منها كثرة وحسنا . وكان يحضر داره فصحاء العرب وعلماء البصرة والكوفة .

قال ابو هفـان ثلاثة لم أر قط ولا سمعت بأ كثر محبة للكتب والعلوم منهم: الجاحظ والفتح بن خاقان واسماعيل بن اسماعيل القاضي

وكان الفتح يجالس المتوكل فاذا اراد القيام لحاجة أخرج الفتح كتابا من كمه وقرأ فيه الى حين عودته

للفتح من التصانيف كتاب البستان وكتاب الصيد والجوارح . وله شعر جيد منه قوله :

لستَ مني ولستُ منك فدعني
وامض عني مصاحبا بسـلام
واذا ما شكوت ما بي قالت
قد رأينا خلاف ذا في المنام
لم تجد عـلة تجني بهـا الذنـ
ـب فصارت تعتل بالاحلام

قال البحتري قال لي المتوكل : قل فيّ شعرا وفي الفتح فاني احب أن يحيـا معي ولا أفقده فيذهب عني ولا يفقدني فقل في هذا المعني فقلت :

سيدي كيف انت اخلفت وعدي
وتثاقلت عن وفائي بعهدي

لارأتني الايام فقدك يافتـ
ـح ولا عرفتك ما عشت فقدي
أعظم الرزء ان تقدم قبلي
ومن الرزء ان تؤخر بعدي
حسدا ان تكون الفا لغيري
اذ تفردت بالهوي فيك وحدي

فقال احسنت يابحتري جئت بما في نفسي وامر لي بألف دينار قال البحتري فقتلا معا وكنت حاضرا وربحت هذه الضربة وأومأ الى ضربة على ظهره

ومن شعر الفتح بن خاقان :

واني واياها لكالخمر والفتي
متي يستطع منها الزيادة يزدد
اذا ازددت منها ازددت وجدا بقربها
فكيف احتراسي من هوي متجدد

ومن شعره ايضا :

أيها العاشق المعذب صبرا
فخطايا أخي الهوي مغفورة
زفرة في الهوي احط لذنب
من غزاة وحجة مبرورة

قتل مع المتوكل فى ثورة سنة (٢٤٧) ﻫ

﴿ الفتح بن خاقان ﴾ هو أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله خاقان بن عبد الله القيسي الاشبيلى

كان غزير المادة فى لغة العرب كثير التنقل في البلاد وكان خليع العذار في دنياه ولكنه كان بليغ العبارة وله فضائل العلمية

له عدة تصانيف منها كتاب مطمح الانفس ومسرح التأنس في ملح أهل الاندلس وهو ثلاث نسخ كبري وصغري ووسطى وهو كتاب كثير الفائدة

وله كتاب قلائد العقبان جمع فيه تراجم جملة من الرؤساء والوزراء وجماعة من أعيان القضاة والعلماء وجلة الشعراء وكله سجع . وقد كتب اليه معاصره الاستاذ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي بشأن هذا الكتاب وقد أطلعه عليه :

« تأملت فسح الله لسيدي ووليي في أمد بقائه ، كتابه الذي شرع فى انشائه ، فرأيته كتابا سينجد ويَغُور ، ويبلغ حيث لاتبلغ البدور ، وتبين به الذري والمناسم ، وتغتدي له غرر فى أوجه ومناسم ، فقد أسجد الله الكلام لكلامك ، وجعل النيرات طوع أقلامك ، فأنت تهدي بنجومها ، وتردي برجومها ، فالنثرة من نثرك ، والشعري من شعرك ، والبلغاء لك

معترفون ، وبين يديك متصرفون ، وليس يباريك مبار ، ولا يجاريك الي الغاية مجار ، الا وقف حسيرا وسبقت ، ودعي أخيرا وتقدمت ، لاعدمت شفوفا ، ولا برح مكانك بالآمال محفوفا ، بعزة الله»

قلنا ان كتابه ذلك سجع كله ولا يخفي مافيه من لزوم القوافى فهو كالشعر المنثور صعب المرتقي لمن لم يضرب في العربية بسهم وافر ، ولكن الفتح بن خاقان قد أجاد في كتابه ذلك كل الاجادة فجاء سجعه بعيدا عن التكلف ، نزيها عن التصنع ، ونحن نعطى القاريء مثالا منه . قال في ترجمة المعتمد بن عباد :

« ملك قمع العدي ، وجمع البأس والندي ، وطلع على الدنيا بدر هدي ، لم يتعطل يوما كفه ولا بنانه ، آونة يراعه وآونة سنانه ، وكانت أيامه مواسم ، وثغور بره بواسم الخ »

وقال فى ترجمة المتوكل على الله :

« ملك جند الكتائب والجنود ، وعقد الالوية والبنود ، وامر الايام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، الى لسن وفصاحة ، ورحب جناب للوافد وساحة ، ونظم يزري بالدر النظيم ، ونثر تسري رقته سري النسيم الخ »

مات ابو الفتح قتيلا أمر بذبحه أمير المسلمين أبو الحسن على بن يوسف بن تاشفين الذي الف له ابو نصر الفتح بن خاقان كتابه هذا وكان ذلك سنة ( ٥٢٩ ) ه

﴿ الفتخاء ﴾ مؤنث الافتخ وهي العقاب اللينة الجناح

﴿ فَتَرَ ﴾ الشيء يفتُر ويفتِر فتورا سكن بعد حدته . وقصّر و ( فتَر الماء ) سكن حره و ( فتّر الماءَ ) جعله فاترا . و ( الفَتْرة ) الهدنة وما بين كل رسولين من زمان

﴿ فَتَش ﴾ الشيءَ يفتِشه فتْشا تصحفه ومثله فتّش

﴿ فتَق ﴾ الشيءَ يفتُقه ويفتِقه فتقا شقه و ( تفتّق الشيء ) تشقق . و ( الفَتْق ) الجدب والخلل جمعه فُتوق

﴿ الفتق ﴾ المعروف بالفتاق هو زوغان الاحشاء عن محلها وخروجها من فتحة تفتح في جدران البطن ، ويتعرض له اصحاب المهن الذين يحملون على ظهورهم أحمالا ثقيلة او يشتغلون بأيديهم أشغالا

عنيفة تستدعي ضغط الجدران البطنية على الامعاء فاذا ارتخت الفتحة الاربية (وهي فتحة طبيعية صغيرة موجودة قرب ثنية الفخذ) أو السرة نفذ منها جزء المعا الذي فوقها وكون الفتق الذي نحن بصدده

وهو يكون في مبدء أمره صغير الحجم لا يتجاوز البيضة ثم يكبر وينحدر الى الاسفل حتي مع الزمن الطويل يملأ الصفن (أي غلاف الخصية) ويبلغ حجما عظيما. وهو يزداد كبرا بالسعال والزحير وقد يصيب الاناث

(علاجه) يقتضي ارجاع المعا المنبثق الي التجويف البطني كما كان ويكون ذلك بواسطة الدفع اللطيف بالاصابع بعد ان يستلقي المصاب على ظهره ويكون رأسه منحطا وفخذاه منثنيتين نحو البطن

فان لم يعد المعا الى التجويف البطني بهذه الواسطة فيجلس المصاب في مغطس ساخن مدة حتي ترتخي العضلات البطنية فيعود المعا. أو يحاول المريض ارجاعه بنفسه أو بواسطة أحد الموجودين معه. والا فيوضع كيس او مثانة مملوءة ثلجا على محل الورم. ويعمل للمصاب حقنة مذاب فيها ملعقة كبيرة من ملح الطعام ويسقي قهوة ويستدعي الطبيب. وفي هذه الحالة يجب الاسراع في استدعاء الطبيب حتي لا يستعصي الفتق ويختنق فيصعب ارجاعه أو يستحيل

ومن الضروري وضع حزام لمنع المعا من الانحدار وتوسيع الفتق وينبغي ان يكون ذلك الحزام جيد الصنع لا يؤلم المصاب اذا تحرك وعليه أن يرفعه كل ليلة قبيل النوم ويلبسه قبل النهوض من السرير

قد يصيب هذا الداء الاطفال فاذا لم يتجاوزوا العشر سنين شفوا فان تجاوزوها كان لا بد له من عمل جراحي وهو لا يشفي عند الطفل الا بحزام خاص يصفه الطبيب

(الفتق السُري) هذا الداء يصيب أحيانا الحوامل والاطفال ويزداد بالبكاء والصراخ ويشفي سريعاً اذا احكم ربطه. واذا لم يوجد رباط خاص تؤخذ قطعة من الورق المقوّي على قدر الريال تطري بالماء ثم تلف بقماش ناعم ثم تثبت على السرة بلفافة أو زنار مناسب

﴿ فتَك ﴾ الرجل به يفتُك ويفتِك فتكا بطش به. و (فتكت الجارية) مجنت أي صارت خالعة العذار فاقدة الحياء

تشتغل بالمجون

﴿ فتل ﴾ الحبل يفتله فتلا لواه . و( انفتل ) مطاوع فتل . ويقال ( انفتل عن صلاته ) أي انصرف . و ( الفتيل ) السحاة التي في شق النواة و ( الفتيلة ) خرقة المصباح

﴿ فَتَنه ﴾ يفتِنه فتونا أعجبه واستماله و ( فُتِن الرجل في دينه ) مال عنه . و ( فَتَنه غيره ) أضله . و ( افتتن فلانا ) أوقعه في الفتنة فافتتن هو أي وقع فيها ، و ( الفتنة ) الامتحان والابتلاء والضلال والاثم والعذاب

﴿ الفُتنة ﴾ هو شجر يسمي باللسان النباتي ( اكاسيافارنيريانا ) أصله من أوروبا الجنوبية وآسيا الصغري وينجح بالقطر المصري أكثر من نجاحه في وطنه الاصلي فيصير أشجاراً جميلة تحمل أزهارا كثيرة ذات رائحة زكية . وقد أدخلت زراعة هذا النبات في الصعيد لعمل السياجات منه مع السنط وهو يتكاثر بالبذور بسهولة والسنط أجود منه من جهة الاخشاب وهو يفضل على السنط في عمل السياجات

﴿ فَتِيَ ﴾ يَفتَيَ فتيً كان فتيّ والاسم ( الفُتوَّة والفَتاء ) . و ( أفتاه في المسألة ) أبان له وجه الحكم فيها . و ( الفَتَيان ) الليل والنهار . و ( الفتاة ) مؤنث الفتي . و ( الفَتوي والفَتيا ) ما أفتي به العالم ويقال لها أيضا الفُتوي والفُتيا بالضم . و ( الفَتيّ ) الشاب من كل شيء جمعه فِتاء

﴿ فتيان الشاغوري ﴾ هو الشهاب فتيان بن على بن فتيان بن ثمال الاسدي الحنفي الدمشقي المعروف بالشاغوري المعلم كان أديبا فاضلا وشاعرا مطبوعا خدم الملوك ومدحهم وأدب أولادهم . وله ديوان شعر فيه مقاطيع حسان أقام بالزبداني وله فيها أشعار متقنة فمن ذلك قوله في جنة الزبداني وهي أرض فيحاء جميلة المنظر تتراكم عليها الثلوج زمن الشتاء وتنبت أنواع الازهار في زمن الربيع :

قد أجمد الخمر كانون بلا قدح
وأخمد الجمر في الكانون حين قدح
يا جنة الزبداني أنت مسفرة
بحسن وجه اذا وجه الزمان كلح
فالثلج قطن عليك السحب تندفه
والجو يحلجه والقوس قوس قزح

وله وقد دخل الى الحمام وماؤها شديد الحرارة وكان قد شاخ :

أري ماء حمامكم كالجحيم
نكابد منه عناء و بوسا
وعهدي بكم تسمطون الجدي
فما بالكم تسمطون التيوسا

ومن شعره :

علام تحركي والحظ ساكن
وما نهنهت في طلب ولكن
أري نذلا تقدمه المساوي
علي حر تؤخره المحاسن

ولد فتيان المذكور بعد سنة (٥٣٠) ببانياس وتوفى سنة (٦١٥)

﴿ فثأ ﴾ القدرُ يفثأ فثْأً سكن غليانها و ( انفثأ الحر ) سكن

﴿ فَجَأه ﴾ يفجَأه وفجِئه يفجأه هجم عليه وطرقه بغتة . و ( فاجأه ) مثله و ( الفُجَاءة ) مافاجأك

﴿ الفُجَاج ﴾ الطريق الواسع بين جبلين . ومثله الفَج جمع الاخير فِجَاج

﴿ فَجَر ﴾ الماء يفجُره فَجْرا بجسه وفتح له طريقا فجري و ( فجر الله الفجر ) أظهره . و ( فجرَ الرجلُ فجورا ) عصي . و ( تفجّر الماء ) سال . و ( انفجر الصبح ) ظهر و ( افتجر الكلام ) اخترعه ولم يسمعه من أحد . و ( الفجر ) ضوء الصباح وهو حمرة الشمس في سواد الليل

﴿ فجَعه ﴾ يفجَعه فجعا أوجعه فى شيء كريم عليه . و ( تفجّع ) توجع . و ( الفاجعة ) الرزيئة جمعها فواجع

﴿ الفُجْل ﴾ من النباتات الكثيرة الانتشار بالقطر المصري وغيره . يزرع منه في بلادنا ثلاثة أنواع وهي الفجل الرومي وهي الفجل العادي ، والفجل البلدي ، والفجل النمساوي المعروف بالفجل الاسود ( وهو الفجل الاسباني )

أشهر أنواع الفجل الرومي الفجل الاحمر

أما الفجل البلدي فهو ذو الرأس الكبير قد يزيد طوله عن ٢٠ سنتيمترا أوراقه مستقيمة ناعمة

أما النمساوي فهو اسود تعلوه وساخة من الخارج ولكن داخله ابيض صلب حريف و يتأخر نضجه

( طرق زراعة الفجل ) تبذر بذوره نثرا باليد الا الفجل النمساوي ويجب تجديد البذور للفجل الرومي والنمساوى كل سنتين علي الاقل . وللحصول علي

بذور جيدة يجب ان تنقل النباتات

احسن وقت لزراعة الفجل هو الخريف او الشتاء وهو يزرع طول السنة ولكنه في الصيف يسهل تحوله الى بذور

يحتاج الفجل الى تربة ناعمة خفيفة غير خصبة للغاية ويجب ريه ريا وافيا ينمو الفجل بسرعة وتحتاج رؤسه للاستواء الى مدة من ٣٠ الي ٧٥ يوما

وينضج الفجل في شهر واحد تقريبا والبلدي في نحو شهرين والنمساوي في مدة تختلف من شهرين الى شهرين ونصف

( الخواص الطبية للفجل البستاني )

اعتبر علماء المادة الطبية الفجل الاسود مقويا للهضم مشددا للمعدة مضادا للحفر منبها ومدرا للبول

وقد اطنب اطباء العرب في مزايا الفجل البستاني وقد قسموا الفجل الي بري مستطيل لا يكبر كثيراً وهو كثير الوجود بصعيد مصر ، والى بستاني وهو معروف كثير الوجود . ومنه نوع يعرف بالفجل الشامي وهو مركب القوي من الفجل الوردي والسلجم اعني انه حاصل من وضع بزر السلجم في الفجل

أطنب اطباء العرب في خواص الفجل البستاني فقالوا فيه ماقاله المتأخرون وزادوا عليه قولهم انه يولد رياحا واذا أكل قبل الطعام دفعه الي فوق فيسهل القيء وخصوصا مع ماء العسل واذا أكل ادر الطمث وبزره بالشراب او بالخل يقيء ويدر البول ويحلل ورم الطحال . واذا طبخ بالسكنجبين وتغرغر به حارا نفع الخناق . واذا شرب بالشراب نفع من نهشة الحية المقرنة . واذا تضمد به على القرحة الغنغرينية او القوباء ابرأها

وقالوا ان الفجل البري ملهب فلا يستعمل واما الفجل الشامي فهو اضعف من الفجل الوردي واسخن من السلجم فيدر البول ويحلل الرطوبات ولكن كثرته مؤذية . والفجل الوردي انفع واصلح وماؤه محلل جلاء للآثار تدليكا به . وبزره وجرمه يحلل المدة الكامنة في العين كحلا وقطورا من طبيخه او مائه فيزيل البياض من العين . و بزر الفجل جيد لوجع المفاصل و يدر اللبن ويزيد فيه واذا طلى البدن بمائه بعدت عنه الهوام .

قالوا واكل الفجل يحسن اللون و ينبت الشعر المتأثر ويحسنه ولكن اكله يكثر القمل . وقالوا شرب اوقية من عصير اغصانه بلاورق يفتت الحصي صغاره وكباره

في المثانة مجرب

وقالوا كيموسه رديء و ينبغي ان لا يعتمد في التأدم عليه و يدفع الخل كثيراً من ضرره و يجعله دواء لا داء فيه. والتغرغر بخله يزيل الخوانيق. واذا جعل بزره على القوبا مسحوقا منخولا أبرأها وكذا طلاؤها بماء ورقه. واذا استعمل بزره بمقدار كبير فانه يقيء واذا طلى البهق الاسود في الحمام بذلك البذر مع الكندس معجونا بالخل ازاله مجرب

الاكثار من أكل الفجل الطري يمغص. والفجل يسرع اليه العفن وسيما فى المعدة فيبخر تبخيراً نتنا

ومن تجريباتهم اذا قور رأس فجلة وقطر فيها دهن ورد ثم قطر فى الاذن الوجعة أبرأها مجرب. واذا قورت قطعة من الفجل ووضع في حفرة التقوير أربعة دراهم من بزر السلجم وغطيت بقطعتها التي قورت منها أولا وغلف الكل بعجين ثم دفنت في حرارة نارية الى أن ينضج العجين ثم استخرجت الفجلة وقد بردت ثم تطعم لصاحب الحصاة فانها تبرئه برأ لا يعدله غيره يفعل ذلك ثلاثة أيام

﴿ الفَجْوة ﴾ الفرجة بين الشيئين

﴿ فحر ﴾ افتحر الكلام أتي به من عنده لم يقله له أحد ولم يتابعه فيه أحد

﴿ فحَش ﴾ الامر يفحُش فحشا كان فاحشا. و ( أفحش ) قال الفحش ومثله ( تفحّش ). و ( تفاحش الامرُ ) تزايد. و ( الفاحش ) القبيح والسيء الخلق. و ( الفاحشة ) الزنا وما يشتد قبحه ومثلها الفحشاء

﴿ فَحص ﴾ عنه يفحَص فحصا بحث. و ( تفحّص عنه ) بحث عنه. و ( الأُفحوص ) مجثم القطاة

﴿ الفَحل ﴾ الذكر من كل حيوان. و ( الفحل ) الراوي يقال ( هم فحول ) أي رواة. و ( استفحل الامرُ ) تفاقم. و ( فحول الشعراء ) الغالبون بالهجاء من هجاهم

﴿ فحِم ﴾ الصبي يفحَم فحما يبكي حتي انقطع صوته. ومثله ( فُحِم ) ومنه ( الافحام ) للاسكات باقامة الحجة. و ( فحم الشيء ) يفحم فحوما اسود. و ( أفحمه ) أسكته بالحجة. و ( الفاحم ) الاسود

﴿ الفحم ﴾ نوعان نباتي وحيواني

الاول هو فحم الخشب فيستخرج من تفحيم النباتات يحضر هذا الفحم بالغابات

بان تقطع الفروع التي مضي عليها ثلاث سنين الى خمس قطعا متساوية بعد جفافها وتوضع عمودية بعضها بجانب بعض مكونة لطبقه مستديرة ثم يوضع فوقها طبقة ثانية اقل اتساعا ثم طبقة ثالثة حتي يكون المجموع شكلا مخروطيا في وسطه خشب منصوب على شكل مدخنة موصلة بين قاعدة المخروط وقمته . ثم يغطي هـذا الكوم الخشـبي بالحشائش والطين الا قمتـه وهي المدخنة ثم يوضع فى أسفل المدخنة قطع من الفحم المتقد تلتهب منه قطع الخشب المركزية والحرارة الناتجة من هـذا الاحتراق تحلل ما وراء القطع الملتهبة فيستحيل الى فحم

ومن الفحم النبـاتي الفحم المسمي بالحجري وهو جسم مكون من الكربون على هيئة حجارة سوداء لماعة دا كنة لو أوقدت منـه قطعة وغمست في الماء فجأة صارت مادة اسفنجية خشنة سنجابية هي الكوك ( انظر غاز )

أصل هذا الفحم غابات متسعة كانت على سطح الارض فى أزمان بعيدة جداً وكانت تمر بجانبها أنهار متسعة تقلع الاشجار الضخمة وتركم بعضها علي بعض فى أودية ضيقة فتغطت على مرور الزمن بالرواسب المائية ثم تفحمت بالحرارة المركزية للارض في آماد طويلة . ويشاهد للآن انطباع أوراق هذه الاشجار فى الطفل الذي كان مغطيا للفحم الحجري ويري فيه الشكل الظاهر للفروع والجذور أيضا

يستعمل الفحم الحجـري لادارة الآلات البخارية وللحصـول على مواد لها دخل كبير فى الصناعات فيحصل من تقطير الفحم الحجري على غاز الاستصباح ( انظر غاز ) وعلي البـنزين والنفتالين والنوشادر والبرافين وكل هذه المواد لها دخل كبير فى الصناعات المختلفة

هذا الفحم يوجد في أرض انجلترة وفرنسا والمانيا و بلجيكا وأمريكا وغيرها وهو لا يوجد الا فى طبقة من الارض قديمة جدا تسمى الارض الفحمية في الزمن الذي كانت فيه هذه الطبقة هي سطح الكرة الارضية أي السطح المماثل للسطح الذي نحن عليه عليه الآن

وأما الفحم الحيواني فيستخرج من تفحيم العظام ويحضر بتسـخين العظام النقية في أوان من الطين أو الحديد مسدودة

( خواص الفحم ) في الفحم خاصة الامتصاص بقوة أي انه يمتص مقـادير

عظيمة من أجسام أخري فيمتص الغازات والابخرة و يحبس المواد الملونة فى مسامه . فاذا وضع مقدار من الخل الاحمر في زجاجة مع قليل من الفحم الحيواني ثم وضع علي مرشح فان الخل يمر منه بلا لون

و يستعمل الفحم مزيلا للعفونة وموقفا لتحليل المادة العضو ية لأن العفونة تنتشر في الهواء بواسطه غازات او أجسام طيارة متصاعدة منها وقد قلنا ان فى الفحم خاصة امتصاص الغازات فيمتصها فتزول العفونة

(انواع الفحم) هي الماس والجرافيت والفحم الحجري والانتراسيت والليفنيب والثلاثة الاخيرة تسمي بالفحم الحفري

فأما الماس فهو كربون نقي مبتلور بلورات مختلفة ولكنها كلها مشتقة من المكعب اي انه يمكن الحصول على أشكالها بتنويع منتظم يفعل بزوايا المكعب اوفي حروفه

و يكون الماس شفافا صافيا ذا لمعان و بصيص يكسر الضوء و يبدده بشدة . وهاتان الخاصتان هما سبب اقبال الناس على التحلى به . وهواما عادم اللون أومتلون باللون الوردي أو الاخضر أو الاصفر أو الاسمر وقد يكون أسود والمرغوب من الماس هو ما كان منه عادم اللون . وهذه الالوان فيه بسبب وجود مواد غريبة فيه

الماس أكثر الاجسام صلابة فيخطط الاجسام جميعها ولا يتخطط بواحد منها غير البور . ولأجل صقله وتسطيحه يدلك بمسحوق نفسه و بسبب صلابته وشكله يقطع به الزجاج

يوجد الماس فى الصخور القديمة الخارجة من جوف الارض فهذه الصخور تتبدد عادة بالمياه فتنجذب قطعها بتيارات الماء ولذلك يوجد الماس فى رمل بعض الأنهر و يوجد في الهند وفى جزائر بورنيو وسومترا وفي البريزيل وفى جنوب أفريقا والموجود منه فى الجهة الاخيرة يكون أكبر حجما من ماس البريزيل ولكنه يكون ملونا بالصفرة ومنظره أقل جمالا منه

فى التجارة يقدر وزن الماس بالقيراط وهو يساوي ٢٠٥ ملي غرام

لا توجد بلورات الماس بحجم كبير ووزنها لايتعدي قيراطا واحدا غالبا ولكن قد يوجد منها مايكون عظيم الحجم فتكون غالية الثمن جدا

اذا كان الماس على حرارة مرتفعة بمعزل عن الهواء استحال الى مادة سنجابية

شبيهة بالكوك . ولم تعرف طبيعة الماس الا في مفتتح القرن التاسع عشر فان العلامة الكيماوي لافوازييه الفرنسي سخن الماس في جو من الاوكسيجين فشاهد تكون الانديد كربونيك فاستنتج انه لابد من ان يكون في الماس كربون

وقد احرق (دافي) في سنة ١٨١٤ وزنا معينا من الماس في الاوكسيجين فاثبت ان ما يتكون من الانديد كربونيك هو عين ما يتكون من احتراق وزن من الكربون مساو لوزن الماس المحرق فاثبت بذلك ان الماس كربون نقي

وقد امكن الحصول على قطع صغيرة من الماس بطريق التأليف

ومن انواع الفحم الحجري (الجرافيت) ويسمى ايضا بالبلومباجينا وهو كربون يكاد يكون نقيا ولكن لا يشبه الماس . وهو يوجد على حالة كتل مندمجة وصفائح متبلورة قشورية وليفية لونها سنجابي صابي لطيفة الملمس دسمته تبقع الورق والاصابع باللون السنجابي ولذلك تتخذ منها اقلام الرصاص وهو صعب الاحتراق كالماس تقريبا ويكثر وجوده في سبيريا وكاليفورنيا في صخور الجرانيت

ويعمل من معجونه مع الطفل بوادق تستعملها الصاغة لصهر الذهب والفضة لان مخلوط الجرافيت والطفل يقاوم تغيرات الحرارة . وخاصته في توصيل الكهرباء يستعمل في الجلوانوبلاستي أي ترسيب المعادن بالكهرباء لتصير سطوح القوالب المصنوعة من الجتابركا أو الشمع أو الجص موصلة للكهرباء . ومخلوطه بالشحم يستعمل لتلطيف احتكاك محاور العجل

واذا دلكت القطع التي من الحديد الزهر بالجرافيت صارت لماعة وحفظت من الصدأ

ومنها (الانتراسيت) وهو فحم طبيعي اسود لماع مندمج هش أصلب من الفحم الحجري يحترق بعسر وأكثر وجوده في أمريكا الشمالية

الانتراسيت هو الفحم الحجري الذي عرض في باطن الارض لضغط قوي وحرارة شديدة فبتأثير برودة الارض المستمرة تنقبض قشرتها فيتولد عن هذا الانقباض ضغط شديد يؤثر في اتجاه أفقي ليحدث تداخل الطبقات المختلفة بعضها في بعض فاذا لم تكن في القشرة مقاومة كافية تمزقت وارتفع في محل التمزق جبل . فاذا

وجد في المنطقة المضغوطة طبقة من الفحم الحجري فالضغط العظيم الواقع عليه والحرارة الشديدة الناتجة عنه كافيان لتنويعه

( الليغنيت ) هو فحم حفري يوجد في أرض حديثة العهد مندمج اسود لماع ثقيل صلب يحترق فتنتشر له رائحة كريهة و بعضه يكون قابلا للصقل

( خواص الفحم الطبية ) كان الفحم الحجري يسحق مع الزيت فيصير محللا ملينا للصلابات ومفتحا للخراجات وهو مستعمل علاجا عند العامة في أوروبا للدوسنطاريا في جزيرة ايزيل حيث يستعمل مع العرقي جملة ملاعق في اليوم

وقد أعلن الطبيب لوكاس مشاهدات في الزيت بيروكر بونيك أي الناري الكربوني الذي يستخرج بالتقطير من هذا الفحم ويكون أولا اسود نتنا ثخينا ثم يصير بالترشيح بواسطة الرمل أصفى وأقل كثافة . وقال انه مسكن ومحلل وغير ذلك . وبهذا يكون استعماله من الباطن ومن الظاهر نافعا في علاج النقرس والهستريا والايبوخونداريا والليقوريا ووجع الفؤاد والشلل والسل ونحوه

ولكن بعض الاطباء اتهم البخار السميك الذي يتصاعد من هذا الفحم ولاسيما الخام اذا احترق بأنه يحدث الداء المسمي ( اسبلييان ) الذي يصاب به الانجليز اذ يكثرون من استعمال هذا الفحم وهذا المرض هو نوع من المالنخوليا والايبوخونداريا . قالوا وانه ينتج أحيانا اختناقات أشد هولا من احتقانات فحم الخشب . ولكن العالم هوفمان وغيره عارضوا هذا الرأي

أما الماس فكان يستعمل قديما للتداوي وقد بطل ذلك الآن . وقد ذكر بعض الاطباء انه يقتل بالتسميم الميكانيكي ولو حول الى مسحوق ناعم وضربوا لذلك مثلا بقنصل ازدرد ماسة كانت بأصبعه فمات

وذكر بعضهم ان الماس يمنع السكر وانه مضاد للتسمم بل أمروا بزرق مسحوقه في المثانة لاجل تفتيت حصاتها ونسب كثير من المتأخرين له خاصة مضادة الدوسنطاريا اذا تعوطي بمقدار درهم .

وقد ذكر قدماء الاطباء عنه انه يقوي القلب تعليقا و يؤمن من الخوف

ويسهل الولادة ويفتت الاسنان بلا كلفة وقالوا ان حمل المسدس الشكل منه يمنع الصرع

والفحم النباتي يدخل في صناعة الملاح ولأجل تحضيره يغلي في ماء متحمل لاثنين وثلاثين جزءا من الحمض النتري ثم يغسل ويجفف ويكلس بقوة وتسحق الفضلة ثم يحفظ بعد ذلك في أوان جيدة السد لانه يمتص بالسهولة الرطوبة والغازات الجوية

وقد عرف لويت سنة (١٧٩١) في الفحم خاصة ازالة الالوان وازالة فساد كثير من السوائل لاتحاده اولا بالمادة الملونة ثم لتشربه الغازات العفنة وتصلبها فيه . ولحصوله على هاتين المزيتين يستعمل لتنقية مياه الشرب ولحفظ المياه زمنا طويلا في دنان مفحمة من الباطن . وهو اذا خلط بقليل من الحمض الكبريتي ازال فساد اللحوم العفنة . وهو أيضا يمتص التصعدات الآجامية الفاسدة ورطوبة العمارات العامة والاماكن المبنية جديدا وغير ذلك

ونفعه في التحنيط كان معروفا عند قدماء المصريين فقد كان فقراؤهم يستعملون تلك الواسطة

( استعماله من الباطن ) يظهر ان فعل الفحم المنبه الذي يفعله على الطرق الهضمية يرتبط به النجاح الذي ناله الطبيب شيمان في احوال من عسر الهضم ووجع الفؤاد وحرقة المعدة مع نتانة النفس وكذلك الاستعمال العادي الذي تفعله البنات المصابات بالخلوروز والنجاح الذي حصل عليه ( اوديير ) في علاج القولنج الريحي وخصوصا التأثير الذي شاهده منه (بالاس) بازلندة في علاج الديدان تأكد ذلك التأثير بتجريبات ( اورش ) ومثل ذلك خاصة الاسهال الخفيف التي نسبها له الطبيب (شيمان) بمقدار ملعقة شوربة تكرر مرتين او ثلاث مرات في اليوم . ونفعه في احوال الامساك الاعتيادي كما اكد ذلك الطبيب ( دانييل ) ويعسر ايضاح كيفية قطعه لاوجاع المعدة والغثيان والقيء الناشيء من التهيج الشديد في هذا العضو وكيف يمكن على رأي ( أوديير ) ان تداوي به الانزفة الضعفية أي بمقدار ٤ ملاعق قهوة في اليوم . وكيف يكون عكس ذلك في علاج الاسهالات المستعصية والدوسنطاريا الواصلة لدورها الاخير حيث استعمله ( فوش وهنمان ) في ذلك بمقدار

درهمين في اليوم لابطال رائحة البراز العفنة وحيث أعطاء ( كافير ) مع النجاح بمقدار ٢٠ قمحة ثلاث أو اربع مرات في اليوم وقد ذكر ( براشيت ) لنجاحه عدة أمثلة ووجده قوي الفعل في ذلك

ثم اذا كان مشكوكا في نفعه في الحمى الدقية وان شاهد نفعه فيها (استيفنسون) يكون بحسب الظاهر أقل نفعا في الحمي المتقطعة حيث اعطوه فيها بمقدار درهم في كل ساعة مدة فترة الحمي حتي جعلوه كالكينا في الحميات ذوات النوب بمقدار من أوقيتين ونصف الى ثلاث أوقيات تؤخذ على شكل بلوعات في خبز غير مخمر . وظهر له ان ذلك غالبا كان لقطع الحميات الاشد استعصاء

أما في الحميات العفنة فقد شوهد عدم نفعه فيها لدي الهرمي . ولكن الطبيب ( جيه ) مدحه في تلك الحميات والحميات الصفراوية مجتمعا احيانا مع الصبر أو الكافور أو غيرهما . وهذه كلها تناقضات لم نقف علي وجه الصواب فيها

ومدح الفحم ( برطوند ) ووصفه بأنه مضاد للتسمم بالسموم الزرنيخية واملاح النحاس . وا كد ذلك بمشاهدات ثم قيل ان ذلك مشكوك فيه

أما استعماله من الظاهر فغير مشكوك فيه وانما يظهر ان تأثيره في تلك الحالة يكون ميكانيكيا أو كيماويا أكثر من كونه عضويا . وفي الواقع فان شدة فاعليته تظهر بامتصاصه التصعدات النتنة والاخلاط العفنة أو بتنبيهه تنبيها ميكانيكيا الاسطحة المتقرحة التي ضعف فيها الفعل الحيوي ويمكن أن يفسر بذلك استعماله سنويا . والخاصة التي نسبها له ( براشيت ) وهي قهقرته تسوس الاسنان والاستعمال الحميد الذي فعله ( دبوي ) علاجا لنتن النفس الناشيء من سبب موضعي والآتي من المعدة . وما فعله ( شيمان ) في أحوال من تقرح الحلق أو اللسان ، ومنافعه في تقرح الرحم كما ذكر ( لوروا ) أو في القروح المصاحبة للتسوس كما شاهد ذلك (سيموزون) أوفي القروح المشهورة بأنها غير قابلة للشفاء أو المصحوبة برائحة نتنة كما شاهد ذلك ( براشيت ) أو في القروح الغنغرينية والآكالة كما ذكر ذلك كثيرون ، أو في الغنغرينا الحقيقية كما قال ( بلمان ) أو غنغرينا المارستان كما جرب ذلك ( فوكيير ) باشارة جراح انجليري وتحقق

ذلك بمشاهدة ( ماهوس )

وقد شاهد ( سلزار ) في تجاربه ان وضع مسحوق الفحم كثيرا مايكون مؤلما فينبه الاسطحة المتقرحة ويزيد في التقرح ويعجل سقوط الاجزاء الميتة ويوقف الغنغرينا

وقد مدح الفحم ايضا في علاج مندفعات مختلفة جلدية بل وفي علاج الحمرة ويقال ان المرلاكيين الذين يكثر عندهم هذا الداء يعالجونه مع النجاح بالفحم الناتج من حرق الشعير ويمزجونه بزيت شياطي

وذكر ( براشيت ) ان الامراض اليسيرة التي تصيب الفحامين قل منها مايكون مزمنا ويلزم ان يحمل ذلك على الآفات الجلدية لأن ( اسكراج ) ذكر من الآفات الخاصة بهم الامتقاع والسعال والربو والسل .

واكد بعض الفحامين للطبيب ( بليرث ) انهم محفوظون دائما من الجرب والقوابي . ومهما كان فقد جرب الفحم من الظاهر ومن الباطن ( تومسون ) ولكن مع ثمرة يسيرة . وكذ ( دوفال ويوايت ) الذي شاهد نجاحه في حالة من الجرب المستعصي ولكنه قليل المنفعة في الجرب السهل الشفاء . ويكون أنفع وأنجع فى علاج السعفة ( مرض جلدي ) فقد استعمل (طومان) مسحوقه مع الغسلات الصابونية الفاترة فنال بذلك شفاء ثلاثة أشخاص كانوا مصابين بالسعفة في مدة من خمسة أيام الي ثمانية . وقد وصل ( براشيت ) لهذه النتيجة ولكن بعد شهر. والتجريبات التي فعلت بمارستان سان لويز في علاج أنواع السعفة بالفحم المخلوط بالكبريت يظهر انها لا تخلو عن ثمرة

واعطي الفحم أحيانا علاجا للقوابي وذكر ( هولاند ) انه شاهد استعماله فى هذا الداء بعد تحويله الي عجينة

واستعمل ( بلمان ) عجينته المصنوعة بالماء كدواء مسكن فى أحوال من النقرس والسرطان ونحو ذلك . ويضاف للحمامات لاجل ارجاع اندفاع الحصبة وتحريض الطمث ونحو ذلك . بل ظن انه يبرئ التيتنوس والكمنة ونحوهما ومقدار مايستعمل من مسحوقه من الباطن يختلف كما ذكرنا من درهم الى أوقية تقريبا فى اليوم وقد شوهد وصول المقدار الى رطل في اليوم بدون أن يحصل من نتائجه شيء

سوي اللون الاسود للمادة الثفلية . واما الشكل الذي يعطي به فأمر اتفاقي فيمكن استعماله اما محلولا أي معلقا في الماء أو ممزوجا بالعسل أو محولا الي بلوع أو حبوب . وقد يجمع مع مثل وزنه ثلاث مرات في الشكولاتالاجل تحضير أقراص كل قرص قمحة ويستعمل منها من ٦ الى ٨ في اليوم وخصوصا لعلاج نتن النفس

ويستعمل من الظاهر ذرورا علي القروح أو يمزج مع ضماد ويوضع على شكل قيروطى أو طلاء أو يستعمل للدلك أو يحول فقط الى عجينة مع الماء أو يحل أي يعلق في ماء حمام . ولونه الاسود والوساخة التي يستدعيها استعماله ربما كانا هما السبب لقلة استعماله الآن

واما من جهة كونه مزيلا للعفونة فربما كان الانفع ابداله بالكلورور والكلورات ( المادة الطبية )

﴿ فحا ﴾ الي كذا بكلامه يفحو ذهب اليه وقصده ومثله ( فحّى ) . و ( فحوي الكلام ) مذهبه ومعناه

﴿ الفَخفخة ﴾ التفاخر بالباطل ومنه ( فخفخ الرجل ) فاخر بباطل

﴿ الفَخِذ ﴾ والفَخْذ ما بين الركبة والورك مؤنثة جمعها أفخاذ

﴿ فخَر ﴾ يفخَر فخرا وفخَرا وفخارا تمدح بالمناقب من حسب ونسب و ( فاخره مفاخرة وفِخارا ففخَره ) عارضه بالفخر فغلبه . و ( تفخّر ) تعظم وتكبر . و ( تفاخروا ) فخر بعضهم علي بعض و ( الفاخر ) الجيد من كل شيء . و ( الفَخّار ) الخزف والطين المطبوخ . و ( الفخور ) المتمدح . و ( المَفخرة والمفخُرة ) المأثرة

﴿ فخر الدين الطقطقي ﴾ مؤلف كتاب فى تاريخ الخلافة الى زمن سقوط بغداد فى يد هولاكو المغولى وسمى كتابه الفخرى . كان عائشا فى أوائل القرن الثامن

﴿ فخُم ﴾ الشيء يفخُم فخامة ضخم وكبر قدره و ( الفَخم ) العظيم القدر

﴿ فدَحه ﴾ الامر يفدَحه فَدْحا أثقله فهو ( أمر فادح )

﴿ الفَدفَد ﴾ الفلاة

﴿ فَدَك ﴾ اسم قرية بخيبر

﴿ فدَم ﴾ فم الابريق بالفِدام يَفدِمها فدما وضع الفِدام عليه . و ( الفِدام )

الغمامة . و ( الفَدْم من الناس ) العيي عن الكلام

﴿ الفَدَّان ﴾ مقياس الاراضي في مصر ومساحته ثلاثمائة وثلاث وثلاثون قصبة مربعة أو أربعة آلاف ومائتي متر مربع

﴿ فداه ﴾ من الاسر يَفدِيه فِداء وفِدًي استنقذه بمال . و ( فاداه ) أطلقه وأخذ فديته . و ( تفادي القوم ) فدي بعضهم بعضا . و ( افتدي به ) مثل فداه و ( الفِداء والفِدَي ) مايعطى من المال عوض المفدي ومثلهما الفِدْية جمعها فِدًي

﴿ أبو الفِداء ﴾ هو المؤيد صاحب حماة اسماعيل بن على الامام العالم السلطان الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء بن الافضل بن المظفر بن المنصور صاحب حماة

كان أميرا بدمشق وخدم الملك الناصر لما كان فى الكرك و بالغ فى الاخلاص له فوعده بحماة ووفي له بذلك وأعطاه اياها وجعله سلطانا عليها ليس لاحد من الدولة بمصر من نائب ووزير عليه حكم وأركبه في القاهرة بشعار الملك وأبهة السلطنة ومشي الامراء والناس في خدمته حتي الامير سيف الدين تنكز ارغون النائب . وقام له القاضي كريم الدين بكل ما يحتاج اليه فى ذلك المهم من التشاريف والانعامات على وجوه الدولة وغيرهم ولقبوه الملك الصالح . ثم بعد قليل لقبه الملك المؤيد .

كان ابو الفداء الملك المؤيد يتوجه فى كل سنة الى مصر بأنواع من الخيل والرقيق والجواهر وسائر الاصناف الغريبة هذا الى ماهو مستمر طول السنة بما يهديه من التحف والطرف وتقدم السلطان الملك الناصر الي نوابه بأن يكتبوا اليه ( يقبل الارض )

وكان الامير سيف الدين يشكر يكتب اليه ( يقبل الارض بالمقام العالي الشريف المؤيدي السلطاني الملكي المولوي العمادي) وفي العنوان ( صاحب حماة ) ويكتب اليه السلطان أخوه محمد بن قلاوون ( أعز الله أنصار المقام الشريف العالى السلطاني الملكي المؤيدي العمادي ) بلا مولوي

كان الملك المؤيد موصوفا بالفضائل والمكارم والعلوم فكان يتقن الفقه والطب والحكمة وغيرها واجود ما كان يعرفه علم الهيئة لأنه اتقنه وان كان قد شارك فى

سائر العلوم مشاركة جيدة . وكان محبا لاهل العلم مقربا لهم . آوي اليه أثير الدين الابهري فأقام عنده ورتب له ما يكفيه : وكان قد رتب لجمال الدين محمد بن نباته كل سنة ستمائة درهم وهو مقيم بدمشق غير ما يتحفه به .

نظم كتاب الحاوي في الفقه وله تاريخ كبير مشهور وكتاب الكناش مجلدات كثيرة وكتاب تقويم البلدان هذبه وجدوله وأجاد فيه ماشاء. وله كتاب الموازين جوّده وهو صغير . وله فوق ذلك شعر جيد منه :

اقرأ علي طيب الحيا
ة سلام صب مات حزنا
واعلم بذاك احبة
بخل الزمان بهم وضنا
لو كان بشري قربهم
بالمال والارواح جدنا
متجرع كأس الفرا
ق يبيت للاشجان رهنا
صب قضي وجدا ولم
يقضي له ما قد تمني

وله ايضا :

كم دم حللتْ وما ندمتْ
تفعل ما تشتهي فلا عدمتْ
لو أمكن الشمس عند رؤيتها
لثم مواطئ أقدامها لثمت

وله أيضاً :

سري نشر الصبا فعجبت منه
من الهجران كيف صبا اليا
وكيف ألم بي من غير وعد
وفارقني ولم يعطف عليا

وله موشح :

أوقعني الهجر في لعل وهل
ياويح من عمره مضي بلعل
والشيب وافي وعنده نزلا
وفر منه الشباب وارتحلا
ما أوقح الشيب الآتي
اذا حل لا عن مرضاتي

---

الشوق أضعفني ولازمني
وخانني نقص قوة البدن
لكن هوي القلب ليس ينتقص
وفيه مع ذا من جرحه غصص
يهوي جميع اللذات
كما له من عادات

---

ياعاذلي لا تطل ملامك لي
فان سمعي نأي عن العزل
وليس يجري الملام والفند
فيمن صبابات عشقه جدد

دعني أنا في صبواتي
أنت البري من الآني

كم سرني الدهر غير مقتصر
بالكأس والغانيات والوتر
يمرح في طيب عيشنا الرغد
طرفي وروحي وسائر الجسد
وكم صفت لي خطراتي
وساعدتني أوقاتي

كان هذا السلطان يقول ماأظن اني أستكمل من العمر ستين سنة فما في أهلي يعني بيت تقي الدين من استكملها . وفي أوائل الستين من عمره قال هذا الموشح ومات في بقية السنة . السلطان عارض بموشحه موشح القاضي بن سناء الملك وهو:

عسي و ياقلما تفيد عسي
أري لنفسي من الهوي نفسا
مذ بان عني ماقد كلفت به
قلبي قد لج في تقلبه
وبي اذن شوقي عاتي
ومدمعي يوم شاتي

لا أترك اللهو والهوي أبدا
وان أطلت الغرام والفندا
ان شئت فاعزل فلست أسمع
أنا الذي في الغرام أتبع
وتحتذي صباباتي
وتدعي وعاداتي

بي ملك في الجمال لا بشر
يظلم ان قيل انه قمر
يحسن فيه الولوع ولوله
وعز قلبي في ان اذل له
خدي حذا ان يأتي
ويرتعي حشاشاتي

لست اذم الزمان معتديا
كم قد قطعت الزمان ملتهيا
وظلت في نعمة وفي نعم
يلتذ سمعي وناظري وفمي
ولا قذي في كاساتي
ومرتعي في الجنات

وغادة دينها مخالفتي
ولا تري في الهوي محالفتي
وتسبيني ولست أمنعها
فقلت قولا عساه يخدعها
ماهو كذا يامولاتي
أجري معي في ماواتي

توجه الملك المؤيد ( ابو الفداء ) في بعض السنين الى مصر ومعه ابنه الملك الافضل محمد فمرض ولده فكلف السلطان الطبيب جمال الدين المغربي رئيس الاطباء

بأن يعالجه . فكان يجيء اليه بكرة وعشية فيراه و يبحث معه فى مرضه و يقدر الدواء و يطبخ الشراب بيده في دست فضة . فقال له ابن المغربي ياخوند والله ماتحتاج الىّ وما أجيء الا امتثالا لامر السلطان (يريد ان في أبيه الملك المؤيد الكفاية فان له في الطب قدما راسخا ) ولما عوفي اعطاه السلطان بغلة بسرج وكنبوش مزركش وتعبية قماش وعشرة آلاف درهم والدست الفضة . وقال له يا مولاي اعذرني فاني لما خرجت من حماة ما حسبت مرض هذا الابن

لما مات هذا السلطان فرق كتبه على اصحابه ووقف منها جملة

توفي سنة ( ٧٣٢ ) ورثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة أولها :

ماللندي لا يلبى صوت داعيه
أظن ان ابن شادي قام ناعيه
ماللرجاء قد استدت مذاهبه
ما للزمان قد اسودت نواحيه
نعي المؤيد ناعيه فيا أسفي
للغيث كيف غدت عنا غواديه
كان المديح له عرس بدولته
فأحسن الله للشعر العزا فيه
يا آل ايوب صبرا ان ارثكم
من اسم ايوب صبر كان ينجيه
هي المنايا علي الاقوام دائرة
كل سيأتيه منها دور ساقيه

﴿ الفَذ ﴾ الفرد يقال : جاءا فذين والجمع افذاذ

﴿ فذلك ﴾ حسابه فذلكة اي انهاه مأخوذ من قول الحاسب بعد فراغه فذلك كذا وكذا . ( الفَذْلَكة ) يراد بها في كلام اهل العلم اجمال ما فصل أولا

﴿ الفرَا ﴾ حمار الوحش جمعه أفراء . و ( الامر الفَرِيّ ) أي المختلق

﴿ الفَرَّاء ﴾ النحوي الكوفي هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد وقيل مولي بني منقر

كان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب

روي عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء لما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ؟ ولولا الفراء لسقطت العربية لانها كانت تتنازع و يدعيها كل من أراد و يتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب

أخـذ الفراء النحو عن ابي الحسن الكسائي وكان قد ورد بغداد في ايام المأمون فبقي يتردد على بابه مدة فلا يصل اليه . فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس النميري المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون. قال ثمامة فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده . وعن الفقه فوجـدته رجلا فقيها عارفا باختـلاف القوم ، و بالنجوم ماهرا ، و بالطب خبيرا ، و بأيام العـرب واشعارها حاذقا . فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء ؟ فقال انا هو .

فدخلت فأعلمت امير المؤمنين المأمون فأمر باحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله به

وقال قطرب : دخل الفراء علي الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات . فقال جعفر ابن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين. فقال الرشيد للفراء اتلحن ؟ فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن ، واذا رجعت الى الطبـاع لحنت فاستحسن الرشيد قوله

وقال الخطيب في تاريخ بغداد : ان الفراء لما اتصل بالمأمون امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وأمر ان يفرد بحجرة من حجر الدار ووكل به جواري وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتي لا يتعلق قلبه ولا تتشوق نفسه الى شيء حتي انهم كانوا يؤذنونه بأوقات الصـلاة وصير له الوراقين وألزمه الامناء والمنفقين. فكان يملي والوراقون يكتبون حتي صنف الحدود في سـنتين وأمر المأمون بكتبه بالخزائن فبعد أن فرغ من ذلك خرج الي الناس وابتدأ بكتاب المعاني

قال الراوي وأردنا ان نعـد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضـاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم يزل يمليه حتي اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكسبوا به . وقالوا لا نخرجه الا لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك . فقالوا انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الي هذا الكتاب ، فدعنا نعيش به فقال فقاربوهم تنتفعوا و ينتفعوا فأبوا عليه . فقال سأريكم . وقال للناس اني ممل كتاب

معان اتم شرحا وابسط قولا من الذي امليت . فجلس يملي فأملي الحمد في مئة ورقة . فجاء الوراقون اليه وقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون فنسخوا كل عشر اوراق بدرهم

وكان سبب املائه كتاب المعاني ان أحد أصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن بن سهل فكتب الي الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني عنها جواب ، فان رأيت أن تجمع لي أصولا وتجعل ذلك كتابا يرجع اليه فعلت .

فلما قرأ الفراء الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا حتي أملي عليكم كتابا في القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتي مر في القرآن كله علي ذلك . يقرأ الرجل والفراء يفسره . وكتابه هذا نحو الف ورقة وهو كتاب لم يؤلف مثله ولا يمكن أحد أن يزيد عليه

وكان المأمون قد عين الفراء لتعليم ولديه النحو . فلما كان يوما أراد الفراء أن ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفراء يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها فاصطلحا علي أن يقدم كل واحد منهما فردة ، فقدماها . وكان المأمون له علي كل شيء صاحب خبر . فرفع ذلك الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه . فلما دخل عليه قال من أعز الناس ؟ قال ما أعرف أعز من امير المؤمنين . قال بلى ، من اذا نهض يقاتل على تقديم نعليه وليا عهد المسلمين حتي رضي كل واحد منهما أن يقدم له فردا

فقال الفراء يا أمير المؤمنين قد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمة سبقا اليها أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها . وقد روي عن ابن عباس انه أمسك للحسن والحسين ركابيهما حين خرجا من عنده . فقال له بعض من حضر أتمسك لهذين الحدثين ركابيهما وأنت أسن منهما ؟ فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذوو الفضل

فقال له المأمون لو منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع مافعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، و بين عن جوهرهما ، ولقد ظهرت

لى مخيلة الفراسة بفعلهما ، فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم ، وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما

وقال الخطيب أيضا : كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفراء وكان الفراء يوما جالسا عنده فقال الفراء : قلّ رجل أنعم النظر في باب من العلم فأراد غيره الا سهل عليه . فقال له محمد يا أبا زكريا قد انعمت النظر في العربية فأسألك عن باب من الفقه . فقال الفراء هات على بركة الله تعالى . قال ما تقول في رجل صلي فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ؟

ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شيء عليه

فقال له محمد ولم ؟ قال لأن التصغير عندنا لا تصغير له ، وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام

فقال محمد ماظننت آدميا يلد مثلك.

نقول قد رويت هذه الحكاية عن الكسائي ايضا والله اعلم بمن وقعت له

كان الفراء يميل الي مذهب المعتزلة

حكي سلمة بن عاصم عن الفراء قال كنت أنا و بشر المريسي في بيت واحد عشرين سنة فما تعلم مني شيئا ولا تعلمت منه شيئا

وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة (٢٠٤) وكان الفراء يحبني وأنا أشتهي ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن فيه طبع

وقال أبو العباس ثعلب كان الفراء يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله ، وكان يتفلسف فى تصانيفه حتي يسلك فى ألفاظه كلام الفلاسفة .

وقال سلمة بن عاصم : اني لأعجب من الفراء كيف كان يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه

وقال الفراء أموت وفى نفسي شيء من حتي لأنها تخفض وترفع وتنصب

لم ينقل من شعر الفراء غير هذه الابيات :

يا أميرا على جريب من الأر
ض له تسعة من الحجاب
جالسا في الخراب يحجب فيه
ما سمعنا بحاجب فى خراب
لن تراني لك العيون بباب
ليس مثلي يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسي

الملفوف

ولد الفراء بالكوفة وانتقل الى بغداد وجعل أكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح في بيته وكان يجمع ما يكسبه طول السنة فاذا كان فى آخرها خرج الى الكوفة فأقام بها أربعين يومافي أهله يفرق عليهم ماجمعه ويبرهم

( مؤلفاته ) الحدود والمعاني وقد تقدم ذكرهما ، وكتابان فى المشكل أحدهما أكبر من الآخر وكتاب البهاء ، وهو صغير الحجم وفيه أكثر الالفاظ التي استعملها أبو العباس ثعلب فى الفصيح . وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن ، وكتاب الوقف والابتداء ، وكتاب المفاخر، وكتاب آلة الكتاب ، وكتاب النوادر ، وكتاب الواو وغيرها

قال سلمة بن عاصم أملى الفراء كتبه كلها حفظا لم يأخذ بيده نسخة الا في كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعه

قال أبو بكر الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة . ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة

توفي الفراء سنة ( ٢٠٧ ) فى طريق مكة وعمره ثلاث وستون سنة

﴿ الفراء البغوي ﴾ هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه الشافعى المحدث المفسر .

كان عالما غزير المادة أخذ الفقه عن القاضي حسين بن محمد وصنف في تفسير الكتاب الكريم وأوضح المشكلات من قول النبى صلى الله عليه وسلم وروي الحديث ودرس وكان لا يلقي الدرس الا على طهارة

( مؤلفاته ) صنف الفراء البغوي كتبا كثيرة منها كتاب التهذيب فى الفقه وكتاب شرح السنة فى الحديث ، ومعالم التنزيل فى تفسير القرآن ، وكتاب المصابيح ، وكتاب الجمع بين الصحيحين وغير ذلك .

من أخلاقه انه كان يأكل الخبز بدون ادام فعذل في ذلك فكان يأكل الخبز بالزيت زهدا وماتت له زوجة فلم يأخذ من ميراثها شيأ

توفى سنة ( ٥١٠ ) ﻫ بمروروذ وقيل سنة ( ٥١٦ ) ﻫ

﴿ الفراوي ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن الفضل بن أحمد بن محمد بن أحمد

ابن أبي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري الملقب كمال الدين الفقيه المحدث

كان يختلف الى مجلس أمام الحرمين أبي المعالي الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية المطالب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا وكان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له مجالس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها وأظهر العلم بالحرمين وعاد الي نيسابور وقعد للتدريس بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز . وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي وصحيح البخاري من سعيد بن أبي سعيد وسمع من الشيخ أبي اسحق الشيرازي والحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي وأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبيرة والصغيرة

وكان يقال في حقه الفراوي الف راوي ولد سنة ( ٤٤١ ) وقيل ( ٤٤٢ ) بنيسابور وتوفي سنة ( ٥٣٠ )

والفراوي منسوب الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم ويقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون وهو يومئذ أمير خراسان

﴿ فراسيون ﴾ هو نبت له زهر الى الزرقة أو الصفرة مر الطعم يوجد بالجبال والاماكن الخربة

( خواصه الطبية ) عصارته تذهب السلاق والدمعة والظلمة ونزول الماء والجشا اذا قطرت وقد دهن الجفن بماء الرمان . ويفتح الصمم ويزيل أوجاع الأذن قطورا والاسنان وامراض الفم مضغا . والربو والسعال وأوجاع الصدر والمعدة والكبد والطحال والحصي ويدر الطمث وسائر الفضلات ولو بخورا . ويحل كل ريح غليظ وبلغم لزج وهو أعظم ما ينقي به البدن من الفضول الغليظة ويداوي به آلات النفس ويجبر الكسر ويفجر كل صلابة كالداحس والاورام وان حميت حفيرة ورفعت نارها وطرح فيها ودفن فيها المزمن ودثر برئ سريعا ويقع في الترياقات والمعاجين الكبار ويحل عسر البول ويصلح

الارحام والمقعدة وينقي القروح ويدملها مع العسل. ويزيل عضة الكلب. وهو يضر الكلي والمثانة وتصلحه الكثيراء والسنبل. والرازيانج يقوي أفعاله وشربته ثلاثة دراهم

﴿ الفرات ﴾ هو نهر من اشهر انهار آسيا ينبع من جبال ارمينية على بعد ٢٢٠٠ الى ٢٧٥٠ مترا منها. ويتصل بنهر الدجلة في جهة يقال لها القرنة. وهو يفيض سنويا من مارس الي سبتمبر واعلى ما يصل اليه في شهر مايو ويصب في البحر في المتوسط ٢٠٦٥ مترا مكعبا في الثانية الواحدة ويبلغ طوله ( ٢٨٦٠ ) كيلو مترا ويصب عند مدينة عبادان علي الخليج الفارسي

( الفراتان ) الدجلة والفرات

﴿ ابن الفرات ﴾ هو ابو الحسن على ابن محمد بن موسي بن الحسن بن الفرات

كان وزيرا للخليفة المقتدر بالله بن المعتضد بالله وزر له ثلاث دفعات اولها سنة ٢٩٦ ولم يزل وزيره الي ان قبض عليه سنة ( ٢٩٩ ) ونكبه ونهب داره وامواله واستغل املاكه الي ان عاد الى الوزارة الثانية سبعة آلاف دينار

عاد الي الوزارة سنة ( ٣٠٤ ) وخلع عليه الخليفة سبع خلع وحمل اليه ثلاثمائة الف درهم لغلمانه وخمسين بغلا لثقله وعشرين خادما وغير ذلك ولم يزل في وزارته الى ان قبض عليه سنة ( ٣٠٦ ) ثم اعيد الي الوزارة سنة ( ٣١١ ) وكان يوم خروجه من الحبس مغتاظا فصادر اموال الناس واطلق يد ابنه المحسن فقتل حامد بن العباس الوزير وسفك الدماء ولم يزل على وزارته الي ان قبض عليه سنة ( ٣١٢ ) وكان يملك نحو عشرة آلاف الف دينار اي عشرة ملايين دينار وكان يستغل من ضياعه في كل سنة ألفي ألف دينار (مليونين) وينفقها

قال أبو بكر محمد بن يحيى الصولى مدحته بقصيدة فحصل لى في ذلك اليوم سمائة دينار وكان كاتبا بليغا خبيرا

قال الامام المعتضد بالله لعبيد الله ابن سليمان قد دُفعتُ الى مُلك مختل وبلاد خراب ومال قليل وأريد ان أعرف ارتفاع الدنيا لتجري النفقات عليه

فطلب ذلك عبيد الله من جماعة الكتاب فاستمهلوه أشهراً وكان أبو الحسن ابن الفرات وأخوه العباس محبوسين منكوبين فاعلما بذلك فعملاه في يومين وأنفذاه. فعلم عبيد الله ان ذلك لا يخفي

عن المعتضد فكلمه فيهما ووصفهما فاصطنعها . وكانت في دار أبي الحسن بن الفرات حجرة شراب يوجه الناس على اختلاف طبقاتهم اليها غلمانهم يأخذون منها الاشربة والفقاع والجلاب الي دورهم وكان يجري الرزق على خمسة آلاف من أهل العلم والدين والبيوت والفقراء فيعطي بعضهم مائة دينار في الشهر و بعضهم اقل من ذلك الى خمسة دراهم

قال الصولي ومن فضائله التي لم يسبق اليها انه كان اذا رفعت اليه قصة فيها سعاية خرج من عنده غلام فنادي أين فلان بن فلان الساعى ؟ فلما عرف الناس ذلك من عادته امتنعوا عن السعاية بأحد

واغتاظ يوما من رجل فقال اضربوه مائة سوط ثم أرسل رسولا فقال اضربوه خمسين ثم أرسل آخر فقال لا تضربوه واعطوه عشرين ديناراً ، فكفاه مامر به المسكين من الخوف

وقال الصولى ابل ابن الفرات من مرضه وقد اجتمعت الكتب والرقاع عنده فنظر فى الف كتاب ووقع علي ألف رقعة . فقلنا بالله لا يسمع بهذا أحد خوفا من العين عليه .

قال الصولى ورأيت من أدبه انه دعا خاتم الخليفة ليختم به كتابا . فلما رآه قام علي رجليه تعظيما للخلافة

قال ورأيته جالسا للمظالم فتقدم اليه خصمان فى دكاكين بالكرخ . فقال لاحدهما رفعت الىّ قصة فى سنة ( ٢٨٢ ) فى هذه الدكاكين . ثم قال سنك يقصر عن هذا . فقال له ذاك كان أبي . قال نعم وقعت له على قصة رفعها

كان ابن الفرات اذا مشي الناس بين يديه غضب وقال أنا لا أكاف هذا غلماني فكيف أ كاف أحرارا لا احسان لى عليهم

روي الرئيس أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي اسحق ابراهيم الصابي وحدث القاضي أبو الحسين عبد الله بن عباس ان رجلا اتصلت عطلته وانقطعت مادته فزور كتابا من أبي الحسن بن الفرات الى أبي زنبور الماردانى عامل مصر في معناه يتضمن الوصاية به والتأكيد فى الاقبال عليه والاحسان اليه . وخرج الى مصر فلقيه به فارتاب أبو زنبور فى أمره لتغير الخطاب على ماجرت به العادة وكون الدعاء أكثر مما يقتضيه محله . فراعاه مراعاة قريبة ووصله بصلة قليلة واحتبسه

عنده على وعد وعده به وكتب الى أبي الحسن بن الفرات يذكر الكتاب الوارد عليه وأنفذه بعينه اليه واستثبته فيه. فوقف ابن الفرات على الكتاب المزور فوجد فيه ذكر الرجل وانه من ذوي الحرمات والحقوق الواجبة عليه وما يقال في ذلك مما قد استوفى الخطاب فيه وعرضه على كتابه وعرفهم الصورة فيه وعجب اليهم منها ومما تقدم عليه الرجل. وقال لهم ما الرأي في أمر هذا الرجل عندكم ؟ فقال بعضهم تأديبه أوحبسه وقال آخر قطع ابهامه لئلا يعاود مثل هذا ولئلا يقتدي به غيره فيما هو اكثر من هذا. وقال أجلهم محضرا يكشف لابي زنبور قصته ويرسم له طرده وحرمانه

فقال ابن الفرات ما ابعدكم عن الحرية والخيرية وانفر طباعكم عنها، رجل توسل بنا وتحمل المشقة الي مصر في تأميل الصلاح بجاهنا، واستمداد صنع الله عز وجل بالانتساب الينا، ويكون أحسن أحواله عند أحسنكم محضرا تكذيب ظنه وتخييب سعيه ؟ والله لا كان هذا أبدا.

ثم انه أخذ القلم من دواته ووقع علي الكتاب المزور هذا كتابي ولست أعلم لم أنكرت أمره واعترضتك شبهة فيه وليس كل من خدمنا وأوجب حقا علينا تعرفه. وهذا رجل خدمني في أيام نكبتي وما أعتقده في قضاء حقه أكثر مما كلفتك في أمره من القيام به، فأحسن تفقده ووفر رفده وصرفه فيما يعود عليه نفعه ويصل الينا فيما تحقق ظنه وتبين موقعه.

فلما مضت على ذلك مدة طويلة دخل على ابي الحسن بن الفرات رجل ذو هيئة مقبولة وبزة جميلة واقبل يدعو له ويثني عليه ويبكي ويقبل الارض

فقال له ابن الفرات من انت بارك الله فيك ؟ وكانت هذه كلمته فقال صاحب الكتاب المزور الي ابي زنبور الذي صححه كرم الوزير وتفضله فعل الله به وصنع

فضحك ابن الفرات وقال كم وصل اليك منه ؟ قال وصل الي من ماله، وتقسط قسطه علي عماله ومعامليه وعمل صرفني فيه عشرون الف دينار

فقال ابن الفرات الحمد لله الزمنا فانا نعرضك لما يزداد به صلاح حالك. ثم اختبره فوجده كاتبا سديدا فاستخدمه واكسبه مالا جزيلا

قتل نازوك صاحب الشرطة أبا الحسن ابن الفرات بأمر الخليفة سنة (٣١٢) وكان مولده سنة (٢٤١) وكان عمر ابنه المحسن ابن أبي الحسن بن الفرات يوم قتل ثلاثا وثلاثين سنة

ومن غريب الاخبار ان زوجة المحسن أرادت ان تختن ابنها بعد قتل أبيه فرأت المحسن في منامها فذكرت له تعذر النفقة فقال لها ان لي عند فلان عشرة آلاف دينار اودعته اياها فانتبهت فأخبرت أهلها فسألوا الرجل فاعترف وحمل المال عن آخره

﴿ ابن الفرات ﴾ هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن موسي بن الحسن بن الفرات المعروف بابن حنزابه

كان وزيرا لبني الاخشيد بمصر مدة امارة كافور ثم لما استقل كافور بملك مصر استمر علي وزارته . ولما توفي كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لاحمد بن على بن الاخشيد بالديار المصرية والشامية .

قبض بعد موت كافور على جماعة من ارباب الدولة وصادرهم وقبض على يعقوب ابن كاس وزير العزيز العبيدي وصادره علي اربعة آلاف وخمسمائة دينار . ثم اخذه من يده ابو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسيني واستتر عنده . ثم هرب مستترا الى بلاد المغرب . ولم يقدر ابن الفرات علي رضاء الكافورية والاخشيدية والاتراك والجنود ولم تحمل اليه أموال الضمانات وطلبوا منه مالا يقدر عليه واضطرب أمره فاستتر مرتين ونهبت دوره ودور بعض أصحابه

ثم قدم الي مصر ابو محمد الحسين بن عبيدالله بن طغج صاحب الرملة فقبض على الوزير المذكور وصادره وعذبه واستوزر عوضه كاتبه الحسن بن جابر الرياحى

ثم اطلق الوزير ابن الفرات بوساطة الشريف أبي جعفر الحسيني وسلم اليه الحسين أمر مصر وسار عنها الى الشام سنة (٣٥٨)

كان ابن الفرات عالما محبا للعلماء أخذ الحديث عن محمد بن هرون الحضرمي وطبقته من البغداديين وعن محمد بن سعيد البرجمى الحمصي ومحمد بن جعفر الخرائطي والحسن بن احمد بن بسطام والحسن بن احمد الداركي ومحمد بن عمارة بن حمزة الاصبهاني وكان يذكر انه سمع من عبد الله بن محمد البغوي مجلسا ولم يكن عنده .

فكان يقول من جاءني به اغنيته

وكان يملى الحديث بمصر وهو وزير وقصده الافاضل من البلدان الشاسعة . وبسببه سار الحافظ أبو الحسن على المعروف بالدارقطني من العراق الى مصر وكان يريد ان يصنف مسندا فلم يزل الداقطني عنده حتي فرغ من تأليفه .

لابن الفرات تآليف في أسماء الرجال والانساب وغير ذلك

وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في شرحه ديوان المتنبي ان المتنبي لما قصد مصر ومدح كافورا مدح الوزير ابن الفرات المذكور بقصيدته الرائية التي أولها ( باد هواك صبرت أولم تصبرا ) وجعلها موسومة باسمه فتكون احدي القوافي جعفرا . وكان قد نظم قوله فى هذه القصيدة :

صغت السوار لاي كف بشرب

بابن العميد واي عبد كبرا

بشرت بابن الفرات . فلما لم يرضه صرفها عنه ولم ينشده اياها . فلما توجه الي عضد الدولة قصد ارجان وبها أبو الفضل ابن العميد وزير ركن الدولة بن بويه والد عضد الدولة فحول القصيدة اليه ومدحه بها وبغيرها

وذكر الخطيب ايضا فى الشرح ان قول المتنبي في القصيدة المقصورة التي يذكر فيها مسيره الي الكوفة ويصف منزلا منزلا ويهجو كافورا :

وماذا بمصر من المضحكات

ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من أهل السواد

يدرس أنساب أهل الفلا

واسود مشفره نصفه

يقال له أنت بدر الدجا

وشعر مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقي

فما كان ذلك مدحا له

ولكنه كان هجو الوري

ان المراد بالنبطي ابن الفرات المذكور وبالاسود كافورا

ذكر الوزير أبو القاسم المغربي في كتاب ادب الخواص قال كنت احادث الوزير أبا الفضل جعفر المذكور ( هو ابن الفرات ) وأجاريه شعر المتنبي فيظهر من تفضيله زيادة تنبه على ما في نفسه خوفا ان يري بصورة من ثناه الغضب الخاص عن قول الصدق في الحكم العام وذلك لاجل الهجاء الذي عرض له به

المتنبي

لابن الفرات شعر جيد منه قوله :

من أخمل النفس أحياها وروحها

ولم يبت طاويا منها على ضجر

ان الرياح اذا اشتدت عواصفها

فليس ترمي سوي العالي من الشجر

قال وكان كثير الاحسان الى أهل الحرمين واشتري بالمدينة دارا بالقرب من المسجد ليس بينها و بين الضريح النبوي سوي جدار واحد وأوصي أن يدفن فيها وقرر مع الاشراف ذلك . ولما مات حمل تابوته من مصر الى الحرمين وخرجت الاشراف الى لقائه وفاء بما أحسن اليهم فحجوا به وطافوا ووقفوا بعرفة ثم ردوه الى المدينة ودفنوه بالدار المذكورة

ولكن روي أيضا انه دفن فى مصر ولد سنة ( ٣٠٨ ) وتوفى سنة ( ٣٩١ )

﴿ أبو فراس الحمداني ﴾ هو أبو فراس الحرث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان الحمداني ابن عم سيف الدولة الحمداني صاحب الموصل

كان من امراء الشعراء فارسا شجاعا وشعره يجمع بين الرقة والجزالة ، والسهولة والفخامة ، عليه عبقة من جلال الملك وابهة الامارة . ولم تجتمع هذه الصفات فى شعر احد غير عبد الله بن المعتز الخليفة العباسي وقد اعتبر ابو فراس اشعر منه

كان الوزير الصاحب بن عباد يقول « بدئ الشعر بملك وختم بملك » يريد امرأ القيس بن حجر وابا فراس الحمداني

وكان المتنبي معاصرا له فلم ينبر لمعارضته ولم يمدحه . وكان أخوه سيف الدولة يرفعه على جميع آله و يستصحبه فى حروبه

وقع سيف الدولة في احدي معاركه مع الروم الذين كان يحاربهم أخوه سيف الدوله أسيراً فحمل الي القسطنطينية جريحا ولبث بها أربع سنين ونظم وهو في الاسر قصائد ذكر فيها حنينه الى الوطن تعرف بالروميات وهي من أرق الشعر وأعذبه

ولما توفى سيف الدولة تطلع أبو فراس الى حمص فحال بينه و بينها ابن أخيه أبو المعالى بن سيف الدولة فحدثت بينهما حرب قتل فيها أبو فراس سنة ( ٣٥٧ ) وهو فى شرخ الشباب لم يجاوز السابعة والثلاثين من عمره

من شعره فى الفخر قوله :

ألم ترنا أعز الناس جارا
وأمنعهم وأمرعهم جنابا
لنا الجبل المطل على نزار
حللنا المجد منه والهضابا
يفضلنا الانام ولا نحاشي
ونوصف بالجميل ولا نحابي
وقد علمت ربيعة بل نزار
بانا الرأس والناس الذنابي
ولما ان طغت سفهاء كعب
فتحنا بيننا للحرب بابا
منحناها الحرائب غير انا
اذا جارت منحناها الحرابا
ولما ثار سيف الدين ثرنا
كما هيجت آسادا غضابا
أسنته اذا لاقي طعانا
صوارمه اذا لاقي ضرابا
دعانا والاسنة مشرعات
فكنا عند دعوته الجوابا
صنائع فاق صانعها ففاقت
وغرس طاب غارسه فطابا
وكنا كالسهام اذا أصابت
مراميهـا فراميها أصابا
ومن شعره أيضا :

أياقومنا لاتنشبوا الحرب بيننا
أياقومنا لاتقطعوا اليد باليد
فياليت داني الرحم مني ومنكم
اذا لم يقـرب بيننا لم يبعـد
عداوة ذي القربي أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند
ومن شعرة أيضا :
اذا كان فضلى لا أسوغ نفعه
فأفضل منه أن أري غير فاضل
ومن أضيع الاشياء مهجة عاقل
يجوز علي حوبائها حكم جاهل
ومن غزله قوله :
تبسم اذ تبسم عن اقاح
وأسفر حين أسفر عن صباح
وأتحفني براح من رضاب
وراح من جني خد وراح
فمن لألاء غرته صباحى
ومن صهبا ريقته اصطباحى
وله فى الحرب :
فلا تصفن الحرب عندي فانها
طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول اهابي

للامير أبي فراس قصيدة مشهورة ينشدها المفنون الى يومنا هذا وهي :

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
أما للهوي نهي عليك ولا أمر
بلي أنا مشتاق وعندي لوعة
ولكن مثلي لا يذاع له سر
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوي
وأذللت دمعا من خلائقه الكبر
تكاد تضيء النار بين جوانحي
اذا هي اذ كتها الصبابة والفكر
معللتي بالوصل والموت دونه
اذا مت عطشانا فلا نزل القطر
بدوت واهلي حاضرون لانني
أري ان داراً لست من أهلها قفر
وحاربت أهلي في هواك وانهم
واياي لولا حبك الماء والخمر
تسائلني من أنت وهي عليمة
وهل لفتي مثلي على حاله نكر
فقلت كما شاءت وشاء لي الهوي
قتيلك قالت ايهم وهم كثر
فأيقنت ان لا عز بعدي لعاشق
وان يدي مما علقت به صفر
وقلبت أمري لا اري لي راحة
اذا البين أنساني ألح بي الهجر
فعدت الى حكم الزمان وحكمها
لها الذنب لا تجزي به ولي العذر
واني لنزال لكل مخوفة
كثير الى نزالها النظر الشزر
فأصدأ حتي ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتي يشبع الذئب والنسر
ويا رب دار لم تخفني منيعة
طلعت عليها بالردي انا والفجر
وحي رددت الخيل حتي ملكته
هزيما فردتني البراقع والخمر
وما حاجتي بالمال أبغي وفوره
اذا لم يَفِر عرضي فلا وفر الوفر
هو الموت فاختر ماعلا لك ذكره
ولم يمت الانسان ماحيى الذكر
ولا خير في دفع الردي بمذلة
كما ردها يوما بسوأته عمرو
فان عشت فالطعن الذي تعرفونه
وتلك القنا والبيض والضمر والشقر
وان مت فالانسان لا بد ميت
وان طالت الايام وانفسح العمر
ستذكرني قومي اذا جد جدها
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر
ولوسد غيري ماسددت اكتفوا به
وما كان يغلو التبر لو نفق الصفر

ونحن أناس لا توسط بيننا
لنا الصدر دون العالمين أوالقبر
تهون علينا في المعالى نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغله المهر

وهي طويلة نكتفي منها بما مر وفيها دلالة على مقام هذا الامير من الشعر، ومكانه من الاجادة

توفي سنة (٣٥٧) مقتولا فى حربه مع ابن اخيه ابي المعالي بن سيف الدولة حين نازعه علي امتلاك حمص بعد وفاة أخيه كما تقدم

﴿ ابو فراس العامري ﴾ هو علي ابن محمد بن غالب ابو فراس العامري المعروف بمجد العرب

كان شاعرا جال ما بين العراق والشام ومدح الملوك والامراء . من شعره :

امتعب مارق من جسمه
بحمل السيوف وثقل الرماح
علام تكلفت حملانها
و بين جفونك امضي السلاح

ومن شعره ايضا :

فارق تجد عوضا عمن تفارقه
في الارض وانصب تلاقي الرشد في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ماافترست
والسهم لولا فراق القوس لم يصب

توفى سنة (٧٥٣) بالموصل

﴿ فربيون ﴾ هو اللبانة المغربية أصلها شجر كالخس لكن عليه شعر وله شوك ومنه اسود حديد مشوك . يستخرج منه لبنه بأن تبسط تحته نحو الكروش والجلود وتفصد الشجرة من بعيد فيسيل ويجمد واجوده ما ينحل في الماء سريعا ويغش بالصمغ والانزروت ويعرف بما ذكر . تبقي قوته الي اربع سنين

(خواصه الطبية) يحلل الرياح المزمنة ويكسر عاديتها وينفع من الاستسقاء والمفاصل والماء الاصفر والطحال والنسا مطلقا والفالج مرخا باي دهن كان . وكذا اللقوة ويصلح الرحم حمولا مع اسقاطه شربا ويقاوم السموم ويمنع نزول الماء كحلا . ويخرج البلغم اللزج من الوركين والظهر . والسعوط به بماء السلق يقطع اصول السبل والحمرة والدمعة وينقي الدماغ ومع الزعفران والافيون يسكن الضربان مطلقا ضمادا . واذا جعل في القروح اكل اللحم الزائد وقشور العظام

وهو يسدر ويخلط العقل وربما قتل

فلا يجوز استعماله الا بواسطة من له خبرة بالعقاقير ( المادة الطبية )

﴿ فرتك ﴾ الشيء قطعه مثل الذر

﴿ الفَرْث ﴾ السرجين مادام في الكرش

﴿ فرَج ﴾ الله الغم عنه يفرجه فرْجا كشفه ( فرَج بين الشيئين ) فتح بينهما و ( فرّج الشيء ) فتحه ووسعه . و ( تفرّج الغم ) تكشف . و ( انفرج الشيء ) انفتح . و ( الفَرْج ) العورة و يطلق على القبل والدبر . و ( الفُرْجة ) كل منفرج بين شيئين و ( الفرّوج والفُرّوج ) فرخ الدجاجة جمعه فراريج

﴿ الفَرْج ﴾ الفرج لغة يطلق على الجهاز التناسلى للرجل والمرأة على السواء ، ولكنه غلب فى الدلالة على عضو المرأة . وهو الفتحة الظاهرة من المهبل و يتكون من ثنيتين عموديتين احداهما ظاهرة متكونة من الجلد والثانية باطنة فى الغشاء المخاطي و يوجد بين هذه الثنيات شق عمودي متصل من أعلى بالفوهة المقدمة لمجري البول ومن أسفل بفوهة المهبل . وتسمي هذه الثنيات بالشفرين العظيمين . وهناك شفران صغيران يوجدان بداخل العظيمين . و يبتدآن من الاعلي بعضو يسمى البظر وهو عضو انتصابي يشبه القضيب و يختلف عنه بعدم وجود قناة مجري البول فيه . و يوجد فى الجهتين الجانبيتين لفتحة الفرج غدتان مكونتان من اجربة كثيرة مخاطية و به اوعية واعصاب

هذا هو تركيب الفرج اي الفتحة المقدمة لعضو تناسل المرأة اما بقية الاجزاء التي يتألف منها هذا العضو فيجدها القارئ في كلمة ( عضو تناسل المرأة في مادة نسل )

﴿ أبو الفرج ﴾ هو على بن الحسين ابن هندو أبو الفرج الكاتب الأديب

كان أحد كتاب الانشاء في ديوان عضد الدولة وكان متفلسفا قرأ كتب الاوائل على علي بن الحسن العامري بنيسابور ثم على ابي الخير بن الحمار . وكان يلبس الدراعة على رسم الكتاب

كان ابو الفرج يكره الشراب فاتفق انه كان يوما عند ابي الفتح بن احمد كاتب قابوس فتناشدوا الاشعار وحضر الغداء فأكلوا ثم انتقلوا الى مجلس الشراب فلم يطق ابو الفرج متابعته علي ذلك فكتب ورقة ودفعها اليه

قد كفاني من المدام شميم
صالحتني النهي وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحا
مثل ما قيل للديغ سليم
ان تكن جنة النعيم ففيها
من أذى السكر والخمار جحيم

فلما قرأها ضحك واعفاه من الشراب.

ومن شعره :

أري الخمر نارا والنفوس جواهرا
فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوما بشربها
اذا لم تثق منها بحسن السرائر

ومن شعره أيضا :

لا يؤيسنك عن مجد تباعده
فان للمجد تدريجا وترتيبا
ان القناة التي شاهدت رفعتها
تنمى وتنبت انبوبا فانبوبا

ومن شعره ايضا :

وساق تقلد لما أتي
حمائل زق ملاه شمولا
فلله درك من فارس
تقلد سيفا يقد العقولا

وله ايضا :

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم
وخادع النفس ان النفس تنخدع
قد صيغ قلبي علي مقدار حبهم
فما لحب سواه فيه متسع

لابي الفرج بن هندو من المصنفات كتاب مفتاح الطب . والمقالة المشوقة في المدخل الي علم الفلك . وكتاب الهمم الروحانية من الحكم اليونانية

توفي بجرجان سنة (٤٢٠)

**ابو الفرج** هو عبد الواحد بن نصر الشاعر المعروف بالببغاء من اهل نصيبين

قال الثعالبى عنه في يتيمة الدهر هو: شمامة الشام والعراق ، وظرف الظرف ، وينبوع اللطف ، واحد افراد الدهر ، فى النظم والنثر ، له كلام بل مدام بل نظام من الياقوت بل حب الغمام ، فنثره مستوف اقسام العذوبة ، وشروط الحلاوة والسهولة ، ونظمه كأنه روضة ممطورة تجمع طيبا ومنظرا حسنا . وقد اخرجت من شعره ، مايشهد بالذي اخرجت من ذكره . وانما لقب بالببغاء للثغة فيه سيجري وصفها فى ذكر ما دار بينه وبين أبي اسحق الصابي من ظرف المكاتبات وملح المجاوبات »

كان في أول أمره متصلا بسيف الدولة فلما مات انتقل الي بغداد والموصل ونادم بها الملوك والامراء

( ذكر مادار بينه وبين أبي اسحق الصابي ) قال الثعالبي كان كل منهما يتمني لقاء صاحبه ويكاتبه ويراسله فاتفق ان أبا الفرج قدم مرة بغداد وأبو اسحق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه فزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكتب اليه أبو اسحق :

أبا الفرج أسلم وابق وانعم ولا تزل
يزيدك صرف الدهر حظا اذا نقص
مضي زمن تستام وصلي غالبا
فأرخصته والبيع غال ومرتخص
وآنستني في محبسي بزيارة
شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر
فواقا كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي
وأوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللحاح ينجو بنفسه
اذا عاين الاشراك تنصب للقنص
فحوشيت ياقس الطيور فصاحة
اذا أنشد المنظوم أو درس القصص
من المنسر الاشغي ومن حزة المدي
ومن بندق الرامي ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم
لفرسانكم عند الطعان بها قعص
فهذي دواهي الطير وقيت شرها
اذا الدهر من احداثه جرع الغصص

فأجابه أبو الفرج في الحال مع رسوله :

أيا ماجدا مذ يمم المجد ما نكص
وبدر تمام مذ تكامل ما نقص
ستخلص من هذا السرار وايما
هلال تواري بالسرار فما خلص
برأفة تاج الملة الملك الذي
لسؤدده في خطة المشتري حصص
تقنصت بالالطاف شكري ولم أكن
علمت بأن الحر بالبر يقتنص
وصادفت أدني فرصة فانتهزتها
بلقياك اذ بالحزم تنتهز الفرص
أتتني القوافي الباهرات تحمل الـ
بدائع من مستحسن الجد والرخص
فقابلت زهر الروض منها ولم ارع
واحرزت در البحر منها ولم أغص
فان كنت بالببغاء قدما ملقبا
فكم لقب بالجور لا العدل مخترص

وبعد فما اخشى تقنص جارح
وقلبك لى وكر ورأيك لى قفص

فانتهى الابتداء والجواب الي عضد الدولة فأعجب بهما واستظرفهما وكان ذلك احد اسباب اطلاق ابي اسحق الصابي من اعتقاله ثم اتصلت بينهما المكاتبة والمودة

وكتب أبو اسحق الى أبي الفرج ابياتا فى صفة القبج والخطاطيف ثم كتب اليه هذه الارجوزة فى صفة الببغاء :

أنعتها صبيحة مليحة
ناطقة باللغة الفصيحة
غدت من الاطيار واللسانْ
يوهمني بأنها انسانْ
تنهي الى صاحبها الاخبارا
وتكشف الاسرار والاستارا
سكاء الا انها سميعة
تعيد ماتسمعه طبيعة
وربما لقبت الغضيهة
فيغتدي بديهة سفيهة
زارتك فى بلادها البعيدة
واستوطنت عندك كالقعيدة
ضيف قراه الجوز والارز
والضيف في أبياتنا يعز
تراه في منقارها الخلوقي
كلؤلؤ يلقط بالعقيق
تنظر من عينين كالفصين
فى النور والظلمة بصاصين
تميس في حلتها الخضراء
مثل الفتاة الغادة العذراء
خريدة خدورها الاقفاص
ليس لها من حبسها خلاص
تحبسها وما لها من ذنب
وانما تحبسها للحب
تلك التي قلبي بها مشغوف
كنيت عنها واسمها معروف
تشرك فيها شاعر الزمان
والكاتب المعروف بالبيان
وذاك عبد الواحد بن نصر
تقيه نفسي عاديات الدهر

فأجابه ابو الفرج بهذه الارجوزة :

من منصفي من حكم الكتاب
شمس العلوم قمر الآداب
اضحى لأوصاف الكلام محرزا
وسام ان يلحق لما برزا
وهل يجاري السابق المقصر
ام هل يساوي المدرك المعذر

مازال بي عن عرض معرضا
ولي بما يصدره مستنهضا
فتارة يعتمد الخطافا
ببدع مستغرق الاوصافا
وتارة يعني بنعت القُبَّج
من منطق لفضله محتج
يحوم حول غرض معلوم
ومقصد في شعره مفهوم
حتي تحلت رغوة الصريح
وسلم التلويح للتصريح
وصح ان الببغاء مقصده
بكل ما كان قديما يورده
فلم يدع لقائل مقالا
فيها ولا لخاطر مجالا
أهدي لها من كل نعت أحسنه
وصاغ من حلي المعاني أزينه
أحال بالريش الاشيب الاخضر
وباحمرار طوقها والمنسر
على اختلاط الروض بالشقيق
واخضر الميناء بالعقيق
تزهي بدواج من الزمرد
ومقلة كسبج في عسجد
وحسن منقار اشم قاني
كانما صيغ من المرجان

صيرها انفرادها في الحبس
بنطقها من فصحاء الانس
تميزت في الطير بالبيان
عن كل مخلوق سوي الانسان
تحكي الذي تسمعه بلا كذب
من غير تغيير لجد أو لعب
غذاؤها آغذي طعام رغدا
لا تشرب الماء ولا تخشي الصدا
ذات شغى تحسبه ياقوتا
لا ترتضي غير الارزقوتا
كانما الحبة في منقارها
حبابة تطفو علي عقارها
أقدامها ببأسها الشديد
اسكنها في قفص الحديد
فهي كخود في لباس اخضر
تأوي الى خركاهة لم تستر
ووصفها المعجز مالا يدرك
ومثله في غيرها لا يملك
لولم تكن لي لقبا لم اختصر
لكن خشيت ان يقال منتصر
وانما تنعت باستحقاق
لوصفها حذق ابي اسحق
شرفها وزاد في تشريفها
بحكم أبدع في تفويفها

فكيف اجزي بالثناء المنتخب

من صرف المدح الى اسمى واللقب

وكتب اليه ابو اسحق بأحسن ماقيل

في مدح الالثغ :

أبا الفرج استحققت نعتا لاجله

تسميت من بين الخلائق ببغا

بيانا منيراً كاللجين مضمنا

نضارا من المعني اذيبا وافرغا

فلو لامرئ القيس انتدبت محاربا

كذا أو لقس في فصاحته صغي

متي مايرم ذا الاسم غيرك رائم

ليبلغ من غايات فضلك مبلغا

فاني أسميه به ثم أنثني

فاسلبه باء من الاسم اذا بغي

اذا أنا سلمت البلاغة طائعا

اليك فأي الناس خالفني طغي

كفتك على رغم الحسود شهادتي

بأن كنت منه ثم مني أبلغا

وما هجنت منك المحاسن لثغة

وليس سوي الانسان تلقاه الثغا

أتعرفها فيما تقدم خاليا

لعير اذا ماصاح أو جمل رغا

فيالك حرفا زدت فضلا بنقصه

فأصبحت منه بالكمال مسوغا

بقيت ولا تعدم بقاء مرفها

وعشت ولا تعدم معاشا مرفغا

لابي الفرج شعر يتغني به منه قوله :

لقد عز العزاء عليّ لما

تصدي لي لتقتلني الصدود

اذا بعد الحبيب فكل شيء

من الدنيا ولذتها بعيد

وقوله :

ياسادتي هذه نفسي تودعكم

اذ كان لا الصبر يسليها ولا الجزع

قد كنت أطمع في روح الحياة لها

فالآن اذ بنتم لم يبق لي طمع

لاعذب الله روحي بالبقاء فما

أظنني بعدكم بالعيش أنتفع

وقوله :

حصلت من الهوي بك في محل

يساوي بين قربك والفراق

فلو واصلت مانقص اشتياقي

كما لو بنت ما زاد اشتياقي

وقوله :

يامسقمي بجفون سقمها سبب

الى مواصلة الاسقام في جسدي

وحق جفنيك لا ستعفيت من كمدي

دهري ولو مت من هم ومن كمد

عذرت من ظل في حبيك يحسدني
لانه فيك معذور على حسدي

وقوله :

يامن تشابه منه الخلق والخلق
فما تسافر الا نحوه الحدق
توريد دمعي من خديك مختلس
وسقم جسمي من جفنيك مسترق
لم يبق لي رمق أشكو هواك به
وانما يتشكي من به رمق

وقوله :

ومهفهف لما اكتست وجناته
حلل الملاحة طرزت بعذاره
لما انتصرت على عظيم جفائه
بالقلب كان القلب من أنصاره
كملت محاسن وجهه فكأنما أق
تبس الهلال النور من أنواره
واذا الح القلب في هجرانه
قال الهوي لابد منه فداره

ومن شعره في الغزل والخمر :

بنفسي ما يشكوه من راح طرفه
ونرجسه مما دهي حسنه ورد
اراقت دمي ظلما محاسن وجهه
فأضحى وفي عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتي كأنما
سقي عينه من ماء توريده الخد
لئن اصبحت رمداء مقلة مالكي
لقد طالما استشفت بها مقل رمد

وله ايضا :

غادني بالصبوح قبل الصباح
واجر في حلبة الصبا والمراح
واغتنم زائر الغرام فقد بشـ
ر بالغيث من نسيم الرياح
عاطنيها كالجلنار اذا ما
كللت من حبابها بالاقاح
في اختصاصي التفاح بالطيب والحمـ
رة لا في كثافة التفاح
غير نكران تستمد شعاع الشـ
مس منها كواكب الاقداح
فهي أصل الانوار لطفا كما كا
سانها عنصر الزلال القراح
خدمتها الاجسام بالطبع لما
شاهدت قربها من الارواح
فتدارك بها حشاشة أفرا
حي وحرك بها سكون ارتياحي
بين وردين من بنان وخد
وشرابين من رضاب وراح

ونشيد مستنبط من حديث
وغناء يغني عن الاقتراح
فألذ الحيـاة ما خلط الهـا
قل فيـه فساده بصـلاح
وقال فى الورد :
زمن الورد أظرف الازمان
وأوان الربيع خير أوان
أدرك النرجس الجني وفزنا
منهما بالخـدود والاجفان
أشرف الزهر زار فى اشرف الده
ر فصل فيه أشرف الاخوان
واجل شمس العقار في يد بدرالـ
حسن يخدمك منهما النـيران
وادرها عذراء وانهز الأمـ
كان من قبل عائق الامكان
في كؤوس كأنها زهر الخشـ
خاش ضمنت شقائق النعمان
واختدعها عنـد البزال بألفا
ظ المثاني ومطربات الاغاني
فهى اولى من العرائس ان زفـ
ت بعزف النـايات والعيدان
وقال فى النرجس :
ونرجس لم يعـد مبيضه الكا
س ولا أصـفره الراحـا
تخال أقحـاف لجين حوت
من أصفر العسجـد أقداحا
كأنما تهدي التحايا به
لطفا الي الارواح ارواحا
يلهي عن الورد اذا مارنا
ويخلف المسك اذا فاحا
أحبب به من زائر راحل
عوض بالاحزان أفراحا
فانتهز الفرصة فى قربه
وكن الى اللذات مرتاحا
وهاتها عذراء لم تفترع
فى الليل الا عاد أصباحا
كأنمـا كل بنان حوت
كاساتها تحمل مصباحا
وأجن بألحاظك من وجنتي
مـديرها وردا وتفاحا
ومن غرر قصائده قوله :
صحبت الدهر في سهل وحزن
وجـربت الامور وجربتني
فلم ار مذ عرفت محل نفسي
بلوغ غني يساوي حمـل من
ولم تتضـمن الدنيـا لحظى
منـال مسرة الا لحزن

حملت علي السوابق ثقل همي
وشاهدت العواقب صفو ذهني
وشمت بوارق الآمال دهرا
فلم اظفر على ظمأ بمزن
ولم أر كالجياد اصح ودا
اذا عدل الودود الى التضني
نكلفها عزائمنا فتكفي
ونستدني الحظوظ بها فتدني
وهبت لمثل قطع الليل منها
اغر كمثل ضوء الصبح مني
وكنت بحيث ظن من اعتزام
وكان من المضاء بحيث ظني
وثالثنا ابن جد لا يري ان
يصاحب فى تصرفه ابن وهن
حجبت لجفنه الابصار عنه
ومن لى ان يكون الجفن جفني
سقيت نداي ما اسني محلى
وارفع همتي واعز ركني
رسا فى تربة العلياء اصلى
واينع فى بروج العز غصني
وليس عليّ غير الجد فيما
سعيت له لاستغني وأغني
فان احرم فلم احرم لعجز
وان ابلغ فنفسي بلغتني

وله من قصيدة :

ماالذل الا تحمل المنن
فكن عزيزا ان شئت أوفهن
اذا اقتصرنا علي اليسير فما الا
ملة فى عتبنا علي الزمن

وله من قصيدة :

قاد الجياد الى الجياد عوابسا
شعثا ولولا بأسه لم تنقد
في جحفل كالسيل أو كالليل أو
كالقصر صافح موج بحر مزبد
متوقد الجنبات يعتنق القنا
فيه اعتناق تواصل وتودد
متفجر بظبى الصوارم مبرق
تحت الغبار و بالصواهل مرعد
رد الظلام على الضحي فاسترجع ال
إظلام من ليل العجاج الأربد
وكأنما نقشت حوافر خيله
للناظرين أهلة فى الجلمد
وكأن طرف الشمس مطروف وقد
جعل الغبار له مكان الأثمد

وله من أخري :

في خميس كأنما السمر والأ
طال فيه غيل حمته أسود

سكب الشمس ضوءها بشموس
طالعات أفلا كهن حديد
عارض كلما جلته بروق الـ
بيض حثته بالصهيل الرعود
وله من أخري
وموشية بالبيض والزغف والقنا
مخبرة الاعطاف بالضمر القب
بعيدة ما بين الجناحين فى السري
قريبة ما بين الكميين بالضرب
من السالبات الشمس ثوب ضيائها
بثوب تولي نسجه عثير الترب
يعاتب نشوان القنا صادح الظبى
اذا التقيا فيها على قلة الشرب
أعادت علينا الليل بالنقع فى الضحى
وردت الينا الصبح فى الليل بالشهب
تبلج عن شمسي نزار و يعرب
وتفتر عن طودي علي تغلب الغلب
موقرة يقتاد ثني زمامها
بصير بأدواء الكريهة والحرب
أصح اعتزاما من خؤون على قلى
وأنفذ حكما من غرام على صب
وله من أخري :
فى عارض ضاقت الارض الفسيحة عن
بسراه اذ سال فيها سيله العرم
كأنه الليل لا قرب ولا بعد
يخفي عليه ولا فج ولا علم
يهدي الغبار اليه الشمس كاسفة
كأنها فيه سر ليس ينكتم
شق الغضنفر آجام الرماح به
والموت يسفر أحيانا ويلتثم
فراسل الدهر فى الاعداء عزمته
وكاتب النصر عنه السيف لا القلم
وما سمعنا بليث قبل رؤيته
اذا سري صاحبته في السري الاجم
الباذل العرف والانواء باخلة
والمانع الجار والاعمار تخترم
حيث الدجي النقع والفجر الصوارم والا
أسد الفوارس والخطية الاجم
توفي الببغاء سنة (٣٩٨)

﴿ فرِح ﴾ يفرَح فرحا . انشرح صدره . و ( فرَّحه وافرحه ) سره . و (الفَرَح) اسم بمعني السرور و (الفرْحان) ذو الفرح

﴿ الفَرْخ ﴾ ولد الطائر . وكل صغير من الحيوان والنبات جمعه أفرخ و ( افرخت البيضة والطائرة وفرَّخت ) بمعني واحد

﴿ فرَد ﴾ بالشيء يفرُد فردا كان فرداً . و ( أفرد فلان بالامر ) تفرَّد به ،

و (استفرد فلانا) انفرد به ووجده وحده يقال : (جاؤا فُرادَى وفُرادَي) أي واحداً بعد واحد

﴿ الفِردَوس ﴾ في أصل اللغة المُنزُل الذي يقدم للضيف والحديقة التي تنبت صنوف النباتات . وقد أطلق علي الجنة التي وعد بها الصالحون في الآخرة

﴿ فرَز ﴾ الشيء من غيره يفرِزه فرزاً ميزه ونحاه

﴿ الفرزدق ﴾ فتات الخبز أو قطع العجين

﴿ الفرزدق ﴾ هو همام بن غالب ابن صعصعة التميمي أبو فراس صاحب جرير . كان أبوه غالب من جلة قومه وسراتهم . وكنيته أبو الاخطل لولد كان له اسمه الاخطل وهو شاعر أيضا . وقد وهم بعضهم فظنه الاخطل التغلبي المعاصر للفرزدق وجعله أخا له مع ان الاخطل كان نصرانيا والفرزدق مسلما وجده صعصعة صحابي. وهو المشهور باحياء الوئيدة فافتخر الفرزق به في قوله :

وجدي الذي منع الوائدات

فأحيى الوئيد ولم يوئد

قيل انه أحيا ألف موؤدة وحمل على ألف فرس . وأم الفرزدق ليلى بنت حابس أخت الاقرع بن حابس الصحابي

روي الفرزدق الحديث والعلم عن على بن ابي طالب وابي هريرة والحسين وابن عمر وابي سعيد الخدري

وفد الفرزدق على الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان ومدحهما . ولم يُر وافدا علي عبد الملك

قال الكلبي وفد الفرزدق عل معاوية ولكن لم يثبت ذلك

روي معاوية بن عبد الكريم قال دخلت على الفرزدق فتحرك فاذا في رجليه قيد . قلت ماهذا ياابا فراس قال حلفت ان لا اخرجه من رجلي حتي احفظ القرآن

قيل وكان كثير التعظيم لقبرابيه فما جاءه احد واستجار به الاقام معه وساعده علي بلوغ غرضه .

وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر فيه وفى جرير في المفاضلة بينهما والأكثرون على ان جريرا اشعر منه . وقد انصف الاصفهاني فقال : اما من كان يميل الى جودة الشعر وفخامته ، وشدة اسره ، فيقدم الفرزدق واما من كان يميل الى اشعار المطبوعين والي الكلام السمح الغزل

فيقدم جريرا

لما كان جرير بالمدينة كان مما قاله هذه الابيات :

هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقض بازاقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا
احي يرجي أم قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا
واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا
واسود من ساج تصر مسامره

فلما سمع اهل المدينة هذه الابيات جاؤا الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة من قبل معاوية . فقالوا ما يصلح هذا الشعر بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد . فقال مروان لست أحده ولكني اكتب الي من يحده . وامره بان يخرج من المدينة واجله ثلاثة ايام لذلك . فقال الفرزدق :

توعدني واجلني ثلاثا
كما وُعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الي عامله كتابا يأمره ان يحده ويسجنه واوهمه انه كتب له بجائزة . ثم ندم مروان على مافعل فوجه سفيرا وقال للفرزدق اني قد قلت شعرا فاسمعه :

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها
ان كنت تارك ما امرتك فاجلس
ودع المدينة انها مرهوبة
واقصد لمكة او لبيت المقدس
وان اجتنيت من الامور عظيمة
فخذن لنفسك بالعظيم الأكيس

فلما وقف الفرزدق عليها فطن لما اراد مروان فرمي الصحيفة وقال :

يامرو إن مطيتي محبوسة
ترجو الحباء وربها لم ييأس
وحبوتني بصحيفة مختومة
يخشي علي بها حباء النقرس
الق الصحيفة يافرزدق لاتكن
نكداء مثل صحيفة المتلمس

واتي سعيد بن العاص الأموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فأخبرهم الخبر . فأمر له كل واحد بمائة دينار وراحلة . وتوجه الى البصرة . فقيل لمروان ابن الحكم اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه اليه رسولا ومعه مئة دينار وراحلة خوفا من هجائه

ويروي عنه انه قال : قد علم الناس اني افحل الشعراء وربما اتت عليّ الساعة وقلع ضرس من اضراسي اهون عليّ من قول بيت

لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه طاف بالبيت وجهد ان يصل الي الحجر الاسود ليستلمه فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام فنصب له كرسي وجلس عليه لينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام . فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين على بن الحسين بن علي بن ابي طالب وكان من اجمل الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهي الى الحجر تنحي له الناس حتي استلم الحجر . فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة . فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يفتتن به اهل الشام . وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه . فقال الشامي من هو ياابا فراس ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقي النقي الطاهر العلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما عدم
سهل الخليفة لا تخشي بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا افترحوا
حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغيابة والاملاق والعدم
اذا رأته قريش قال قائلها
الي مكارم هذا ينتهى الكرم
يغضي حياء و يغضي من مهابته
فما يكلم الي حين يبتسم
بكفه خيزران ريحها عبق
من كف أروع في عرنينه شمم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قدما وعظمه
جري بذاك له في لوحه القلم

أي الخلائق ليست في رقابهم
لأولية هـذا أوله نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم
ينمى الى ذروة الدين التي قصرت
عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الانبياء له
وفضل أمته دانت له الامم
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدجى عن نور غرته
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجي ومعتصم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد اهل التقى كانوا أئمتهم
أوقيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد جودهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت
والاسد أسد الشرى والبأس محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم
سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهم
ويسترب به الاحسان والنعم

فلما سمع هشام هذه القصيدة غضب وأمر بحبس الفرزدق بين مكة والمدينة فقال :

أتحبسني بين المدينة والتي
اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد
وعيناً له حولاء باد عيوبها

وخرج الفرزدق في نفر من الكوفة يريد يزيد بن المهلب فلما عرسوا من آخر الليل عند القريتين وعلى بعير لهم شاة مسلوخة كان اجتزرها ثم أعجله المسير فسار بها فجاء الذئب فحركها وهي مربوطة على البعير فذعرت الابل وجفلت الركاب منه ، وثار الفرزدق فأبصر الذئب ينهشها فقطع رجل الشاة ورمى بها اليه فأخذها وتنحى ثم عاد فقطع اليد . فلما أصبح القوم خبرهم الفردق بما كان وأنشأ يقول فيه :

واطلس عسال وما كان صاحبا
دعوت بناري موهنا فأتاني
فلما دنا قلت ادن دونك انني
واياك في زادي لمشتركان

فبت أسوي الزاد بيني و بينه
على ضوء نار مرة ودخان
فقلت له لما تكشر ضاحكا
وقائم سيفي من يدي بمكان
تعش فان واثقتني لا تخونني
نكن مثل من ياذئب يصطحبان
وأنت امرؤ ياذئب والغدر كنتما
أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القري
أتاك بسهم أو شباة سنان
وكل رفيقي كل رحل وان هما
تعاطا القنا يوماهما اخوان
فهل يرجعن الله نفسا تشعبت
على أثر الغادين كل مكان
فأصبحت لاادري أأتبع ظاعنا
أم الشوق مني للمقيم دعاني
وما منهما الا تولى بشقة
من القلب فالعينان تبتدران
ولو سألت عني نوار وقومها
اذا لم توار الناجذ الشفتان
لعمري لقد رققتني قبل رقتي
واشعلت في الشيب قبل زماني
وامضحت عرضي في الحياة وشنته
واوقدت لي نارا بكل مكان

فلولا عقابيل الفؤاد الذي به
لقد خرجت ثنتان تزدحمان
ولكن نسيبا لايزال يشلني
اليك كأني مغلق برهان
سواء قرين السوء في سرع البلى
على المرء والعصران يختلفان
تميم اذا تمت عليك رأيتها
كليل وبحر حين يلتقيان
هم دون من اخشي واني لدونهم
اذا نبح العاوي يدي ولساني
فلا انا مختار الحياة عليهم
وهم ان يبيعوني لفضل رهان
متي يقذفوني في فم الشر يكفهم
اذا أسلم الحامي الذمار مكاني
فلا لامرء بي حين يسندقومه
الي ولا بالأكثرين يدان
وانا لترعى الوحش آمنة بنا
ويرهبنا ان نغضب الثقلان
فضلنا بثنتين المعاشر كلهم
بأعظم احلام لنا وجفان
جبال اذا شدوا الحبى من ورائهم
وجن اذا طاروا بكل عنان
وخرق كفرج الغول يخرس ركبه
مخافة أعداء وهول جنان

قطفت بخرقاء اليدين كأنها
اذا اضطرب النسعان شاة أران
وماء سدي من آخر الليل أرزمت
له رفانه من آجن ودفان
ودار حفاظ قد حللنا وغيرها
أحب الى الترعية الشنآن
نزلنا بها والثغر يخشي انخراقه
بشعث على شعث وكل حصان
نهين بها النيب السمان وضيفنا
بها مكرم في البيت غير مهان
فممن تحامي بعد كل مدجج
كريم وغراء الجبين حصان
حرائر احصن البنين واحصنت
حجور لها ادت لكل هجان
تصعدن في فرعي تميم الى العلى
كبيض اداح عاتق وعوان
ومنا الذي سل السيوف وشامها
عشية باب القصر من فرغان
عشية لم تمنع نبيها قبيلة
بغر عراقي ولا بيمان
عشية ماود ابن غراء انه
له من سوانا اذ دعا ابوان
عشية ود الناس أنهم لنا
عبيد اذا الجمعان يضطربان
عشية لم تستر هوازن عامر
ولا غطفان عورة بن دخان
رأوا جبلا دق الجبال اذا التقت
رؤس كبير يهن ينتطحان
رجالا على الاسلام اذ جاء جالدوا
ذوو النكث حتي اودحوا بهوان
وحتي سمي في سور كل مدينة
مناد ينادي فوقها بأذان
سيجزي وكيعا بالجماعة اذ دعا
اليها بسيف صارم وسنان
خبير بأعمال الرجال كما جزي
ببدر وباليرموك فئ حنان
لعمري لنعم القوم قومي اذا دعا
اخوهم علي جل من الحدثان
اذا رفدوا لم يبلغ الناس رفدهم
لضيف عبيط اولضيف طعان
فان تبلهم عني تجدني عليهم
كغرة ابناء لهم وبنان

وقال يمدح امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الاموي

زارت سكينة اطلاحا اناخ بهم
شفاعة النوم للعينين والسهر
تحدبوا عن خفاف الوطء منعلة
حيث التقي الركب المنكوب والقصر

كأنما موتوا بالامس ان وقعوا
وقد بدت جدد الوانها شهر
فقد يهيج على الشوق الذي بعثت
اقران لائحات البرق والذكر
وساقنا من قسا يزجي ركائبنا
اليه منتجع الحاجات والقدر
وجائعات ثلاث ما تركن لنا
مالا به بعدهن الغيث ينتظر
ثنتان لم يتركا لحما وحاطمة
بالعظم حمراء حتى اجتيحت الغرر
فقلت كيف باهلي حين عض بهم
عام له كل مال منعق جزر
عام اتى قبله عامان ما تركا
مالا ولا بل عودا فيهما مطر
تقول لما رأتني وهي طيبة
على الفراش ومنها الدل والخفر
كأنني طالب قوما بجائحة
كضربة الفتك لا تبقي ولا تذر
اصدر همومك لا يقتلك واردها
فكل واردة يوما لها صدر
لما تفرق بي همي جمعت له
صريمة لم يكن في عزمها خور
فقلت ما هو الا الشام تركبه
كأنما الموت في اجناده البقر
او ان تزور تميما في منازلها
بمرو وهي مخوف دونها الغرر
لو تعطف العيس صعرا في ازمتها
الى ابن ليلى اذا ابزوزي بك السفر
فعجتها قبل الاخيار منزلة
والطيبي كل ما التاثت به الازر
قرّبت مخلفة أفخاذ اسـهما
وهن من نعم ابني داعر سرد
مثل النعائم يزجينا تنقلها
الى ابن ليلى بنا التهجير والبكر
خوصا اراجيج ما تدري أما نقبت
أشكي اليها اذا راحت أم الاسر
اذا تروّح عنها البرد حل بها
حيث التقى بأعالي الاسهب العكر
بحيث مات هجير الحمض واختلطت
لصاف حول صدي حسان والحفر
اذا رجا الركب تمر يساذ كرت لهم
غيثا يكون على الايدي له درر
وكيف ترجون تغميضا وأهلكم
بحيث تلحس عن أولادها البقر
ملقون باللبب الاقصى مقابلهم
عطفا قساو برق سهلة عفر
وأقرب الريف منهم سيل منجذب
بالقوم سبع ليال دونهم هجر

سيروا فان ابن ليلى من أمامكم
و بادروه فان العـرف مبتدر
و بادروا بابن ليلى الموت ان له
كفين ما فيهما بخل ولا حصر
أليس مروان والفاروق قد رفعا
كفيه والعودماء العرق تعتصر
ما اهتز عود له عرقان مثلهما
اذا تروَّح فى جرثومه الشجر
الفيت قومك لم يترك لأثلتهم
ظل وعنها لحاء الساق يقتشر
فأعقب الله طـلا فوقه ورق
منها بكفيك فيه الريش والثمر
وما أعيد لهـم حتي أتيتهـم
ازمان مروان اذ فى وحشها غرر
فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر
وهم اذا حلفوا بالله مقسـمهم
يقول لا والذي من فضله عمر
علي قريش اذا احتلت وعض بها
دهر وانيـاب أيام لهـا أثر
وما أصابت من الايام جائحة
للأصل الا وان جلت ستغتبر
وقد حمدت بأخلاق خبرت بها
وانما يا ابن ليلي يحمـد الخبر
سخاوة من ندي مروان أعرفها
والطعن للخيل فى أكتافها زور
ونائل لابن ليلى لو تضمنه
سيل الفرات لأمسي وهو محتقر
وكان آل أبي العاصي اذا غضبوا
لا ينقضون اذا ما استحصد المرر
يأبي لهم طول ايديهم وان لهم
مجد الرهان اذا ما اعظم الخطر
ان عاقبوا فالمنايا من عقوبتهم
وان عفوا فذوو الاحلام ان قدروا
لا يستثيبون نعماهم اذا سلفت
وليس في فضلهم من ولا كدر
كم فرق الله من كيد وجمعـه
بهـم واطفأ من نار لهـا شرر
ولن يزال امام منهم ملك
اليه يشخص فوق المنبر البصر

كانت بين الفرزدق وجرير صحبة مشوبة بالتهاجي كما يكون بين شاعرين متعاصرين كل منهما يود ان يسبق صاحبه الى الغاية . وانا لا نستطيع أن نثبت هنا شيأ من تلك الاهاجي لمـا تضمنته من قبيح الكلام وشينه

روي ان راكبا اقبل من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس فقال له من أين

أقبلت ؟ قال من اليمامة فقال هل أحدث ابن المراغة بعدي من شيء ( يريد بابن المراغـة جريرا ) قال نعم . قال هات . فأنشد الرجل :

هاج الهوي بفؤادك المهتاج

فبدره الفرزدق بقوله :

فانظر بتوضح باكر الاحداج

فأنشد الرجل :

هذا هوي شغف الفؤاد مبرح

فقال الفرزدق :

ونوي تقاذف غير ذات خداج

فأنشد الرجل :

ان الغراب بما كرهت لمولع

فأكمله الفرزدق بقوله :

بنوي الاحبة دائم التسحاج

فقال الرجل : هكذا والله ، أفسمعتها من غيري ؟ قال الفرزدق لا ولكن هكذا ينبغي أن يقال أو ما علمت ان شيطاننا واحد ؟ ثم قال أمدح بها الحجاج ؟ قال الرجل نعم . قال اياه اراد

ومن شعره قوله :

ان تنصفونا يال مروان نقترب

اليكم والا فأذنوا ببعاد

فان لنا عنكم مزاحا ومذهبا

لعيس الى ريح الفلاة صوادي

مخيسة بزل تخايل في البري

سوار على طول الفلاة غواد

وفى الارض عن ذي الجور منأي ومذهب

وكل بلاد أوطنت كبلادي

وماذا عسي الحجاج يبلغ جهده

اذا نحن خلفنا حفير زياد

ومن شعره قوله :

قالت وكيف يميل مثلك للصبا

وعليك من سمة الحليم وقار

والشيب ينهض فى الشباب كأنه

ليـل يصيح بجانبيه نهار

وقال اللغوي المشـهور ابو عمرو بن العـلاء : حضرت الفرزدق وهو يجود بنفسه فما رأيت احسن ثقة منه بالله تعالى توفى سنة ( ١١٠ ) او ( ١١٢ ) او ( ١١٤ ) ه

ورثاه جرير بأبيات منها قوله :

فلا ولدت بعد الفرزدق حامل

ولا ذات بعل من نفاس تعلت

هو الوافد الميمون والراتق الثأي

اذا النعل يوما بالعشيرة زلت

﴿ الفرس ﴾ هي مملكة نيابية تنقسم الي احدي عشرة مقاطعة عاصمتها طهران يسكنها نحو ٢٠٠٠٠٠ نسمة وهي تبعد عن شيراز بـ ( ٦٨٠ ) وعن اصبهان بـ ( ٣٤٦ ) وعن تبريز بـ (٧٨٠) وعن بحر قزوين بـ (٨٥) وعن الخليج الفارسي بـ (٦٢٠) كيلومترا

مساحتها ( ١٥٠٠٠٠٠ ) كيلومتر مربع أي نحو ثلاثة أضعاف مساحة فرنسا

يبلغ عدد أهلها نحو ٩٠٠٠٠٠٠ نسمة منهم نحو الربع قبائل رحالة

ديانة الفرس الاسلام على مذهب الشيعة وفيهم عدد قليل من أهل السنة

محصولاتها الزراعية القمح والشعير والرز والفواكه والصمغ ويستخرج بها الحرير . ويزرع بها أيضا التبغ والقطن . وبها صوف كثير وتنبت الشاي وتعمل بها أجود انسجاجيد

أما معادنها فكثيرة جداً ولكنها غير منتفع بها لبعدها عن الثغور وعدم وجود طرق صالحة للنقل وتعذر الحصول على المياه والوقود

ثغورها علي الخليج الفارسي بوشير وبندر عباس ولنغه

يتسابق الروس والانجليز فى بلاد الفرس للحصول علي النفوذ السياسي والاقتصادي . وقد نجح الانجليز فى مد سلك تلغرافى من بوشير الي طهران ثم من طهران الى تبريز وجولفا علي حدود القوقاز وهنالك اتصل السلك بتلغرافات تفليس الروسية

وفى سنة (١٩٠١) اتفقت انجلترة مع الفرس على مد سلك تلغرافى آخر من قاشان الى بالوتشستان مارا بيزد وكرمان وبام وبامبسور

وقد انتهي التزاحم بين الروس والانجليز باتفاقهما على تقسيم الفرس الى منطقتي نفوذ بحيث لا تزاحم احداهما الاخري فى حصتها منها . فأخذت الروسيا المنطقة الشمالية والانجليز المنطقة الجنوبية وبذلك عدت الفرس من البلاد التي أصبح استقلالها اسميا وقد جاءت الحرب العامة سنة ( ١٩١٤و١٩١٥ ) فتمكنت الفرس من الافلات من هذه السيطرة الاجنبية ولا ندري ماذا يكون حالها بعد انتهاء الحرب حين يلتئم مؤتمر الصلح ويتقرر موقف الامم القوية بأزاء الامم الضعيفة

من أجمل مدن الفرس اصفهان يسكنها

نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة وهي حسنة البناء ذات محاسن كثيرة . ومن مدن الفرس أيضا مشهد وهي مدينة مقدسة عندهم يقصدها الشيعة كل سنة ليحتفلوا فيها بذكر مقتل الحسين بن علي عليهما السلام

تبلغ ماليتها نحو ٥٠ مليون فرنك أي مليوني جنيه مع ان الامم الاوربية الصغيرة التي لا تبلغ نصف الفرس تبلغ ماليتها أضعاف هذا والسبب في هذا الفرق جهل الفرس بطرق استغلال مملكتهم وهي من الثروة الطبيعية بحيث يصح ان تكون ماليتها عشرة أضعاف ماهي عليه الآن ولعلها تصل الي هذا القدر مع الزمن فتصبح من الدول الاسلامية البثرية ، كما كانت من الدول القديمة ذات الحول والطول التسا

عدد جيشها وقت السلم ( ٥٤٠٠٠ ) جندي ولا نعلم بالضبط مقداره وقت الحرب ولكن الذي يفهم بالبداهة ان نظام جنديتها وحالة ماليتها لا يسمحان لها بتجنيد مايليق بتعدادها ولعلها تتلافى هذا الخلل في المستقبل

تجارتها الخارجية ( ١٣٠ ) مليون فرنك وهو قدر زهيد بالنسبة لاتساع بلادها وكثرة وسائلها ولا سيما اذا قيس بتجارة الدول الاوروبية الصغيرة كبلجيكا وسويسرة وهولاندة . اذ تفوق تجارة كل منها تجارة الفرس بنحو أربعين ضعفا

( تاريخ الفرس ) كانت بلاد الفرس في عهدها القديم عبارة عن الارض الكائنة بين الخليج الفارسي و بين أذربيجان والعراق العجمي من جهتي الشمال والجنوب و بين بلاد كرمان و بابل من جهتي الشرق والغرب

وكان الميديون وهم سكان أذربيجان والعراق العجمي يدينون للفرس ثم استقلوا عنهم وأخضعوهم لسطوتهم وكانت الحرب بينهم سجالا الى سنة ٥٦٠ قبل الميلاد حيث قهر الفارسيون الميديين واستقلوا عنهم . فقام بالملك ( كيروش ) سنة (٥٥٩) قبل الميلاد فنشر سلطته على بلاد الميديين وعلى جميع القبائل المحيطة بمملكته . وامتد في فتوحاته حتي بلغ بلاد العرب فأخضع قسما منها وعبر نهري الدجلة والفرات واستولى على مملكة ليديا . ثم وجه جيوشه شطر بلاد اليونان ففتح عدة مدن لهم على سواحل آسيا سنة ( ٥٣٩ ) قبل الميلاد . وانشأ له اسطولا هناك للمحافظة علي تلك الثغور .

ثم استولي على مدينة بابل سنة (٥٣٨) ق م وبهذه الفتوحات جعل جميع البلاد الكائنة بين نهر السند وبحر الارخبيل الرومي وبين صحاري بلاد العرب ونهر سيحون خاضعة لسلطانه

وهو الذي سخر العبرانيين لاعادة بناء معبد اورشليم واكثر من بناء السفن علي سواحل سورية ورتب فيها بحارة من الفنيقيين. فصارت له في زمن قليل اساطيل ذات شأن في البحر الابيض المتوسط

وفي سنة (٥٢٩) اعلن الحرب على تومرسي ملكة السيتيين أي قبائل التتار الساكنين بجهات بحر الخزر فقابلته الملكة بجيوشها فحدثت بينهما وقائع عنيفة قتل في اثنائها ابنها وانتهت بهزيمة قيروش فأسرته وقتلته وقيل قتل هو نفسه

تولي بعده ابنه قمبيز سنة (٥٢٩) ق م فافتتح اعماله باعلانه الحرب على مصر بحجة ان فرعون مصر المدعو امازيس تعاهد مع كريزوس ملك الليديين علي معاكسة قمبيز ووقفه عند حد من مطامعه في الفتوحات. فاضطر قمبيز الى محاربة أمازيس المذكور. حدثت تلك الحرب

فانتصر قمبيز على خصمه فأرسل له رسلا لعقد الصلح الى مدينة منف فأمسك الجنود المصريون هؤلاء السفراء وذبحوهم عن آخرهم فاستاء قمبيز من هذا الامر وعاد لمحاربة أمازيس فهزم جيوشه وأسر ابنه أبساميتيك وقتله ثم توغل بجيوشه في الديار المصرية فهدم معابدها وشوه آثارها وأباد خضراءها ومكث بمصر

ثم شرع في محاربة الحبشة فلم ينجح لبعد المسافة ووعورة الطرق فعاد بعد ان فقد معظم جيشه وكاد يهلك هو نفسه من العطش. وكان قد أرسل جيشا للاستيلاء على واحة أمون التي هي واحة سيوه فأهلكته الرمال

ثم ان قمبيز جن وهو راجع من حرب الحبشة وكان قد قام دعي في خلال اشتغال قمبيز بمحاربة المصريين وأدعى للفرس بأنه برديا بن قيروش وكان قمبيز قد قتل برديا المذكور قبل قيامه الي مصر. فامتلك الدعي المذكور بلاد الفرس بخديعته ثم اتضح أمره فقبض عليه وقتل سنة (٥٢١) وولوا مكانه دارا بن هستاسب

روي مؤرخو اليونان ان الامراء الذين كانوا يتنازعون مملكة فارس بعد قمبيز ستة

فيهم دارا فاتفقوا ان يركبوا خيولهم عند الصباح ويقصدوا مكانا معينا فمن صهل حصانه أولا عينوه ملكا وكان لدارا خادم زكي فلما بلغه خبر هذا الاتفاق ركب حصان سيده وأخذ معه شيئا من الاعشاب والحبوب التي كان يميل اليها الحصان وقصد المكان المعهود والقاها فيه ثم دار حولها بالحصان نحو نصف ساعة وكان تارة يأتي اليها من الامام وتارة من الخلف. ثم نزل عن الحصان وأطلقه عليها فأكلها ثم عاد به الى دار سيده ولم يعطه أكلا الليل كله

فلما جاء الصباح ركب الامراء الستة خيولهم حسب الاتفاق قاصدين المكان المعهود فما كادوا يصلونه حتي رفع حصان دارا أذنيه وصهل فترجل اصحاب دارا الخمسة وخروا له ساجدين ثم بايعوه بالملك

تولى دارا الملك فأخذ يقوي جهات الضعف من ملكه . حارب بابل وقتل من أهلها ثلاثة آلاف نسمة سنة (٥١٧) ق م ثم زحف علي رأس جيش مؤلف من ٧٠٠٠٠٠ مقاتل لسحق قبائل التتار ( السيتيين ) الذين كانوا منتشرين حول شواطئ البحر الاسود الشمالية فاجتاز البوسفور علي جسر من السفن وعبر نهر الطونة (اي الدانوب) فصادف هنالك صعوبات عظيمة خسر فيها اكثر رجاله . ثم عاد وألف جيشا آخر وغزا الهند . وأنشأ أساطيل في خليج فارس وجعل عليها سيلاكس اليوناني أميراً فأخضع له سواحل ذلك الخليج . ثم كلفه باكتشاف مجري نهر السند من أول بلاد كشمير الى مصبه فاكتشف فى تلك الرحلة الشواطئ الغربية والجنوبية من بلاد العرب لغاية الخليج العربي وقد لبثت هذه السياحة ثلاثين شهراً

ثم ان دارا جهز جيوشا لمقاتلة اليونانيين لنجدتهم يونان آسيا عليه وقد امتلأ قلبه حقدا على اليونانيين حتي انه أمر خادما له أن يذكره علي رأس كل طعام بالانتقام منهم . فأخذ دارا يعد لذلك عدته فاتخذ جملة قواعد بحرية علي سواحل آسيا الصغري أشهرها ( هاميناار يترا ) المقابلة لجزيرة ساقز واكثر فيها من بناء السفن فصارت له أساطيل كثيرة فى بحر الروم .

وفى سنة (٥٠٠) ق م أرسل أسطولا مركبا من ٣٠٠ سفينة تحت قيادة صهره ( مردونيوس ) بعد ان قهر عصاة آسيا لاخضاع اليونانيين ولفتح بعض جزر

الارخبيل فقابلته قبائل السيتيين في تراقية بهجمات شديدة واتفق ان ثارت على اسطوله الزوابع فاضطر للرجوع بعد ان ذهب معظم رجاله وسفنه . ولكن دارا لم تنثن له عزيمة فأمر بسرعة تجديد سفن أخري فأرسل في سنة ( ٤٩٠ ) ق م سفنا أخري يبلغ عددها ٦٠٠ سفينة وجيشا قويا تحت قيادة (داتيس) و(ارتافرنوس) ففتح تكسوس وعفا عن جزيرة زيلوس المقدسة فخضعت له كل جزر سيكلادة بدون مقاومة واخرب اريتريا الواقعة في جزيرة أوبيه لخيانتها له ثم ساق جيشه البري على قسم اتيكا من بلاد اليونان وكانت عاصمته أتينا فقابله الملك ( ملتياد ) بجهة مراتون وانتصر عليه سنة (٤٩٠) ق م فلم تنثن عزيمة دارا عن متابعة أعماله في بلاد اليونان ولكن ظهور العصيان عليه بمصر اضطره لارجاء مساعيه فيها . ثم أدركه مرض شديد مات منه سنة (٤٨٨) ق م

خلفه ابنه ( كسيرسيس) فأول عمل عمله ارساله جيشا الى مصر فاخضعها واوغل في الثائرين قتلا . ثم تجهز لمقاتلة اليونانيين فأعد لذلك مليونين من الجنود كما روي اليونانيون ذلك انفسهم وأمدهم بأسطول مؤلف من ١٢٠٠ سفينة معها ٣٠٠٠ سفينة لنقل الميرة والذخيرة فلما وصل الى الدردنيل أمر بالسفن فربط بعضها الى بعض لتكون جسرا تمر عليه جنوده من آسيا الى اوروبا فلم يكادوا يتمون هذا العمل حتي ثارت زوبعة شديدة قلبت بعض تلك السفن فاستشاط ملك الفرس غيظا وأمر جنوده بضرب البحر بالحديد ورشقه بالنبال (؟) ثم لما سكن النوء ربط السفن أخذ جيشه في المرور واستغرق مروره سبعة أيام

ولما تم نزول جيوشه الى اوروبا انضم اليه أهل تراقية ومقدونية فسارت جنوده محازية البحر ثم شرع فى مقاتلة اليونانيين فأخضع أكثر مدنهم ماعدا اسبارطة وأتينا فانهما قاومتاه على قلة جنودهما مقاومة تسجل لهما الفخر في تاريخ الحروب . فلما وصل بجيوشه الى مضيق الترمو بيل قاومه القائد ليونيداس الاسبارطي بنفر قليل وصده مدة وقتل من جيوشه نحو عشرين الف مقاتل ثم انتهي أمره بالهلاك هو ورجاله امام كثرة الفرس ولم ينج منهم الا رجل واحد

أما أساطيله فقابلت الاسطول اليوناني بجوار جزيرة سلامين فحدث بينهما قتال

شديد انتهي بهزيمة الاساطيل الفارسية سنة ( ٤٧٠ ) ق م وكان يقود الاسطول اليوناني قائدان من أشهر قواد اليونانيين وهما اوريبياد وتيموستوكل فاضطر ( اكسيرسيس ) الرجوع الي بلاده علي سفينة صغيرة تاركا في بلاد اليونان نحو ۳۰۰۰۰۰ مقاتل تحت قيادة مردونيوس لقهر اليونانيين فلم يفلح

اما اكسيرسيس فانه عند عودته الى بلاده قتله ( ارطبانيس ) رئيس حراسه طمعا في خلافته سنة ( ۳۷۰ ) ق م . وبعده اخذت دولة الفرس في الانحطاط

ففي عهد ( ارتخشيارش ) الثاني ملك الفرس قام الاسطول اليوناني وحاصر جزر الارخبيل التي كان استولى الفرس عليها فطردهم منها وهاجم سواحل آسيا الصغري وفتح معظم مدنها واخضع جزيرة قبرس . وفي هذه الاثناء ثار المصريون ونبذوا نير الفرس

فلما رأي ملك الفرس ماحل بجيوشه طلب الصلح من اليونانيين فاجابه رئيس جمهورية اتينا سيمون الي طلبه مشترطا عليه ثلاثة شروط وكان ذلك سنة ( ٤٦٦ )

( اولها ) ان تجلو دولة الفرس عن ممالك اليونان الموجودة بآسيا الصغري لتستقل

( ثانيها ) ان تمنع اساطيلها عن التجول في بحر الارخبيل

( ثالثها ) ان تمنع عساكرها عن تجاوز اكثر من ثلاثة اميال من حدود البلاد النازلة فيها فاضطر ملك الفرس لقبول هذه الشروط

ثم اعلن اليونانيون الحرب على الفرس وساعدهم اجيسلاس ملك اسبارطة فحرض ملك الفرس بلادموره على الاسبارطيين فاضطر اجيسلاس أن يرجع باساطيله ورجاله للدفاع عن بلاده . وبعد حروب طويلة انتصر الفرس على اليونانيين واستعادوا قسم آسيا الصغري وجزيرة قبرص وكان ذلك سنة ( ۳۸۷ ) ق م

ولما كانت سنة ( ۳۳٦ ) تولي فارس ( دارا الثالث ) وكان معاصرا لفيلبس ملك مقدونية الذي كان يستعد لمقاتلة الفرس الا انه مات قبل أن يتم له غرضه وتولي مكانه ابنه الاسكندر الاكبر

وكان دارا قد علم ماينويه اليونانيون فأرسل أساطيله وجيوشه لمحاربة المقدونيين فأسرع الاسكندر بالهجوم علي آسيا

الصغري بأربعين الف مقاتل وحارب قائد الفرس هناك سنة (٣٣٤) ق م وقتله في وقعة سنة (٣٣٣) ه

ثم سار الاسكندر في آسيا الصغري فصادف جيشا عرمرما أرسله دارا لمقاتلته مكونا من خمسمائة الف مقاتل علي ما يقال وكان تحت قيادته فاستظهر الاسكندر عليه وأسر أم دارا وزوجته وأخته فأحسن معاملتهن . فطلب دارا من الاسكندر أن يقبل الفداء عنهن وأن يصالحه فيزوجه ابنته ويهبه الاراضي الواقعة على نهر الفرات وبحر الروم فقبل الاسكندر بشرط أن يحضر دارا نفسه فأبي الملك الفارسي هذا الشرط القاسي وثبت في مقاتلة الاسكندر

ثم تقدم ملك مقدونيا ففتح سورية وسواحل فينيقية . ثم فتح مصر واختط بها مدينة الاسكندرية سنة (٣٣٣) ق م بعد ان زار معبد امون بسيوة

ثم عاد الى آسيا الصغري وحارب دارا فانتصر عليه في وقعة اربل سنة (٣٣١) ق م ففر دارا فأخذ الاسكندر يطارده مخترقا خلفه الجبال والوديان ولما أدركه وجده قتيلا قتله أكابر قواده فتأسف الاسكندر من ذلك وأقام في طريقه عدة مسلات تخليدا لذكره . وبه انقرضت دولة الفرس وخلفتها علي بلادها دولة اليونان

ولما مات الاسكندر ظلت مملكة الفرس خاضعة لليونان حتي قام البارتيون وطردوا اليونان من بلاد الفرس وحكموها بعدهم الى سنة (٢٣٠) ق م

البارتيون المذكورون هنا هم الفرس الاولون أقاموا لهم دولة سنة (٢٣٨) ق م واتسع سلطانهم تحت قيادة متريدات الاول أو ارساس السادس الذي انتزع كثيرا من الاقاليم من يد يونان بكتريان (بلخ) وأخضع قسما من بلاد الهند وانتزع بلاد ميدياو بابل وآشور والجزيرة من السلوقيين وعين أخاه ملكا على ارمينية سنة (١٤٩) ق م ثم قتل في حرب مع التتار . وقتل الارمن ابنه متريدات الثاني ثم دخلت هذه البلاد في حوزة الدولة الرومانية

(ظهور دولة الاكاسرة) ظهر في سنة (٢٣٠) ميلادية في بلاد الفرس رجل يدعى اردشير بابكان جند جيشا وساقه ضد البارتيين فقهر ملكهم ارطبان الرابع وأسس دولة الاكاسرة أو دولة بني ساسان

واستمر الملك في اعقابه الي ان تولى كسري أنو شروان سنة (٥٨٠)م وهو الذي اشتهر بالعدل وانتصر على الرومان في حروبه واستولي علي أكثر ولايات آسيا وتوفي سنة (٦٢٠) وكان لهذا الملك وزير حكيم يسمي بزرجمهر اشتهر بالآراء السديدة والحكمة العالية . وقد عني العرب بنقل كثير من أقواله في كتب المواعظ

وفي سنة (٦٣٠)م تولى يزدجرد آخر ملوك الأكاسرة وفي أيامه فتح العرب بلاده وقتل يزدجرد سنة (٣١)ه في خلافة عثمان بن عفان واستولي المسلمون على بلاد العجم وحكموها الي سنة (٦٥٦) ميلادية وفيها هاجم التتار بلادالفرس وأزالوا عنها دولة العرب وبقيت تابعة للتتار الى سنة (٩٠٦) م حيث تكونت دولة الفرس الحالية

وانا نري ان نهب هذا الاجمال شيئا من التفصيل فنقول

لما فتح العرب الفرس بعد حرب القادسية المشهورة دخلت تحت سلطانهم مباشرة فأخذوا يرسلون اليها الولاة من قبلهم وكانت حكومتهم على نظام حكوماتهم في جميع الولايات . وأخذ الاسلام ينتشر في تلك البلاد حتي عمها الا قطعة في الاهواز لا يزال فيها مجوس من عباد النار الى يومنا هذا

تحمل الفارسيون حكم العرب في خلافة الخلفاء الراشدين من أول عمر وخلافة الامويين ولم يبد منهم نزوع شديد الي الاستقلال لشدة الصدمة التي كانوا مُنوا بها ولانتشار عوامل الفساد فيهم

ولكن لما نبغ أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة للعباسيين وجعل اعتماده في انجاح هذه الدعوة علي الفرس تنبهت فيهم روح العصبية وتاقت نفوسهم للظهور بشخصيتهم بين الامم

فلما حدثت الحرب بين الأمين والمأمون بشأن الخلافة وقتل طاهر بن الحسين قائد المأمون أخاه الأمين كره المأمون ان يري بعينيه قاتل اخيه ولم يشأ ان يحرمه من ثمرة اخلاصه له فعينه واليا علي خراسان . فذهب اليها ولبث بها نحو سنة ونصف وتوفي سنة (٢٠٩) ه وخلفه ابن له يدعي طلحة . وخلف طلحة ابنه على الذي قتل في وقعة حدثت بنيسابور فتولى خراسان عبد الله بن طاهر . فقهره على ملكه يعقوب ابن الليث الصفار

كان يعقوب هذا ابنا لاحد الصفارين عاملا بصناعة ابيه ثم اخذ يقطع الطرق علي السابلة لميله للغلب والثروة ورأي ان ذلك يؤديه الي تحقيق مطامعه البعيدة من تأسيس مملكة في تلك الارجاء أي جهة سجستان . فلما وقعت الحرب بين بني طاهر المتقدم ذكرهم و بين والى سجستان رأي هذا الاخير أن يستعين بيعقوب المذكور ليمده برجاله قطاع الطرق فأمده وانتصر على بني طاهر . ثم لم يأنف أخو هذا الوالى حين أسند الامر اليه ان يعهد اليه بقيادة جيوشه . فكان هذا التعيين فى مصلحة يعقوب بن الليث الصفار ومحققا لمطامعه . وما لبث أن تغلب على سجستان واضطر الخليفة المتوكل على الله أن يقره فى ولايته

فأخذ يعقوب يوسع بلاده بفتح كرمان وفارس وخراسان وهرات وازال فى طريقه مملكة بني طاهر وطمح في فتح بغداد نفسها . وقد حاول ذلك مرتين فقتل في ثانيتهما . وتولى مكانه أخوه عمرو فحدثت بينه وبين الخلافة منازعات كادت تفقده جميع مافي يديه

في هذا الحين نبغ رجل من أصل تركي اسمه اسماعيل السامان استولى على الترانسيوكسيان وحارب عمرو الصفار وأسره وقتله ولم يستطع حفيده طاهر أن يبقي فى ملكه الاست سنين ثم عزله قواده وأرسلوه الي بغداد

فاستولي السامانية اذ ذاك على خراسان وسجستان . وقد استوفينا الكلام على هذه الدولة في كلمة سامان من حرف السين وقد استمر ملكهم الى سنة ( ١٠٠٤ ) م الموافقة لسنة ( ٣٩٥ ) هجرية

ثم خلفت هذه الدولة علي الفرس الدولة الغزنوية . وأصل تكونها ان سبكتكين رأس هذه الدولة كان من غلمان أبي اسحاق بن البكتين قائد جيش غزنة للسامانية . فلما توفي أبو اسحق أجمع أهل غزنة أمرهم علي توليته أمورهم فأحسن فيهم السياسة . فلما تلاشت الدولة السامانية علي ماسبق ايراده في تاريخها استقل سبكتكين بامارة غزنة وابتدأ بتوسيع هذه الامارة بشن الغارات حتي وصل الى بلاد الهند . وكانت ولايته من سنة (٣٦٦) الي ( ٣٨٧ ) ه

ثم خلفه ابنه اسماعيل بن سبكتكين

ولكنه كان أصغر سنا من أخيه محمود فحدثت بينهما حروب انتهت بفوز محمود فتولي الملك من سنة ٣٨٧ الي ٤٢١ هـ فكان هذا الملك أعظم ملوك هذه الدولة وله من المآثر مالا يسعه الحصر

كان محمود هذا واليا على خراسان مدة أبيه فلما توفى أبوه وتولي الملك أضاف الى ملكه سجستان وخوارزم وكثيراً من بلاد الهند . وكان حبه لنشر الاسلام يبعثه كثيرا للاغارة على الاقطار الهندية

تولى الملك بعد السلطان محمود ابنه محمد بوصية منه وهو أصغر من مسعود أخيه الذي كان اذ ذاك واليا على العراق وما يليه . فلما بلغ مسعود خبر موت أبيه وجلوس أخيه محمد مكانه قصد غزنة وحارب أخاه وأخذ منه الملك غصبافتولى البلاد من سنة ٤٢٢ الي ٤٣٢ . وفي مدته ظهرت الدولة السلجوقية وانتزعت منه خراسان ونيسابور واصفهان و بلخ

ثم ان قوادمسعودعزلوه وولوا مكانه أخاه محمد وكان مسعود قد سمل عينيه

وكان لمسعود ابن اسمه مدعود ملك بلخ وحارب عمه محمد وقتله وقتل جميع أولاده الا واحدا اسمه عبد الرحمن لثبوت رفقه بأبيه أيام حبسه

وفى أيامه اجتمع ثلاث ملوك من الهند على اجلاء المسلمين عما كانوا أخذوه منهم فحاربهم مدعود وهزمهم وغنم منهم غنائم كثيرة . توفي مدعود سنة ٤٤١

تولى بعده عمه عبد الرشيد بن محمود فحدثت فى مدته وقائع كثيرة بين الغزنوية والسلجوقية . ثم خلفه فرخذاد بن مسعود وكانت أيامه كأيام سلفه حروبا مع السلجوقية . توفى سنة ٤٥١ هـ

ثم تولى ارسلان شاه بن مسعود وكانت أمه سلجوقية أخت السلطان الب ارسلان السلجوقي فحدثت بينه و بين السلجوقيين حروب عظيمة تمكن بها السلطان سنجر السلجوقي من دخول غزنة وتولية بهرام شاه مكان ارسلان شاه وهما اخوان

قتل أرسلان شاه سنة ٥١٢ وقام بعده بهرام شاه وفى مدته ظهرت الدولة الغورية فتقدم الحسين بن الحسين ملك الغور الى مدينة غزنة وملكهاسنة (٥٤٧) وهزب بهرام شاه . ثم ان الحسين استخلف على غزنة أخاه سيف الدين ورجع هو الى الغور فكاتب أهل غزنة

ملكهم بهرام شاه فحضر اليهم فقاموا بثورة فتكوا بها بسيف الدين ورفعوا علي عرش الملك بهرام شاه

توفي بهرام شاه سنة (٥٤٧) فتولى بعده ابنه خسرو شاه بن بهرام شاه . وكان الحسين بن الحسين أقسم لينتقمن ممن قتل أخاه فدخل غزنة فاتحا سنة (٥٥٠) واستباحها ثلاثة أيام ثم قتل كل من ثبت انه ممن أعان علي قتل أخيه وتركها وانصرف الي الغور . فعاد اذ ذاك خسروشاه الى غزنة وحكم فيها الى سنة (٥٥٥) ﻫ

ثم تولى بعده ملك شاه بن خسرو شاه . وفي عهده كان غياث الدين الغوري قد استفحل أمره فأرسل جيشا بقيادة أخيه شهاب الدين الى غزنة فاستولي عليها وهرب خسرو شاه الي لهاور وأقام بها . فأحسن شهاب الدين السيرة في غزنة وافتتح جبال الهند مما يليه . ثم قصد لهاور وبها خسروشاه فقاتله حتي انتصر عليه وأمسكه هو وأهله وارسلهم الى أخيه غياث الدين فحبسهم . وبخسرو شاه انقرضت الدولة الغزنوية واستولى الغورية على أعمالها

(الدولة الخوارزمية) استولت هذه الدولة علي الفرس من سنة ٥٣٣ الى سنة ٦٢٨ أي سنة ١٢٣٠ ميلادية

أصل هذه الدولة مملوك يقال له انوشتكين كان لاحد أمراء الدولة السلجوقية نبغ له ولد اسمه محمد فولاه الامير حبشي السلجوقي خوارزم فلما مات خلفه ابنه اقسيس وهذا حدثته نفسه بالاستقلال فخرج علي السلطان سنجر السلجوقي فأتاه هذا بخيله ورجله وقاتله ففر فلما عاد السلطان سنجر الي مرو كاتب أهل خوارزم اقسيس المذكور لانهم كانوا يحبونه فحضر اليهم وتولى أمورهم وكاتب قوما يقال لهم الخطاي من التتار وحرضهم علي محاربة السلطان سنجر فقصدوه جميعا سنة ٥٣٦ وحدثت بينهم و بين السلطان المذكور وقائع انتهت بهزيمته فملك خوارزم شاه خراسان ومرو وقطع الخطبة للسلطان سنجر فثار عليه العامة فأعادها

ثم ان السلطان سنجر قصد خوارزم شاه بجنوده لفتح خوارزم فاستعصت عليه فرجع عنها ولكن الشاه رأي ان الصلح خير فكاتب سنجر وصالحه على ان يكون له عليه الطاعة والاتاوة السنوية فقبل السلطان سنجر بذلك . ومات خوارزم شاه سنة (٥٥١) فخلفه ابنه ايل ارسلان وكتب الى السلطان سنجر يبذل له الطاعة فاقره

علي خوارزم . وتوفي سنة ٥٦٨

ثم خلفه ابنه سلطان شاه فثار عليه أخوه الاكبر علاء الدين تكش فملك البلاد الى سنة ٥٩٦

كان الخطاي من التتار قد قوي أمرهم فأخضعوا لسلطانهم سلطان شاه ثم قامت الدولة الغورية وقاتلت الخطاي سنة ٥٩٤هـ وهزمتهم .

ثم تولى بعده علاء الدين محمد بن تكش من سنة ٥٩٦ الى سنة ٦١٧هـ واتفق ان رجاله نهبوا قافلة لرجال جنكزخان ملك المغول المشهور فلم يسعه الا مقاتلة علاء الدين فجاء وحاصر بخاري واستولى عليها . ثم نزل على مدينة سمرقند وأخذها عنوة ثم تقدم الي خوارزم فهرب علاء الدين صاحبها وتوفى سنة (٦١٧) هـ

وكان له ولد يقال له جلال الدين بايعه أصحابه على الموت لتخليص بلادهم من المغول وكانوا استولوا على جميع ايران ثم قصدوا جلال الدين بغزنة فهرب منهم الي الهند فطارده جنكزخان حتي أدركه بالسند فحاصره فأفلت منه ثم هرب الى كرمان ووصل اصفهان ثم تقدم الي فارس وذهب الي تفليس فملكها ثم انتهي الامر بأن أسره المغول وقتلوه سنة ٦٢٨ وبموته انقرضت الدولة الخوارزمية

في تلك الاثناء قام أمراء أذر بيجان وفارس ولارستان بزعزعة أركان الدولة السلجوقية التي كانت قد ضعفت ونزعوا الي الاستقلال

وتوصل مملوك تركي اسمه الدجبز لاكتساب ثقة مولاه السلطان مسعود السلجوقي فعينه ( اتابك ) أي مؤدبا لاولاده ثم استوزره وولاه أذر بيجان سنة (٨٨٨) هـ ولما مات خلفه ابنه محمد ولكن أخاه كيزل أرسلان أراد ان يحصل من الخليفة على مرسوم بولايته بدل أبيه فلم ينجح فيما رامه وقتل . فقام مقامه صهره وجعل مقره مدينة تبريز ومات سنة ( ٩٢٦ ) هـ

وقد أسس القائد التركي سلغور مملكة في فارس لم تستقل تماما الا تحت حكم حفيده سنقر سنة ( ٨٦٤ ) هجرية وجاء صهره سعد زنكي فاستولي على أصفهان ولكن وقفه عند حده جيش قدم عليه من خوارزم

أما أبو بكر فانه امتلك جزيرة البحرين وجزر أخري من الخليج الفارسي ثم وقع تحت سلطة المغوليين

سنة ١٢٥٩

ولما توفي جنكز خان وقعت الفرس في حصة ابنه الرابع فأخذ في قمع الاسماعيلية واستولي على قلعتهم المسماة بوكر النسر وجعل عاصمته المراغة بأذربيجان وبني مرصدا فلكيا للعالم ناصر الدين الطوسي الفلكي

ثم خلفه ابنه أباغا خان وكان ملكا عادلا مسالما اهتم بتنظيم ما أفسدته الغارات من بلاده ولكنه دوهم بغارتين للتتار احداهما تحت قيادة ابن عمه بركة خان والثانية تحت زعامة براق أوغلان وهو من نسل جنكزخان أيضا

تزوج أباغا خان ابنة ميشيل باليولوغ قيصر القسطنطينية وكانت مخطوبة أبيه هولاكو

خلفه على الملك أخوه تاكودار وكان نصرانيا ثم أسلم فأخذ في اضطهاد المسيحيين اضطهادا عظيما فغضب التتار لذلك وهم وان كانوا وثنيين الا انهم يحبون المسيحيين لانهم يرون فيهم حلفاء طبيعيين لهم على المسلمين اعدائهم فثاروا على تاكودار وقتلوه سنة (١٢٨٤)

تولى بعده ارغون وكان وزيره شمس الدين وزير أباغا فاتهم بعضهم هذا الوزير بأنه هو الذي سم أباغا فعزله ارغون وعين بدله سعد الدولة وهو طبيب اسرائيلي فاضطهد المسلمين اضطهادا شديدا حتي انه منعهم من دخول القصر. فلما مات ارغون قتل وزيره انتقاما منه

تولي بعده كيكاتو فترك الاعمال العامة لرجاله وأكب هو علي شهواته.

تولى بعده بايدوخان حفيد هولاكو فلم تطل مدته وقتله غازان حفيد ارغون.

استقر الامر لغازان فأخذ في اصلاح الامور العامة فأعاد النظامات المغولية الصالحة لترقية الامة ونشر العدل بالبلاد ووزع الارض توزيعا عادلا ، وأحكم ادارة البريد ولم يدع بابا من أبواب الاصلاح الا طرقه وكان متمتعا بنظر ثاقب ورأي حصيف

أسلم هذا السلطان اسلاما صريحا فأطاعه جمهور كبير من جنوده. وتمكن من صد غارة وجهت الي بلاده من جهة خراسان بمهارة قائد محنك له يدعي نوروز ثم انه قتل هذا القائد لاشتهاره بين العامة وميل القلوب اليه

ولما حدثت الحروب بين سورية

و بين غازان وأصابه قرح منها مات من شدة الحزن سنة (١٣٠٤)م

تولى مكانه أخوه أولجايتو وسمي محمد خدابنده وكان شيعيا فنقش علي نقوده أسماء الأئمة الاثني عشر من أولاد علي عليه السلام في اعتقاد الشيعة

صد غارة للتتار ولكن جيوشه دحرت امام عصاة غيلان . وترك تبريز وأسس مدينة سماها السلطانية وفيها قبره الي اليوم

خلفه ابنه أبوسعيد فثار عليه الاشراف بسبب هواه لامرأة أحد الاعيان وأعمال الحيلة فى الحصول عليها . توفى سنة (١٣٣٥)م وكان آخر الملوك ذوي السلطة الحقيقية من المغول

خلفه أوفيس وتوفى سنة (١٣٥٦) ثم حسين ومات سنة (١٣٧٤) ثم احمد الذي حار به تيمورلنك فهرب الى مصر ثم الى بغداد ثم عاد الي ملكه بعد موت تيمورلنك المذكور . ثم قتله قره يوسف مؤسس اسرة تركمان الكبش الاسود

وأولاد صهره شاه ولد حاولوا الدفاع عن بغداد ثم اضطروا للهرب منها بعد ان حاصرتها الاميرة تندو بنت حسين سنة ونصفا . ثم اضطرت هذه الاميرة الالتجاء الي شوستر ثم اضطرت الي حمل نيرالتيمورية أسرة تيمورلنك

توفيت هذه الاميرة سنة (١٤١٥)م فخلفها اوفيس الثاني ففقد عاصمته وحياته سنة (١٤٢١) وهلك حسين آخر سلطان من هذه الاسرة في مدينة هيلا بعد ان دافع عنها دفاع الابطال ضد ابن قره يوسف سنة (١٤٣٢)م

ثم ظهرت دولة المظفرية نسبة الى مؤسسها مبرزالدين محمد بن المظفر الذي كان تحصل من السلطان أبي سعيد على مقاطعة يزد . فأخذ شيراز سنة (١٣٥٣) وأصفهان وتبريز ثم ثار عليه أولاده فسملوا عينيه وحبسوه ومات معتقلا سنة (١٣٦٣) م

خلفه ابنه شاه خوجه وتوفي سنة (١٣٨٤) م ثم عقبه محمود واحمد ومنصور ثم الشاه زاهيا وزين الدين الذي قهره تيمورلنك

ثم ان ملوكا من الكرد حكموا اهرات وهم شمس الدين محمد وركن الدين وفخد الدين وغياث الدين وشمس الدين الثاني وحافظ ومعز الدين وحسين، وغياث الدين الثاني و بيرعلى

ثم حدث ان السير بيدار يانيين تحكموا في خراسان وكان منهم مؤسس

دولتهم عبد الرزاق ومسعود ومحمد تيمور وشمس الدين علي و بكلفان حسن والدامغاني

فافتتح تيمور الملقب بتيمورلنك أقاليم الفرس ومات على شواطئ نهر سرداريا حين هم بفتح الصين فتنازع احفاد تيمورلنك هذا الملك الشاسع الاطراف الذي أسسه أبوهم ولم يقفهم عند حدهم الا شاه روخ ثم أخذ في مقاتلة التركمان الذين أغاروا علي أذربيجان فأخضعهم وهرب قائدهم . ثم أخذ في نشر العلوم وتشجيع الصنائع واعاد بناء هرات ومرو بعد دمارهما

ولما مات خلفه ابنه العالم أولوغ بج الذي بني مرصدا فلكيا ثم ثار عليه ابنه عبد اللطيف فقتله فلم يتمتع بثمرات جريمته الا ستة أشهر و بعدها هجم على مملكته عدة من ذرية تيمورلنك يبحثون عن امارات يحكمون عليها

تأسست في اردبيل طائفة دينية في تلك الاثناء تمكنت رويدا رويدا من التربع في دست الملك مدة قرنين متواليين وهي طائفة الصفوية نسبة الي مؤسسها الشيخ صفي الدين . أثار دراويش هذه الطائفة في مبدأ أمرهم ظنون التركمان من قبيلة الكبش الاسود فطردوهم الى ديار بكر والقيروان وهنالك وجدوا صدرا رحبا من تركمان قبيلة الكبش الابيض حتي ان رئيسهم أوزون حسن زوج ابنته لاحد شيوخهم الشيخ الجنيد

ثم ثار اسماعيل بن السلطان حيدر في القيروان ونجح في الاستيلاء عليها وأخذ تبريز بعد موقعة حدثت بالقرب من حمدان ثم استولى على بلاد الفرس كلها ولقب الشاه اسماعيل فكان لاستيلاء طائفة الصفوية على الحكم في بلاد الفرس وهم من أولاد عليّ عليه السلام أهمية عظمي لانها حققت آمالهم الشيعية ووافقت مراميهم المذهبية تمام الموافقة . ولا يخفي ان الفرس من أول ظهور الاسلام كانوا يميلون لعلي وأولاده ميلا دينيا ولا يوجد الى يومنا هذا مذهب من المذاهب التي كانت شائعة في أول الاسلام له دولة غير المذهب الشيعي الموجود ببلاد الفرس . نعم ان في أفريقا بقية من الاباضية وفي الشام طوائف من الدروز وغيرها الا انها لم تبلغ مبلغ الشيعة في اقامة دولة والمحافظة عليها ثابتة مكينة ومعترف بها دوليا

امتلك اسماعيل شاه هذا بغداد

و بلخ ولم يقفه عند حده الا السلطان سليم الاول اذ دحره فى موقعة حدثت بينهما سنة ( ١٥١٤ ) م ووقع سرير الشاه اسماعيل المرصع بالجواهر غنيمة للاتراك وهو محفوظ لديهم الى الآن فى دار الآثار بالآستانة

مات الشاه اسماعيل سنة ( ١٥٢٤ ) فخلفه ابنه طهماسب وكان سنه اذ ذاك عشر سنين

انهزم هذا الشاه فى حربه مع الأوزبك ولكنه نجح في امتلاك بغداد وفي سنة ( ١٥٣٢ ) ثارت الحرب بينه و بين السلطان سليمان فأغار هذا الاخير على أذربيجان وكردستان واستولي علي تبريز وزحف على مدينته السلطانية ولم يخلصها منه الاقدوم الشتاء ثم دخل بغداد ولكن استيلاء العثمانيين علي هذه البلاد لم يكن الاوقتيا فان الفرس استردوها ثانية منهم

ثم ان العثمانيين انتهزوا فرصة ظهور أخو طهماسب المدعو القاس مطالبا بالملك فساعدوه واستولوا على أذربيجان ثم حدث بين القاس والترك سوء تفاهم فهرب منهم والتجأ الي زعيم كردي اسمه سوركاب بك ولي فسلمه لاخيه فعمد طهماسب الى تخريب جيورجية التي أظهرت ميلها الي الترك سنة ( ١٥٥٢ ) وفي سنة ( ١٥٦٠ ) تقرر الصلح بين الفرس والعثمانيين فعادت السكينة والسلام الى ربوع بلاد العجم ولم يكدرها الا غارة الاوزبك .

وفي مدة هذا الملك سعت الملكة اليزابت ملكة الانجليز فى احداث روابط ودية بينها و بين الفرس فأرسلت اليه مندوبا اسمه انتوني جنكنسون سنة ( ١٦٥١ ) فلم يصادف هذا المسمي نجاحا لدي الفارسيين

ثم حدثت ثورة كانت نتيجتها تولية الابن الرابع لطهماسب المدعو اسماعيل عرش الفرس فلم تطل مدته وقتل وهو وسط لهوه وقصفه

فخلفه أخوه محمد ميرزا وكان يكاد يكون أعمي مع ضعف فيه وسوء ظن فقتل وزيره الميرزا سليمان بينما كان جيشه يحاصر هرات التي فيها ابنه عباس

في تلك الاثناء زحف قائد عثماني اسمه عثمان باشا على تبريز فامتلكها . ونجح عباس بن الشاه في الاستيلاء على قزوين فاضطر أبوه للاعتراف به سنة (١٥٨٥) م أول عمل عمله عباس ان قتل مساعده

على الاستيلاء علي الملك مرشد كولي خان ثم أخذ يقاتل الازبك الذين كانوا استولوا علي مشهد تحت قيادة زعيمهم عبد المؤمن خان . ولم ينتصر عليهم الا بقرب هرات حيث حملهم خسائر فادحة فلم ينج من جيشهم الا افراد وكان ذلك سنة (١٥٩٧) م

أما الشاه عباس فانه استولى على بلخ وجزيرة البحرين ولاريستان . وكان الشاه عباس قد استخدم في جيشه انجليزيين يدعي أحدهما انتوني والآخر روبيرت شيرلى ليدربا جيشه على اطلاق المدافع ويعلماه الاساليب الحربية . فكانت نتيجة هذا النظام الجديد ان استولي شاه عباس على أذربيجان وجيورجية و بغداد والموصل وديار بكر

ثم انه عقد اتفاقا مع الشركة الهندية لأجل الاستيلاء على اورموزد التي كانت بيد البورتغاليين سنة (١٦٢٢)

واختار الشاه عباس اصفهان عاصمة للملكه وأوجد في جيشه طائفة سماها التفكشية أي حملة البنادق مضاهيا بهم طائفة الانكشارية في الجيش العثماني . وقد لوث تاريخه بقتل ابنه صافى ميرزا خشية من ثورته عليه لأن الناس كانوا قد أجمعوا على حبه

وقد أزهرت البلاد الفارسية في مدته أزهاراً حمل السواح الاوربيين علي الاشادة بذكره في اوروبا . ولكن كان من القسوة بحيث عكر صفاء ذكره في تاريخ الملوك المصلحين

خلف هذا الشاه حفيده سام ميرزا ابن صافى ميرزا فلقب الشاه صافى سنة (١٦٢٧) م فحكم ١٤ سنة صرفها كلها في الفساد والسفك حتي انه قتل أوسمل أعين معظم أهله ونسائه . واضاع قندهار من يده استولى عليها محافظها ثم هرب الى ملك الهند . واستولي الترك على بغداد ولكنهم تركوها واكتفوا بتبريز

ولما مات خلفه ابنه عباس الثاني ولم يك سنه يتجاوز العشر سنين وحدث فى أيامه اضطهاد عظيم لغير الشيعة من سكان المملكة واكب هو علي شرب الخمور ومات سنة (١٦٦٦) م

فأراد وزراؤه تولية حمزة ميرزا بدل صافى فصرفهم عن هذا العزم رئيس الخصيان المدعو أغا مبارك فولوا صافيا وكان ضعيف الرأي غير مبارك النقيبة فى الحروب فأضاع خراسان و بعض الاقاليم الأخري

توفي هذا الشاه سنة (١٦٩٤) فخلفه ابنه فكانت أيامه ملوثة بالاضطهادات والفتن فانتهز الافغانيون هذه الفرصة واستولوا على بلاد الفرس و به انقرضت الاسرة الصفوية التي أسسها الشاه اسماعيل

فثار ميرفابيس رئيس قبيلة الغيلزاي وقتل غورجين خان امير جيورجية الذي كان قد اعتنق الاسلام واستولى ميرفاييس على قندهار

ومن جهة أخري استولى أسد الله رئيس قبيلة العبدلية على هرات سنة (١٧١٩)

فلما تولى محمود بعد ميرفاييس أغار على بلاد الفرس وهزم جيشها في جلناباد هزيمة تامة سنة (١٧٢٢) فتم له فتح الفرس كلها

ارتكب الشاه محمود من القسوة مالا يوصف وفي عهده أغار بطرس الاكبر على الداغستان فاستولي عليها سنة (١٧٢٢) فذعر محمود من ذلك وأداه الذعر الي ذبح جميع أهل أصفهان ثم جن فخلفه ابن عمه الاشرف الذي انتخبه الافغانيون سنة (١٧٢٥)

فاتحد طهماسب بن حسين الشاه المعتقل مع الروس بأن يعطيهم الاقاليم الشمالية من أول القوقاز الى مازندران على أن يعينوه على طرد الافغان من البلاد

وكان العثمانيون اذ ذاك قد استولوا علي أريفان وأرمينية وجزء من أذربيجان ولكن اوقفهم ثبات أهل تبريز عن مواصلة الفتح فانهم قاوموهم مقاومة عنيفة حتي اضطروهم الى تجريد حملة ثانية عليهم ولما عجزوا عن الدفاع عن حوزتهم رحلوا الى أردبيل ورفض الترك مصالحة الافغان وأمروا قائدهم أحمد باشا بالزحف علي أصفهان سنة (١٧٢٧) ولكنه اضطر للرجوع وأسرع الاشراف الي عقد صلح مع الترك كان من مقتضاه أن يكون للسلطان العثماني السيادة الدينية علي المسلمين

ثم ان قائد طهماسب المدعو نادر شاه انتصر على الافغانيين في جهة الدامغان سنة (١٧٢٩) ثم انه زحف على أصفهان فجلاعنها الافغان وهرب الاشرف فقتله احد زعماء بالوخستان سنة (١٧٣٠)

ثم احتج القائد نادر شاه بأن طهماسب عقد صلحا مخجلا مع الترك فعزله سنة (١٧٣٢) وأجلس مكانه الشاه عباس الثالث وكان لايتجاوز سنه الثمانية

أشهر وحكم البلاد بالنيابة عنه . ورأي أن يجعل مقرملكه بغداد ولكن العثمانيين ضايقوه فيها فجمع نادر شاه جيوشه في همدان واضطر لثورة هبت في فارس ان يعقد الصلح مع الترك . ثم انتهز فرصة عدم توقيع الباب العالى علي هذا الصلح فامتلك جيورجية وارمينية سنة (١٧٣٤)م

ولما مات الشاه عباس الثالث جلس نادرشاه مكانه على العرش سنة (١٧٣٦) وأعلن مذهب أهل السنة على رغم الشيعة واستولى على قندهار سنة (١٧٣٨)م وعلى كابول ودخل الي الهند وأخذ مدينة دلهى

ثم زحف على بخاري واستولى عليها بعد ان انتصر علي أميرها عبد الفائز خان وفتح خوارزم سنة (١٧٤٠) ولكنه لم ينجح في الاستيلاء على بغداد والبصرة والموصل .

وفى سنة (١٧٤٧) اتفق أربعة من الفرس على قتله وأجلسوا على العرش صهره على ولقبوه عادل شاه فلم يحكم الا مدة يسيرة وخلفه أخوه ابراهيم خان سنة (١٧٤٨)م فكان حكمه أقصر ممن حكم سلفه فعقبه شاه روخ حفيد نادرشاه فلم تطل أيامه وعزله مغتصب اسمه السيد محمد ابن مجتهد مشهد وتسمي سليمانا . ولكن يوسف على قائدشاه روخ هزمه وولى مكانه مولاه المذكور ، فحارب الكرد والعرب ولم يحتفظ بالعرش الا بمساعدة احمد خان العبدلي أحد رؤساء الافغان

وفي هذه الاثناء استولى على مردان خان زعيم قبيلة البختيارية علي اصفهان . ولما قتل تولى مكانه كريم خان سنة (١٧٥١)م فانتصر على أسعد خان محافظ اذربيجان وعلى محمد حسين خان رئيس القبيلة التركية المسماة كاجار وحمي منها مدينة شيراز سنة (١٧٥٧)م

واحتج باضطهاد الاتراك للفرس الذين يزورون قبري علىّ والحسين عليهما السلام فأمر أخاه صادق خان بالزحف علي البصرة سنة (١٧٧٦) م و بقي فيها حتي مات سنة (١٧٧٩)

تنازع أولاده واقرباؤه الملك فانتهز الخصي أغامحمد فاستقل بمازندران واستولى علي اصفهان سنة (١٧٨٦) م وجعل عاصمته طهران وشيراز ثم على كرمان وارتكب فيها من القساوات مالم يسجل التاريخ أشد منه فلم يبق لاغا محمد مزاحم في الملك فأراد فتح جيورجية التي كانت

تحت حماية الروس فزحف علي تفليس واستولى عليها سنة (١٧٩٥) م وأعلن انه ملك الفرس سنة (١٧٩٦) . وتأخر الروس عن انقاذ تفليس من يده لاتفاق موت الامبراطورة كاترينة الثانية في تلك الاثناء

وقتل محمد أغا سنة (١٧٩٧) قتله خادمان له كان حكم عليهما بالقتل فخلفه على الملك ابن أخيه فتح على شاه . فثارت عليه خراسان باغراء الشاه محمود أمير الافغان سنة (١٨١٣) فاستولي فتح علي على هرات وفي السنة ذاتها عقد صلحا مع الروسيا ترك لها به جيورجية . وحارب العثمانيين وعقد معهم صلحا شريفا سنة (١٨٢٣) . ثم حارب الروس سنة (١٨٢٥) فهزمه الجنرال باسكيفتش واضطر لترك ارمينية الى أرا كس

خلفه حفيده محمد شاه سنة (١٨٣٤) فثار عليه مزاحمون كثيرون فساعدته انجلترة على قهرهم . فاستولي على هرات وحارب حروبا انتصر فيها على الاكراد

فخلفه ابنه ناصر الدين شاه سنة (١٨٤٨) فكان أول ماعمله ان أخذ يحارب الطائفة المعروفة بالبابية واضطهدها غاية الاضطهاد فثار عليه رجل منها فقتله سنة ١٨٩٦

كان هذا الشاه محبا للسياحات فطاف أوروبا ثلاث مرات وكتب ماشاهده فيها في رحلة بلغته الفارسية وطاف في ممالكه أيضا . خلفه على الملك ابنه مظفر الدين شاه فاتبع خطة أبيه في السياحات وأكثر ما راقه منها مايتمتع به الاوربيون من الحرية فمالت نفسه لأن يهب امته دستورا لترقي الرقي الذي ناله الاوربيون بهذا النظام الحكومي وكان ذلك في مجلس حافل حضره جميع وجوه المملكة وتناقلت الافواه هذه البشري وارتاح لها الشعب أي ارتياح ولخوف مظفر الدين شاه على هذا النظام من ان تعبث به أيدي الاستبداد احضر ولده محمد على وريثه الوحيد وأخذ عليه العهود والمواثيق ان لايمس الدستور بسوء حين تؤول ادارة امور المملكة اليه ولكنه لما تولى الملك سعي في ابطال الدستور واضطهد الاحرار اضطهادا عظيما حتي انه لما وجد اصرار النواب الفرس علي الاجتماع أنذرهم بالتفرق فلم يخضعوا الامره وتحصنوا بالدار التي كانت مقرا لمجلسهم فأمر الشاه محمد علي باحاطتها بالجنود وقتلهم جميعا فأثارت هذه الوحشية البلاد عليه وكان في

مقدمة المطالبين باعادة الدستور الزعيم ستارخان وكان ذلك سنة ١٩٠٧ ومازال الحال على هذا الاضطراب حتي انتصر الثوريون واضطروا الشاه للهرب فالتجأ الى الروسيا وأعيد انتخاب مجلس النواب وعين ابنه وهو طفل لم يبلغ العاشرة من عمره شاها علي الفرس ولكن كانت السياسة الروسية الانجليزية قد اتفقت على تقسيم الفرس الى مناطق نفوذ كما قدمنا ولا يمكن الحكم علي مايؤول اليه أمر الفرس الا بعد أن تضع هذه الحرب العامة أوزارها وتتقرر مواقف الامم بعضها أزاء بعض

(أخلاق الفرس) قد أثر الاسلام فى أخلاق الفرس تأثيرا كبيرا فصبغها بصبغته ولكن لاتزال لهم مميزات تميزهم من بقية اخوانهم فى أقطار الارض من أخصها نشاط الفكر وحركة العقل فهم روحيون بطبيعتهم وكثيرو الشكوك وهذا الوصف المميز يوجد على أشد درجاته في طبقتهم الوسطى . وهم معروفون بالصدق الامانة فى المعاملة والدأب للحصول على الثروة بالعمل والكد

أما الموظفون فينتخبون من طائفة الميرزا وهي الطائفة المتعلمة فكل قاريء كاتب يدعي لديهم بهذا اللقب . وكل منهم يبدأ حياته بأن يكون فراشا حاملا للنرجيلة لاحد الكبراء حتي يسعده الحظ بأن يجد له وسيطا من أولئك الكبراء فيرقيه في خطط الحكومة وهم لاجل الحصول على هذه الوساطة يعتادون علي لين العريكة والطاعة والانقياد

وقد شوهد ان أسواقهم تغص بطائفة أهل البطالة الذين يكثرون من شرب الخمر فيطوفون الشوارع يتمايلون يمينا ويسارا وأيديهم علي خناجرهم وكثيراً ما يتطاعنون بها وسط الطرق

ولهم في الالبسة نظام خاص فهم على نقيض اهل اوروبا يدفئون رؤسهم ويعرضون ارجلهم للبرد . ويدثرون ظهورهم ويجعلون صدورهم معرضة للجو

وهم يتزوجون صغارا ، الرجل من الخامسة الي السادسة عشر والمرأة من العاشرة الى الحادية عشر وهم يعطون الخطيب شيأ من الحرية فى زيارة بيت مخطوبته قبل الدخول بها

والطلاق شائع عندهم وهم يستحلون زواج المتعة فيتزوج أحدهم المرأة لمدة معينة

نحو سنة أو ستة أشهر أو ثلاثة أشهر ثم يتركها ولكن ليس لهذا النوع من الزواج اعتبار عندهم وان كان معمولا به. والعقود التي تحرر لهذا الزواج تعتبر أمام القضاء ومدتها من ساعة واحدة الى تسعة وتسعين سنة

المرأة الفارسية محجبة مصونة ولكن يسمح لها بحضور احتفالات الرجال

وللفرس أوهام ككل الأمم فهم يعتقدون فى تأثير العين والحسد وان كان ذلك فى اعتقاد ناصحيحاً الا انهم لا يعمدون لابطال تأثيره بما قرره الشرع وانما بوسائل وهمية مثلهم فى ذلك مثل كل الأمم. فتراهم يعمدون الي تعليق مخلب الذئب أو النمر على الكتف لاتقاء شر العين

واذا أرادت احدي النساء أن تحمل عمدت الى حبوب من القمح وأضافت اليها قطعة من الذهب وخلطت الجميع فى طرف منديل وعلقتها على نفسها

فاذا أتاها المخاض وأرادت تسهيل ولادتها عصبت رأسها بمنديل اسود. ولا يجوز أن يكون في حجرة التي أتاها المخاض أي شيء مصبوغ بالأحمر فانه فى اعتقاد عامتهم يوجب حضور انثي الشيطان.

ويمكن طردها بتعليق ثلاث بصلات علي رأس المرأة

واذا مات لدي العامة هنالك ميت عمدوا الى صب جميع المياه الموجودة بالبيت زعما منهم ان من تعاطاها أصيب بالتهاب في المعدة

والعامة يعتقدون بأيام السعد وايام النحس ولذلك تراهم في يومي الأحد والثلاثاء يمتنعون عن شراء الاقمشة والاواني وزيارة المرضي. أما في يوم الاربعاء فيمتنعون عن ايقاد المصابيح وعن كنس الدار

وفى يوم الجمعة لا يجوز لديهم غسل الفرش ولا الملابس

ولا يجوز لضيف ان يطرق صاحبا له في ليلة الاربعاء. وفي هذه الليلة يملأون وعاء بالماء و يضعونه على السلم الموجه جهة الشرق فاذا جاء الصباح رموا الماء والوعاء معا، معتقدين ان هذا العمل يحمي أهل البيت من شر ذلك اليوم

أما التمثيل لديهم فينحصر فى مسألة مقتل الحسين بن على عليهما السلام وأشهر قصة لديهم فيها هي ما ألفه الميرزا جعفر.

فاذا حل اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم

الذي قتل فيـه الامام الحسين في كربلاء احتشد الناس لرؤية تمثيل هذه الرواية وقد صبت فى قالب محزن جداً يستدر العبرات ويستوكف الدموع . ولهـم فى ذلك كاف شديد يدل عـلى عظم تمسكهم بمذهبهم الديني

والفرس شجعان بطبيعتهم ميالون للحرية الدينية حتي ان لديهـم مجتهدين يعتبرون من أراكين العلم الي يومنا هذا .

وقد نبغ منهم فى الاسلام من العلماء الاعلام والمؤلفون العظام عدد لا يحصي في الحديث واللغة والفلسفة حتي زعم كثير من الاوربيين ان الذي أوصل العلوم العربية الي أوجها الاعـلى الذي وصلت اليه هم العجم

اما تجارتهم في بلادهم فليست بذات حركة نشيطة لرداءة المواصلات والصنائع لديهم لم تبلغ الارتقاء الذي تسـمح به قرائحهم الوقادة وقد اشتهروا بصنع السجاجيد الجيدة والاقمشـة الحريرية . فلو أدخلت اليهم الوسائل الجديدة من الآلات البخارية والكهربائية ورزقوا حكومة تعني بتسهيل المواصـلات بلغوا أرقي ما يمكن الوصول اليه من المدنية الصناعية في مدي قريب

﴿ علم الفراسـة ﴾ هو علم تعرف به أخلاق الانسان من النظر الى شكل أعضائه أو هي كما يقول العرب الاستدلال بالخلق الظاهر على الخلق الباطن

وهو عـلم قديم روي ان المصريين القدماء كانوا يعرفونه وقد قرأ علماء الآثار شيئا منه فيما وجد من آثار الاسرة الثانية عشرة المصرية قبل الميلاد بألفي سنة

وأشار أبقراط اليه قبل الميلاد بنحو أربعة قرون ونصف وكان يعتقده . وكتب الطبيب اليوناني غالينوس فصـولا طويلة فيه في القرن الثاني للميلاد

فلما جاء أرسطو أمير الفلاسفة اليونانيين في القرن الرابع قبل المسيح أفرده بالتأليف واعتبره علما مستقلا . فذكر ان في الاعضاء الجسدية الظاهرة علامات تدل على القوة والضـعف والذكاء أو الغباوة . وجعـل الملامح والالوان وأشكال القامـة والشعر والصوت من المساعدات على الوصول الى ذلك . فعول الناس عـلى مادونه أرسطو قرونا طويلة واشـتغلوا به وجعلوا اعتمادهم عليـه

وقد نقل العرب هذا العلم عن أرسطو

فيما نقلوه من علوم اليونان وألف بعضهم فيه كتبا مستقلة كالرازي وابن رشد وغيرهم .

وقد انتقل هذا العلم الى أوروبا عن العرب فترجموه الى لغتهم مع ما ترجموه من سائر العلوم واشتغلوا به فى القرون الوسطى ولا يزالون يشتغلون به الى اليوم

وقد توسع المتكلمون في هذا العلم فجعلوه دالا علي الامور الغيبية التي قدرت على الانسان فاختلط بكثير من الاوهام وتعاطاه الدجالون لكسب الحطام فخرج عن موضوعه ولحق بالشعوذة . ولكن رجالا من أهل النظر فى اوروبا مثل بيدستا بورتا الايطالي والعالم جون كسبار لافاتر الالماني تداركوه فخلصوه من الخرافات التي اضيفت اليه وجعلوه علما مبنيا على اصول الفزيولوجيا والتشريح وقرروا ان غايته الاستدلال بأشكال الاعضاء الظاهرة علي اخلاق الانسان الباطنة بدون نظر الى ماسيصيب الانسان في مستقبل أيامه

وعندنا ان هذا العلم لو اقتصر على الاستدلال علي الاخلاق من شكل الاعضاء أوشك أن يؤدي الى نتائج يمكن التعويل عليها الي حد محدود . أما اذا خول لنفسه حق الحكم علي مستقبل الانسان وماسيناله به من خير أو شر كان ذلك منه دخولا فيما ليس من شأنه . فأي مناسبة بين شكل اليد والقدمين وبين المستقبل من نعيم وشقاء ومن صحة أو مرض ؟

**ابن أبي الفوارس** هو عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس زين الدين بن الوردي . كان قاضيا جليلا وفقيها أديبا وشاعرا مجيدا . تفنن فى العلوم واجاد في المنثور والمنظوم . من شعره قوله:

مليح ساقه والردف منه
كبنيان القصور على الثلوج
خذوا من خده القاني نصيبا
فقد عزم الغريب علي الخروج

وكتب الى القاضي فخر الدين بن خطيب جبر بن قاضي حلب وقد عزله وعزل أخاه :

جنبتني واخي تكاليف القضا
وشفيتنا في الدهر من خطرين
ياحي عالم دهرنا أحييتنا
فلك التحكم فى دم الاخوين

ومن شعره فى الشيب :

بالله يامعشر أصحابي
اغتنموا علمي وآدابي

فالشيب قد حل برأسي وقد
أقسم لا يرحل الا بي

وقال :

لا تقصد القاضي اذا أدبرت
دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجي الرزق من عند من
يفتي بأن الفلس مال عظيم

وقال :

من كان مردودًا بعيب فقد
ردني الغيد بعيبين
الرأس واللحية شابا معا
عاقبني الدهر بشيبين

ومن شعره قوله :

دهرنا أمسي ضنينا
باللقا حتي ضنينا
ياليالى الوصل عودي
وأجمعينا أجمعينا

وقال :

أنتم أحبائي وقد
فعلتم فعل العدا
حتي تركتم خبري
في العالمين مبتدا

وقال :

سبحان من سخر لى حاسدي
يحدث لى فى غيبتي ذكري
لا أكره الغيبة من حاسد
يفيد في الشهرة والأجر

وقال :

وتاجر شاهدت عشاقه
والحرب فيما بينهم سائر
قال علام اقتتلوا هكذا
قلت على عينك ياتاجر

وقال :

اني عدمت صديقا
قد كان يعرف قدري
دعني لقلبي ودمعي
عليه أحرق وأذر

من مصنفاته البهجة الوردية في نظم الحاوي . وفوائد فقهية منظومة . وشرح الفية بن مالك . وضوء الدرة علي الفية ابن معطى . وقصيدة اللباب في علم الاعراب . وشرحها اختصار ملحة الاعراب نظما . ومذكرة الغريب نظما وشرحها والمسائل المذهبة في المسائل الملقبة وابكار الافكار تتمة تاريخ صاحب حماة وأرجوزة فى تعبير المنامات وأرجوزة في خواص الاحجار ومنطق الطير نظما .

توفي سنة ( ٧٤٩ ) بالطاعون وهو في عشرة السبعين

﴿ الفرسخ ﴾ مقياس طوله ثلاثة أميال وبالمتر ( ٥٥٥٥ ) ان كان بحريا و( ٤٤٤٤ ) ان كان بريا

﴿ فرش ﴾ الشيء يفرِشه ويفرُشه فرشا وفِراشا بسطه . ( افترش الشيء ) وطئه . و ( الفِراش ) مايفرش وينام عليه . و ( الفَراشة ) حيوان ذوجناحين يتهافت على السراج فيحترق جمعها فراش و ( الفَرش ) المفروش من متاع البيت . و ( الفَرْش ) صغار الابل

﴿ فرشح ﴾ فتح مابين رجليه

﴿ الفُرصة ﴾ النوبة والنُهزة جمعها فرص . و ( افترص فلان الفرصة ) انتهزها . و ( الفَريصة ) اللحمة بين الجنب والكتف التي لاتزال ترعد من الدابة وقيل بل هي لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع جمعها فريص وفرائص

﴿ الفِرصاد ﴾ التوت والشجر الذي يحمله

﴿ فرَض ﴾ الله حكما سنه و ( فرض له فلان كذا ) قدره وحكم به . و ( فرُضت البقرة تفرُض فرُوضا ) كبرت فهي ( فارض ) أي مسنة و ( افترض الله الاحكام ) سنها و ( الفرضة ) من النهر ثلمة ينحدر منها الماء وتصعد منها السفن وهي من البحر محط السفن . و ( الفريضة ) الحصة المفروضة في السائمة من الصدقة . و ( علم الفرائض ) علم يعرف به كيفية قسمة المواريث على مستحقيها ويقال لمن يعلمه فَرَضيٌّ

﴿ الفرضي ﴾ هو أبو الوليد عبد الله ابن محمد بن يوسف بن نصر الازدي الاندلسي القرطبي الحافظ المعروف بابن الفرضي

كان فقيها عالما في فنون الحديث وحال الرواة والادب البارع وغير ذلك

له من المؤلفات تاريخ علماء الاندلس وهو الذي ذيل عليه ابن بشكوال بكتابه الذي سماه الصلة . وله كتاب حسن في المختلف والمؤتلف وفي مشتبه النسبة وكتاب في أخبار شعراء الاندلس وغير ذلك

رحل من الاندلس الي المشرق سنة ( ٣٨٢ ) فحج وأخذ من العلماء وسمع منهم وكتب أماليهم ومن شعره :

أسير الخطايا عند بابك واقف
علي وجل مما به أنت عارف

يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها
وبرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي
ومالك في فصل القضاء مخالف
فياسيدي لاتخزني في صحيفتي
اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مؤنسي في ظلمة القبر عندما
يصد ذوو القربي ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي
أرجي لاسرافي فاني لتالف

ومن شعره أيضا :

ان الذي اصبحت طوع يمينه
ان لم يكن قمرا فليس بدونه
ذلي له في الحب من سلطانه
وسقام جسمي من سقام جفونه

ولد سنة ( ٣٥١ ) وتولى القضاء بمدينة بلنسية وقتله البربر يوم فتح قرطبة سنة ( ٤٠٣ ) هـ

﴿ ابن الفارض ﴾ هو أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة . له شعر نحا فيه منحي الصوفية . وكان رجلا صالحا كثير الخير متجردا جاور بمكة وكان حسن الصحبة محمود العشرة . وأشعاره مشهورة . منها في قوله :

خفف السير واتئد ياحادي
انما أنت سائق بفؤادي
ما ترى العيس بين سوق وشوق
لربيع الربوع غرثي صوادي
لم تبقّي لها المهامه جسما
غير جلد على عظام بوادي
وتحفت اخفافها فهي تمشي
من جواها في مثل جمر الرماد
وبراها الوني فحل براها
خلها ترتوي ثماد الوهاد
شفها الوجدان عدمت رواها
فاسقها الوخد من جفار المهاد
واستبقْها واستبقِها فهي مما
تترامي به الى خير واد
عمرك الله ان مررت بوادي
ينبع فالدهنا فبدر غادي
وسلكت النقا فأودان وَدّا
ن الي رابغ الروي الثماد

الى ان قال في جواب الشرط

وبلغت الخيام فابلغ سلامي
عن حفاظ عُرَيب ذاك النادي
وتلطف واذكر لهم بعض مابي
من غرام ما ان له من نفاد

أخلاي هل يعود التداني
منكم بالحمى بعود رقادي
ماأمر الفراق ياجيرة الحي
وأحلي التلاق بعد انفراد

وقوله :

شربنا علي ذكر الحبيب مدامة
سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم
لها البدر كأس وهي شمس يديرها
هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولولا سناها ما أهتديت لحانها
ولولا سناها ماتصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة
كأن حشاها في صدور النهي كتم
فان ذكرت في الحى أصبح أهله
نشاوي ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين أحشاء الدنان تصاعدت
ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما علي خاطر امريء
أقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم انائها
لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثري قبر ميت
لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في فيء حائط كرمها
عليلا وقد أشفي لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشي
وينطق من ذكري مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق أنفاس طيبها
وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس
لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا علي أكمه غدا
بصيرا ومن راووقها تسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا ترب أرضها
وفي الركب ملسوع لما ضره السم

الى أن قال :

يقولون لي صفها فأنت بوصفها
خبير اجل عندي بأوصافها علم
صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا
ونور ولا نار وروح ولا جسم
تقدم كل الكائنات حديثها
قديما ولا شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة
بها احتجبت عن كل من لا له فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا
اتحادا ولا جرم تخلله جرم

فخمر ولا كرم وآدم لي آب
وكرم ولا خمر ولى أمها أم
ولطف الاواني في الحقيقة تابع
للطف المعاني والمعاني بها تنمو
وقد وقع التفريق والكل واحد
فأرواحنا خمر وأشباحنا كرم
ولا قبلها قبل ولا بعد بعدها
وقبلية الابعاد فهى لها ختم
وعصر المدي من قبله كان عصرها
وعهد أبينا بعدها ولها اليتم
محاسن تهدي المادحين لوصفها
فيحسن فيها منهم النثر والنظم
ويطرب من لم يدرها عند ذكرها
كمشتاق نُعم كلما ذكرت نُعم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما
شربت التي في تركها عندي الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها
وما شربوا منها ولكنهم هموا
وعندي منها نشوة قبل نشأتي
معي ابدا تبقي وان بلى العظم
عليك بها صرفا وان شئت مزجها
فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
فدونكها في الحان واستجلها بها
علي نغم الالحان فهى بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع
كذلك لم يسكن مع النغم النم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة
تري الدهر عبدا طائعا ولك الحكم
فلاعيش في الدنيا لمن عاش صاحيا
ومن لم يمت سكراً بها فاته الحزم
علي نفسه فليبك من ضاع عمره
وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال وكل غزله موجه وجهة التصوف كما لا يخفي :

أدر ذكر من أهوي ولو بملام
فان أحاديث الحبيب مدامي
ليشهد سمعى من أحب وان نأي
بطيف ملام لا بطيف منام
فلى ذكرها يحلو على كل صيغة
وان مزجوه عذلى بخصام
كأن عذولي بالوصال مبشري
وان كنت لم أطمع برد سلام
بروحي من أتلفت روحى بحبها
فحان حمامي قبل يوم حمامي
ومن أجلها طاب افتضاحي ولذلي اط
راحي وذل بعد عز مقامي
وفيها حلالى بعد نسكي تهتكي
وخلع عذاري وارتكاب أثامي

أصلى فأشدو حين أتلو بذكرها
وأطرب في المحراب وهي أمامي
و بالحج ان أحرمت لبيت باسمها
وعنها أري الامساك فطر صيامي
وشأني بشأني معرب و بماجري
جري وانتحابي معرب بهيامي
أروح بقلب بالصبابة هائم
وأغدو بطرف بالكآبة هام

ومن شعره قوله :

نسخت بحبى آية العشق من قبلي
فأهل الهوي جندي وحكمي على الكل
وكل فتي يهوي فاني امامه
واني بريء من فتي سامع العذل
ولي في الهوي علم تجل صفاته
ومن لم يفقهه الهوي فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب تائها
بحب الذي يهوي فبشره بالذل
اذا جاد أقوام بمال رأيتهم
يجودون بالارواح منهم بلا بخل
وان أودعوا سراً رأيت صدورهم
قبوراً لاسرار تنزه عن نقل
وان هددوا بالهجر ماتوا مخافة
وان اوعدوا بالقتل حنوا الى القتل
لعمري هم العشاق عندي حقيقة
علي الجد والباقون منهم علي الهزل

وقال :

أنتم فروضي ونفلي
أنتم حديثي وشغلي
ياقبلتي في صلاتي
اذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني
اليه وجهت كلي
وسركم في ضميري
والقلب طور التجلي
آنست في الحي ناراً
ليلا فبشرت أهلي
قلت امكثوا فلعلي
أجد هداي لعلي
دنوت منها فكانت
نار المكلم قبلي
نوديت منها كفاحا
ردوا ليالي وصلي
حتي اذا ماتداني الـ
ـميقات في جمع شملي
صارت جبالي دكا
من هيبة المتجلي

ولاح سر خفي
يدريه من كان مثلي
وصرت موسي زماني
مذ صار بعضي كلي
فالموت فيه حياتي
وفي حياتي قتلي
أنا الفقير المعني
رقوا لحالى وذلى

وقال من قصيدته التائية الكبري يذكر مجاهدته لنفسه و يشير الي بعض الحقائق الالهية علي مذهب الصوفية :

فنفسي كانت قبل لوامة متي
أطعها عصت اوأعص كانت مطيعتي
فأوردتها ما الموت أيسر بعضه
وأتبعها كيما تكون مريحتي
فعادت ومهما حملته تحملته
منى وان خففت عنها تأذت
وكلفتها لا بل كفلت قيامها
بتكليفها حتي كلفت بكلفتي
وأذهبت في تهذيبها كل لذة
بابعادها عن عادها فاطمأنت
ولم يبق هول دونها ماركبته
وأشهد نفسي فيه غير زكية
وكل مقام عن سلوك قطعته
عبودية حققتها بعبودة
وكنت بها صبا فلما تركت ما
أريد ارادتني بها وأحبت
فصرت حبيبا بل محبا لنفسه
وليس كقول مر نفسي حبيبتي
خرجت بها عني الي فلم أعد
الي ومثلى لا يقول برجعة
وافردت نفسي عن خروجي تكرما
فلم أرضها من بعد ذاك لصحبتي
وغيبت عن افراد نفسي بحيث لا
يزاحمني ابداء وصف بحضرتي
وهاأنا أبدي في اتحادي مبدأي
وأنهي انتهائي في تواضع رفعتي
جلت في تجليها الوجود الناظري
ففي كل مرئي أراها برؤية
وأشهدت غيبي اذ بدت فوجدتني
هنالك اياها بجلوة خلوتي
وطاح وجودي في شهودي و بنت عن
وجود شهودي ماحيا غير مثبت
وعانقت ماشاهدت في محو شاهدي
بمشهده للصحو من بعد سكرتي
ففي الصحو بعد المحو لم اك غيرها
وذاتي بذاتي اذ تحلت تجلت

فوصفي اذا لم ندع باثنين وصفها
وهيئتها اذ واحد نحن هيئتي

فان دعيت كنت المجيب وان أكن
منادي أجابت من دعاني ولبت

وان نطقت كنت المناجى كذاك ان
قصصت حديثا انما هي قصت

فقد رفعت تاء المخاطب بيننا
وفي رفعها عن فرقة الفرق رفعتي

فان لم يجوز رؤية اثنين واحدا
حجاك ولم يثبت لبعد تثبت

سأجلو اشارات عليك خفية
بها كعبارات لديك جلية

واعرب عنها مغربا حيث لات حي
ن لبس بتبياني سماع ورؤية

وأثبت بالبرهان قولي ضاربا
مثال محق والحقيقة عمدتي

بمتبوعة ينبيك في الصرع غيرها
على فمها في مسكها حين جُنت

ومن لغة تبدو بغير لسانها
عليه براهين الادلة صحت

وفي العلم حقا ان مبدي غريب ما
سمعتَ سواها وهي في الحسن أبدت

فلو واحدا أمسيت أصبحت واجدا
منازلة ماقلته عن حقيقة

ولكن على الشرك الخفي عكفتَ لو
عرفتَ بنفسي عن هدي الحق ضلت

وفي حبه من عز توحيد حبه
فبالشرك يصلي منه نار قطيعة

وماشان هذا الشان منك سوي السوي
ودعواه حقا عنك ان تُمحَ تَثبت

كذا كنت حينا قبل أن يكشف الغطا
من اللبس لا أنفك عن ثنوية

أروح بفقد بالشهود مؤلفي
وأغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لبي التزاما بمحضري
ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

أخال حضيض الصحو والسكر مَعرجي
اليها ومحوي منتهي قاب سدرتي

فلما جلوت الغين عني اجتليتني
مفيقا ومني العين بالعين قرت

ومن فاقتي سكرا غنيت افاقة
لدي فرقي الثاني فجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وراء ما
وصفت سكونا عن وجود سكينتي

فمن بعدما جاهدت شاهدت مشهدي
وهادي لي اياي بل بي قدوتي

وبي موقفي لا بل اليَّ توجهي
كذاك صلاتي لي ومني كعبتي

فلا تك مفتونا بحسنك معجبا
بنفسك موقوفا علي لبس غرة
وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج
هدي فرقة بالاتحاد تحدت
وصرح باطلاق الجمال ولا تقل
بتقييده ميلا لزخرف زينة
فكل مليح حسنه من جمالها
معار له بل حسن كل مليحة
بها قيس لُبني هام بل كل عاشق
كمجنون ليلى أو كُثَيّر عَزة
فكل صبا منهم الى وصف لَبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة
وما ذاك الا ان بدت بمظاهر
فظنوا سواها وهي فيها تجلت
بدت باحتجاب واختفت بمظاهر
على صبغ التلوين في كل برزة
في النشأة الأولي تراءت لآدم
بمظهر حوا قبل حكم الامومة
فهام بها كيما يكون بها أبا
ويظهر بالزوجين حكم البنوة
وكان ابتدا حب المظاهر بعضها
لبعض ولا ضد يصد ببغضة
وما برحت تبدو وتخفي لعلة
على حسب الاوقات في كل حِقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في أشكال حسن بديعة
ففي مرة لُبني وأخري بُثينة
وآونة تدعي بعَزة عزت
ولسن سواها لا ولكن غيرها
وما ان لها في حسنها من شريكة
كذاك بحسن الاتحاد بحسنها
كما لى بدت في غيرها وتربت
بدوت لها في كل صب متيم
بأي بديع حسنه وبأية
وليسوا بغيري في الهوي لتقدم
علىّ لسبق في الليالي القديمة
وما القوم غيري في هواها وانما
ظهرت لهم للبس في كل هيئة
ففي مرة قيسا وأخري كُثَيرا
وآونة أبدو جميل بُثَينة
تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت با
طنا بهِم فأعجب لكشف بسترتي
وهنّ وهم لا وهنَ وهم مظاهر
لنا بتجلينا لحب ونضرة
فكل فتي حب انا هو وهي حِب
بُ كل فتي والكل أسماء لُبسة
أسامٍ بها كنت المسمي حقيقة
وكنت لي البادي بنفس تخفّت

وما زلت اياهـا واياي لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذاتي أحبت
وليس معي في الملك شيء سواي والـ
ـمعية لم تخطر علي ألمعيتي
وهذي يدي لا ان نفسي تخوفت
سواي ولا غيري لخير ترجت
ولا ذل إخمال لذكري توقعت
ولا عز اقبال لشكري توخت
ولكن لصد الضد عن طعنه على
علا أولياء المنجدين بنجدتي
رجعت لاعمال العبادة عادة
وأعددت احوال الارادة عُدتي
وعدت لنسكي بعد هتكي وعدت من
خلاعة بسطي لانقباض بعفة
وصمت نهاري رغبة في مثوبة
وأحييت ليلي رهبة من عقوبة
وعمرت أوقاتي بورد لوارد
وصمت لصمت واعتكاف لحرمة
وبنت عن الاوطان هجران قاطع
مواصلة الاخوان واخترت عزلتي
ودققت فكري في الحلال تورعا
وراعيت في اصلاح قوتي قوتي
الي ان يقول :

واست علي غيب أحيلك لا ولا
علي مستحيل موجب سلب حيلة
وكيف وباسم الحق ظل تحققي
تكون أراجيف الضلال مخيفتي
وها دحية وافي الأمين نبينا
بصورته في بدء وحي النبوة
أجبريل قل لي كان دحية اذ بدا
لمهدي الهدي في هيئة بشرية
وفي علمه عن حاضريه مزية
بماهية المرئي من غير مرية
يري ملكا يوحى اليه وغيره
يري رجلا يدعي لديه بصحبة
ولى من أتم الرؤيتين اشارة
تنزه عن رأي الحلول عقيدتي
وفي الذكر ذكر اللبس ليس بمنكر
ولم أعدُ عن حكمي كتاب وسنة
منحتك علما أن ترد كشفه فرد
سبيلي واشرع في اتباع شريعتي
فمنبع صدي من شراب نقيعه
لدي فدعني من سراب بقيعة
ودونك بحرا خضته وقف الأولي
بساحله صونا لموضع حرمتي
ولا تقربوا مال اليتيم اشارة
لكف يد صدت له اذ تصدت

وما نال شيئاً منه غيري سوي فتي
على قدمي في القبض والبسط ما فتي
فلا تعش عن آثار سيري وأخش غيـ
ن ايثار غيري وأغش عين طريقتي
فؤادي ولاها صاح صاحى الفؤاد في
ولاية أمري داخل تحت امرتي
وملك معالي العشق ملكي وجندي الـ
معاني وكل العاشقين رعيتي
فتي الحب ها قد بنت عنه بحكم من
يراه حجابا فالهوي دون رتبتي
وجاوز حد العشق فالحب كالقلى
وعن شأو معراج اتحادي رحلتي
فطب بالهوي نفسا فقد سدت أنفس الـ
عباد من العبّاد في كل أمة

الي أن قال :

وكل الوري أبناء آدم غير انـ
ني حزت صحو الجمع من بين اخوتي
فسمعي كليمي وقلبي منبّأ
بأحمد رؤيا مقلة أحمدية
وروحي للارواح روح وكلما
تري حسنا في الكون من فيض طينتي
فذرلي ما قبل الظهور عرفته
خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي

ولا تسمني فيها مريدا فمن دعي
مراد لها جذبا فقير لعصمتي
وألغ الكني عني ولا تلغ ألكنا
بها فهي من آثار صيغة صنعتي
وعن لقبي بالعارف ارجع فان ترا
تنابز بالالقاب في الذكر تمقت
فاصغر اتباعي على عين قلبه
عرائس أبكار المعارف زفت
جني ثمر العرفان من فرع فطنة
زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي
فان سيل عن معني أتي بغرائب
عن الفهم جلت بل عن الوهم دقت
ولا تدعني فيها بنعت مقرب
أراه بحكم الجمع فرق جريرتي
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي
وودي صدي وانتهائي بدءتي
وفي من بها ورّيت عني ولم أرد
سوي خلعت اسمي ورسمي وكنيتي
فسرت الي ما دونه وقف الأولي
وضلت عقول بالعوائد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذاك الاسـ
م وسم فان تكني فكنّ أو انعت
ومن أنا اياها الي حيث لا الى
عرجت وعطرت الوجود برجعتي

وعن أنا اياي لباطن حكمة
وظاهر أحكام أقيمت لدعوتى
فغاية مجذوبي اليها ومنتهى
مراديه ما أسلفته قبل توبتي
ومني أوج السابقين بزعمهم
حضيض ثري آثار موضع وطأتى
وآخر مابعد الاشارة حيث لا
ترقي ارتفاع وضع أول خطوتى
فما عالم الا بفضلي عالم
ولاناطق في الكون الا بمدحتي
ولاغزو ان سدت الاولى سبقوا وقد
تمسكت من طه بأوثق عروة
عليها مجازيّ سلامي فانما
حقيقته مني اليّ تحيتي

الى أن يقول :

ولم ألهُ باللاهوت عن حكم مظهري
ولم أنس بالناسوت مظهر حكمتي
فمني على النفس العقود تحكمت
ومني على الحس الحدود أقيمت
وقد جاءني مني رسول عليه ما
عنتّ عزيز بي حريص لرأفة
بحكمي في نفسي عليها قضيته
ولما تولت أمرها ماتولت
ومن عهد عهدي قبل عهد عناصرى
الى دار بعث قبل انذار بعثة
اليّ رسولا كنت مني مرسلا
وذاتي بآياتي عليّ استدلت
ولما نقلت النفس من ملك أرضها
بحكم الشرا منها الي حكم جنة
وقد جاهدت واستشهدت فى سبيلها
وفازت ببشري بيعها حين أوفت
ولا فلك الا ومن نور باطني
به ملك يهدي الهدي بمشيئتى
ولا قطر الا حل من فيض ظاهري
به قطرة عنها السحائب سحت
ومن مطلعي النور البسيط كلمعة
ومن مشرعي البحر المحيط كقطرة
فكلي لكلي طالب متوجه
وبعضي لبعضي جاذب بالأعنة
ومن كان فوق التحت والفوق تحته
الى وجهه الهادي عنت كل وجهة
فتحت الثري فوق الاثير لرتق ما
فتقت وفتق الرتق ظاهر سبتي
ولاشبهة والجمع عين تيقن
ولاجهة والاين بين تشتتي
ولا عدة والعد كالحد قاطع
ولا مدة والحد شرك مؤقت

ولا ند في الدارين يقضي بنقض ما
بنيت ويمضي أمره حكم امرتي
ولا ضد في الكونين والخلق ما ترى
بهم في التساوي من تفاوت خلقتي
ومني بدا لي ما عليّ لبسته
وعني البوادي بي الى أعيدت
وفيّ شهدت الساجدين لمظهري
فحققت اني كنت آدم سجدتي
وعاينت روحانية الارضين في
ملائك عليين أكفاء رتبتي
ومن أفقي الداني اجتدي رفقي الهدي
ومن فرقيَ الثاني بدا جمع وحدتي

الى أن يقول موجهاً الكلام لعلماء الظاهر طالباً منهم أن لا يجمدوا على ما يقرأونه في كتبهم :

ولا تك ممن طيشته دروسه
بحيث استقلت عقله واستقرت
فثم وراء النقل علم يدق عن
مدارك غايات العقول السليمة
تلقيته مني وعني أخذته
ونفسي كانت من عطائي ممدتي
ولا تك باللاهي عن اللهو جملة
فهزل الملاهي جد نفس مجدة
واياك والاعراض عن كل صورة
مموهة أو حالة مستحيلة
فطيف خيال الظل يهدي اليك في
كري اللهو ما عنه الستائر شقت
ترى صورة الاشياء تجلى عليك من
وراء حجاب اللبس في كل خلعة
تجمعت الاضداد يوما لحكمة
فأشكالها تبدو على كل هيئة
صوامت تبدي النطق وهي سواكن
تحرك تهدي النور غير ضوية
وتضحك اعجابا كاجذل فارح
وتبكي انتحابا مثل ثكلي حزينة
وتندب ان أنت على سلب نعمة
وتطرب ان غنت على طيب نغمة

ثم قال مشيرا بأن الكل واحد وما في الكون غير الله وما سواه الا مظاهر لصفاته وأسمائه :

ترى الطير في الاغصان يطرب سجعها
بتغريد ألحان لديك شجية
وتعجب من اصواتها بلغاتها
وقد اعربت عن السن أعجمية
وفي البر يسري العيس يخترق الفلا
وفي البحر تجري الفلك في وسط لجة

وتنظر للجيشين في البر مرة
وفي البحر أخري في جموع كثيرة
لباُسهم نسج الحديد لبأسهم
وهم في حمي حدي ظُبي وأسنة
فأجناد جيش البر مابين فارس
علي فرس او فارس رب رجلة
واكتاد جيش البحر مابين راكب
مطا مركب أو صاعد مثل صعدة
فمن ضارب بالبيض فتكا وطاعن
بسمر القنا العسالة السمهرية
ومن مغرَق في النار رشقا بأسهم
ومن محرَق بالماء زرقا بشعلة
تري ذا مغيراً باذلا نفسه وذا
يولي كسيرا تحت ذل الهزيمة
وتشهد رمي المنجنيق ونصبه
لهدم الصياصي والحصون المنيعة
وتلحظ أشباحا تراءي بأنفس
مجردة في أرضها مستجنة
تباين انس الإنس صورة لبسها
لوحشتها والجن غير أنيسة
وتطرح في النهر الشباك فتخرج ال
سماك يد الصياد منها بسرعة
ويحتال بالاشراك ناصبها على
وقوع خماص الطير فيها بحبة
ويكسر سفن اليم ضاري دوابه
وتظفر آساد الشري بالفريسة
ويصطاد بعض الطير بعضا من الفضا
ويقنص بعض الوحش بعضا بقفرة
وتلمح منها ما تخطيت ذكره
ولم أعتمد الا على خير ملمحة
وفي الزمن الفرد أعتبر تلق كلما
بدا لك لا في مدة مستطيلة
وكل الذي شاهدته فعل واحد
بمفرده لكن بحجب الاكنة
اذا ماازال الستر لم تر غيره
ولم يبق بالأشكال إشكال ريبة
الى أن يقول في هذا المعني المتقدم
أيضا :
وما عقد الزنار حكما سوي يدي
وان حل بالاقرار بي فهي حلت
وان نار بالتنزيل محراب مسجد
فما بار بالانجيل هيكل بيعة
وأسفار توراة الكليم لقومه
يناجي بها الاحبار في كل ليلة
وان خر للاحجار في البُد عاكف
فلا وجه بالأنظار بالعصبية
فقد عبد الدينار معني منزه
عن العار بالاشراك بالوثنية

وقد بلغ الانذار عني من بغي
وقامت بي الاعذار في كل فِرقة
وما زاغت الابصار عن كل ملة
وما راغت الافكار في كل نِحلة
وما احتار من للشمس عن غرة صبا
واشراقها من نور اسفار غرتي
وان عبد النار المجوس وما انطفت
كما جاء في الاخبار في ألف حِجة
فما قصدوا غيري وان كان قصدهم
سـواي وان لم يظهروا عقـد نية
رأوا ضـوء نوري مرة فتوهمو
ه نارا فضلوا في الهدي بالاشعة
ولولا حجاب الكون قلت وانما
قيامي بأحكام المظاهر مُسكتي
فلا عبث والخلق لم يخلقوا سدي
وان لم تكن افعالهم بالسـديدة
على سمة الاسماء تجري أمورهم
وحكمة وصف الذات للحكم أجرت
يصرفهم في القبضـتين ولا ولا
فقبضة تنعيم وقبضـة شقوة
الا هكذا فلتعرف النفس أو فلا
ويتلى بها الفرقان كل صبيحة
وعرفانها من نفسها وهي التي
على الحس ما أملت مني أملت

وهي قصيدة طويلة تربو على خمسمائة وسبعين بيتا وانما أثبتنا هذه الابيات منها لنري القراء صورة موجزة من أشعار الصوفية في الامور اللاهوتية

توفي ابن الفارض بمصر سنة (٦٣٢) هـ

﴿ فرَط ﴾ الرجل يفرُط فروطا سبق وتقدم . و ( فرَط اليه قول ) سبق اليه . و ( فرَط من فلان شيء ) ذهب وفات . و ( فرَّط في الشيء ) ضيعه . و ( فرَّط في الشيء ) قصر فيه . و ( افرط عليه ) حمله مالا يطيق . و ( الافراط ) هو تجاوز الحد في جانب الزيادة . و ( التفريط ) هو تعدي الحد في جانب النقصان . و ( انفرط ) انحل ( الفارط ) الذي يتقدم القوم الى الوِرد . و ( الفـرَط ) اسم من الافراط و ( الفـرَط ) الذي يتقدم القوم الي المـاء . وما يتقدم الانسان من أجر وعمل

﴿ فرطح ﴾ الشيء فلطحه وعرضه

﴿ فرَع ﴾ الجبل يفرَعه فرعا صعده. و ( فرَع الوادي ) نزله . و ( تفرَّعت الاغصان ) كثرت و ( الفـرْع من كل شيء ) أعلاه وهو ما يتفرع من أصله والشعر التام

﴿ فرعن ﴾ فرعنة كان ذا دهاء . و ( تفرعن ) تخلق بأخلاق الفراعنة . و

( فِرْعَوْن ) لقب ملوك مصر السابقين ( انظر تاريخ الفراعنة في كلمة مصر )

﴿ فرغ ﴾ من العمل يفرُغ فروغا خلا منه فهو فارغ و ( فرَغ اليه ) قصده . و ( فرّغ الاناء ) أخلاه و ( فرّغ الماء ) صبه و ( تفرّغ لكذا ) تخلى له و ( استفرغ ) تقايأ . و ( الفِرْغ ) الفراغ و ( ذهب دمه فِرْغا ) أي هدرا

﴿ فرغانة ﴾ قال ياقوت الحموي هي مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان في زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك واسعة الرستاق يقال كان بها أربعون منبراً . بينها و بين سمرقند خمسون فرسخا . ومن ولايتها خجندة . و يقال فرغانة قرية من قري فارس

وقال ابن حوقل انها اقليم وعمل عريض كثير المدن والقري وقصبته اخسيكت وهي علي شط نهر الشاش . و بعد أن ذكر الكثير من مدنها قال : وليس بما وراء النهر أكبر قري من فرغانة

﴿ الفرغاني ﴾ هو محمد بن كثير معرب كتاب المجسطي في علم الفلك تأليف بطليموس القلوذي وكان ذلك سنة ( ٢١٨ ) هـ

﴿ فرق ﴾ بينهما يفرُق فرقا وفرقانا فصل بينهما . و ( فرِق الرجل يفرَق ) فزع . و ( فرّقه ) بدده . و ( فارقه ) انفصل عنه . و ( افترقوا ) ضد اجتمعوا . و ( الفاروق ) الذي يفرق بين الامور وقد لقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين لشدة تفرقته بين الحق والباطل . و ( الفِرْق ) القسم من كل شيء . و ( الفَرَق ) مكيال بالمدينة يسع ثلاثة آصع أو ستة عشر رطلا و ( الفرقان ) هو القرآن الكريم و يسمي فرقانا لانه يفرق بين الحق والباطل . و ( يوم الفرقان ) يوم وقعة بدر . و ( الفُرقة ) اسم بمعني الافتراق . و ( فَروق ) عقبة دون هَجَر . ولقب القسطنطينية . و ( الفَرُوقة ) الجبان

﴿ الفِرَق الاسلامية ﴾ ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ستفترق أمتي علي ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكي . قيل ومن الناجية؟ قال أهل السنة والجماعة . قيل ومن أهل السنة والجماعة ؟ قال ما أنا عليه اليوم

وأصحابي

وقال عليه الصلاة والسلام : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين علي الحق الى يوم القيامة

وقد افترق المسلمون الي ثلاث وسبعين فرقة عُني بعدّها و بيان أوجه الخلاف بينهما جلة العلماء في القرون المتقدمة فنري ان نفيض الكلام في أمر هذه الفرق نقلا عن العلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨) فانه وفى الكلام حقه في كتابه ( الملل والنحل ) قال :

« اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا فى تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ، ولا علي قاعدة مخبرة عن الوجود . فما وجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

« ومن المعلوم الذي لا مراء فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة مّا في مسألة مّا عد صاحب مقالة والا فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعد . و يكون من انفرد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في عداد أصحاب المقالات . فلا بد اذن من ضابط في مسائل هى أصول وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافا يعتبر مقالة و يعد صاحبه صاحب مقالة ، وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا فى ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذي وجد لا علي قانون مستقر وأصل مستمر . فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتي حصرتها في أربع قواعد وهي الاصول الكبار

( القاعدة الأولى ) الصفات والتوحيد فيها . وهى تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة . و بيان صفات الذات وصفات الفعل . وما يجب لله تعالي وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة

( القاعدة الثانية ) القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسب في ارادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفيا عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية والكرامية

( القاعدة الثالثة ) الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير

والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفيا عند جماعة . وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية

( القاعدة الرابعة ) السمع والعقل والرسالة والامانة وهي تشتمل علي مسائل التحسين أو التقبيح والصلاح والاصلاح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصا عند جماعة واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية

فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الامة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهبا وجماعته فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الي الفروع التي لا تعد مذهبا مفردا فلا تذهب المقالات الى غير النهاية

« واذا تعينت المسائل التى هي قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق وانحصرت كبارها في أربع بعد ان تداخل بعضها في بعض

« كبار الفرق الاسلامية أربع : القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة . ثم يتركب بعضها على بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

«ولأصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب . أحدهما انهم وضعوا المسائل أصولا ثم أوردوا فى كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولا ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة

« وترتيب هذا المختصر على الطريقة الاخيرة . لاني وجدتها اضبط للاقسام وأليق بأبواب الحساب وشرطى على نفسي أن أورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيحه من فاسده واعين حقه من باطله . وان كان لا يخفي على الافهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

( المقدمة الثالثة ) في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها في الأول ومن مظهرها في الآخر

قال العلامة الشهرستاني تحت هذا العنوان :

« اعلم ان أول شبهة وقعت في الخليقة شبهة ابليس لعنة الله عليه ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص واختياره الهوي في معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين . وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليقة وسرت في اذهان الناس حتي صارت مذاهب بدعة وضلال . وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا ومارقوس و يوحنا ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة علي شكل مناظرة بينه و بين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه . قال كما نقل عنه اني سلمت ان الباري تعالى الهي واله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما أراد شيئا فانه يقول له كن فيكون . وهو حكيم الا انه يتوجه علي مساق حكمته أسئلة . قالت الملائكة ماهي وكم هي ؟ قال لعنه الله سبع ( الاول ) منها انه علم قبل خلقي اي شيء يصدر عني ويحصل مني فلمَ خلقني أولا وما الحكمة في خلقه اياي ؟ ( والثاني ) اذ خلقني على مقتضي مشيئته وارادته فلم كلفني بمعرفته وطاعته . وما الحكمة في التكليف بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية ؟ ( والثالث ) اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له ؟ وما الحكمة في هذا التكليف علي الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي؟ ( والرابع ) اذ خلقني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف علي الخصوص فاذ لم أسجد فلم لعنني وأخرجني من الجنة ؟ وما الحكمة في ذلك بعد ان لم أرتكب قبيحا الا قولي لا أسجد الا لك ؟ ( والخامس ) اذ خلقني وكلفني مطلقا وخصوصا فلم أطع وطردني فلم طرقني الى آدم حتي دخلت الجنة وغررته بوسوستي فأكل من الشجرة المنهى عنها وأخرجه من الجنة معي . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو منعني من الجنة لاستراح مني آدم و بقي خالدا فيها ؟ ( والسادس ) اذ خلقني وكلفني عموما وخصوصا ولعنني ثم طرقني الي الجنة وكانت الخصومة بيني و بين آدم فلم سلطني على أولاده حتي أراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم . وما الحكمة في ذلك بعد ان لو خلقهم علي

الفطرة دون من يحتالهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان أحري بهم واليق بالحكمة . ( والسابع ) سلمت هذا كله ، خلقني مطلقا ومقيدا واذا لم أطع لعنني وطردني ، واذ أردت دخول الجنة مكنني وطرقني ، واذ عملت على أخرجني ثم سلطني على بني آدم . فلم اذ استمهلته أمهلني فقلت أنظرني الى يوم يبعثون .قال انك لمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم؟ وما الحكمة في ذلك بعد أن لو أهلكني في الحال استراح آدم والخلق مني وما بقي شرّ ما في العالم علي نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر ؟ قال فهذه حجتي على ما ادعيته في كل مسألة

« قال شارح الانجيل فأوحي الله تعالى الي الملائكة عليهم السلام وقالوا له : انك في تسليمك الاول اني الهك واله الخلق غير صادق ولا مخاص اذ لو صدقت اني اله العالمين ما احتكمت عليّ بعلمَ فأنا الله الذي لا اله الا أنا لا أسأل عما أفعل والخلق مسؤولون

قال العلامة الشهرستاني بعد ايراده هذا الكلام :

« هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذي ذكرته وكنت برهة من الزمان أتفكر وأقول : ان من المعلوم الذي لامراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ، ووساوسه نشأت من شبهاته . واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولايجوز أن تعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى أنواع الضلالات كالبذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الي الهوي في مقابلة النص

« هذا ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسي وعيسي ومحمدا صلوات الله عليهم أجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته . وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن أنفسهم وجحد أصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم اذ لافرق بين قولهم أبشر يهدوننا و بين قوله أأسجد لمن خلقت طينا . وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق كما هو في قوله تعالي :

وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدي الا ان قالوا أبعث الله بشرا رسولا . فبيّن ان المانع من الايمان هو هذا المعني كما قال في الاول مامنعك أن لاتسجد اذ أمرتك ؟ قال أنا خير منه

« وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم أنا خير من هذا الذي هو مهين . وكذلك لو تعقبنا أحوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين ، كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم . فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل . فاللعين الاول لما ان حكم العقل علي مالا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق أو حكم الخلق فى الخالق . والاول غلو والثاني تقصير . فثار من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا فى حق شخص من الاشخاص حتي وصفوه بصفات الجلال . وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم أعور بأي عينيه شاء

« فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه مايقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق . ومن قال يوصف الباري تعالى بما يوصف به الخلق أو يوصف الخلق بما يوصف به الباري تعالى عز اسمه فقد اعتزل عن الحق

« وسنخ القدرية ( أي أصلهم ) طلب العلة فى كل شيء وذاك من سنخ اللعين الأول اذ طلب العلة في الخلق أولا والحكمة في التكليف ثانيا ، والفائدة فى تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم : لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال ، وبين قوله لاأسجد الا لك أأسجد لبشر خلقته من صلصال ؟ وبالجملة كلا طرفى قصد الامور ذميم . فالمعتزلة غالوا فى التوحيد بزعمهم حتي وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات . والمشبهة قصروا حتي وصفوا الخالق بصفات الاجسام . والروافض غالوا فى النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال

« وأنت تري ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الأول . وتلك فى الاول مصدرها وهذه فى الآخر مظهرها

واليه أشار التنزيل في قوله تعالي : ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين . وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بأمة ضالة من الامم السالفة الي أن قال العلامة الشهرستاني :

« قال عليه الصلاة والسلام جملة : لتسلكن سنن الامم قبلكم حذو القُذة بالقذة والنعل بالنعل حتي لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه

( المقدمة الرابعة ) في بيان أول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها . وكما قررنا ان الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التى وقعت في أول الزمان كذلك يمكن أن يتقرر في زمان كل نبي ودور وكل صاحب ملة وشريعة أن شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهي وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسري ، وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه ، وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدال فيه . اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل ، حتي قال عليه السلام ان لم أعدل فمن يعدل ؟ فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى . وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض علي الامام الحق خارجيا فمن اعترض على الرسول الحق أولي أن يكون خارجيا أوليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيحه وحكما بالهوي في مقابلة النص واستكبارا علي الامر بقياس العقل حتي قال عليه السلام سيخرج من ضِئضِيءِ هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . الخبر بتمامه

« واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقوله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا . وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا . فهل ذلك الا تصريح بالقدر ؟

وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء . وقول طائفة : أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ؟ فهل ذلك الا تصريح بالجبر

« واعتبر حال طائفة أخري حيث

جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى : ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال .

« فهذا كله في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبذور وظهر منها الشبهات كالزروع .

« وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين

« فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي . فقال عمران رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغط . فقال النبي عليه السلام قوموا عني لا ينبغي عندي التنازع . قال ابن عباس الرزية كل الرزية ماحال بيننا وبين كتاب رسول الله

« الخلاف الثاني في مرضه انه قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها . فقال قوم يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقته والحالة هذه فنصبر حتي نبصر أي شيء يكون من أمره . وانما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في أمر الدين وهو كذلك . وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور

« الخلاف الثالث في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمداً مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسي بن مريم عليه السلام وقال أبو بكر الصديق من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ فرجع القوم

الي قوله . وقال عمر كأني ما سمعت هذه الآية حتي قرأها أبو بكر

« الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطيء قدمه وموطن أهله وموقع رحله . وأراد أهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته . وأرادت جماعة نقله الي بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الي السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روي عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

« الخلاف الخامس في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة فى كل زمان. وقد سهل الله تعالى ذلك فى الصدر الأول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عبادة الانصاري ، فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بأن حضرا سقيفة بني ساعدة . وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة أردت ان أتكلم فقال أبو بكر مه يا عمر فحمد الله وأثني عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي كانه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته و بايعه الناس وسكنت النائرة الا ان بيعة أبي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فأيما رجل بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فانهما تغرة ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبى عليه السلام الأئمة من قريش. وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الي المسجد انثال الناس عليه و بايعوه عن رغبة سوي جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبى صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة

« الخلاف السادس في أمر فدك والتوارث عن النبى عليه السلام ودعوي فاطمة عليها السلام وراثة تارة وتمليكا أخري حتي دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبى عليه السلام : نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

« الخلاف السابع في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال أبو بكر لو منعوني عقالا مما أعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضي بنفسه الي قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم . وقد أدي اجتهاد عمر في أيام خلافته الي رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم

« الخلاف الثامن في تنصيص ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول أبي بكر لو سألني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم

« وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل الاصابع وديات الأسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص . وانما أهم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح علي المسلمين وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن رأي عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت العجم

« الخلاف التاسع في أمر الشوري واختلاف الآراء فيها واتفقوا كلهم علي بيعة عثمان رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال وعاشر الخلق علي احسن خلق وعاملهم بأبسط يد غير ان أقاربه من بني أمية قد ركبوا نهاير فركبته وجاروا فجير عليه ووقعت اختلافات كثيرة وأخذوا عليه احداثا كلها محالة على بني أمية .

« منها رده الحكم بن أمية الى المدينة بعد ان طرده النبي عليه السلام وكان يسمى طريد رسول الله و بعد ان تشفع الي أبي بكر وعمر رضي عنهما أيام خلافتهما فما أجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن أربعين فرسخا

« ومنها نفيه أباذر الى الربذة . وتزويجه مروان بن الحكم بنته وتسليمه خمس غنائم أفريقية له وقد بلغت مائتي ألف دينار

« ومنها ايواؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد ان أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته اياه مصر بأعمالها . وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى أحدث الى غير ذلك مما نقموا عليه . وكان أمراء

جنوده معاوية بن أبي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة و بعده الوليد بن عقبة وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى أتي قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثارت الفتنة من الظلم الذي جري عليه ولم تسكن بعد

« الخلاف العاشر في زمان أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعة له . فأوله خروج طلحة والزبير الي مكة ثم حمل عائشة الى البصرة ثم نصب القتال معه و يعرف ذلك بحرب الجمل . والحق انهما رجعاوتابا اذ ذكرهما أمرا فتذكرا . فأما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبى صلي الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار . وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر ميتا . وأما عائشة فكانت محمولة على مافعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت

والخلاف بينه و بين معاوية وحرب صفين ومخالفة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص أباموسى الاشعري

و بقاء الخلافة الى وقت الوفاة مشهور

« كذلك الخلاف بينه و بين الشراة المارقين بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فعلا ظاهرا معروف . و بالجملة كان عليّ مع الحق والحق معه . وظهر فى زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدكي التميمى وزيد بن حصين الطائي وغيرهم . وكذلك ظهر في زمانه الغلاة فى حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبى صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال

« وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف فى الامامة والثاني الاختلاف في الاصول . والاختلاف في الامامة على وجهين أحدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار ، والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين

« فمن قال ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة أو جماعة معتبرة من الامة اما مطلقا واما بشرط أن يكون قرشيا على مذهب قوم و بشرط أن يكون هاشميا

على مذهب قوم الى شرائط أخر كما سيأتي

« ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية وأولاده والخوارج اجتمعوا فى كل زمان على واحد منهم بشرط أن يبقي على مقتضي اعتقادهم و يجري على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخلعوه وربما قتلوه

« ومن قالوا ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد عليّ عليه السلام فمنهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فمنهم من قال انه لم يمت و يرجع فيملأ الارض عدلا . ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الي ابنه أبي هاشم وافترق هؤلاء . فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية . ومنهم من قال انتقلت الي غيره واختلفوا فى ذلك الغير . فمنهم من قال هو بنان بن سمعان النهدي ومنهم من قال هو على بن عبد الله بن عباس . ومنهم من قال هو عبد الله بن حرب الكندي . ومنهم من قال هو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل . و يتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتي مذاهبهم

« وأما من لم يقل بالنص على محمد ابن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا . فمنهم من أجري الامامة في أولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه على زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده . فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخى كان اماما واجب الاتباع . وجوزوا رجوع الامامة الى أولاد الحسن . ومنهم من وقف وقال بالرجعة ، ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم .

« واما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصا عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه . ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبدالله وموسي وعلى . فمنهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه وهم المباركية . ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصا بعد نص الى يومنا هذا وهم

الاسماعيلية . ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب . ومنهم من قال بامامة موسي نصا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم ألاوهو سمى صاحب التوراة

« ثم هؤلاء اختلفوا فمنهم من اقتصر وقال برجعته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الي ابنه على بن موسي الرضي وهم القطعية . ثم هؤلاء اختلفوا فى كل ولد بعده . فالاثني عشرية ساقوا الامامة من على الرضي الى ابنه محمد ثم الي ابنه على ثم الي ابنه الحسن ثم الي ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هوحي لم يمت ويرجع فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا

« وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة أخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه أو قالوا بالشك في حال محمد . ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة

« فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصل ذلك عند ذكر المذاهب

« وأما الاختلافات في الاصول فحدث في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي و يونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الي القدر : ونسج علي منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكان تلميذ الحسن البصري وتلمذ له عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص أيام بني أمية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو

« والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمي هو وأصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن على وأخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة . ومن رفض زيد بن علي لانه خالف مذهب آبائه في الاصول وفى التبري والتولي وهم من أهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة

« ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون فخالطت مناهجها بمناهج الكلام وأفردتها

فناً من فنون العلم وسمتها باسم الكلام . اما لان أظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة الكلام فسمي النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان . فكان أبو الهذيل العلاف شيخهم الاكبر يوافق الفلاسفة في ان الباري تعالي عالم بعلمه وعلمه ذاته ، وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته ، وأبدع بدعا في الكلام والارادة وأفعال العباد والقول بالقدر والآجال والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في أحكام التشبيه وأبو يعقوب الشحام والادمي صاحبا أبي الهذيل وافقاه في ذلك كله ، ثم ابراهيم بن سيار النظام في أيام المعتصم كان أعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن أصحابه بمسائل نذكرها

« ومن أصحابه محمد بن شبيب وأبو شمر وموسي بن عمران والفضل الحدثي وأحمد بن حايط ووافقه الاسواري في جميع ماذهب اليه من البدع. وكذلك الاسكافية أصحاب أبي جعفر الاسكافي والجعفرية أصحاب الجعفر بن جعفر بن حرب

ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بأن الله تعالي قادر علي تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غيرذلك مما تفرد به عن أصحابه وتلمذ له أبو موسي المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة . وفي أيامه جرت أكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران أبو زفر محمد بن سويد صاحب المزدار وأبو جعفر الاسكافي عيسي بن الهيثم صاحبا جعفر بن حرب الاشج

« وممن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو الفوطى والأصم من أصحابه وقدحا في امامة علي بقولهما ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بكرة أبيهم . والفوطي والاصم اتفقا على ان الله تعالي يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئا . وأبو الحسن الخياط واحمد بن على الشطوي صحبا عيسي الصوفي ثم لزما أبا مخالد وتلمذ الكعبى لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهبه

« وأما معمر بن عباد السلمي وثمامة ابن اشرت النميري وعمرو بن بحر الجاحظ فكانوا في زمان واحد متقارب بين في الرأي والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها . والمتأخرون منهم أبو على الجبائي وابنه أبو هشام والقاضي عبد الجبار وأبو الحسن البصري قد لخصوا طرق أصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي

« وأما رونق علم الكلام فابتداؤه من الخلفاء العباسية هرون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه من الصاحب ابن عباد وجماعة من الديالمة

« وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل

« ونبغ جهم بن صفوان فى أيام نصر ابن سيار وأظهر بدعته فى الجبر بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بمرو

« وكان بين المعتزلة و بين السلف فى كل زمان اختلافات في الصفات يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي و يسمون الصفاتية . فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة و يناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وأبو العباس القلانسي والحارث المحاسبي أشبههم اتقانا وامتنهم كلاما وجرت مناظرة بين أبي الحسن على بن اسماعيل الاشعري و بين أستاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل وألزمه أمورا لم يخرج عنها بجواب فأعرض عنه وانحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي أبي بكر الباقلاني والاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف

« ونبغ رجل متنمس بالزهد من سجستان يقال له أبو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغثا وأثبته في كتابه وروجه على أغنام غرجه وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على أصحاب الحديث والشيعة من جهتهم

وهو أقرب مذهب الي مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمـد بن الهيصم فانه مقارب » انتهي

هذا ما نقلناه عن العلامة الشهرستاني مما فيه بيان للفرق الاسلامية ومبدأ تكونها ومبلغ الاصول التي اختلفت عليها . وقد تكلمنا في هذا الكتاب على كل فرقة في الحرف الموافق لاسمها ويحسن بنا هنا أن نأتي علي أسماء تلك الفرق ليسهل على الباحث الاطلاع عليها متي شاء .

أهـل الفرق أقسام أولهم أهـل الاصول المختلفين في التوحيـد والوعـد والوعيد وهم :

المعتزلة . الواصلية . الهذيلية النظامية الحايطية . البشرية . المعمرية . المزدارية الثمامية . الهشامية . الجاحظية . الخياطية . الجبائية والهشمية . الجبرية . الجهمية . النجارية . الضرارية . الصفاتية . الاشعرية

وثانيهم المشبهة الذين يجعلون لله أعضاء فيقولون انه جسد وله يد وعين الخ وهم : الكرامية من الصفاتية

وثالثهم الخوارج والمرجئة والوعيدية وهم :

المحكمة الاولى . الازارقة . النجدات العـاذرية . العجاردة . الصلتية . الحمزية ( والخلفيـة والشعيبية ) . الميمونيـة . الاطرافيـة ( والحازميـة ) . الثعالبـة ( والرشيدية ) الشيبانية . المكرميـة . المعلومية والمجهولية (والاباضية) . الحفصية الحارثية ( واليزيدية والصفرية )

ورابعهم رجال الخوارج وهم :

المرجئـة اليونسـية ( والعبيدية ) . الغالية . الثوبانية . التومنية . الصالحيـة ورجال المرجئة

وخامسهم الشيعة وهم :

الكيسانية . المختارية . الهاشمية . البنانية . الرزامية . الزيدية . الجارودية . السليمانية . الصالحية . الامامية . الباقرية والجعفرية . الناوسية . الافطحية والشمطية والموسوية . الاسماعيلية ( الباطنية والاثني عشريه ) . الغالية . السبابية والكاملية . العليائية المغيرية . المنصورية . الخطابية . الكيالية . الهاشمية . النعمانية . اليونسـية والنصيرية والاسحاقية .

( زيادة بيان فى الفرق الاسلامية )

لزيادة بيان ما أوردناه عن الشهرستاني نأتي هنا علي ما قاله العـلامـة بن حزم الظاهري فى كتابه ( الفصـل ) فان فيما

ذكره عن الفرق في الاسلام فوائد ولا عبرة بالخلاف الذي يراه القارئ بينه وبين الشهرستاني فان لكل منهما قاعدة سلك في تأليفه عليها . قال ابن حزم الظاهري :

« قال ابو محمد ( يعني نفسه وكانت هذه عادته في تأليفه يروي عن نفسه) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئية والشيعة والخوارج . ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة فى الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالي ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها مايخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم مايخالفهم الخلاف القريب .

« فاقرب فرق المرجئية الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الي ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط . وأبعدهم اصحاب جهم ابن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولان ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان أظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب في دار الاسلام بلا تقية . ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه

« واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة أصحاب الحسين بن محمد النجار و بشر

---

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لايقول به الاشعري لانه يقول لايحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس . فمتي توقف تحقق الايمان علي وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لايتأتي ان نقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انفقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من أقصي المغرب والاشعري بصري من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد فى هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالا مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع فى الاشعري و يورد عليه ماله المناص منه ولذلك قال ابن السبكي فى الطبقات مامعناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلايغتر الواقف باعتراضه على الاشعري امام أهل السنة والجماعة .

هذا ماعلقه مصحح كتاب بن حزم الظاهري

ابن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمذاني الفقيه القائلون بأن الامامة في ولد علي رضي الله عنه . والثابت عن الحسن ابن صالح رحمه هو قولنا ان الامامة في جميع قريش وتولي جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل عليا علي جميعهم . وابعدهم الامامية

« وأقرب فرق الخوارج الي أهل السنة أصحاب عبدالله بن يزيد الاباضي الفزاري الكوفي وأبعدهم الازارقة

« وأما أصحاب أحمد بن خابط وأحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية أصحاب أبي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فليسوا من أهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان

« قال أبو محمد (هو ابن حزم كما تقدم) أما المرجئية فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ماهما ، والتسمية بهما والوعيد . واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم .

« وأما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد بعضهم الكلام في القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهؤلاء كلهم شيعة

« الا اننا اختصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول أهل السنة أو قول المعتزلة . حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئية والشيعة . فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول أهل السنة والمعتزلة

« وأما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم

« وأما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ماهما والتسمية بهما والوعد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم . وانما خصصنا هذه

الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان أعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية وان مؤمنا يكفر بشيء من أعمال الذنوب ، وان مؤمنا بقلبه و بلسانه يخلد في النار فليس مرجئيا ومن وافقهم على أقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجئ . ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم . ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون

« ومن وافق الشيعة في ان عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا

« ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر والقول بالخروج على أئمة الجور وان أصحاب الكبائر مخلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قريش فهو خارجي . وان خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا

« قال أبو محمد وأهل السنة الذين نذكرهم أهل الحق ومن عداهم فأهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم . ثم أصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلا فجيلا الى يومنا هذا ومن اقتدي بهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمة الله عليهم

« قال أبو محمد وقد تسمى باسم الاسلام من أجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلما مثل طوائف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلاة ركعة بالغداة وركعة بالعشي فقط . وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين و بنات البنات و بنات بني الاخوة و بنات بني الاخوات . وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحد الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا . وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح . وآخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجئية قالوا ان ابليس لم يسأل الله

قط النظرة ولا أقر بأنه خلقه من نار وخلق آدم من تراب

« وآخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح . وآخرون كانوا من أهل السنة ففعلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو أفضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام . وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع

« وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في أجسام خلقه كالحلاج وغيره . وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالهية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة بعده . ومنهم من قال بنبوته و بتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره .وقالت طائفة منهم بالهية أبي الخطاب محمد بن أبي زينب مولى بني أسد . وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن أبي سعيد مولى بني بجلة و بنبوة أبي منصور العجلي وبزيع الحايك و بيان بن سمعان التميمي وغيرهم

« قال آخرون منهم برجعة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات . فمنها من قالوا السماء محمد والارض أصحابه . وان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة انها هي فلانة يعني أم المؤمنين رضي الله عنها . وقالوا العدل والاحسان هو علي ، والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما . وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والذكاة هي مايعطي الامام والحج القصد الى الامام . وفيهم خناقون ورضاخون

« وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة أصلا وليس بأيديهم الادعوي الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة. ويكفي في الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم و بين من ادعي انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك من هذا

« وأيضا فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

« قال أبو محمد والاكثر فى خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر فى أنفسهم حتي انهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم . فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم علي أيدي العرب وكانت العرب أقل الامم عند الفرس خطرا تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم

المصيبة وراموا كيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتي . ففي كل وقت يظهر الله سبحانه وتعالى الحق . وكان من قائمتهم ستقادة واستاسيس والمقنع و بابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وأبوسلم السراج فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلي الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتي حتي أخرجوهم عن الاسلام . فقوم منهم أدخلوهم الى القول بأن رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لايجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم الي الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا له النبوة وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فأوجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة قالوا بل هي سبع عشر صلاة كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله ابن عمرو بن الحرث الكندي قبل أن يصير خارجيا صفريا وقد سلك هذا المسلك عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه لعنه الله أظهر الاسلام لكيد أهله فهو كان أصل اثارة الناس علي عثمان رضي الله عنه وأحرق على بن أبي طالب رضي الله عنه منهم طوائف أعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة ثم مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان ابن قباد ملك الفرس وكان يقول بوجوب تأسي الناس في النساء والاموال

« قال أبو محمد فاذا بلغ الناس الى هذين الشعبين أخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله عباد الله اتقوا الله في أنفسكم ولا يغرنكم أهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه بغير برهان لكن بتمويهات ووعظ على خلاف ما أتاكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلي الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لامسامحة فيه واتهموا كل من يدعو ان يتبع بلا برهان وكل من ادعي للديانة سرا و باطنا فهي دعاوي ومخارق واعلموا ان رسول الله صلي الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما

فوقها ولا اطلع أخص الناس من زوجة أو ابنة أو عم أو ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعي الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجوا عما مضي عليه نبيكم صلي الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم » انتهي

﴿ الفَرْقَد ﴾ نجم قريب من القطب الشمالي وفي السماء فرقدان

﴿ فرقع ﴾ الأصابع نقضها . ( تفرقع الرجل ) انتقض

﴿ فرَكَ ﴾ الثوب يفرُكه فركا . دلكه و ( فاركه ) فارقه و ( الفَريك ) المفروك المنقي من الحب

﴿ الفرما ﴾ قال ياقوت بلدة علي شاطئ بحر الروم خراب وهي بالمغرب من قطية علي بعض يوم قال ابن حوقل وبها قبر جالينوس وعمر ابن سعيد وعند الفرما يقرب بحر الروم من بحر القلزم حتي يبقي بينهما نحو سبعين ميلا قال وكان عمرو ابن العاص قد أراد أن يخرق ما بينهما في مكان يعرف الى الآن بذنب التمساح فنهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال كانت الروم تتخطف الحجاج من بلاد مصر

وجاء في كتاب جغرافية للمرحوم أمين باشا فكري ان الفرما مدينة عتيقة آثارها باقية في الجنوب الشرقي من بور سعيد علي نحو ثمان ساعات بسير الابل وكانت قديما من أشهر المدن المصرية وأكثرها عمارة وكانت تعرف باسم بيلوزاي الطينة وهي التي عناها أبونواس بقوله :

طوالب بالركبان غزة هاشم
و بالفرما من حاجهن شقور

واليها ينسب فرع من فروع النيل القديمة عرف مصبه بقربها الى الغرب

وكانت عرضة لغارات الامم المتغلبة لكونها في حدود مصر من جهة بلاد العرب والشام واستولي عليها ملوك الرعاة المعبر عنهم باسم الهيكسوس زمنا طويلا . ويقال انها كانت كرسي الديار المصرية في زمن ابراهيم الخليل ومن قراها أم العرب التي منها هاجر أم ولده اسماعيل عليهم السلام وان الابواب المذكورة في قوله تعالي: «لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة » هي أبواب الفرما وانها كانت

وطن بطليموس الفلكي الشهير وانه كان في شرقيها قبر بمبيوس الذي أقام عمود السواري بالاسكندرية

لا تزال آثار الفرما ترى شرقي قنال السويس

﴿ الفرمان ﴾ عهد السلطان بالولاية وهي كلمة فارسية

﴿ الفُرن ﴾ معروف والفرّان صاحب الفرن

﴿ الفرِند ﴾ السيف ووشيه وجوهره

﴿ فرنسا ﴾ هي جمهورية أوربية واقعة في جنوبها الغربي على البحر الابيض المتوسط والمحيط الاطلانتيقي . جوها رطب في شمالها ومعتدل في وسطها وأكثر اعتدالا في جنوبها الغربي وحار في جنوبها الشرقي وهي مملكة غنية من جهة النباتات والحيوانات والمعادن وصنائعها وعلومها في الطبقة العليا من الرقي . والمدنية فيها بالغة حدها الاقصي

أصل الفرنسيين من اللاتينيين (انظر هذه الكلمة) ديانتهم المسيحية الكاثوليكية ولكنهم الآن ينابذون هذا المذهب و ينسلخون منه ولكن لا للدخول الي مذهب آخر بل الي حرية الاعتقاد

عُرف الفرنسيون بالنشاط مع شي من التهور والتقلب . فيهم البشاشة طبيعية ولديهم نزوع للهو و يحبون وطنهم حباً جماً

حكومتهم جمهورية تأسست في سنة (١٨٧١) وفيها مجلسان مجلس النواب وفيه (٥٨٥) عضواً ينتخبون لمدة أربع سنين ومجلس الشيوخ و يسمي مجلس السناتو وفيه (٣٠٠) عضو ينتخب ثلثهم كل سنة وللجمهورية رئيس ينتخب لمدة سبع سنين

تقسم فرنسا الى (٨٧) مقاطعة كل منها تنقسم الي عدة أقسام أخري أشبه بمراكز المديريات عندنا

عاصمتها باريس وهي أجمل مدن العالم يسكنها نحو ثلاثة ملايين نسمة

مساحة فرنسا (٥٢٩) الف كيلومتر.

وقد كان عدد أهلها في سنة ١٨٠١ (٢٧٣٤٩٠٠٣) وفي سنة ١٨٣١ (٣٠٤٦٢٠٠٠) وفي سنة ١٨٨١ (٣٧٦٧٢٠٠٠) وفي سنة ١٩٠١ (٣٨٩٦١٠٠٠) ومن هنا يري ان نمو عدد أهلها يسير ببطء عظيم بالنسبة لغيرها من الامم . وقد حسب انه يسكن كل (٧٢) شخصا منها كيلو متراً واحداً

محصولات فرنسا القمح وهي تنتج

منه نحو ١٢٠ مليون هيكتولتر (الهكتولتر يساوي مائة لتر وهو الاردب المصطلح عليه في فرنسا) ومن البطاطس نحو ١٢٢ كانتال (وهو وزن فرنسي يساوي ٥٠ كيلو غراما أي ما يقرب من القنطار المصري). وفيها كثير من الكروم يبلغ مساحتها ١٨٧٥ ألف هكتولتر

(صناعة فرنسا) تستخرج فرنسا سنويا نحو ٣٢٣٢٥ الف طن من الفحم الحجري، ومن الحديد نحو ٥٤٤٧ طنا وفيها معامل لنسج الصوف والكتان والقطن تضارع أكبر معامل انجلترة وأمريكا. وهي فوق ذلك تصنع كل شيء من الحاجات الانسانية سواء كانت معدنية أو نباتية. وتزاحم بضائع جميع الامم فى أسواق العالم كله. ولها شهرة فائقة فى عمل أشياء الزينة والملبوسات

(تجارتها) في فرنسا نحو ٤٠ كيلومترا من الخطوط الحديدية وعُد لها في سنة ١٩٠٠ (١٥٥٨٥) سفينة منها ١٢٧٢ تدار بالبخار حمولتها (١٠٣٧٧٢٦) طنا وفيها من النوتية ٨٣٦٠٠ رجل

(مستعمراتها) في افريقا الجزائر استولت عليها سنة ١٨٣٠ مساحتها ٦٠٠٠٠٠ كيلو متر مربع عدد أهلها ٤٤٢٩٤٢١

وتونس استولت عليها سنة ١٨٨١ مساحتها ١٣٠٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهلها ١٧٠٠٠٠٠

والصحراء الغربية استولت عليها بعد سنة ١٨٨١ مساحتها ٤ مليون كيلو متر وعدد أهلها مجهول

والسنغال استولت عليها من سنة ١٨٣٧ الى ١٨٨٠ مساحته ٨٨٧ الف كيلومتر وعدد أهله ١٩٥٠٠٠٠ نسمة

وغينا الفرنسية استولت عليها سنة ١٨٤٣ مساحتها ٢٢٥ الف كيلومتر مربع عدد أهلها ١١٥٠٠٠٠

وشاطئ العاج استولت عليه سنة ١٨٤٣ مساحته ٣١٠ آلاف كيلومتر مربع عدد أهله ٢٣٧٠٠٠٠

ومملكة داهوميا استولت عليها سنة ١٨٩٣ مساحتها ١٨٥ الف كيلومتر عدد أهلها ٧٠٠ الف نسمة

والارض العسكرية السودانية استولت عليها سنة ١٨٩٣ مساحتها مليون كيلو متر مربع عدد أهلها ١ مليون وثمان مئة الف

والكونغوا الفرنسي استولت عليه سنة ١٨٨٤ مساحته ٢٢٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع عدد أهله ٨ مليون

وجزائر مايوت وكومور استولت عليها سنة ١٨٤٣ مساحتها ٢٠٧٧ كيلو مترا مربعا عدد أهلها ٨٥ الف

ومدغشقر استولت عليها من سنة ١٦٤٣ الي ١٨٩٦ مساحتها ٥٩٠ الف، كيلومتر مربع عدد أهلها ٣ مليون نسمة

وجزيرة ريونيون استولت عليها سنة ١٦٤٩ مساحتها ٢٥١٢ كيلومتراً مربعاً عدد اهلها ١٧٣١٩٢ نسمة

بلاد الصومال استولت عليها سنة ١٨٦٤ مساحتها ١٢٠ الف كيلومتر مربع عدد أهلها ٥٢ الف

فيكون مساحة ماله من المستعمرات الافريقية ١٠٥٥١٥٨٩ كيلو مترا مربعا يسكنها ٢٥٤١٠١١٣ نسمة

وله في آسيا ما يأتي:

الهند الفرنسية استولت عليها سنة ١٦٧٩ مساحتها ٥٠٨ كيلو مترات عدد عدد أهلها ٢٧٧ الف

الكونشنشين استولت عليها سنة ١٨٦١ مساحتها ٥٩٤٦٠ عدد أهلها ٢٣٢٠٠٠٠ نسمه

وقامبودج استولت عليها سنة ١٨٦٢ مساحتها ١٢٠ الف كيلو متر مربع عدد أهلها ١٥٠٠٠٠٠ نسمة

وأنّام استولت عليها سنة ١٨٨٤ مساحتها ٢٢٠ الف كيلو متر مربع عدد أهلها ٥ ملايين نسمة

والتونكين استولت عليها من سنة ١٨٨٤ الى ١٨٩٣ مساحتها مائة الف كيلومتر مربع عدد أهلها ٧٠٤٠٠٠٠

ولاوس استولت عليها من سنة ١٨٨٤ الي ١٩٩٣ مساحتها ٢١٧٠٠٠ كيلومتر مربع عدد أهلها ٤٧٠٠٠٠ نسمة

فيكون مجموع مساحة ماله من الاراضي في آسيا ٧٦٦٩٦٨ كيلومترا مربعا يسكنها ١٦٦٠٧٠٠٠ نسمة

وله في الاوقيانوسية ما يأتي:

خاليدونيا الجديدة استولت عليها من سنة ١٨٥٤ الى ١٨٨٧ مساحتها ٢٣٩٥٢ كيلومترا مربعا يسكنها ٥٩ الف نسمة

مملكة الاوقيانوسية استولت عليها من سنة ١٨٤١ الى ١٨٨١ مساحتها خمسة آلاف كيلومتر عدد أهلها ٤٠٥٠٠ نسمه

فيكون مجموع مساحة ماله في

الاوقيانوسية من الاراضي ٢٨٩٥٢ كيلو مترا مربعا يسكنها ٩٩٥٠٠ نسمه

ولها في أمريكا ماياتي

جزيرتا سان بيير وميكولون استولت عليهما سنة ١٦٣٥ مساحتهما ٢٤١ كيلومترا مربعا يسكنهما ٦٣٥٢ نسمة

وجزيرة غوادولوب وتوابعها استولت عليها سنة ١٦٣٤ مساحتها ١٧٨٠ كيلو مترا مربعا يسكنها ١٧١٣٥٦ نسمه

وجزيرة مارتينيك استولت عليها سنة ١٦٣٥ مساحتها ٩٨٥ كيلومترا مربعا يسكنها ١٩١٣٧٢ نسمة

وغيانا استولت عليها سنة ١٦٢٦ مساحتها ١٥٠ الف كيلومتر مربع عدد أهلها ٣٠٢٠٠ نسمه

مالية فرنسا ( ٣٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ) فرنك ديونها ( ٣٠ ) مليار فرنك اي ١٢٠٠ مليون جنيه ويقدر أنها تبلغ بعد هذه الحرب الاوربية القائمة الى نحو ٣٠٠٠ مليون جنيه

جيشها زمن السلم ٦٠٠ الف جندي ويمكن ابلاغه زمن الحرب الى ٤ ملايين جندي

لها نحو ٥٠٠ اسفينة بحرية بين مدرعة وطرادة

تبلغ تجارتها الخارجية نحو ٧ مليار و ٧٠٠ مليون فرنك . حركة موانيها تبلغ ( ٣٠ ) مليون طونولاته

( تاريخ فرنسا ) تاريخ فرنسا مختلط في أوله بتاريخ أوروبا ومتداخل في تاريخ الرومانيين فاليك موجزه :

الامبراطور الروماني تيودوز الذي حكم من سنة ٣٧٩ الي ٣٩٥ قسم الامبراطورية الرومانية الي قسمين : قسم شرقي عاصمته القسطنطينية وقسم غربي عاصمته رومية . فكان سبب هذا التقسيم سببا لاضمحلال تلك المملكة الفخمة فهاجمها المتوحشون من قبائل الوزيغو فنهبوا المملكة الشرقية ثم داهموا الغربية فاحتال عليهم الامبراطور هونوريوس وأخذهم في خدمته وصار يرسل بهم الى محاربة الامم المتوحشة . وفي ذلك التاريخ اتحد الجرمانيون المؤلفون من السويفيين والفنداليين والفرنكيين على ان يقتسموا الممالك الاوربية . فملك الفرنكيون شمال فرنسا وذهب الفنداليون والسويفيون الي اسبانيا ثم انحدروا الى افريقا فملكوها وقوي فيها ملكهم . فاستحالت مملكة

الرومانيين العظيمة في ذلك العهد الي ايطاليا وحدها .

و بعد قليل هجم السو يفيو والفندااليون الذين ملكوا أفريقيا علي رومية فملكوها ومن عهدها صارت مملكة رومية ألعوبة في أيديهم يولون الامبراطرة و يعزلونهم كما يشاء هواهم الى سنة (٤٧٦) حيث ملكوا رجلا منهم اسمه (هيرول) فأصبحت أوروبا تحت أيدي المتوحشين فكان الفرنكيون والالامان في وادي نهر الران والفر يزونيون والانجل بجوار البحر الشمالي ،والساكسونيون بين نهري الران والالب والفندااليون واللومباردیون بجوار بحر البلطيق والبورغونيون والسو يفيون في وسط أوروبا وكان في جنوب روسيا الغوطيون . وكان الو يزيغو في غرب نهر الدنيبر وكان في شرقه الاستروغو

فالفرنكيون الذين كانوا نازلين في بلاد الغول وهي ( فرنسا ) هم أصل الفرنسيين الحاليين فتوصلوا الي اخضاع أكثر الجرمانيين لسلطانهم وطردوا قبائل الو يزيغو التي كانت تزاحمهم هنالك

كان ذلك في أوائل القرن السادس للميلاد . ثم تولى البلاد ملوك انصرفوا للهو والترف أهلكوا الحرث والنسل فتركوا الحكم للوزراء فنبغ من هؤلاء الوزراء ( بيبان لو بر يف ) الذي يسمي ابنه (شارل مارتل ) وهو المشهور في تاريخ أوروبا بوقفه هجوم العرب علي فرنسا .

بعد موت بيبان لو بر يف توصل ابنه المذكور الى الجلوس علي سرير الملك ثم خلفه (شارلمان) المشهور فتوّجه البابا بتاج أمبراطرة الرومان سنة (٨٠٠)م وكان ملكه عبارة عن فرنسا وايطاليا وجرمانيا . ثم ورثه ابنه ( لو يزدو بونير ) وكان له أولاد ذووا طماع هاجوا البلاد وهموا بعزل أبيهم . فلما مات اقتسموا ملكه فوقعت فرنسا ( لشارل لو براف ) وايطاليا ( للوتير ) وجرمانيا ( للويز )

في هذه الاثناء انتشر في سائر ممالك أوروبا حكم الاعيان فكان كل محافظ ومدير وصاحب أرض ملكا مستقلا يحكم على ما تحت يده حكما استبداديا وما كان الملوك بأزائهم الا أشباحا لاحياة لها . وما زالوا كذلك حتي توصل فيليب أجوست المتوفي سنة ١٢٢٣ لقمع هؤلاء الأعيان المستبدين

نرجع الى ذكر ملوك فرنسا بعد لو يز

الملقب دو بونير . تولي ( شارل لوشوف ) وخلفه بعض أولاده وكانوا في حروب مستمرة مع الاعيان الذين استقلوا باملاكهم فانتهي الامر بأن ولوا أميراً منهم يقال له (أود) فحدث شقاق بينه و بين الملك المعزول ولما مات أود خلفه ملك من ذرية الكارلوفنجيين وهم من أسره شرلمان . فلم تنثن همة الاعيان عن محاولة اسقاطه وتم لهم ذلك وأعادوا الملك الى أسرة ( اود ) السالف ذكره .

ثم رجع الملك بعد اضطرابات عظيمة الى اسرة الكارلوفنجيين

ثم توج (هوج كابت) دوق فرنسا ملكا علي فرنسا فكان مؤسسا لأسرة جديدة . فسلك هذا الملك مسلك السياسة فلم يحرك ساكنا ضد الامراء المتغلبين على المملكة بل تركهم وشأنهم . واقتدي به ابنه (روبير) وخليفتاه

ثم آل الملك ( لفيليب الاول ) من هذه الاسرة فاشترك في الحرب الصليبية الأولي وهو الذي افتتح نابولى و بلاد البرتغال . وكان لملوك هذه الاسرة علاقة حسنة مع رجال الدين فتمكنوا بذلك من توحيد ملكهم ضد الامراء من طريق السياسة واعمال الحيلة

ولكن لما تولي الملك ( لويز السادس ) تغير الحال فجأة فانه جاهر بمعارضة أولئك الامراء المتغلبين وأعلن عن نفسه انه ظهير الضعفاء ضد الاقوياء وصدر أمر من الكنيسة الى جميع الاساقفة بمساعدته وانضم اليه الفقراء والمستضعفين وتعصبت له أيضا بعض المدن التي حفظت استقلالها ضد تغلب الاعيان مثل مارسيليا وتولوز ونيم وغيرها من المدائن التي كانت شبيهة بالجهوريات واستمر لويز السادس يجاهد هؤلاء الامراء حتي جعل لملكه شأنا

ثم خلفه الملك ( لويز السابع ) الملقب لوجون يعني الشاب لانه عند توليه كان لايزيد عمره عن سبع عشرة سنة وكان ممن حضروا الحرب الصليبية

ثم تولى الملك ( فيليب أجوست ) وكان سياسيا ماهرا حصل للملك حقوقا كانت مهضومة في عصور أسلافه . وكان ممن حضروا الحرب الصليبية الثالثة

كان ملك الانجليز في ذلك العهد ( جان سان تير ) فحارب به الملك فيليب أجوست وأخذ منه نورماندي وجيين وانجو وتورين و بيتو فاتحد ملك انجلترة

مع أوتون الرابع امبراطور المانيا و بعض الفرنسيين الذين يريدون الايقاع بملوك فرنسا فغلبهم الملك فيليب أجوست جميعا في بوفين . وكان لهذا الملك أيضا اليد الطولى في قمع الاعيان الذين كانوا يزعجون الناس بحروبهم وغاراتهم بعضهم على بعض . وقد نشط فوق هذا حركة الصناعة والتجارة في بلاده

تولي بعده ابنه ( لويز الثامن ) الملقب بالاسد وكان كثير المرض

خلفه ابنه ( لويز التاسع ) الملقب سان لويز وكانت أمه وصية عليه في أول الامر لانه عند توليه كان حديث السن . فكانت ملكة عاقلة مدبرة أطفأت الفتن التي ثارت من الاعيان لقلب الملكية وارجاع الفوضي الي عهدها السابق . فلما بلغ لويز التاسع رشده أخذ الملك بقوة وسار علي سمت أسلافه

ثم رأس الحملة الصليبية السابعة ضد مصر حيث هزم وأسر فقاد الحملة الصليبية الثامنة ضد تونس حيث توفي سنة (١٢٧٠) م

ثم خلفه الملك فيليب الثالث الملقب (لوهاردي) أي الجريء وكان حكمه مشوبا بالقلاقل والفتن

ثم خلفه الملك فيليب الرابع الملقب لوبل (١٢٨٥) وكان محاطا بقوم من المشترعين درسوا القوانين الرومانية فاستخدمهم لتثبيت سلطانه وشرع في أخذ (جيين) من انجلترة فلم ينجح

ثم حكم بعده أولاده الثلاثة وكانوا آخر أسرة الكابتيين حيث ترك آخرهم العرش بدون ان يخلف أولاداً ذكوراً فأقام المشترعون ملكا من أسرة ( فالوا ) ولم يقيموا ملكة من بيت الملك حتي لا ينتقل الحكم بواسطة الزواج الى ملك أجنبى عن البلاد . وكان من أقاموه يدعي فيليب السادس سنة ١٣٢٨ فادعي ادوارد الثاني ملك انجلترة حق الملك على فرنسا لانه كان ابن بنت فيليب الرابع لو بل . ولما كان لا يمكنه اذ ذاك اشعال نار الحرب على مغتصب حقه فى نظره ارجأ الامر لفرصة أخري . فلما سنحت تلك الفرصة أعلن الحرب على فيليب السادس فابتدأت الحرب الهائلة التي تسمى بحرب المئة عام قاست فرنسا فيها شدائد عظيمة ولم تنجح في استعادة استقلالها الا بعد جهاد عظيم

لما تولي ( جان لو بون أو لو براف ) ابن فيليب السادس كانت حالة فرنسا علي أسوأ مايكون وذلك من جراء هجوم البرنس الاسود الانجليزي ( لقب بذلك لسواد درعه ) على فرنسا ، فكسر جيوشها بقرب بواتييه وأسر جان لو بون وأخذه الي لوندرة ثم عقدت معاهدة بين الامتين جعلت كاليه بمقتضاها ملكا لانجلترة وأطلق سراح الملك جان لو بون الفرنسي فعاد الى باريس

ثم تولى الملك شارل الخامس فأعمل فكره لمداواة جراح فرنسا و بذل قصاري جهده في ارجاع سطوتها القديمة وقمع فتنة أثارها في البلاد أخذ الامراء . ثم حمل على الانجليز ولم يبق بيدهم الاجزءا صغيراً مما كان لهم في فرنسا . ثم عقدت بين الامتين معاهدة بقيت خمسة وثلاثين سنة

فلما تولي الملك في انجلترة ( ريشارد الثاني ) جدد الحرب بينه و بين شارل السادس ملك فرنسا (١٣٨٠) فاستمرت الحرب أعواما أنهكت البلاد وجعلتها مسرحا للفتن والقلاقل

ومما زاد الامر شدة اتحاد ملك انجلترة مع (دوق بورجوني) فامتلك ملك الانجليز بهذه الواسطة معظم البلاد الفرنسية . فلما مات شارل السادس أعلن ملك انجلترة ( هنري السادس ) نفسه ملكا علي فرنسا. أما ( شارل السابع ) الفرنسي فتحصن في مدينة بورغ

لما وصلت الحال الى هذه الدرجة من وقوع البلاد في يد الأجانب ظهرت امرأة ادعت ان بعض الارواح الطيبة ظهرت لها عيانا وأمرتها بالذهاب لتخليص فرنسا فعرضت أمرها علي الملك وأخذت تقاتل مع الجيوش ولم تزل على ذلك حتي توصلت الي تحرير بعض المملكة وتوجت شارل السابع ملكا علي فرنسا في مدينة (ريمس)

ثم ساء حظها فأسرها الانجليز وأحرقوها ولكن موتها لم يثبط من عزائم الفرنسيين فاستمروا يجالدون الانجليز ولم يتم لهم ماأرادوا الا سنة ١٤٥٣

ينسب للملك شارل السابع تأليف جيش دائم في البلاد ليكون دعامة يرتكز عليها استقلالها ومجدها ووجه نظره لضبط الاموال فهيأ بذلك البلاد لمستقبل باسم المحيا

خلفه ابنه الملك (لويز الحادي عشر) سنة ١٤٦١ وهو الذي ذلل أحزاب الأعيان

مع أوتون الرابع امبراطور المانيا وبعض الفرنسيين الذين يريدون الايقاع بملوك فرنسا فغلبهم الملك فيليب أجوست جميعا في بوفين . وكان لهذا الملك أيضا اليد الطولى في قمع الاعيان الذين كانوا يزعجون الناس بحروبهم وغاراتهم بعضهم على بعض . وقد نشط فوق هذا حركة الصناعة والتجارة في بلاده

تولي بعده ابنه (لويز الثامن) الملقب بالاسد وكان كثير المرض

خلفه ابنه (لويز التاسع) الملقب سان لويز وكانت أمه وصية عليه في أول الامر لانه عند توليه كان حديث السن . فكانت ملكة عاقلة مدبرة أطفأت الفتن التي ثارت من الاعيان لقلب الملكية وارجاع الفوضي الي عهدها السابق . فلما بلغ لويز التاسع رشده أخذ الملك بقوة وسار علي سمت أسلافه

ثم رأس الحملة الصليبية السابعة ضد مصر حيث هزم وأسر فقاد الحملة الصليبية الثامنة ضد تونس حيث توفى سنة (١٢٧٠) م

ثم خلفه الملك فيليب الثالث الملقب (لوهاردي) أي الجرئ وكان حكمه مشوبا بالقلاقل والفتن

ثم خلفه الملك فيليب الرابع الملقب لوبل (١٢٨٥) وكان محاطا بقوم من المشترعين درسوا القوانين الرومانية فاستخدمهم لتثبيت سلطانه وشرع في أخذ (جيين) من انجلترة فلم ينجح

ثم حكم بعده أولاده الثلاثة وكانوا آخر أسرة الكابتيين حيث ترك آخرهم العرش بدون ان يخلف أولاداً ذكوراً فأقام المشترعون ملكا من أسرة (فالوا) ولم يقيموا ملكة من بيت الملك حتي لا ينتقل الحكم بواسطة الزواج الى ملك أجنبي عن البلاد . وكان من أقاموه يدعي فيليب السادس سنة ١٣٢٨ فادعي ادوارد الثاني ملك انجلترة حق الملك على فرنسا لانه كان ابن بنت فيليب الرابع لوبل . ولما كان لا يمكنه اذ ذاك اشعال نار الحرب على مغتصب حقه في نظره ارجأ الامر لفرصة أخري . فلما سنحت تلك الفرصة أعان الحرب على فيليب السادس فابتدأت الحرب الهائلة التي تسمى بحرب المئة عام قاست فرنسا فيها شدائد عظيمة ولم تنجح في استعادة استقلالها الا بعد جهاد عظيم

لما تولي ( جان لو بون أو لو براف ) ابن فيليب السادس كانت حالة فرنسا علي أسوأ مايكون وذلك من جراء هجوم البرنس الاسود الانجليزي ( لقب بذلك لسواد درعه ) على فرنسا ، فكسر جيوشها بقرب بواتييه وأسر جان لو بون وأخذه الي لوندرة ثم عقدت معاهدة بين الامتين جعلت كاليه بمقتضاها ملكا لانجلترة وأطلق سراح الملك جان لو بون الفرنسي فعاد الى باريس

ثم تولى الملك شارل الخامس فأعمل فكره لمداواة جراح فرنسا و بذل قصاري جهده فى ارجاع سطوتها القديمة وقمع فتنة أثارها في البلاد أحد الامراء . ثم حمل على الانجليز ولم يبق بيدهم الاجزءاً صغيراً مما كان لهم فى فرنسا . ثم عقدت بين الامتين معاهدة بقيت خمسة وثلاثين سنة

فلما تولي الملك فى انجلترة ( ريشارد الثاني ) جدد الحرب بينه و بين شارل السادس ملك فرنسا ( ١٣٨٠ ) فاستمرت الحرب أعواما أنهكت البلاد وجعلتها مسرحا للفتن والقلاقل

ومما زاد الامر شدة اتحاد ملك انجلترة مع (دوق بورجوني) فامتلك ملك الانجليز بهذه الواسطة معظم البلاد الفرنسية . فلما مات شارل السادس أعلن ملك انجلترة ( هنري السادس ) نفسه ملكا علي فرنسا. أما ( شارل السابع ) الفرنسي فتحصن في مدينة بورغ

لما وصلت الحال الى هذه الدرجة من وقوع البلاد في يد الأجانب ظهرت امرأة ادعت ان بعض الارواح الطيبة ظهرت لها عيانا وأمرتها بالذهاب لتخليص فرنسا فعرضت أمرها علي الملك وأخذت تقاتل مع الجيوش ولم تزل على ذلك حتي توصلت الي تحرير بعض المملكة وتوجت شارل السابع ملكا علي فرنسا في مدينة (ريمس)

ثم ساء حظها فأسرها الانجليز وأحرقوها ولكن موتها لم يثبط من عزائم الفرنسيين فاستمروا يجالدون الانجليز ولم يتم لهم ماأرادوا الا سنة ١٤٥٣

ينسب للملك شارل السابع تأليف جيش دائم في البلاد ليكون دعامة يرتكز عليها استقلالها ومجدها ووجه نظره لضبط الاموال فهيأ بذلك البلاد لمستقبل باسم المحيا

خلفه ابنه الملك (لويز الحادي عشر) سنة ١٤٦١ وهو الذي ذلل أحزاب الأعيان

ثم ان مازاران استصدر أمرا بجباية الاموال علي طرق شتي أغضبت الناس فطالبه البرلمان الفرنسي بأن يكون له من الشأن في تقرير الضرائب ما للبرلمان انجلترة ووضع لائحة تشتمل على ٢٧ شرطا وطلب انفاذها فكان جواب هـذا الطلب ان قبض مازاران على ثلاثة من النواب واعتقلهم فثار الشعب تحت قيادة الاشراف فاضطر مازاران لاجابتهم مخادعة فلما ثابوا الى السكون استدعى اليه الجنرال كونديه المشهور وقمع به ثورتهم وعقد معهم صلحا

ثم ان كونديه نفر الملكة منه فقبض عليه مازاران وعلى عدة من الامراء الذين شاركوه في هذه الدسيسة فثار شرفاء فرنسا انتصارا لهم ودخل القائد الفرنسي المشهور تورين بين العصاة فدحرتهم جنود الملكة غير أنهم عادوا للثورة ثانيـة بايعاز بول ذوغوندي رئيس أساقفـة باريس ففـر مازاران الى ليبيج سنة (١٦٥١) غير ان الجنرال تورين صبأ الى حزب الملكيـة فحارب العصاة وكسرهم ففر الجنرال كونديه وبذلك أخمدت هـذه الفتنة التي كان يدعى اشياعها بالفرونديين سنة (١٦٥٤) لما استتب الامن في داخـل فرنسا اشغل مازاران الحرب ضد اسبانيا تحت قيادة الجنرال لوتر ين فقهر الجيش الاسباني في واقعة اراس ثم في موقعة الآكام

توفي مازاران سنة (١٦٦١) بعد ان خدم فرنسا خدما جليلة باسقاط الاشراف واحسان السياسة الفرنسية خارجا وداخلا

بعد وفاة مازاران أعلن لويز الرابع عشر انه سيحكم البلاد غير مستعين بوزير. ولم يكن من ذوي المدارك الفائقة ولكنه عرف كيف يستخدم ذوي العقول الكبيرة وكيف يقودهم الي ما يريد من الاغراض البعيدة

كان من أعظم رجاله (كولبير) الذي نشط حركة التجارة والزراعة والصناعـة ونظم المـالية ووسع نطاق البحرية وفتح الطرق وأجـري الانهار وابتني الموانى وأسس خمس شركات كبيرة للاتجـار في الهند والشرق والسنغال وغيرها

(حروب لويز الرابع عشر) لما توفى فيليب الرابع ادعى لويز الرابع عشر أن له الحق في وراثة القسم الاسباني من هولاندة ففتح بلاد الفلمنك الجنوبية في ثلاثة أشهر والفرانش كونتيه في ١٧ يوما فذعرت الدول الاوروبية من ذلك

فعقدت هولاندة وانجلترة والسويد محالفة لاهاي وحملت لويز الرابع عشر على التوقيع في معاهده اكس لاشابل تاركة له بمقتضاها ١٢ مدينة وكان ذلك سنة (١٦٦٨)

وبعد ذلك بأربع سنين عزم لويز الرابع عشر على فتح هولاندة كلها فأرسل اليها مائة الف جندي تحت قيادة الجنرالين كونديه وتورين فاجتازوا البلاد حتي كانوا على مقربة من امستردام. فثار الهولانديون وقتلوا حاكمهم وولوا مكانه غليوم دورانج ففتح الهويسات التي تمنع مياه البحر عن هولاندة لانها بلاد منخفضة فغمر البحر قسما كبيرا من البلاد فاضطر الفرنسيون أن يتراجعوا ثم عقد غليوم دورانج معاهدة مع اسبانيا وامبراطور المانيا وكثير من ملوكها ومع انجلترة أيضا فقاومت فرنسا الحلفاء في كل مكان. ثم اضطر لويز الرابع عشر للتوقيع على معاهدة نيماج التي أخذ بمقتضاها فرانش كونتيه وأربعة عشر مركزا فلمنكيا وخرجت فرنسا من هذه الحرب فائزة على خصومها جميعا

ازدهي هذا النصر لويز الرابع عشر فعزم على توحيد الاديان في مملكته وحمل البروتستانت الفرنسيين على ترك مذهبهم فأرسل اليهم الدعاة لنشر المذهب الكاثوليكي بالترغيب والارهاب وزاد على ذلك بأن أصدر أمرا الغي به منشور نانت الذي كان يقرر حرية الاعتقاد فلم يجد البروتستانت الفرنسيين بدا من الهجرة فبرحها نحو ثلاث مئة الف نسمة جلهم من أصنع الفرنسيين فحملوا أسرار الفنون الفرنسية الي الممالك الاوروبية فخسرت فرانسا مكانها من الصناعة وكان هذا من اكبر أغلاط لويز الرابع عشر

فلما رأت أوروبا ان لويز الرابع عشر أصبح لا يطاق لكثرة مطامعه وبعد اغراضه تحالفت علي اذلاله في سنة (١٦٨٦) وانضمت انجلترة الى هذه المحالفة سنة (١٦٨٩) فوجه لويز الرابع عشر همته لمقاتلة الانجليز أولا فاحتل ارلندة ولكنه هزم في موقعة بوين ورجع الي فرنسا. ثم أمر أسطوله بمقاتلة الاسطول الانجليزي فكانت النتيجة أن تحطم الاسطول الفرنسي بقرب هوغ سنة (١٦٩٢) ومن ذلك اليوم أصبحت السيادة البحرية لانجلترة

أما في البر فتغلبت جنود فرنسا علي الحلفاء في فلوروس وستينكرك ونيروندن

فاضطر الحلفاء لعقد الصلح وعقد معاهدة ريسويك سنة (١٦٩٧) وفيها اعترف لويز الرابع عشر بغليوم ملكا على انجلترة وارجع الى المانيا الاملاك التي كان انتزعها منها ولم يستبق الا سان دومنج ولاندو وسان لويز

ثم تحالفت عليه انجلترة وهولندة والمانيا والبرتغال وكان السبب في ذلك ان لويز الرابع عشر أخذ يطالب بما لامرأته ماري تيريز من الحق فى ملك اسبانيا ونشب القتال سنة (١٧٠٢) ففاز الفرنسيون فى لوزارا وفريدلنجن وهوشستد . ولكن الجنرال ماربوروك الانجليزي فاز على الفرنسيين في هولاندة وثار بروتستانت فرنسا فتفاقم الخطر عليها داخلا وخارجا وفى سنة (١٧٠٤) انكسر الفرنسيون في هوشستد فأخرجوا من المانيا ثم فى موقعة راميلى فأخرجوا من هولاندة ثم فى موقعة تورين فأخرجوا من ميلانو ونابولى وكان ذلك سنة (١٧٠٦) دنا العدو من طولون فجمع لويز الرابع عشر جيشا جرارا ليقف أعداءه فى هولاندة الاسبانية فانهزم فى أودنارد ثم حوصرت مدينة ايل وسلمت بعد شهرين فطلب ملك فرنسا الصلح فأجيب اليه على شرط ان يطرد حفيده من اسبانيا فابي وعبأ جيشا جديدا فانهزم في مالبلاكيه . غير ان قائده فاندوم انتصر على المتحالفين في فيلافيسيوزا سنة (١٧٠٠) فتأيد بهذا الانتصار عرش حفيده لويز الرابع عشر فى اسبانيا

وفى سنة (١٧١١) توفى امبراطور ألمانيا فخلفه أخوه الارشيدوق كارلوس فخافت الدول أن يجتمع على رأسه تاج اسبانيا وتاجا الامبراطورية ونابولى وفضلت أن يبقى حفيد لويز الرابع عشر ملكا على اسبانيا فأخذت انجلترة تفاوض فرنسا فى شأن الصلح وبعد ذلك بأشهر انتصر الفرنسيون على الالمانيين في دينان فكان ذلك معجلا في عقد الصلح فكانت معاهدة أوترخت ومقتضاها تصديق لويز الرابع عشر على النظام الوراثي الجديد لملك انجلترة على أثر ثورة سنة (١٦٨٣) وترك الارض الجديدة للانجليز وبها قبل أن يهدم حصون دنكرك وبا... لايجتمع تاجا فرنسا واسبانيا على رأس ملك واحد وبأن يأذن لهولاندة بوضع الحاميات في أكثر مراكز الولايات الاسبانية منها الخ الخ

الا ان ملك المانيا انفرد عن حلفائه

البا بملك اسبانيا فانتصر الفرنسيون
جيوشه في لاندو وفريبورغ فوقع على
هدة راستاد سنة (١٧١٤) وبمقتضاها
نتسب جزءا من أملاك اسبانيا
رجية .

وكانت نتيجة هذه الحرب ان
سرت فرنسا خسارة عظيمة جدا

توفي لويز الرابع عشر سنة ١٧١٥
فه ابنه لويز الخامس عشر وكان في
نة الخامسة من عمره فأقام البرلمان دوق
ليان وصيا على الملك فاستوزر أستاذه
كاردينال دوبوا فأخذ يحالف انجلترة
ادي اسبانيا . فأخذ الكاردينال
وني وزير اسبانيا يحرض الاتراك علي
سا ويثير مؤامرة في فرنسا لاسقاط
ي ووزيره فلم يفلح في كل ذلك

وفي سنة ١٧٢٣ توفي الوصي ودوبوا
لى الوزارة بوربون فزوج لويز الخامس
ر لابنة ملك بولونيا . ثم جاء الوزير
ي أسقف فريجوس فبذل جهده
لاح المالية وتوطيد أركان السلام
أوروبا وكان ملك بولونيا صهر لويز
امس عشر قد خلع عن عرش بولونيا
لاها أغسطس الثاني فلما مات طالب

صهر ملك فرنسا بعرش بولونيا وانتصرت له
فرنسا فلم تنجح فأراد فلوري ان يمحو هذا
العار فحالف سافوي واسبانيا لاخراج
النمسا من ايطاليا فانتصرت جنود الحلفاء
في بارمة وغواستالا وأكرهت الامبراطور
علي التوقيع على معاهدة فينا سنة (١٧٣٣)
التي أعطيت بمقتضاها دوقية لورينا
لستانيسلاس لكزنسكي صهر ملك فرنسا
بشرط أن تأول بالارث عنه الي تاج فرنسا
وأعطى دوق لورينا توسكانا وأعطي دون
كارلوس ولي عهد اسبانيا صقلية ومملكة
نابولي

وانتصرت فرنسا لتركيا في معاهدة
بلغراد فأعطتها الصرب سنة (١٧٣٩) بعد
هذا الفوز على النمسا صارت فرنسا ذات
المقام الأول فى أوروبا فأسرعت الى تجديد
عمارتها وتوسيع نطاق تجارتها فخشيت انجلترة
شرها فقاتلتها بحرا بدون اعلان حرب
سنة (١٧٥٥) وأسرت سفنها وبذلت
الاموال لمن ينوب عنها في قتالها برا فقبلت
ذلك بروسيا . فتحالفت فرنسا والروسيا
والنمسا عليها فأسرع ملك بروسيا بفتح
بوهيميا واستمر يقاوم هذه الممالك بضع
سنين حتي خارت قواه سنة (١٧٦١)

واتفق ان توفيت في تلك السنة القيصرة اليزابت وخلفها على روسيا بطرس الثالث فاستعاد الجنود الروسية فتجرأ ملك بروسيا على أعـدائه وفاز عليهم فخسرت فرنسا من مستعمراتها بوندشيري وكو بيك وخسرت بحريتها فارتفع شأن بروسيا برا وشأن انجلترة بحرا وانحطت فرنسا والنمسا وتسمي هـذه الحرب بحرب السبع السنين

هذا كان حال فرنسـا في عهد لويز الخامس عشر في الخـارج أما في الداخل فانه أساء التصرف وأغضب الأمة بتحكم عشيقاته في أمورها وكان يسـلب أموال الأغنياء و يسجن أو يعدم من يعارضه بلا محاكمة وحل البرلمان ونفي الجزو يت من البلاد

خلفه لويز السادس عشر وكان محبا لبلاده عفيفا الا انه كان ضعيف الرأي فألغي السـخرة والتعذيب وأخـرج البروتستانت من حكم السـفهاء قانونا واستوزر تورغو فشرع في اصلاح الشؤون ثم اضطره رجال القصر لعزله فاستوزر بعده نيكر ثم كالون فزاد دين المملكة فعقد الملك مجلسا من الاعيان فلم يستطع حل الاشكال وأخذ الشعب يجاهر بوجوب عقد البرلمان فوعده الملك بذلك وأعاد نيكر للوزارة فاستصدر قرارا بعقد البرلمـان على شرط ان يكون عدد النواب عن العامـة مساو يا لعدد النواب عن الخاصة والاكليروس

اجتمع النواب في شـهر مايو سـنة (١٧٨٩) في قصر فرساي فقررت الاغلبية تسمية مجلسهم بالجمعية الواضعة للدستور وفي السابع والعشرين من الشهر المذكور تم انضمام بعضهم الى بعض وزادت جرأتهم فحاول الملك ارهابهم وتشتيتهم بالقوة فلم يزدهم ذلك الا عنادا . فجمع الملك ٣٠٠٠٠ مقـاتل من جنود الاجانب حول باريز وفرساي لارهاب الجمعية ونفي نيكر الوزير لميل الشعب اليه فجدد النواب تحالفهم على أن لا يفترقوا قبـل أن يضعوا دستورا لفرنسا تسير عليـه . فهجم المقاتلون على باريز فحمل سكانها السـلاح فتقهقرت الجنود بعد قتال وذهب فريق من الاهالى الي سجن الباستيل فهدموه وأخرجوا من فيه من المجرمين السياسيين

فلما علم الملك بما حدث قال : اذن هذا عصيان . فأجابه الدوق لاروشفوكو بقوله : لا ياامولاي انما هو ثورة وانقلاب

وفي ٤ أغسطس الغت الجمعية حقوق

الاقطاعية و بيع المناصب ثم قررت لائحة حقوق الانسان المشهورة وأسست المجلس التشريعي وأبت على الملك أن يكون له حق رفض القرارات النيابية ماشاء فاستدعي لويز جيشا جديدا ليأمن على نفسه ولارهاب الثائرين فلم يفلح . وكانت المجاعة قد ضربت أطنابها في باريز فاجتمع جمهور كبير من النساء وذهبن الي قصر فرساي لارجاع الملك زعما ان رجوعه يعيد الخصب والسعة للمدينة وكان القائد الثوري المشهور لافاييت قد أرسل وراءهن قوة من الجنود لخفارتهن فلما وصلن الى القصر دافعهن حراس الملك فقتلن عددا منهم وعدن بالملك وجميع أهل البلاط الى باريز

وحدث في الاقاليم ان الفلاحين كانوا يهجمون على قصور الشرفاء فيهدمون استحكاماتها ففر كثير منهم الى البلاد الاجنبية يوعزون الى الدول بدخول باريز لاعادة الامن فيها

فى هذه الاثناء كانت الجمعية توالى أعمالها فقررت حرية المعتقدات والصحافة والصناعة وان يرث جميع الاولاد أباهم على السواء وان تلغى الالقاب وان يقبل جميع الفرنسيين في المناصب بلا تمييز وان تصادر أموال الاكليروس وأن لا يكون في القانون امتياز للرهبنات وان تكون ارادة الامة هي السائدة

وفي ١٤ يوليو سنة ١٧٩٠ أقسم الملك بمشهد من جمهور الناس يمين الطاعة للدستور . ففرضت الجمعية عليه لائحة لاصلاح رجال الدين فأبي الموافقة عليها فوقع شقاق نتجت عنه اضطهادات وحروب عنيفة . وساء لويس السادس عشر ما كان يعرض عليه من القوانين الشديدة لمعاقبة أعوانه من الاشراف فرأي ان الافضل ان يهرب الي متز ليستنجد بالنمسا و بروسيا على قومه ففعل ذلك سنة (١٧٩١) ولكنه قبض عليه فقررت الجمعية محاكمته فسجن فى قصر التويلري الي ١٤ سبتمبر ثم قبل بدستور سنة (١٧٩١) الذي كان يقضي بالاكتفاء بمجلس نيابي واحد لايجوز للملك ان يمنع انفاذ قراراته اكثر من أربع سنين

اجتمع هذا المجلس النيابي فى أول اكتوبر سنة ١٧٩١ فسعي رجاله لاسقاط الملك واقامة الجمهورية

سرت روح الدستور الى أوروبا كلها

فأغضب ذلك ملوكها وعزموا على وضع حد لها بدخولهم فرنسا واعادة ملكها على رغم أنف الامـة . فالتقي ملك بروسيا وأمبراطور النمسا في بلنيتس ورسما لدخولهما الي فرنسا خطة فنشبت الحرب بينهما و بين فرنسا ودامت ٢٣ سنة كان الفوز في ختامها للفرنسيين

سنت الجمعية التشريعية قوانين صارمة خاصة بالمهاجرين والقسس الذين أبوا ان يحلفوا اليمين المدني فتردد الملك في التوقيع علي هذه الاوامر ثم أمضاها وشهر الحرب علي النمسا سنة (١٧٩٢) غير ان الثائرين كانوا يظنون بأن للملك تواطؤا مع أعداء فرنسا ولذلك سعوا في أضعاف حزب الملكية الدستورية وتقوية حزب الجمهورية

وفي ٢٠ يونيو دخل الشعب قصر التويلري وأهان الملك وأكرهه على لبس القبعة الحمراء علامة الرضي بالثورة فاحتج الجنرال لافاييت علي ذلك فنقم عليه الجمهور واضطره ان يخرج من فرنسا ففاز حزب الجمهورية

وفي ١٠ أغسطس قتل الجمهوريون رجال الحرس الملكي ودخلوا القصر فلجأ الملك الي منتدي الجمعية التشريعية فأرسلته الى سجن يعرف باسم سجن الهيكل ومعه أسرته وأعلنت انه ممنوع من أداء وظيفته وقد استدعت هذه الحركة ازهاق أرواح أربعة آلاف نسمة

ثم بدا للدستور يين ابدال الدستور الموجود بآخر فانتخبت جمعية الاتفاق (لا كونفاسيون) وعمل حزب الكومون على ذبح أعدائه فرشا جماعة من القتلة فأخذوا يستفتحون السجون و يذبحون المعتقلين فيها حتي بلغ عدد من قتلوهم ٩٦٦ نسمة

التأمت جمعية الاتفاق فكان أول ماقررته الغاء الملكية واقامة الجمهورية وكان ذلك في ٢٠ سبتمبر سنة ١٧٩٢

وفي ٣ دسمبر قررت محاكمة لويز السادس عشر أمامها خلافا للدستور الذي كان يقضي بأن يكون الملك فوق سلطة القضاء ولا يعاقب الا بالخلع . فحكمت عليه المحكمة بالقتل فتم ذلك في ٢١ يناير سنة (١٧٩٣)

لما انتشر خبر موت لويز السادس عشر هبت الدول الاوروبية لقمع الفتنة الفرنسية فأطبقت جيوشها على فرنسا من كل مكان وشبت نيران الحرب الاهلية

في بعض الاقاليم فقاومت الجمعية أعداءها جميعا ولكنها أتت من الفظائع شيأ كثيرا فكانت تقتل على الكلمة الصغيرة والشبهة المظنونة

ثم انتخبت لجنة سمتها حكومة الارهاب جعلت في يدها السلطة التنفيذية برئاسة دانتون المشهور بفصاحته ومارا المعروف بنفثات قلمه وروبسبير المخوف بصولته . وهؤلاء استصدروا حكما بقتل ٣٢ من خصومهم فنفذوا الحكم على البعض وفر البعض الآخر يستثيرون الناس على الجمعية فثارت بايعازهم اكثر مدن الجنوب

فنال فرنسا من الشدة مالم تكن تتوقعه ولم يبق على عهده منها الا ثلاثين مقاطعة من اكثر من ثمانين . فقررت الجمعية أن يدخل الناس عامة في الجندية ، العزّب للقتال ، والمتزوجون لصنع السلاح ، والنساء لتهيئة الملابس والخيام للجنود ، والاطفال لعمل أشرطة من الثياب البالية للجراح ، والشيوخ لايقاد الحماسة في القلوب . فكان لفرنسا بعد هذا القرار مليون ومئتا الف جندي

فاسترجع الضابط ( بونابرت ) مدينة طولون من الانجليز وكان اذ ذاك يوزباشيا وهو الذي سيصل الى منصب الامبراطورية

وفي هذه الاثناء قتل من الاشراف والكهنة عدد لا يحصي في جميع أنحاء فرنسا وقتلت ماري انتوانت امرأة الملك واليزابت شقيقته

بعد ان أحدث روبسبير جميع هذه المنكرات شعر منه اخوانه انه يريد الانفراد بالسلطة فثاروا عليه وقتلوه وقتلوا اكثر من مئة شخص من انصاره .

وكان عدد الاحكام التي أصدرتها المحكمة الثورية بالقتل ٢٦٩٠ حكما بباريز عدا الاحكام التي صدرت بمثل ذلك في المدن الاخري مما لا يكاد يحصي

لما خرجت جمعية الاتفاق فائزة من هذه المحن الفت الدستور الموضوع سنة ( ١٧٩٣ ) وكان لم ينفذ بعد وجعلت السلطة التشريعية في يد مجلسين سمت احدهما مجلس الخمس مئة والآخر مجلس القدماء . وجعلت السلطة التنفيذية في يد لجنة مؤلفة من خمسة أعضاء باسم الديركتوار فلم يرض هذا النظام بعض الناس فثاروا فعهدت الجمعية الى القائد العام ( باراس ) قمع هذا العصيان فكلف به ( بونابرت ) وأظهر براعة لم يسبق لها مثيل

وفي اليوم السادس والعشرين من اكتوبر سنة (١٧٩٣) أعلنت الجمعية انها انحلت

كان ثلثا مجلس الخمسمائة ومجلس القدماء من أعضاء الجمعية التي انحلت ولذلك انتخبوا الاعضاء الخمسة للجنة التنفيذية من الذين قضوا بقتل الملك وهم (لبو وكارنو وروبل ولوتورنو وباراس) فلم تأت هذه الحكومة بما كان ينتظر منها فاختلت الاحوال ونضبت الاموال

فى هذه الاثناء عهد الي (بونابرت) قيادة الجيش الزاحف على ايطاليا وكان ذلك الجيش قبله لا يستطيع صد الايطاليين والنمساويين فلما تولى قيادته نكل بكل المتحالفين فأرسلت النمسا جيشين ضخمين فقهرهما بونابرت وكانت ترسل لمقاومة بونابرت القائد تلو القائد فيقهرهم جميعا وما كان مع بونابرت أكثر من أربعين الف جندي وهو شاب لم يتجاوز الثامنة والعشرين . ومما أدهش العالم ان هذا الجيش الصغير أسر مائة وخمسين ألف من الاعداء وسلبهم ٧٠ علما ومائة وخمسين مدفعا للحصار و ٦٠٠ من مدافع الميدان وخمس شراذم من عمال القناطر وتسعة مراكب و٣٨ بارجة وأعطي الحرية لأهل شمال ايطاليا وظفر في ١٨ موقعة وصادم الاعداء ٦٧ مرة

وفي ١٧ اكتوبر وقع بونابرت على معاهدة كامبو فورميو التي أرجعت الرين حدا لفرنسا

فألقت النمسا السلاح أما انجلترة فلم تعبأ بما حدث فرأي الديركتوار ان يعاقبها بفتح مصر وقطع الطريق على تجارتها . فسير حملة اليها تحت قيادة نابليون فانتصر في موقعتي الاهرام وجبل الطور سنة (١٧٩٨) و(١٧٩٩) غير ان الانجليز أحرقوا أسطوله فى أبي قير فذهبت المدافع التي كان أعدها للحصار فلم يستطع فتح عكاء وانحصر في مصر فاضطر للرجوع الى فرنسا

واذ ذاك شرع الوزير (بيت) الانجليزي في تأليف تحالف ثان على فرنسا فدخلت فيه روسيا وبعض أمراء المانيا والنمسا ونابولى وبيامونتي وتركيا فعظم الخطر على فرنسا . فاحتل جيش مؤلف من الروسيين والانجليز هولاندة وقهر الارشيدوق كارلوس القائد جوردان الفرنسي في ستوكاخ ودخل مائة الف روسي ونمساوي الي ايطاليا وماكدونالد في تريبيا وجوبير

في نوني الا ان الجنرال ماسيبينه الفرنسي انتصر في زوريخ والجنرال برون في برجن فانقذا فرنسا من غارة الاعداء عليها

فعاد النزاع السياسي الى فرنسا واستعد حزب الملكية لحيازة الاكثرية في الانتخابات غير ان الديركتوار استعد للامر فنفي كثيراً من النواب فثار الناس وأسقطوا حكومة الديركتوار بمساعدة نابليون الذي كان يميل اليه الناس . فألف حكومة القنصلية وهي مؤلفة من ثلاثة أعضاء بونابرت وسياس وروجيه ديكوس . فلم يلبث بونابرت ان أسقطهما وجعل مكانهما كامباسريس ولبرون وطلب لنفسه لقب القنصل الاول وسن دستورا جديدا ملك بواسطته زمام الاحكام

فلما رأي حزب الملكية ان آمالهم خابت رفعوا راية الثورة في غرب فرنسا فقمعها بونابرب ثم رأي ان فرنسا مهددة من جهة ايطاليا فسار اليها واجتاز جبال الالب وهبط على مؤخر جيش ملاس النمساوي فسحقه في مارنغو فرجعت ايطاليا الى فرنسا سنة (١٨٠٠)

أما انجلترة فأصرت على عدائها فاجتمع قيصر الروس وملوك بروسيا والدانمرك والسويد وجددوا عصابة أهل الحياد لتقرير حرية البحار سنة (١٨٠٠) فصادرت انجلترة سفن هذه الدول وأمرت أميرالها نلسون فهدد كوبانهاغن . ثم ان هذه العصابة انحلت بموت القيصر فبقيت فرنسا منفردة

وفي تلك الاثناء أتمت انجلترة مساعيها في اخراج الفرنسيين من مصر ومن فتح مالطة ولكنها رأت ان حالتها المالية تقتضي الاصلاح فعقدت مع فرنسا محالفة لونيفيل ثم وقعت على صلح اميان سنة (١٨٠٢) وبموجبها اعترفت بالجمهوريات التي أنشأتها فرنسا وردت اليها جميع مستعمراتها وتعهدت برد مالطة الى فرسانها

زاد هذا الصلح في مقام بونابرت وكان مع هذا قد أعاد الامن للبلاد وأقام المستشفيات وأحدث الاصلاحات المختلفة وأرجع المهاجرين والكهنة وعقد اتفاقا مع البابا فحمله كل ذلك على أن يستصدر أمرا بمنحه القنصلية مدة حياته

ولما جاءت سنة ١٨٠٤ التمس مجلس الشيوخ من بونابرت أن يحكم الجمهورية الفرنسية حكما وراثيا بلقب امبراطور

ويدعي نابليون الاول وحضر البابا بنفسه ليشهد تتويج الامبراطور نابليون في باريس وتم ذلك

وفي ١٥ مايو عاد الوزير ( بيت ) الانجليزي الى منصة الاحكام فساد حزب الحرب وصادرت انجلترة ١٢٠٠ سفينة فرنسية بدون اعلان حرب فشن نابليون الغارة عليها بالهجوم على مقاطعة هانوفر وكانت لها ثم جمع جيوشه مستعدا لاجتياز المانش فأخذت انجلترة في عقد تحالف أوروبي على نابليون دخلت فيه السويد والروسيا والبروسيا ونابولي

فأنقض نابليون على الجنرال ماك النمساوي وحصره في أولم وأخذه فيها . وقام نلسون الاميرال الانجليزي بسحق الاساطيل الفرنسية في ترافلغار ( الطرف الاغر ) فعزم نابليون على تعطيل التجارة الانجليزية . وفي ١٩ نوفمبر من تلك السنة دخل فينا . وفي ٢ ديسمبر انتصر على امبراطوري النمسا والروسيا في أوسترلتز وكانت هذه الموقعة من أكبر مآذكر في التاريخ فتراجع الروس الي بلادهم وتعهد امبراطور النمسا في معاهدة برسبورغ بترك ولايات البندقية ودلماسيا الى ايطاليا وترك التيرول وسواب لتضما الى املاك دوق ورتمبرج ودوق بافاريا ودوق بادن وجعل نابليون الاولين ملكين والاخير ارشيدوقا

بعد هذه الموقعة شرع نابليون في تغيير شكل أوروبا فأنشأ محالفة الرين وأكره فرنسيس الثاني على ترك سرير المانيا فاستبدله بسرير النمسا وانحلت باستقالته أمبراطورية المانيا بعد ان دامت عشرة قرون ثم أخذ نابليون يضم بعض الولايات الالمانية الي بعض حتي أنشأ منها ٣٠ أو ٤٠ مملكة وامارة وكانت في الاصل ٣٧٠ وجعلها جميعا مستقلة استقلالا داخليا ومترابطة في الشؤن الخارجية . فعل ذلك ليفصل النمسا و بروسيا وفرانسا بعضها عن بعض فيتأيد بذلك السلام

بعد موقعة استرلتز المتقدمة سقط الوزير الانجليزي ( ويليم بيت ) أعدي أعداء فرنسا وخلفته وزارة مسالمة فردلها نابليون مقاطعة هانوفر فغضبت بروسيا واستعدت للقتال واتفق ان تغلب حزب الحرب ثانية في انجلترة فأنجد بروسيا في حربها مع نابليون فدحرهم هذا في ( يانا واورستاد ) سنة ( ١٨٠٦ ) ثم التقي بالبروسيين فكسرهم في (ايلو )وفي (فريلند)

سنة (١٨٠٧) وختمت هذه الحرب بمعاهدة تيلست التي وقع عليها القيصر و بمقتضاها جعلت بروسيا نصف ما كانت عليه بل أقل وأعطيت فنلاندة لروسيا

هذا النصر جعل نابليون يتمادي في مطامعه فجعل نصف أوروبا حكومات تابعة لفرنسا وجمع على رؤوس أهله من التيجان مالم يجتمع على رؤس أسرة قديمة فمنح اخوته الثلاثة لويز وجيروم و يوسف ممالك هولاندة ووستفاليا ونابولى ونسيبه أوجين بوهارني وكالة مملكة ايطاليا اذ كان هو نفسه ملكها، وأعطي صهره مرات غراندوقية برج ثم مملكة نابولي ونقل أخاه يوسف من نابولى وجعله ملكا على اسبانيا ووهب شقيقته اليزامارة لوكو بيومبينو ثم غراندوقية توسكانا، وشقيقته الاخري بولينا دوقية غواستالا

واقطع عدداً كبيراً من قواده ورجال خاصته امارات وعمالات ممالم يحدث له نظير فى تاريخ ملك من الملوك

و بعد موقعة يانا المتقدمة أصدر نابليون أمراً قضي باعتبار انجلترة في حالة حصار وحظر على أوروبا الاتجار معها. فأبت البرتغال ان توافق علي ذلك فنوي تأديبها. وفي تلك الاثناء كان ولى عهد اسبانيا كارلوس الرابع ثائراً على أبيه يريد خلعه فاستعان الملك علي ابنه بنابليون. فقدم اسبانيا واقنع الملك باعتزال الملك بعد ان أبعد عنه ابنيه وأتي بأخيه يوسف ونصبه ملكا على اسبانيا فثار الاسبانيون فأخضعهم نابليون لحكمه بعد مواقع كثيرة

واذ ذاك كانت انجلترة عاملة على تكوين محالفة خامسة ضد نابليون فأجابتها اليها. فبرح نابليون اسبانيا قاصدا ألمانيا سنة ١٨٠٩ ودخل فينا ثانية وفاز على خصومه في معركة (أوغرام) العظيمة فاضطرت النمسا لعقد معاهدة فينا و بهذه الحرب بلغ نابليون منتهي مجده. وفي هذه السنة طلق امرأته جوزفين وتزوج ماري لويز سليلة ملوك النمسا أقدم بيت ملكي فى أوروبا وفي سنة ١٨١١ رزق منها غلاما لقبه منذ ميلاده بملك رومية

(تألب الشعوب المقهورة على نابليون)

سلب نابليون كثيرا من الشعوب ملوكها وأمراءها وأقام مكانهم اخوانه ورجال خاصته فشعرت تلك الامم بانحطاط كراماتها فحقدت علي نابليون واتفقت مع الدول المعادية له كما سيأتي فتم للجميع

التغلب عليه

لما انتصر نابليون في أوغرام لم يستطع رجاله فتح البرتغال لأن انجلترة كانت تمدها بالمال والقواد وكانت مصرة على ان تقاتل نابليون حتي تقهره

بينما كان جيش نابليون يقاتل الانجليز في البرتغال أرسل ٤٥٠ الف مقاتل الي روسيا لمقاتلتها لعدم اشتراكها في الحصار البري الذي أعلنه على انجلترة وكان ذلك سنة ١٩١٢ فاجتاز نهر النيامن وكسر الروسيين في وتيبسك وسوملنسك وفالوتينا وموسكو ثم دخل هذه المدينة فأحرقها الروس قبل مغادرتها فاضطر أن يتقهقر خشية من قضاء شتاء روسيا في بلاد خربة ففقد في تقهقره اكثر رجاله وأثقاله وكان في تلك الاثناء الشاعر أرند في السويد والوزير البروسي السابق شتين يملآن بروسيا قصائد ورسائل يدعون بها الناس للثورة على نابليون و يحثون البروسيين الذين كانوا معه علي الغدر به فنتج من ذلك ان جيشا بروسيا كان يقاتل معه تركه وانضم الي الروسيا وان بعض الولايات البروسية ثارت وجهزت ٦٠ الف مقاتل فاضطر الملك فريدريك أن يحالف روسيا علي نابليون

أما نابليون فعاد مسرعا الي باريز وعبأ جيشا جرارا وكان جميع حلفاؤه قد خذلوه ماعدا الدانمارك وكانت النمسا مع مابين امبراطورها ونابليون من العداء تنتظر الفرصة للانضمام الي الروسيين وكانت المانيا تتحفز للوثبة غير ان نابليون قابل الجميع وانتصر عليهم في لوتزن و بوزن وورشن سنة (١٨٦٣) واذ ذاك انضمت النمسا الى أعدائه فبلغ عددهم ثلاث مئة الف ولم يكن مع نابليون الا مئة الف وثلاثين الفا فاشتدت بينهم الحرب ثلاثة أيام ثم انفصل الساكسونيون عن جيش نابليون ليحاربوه مع أعدائه فدارت الدائرة عليه فقفل راجعا الى الرين

وفي السنة التالية ظهرت مقدرة نابليون ومواهبه على حال لا يبلغه وصف الواصف فقد استطاع ببضعة آلاف من الجنود أن ينتصر علي جيوش أوروبا كلها في وقائع شامبو بير ومونميرايل ومونترو الاان الشعوب الخاضعة لنابليون كانت تنضم تباعا الي أعدائه . وكان الانجليز قد دخلوا تحت قيادة قائدهم الكبير ولنجتون من جهة الجنوب غير ان المارشال الفرنسي

سوات صادمه في تولوز فصده عن التقدم حينا ولكنه لم يستطع ارجاعه . ولما وصل جيش الحلفاء الى باريس كان في وسع نابليون ارجاعهم عنها بمهاجمتهم من الخلف الا انها سلمت فى اثنتي عشرة ساعة وقرر مجلس الشيوخ خلع نابليون وفى ١١ ابريل سنة (١٨١٣) وقع نابليون على كتاب استقالته من الامبراطورية

عند ذلك اتفق المتحالفون على تعيين لويز الثامن عشر ملكا على فرنسا واعيدت فرنسا الي تخومها التي كانت لها قبل ثورتها ورد الملك الى الاعداء بمقتضي معاهدة باريز ٥٨ من المعاقل التي جلا الفرنسيون عنها و١٢٠٠ مدفع و ٣٠ سفينة و ١٢ بارجة . ثم حاول أن يرضي الامة بما منحها من الحكم الدستوري فلم يرض عنه أحد وعلم نابليون ذلك وهو في جزيرة الالب فقدم الي فرنسا فى ثمان مئة جندي ونزل الى شواطئ بروفانس فأرسل الملك جنودا للقبض عليه، فانضمت اليه ، ودخل باريز فوطد دعائم الامن ، وأصدر دستورا يسترضي به مختلف الاحزاب

هذا وقد كانت الدول المتحالفة لم تصرف جنودها بعد واجتمع سفراؤها فى فينا لعقد مؤتمر يحل مشاكل أوروبا ، فلما علمت بعودة نابليون أرسلت اليه ثمان مئة الف جندي لقتاله وكان ذلك في يونيو من سنة (١٨١٥) فقهر نابليون البروسيين فى ليني ثم تقدم بخمسة وستين الف مقاتل فقاوم بهم خمسة وتسعين الفا من جيوش الحلفاء وقهرهم وهم تحت قيادة القائد الانجليزي المشهور ولنجتون فاتفق ان جيشا للبروسيين وصل فارا من وجه القائد الفرنسي غروشي فحمل علي جنود نابليون وهي متفرقة قد أنهكها التعب فهزمها فاستقال نابليون على أن يخلفه ابنه وكان ذلك فى ٢٢ يونيو من سنة (١٨١٥) ولكن الحلفاء عادوا فدخلوا باريز وأعادوا لويز الثامن عشر ملكا علي فرنسا

أما نابليون فلجأ الى انجلترة فعدته أسيرا وأرسلته معتقلا الي جزيرة سانت هيلين فى وسط المحيط الاطلانتيقي فقضي فيها ست سنين ثم مات سنة (١٨٢١) بعد ان أحدث فى الدنيا دويا لم يحدثه سواه من رجال الحرب أجمعين

دخل الحلفاء باريز فعقدوا فيها معاهدة غير الاولى من مقتضاها أن تؤدي

فرنسا غرامة حربية قدرها ٧٠٠ مليون فرنك وأن تدفع غرامات مختلفة للافراد تبلغ ٣٧٠ مليونا وأن يحتلها الحلفاء احتلالا عسكريا مدة خمس سنين وان تخرج من حدودها بلادا كثيرة عينوها لها الى غير ذلك

أما مؤتمر فينا فقد كان أشبه بسوق تباع فيه الامم وتشري وحدثت اختلافات عظيمة في الآراء ثم صار الاتفاق على ان تأخذ الروسيا مملكة الساكس وتعطي بروسيا ولايات الرين بدلا منها وأخذت الروسيا أيضا غراندوقيــة فرسوفيا وكراكوفيا الغربية وغاليسيا الغربية ودائرة زاموسك

أما النمسا فأعطيت ولايات البندقية وارغوز وأودية فالتلين وبورميو وشافينا وسالزبورغ وتيرول وفورارلبرج

وأعطيت بروسيا دوقية بوزن وبوميرانيا السويدية و ٧٠٠ الف نسمة في الساكس ووستفاليا وبروسيا الرينية

وأما انجترة فاكتفت باسترجاع هانوفر وما غنمته من المستعمرات في جميع البحار وهي هليوغلاند والجزر اليونيــة ومالطة وسانت لوسي وتاباغو وجزائر سيشل وجزيرة ايل دوفرانس والاملاك الهولاندية في رأس الرجاء وفي سيلان

وضمت الدول بلجيكا الى هولاندة لتكون بمثابة مركز أمامي لها في شمال فرنسا وأعطت القسم الاكبر من البلاد الرينية لبروسيا وقسما صغيرا منها لهس درامستادو بافاريا بحيث تضبط بذلك فرنسا من الشمال الشرقي . وردت سافوا لملك بيامونتي بحيث جعلت مدينة ليون على مسيرة يومين من الجيوش المتحالفة

وقد طال الجدال في أمر المانيا ثم تقرر ان لا تعاد اليها الامبراطورية بل تبقي حكوماتها على استقلالها الداخلي التام ويكون لحكامها مجلسان ينظران في شؤونها الخارجيــة أحدهما عادي وهو الذي يجتمع فيه سبعة عشر من أمرائها الكبار والآخر عام وهو الذي يجتمع فيه جميع الحكام ويكون المجلسان تحت رئاسة النمسا . بهذا جعلت الوحدة الالمانية معادية لفرنسا

ثم ان سويسرة أعطيت قسما من جكس وآخر من سافوا فتمت بذلك وحدتها وضمن استقلالها باتفاق الدول

وأعيدت للبابا ولملك صقلية املاكهما في ايطاليا واسترجعت النمسا نفوذ كلمتها فيها بأخذها ميلانو والبندقية وتوابعها

ووضعها الحاميات على الضفة اليمني لنهر (البو) واقامتها على عرش توسكانا ملكا من صنائعها واشتراطها رجوع ملكية بارمة و بليزانس وغواستالا اليها بطريق الارث عن الامبراطورة ماري التي أعطيت ريع تلك الدوقيات مدة حياتها

ثم ضم المؤتمر بزويج الى السويد تعويضا لها عن فقد فنلاندة . وأعطيت الدانمرك لوينبورغ فأصبح ملك الدانمرك بامتلاكه هذه الدوقية عضوا فى الاتحاد الجرماني أي عدوا لفرنسا بعد ان كان حليفا لها زمانا طويلا

ثم عمل هذا المؤتمر في ٩ يونيو سنة ١٨١٥ ثم أراد أمبراطور الروسيا والنمسا ان يصبغوه بصبغة دينية فعقدوا فى ١٤ سبتمبر سنة ١٨١٦ معاهدة التحالف المقدس فى باريز ليجعلوا أساس سياستهم الدين المسيحي الداعي الى العدل والمحبة والسلام، وأقاموا أنفسهم مقام المندوبين من قبل الله ليحكموا النمسا و بروسيا وروسيا باعتبار انها فروع لاسرة واحدة . فديست بذلك حقوق الامم المستضعفة باسم الدين

في هذه الاثناء ظهر انقلاب فى النزعات الفرنسية فمال كثير من الناس الى ارجاع العهد الاستبدادي القديم لسأمهم من الحروب والاضطرابات التي سببها الانقلاب الجديد فاستاء لويز الثامن عشر ملك فرنسا من ذلك وفض مجلس النواب الذي كان يكثر بين أعضائه النواب المائلون لارجاع الاستبداد بالسلطة . ثم اعتدل مزاج الامة وتكون المجلس الجديد حافلا بأمثال لافاييت و بنجامين كونستان وغيرهما من زعماء الدستور وساعدهم الملك على خطتهم باعتداله وحبه للاصلاح

وقد عرف هذا العصر بقيام فئة من كبار الفرنسيين أمثال شاتوريان و بونالد ودومستر ثم هوجو ولامارتين بتأييد الدين المطلق ومحاربة الالحاد الذي كان انتشر بين جميع الطبقات

وفى سنة (١٨٣٠) أصدر ملك فرنسا أمرين قاضيين بمصادرة حرية الجرائد و بايجاد نظام انتخابي جديد فثارت باريز لذلك وقهرت جنود الملك فاضطر للاستقالة على ان يخلفه حفيده الدوق دو بور ولكن الامة اختارت الدوق دوليان رئيس الفرع الثاني من أسرة بور بون باسم لويز فيليب وقد بلغ عدد القتلى فى هذه الثورة ٦٠٠٠ نسمة

وقبل أن يجلس هذا الملك علي

عرش الملك طلب اليه الفرنسيون أن يقسم لهم بأن يجري علي مايقضي به الدستور وما أدخل عليه من التحوير وأهمه كان اعادة حرية الجرائد ومنع توارث عضوية مجلس الشيوخ وأن لايكون الدين الكاثوليكي دين الحكومة الرسمي الخ

فولي الملك الوزارة لزعيم حزب الجمهورية المدعو لافيت وعين الزعيم الثاني وهو لافاييت قائدا عاما للحامية الوطنية . وكان رأي الملك أن يحفظ السلام داخلا وخارجا . ولكن لما تحركت ايطاليا طالبة الحرية من نير النمسا مال وزير فرنسا لمساعدتها فخالفه الملك في ذلك واستبدل به كازمير بريبه

تولي هذا الوزير فصرح بأن سياسته ترمي الى غرضين أولهما احترام الدستور في الداخل وثانيهما تأييد السلام في الخارج الا اذا أهين شرف فرنسا

فثار الجمهوريون ولكنهم ضعفوا عن المقاومة وضعف حزبهم الا ان أحد أولئك الثوريين القي على الملك وهو يستعرض الجيش سنة ( ١٨٣٥ ) آلة محشوة بالقذائف فأصابت ١٨ نفسا ممن كانوا حول الملك منهم خمسة قواد أكبرهم مورتييه الذي اشتهر في مواقع نابليون

( ثورة سنة ١٨٤٨ ) كان قد تكوّن في فرنسا حزب يقال له حزب المعارضين تحت رئاسة السياسي الكبير تييرس وأوديون وغيرهما فاتحد هذان على اسقاط الوزارة أو تمنح الفرنسيين الاصلاحات التي كانوا يطلبونها . فلما أبت الحكومة اطاعة اشارتهما أقام المعارضون سبعين مأدبة للاحتجاج عليها . ثم حدث عند افتتاح مجلس النواب بعد عطلته السنوية ان الوزير جيزو استصدر من الملك تصريحا في خطابه الافتتاحي بأن مئة من النواب أعداء للعرش وكان ذلك في ٢٨ ديسمبر سنة ( ١٨٤٧ ) فحدث من ذلك هياج في المجلس ومناوشات استمرت ستة اسابيع

سقطت الوزارة وخلفتها أخري برئاسة تييرس ففاز المعارضون ولكن حدث ان رجلا مجهولا أطلق عيارا ناريا على محفر قصر الخارجية فأجابت الجنود باطلاق النار على المارة فقتلت خمسين منهم فحمل الناس جثثهم وطافوا المدينة وهم ينادون الانتقام الانتقام فدارت رحي القتال فاضطر الملك لويز فيليب للاستقالة . وذهب الثائرون الى مجلس النواب وأقاموا فيه حكومة

مؤقتة

وفي ٢٤ فبراير سنة ١٨٤٨ نادت الحكومة المؤقتة بالجمهورية ولكن كانت البلاد في حالة يرثي لها من وقوف الاعمال والكساد وكان الشعب قد تشبع بالمبادئ الاشتراكية فحدثت من جراء ذلك ثورة في باريس استمرت أربعة ايام قتل فيها نحو خمسة آلاف نسمة وبلغ عدد الذين قبض عليهم ١٢٠٠٠ نسمة نفوا الى افريقا وخرجت الجمهورية من هذه الثورة مستضعفة فأسرعت الى توحيد السلطة التنفيذية والقاء زمامها في يد رئيس منتخب وكان المرشحان للرئاسة كافينياك والبرنس لويز نابليون فانتخب الثاني بأكثرية عظيمة وكان ذلك من الشعب بمثابة الاحتجاج على الجمهورية اذ كان الفلاحون غير راضين عنها لمازادته عليهم من الضرائب وارباب الثروة والصنائع مستائين منها لما جري في عهدها من الفتن الاشتراكية

في سنة (١٨٥١) طلب لويز نابليون الغاء قانون كان يقضي بمحو ثلاثة ملايين اسم من دفتر المنتخبين فأبي النواب ذلك كما أبوا عليه حق استدعاء الجنود مباشرة للدفاع عن نفسه. ولكنه كان مستظهراً عليهم بالجيش واكثرية الشعب ففض المجلس وعرض على الامة دستوراً جديداً وافقت عليه وكان من مقتضاه ان تجعل له الرئاسة عشر سنين

وفي ٢ دسمبر سنة (١٨٥٢) نودي به امبراطوراً على فرنسا بأكثرية تربو علي خمسة ملايين صوت. فلقب بالامبراطور نابليون الثالث فأحدث اصلاحات جمة وملأ فرنسا بالسكك الحديدية وبالغ في ترقية العلوم ولم يكدر صفاء أيامه الا عدة حروب ورط فيها فرنسا منها حرب القريم لقطع طريق الآستانة علي الروسيا ومنها حرب ايطاليا لصد غارة النمساويين علي وادي نهر البو سنة (١٨٥٩) ومنها حملات سورية والصين وكوشنشين والمكسيك ثم حرب السبعين الهائلة التي خرجت منها فرنسا خاسرة

وكان سبب تلك الحرب ان بروسيا أرادت ان تجعل لنفسها شأنا كبيراً في أوروبا يقهر الفرنسيين اعداءها الطبيعيين ولتأييد الوحدة الالمانية عقب انتصارها على النمسا. وكان على عرش بروسيا ملك حازم اسمه غليوم الاول وله وزير واسع الحيلة اسمه الكونت دو بسمارك

وقائد محنك اسمه الكونت دومولتك فلم يدعوا الجميع وقتا لنابليون يركز فيه قواه الحربية

وقد احتال بسمارك لتحريض الفرنسيين علي اعلان الحرب على بروسيا فاستفاد من ثورات اسبانيا وتظاهر بأنه يريد أن يجعل علي عرش مدريد أحد أفراد أسرة هوهانزولرين الذي ينتمى اليها ملك بروسيا . فجعل الفرنسيين بذلك يخشون من عودة الوحدة الاولي بين اسبانيا والمانيا فغضبوا غضبا شديدا وأخذ الناس يصيحون الي برلين الي برلين فاضطرت الحكومة الفرنسية لاعلان الحرب على بروسيا في ١٥ يوليو سنة ( ١٨٧٠ ) قبل أن يحشد القواد جنودهم

فكان الجيش الفرنسي مؤلفا من ثمانية فيالق أي ٢٠٠٠٠٠ مقاتل تحت قيادة المارشال ما كماهون وفرسار و بازين ولادميرو ودوفايلي وكانروبروفنيكس دواي. ولم يكن الجنود الاحتياطية لهذه الحرب مهيأة للحرب وكان الجيش يعوزه كل شيء حتي الملابس . وكان القواد لا يعلمون شيئا عن العدو وهو يعلم كل شيء عنهم . أما قوة البروسيين فكانت مكونة من ٣٣٨٠٠٠ مقاتل معها ١٧٠٠٠٠ من الجنود الاحتياطيين وكانت منظمة أحسن تنظيم تحت قيادة ستينمتز والبرنس فريدريك كارلوس والملك غليوم نفسه الذي كان يساعده الكونت دومولتك . فتقدمت تلك الجيوش البروسية من كوبلنتس الى تريفس وسار لويس ومن مايانس غربي بافاريا الرينية ومن سبير اطريق لاندو و بافاريا الرينية

انتصر الفرنسيون في مناوشة على مرتفع بين فور باك وسار بروك في ٢ أغسطس فكر البروسيون عليهم في ٤ أغسطس شرقي جبال الفوج فقتل القائد الفرنسي أبيل دواي وتبدد شمل جنوده وكان نسبة الفرنسيين فى هذه الموقعة الى أعدائهم كنسبة واحد الي ثمانية . فقدم المارشال ماكماهون لانجادهم وكان البروسيون قد دخلوا الالزاس فقاتلهم وكان عددهم ١٦٠٠٠٠ بأربعين ألف فقط فأبلى بلاء حسنا ولكنه اضطر للهزيمة فضاعت الالزاس من فرنسا . وفى اليوم نفسه باغت البروسيون القائد فروسار على مرتفعات سبيكوين فشتتوا جنوده وأرجعوه الى فور باك

أحدثت هذه الاخبار هرجا ومرجا

في باريز فاستقالت الوزارة وانسحب الامبراطور نفسه من القيادة العامة لشدة ما انتقد الناس تدابيره واستخلف الجنرال بازان على القيادة العامة

في تلك الاثناء كانت ستراسبورغ قد سقطت وكان مع الامبراطور وما كاهون ١٢٠ ألف مقاتل في شالون فكان لا بد لهما من أحد أمرين أما الذهاب الى متز لانجاد بازان وأما الرجوع الى باريز للدفاع عنها . فتقرر السير الى متز

وفي ٣٠ أغسطس باغت الدوق دوساكس فيلق القائد دوفايلي فهزمه وازدحمت الجنود الفرنسية حول سيدان خائرة القوي

وأحدق البروسيون بالجيش الفرنسي في أرض مطأنة حولها مرتفعات بالقرب من سيدان فدافع الفرنسيون عن أنفسهم دفاع الابطال وكان معهم نابليون الثالث نفسه ولكنهم اضطروا الى التسليم فسلم الامبراطور في ٢ سبتمبر سنة (١٨٧٠) وأسر البروسيون قائدا برتبة مارشال و ٣٩ جنرالا و ٨٦ الف مقاتل و ٦٥٠ مدفعا

وصل الى باريز هذا النبأ فاقتحم الشعب مجلس النواب في ٤ سبتمبر وأعلن خلع الامبراطور وقيام الجمهورية وتولى النواب أراغو وجول فابر وجول فري وغمبتا وروشفور وجول سيمون وأما نويل وكراميو وغارنيه باجيس وجلاز بيزوان وأوجين بلتان وارنست بيكار زمام الاحكام للدفاع عن الوطن ثم أخذ تييرس يجول في أوروبا مستنجدا بدولها فلم ينجد الفرنسيين منها دولة فعاد الي باريز لتأليف جيش وطني للدفاع عنها فلباه خمسمائة الف جندي وأخذت المعامل تصنع الذخيرة ليل نهار

كان القائد العام فى متز فقطع البروسيين عليه خط الرجعة فاضطر ان يقاتلهم ليفتح ثغرة يتمكن بها ماكاهون من انجاده فانتصر علي البروسيين وبقي عليه ان يستأنف الهجوم ليبلغ أمنيته ففعل عكس ما كان يجب وعاد الى متز فحصره البروسيون فسلم لهم في ٢٧ اكتوبر فأسروا ثلاثة قواد برتبة مارشال و ٦٠٠٠ ضابط و ١٧٣٠٠٠ جندي وغنموا ١٦٦٥ مدفعا و ٢٧٨٢٨٩ بندقية وقد حوكم بازان هذا بعد الحرب وحكم عليه بالقتل فعفا عنه ماكاهون واعتقله ففر من معتقله فى ١٠ أغسطس سنة (١٨٧٤)

حدث هذا كله في متز ولكن القتال كان لم ينقطع في داخلية البلاد . وكانت ستراسبورغ قدحوصرت في ١١ أغسطس فسقطت في ٢٨ سبتمبر وسقطت مدن أخري وجرت مواقع كثيرة لامحل لذكرها هنا

فلما رأي غمبتا عدم كفاءة الذين تولوا الاحكام في مدينة تور بالنيابة عن الحكام المحصورين في باريز ركب المنطاد وذهب الى تور فجعل الامور الحربية في يد ضابط مقدام هو دوفريسينييه ثم طاف أرجاء فرنسا يستنهض الهمم لتأليف جيوش جديدة فلباه مئات الالوف ولكن كانت تنقصهم الذخيرة

استؤنف القتال ففاز دورليل دو بالادين قائد جيش الشمال واسترجع أورليان من البروسيين ثم تغلب عليهم مرة أخري ولكنهم رجعوا فتغلبوا عليه واستعادوا أورليان منه

جرت بعد ذلك عدة مواقع سقطت في خلالها اميان وميزيير ورولروا و بيرون . وانتصر البروسيون أيضا في موقعة سان كانتين

وكان الجنرال كامبريال علي جيش الفوج الصغير فلما جاء لنجدته غريبلدي الايطالي وابناه أعطي غريبلدي قيادة المتطوعين من السين الي الفوج فأبعد ابنه ريسيوتي البروسيين عن شاتيليون سورسين . وظهر القائد كريمر عليهم في شاتونوف وفاز غريبلدي في مواقع صغيرة ودفعهم عن ديجون

وفي هذه الاثناء كانت باريز قد سلمت من شدة الجوع ولم يشعر بذلك جيش الشرق فتقدم الالمان لحصره ففر الي سويسرا فأكرمه أهلها كثيرا

أما تسليم باريز فتم في ٢٩ يناير بعد ان أجهد الجو أهلها

وفي ١٣ فبراير سنة ١٨٧١ اجتمعت الجمعية الوطنية في بوردو فاختارت المسيو تييرس رئيسا لها . وفي أول مارس كان تييرس هذا قد أتم البحث في مقدمات الصلح وعرضها على الجمعية فقبلتها . وفي هذه الجلسة عينها أعلنت الجمعية سقوط الامبراطورية . ثم انتقلت الجمعية الى باريز في ٢٠ مارس وفي ١٣ أغسطس عينت تييرس رئيسا للجمهورية

فكان من شروط الصلح أن تؤدي فرنسا لبروسيا غرامة حربية قدرها خمسة

مليـارات فرنك أي مائتـا مليون من الجنيهات وان تستمر بروسيا محتلة احدي الجهات الفرنسية الى وفاء هذه الغرامـة كلها . وان تعطي لبروسيا ولايتا الالزاس واللورين وعدة قري فكانت مساحـة تلك الاراضي ١٤٨٧٣٧٤ هكتار يقطنها ١٦٢٨١٣٢ نسمة

لما أرادالبروسيون أول مارس الدخول الى باريزكان أهلهافي تهيج شديد فتحالفت فرق من الحرس الوطني علي منعهم فرأت الحكومة الفرنسـية ان ذلك يؤدي الى خراب المدينة فأرسلت الي أولئك الثائرين جيشا تحت قيـادة ما كماهون فجرت فى طرق باريز مجازر فظيعة انتهت بانتصار الجيش

وفى ٢١ يوليه سـنة ١٨٧١ اذن للحكومة بعقد قرض قدره ثلاثة مليارات فرنك فاجتمع لديهاار بعة مليارات في ست ساعات . وفي ١٥ يوليه سنة ١٨٧٢ اذن للحكومة بعقد قرض آخر قدره ثلاثة مليارات فا كتتب الناس بار بعين مليارا

بعد ان نجت فرنسا من احتـلال بروسيا بحسن سياسة تييرس كثرت الاحزاب الفرنسية واشتد التنازع بينها فاضطر تييرس للاستقالة سنة ( ١٨٧٣ ) فخلفه المارشال ماكماهون الي سبع سنين

وفي ٢٥ فبراير سنة ( ١٨٧٥ ) تقرر ثبوت الجمهورية وتأسيس مجلس للنواب وآخر للشيوخ وهيئة للحكومة

لما انتهت مدة ما كماهون انتخب الفرنسيون لرئاسة جمهوريتهم جول غريفي من اعضـاء مجلس الشـيوخ فأحـدث اصلاحات كبيرة بهمة الوزير دوفريسينييه

وفى سـنة ( ١٨٨٥ ) تولى جول فري رئاسـة الجمهورية ثانيـة فطرد في هـذه المرة المطالبـين باعادة الملكيـة والامـبراطورية من فرنسـا . ثم اضطر جول فري للاستقالة

تولي رئاسـة الجمهورية المسيو كارنو سـنة ( ١٨٨٧ ) فقتـله فوضوي سـنة ( ١٨٩٤ ) فانتخب بدله كازيمير بريبه فحملت عليه الجرائد وحذرت الامة منه وحدثت مناقشات عنيفةاضطر بسببها أن يستقيل سنة ١٨٩٥

فانتخب لمكانه فلكس فور وتوفي سـنة ١٨٩٩ فانتخب بعـده للجمهورية المسيو اميل لوبيه فظل رئيسا الي سـنة ( ١٩٠٦ ) ثم خلفه المسيو فاليار الى سنة

(١٩١٢) ثم خلفه المسيو بوانكاريه وهو الرئيس الحالي

وفي عهد الرئيس الاخير نشبت نار الحرب العامة في يوليو سنة ١٩١٤ ودخلت فيها فرنسا الى جانب الروسيا وانجلترة وصربيا وبلجيكا واليابان وايطاليا والجبل الاسود ضد المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا ولاتزال رحي الحرب دائرة على أشد وأقسي مايتصوره العقل وقد مضي عليها الآن نحو ستة عشر شهرا ولا تزال في عنفوان شبابها ولا يدري الا الله متي تضع أوزارها

﴿ الفرنك ﴾ قبائل جرمانية افتتحوا فرنسا في القرن الخامس كانوا يسكنون في الاراضي الواقعة بين نهر (الماين) والبحر الشمالي وبين نهري الالستر والالب. أشهر بطونهم الروسكيون والسيكامبريون والساليون

﴿ الفرنك ﴾ من السكة الفرنسية يساوي أربعة قروش مصرية الا مليمين ونصف مليم. والفرنسيون يقسمونه الي مائة جزء يسمون كل جزء سنتيما

﴿ فرِهَ ﴾ الرجل يفرَه فرَها أشر وبطر. و (الفارِه) الحاذق بالشيء والنشيط جمعه (فُرْه). و (الفَراهة) الحذق

﴿ فرهد ﴾ انتفخ يقال جري حتي فرهد

﴿ الفرو والفروة ﴾ شيء نحو الجبة يقال له الآن الكرك يبطن بجلود بعض الحيوانات ذات الصوف

﴿ فرَي ﴾ الشيء يفريه فريا قطعه وشقه. و (فري الكذب) اختلقه و (تفرَّي عن الشيء) انشق. و (افتري عليه الكذب) اختلقه. و (الفِرْية) الكذب

﴿ فزَر ﴾ الثوبَ يفزُره فزرا شقه. و (تفزَّر الثوب) انشق

﴿ فَزارة ﴾ أبو قبيلة من غطفان

﴿ الفزاري ﴾ هو عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع بن ضياء، العلامة الامام فقيه الشام تاج الدين الفزاري البدري المصري الأصل الدمشقي الشافعي

سمع من ابن الزبيدي وابن النجار وابن اللتي ومكرم بن أبي صقر وابن الصلاح ومن السخاوي وتاج الدين بن حمويه. وخرَّج له البرزالي مشيخة عشرة أجزاء صغار وعن مئة نفس. وسمع منه ولده برهان الدين وابن تيمية والمزي والقاضي بن صصري وكمال الدين بن

الزملكاني وابن العطار وكمال الدين بن قاضي شهبة وعلاء الدين المقدسي وزكي الدين بن زكري وغيرهم . وخرج من تحت يده جماعة من القضاة والمدرسين والمفتين

درّس وناظر وصنف وانتهت اليه رياسة المذهب كما انتهت الى ولده برهان الدين وكان ممن بلغ رتبة الاجتهاد . كان يلثغ بالراء غينا وكان لطيف الجسم قصيرا أسمر جميل الصورة ظاهر الدم يركب البغلة ويحف به اصحابه فيخرج معهم الى أماكن النزهة ويباسطهم . وكان مفرطا فى الكرم

له تصانيف تدل على مكانته من العلم وتبحره فيه وله يد فى النظم والنثر

تفقه في صغره علي الشيخ عز الدين ابن عبد السلام والشيخ تقي الدين بن الصلاح وبرع فى المذهب وهو شاب وجلس للاشتغال وله بضع وعشرون سنة ودرس فى سنة ( ٦٤ ) وكتب في الفتاوي وقد اكمل الثلاثين . ولما قدم النواوي من بلده احضروه ليشتغل عليه بعث به الى الرواحية ليحصل له بها بيتا ويرتفق بمعلومها . وكانت الفتاوي تأتيه من الاقطار

واذا سافر الى القدس يترامي أهل البرعلى ضيافته

وكان الشيخ عزالدين بن عبدالسلام يسميه الدويك لحسن بحثه وكان قليل الملوم كثير البركة ولم يكن له الا تدريس البزدارية مع ماله من المصالح

من تآليفه الاقليد في شرح التنبيه وهو جيد . وكشف القناع فى حل السماع

من شعره وقد جفل الناس من بعض الحوادث :

لله جمع ليالى الشمل مابرحت
بها الحوادث حتي أصبحت سمرا
ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتي
عنكم فلم الق لاعينا ولا أثرا
ياراحلين فررتم فالنجاء لكم
ونحن للعجز لا نستعجز القدرا

وقال أيضا :

يا كريم الآباء والاجداد
وسعيد الاصدار والايراد
كنت سعدا لنا بوعد كريم
لا تكن فى وفائه كسعاد

ولد سنة ( ٦٢٤ ) وتوفي سنة ( ٦٩٠ )

﴿ فزّ ﴾ عنه يفُز فزا تنحي . و ( فز الظبي ) فزع . و ( فزه ) عن

موضعه أزعجه وأزاله . و ( فز فلان يفِز ) اضطرب . و ( استفزه الخوف ) استخفه

﴿ فزِع ﴾ منه يفزَع فزعا خاف . و ( فزع اليه ) استغاث به . و ( فزّعه ) أخافه

﴿ علم الفزيولوجيا ﴾ الغرض منه درس خصائص المادة الحية أي البروتوبلاسما والوظائف العضوية التي هي مظهر لتلك الحياة . الكائنات الحية تنقسم الي قسمين عظيمين أو كما يقول العلماء الى مملكتين . مملكة النباتات ومملكة الحيوانات . وقد شوهد ان قوانين الفزيولوجيا العامة تنطبق على الخلايا النباتية والحيوانية على السواء وقد زالت المميزات التي كان يعتقد علماء القرون السابقة وجودها بين هذين النوعين من الخلايا

ومن الصعب أيضا أن نجد حدا فاصلا بين المادة الحية والمادة العضوية التي ماتت . فتمثيل الاغذية ( وهي خاصة احالة المواد الميتة الي مادة حية ) ، والتكاثر يمكن ان يعتبرا من الاوصاف المميزة للمادة الحية

ويمكن ان يقال أيضا ان الخاصة النوعية للمادة الحية هي قبولها للتهييج وبذلك يستحيل الأمر الى تعريف علم الفزيولوجيا بأنه علم وضع لدرس هذا التهييج ، وهو من أعوص العلوم لأن طبيعة رد الفعل الذي يبدو على المادة الحية يتغير بتغير النسيج أو التركيب العام للجسم ، والعنصر العضلي ينقبض فيؤدي العصب ماحدث فيه من التهييج ، والخلية الغددية تفرز ، فانظر كم يقابل التهييج الواحد من الاعمال المختلفة

ثم ان ظواهر التغذية مزدوجة فيوجد بجانب ظواهر التمثيل ظواهر أخري تضاد التمثيل وهو احالة الجسم للأجسام الحية الي أجسام ميتة . فاذا حدث بين هذين العملين توازن كملت الخلية . ولكن جميع الاعمال التي هي أجزاء متممة لوظيفة التغذية كالهضم والامتصاص والافراز الخ هل يمكن تفسيرها بواسطة القوانين الحالية المعروفة في علمي الطبيعة والكيمياء ، أو يجب ان نفرض وجود قوة سرية في الجسم خارجة عن سلطان كل قانون معروف للآن يطلق عليها اسم القوة الحيوية ؟

كل تاريخ علم الفزيولوجيا عبارة عن الحرب العوان القائمة حول هذه المسألة بين الطبيعيين من جهة والحيويين من جهة أخري

كان العلماء فيما مضي من الازمان يبنون نظرياتهم على التأمل ولكن علماء العصر الحاضر يأبون ذلك ولا يسمحون ببناء الآراء العلمية الا على المشاهدة ورغما عن كل المجهودات التي بذلت فان تركب الظواهر البيولوجية أي الحيوية وصعوبة تفسير الظواهر المشاهدة صارت عظيمة لحد ان عددا عظيما من المسائل لايزال بلاحل للآن

ثم ان علم الفزيولوجيا رغما عن مكتشفات (غاليان) و (هارفي) على الدورة الدموية لم يصل الي درجة علم الاّلما ظهر الكيماوي (لافوازييه)

قال العلامة (ريشيه) أشهر فزيولوجي فرنسا : يمكن تقسيم تاريخ الفزيولوجيا الى دورين : الدور الاول ما كان منه قبل لافوازييه ، والثاني ما كان بعده . فأما ما كان عليه قبل لافوازييه فيجب على الانسان أن يطوف به الآماد من أول أرسطو وغاليان حتي يصل الي (هارفي) سنة (١٦٠٠) ليجد أول اكتشاف هامّ فيه وهو الدورة الدموية . وفي ذلك العصر تقريبا اكتشف الفيلسوف الفرنسي (ديكارت) الفعل المنعكس وأسعف الفزيولوجيا باسلوبه المشهور . فدرس العين والاذن وأدرك القوة النوعية للاعصاب ولاعضاء الحواس

ثم جاء لويبنهوك ومالبيغي وسواميردان فاستخدموا المنظار المعظم لدرس الفزيولوجيا وجاء (مايان) فقال كلاما عن الوظيفة التنفسية . وأتي (هالار) فاكتشف خاصة التهييج في المنسوج الحي. ثم نبغ (غالفاني وفولتا) فاكتشفا علما جديدا وهو الفزيولوجيا الكهربائية

أما الالمان فينكرون تأثير لافوازييه في هذا العلم ويجعلون مبدأ عصره الجديد نبوغ (جوان موللر) في القرن التاسع عشر (١٨٠١—١٨٥٨) والحق يقال ان هذا العلامة أفاد الفزيولوجيا فوائد جليلة جدا وهو مكتشف علم النفس المطبق على الفزيولوجيا أي (السيكولوجيا الفزيولوجية) وعلم المقابلة الفزيولوجية

ومهما يكن الامر فان علم الفزيولوجيا في القرن التاسع عشر قد امتاز بغلبة الاسلوب التجريبي عليه . والآن أصبح يتنازعه تياران والكيمياء الفزيولوجية بعد لافوازييه صار لها من الاشياع عدد عديد من كبار العلماء مثل وهلر وليبيج ووزتز وغيرهم

وهم يجدون في أن ينتجوا في معاملهم أجساما حية كالتي ينتجها الجسم الحي

ثم ان تركيب الذرة الزلالية لا يزل مجهولا وفي العلم اليوم مذهب أدرك أن معرفة تركيبها هو سر الكيمياء الفزيولوجية فأشياعه يدأبون لا كتشافها وهم مثل كوهن وهوك وسيلر وهارستن وغوتييه وايتار وكوسل

(علم وظائف الاعضاء) قلنا في تحديد الفزيولوجيا انه علم يبحث عن الحياة وعن وظائف الاعضاء التي هي مظهر لتلك الحياة . ونريد في هذا الفصل أن نعطي القارئ خلاصة لوظائف الاعضاء الجسدية فنقول :

(وظيفة العظام) العظام دعامة الجسم ترتكز عليها الاعضاء الرخوة كالعضلات والاوعية وتندغم فيها الاربطة المحركة لاجزائها المختلفة

وهي مختلفة الوظائف فبعضها جعل لصيانة أعضاء رقيقة كعظام الجمجمة جعلت لصيانة المخ . وعظام الصدر جعلت لصيانة الرئتين والقلب . وبعضها يعين على الحركة الانتقالية كعظام الاطراف والسلسلة الفقرية

يغطى العظام جميعها غشاء صلب يسمى السمحاق وهو قليل الحس اذا كان في حالة الصحة فاذا أصابه مرض صار شديد الحس

المفاصل العظمية التي تتحرك في أجسادنا ينفرز فيها سائل يسمى زلال يفعل فيها فعل الشحم في المفاصل الحديدية للآلات

ومن العظام الجسدية العمود الفقري وهو يسمح للرأس بالحركة الي الوراء والى الامام وبالحركة المحورية من جانب الي جانب

يقي هذا العمود في داخله النخاع المستطيل وهو مركز حياة الجسم كله لانه اذا جرح أو ضغط حدث الموت فجأة

بعض المفاصل يتحرك الي جهة واحدة كالرسغ والركبة و بعضها يتحرك الى جهات مختلفة كالكرة في الحقة وذلك كمفصل الكتف والورك

(صحة العظام) الرياضة الجسدية ضرورية لبقاء العظام صحيحة علي حالتها الطبيعة فانها بالاستعمال تزداد حجما وقوة وتضعف بعدم الاستعمال . والرياضة تعين ايضا علي رسوب المواد التي تتكون منها فيها

ويجب ان تكون رياضة العظام مناسبة لكل سن فان عظام الاطفال تحتوي علي مادة حيوانية اكثر من المادة الترابية

فتحتمل اللعب بخلاف عظام الشيوخ فان المادة الترابية فيها تكون اكثر من المادة الحيوانية ولذلك لا يناسبها العمل العنيف تفاديا من التكسر .

اما في السن المتوسط فتكون المادتان الحيوانيه والترابية متناسبتين فتحتمل العظام الاعمال الشاقة بدون خطر عليها من تكسر او التواء

ولا يجوز اجلاس الاطفال بحيث تكون ارجلهم غير ملامسة الارض ومرتكزة عليها لئلا ينحني الفخذ للين عظمه و ينحني الظهر أيضا

ويجب أن يعوّد الاولاد على الوقوف منتصبين لان هذا الموقف يعين علي تقويم العمود الشوكي و يحفظه صحيحا

( العضلات ) العضلات خلقت لتحريك أجزاء الجسم بواسطة حركة الانقباض التي متعها الخالق بها . فنسبة العضلات والاوتار الى العظام كنسبة الحبال الى شراع السفينة فالعضلات تمد عظام الجسم وتثنيها كما تنشر الحبال شراع السفينة وتطويها

كل ليفة من الالياف العضلية تستمد من الدماغ سيالا او تنبيها عصبيا بواسطة الخويطات العصبية فتنقبض وحين ينقطع هذا السيال ترتخي

لا يجوز ان تبقى العضلات منقبضة مدة طويلة فانها اذا ارتخت طالت ولانت واذا انقبضت قصرت وصلبت

( صحة العضلات ) يجب على الانسان ان يستخدم عضلاته ثم يريحها فتزداد بذلك حجما وقوة بازدياد توارد الدم اليها . ولكن لا يجوز الافراط في استخدامها ولا في اراحتها لان كليهما ضاربهما

وتظهر نتيجة استعمال العضلات واهمالها من حالتي المشتغل بها والمهمل لها فتجا. عضلات ذراع الحداد مثلا قوية صلبة ، وعضلات ذراع المشتغل بالعلم ضعيفة لينة . فاذا اشتغل الحداد بالدرس وترك صناعته ضعفت عضلاته واسترخت واذا اشتغل المتعلم بالحدادة قويت عضلات ذراعه وصلبت

رياضة العضلات يجب أن تكرر بترتيب لان الجسم يحتاج اليها كما يحتاج الى الطعام في أوقات محدودة . فلا يجوز أن نروض عضلاتنا أياما معلومة ثم نصرف يوما أو أياما بدون حركة كما لا يجوز أن نأكل يوما أكلا مفرطا ثم نمتنع عن

الاكل يوما آخر او اياما

أنفع الرياضات العضلية هو ما اشتركت فيه عضلات كل عضو من أعضائنا . فان بعض الصنائع تستدعى حركة الاطراف السفلى والجذع . وليس كلا الامرين بموافق للصحة لان بعض العضلات يقوي ويشتد و بعضها يضعف ويهزل فلا يقوي الجسم القوة المطلوبة

لا يجوز احداث رياضة جسدية لا قبل الأكل مباشرة ولا بعده لان الرياضة تستنفد القوة وهي ضرورية للهضم

يجب ترويض العضلات فى النهار لأن الجسم كالنبات يحتاج لتنبيه النورله . ويجب ان تتحرك كل عضلة بحرية تامة ولذلك لا يجوز لبس الملابس الضيقة

لحالة الفكر تأثير علي قوة العضلات فالعامل الذي يتلذذ من عمله يؤدي من العمل أكثر مما يؤديه رفيقه الذي يكره عمله

ثم ان انتصاب الجسد يقلل من تعب العضلات فاذا وقفت منتصبا ومشيت منتصبا لا تشعر بالتعب الذي تشعره اذا وقفت منحنيا ومشيت منحنيا

فيجب علي الآباء والمعلمين أن يلاحظوا الاطفال وهم وقوف فان الغلام اذا تعود على أحناء رأسه أو منكبه ضاق صدره وضعفت عضلات ظهره

ويجب على من يجلس للكتابة أو القراءة ولا سيما من الاطفال أن يجلس بحيث يكون جذعه منتصبا ورأسه غير مائل لان ذلك يضره ضررا بليغا و يؤدي الاطفال الي انحناء العمود الفقري

بعد اراحة العضلات يجب تحريكها بالتدريج فاذا اراد احدنا ان ينهض من قعدة او ضجعة يجب ان تكون الحركات الاولى بطيئة ثم يزيدها بالتدريج

ويجب كذلك ان يريح العضلات بعد الشغل العنيف تدريجا فاذا اشتغل الانسان بكسر الحطب مثلا ثم أراد الراحة بعد تمام عمله فعليه ان يتدرج لذلك بأن يتعاطي عملا هينا أولا ثم يعمد للراحة اخيرا

واذا كان الجسد عرقا من تعب عضلي وجب اجتناب الجلوس فى الهواء

ومما ثبت نفعه فى العضلات المفصلية بعد تعبها ان يفرك جلدها بعد الاستحمام فيزول وجعها وتيبسها

ويجب ان ترتخي العضلات فى الشغل والترويض لانه اذا ارتخت العضلات

قليلا في المشي والكتابة قل التعب واكتسبت الحركات ظرافة اكثر مما لو كانت مشددة وقس على ذلك اكثر الاعمال الميكانيكية

ويجب لاجل تربية العضلات للحركة أن يبتديء الانسان بالحركات الصحيحة واذا أهمل هذا القانون خسر قوة عظيمة

اعتاد الفلاحون ان يشتغلوا أياما متوالية شغلا متواصلا بحيث لا يرتاحون الا اثناء الليل ثم يمكثون بلا عمل اياما عديدة أخري . وهذا يعود عليهم بالضرر فالاولى ان يشتغلوا كل يوم شغلا معتدلا بدوام واستمرار

( الاسنان ) جعلت الاسنان لسحق الطعام واعداده ليكابد عمل الهضم في المعدة . وهي مع ذلك تعين على النطق وتحسن الوجه

( صحة الاسنان ) يجب تنظيف الاسنان بعد الاكل بمسواك من خشب الاراك أو من الشعر أو بقطعة من نسيج الصوف الناعم لمنع تجمع الاملاح عليها وازالة قطع الطعام التي تتخللها

ويجب غسل الاسنان يوميا بالماء الفاتر كل صباح ومساء ثم دلك الاسنان بالمسواك من فوق وتحت ومن أسطحتها الظاهرة والباطنة . وقد يفيد استعمال الصابون مرة أومرتين فى الاسبوع لازالة المواد الآكلة التي يمكن وجودها حول الاسنان ولكن يجب التمضمض جيدا بعد استعماله

سبب تسويس الاسنان هو تشقق مينا الاسنان بفواعل مختلفة أهمها المداولة في الاكل بين الساخن والبارد

يجب أن تقلع أسنان اللبن فى الاطفال حالما ترتخى لكي تنتظم الاسنان النابتة على هيئة جميلة فاذا ظهرت من قبل أن تسقط أسنان اللبن أو ترتخى وجب أن تقلع سن اللبن حالا وان لم ترتخ

اذا نبتت الاسنان متزاحمة وجب قلع واحد منها حتي لاتنكسر ميناء الاسنان من التضاغط

اذا تألم السن فلا يجوز الاسراع فى قلعه لانه قد يكون مصابا في عصبه فيعالج العصب فيشفي . واذا وجب حشو سن فالافضل حشوه بالذهب أو القصدير . وأفضل من الحشو أن يكسي بطبقة من الذهب ليحفظ أمدا مديدا على حالة

مرضية

( أعضاء الهضم ) لا يمكن أن يستفيد الجسم من الطعام الا بعد هضمه . وأول تغير يطرأ على الطعام يكون في الفم بواسطة الاسنان واللعاب فالاسنان تقطعه واللعاب يبلله حتي يصير عجينة سهلة الازدراد

ثم يحصل تغير ثان في المعدة وذلك ان طبقات المعدة تنقبض ويدور الطعام فيها فيمتزج بالعصارة المعدية فيتحول الى كتلة رخوة لينة تسمي كيموسا ذات لون سنجابي . فاذا تم عجنها اندفعت الي الامعاء الدقاق في القسم المسمي الاثني عشري وهناك تنفرز عليها عصارة الكبد وهي الصفراء والعصارة البنكرياسية فتنفصل الى جزءين احدهما مادة شبيهة باللبن تسمي الكيلوس والآخر مادة فضلية تسمي الفرث . فيمران من الاثني عشري الي بقية الامعاء الدقيقة ويندفعان بواسطة حركة دورية فيه . فتمرز الاوعية اللبنية النافذة الى الامعاء الدقيقة الكيلوس من الكيموس ثم يتغير الكيلوس في هذه الاوعية وفي الغدد المساريقية تغيرا غير معروف معرفة تامة . ويحمل الفرث الى المعي الغليظ ومن هنالك يطرد من الجسم بواسطة التبرز .

أما المادة اللبنية فتحمل الى الدم ومنها الى الرئتين فيختلط بها أوكسيجين الهواء فتكتسب لونا أحمر وتصير دما يسري في الجسم لتغذية الاعضاء

(صحة أعضاء الهضم) لايجوز الاكل الا اذا كان للشخص قابلية له لأن تلك القابلية دليل على ان تلك الاعضاء سليمة تستطيع الهضم

لا يجوز الافراط من الأطعمة لانه ثبت ان الانسان قد اعتاد ان يأكل أكثر مما يكفيه ثلاث أو أربع مرات . وانما يجب عليه ان يجيد المضغ بحيث يكون الغذاء في فمه سائلا ليسهل علي المعدة اتمام هضمه

الجسد يحتاج في قيامه الي نوعين من الاغذية : أغذية تعوض له ما دثر من أنسجته وأعضائه بأعمال الحياة ، وأغذية توجد له الحرارة الغريزية الضرورية لحفظ قواه . فالأغذية الأولي هي الاغذية الازوتية أي المكونة من ايدروجين واوكسيجين وكربون وأزوت . والثانية هي الاغذية الايدروكربونية أي التي لا يكون فيها الازوت وقد فصلنا هذين النوعين

من الاغذية وما يجب تعاطيه منها ومقداره في كلمات أكل وطعام وغذاء فليرجع اليها القاريء

( أعضاء الدورة الدموية ) هي القلب والشرايين والاوردة

فالقلب له تجاويف أربعة محلاة بألياف عضلية قابلة للانقباض والارتخاء كبقية الجهاز العضلي فاذا ارتخت تلك العضلات اتسعت تجاويفه واذا تقلصت ضاقت تلك التجاويف . فاذا انقبض القلب دفع الدم الى الشرايين لتغذيته واذا اتسع قبل الدم الوارد من الاوردة فيدفعه الي الرئتين ليختلط فيه بأوكسيجين الهواء ليتنقي مما فيه من الاقذار (أنظر تفصيل هذا العمل الحيوي الهام في كلمة قلب )

( صحة أعضاء الدورة ) يجب ان تكون ملابس الانسان واسعة لكي يتمكن الدم من السريان الى كل الاعضاء بحرية تامة . ولذلك لا يصح ان تلبس أحزمة تضغط علي الخصر أو أي عضو من أعضاء الجسم لكي لا تعيق دورة الدم فيه

للرياضة البدنية تأثير صحي عظيم علي الدورة الدموية . فانها بحركتها تسرع بالدم الى الدخول في القلب والخروج منه فيحدث له تجدد سريع . اللهم الا اذا كان القلب مصابا بمرض فلا يجوز عمل تلك الرياضة بل يجب ترك القلب هادئا حتي لا يكون اضطرابه الشديد سببا في تفاقم شر المرض

اذا جرح وعاء دموي كبير وجب ان يوقف نزف الدم حالا تفاديا من تسرب الدم كله . ويختلف النزف الشرياني عن الوريدي بأن الشرياني ينزف متقطعا كتقطع النبض ولا يسيل سيلا منتظما وان الوريدي ينزف باستمرار وبغير تقطع . وعلى أي حال يجب وقف النزف حتي يصل الجراح وكيفية وقف النزف ان يضغط على الشريان بين الجرح والقلب أو على طرف الشريان المجروح ان أمكن

متي ضغط انسان بأصبعه علي الشريان المجروح وجب على غيره أن يأتي بنحو منديل فيلفه ثم يعقد وسطه بعقدة شديدة ثم يضع تلك العقدة على الشريان بين الجرح والقلب ثم يشد المنديل ويربطه ربطا قويا بعد ان يدخل قطعة من الخشب تحت العقدة لاحكام الضغط على الشريان المجروح ويجب ابقاء المصاب

علي تلك الحالة حتي يأتي الطبيب . أما اذا ترك الدم يسيل فيوشك أن ينزف الدم كله و يموت المصاب قبل أن يحضر الطبيب

ومن الفوائد المقررة فى هذا الباب ان الانسان اذا جرح احدشرابينه وجب رفع العضل الموجود به ذلك الشريان الى الجهة العليا . فاذا جرح شريان فى ذراعه وجب رفعه الى أعلي من رأسه واذا جرح شريان ساقه وجب رفعها بحيث تكون أعلى من الورك . وقد شوهد ان هذه الوسيلة تقلل انصباب الدم وتوقفه

( الاوعية الليمفاوية ) هي أوعية وظيفتها الوحيدة نزع جزيئات المواد التي فى الانسجة لدفعها الى الخارج . وهي أنابيب صغيرة جدا لاتري الا بمنظار معظم فى أوائلها ومتي سارت قليلا اتحدت بغيرها فظهرت وهي تصب فى الاوردة . وهي تمر فى مواضع من الجسم كالعنق فتتحد بالغدد الليمفاوية وتكبرها فتسمي اذ ذاك بالعقد

ويشبهها في الجسم الاوعية اللبنية والفرق بينهما ان هذه تنشأ من المعي الدقيق ولا تحمل الكيلوس وهو الجزء المغذي المستخرج من الكيموس . ولكن الاوعية الليمفاوية تنشأ في كل أجزاء البدن وتحمل أشياء مختلفة تكون قد انتهت حيويتها وأصبحت ضارة سواء كانت جامدة أو سائلة

( صحه الاوعية الليمفاوية ) تدخل الي الجسم بواسطة الاوعية الليمفاوية مواد ضارة كما تدخل اليه بواسطتها أيضا مواد نافعة فيجب ان نعرف وجوه اتقاء ذلك

شوهد ان امتصاص الاوعية الليمفاوية يزداد بالرطوبة ويقل بالجفاف فالوجود في الاهوية الجافة يمنع سرعة امتصاص هذه الاوعية للمواد الضارة من الخارج

ويجب علي الذين يسهرون على المرضي ان تكون جلودهم والبستهم نقية خالية من العرق وان يكون هواء غرفة المريض جافا ليعين ذلك على منع امتصاص أوعيتهم الليمفاوية للمواد السامة من الامراض المعدية كالجدري والكوليرا

اذا عاد الانسان من عيادة مريض بداء معد يحسن به ان يغير ثيابه وان يستحم وأن يهوي ثيابه الخارجية لئلا يبقي

فيها شيء من المادة السامة التي يفرزها المريض

(أعضاء الافراز) الافراز احدي الوظائف غير المدركة التي تحدث في الجسم

كل سوائل الجسم مستمدة من الدم وكل السوائل التي توجد في الغدد والخراجات هي في حقيقتها دم ولكن تلك الغدد توجد الخلاف بينها فتجد اللعاب عادم الطعم والصفراء مرة والبول كاو الى غير ذلك

فاذا امتصت مادة غير ضرورية للجسم بواسطة الاوعية الليمفاوية وحملت الي الدم أفرزت وأخرجت من الجسم أو بقيت فيه فأضرته ضررا بليغا

وقد شوهد ان سكران توفي في أحد مستشفيات لندن فاتضح بالكشف الطبي عليه ان في أحد تجاويف دماغه نصف أوقية من سائل فيه كثير من المسكر المسمي (الجن) وقد أفرز هذا السائل في أوعية الدماغ فسبب الوفاة

(صحة أعضاء الافراز) اذا لم يتم الافراز في الجسم علي نظام طبيعي حدث فيه مرض لامحالة. فاذا انحبس افراز الجلد نتجت منه حمي أو التهاب داخلي. واذا تعطلت الصفراء تعسر الهضم وهلم جرا. واذا زاد افراز عضو من الاعضاء قلت قوته بعد ذلك فضعف عن تأدية وظيفته

فننبه هنا على النساء الذين اعتدن مضغ اللبان بأن ذلك الاسراف المفرط فى لعابهن يفضي الي قلته بحيث ان الاغذية التي يتناولنها لا تجد اللعاب الكافي لهضمها فيسوء هضمهن وتكثر فيهن أمراض المعدة وما يستتبعها من شحوب اللون والضعف وغير ذلك

(أعضاء التنفس) التنفس هو ادخال الهواء الى الرئتين واخراجه منهما وغايته تنقية الدم مما علق به من المواد الدائرة أو غير المفيدة للجسم

متي دخل الهواء الى الرئتين انقبض محيط الحجاب الحاجز العضلى فينخفض مركزه ويدفع البطن الى الاسفل بينما ترتفع الاضلاع بالعضلات التي تحيط بها فيتسع الصدر في جميع الجهات فتتبع الرئتان الصدر فتتمدد عند اتساعه وتنقبض عند انقباضه. فاذا تمددت الرئتان حدث فراغ فى خلاياهما الهوائية فيدخل اليهما الهواء من طريق الانف والفم فيملأ ذلك الفراغ ويحدث اختلاط الاوكسيجين

بالدم فيتحد بما فيه من القذر ويخرج مطروداً من الجسم بحركة الزفير (انظر تفصيل هذه الوظيفة في كلمة نفس)

(صحة اعضاء التنفس) خلق الله الرئتين مقدرا حجميهما على ما يحتاج اليه الجسم من عمل التنقية الدموية . ولا يخفي أن كل عضو لا يستعمل استعمالا كاملا يضعف و يضمحل . وقد اعتاد اكثر الناس ان لا يتنفسوا الا بنحو ربع رئاتهم تنفسا متقطعا مضطربا فهذا النقص في اداء وظيفة التنفس يصيب الرئتين بالضعف و يجعل الخلايا التي لا يمسها الهواء عرضة للتأثر بالميكروبات والجراثيم القاتلة من باشلس السل وغيره . فيجب على كل حي محب لصحته ان يتنفس تنفسا عميقا طويلا بطيئا مالئا رئتيه بالهواء الطلق وان يزفر هذا الهواء ببطء ونظام على شرط ان لا يتعب نفسه وان لا يشعر احد من الجالسين معه انه يتكلف التنفس

اذا اردت ان تعرف كيف يجب ان تتنفس تنفسا طبيعيا كما تتطلبه حاجة الجسم فانظر الى تنفس النائم تجده يجذب الهواء ببطء ونظام مالئا جميع اغوار رئتيه ثم يزفره ببطء ونظام ايضا . فهذا هو الواجب على كل منا عمله نهارا فما ابعدنا عن ذلك . الا ان التعود والاستمرار ينتهي بنا الى التطبع عليه فنكفي انفسنا بذلك التعرض لامراض كثيرة

ثم ان صحة اعضاء التنفس لا تتم بمجرد استنشاق الهواء ببطء وتعمق ونظام بل يجب النظر الى تركيب ذلك الهواء ، فان كان هواء مشبعا بالروائح الكريهة او بالدخان او بوجود ناس كثيرين فيه وهو محبوس غير مطلق كان من اكبر الشرور علي اعضاء التنفس

وقد شوهد تأثير ذلك بطريقة واضحة في الهند فقد حبس مئة وستة وأربعون انجليزيا في غرفة صغيرة ليس بها الا نافذتان صغيرتان في جهة واحدة . فلما فتح الحبس بعد عشر ساعات لم يوجد منهم الا ثلاثة وعشرون أحياء ومات الباقون بتنفسهم هواء مفسودا بالغازات التي تصاعدت من رئاتهم وأجسادهم

وقد لا يشعر أكثر الناس بفساد الهواء وهم جالسون فيه بسبب نقصان حاسة الجهاز العصبي وتعود الاعضاء تدريجا علي وجود دم فاسد فيها

فيجب والحالة هذه أن تهوي الغرف

تهوية تامة بفتح نوافذها وتصريف هوائها . ويجب أن لاينام الانسان فى حجرة مؤصدة النوافذ لئلا ينتهي الاوكسيجين الموجود بها فيضطر النائم لاستنشاق الهواء المفسود وفي ذلك من الضرر مافيه

(آلة الصوت ) الآلة المولدة لاصوا تناهي الحنجرة وهي أنبوبة غضروفية على هيئة مخروطية قاعدتها متجهة الى الاعلى نحو اللسان على شكل مثلث منفرج الزاوية . وهي تتألف من عدة قطع غضروفية متصل بعضها ببعض باللسان والفك السفلى والقصبة الهوائية . ويقاطع التجويف الحاصل من هذه الغضاريف اربع ثنيات غشائية ثنيتان على كل جانب وتسمي هذه الثنيات بالاوتار الصوتية . الزوج العلوي منهما يسميان الوتران الصوتيان الكاذبان والزوج السفلى الوتران الصوتيان الحقيقيان وتسمي الفتحة التي بين الوترين السفليين على كل جانب فرجة المزمار . ويسمى التجويف الذي بين الوترين العلويين والسفليين بطين الحنجرة

ولسان المزمار قطعة غضروفية توجد خلف اللسان تشبه ورقة المقدونس وهي عباره عن صمام يمنع مرور الطعام الى القصبة الهوائية

عند التصويت يؤدي كل جزء من هذه الاجزاء وظيفة هامة فحينما يطرد الهواء بعنف من الرئتين فى المزمار يُحدث ارتجاجا في الاوتار الصوتية ويحدث هذا الارتجاج صوتا يتنوع بواسطة اللسان والاسنان والشفتين والانف

والذي ينوع الصوت هو حجم الحنجرة وسعة الرئتين وحالتهما وحالة الحلق والمجر يين الانفيين وارتفاع الذقن واللسان وانخفاضهما

(صحة الاعضاء الصوتية ) شوهدان أصوات الذين يحتاجون لها في أعمالهم تكون أقوي وأشد من أصوات الذين لايحتاجون لها وهذا دليل كاف على ان استخدام اعضاء الصوت يقويها واهمالها يضعفها

ولا مشاحة فى أن قوة الصوت تنتج من زيادة حجم الحنجرة وسعة الصدر ومما يؤدي الى هذه النتيجة علي طريق نافع الترتيل والقراءة بصوت مرتفع

وقد شوهد ان حالة انتصاب القامة واعتدال الرأس سواء كان الانسان جالسا

أو قائما تؤثر على صوته فتجعله أكثر قوة ووضوحا

ومما يؤثر في الصوت تأثيرا سيأ لبس الياقات الضيقة العالية

اذا دخلت الى الحنجرة اجسام غريبة كبزرة أو مسحوق أو غيره سبب فيها تهيجا شديدا قد ينجم عنه الموت فليحذر من ذلك

ولكن اذا حدث لاحد مثل ذلك فليعالجه كما يأتي : توضع اليد الواحدة على مقدم صدر المصاب ويضرب بالاخري ضربتان أو ثلاث ضربات على قفاه بين كل ضربتين مهلة عدة ثوان

( الجلد ) الجلد غطاء غشائي يغطى العظام والاعضاء الجسدية . وهو مؤلف من طبقتين غشائيتين تسمى الخارجة منهما البشرة والداخلة الأدمة

يغلف الجلد جميع سطح الجسد ويتتبع كل نتوآته وانخفاضاته

البشرة عادمة الحس وهي كغمد لحفظ الادمة التي هي مركز الحس لتقليل فعل التأثيرات الخارجة عنها

وفائدة البشرة أيضا منع المرض بصد صعائد البخار من سوائل الجسد وهي تمنع أيضا امتصاص الابخرة السامة الناتجة من الاعمال المتنوعة . فاذا جرحت أو قشرت تعرض الجسم لضرر الغازات السامة

تحت الجلد أجربة زيتية تفرز سائلا زيتيا يرطب الجلد ويغطي هذا المفرز أجزاء الجلد المعرضة بالاكثر الي تغيرات الحرارة والرطوبة ووظيفة هذه الاجربة تزييت الجلد وتطهير الدم مما يفرز بواسطتها

وفي الجلد مسام لافراز العرق من غدد خاصة به وهو آت من الدم . وفي كل قيراط مربع من الجلد أكثر من ألفي غدة مع قنواتها ويزيد عددها في الجسم كله عن خمسة ملايين غدة

تفرز هذه الغدد العرق بدون انقطاع فترطب الجلد . وقد يكون العرق سائلا أو غازيا . فاذا أردت ادراك العرق الغازي فادخل يدك في اناء من الزجاج صاف بارد ولف فم الاناء والرسغ بفوطة فبعد دقائق قليلة يظهر باطن الاناء منديا من عرق اليد فانه يتكاثف علي جدرانه

وظيفة الغدد العرقية هامة جداً لحفظ الصحة لانها تفرز المواد الهالكة من الجسم الي الخارج وقد حسب العلماء انه

يخرج في كل ٢٤ ساعة من هذه الغدد العرقية من ١٦٠ الي ٢٤٠ درهما من تلك المواد الداثرة

فاذا بطل عمل هذه الغدد وانقطع العرق لسبب من الاسباب كمرض في الجلد أو برد دارت هذه المادة المؤذية فى الجسم مع الدم وأزعجت الرئتين والمعدة وغيرها من الاعضاء

(صحة الجلد) تتنوع حاسة الجلد وفعل الاجربة الزيتية والغدد العرقية بتنوع حالة البشرة وحرارة الهواء ونوع النور الذي يقع علي الجسم. فتجب العناية باللباس والاستحمام والنور والهواء لكي يبقى كل جزء من الجلد صحيحا

فائدة اللباس منع فقد الحرارة من الجسم وصونها من تأثير الحرارة الخارجية عليه

فيجب أن يكون النسيج الذي تتخذ منه الثياب رديء الايصال للحرارة وذلك لكي لا يسحب حرارة الجسم. ولا تكون للثياب هذه الخاصة من رداءة ايصال الحرارة الا اذا كان فيها خلايا تحبس شيأ من الهواء

ثم ان الرطوبة تجعل الاقمشة جيدة الايصال للحرارة فلاتقاء هذا الشر يجب أن تكون الاقمشة من نسيج لا يمتص الرطوبة و يحبسها

أحسن الانسجة لاصطناع الملابس هى الانسجة الصوفية لانها تحبس مقدارا من الهواء فى خلاياها أكثر مما تحبسه الانسجة الاخري ولا تمتص الا قليلا من الرطوبة

و يناسب أن تتخذ الثياب من القطن أيضا لانه يحبس الهواء فى خلاياه أيضا ولكن بدرجة أقل من الصوف ولا يمتص الا قليلا من الرطوبة. فهو أفضل من الكتان وغيره مما يجعل لملامسة الجلد

ثم يجب ان يوسع اللباس لكي يحبس بينه و بين الجلد طبقة مدفأة من الهواء

يجب ابدال الثياب بغيرها كلما مضي عليها عدة أيام لان الجلد دائم الافراز للمواد الدائرة من الجسم وهي تبقي في خلايا الانسجة المغشاة للجسم ودوام ملامستها له ينتج له أمراضا مختلفة ولذلك تكثر الامراض بين الفقراء الذين لا يعنون بهذا الامر

ولهذه الغاية عينها يجب غسل

وتهوية الفرش والالحفة وأغطية السرر لان النائم يفرز بالعرق مواد لكنه كثيرة تؤثر عليه فيما بعد ان لم يزلها بالغسل والتهوية

يجب الاستحمام فى الاسبوع مرتين على الاقل لابقاء مسام الجلد مفتوحة تفرز المواد المذوبة فى العرق من جميع سطحه

ذكرت للماء البارد فوائد جزيلة في تقوية الجسم والدم وتنشيط الدورة الدموية ولكنه يجب أن يكون الاستحمام به بسرعة بحيث لا يلبث المستحم فى الحمام أكثر من دقيقتين وان يحدث بعده حركات رياضية وان لا يكون قبيل الطعام ولا بعده مباشرة بل بعد الاكل بنحو خمس ساعات وافضله ما كان صباحا ساعة الخروج من السرير والماء الفاتر الذي لا يزيد عن حرارة لجسد أو يزيد عنها قليلا جدا نافع على الاطلاق . ولا يجوز أن يكون الماء على أي حال ساخنا جدا فان ذلك يرخي الاعضاء و يسبب الاصابة بامراض كثيرة من التمرض للجو بعده

والحمام المصطلح عليه فى بلادنا وهو المدفأ بالابخرة ، المحبوس الهواء من أشد أنواع لحمامات ضررا

لا يجوز ان يستحم الانسان والجسد تعب والعقل معيي ولا بعد الاكل الا بنحو أربع أوخمس ساعات

أنفع وأسهل أنواع الاستحمام المسح بأسفنجة ثم تجفيف محل المسح بفوطة . وقد أشار الاطباء العصبيون بالاستحمام علي هذا الاسلوب يوميا لتقوية الاعصاب وتنشيط الدورة

يفعل الهواء فعلا عظيما فى وظيفة الجلد لانه يعطي هذا الغشاء الاوكسيجين و يأخذ منه حمض الكربون و ينزع منه جانبا كبيرا من العرق والاجزاء السائلة والمواد الزيتية . فلا بد والحالة هذه من وصول الهواء الى الجسد لكي يتم هذه الوظائف وذلك سبب من الاسباب التي تحمل الانسان على لبس الثياب الواسعة التي في نسيجها خلايا لدخول الهواء

والنور يفيد الجلد كذلك فيحسن اللون و يؤثر فى الدم تأثيرا عظيما فيؤثر على الصحة العامة تبعا لذلك

اذا احترق جزء من الجلد وضع عليه ثلج ثم يوضع عليه ماء بارد أو بيكربونات الصودا مبلولا بماء ما دام الالم واللذع

موجودين و بعد سكون الالم يغطي المحل المحرق بخرقة من قطن أو كتان مدهونة بمرهم من الشحم والشمع أو بمرهم الكلس

فاذا كانت البشرة منزوعة فيوضع علي الحرق مزيج من أجزاء متساوية من ماء الكلس وزيت أو قشدة الحليب أو شحم مع شمع ولايجوز نزع هذا المرهم الي ان ينشف و يجمد

( المجموع العصبي ) الجهاز العصبي مؤلف من الدماغ والاعصاب والجمجمة والنخاع الشوكي والعصب السمبأتوي ( أنظر كلمة عصب )

الدماغ مجلس العقل وهو فى الجسم الانساني ممتد من الجبهة الى القسم المؤخري . وينسب العلماء للمخ قوي الفكر والذاكرة والارادة ، وللمخيخ وهو الجزء الخلفي الصفات الحيوانية الدنيا

بما ان الدماغ مجلس الحس ومنه يتفرع الشعور الى جميع أجزاء الجسم فيجب ان يكون سليما من الامراض بعيدا عن الاعراض

لا يعرف أي جزء من الدماغ يقبل التأثيرات الخارجية أو ينتسب أشد الانتساب الي القوي الذهنية غير ان أجزاء منه أهم من اجزاء اخري . وقد نزعت قطع من كلتا المادتين البيضاء والسنجابية بسبب آفات بدون أن يقل التعقل أو تفقد الحياة

( صحة الاعصاب ) فعل وظائف أعضاء الجسم المختلفة يتعلق بالدماغ أو النخاع الشوكي

يجب ان يكون الدماغ سليما لكي تجيء الاعمال العصبية على ما ينبغي من الضبط والصحه . وهو لذلك في حاجة مستمرة الى مقدار كاف من دم نقي . وقد حسب العلماء ان عشر الدم كله يتجه جهة الدماغ واذا نزع جميع الدم الشرياني من البدن او تنفس الانسان الهواء المشحون بحمض الكربون امتنع الدماغ عن أداء وظيفته و بطل الحس وغشي على الشخص

ومما هو واجب لحفظ صحة الدماغ ان يستعمل بالفكر والحركة ثم يريح من الافكار الهامة لأن ادمان العمل العقلي يضعفه و يختلف عدد الساعات المسموح بها للعمل العقلى باختلاف الصحة العامة

يجب ان يكون الجهاد العقلى الشديد صباحا وان يصرف المساء فيما

يشغل البال عن همومه حتي يكون المخ وقت للرياضة والراحة

ويجب العناية بأمر النوم لأن فيه الراحة التامة للمخ وينبغى ان لا يكون النوم عقب عمل عقلى شاق لئلا يكون النوم مضطربا مشوشا

(حاسة البصر) هي العين وهي من الاعضاء التي يجب العناية بها . فينبغي ان تستعمل ثم تستريح حتي لا تتعب فتمرض

وينبغى تجنب تغيرات النور بغتة فان القزحية تتسع وتنقبض علي حسب شدة النور او ضعفه ولكنه لا يتم هذا التغير فى لحظة ولذلك يقل البصر عند ما ننتقل من نور ساطع الي نور ضعيف ، ويبهر اذا انتقلنا من ظلام الي نور

يجب ان يتجنب على الدوام انحراف العينين عند النظر لأنه اذا انحرفت العين انقبضت العضلات انقباضا غير طبيعي وربما بقيت العين حولاء .

يجب ان تربي عيون الاطفال علي النظر الى ابعاد مختلفة لكي يكون البصر صحيحا قادرا على تمييز الاشباح البعيدة كالقريبة

اذا دخل غبار الي العين وجب ان يوقف الشخص امام نور ساطع ويفتح جفناه وينزع الغبار بطرف منديل نظيف من حرير أو كتان

(الاذن) الاذن عضو السمع وهى من الاعضاء التي تزيد قوتها بالتربية . وقد شوهد ان العميان بالتمرن يستطيعون أن يميزوا بعد الاجسام المتحركة بمجرد الاصغاء . وهنود أمريكا يربون هذه الحاسة حتي انهم ليسمعون اصواتا لا يستطيع أن يسمعها غيرهم من ارقي النوع الانساني

اذا فقدت هذه الحاسة في أوائل العمر فلا يستطيع المصاب أن يلفظ الالفاظ صحيحة . واذا ولد اصم بقي أخرس

لا تتم حدة السمع الا اذا كانت بنية الأذن والجزء الدماغي الناشيء منه عصب السمع على حال طبيعية

أشهر اسباب ضعف حاسة السمع غلظ غشاء الطبلة وتجمع الاقذار على سطحها الخارجى وانسداد بوق استاخيوس ومرض الدماغ والعصب السمعي وفساد بنية الاذن الوسطي والداخلية

كثيرا ما يضر بعض الناس آذانهم

بادخال دبابيس أوقطع من أخشاب اليها لاخراج أوساخها . فاذا أريد اخراج تلك الاوساخ وجب صب عدة نقط من الزيت اليها ثم حقنها بعد عدة ساعات بحقنة اذنية صغيرة بماء الصابون الفاتر

اذا دخل برغوث أوأي حيوان الى الاذن وجب ان ينقط فيها قليل من الزيت الفاتر

هذه زبدة من علم الفزيولوجيا أتينا عليها مشفوعة بقوانين حفظ صحة الاعضاء لينتفع المطالع بها علميا وعمليا . ولا يعجبن من تنوع هذه القوانين فان الجسم عبارة عن آلة دقيقة كثيرة الاجهزة والآلات وليس من المعقول أن لايكون لتلك الآلات دستور صحى يجمع ما يضرها وما يفيدها و يتحتم السير عليه حفظا لها من العطب . فانها لو كانت مخلوقة من الحديد لكان من الواجب العناية بها فما بالك وهى لحم ودم قابلة للعطب لاقل مؤثر

﴿ الفستق ﴾ يسمى باللسان النباتي بيستاشياو يرا واصله من بلاد الشرق، نقل الى رومية ثم توطن جميع البلاد الجنوبية من اوروبا وخصوصا اسبانيا وايطاليا وجنوب فرنسا وصقلية . وقد أدخلت ذراعته الي البلاد المصرية

ثمر الفستق في حجم الزيتون غلافه الثمري قليل الثخن قرمزي وغلافه الخشبي ينفتح الي مصراعين ويحتوي علي لوزة ضاربة للخضرة مغطاة بقشرة رقيقة حمراء وهي لذيذة الطعم

يألف هذا الشجر الاراضي الرملية و يتكاثر بالبزور والترقيد والتطعيم والاحسن تكاثره بالبزور نباتاته الحديثة تغرس في أرض الورش ومتي اكتسبت نموا كافيا غرست في مكانها الذي اعدلها وهذا الشجر يطعم بالازوار النائمة علي شجر الفستق الترمنتيني

والترقيد يفعل بواسطة الشق لسهولة نمو الجذور لكن الاشجار التي تتحصل بهذه الكيفية لا تعيش زمانا طويلا

شجر الفستق المتحصل من البزور ومثله شجر الفستق المعد للتطعيم تزرع في مكانها حتي تكتسب قوة كافية . ولا يخفي ان هذا الشجر ثنائي المسكن كالنخيل وحينئذ ينبغى ان تترك بعض اشجار ذكور منه بين الاشجار الاناث

واما الاسمدة التي تخلط بالارض

والخدمة التي ينبغي اجراؤها فهي كما قلنا في شجرة اللوز . والسقي الكثير يضر هذا الشجر والتقليم لا يوافقه فيترك ونفسه حينئذ بدون تقليم ومتي صار هذا الشجر سقيما اعيد الى سن الشبوبية بأن تقلم فروعه الاصلية على ارتفاع ٢٠ سنتي مترا من الساق

لا ينبغي ان يجتني الفستق الا بعد تمام نضجه اي متي اكتسب غلافة الثمري صفرة دكناء وجوف عنقوده . ومتي فصل الفستق من عناقيده وضع فى الظل على مصبعات من البوص وقلب ليجف ومتي صار مجردا عن الرطوبة لئلا يتخمر حفظ في مكان يابس (انظر حسن الصناعة في علم الزراعة)

﴿ فسَح ﴾ له في المجلس يفسَح فسحا وسع له . و (فسُح المكان) يفسُح فساحة وسع فهو فسيح . و (فسَّح له وأفسح) بمعنى فسح و (تفسَّح المكان وانفسح) اتسع . و (الفُسحة) السعة

﴿ فسَخ الرجل ﴾ يفسَخ فسخا ضعف وجهل . و (فسخ الرأي) ضعف . و (فسخ فلان رأيه) أفسده ونقضه . و (فاسخه العقد) وافقه على فسخه و (انفسخ البيع) بطل و (الفسيخ) الذي لا يصلح لامر

﴿ فسَد ﴾ الشيء يفسُد فسادا ضد صلح . و (أفسده وفسّده) ضد أصلحه

﴿ فسَر ﴾ الشيء يفسُره فسْرا بينه ومثله (فسَّره) و (التفسير) كشف المراد عن أمر مشكل

﴿ علم التفسير ﴾ عني المسلمون من لدن صدر الاسلام بتفهم معاني القرآن الكريم بالاستعانة بالاحاديث النبوية الشارحة له . وقد نبغ رجال فى صدر الاسلام عرفوا بالاحاطة بمعناه كابن عباس فكان الناس يقصدونهم لبيان ما أشكل عليهم منه .

أول تفسير وضع للناس هو المنسوب لابن عباس المتوفى سنة (٦٨) ه وقد طبع فى مصر سنة (١٢٩٠) ويليه في التأليف كتاب جامع البيان في تأويل القرآن تأليف الامام أبي جعفر محمد الطبري المتوفي سنة (٣١٠) وهو يقع فى ثلاثة وعشرين جزءا ثم تفسير غريب القرآن لابي بكر محمد السجستاني المتوفى سنة (٣٣٠) وتفسير الامام الحافظ أبي الليث نصر السمرقندي المتوفى سنة (٣٧٥) وغريب القرآن مرتب علي حروف المعجم تأليف الامام أبي عبيد

احمد الهروي المتوفي سنة (٤٠١) ومفرد الفاظ القرآن تأليف الشيخ أبى القاسم حسين المعروف بالراغب الاصفهاني كان في أوائل المئة الخامسة و. الكشاف للامام أبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي المتوفي سنة (٥٣٨) ومفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير للامام أبي عبد الله محمد الطبرستاني فخر الدين الرازي المتوفي سنة (٦٠٦) وتفسير القاضي ناصر الدين البيضاوي المتوفي سنة (     ) ولباب التأويل في معاني التنزيل تأليف علاء الدين البغدادي المعروف بالخازن المتوفي سنة (٧٤١) والفية في غريب ألفاظ القرآن تأليف، زين الدين الكردي المتوفي سنة(٨٠٦)وتفسير الفناري شمس الدين محمد الرومي المتوفى سنة(٨٣٤) وتفسير الجلالين جلال الدين المحلى المتوفي سنة(٨٦٤)وجلال الدين السيوطي المتوفي سنة(٩٢١)ومفحمات الاقران في مبهمات القرآن لجلال الدين السيوطي المذكور والسراج المنير تأليف الخطيب الشربيني المتوفى سنة (٩٧٧) وارشاد العقل السليم المعروف بتفسير أبي السعود المتوفي في القرن العاشر الهجري وروح البيان في تفسير القرآن تأليف الشيخ اسماعيل حقي من علماء القرن الثاني عشر. وروح المعاني تأليف أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي من علماء القرن الثالث عشر الهجري

وقد وضع مؤلف هذه الدائرة تفسيرا سماه ( صفوة العرفان فى تفسير القرآن ) عمد فيه الى تفسير الكتاب الكريم بعبارات واضحة خالية من الاصطلاحات الفنية، والاحتمالات الظنية، والاقاصيص الاسرائيلية، وتصدي فيه لحل الشبهة العصرية التي تتوجه الى ظواهر بعض آيات القرآن وجعل تفسير كل صحيفة فى أسفلها تجاه كمصحف مفسر، وغرضه من ذلك أن يجعله صالحا للتلاوة اليومية حتي اذا احتاج التالى لمعرفة لفظة غريبة أو سبب نزول آية أو تفصيل اجمال فيها أو معرفة محذوف في تركيبها عمد الي النظر فيما يقابل الرقم الموضوع خلفها من الشرح الموجود فى ذيل الصحيفة فيجده بلا كلفة ولا كثير انقطاع عن التلاوة، وقد حاز هذا التفسير شهرة عظيمة في الاقطار الاسلامية كافة ووصلت بسببه معاني الكتاب الكريم الي قوم كانوا من أبعد الناس عنها. ووجد المشتغلون بدنياهم

المنقطعون لها من هذا التفسير ذخرا لهم يؤتيهم بما يحتاجون اليه على عجل و بلا اضاعة أقل وقت . وقد فرغ من تأليفه سنة ( ١٣٢٣ ) هجرية . هذا ولا سبيل الى حصر جميع التفاسير المؤلفة

﴿ الفُسطاط ﴾ بيت من شعر

﴿ الفُسفور ﴾ هو جسم صلب رخو لالون له ضارب الي الصفرة ذو هيئة شمعية رائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة على درجة ٦٠ و يصهر على درجة ٤٤ . ينتشر منه ضوء اذا عرضت منه قطعة للهواء . فاذا استمر تعرضه للضوء التهب بلهب شديد البياض فهو لذلك لا يحفظ الا تحت الماء . وهو سم شديد الفعل

اذا عرض هذا الفسفور للأشعة الشمسية مباشرة أحمر فيسمى الفسفور الاحمر فتتغير صفاته فلا يلتهب بمجرد ملامسة الهواء ولا بالاحتكاك

والاعواد الكبريتية تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس تلك الرأس فى عجينة من الفسفور المعتاد لا الاحمر مخلوطة بصمغ اونحوه ليمتنع التهابه فى الهواء من نفسه . فبالاحتكاك يلتهب الفسفور الكبريت وهو يلهب العود

الفسفور كثير الانتشار في الكون متحدا على هيئة فسفات و يوجد في العظام من ٤٠ الي ٦٠ فى المئة و يوجد في الاسنان وبزور النباتات و يدخل فى تركيب المادة النخاعية للحيوانات و يوجد فى الاراضي السبخة

﴿ فسَق ﴾ الرجل يفسُق وفسَق يفسِق عصي وجار وخرج عن طريق الهدي . و ( فسّقه ) نسبه الي الفسق و ( الفسقية ) الحوض جمعها فساقي

﴿ الفسيلة ﴾ النخلة الصغيرة

﴿ فش ﴾ يفُش فشا اخرج الشيء المنفوخ ما فيه من الهواء . و ( الفاشوش ) الضعيف الرأي . و ( الفَشوش ) الرجل يفتخر بالباطل

﴿ فشِل ﴾ الرجل يفشَل فشلا كسل وضعف وجبن فهو ( فشِل )

﴿ فشا ﴾ خبره يفشو فشوا انتشر وذاع و ( افشي الخبر ) اذاعه . و (تفشت القرحة ) اتسعت

﴿ فصُح ﴾ الرجل يفصُح فصاحة كان فصيحا . و ( افصح الرجل ) تكلم بالفصاحة وصار بليغا و ( تفاصح ) تكلم بالفصاحة . و ( الفصاحة )سلامة الكلام

من التعقيد والحشو . و ( الفصيح ) ذو الفصاحة يوصف به الكلام والانسان

﴿ الفصيحي ﴾ هو ابو الحسن على ابن أبي زيد محمد بن علي النحوي المعروف بالفصيحي الاستراباذي . اخذ النحو عن عبد القاهر الجرجاني صاحب الجمل الصغري وتبحر فيه حتي صار اعرف أهل زمانه به وقدم بغداد واستوطنها ودرس النحو بالمدرسة النظامية مدة . اخذ عنه ملك النحاة الحسن بن صافى وروي عنه الحافظ ابو طاهر السلفي الاصبهاني وقال جالسته ببغداد وسألته عن احرف من العربية وقال انشدني لبعض النحاة :

النحو شؤم كله فاعلموا
يذهب بالخير من البيت
خير من النحو واصحابه
ثريدة تعمل بالزيت

الاستراباذي المذكور منسوب إستراباذ وهي بليدة من اعمال مازندران بين سارية وجرجان

توفي سنة ( ٥١٦ ) ببغداد

﴿ فصَد ﴾ يفصِد فصدا وفِصادا شق العرق و ( تفصّد الشيء وانفصد ) سال وجري . تقول ( جاء يتفصد عرقا )

﴿ الفصد ﴾ في الطب هو فتح أحد أوردة الذراع والرجل أو غيره . كان كثير الشيوع عند الاقدمين وهو لا يزال شائعا فى بلاد كثيرة من التي يقل فيها الطب العصري . وكان الاقدمون يعدون الفصد من أنجع العلاجات للأمراض وقد زال هذا الوهم اليوم لأن الدم عنصر الحياة فلا يجوز التسامح فى اخراجه من الجسم . وأصبح الفصد اليوم محصورا في بعض العلل فلا يجوز لأحد عمله الا بأمر من طبيب حاذق . وعلى أي حال فلا مناص من مراعاة القوانين الآتية :

(١) لا يحتمل الفصد الاطفال ولا الشيوخ كما يحتمله الشبان والكهول الاقوياء

(٢) لا يحتمله سكان المدن كسكان الصحاري

(٣) لا يحتمله المشتغلون بعقولهم كما يحتمله المشتغلون بأجسادهم

(٤) لا يحتمله المنهوكون بالامراض العضالة

(٥) لا يجوز عمله للسمان المعرضين لعلل القلب

(٦) يفيد الفصد في داء السكتة والتهاب الدماغ الحاد والتهاب الأغشية

المصلية وهي غلاف القلب وغلاف الرئتين والبريتون والتهاب الكلية والكبد وغيرها وفي التهاب الاغشية المخاطيــة كفساد الامعاء والشعب الرئوية

(٧) ويجوز الفصد للاعانة على فعل بعض الادوية التي لاتؤثر اذا كانت المعدة والامعاء محتقنة ولا سيما اذا كان الدم مشحونا بالميكروبات المرضية المختلفة

(٨) ويجوز الفصد أيضا لتخفيف حركات القلب اذا كانت مفرطة وخشي من عطب أحد الاعضــاء الرئيسية من جرائها

ولايحكم بجواز ذلك الاطبيب عارف والا تعرض المفصود للعطب

(كيفية الفصد) لا يخص بالفصد وريد دون آخر بل يجوز في أوردة كثيرة منها أوردة ظهر الكف أو القدم أو الساق او غيرها

قبل البدء في الفصد تستحضر الاشياء الضرورية له كالاربطة والاشرطة ومنديل للعصب وقليل من القطن لسد فوهة الجرح ومبضع حاد لفتح الوريد . ويعمل كما يأتي:

يجلس المريض حيال نافذة أو باب ويربط ذراعه أعلى ثنية المرفق بثلاثة أصابع بشريط يدار حولها مرتين ويشد بحيث يتوقف الدم الوريدي فقط دون الشرياني واذا كرب أكثر ينتفخ العضو كلــه فلا يظهر العرق المراد فصده ثم يثني الساعد على العضد . وبعد تمدد الاوردة يمسـك الطرف باليد اليسري ويوضع ابهامها على الوريد لكي لا يتحرك تحت الجلد ثم يأخذ الجراح المبضع ويمسك نصله قريبا من رأسه ويغرزه عموديا في الوريد بانحراف الى جهة سيره وبعد نفوذه الجلد والعرق ينكس نصــابه وترفع ذبابته فيشق الجذر الظاهر منه وتعمل الفتحة المناسـبة فلا تتجاوز الخط . وبعد اسـتنزاف ما يراد استنزافه من الدم تسـد الفوهة بالابهام ويرخي الرباط الضــاغط وتوضع قطنة أو نسالة عليها تثبت بلفــافة تدار حول المفصل بحيث تتصالب الادوار على الجرح. ثم تعلق الذراع على العنق ويوصي المفصود باراحتها ساعات ولا يفك الرباط الا في اليوم التالى أو بعده

اذا أغمى علي المراد فصــده وجب أن يترك حتي ينتبــه فيضــجع على ظهره ويرش علي وجهه ماء بارد وينشق خــلا وتفرك أطرافه

وان أغمي عليه بعد العمل يوقف الدم وتسد الفوهة النافذة بالاصبع و يعمل لافاقته ما ذكر

ونكرر التنبيه هنا ان هذا ليس من وظيفة حلاق أو أي متطبب غير دارس لعلم التشريح ولا يجوز قبل النظر في أمر نفع الفصد في العلة التي يشكو منها المريض

﴿ الفَص ﴾ من الخاتم ما يركب فيه من المعادن كالالماس وغيره . (الفص) أصل الامر وحقيقته يقال : ( هذا بنصه وفصه )

﴿ الفصفصة ﴾ تعرف في مصر بالبرسيم وهو حب صغير طعمه يقارب الآس ليس فيه مرارة يطول نباته نحو ذراع يقارب في اللمس من فروع الفجل وفي زهره حلاوة كثير المائية . تبقي قوته نحو خمس سنين

( خواصه الطبية ) يولد حبه دما جيدا وان أديم سفه بالسكر خصب البدن وغزر اللبن وادر الطمث . وهو يحسن الالوان ويصلح جميع الحيوانات . وان دق وعجن بالعسل حلل الاورام الباردة وان عجن بالخل حلل الاورام الحارة

﴿ فصَل ﴾ فلان من البلد يفصُل فصولا خرج منه و ( فصَل الشيءَ يفصِله فصلا ) قطعه . و ( فصّل الشيءُ ) جعله فصولا متميزة . و ( فاصل شريكه ) باينه . و ( انفصل الشيءُ ) انقطع . و ( الفاصلة ) من السجع بمنزلة القافية من الشعر . و ( الفاصلة الصغري ) في العروض ثلاث متحركات يليها ساكن نحو اَسرَتْ و ( الفاصلة الكبري ) أربع متحركات نحو ضرَبتا

و ( الفِصال ) فطام المولود . و ( الفَصْل ) الحاجز بين الشيئين . و ( يوم الفصل ) يوم القيامة . و ( فصل الخطاب ) قول الخطيب أما بعد أو الفصل بين الحق والباطل . و ( الفصيل ) ولد الناقة . و ( الفصيلة ) انثي الفصيل . وطبقة من طبقات أنساب العرب وعشيرة الرجل و ( الفصيل ) الحاكم . و ( المَفصِل ) كل ملتقي عظمين من الجسد جمعه مفاصل و ( المِفصل ) اللسان . و ( المفصّل ) من القرآن مايلي المثاني من قصار السور سمي بذلك لكثرة الفصول في سوره

﴿ أمراض المفاصل ﴾ المفاصل محل اجتماع أطراف العظام واتصالها وهي تتصل

بواسطة أربطة ليفية باطنها مغشي بغشاء مصلي يفرز مادة مصلية لاجل تندية سطحها وسهولة حركتها ولا يوجد حول المفصل الياف لحمية الانادرا . ولذلك فالالتهاب يعتري ذات المفصل لا اليافه المحيطة به وهي معرضة للالتهاب الحاد والمزمن وداء الملوك وهي النقرس

( الالتهاب المفصلى الحاد والمزمن ) من علاماته الم حاد يحصل في المفصل ويزيد من أدني حركة وقد يصحبه انتفاخ وحرارة فى ذات المفصل وحمى شديدة وأسبابه كاسباب الروماتيزم

متي حصل هذا الداء تجب المبادرة بعلاجه ومتي شفي المريض وجب عليه شدة التحفظ لانه سريع العودة ومعالجته تكون بمعرفة الطبيب الحاذق

( داء الملوك ) هذا الداء نادر واكثر من يصاب به المفرطون فى المآكل والمشارب الكحولية و هو يعتري الناس من سن الاربعين الي الستين . و يظهر فى المفاصل الصغيرة مثل مفاصل اصابع الرجلين ولا يصيب الاطفال الانادرا . من علاماته ألم حاد لا يطاق . و يكون نوبا قد تكون منتظمة وغير منتظمة و يعالج بما يعالج به الروماتيزم

﴿ فصمه ﴾ يفصمه فصما كسره من غير فصل فان فصل قطعة قال قصمه (بالقاف) . و ( تفصّم الشيء وانفصم ) انكسر . و ( انفصم ) انقطع . و (الفصيم) المفصوم

﴿ فصي ﴾ يقال تفصّي الشيء تفصّيا استقصاه

﴿ فضحه ﴾ يفضحه فضحا كشف مساوئه والاسم الفضيحة . و ( افتضح الرجل ) انكشفت مساوئه

﴿ فض ﴾ الشيء يفضه فضا كسره متفرقا و ( أفض القوم ) فرقهم

يقال : ( لا فض الله فاك ) أي لا نثر أسنانك وهو دعاء يقال لمن أنشد قصيدة فأحسن أو قال كلاما فأجاد

و ( فضض الشيء ) موهه بالفضة

﴿ الفضة ﴾ هي معدن أبيض يكتسب بالصقل رواء جميلا . مسحوقها يلمع بالصقل أيضا وهي أكثر صلابة من الذهب وأقل من النحاس يمكن احالتها الي صفائح سمكها ثلاثة مليمترات . و يمكن احالة خمسة سنتغرامات منها الي سلك طوله ( ١٣٠ ) مترا

كثافة الفضة ٦ر١٠٥ وتصهر على درجة الف تقريبا . وعلى درجة قريبة من الالف تتطاير فينتشر منها أبخرة مخضرة ولا تتغير الفضة في الهواء ولا في الماء ولا توجد منفردة الا نادرا . وأكثر وجودها علي حالة كبريتور الفضة وتوجد أيضا مع معادن النحاس والرصاص . أكثر الفضة يأتي من بلاد المكسيك بأمريكا

( نترات الفضة ) هذا الملح يحضر باذابة الفضة في حمض الازوتيك المخفف مع التسخين الخفيف . بعد ان يتم ذوبان الفضة يترك المحلول على النار زمنا ليتركز ثم يترك للتبريد فتنفصل منه بلورات نترات الفضة التي هي أزوتات الفضة

﴿ الفَضفاض ﴾ الواسع . يقال ( هذا ثوب فضفاض )

﴿ فضل ﴾ الشيء يفضُل فضلا بقي وزاد . وفضله على غيره . و ( فاضله به ) فاخره في الفضل ففَضَله أي غلبه فيه . و ( أفضل عليه ) أحسن اليه . و ( تفضّل عليه ) ادعي الفضل . و ( تفاضل الرجلان ) ادعي كل منهما الفضل علي صاحبه ٠ و ( الفاضل ) ذوالفضل ٠ و ( الفواضل ) النعم الجسيمة جمعها فاضلة . و ( الفُضالة ) البقية . و ( الفضول ) عمل الفضولى الذي يتكلم فيما لا يعنيه . و ( فضول البدن ) ما يخرج من منافذه خروجا طبيعيا . و ( الفَضْلة ) البقية جمعها فضلات . و ( الفضيلة ) المزية وخلاف النقيصة ٠ و ( المِفضال ) الكثير الفضل

﴿ اسم التفضيل ﴾ في النحو هو اسم مصوغ علي وزن ( أفعل ) للدلالة على ان شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما علي الآخر فيها . كقولك : محمد أفضل من على .

وهو يصاغ من كل فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه علي أفعل . ويتوصل الى التفضيل مما لم يستوف هذه الشروط بذكر المصدر منصوبا بعد نحو أشد كقولك هو أشد اعتناء بالامور

ويجب افراده وتذكيره وتنكيره عند مقارنته بالمفضل عليه مجرورا بمن أو نكرة مضافا اليها نحو : العلماء أفضل من المجاهدين . ومحمدون أفضل الرجال .

وتجب مطابقته لموصوفه اذا عرف بأل او اضيف الى معرفة ولم يقصد التفضيل نحو : العلماء الافضلون وهند الفضلى و

والزينبان فضليا النساء

أما اذا قصد التفضيل فتجوز المطابقة وعدمها نحو الانبياء أفضل الناس أو أفاضل الناس وهلم جرا

﴿الفضل بن الربيع﴾ هو ابو العباس الفضل بن الربيع بن يونس بن محمد بن عبدالله بن ابي فروة واسمه كيسان مولى عثمان بن عفان

كان وزيراً للرشيد بعد جعفر البرمكي وسبب وصوله الى هذا المركز انه لما آل الامر الي الرشيد واستوزر البرامكة كان الفضل بن الربيع يروم التشبه بهم ومعارضتهم ولم يكن له من القدرة مايدرك به غرضه من ذلك . فكان يحقد عليهم وينوي الايقاع بهم .

قال عبيد الله بن سليمان بن وهب اذا أراد الله هلاك قوم وزوال نعمتهم جعل لذلك أسبابا فمن أسباب زوال أمر البرامكة تقصيرهم بالفضل بن الربيع وسعى الفضل بهم وتمكن بالمجالسة من الرشيد فأوغر قلبه عليهم ومالأه على ذلك كاتبهم اسماعيل بن صبيح حتي كان ماكان

يحكي ان الفضل دخل يوما على يحيى ابن خالد البرمكي وقد جلس لقضاء حوائج الناس و بين يديه ولده جعفر يوقع في القصص . فعرض الفضل عليه عشر رقاع للناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء البتة . فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعن خائبات خاسئات . ثم خرج وهو يقول :

متي وعسي يثني الزمان عنانه
بتصريف حال والزمان عثور
فتقضي لبانات وتشفي حسائف
وتحدث من بعد الامور أمور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فقال له عزمت عليك ياأبا العباس الا رجعت فرجع . فوقع له في جميع الرقاع ثم ما كان الا القليل حتي نكبوا على يده وتولى بعدهم وزارة الرشيد وفي ذلك يقول أبو نواس :

مارعى الدهر آل برمك لما
ان رمي ملكهم بأمر فظيع
ان دهرا لم يرع عهدا ليحيى
غير راع ذمام آل الربيع

تنازع يوما جعفر بن يحيى والفضل ابن الربيع بحضرة الرشيد فقال جعفر للفضل ياالقيط ، اشارة الى ما كان يقال عن أبيه الربيع انه لا يعرف ابواه . فقال الفضل اشهد ياامير المؤمنين . فقال جعفر

تراه عند من يقيمك هذا الجاهل شاهدا يا امير المؤمنين وانت حاكم الحكام ؟

مات الرشيد والفضل مستمر على وزارته وكان في صحبة الرشيد فقرر الامور للامين محمد بن الرشيد ولم يعرج على المأمون وهو بخراسان ولا التفت اليه فعزم المأمون على ارسال طائفة من عسكره لان يعترضوه في طريقه لما انفصل عن موضع وفاة الرشيد وهو طوس فأشار عليه وزيره الفضل بن سهل ان لا يتعرض له وخاف عاقبته

ثم ان الفضل بن الربيع خاف من المأمون ان انتهت الخلافة اليه فزين للامين أن يخلع المأمون من ولاية العهد ويجعل ولي عهده موسى بن الامين ، وحصلت الوحشة بين الاخوين الى أن سير المأمون جيشا من خراسان مقدمه طاهر بن الحسين باشارة وزيره الفضل بن سهل وأخرج الامين من بغداد جيشا باشارة وزيره الفضل بن الربيع مقدمه علي بن عيسى بن ماهان فالتقيا وقتل علي بن عيسى وذلك في سنة (١٩٤)

ثم اضطربت أحوال الامين وقويت شوكة المأمون فلما رأى الفضل بن الربيع الامور مختلة استتر في رجب سنة (١٩٦)

ثم ظهر لما ادعي ابراهيم بن المهدي الخلافة ببغداد واتصل به الفضل بن الربيع . فلما اختل حال ابراهيم استتر الفضل ثانية . ثم ان طاهر بن الحسين سأل المأمون العفو عنه فأدخله عليه وقيل غير ذلك الا انه لم يزل عاطلا حتي مات ولم يكن له في دولة المأمون حظ

كتب اليه أبو نواس يعزيه في الرشيد ويهنئه بولاية ولده الامين:

تعز أبا العباس عن غير هالك
بأكرم حي كان أو هو كائن
حوادث أيام تدور صروفها
لهن مساو مرة ومحاسن
وفي الحي بالميت الذي غيب الثري
فلا أنت مغبون ولا أنت غابن

وفيه أيضا قال أبو نواس من جملة أبيات:

وليس لله بمستنكر
أن يجمع العالم في واحد

توفي الفضل بن الربيع سنة (٢٠٨)

﴿ الفضل بن يحيى ﴾ هو الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك البرمكي كان من أكثر البرامكة كرما واسخاهم يدا وكان

يفوق في الجود أخاه جعفر . ولكن كان جعفر أبلغ في الكتابة منه

كان هرون الرشيد قد ولاه وزارته بعد أبيه وكان يقرب من سن أخيه جعفر فلما أراد صرف الوزارة عنه الى أخيه جعفر لم يستطع أن يفاتح الفضل بذلك لشدة كرامته عنده ولأنه كان أخاه من الرضاعة فقال لأبيه يحيى بن خالد (يا أبتي وكان الرشيد يدعوه بهذه الكلمة) أريد أن اجعل الخاتم الذي لأخي الفضل لجعفر وقد احتشمت من الكتاب في ذلك اليه فاكفنيه . فكتب يحيى الى الفضل أبنه : قد أمر أمير المؤمنين بتحويل الخاتم من يمينك الى شمالك

فكتب الفضل الى أبيه : قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي وأطعت ، وما انتقلت عني نعمة صارت اليه ، وما غربت عني رتبة طلعت عليه

فقال جعفر : لله ما أنفس نفسه ، وابين دلائل الفضل عليه ، واقوي منة العقل فيه ، وأوسع في البلاغة ذرعه

ثم أن الرشيد قلد الفضل بعمل خراسان فتوجه اليها وأقام بها مدة فوصل كتاب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى بن خالد جالس بين يديه ومضمون الكتاب أن الفضل بن يحيى متشاغل بالصيد وادمان اللذات عن النظر في امور الرعية

فلما قرأه الرشيد رمي به الى يحيى وقال له يا أبتي اقرأ هذا الكتاب واكتب اليه بما يردعه عن هذا

فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد : حفظك الله يا ابني وامتع بك . قد انتهي الى أمير المؤمنين مما أنت عليه من التشاغل بالصيد ومداومة اللذات عن النظر فى امور الرعية ما أنكره فعاود ماهوأزين بك فانه من عاد الى مايزينه أو يشينه لم يعرفه أهل دهره الا بهوالسلام

وكتب فى أسفله هذه الابيات :

انصب نهارا في طلاب العلى
واصبر على فقد لقاء الحبيب
حتي اذا الليل أتي مقبلا
واستترت فيه وجوه الرقيب
فكابد الليل بما تشتهي
فانما الليل نهار الأريب
كم من فتي تحسبه ناسكا
يستقبل الليل بامر عجيب

أرخى عليه الليل استاره
فبات فى لهو وعيش خصيب
ولذة الاحمق مكشوفة
يسعي بها كل عدو رقيب
والرشيد ينظر الي مايكتب . فلما فرغ قال بلغت يا أبتي

فلما ورد الكتاب علي الفضل لم يفارق المسجد نهارا الي أن انصرف من عمله

لما تولى الفضل خراسان دخل الى بلخ وهو وطنهم وبها النوبهار وهو بيت النار التي كانت المجوس تعبدها وكان جدهم برمك خادم ذلك البيت فلم يقدر عليه لاحكام بنائه فهدم منه ناحية و بني فيها مسجدا

وذكر الجهشياري فى أخبار الوزراء ان الرشيد ولى جعفر بن يحيى الغرب كله من الانبار الى افريقية في سنة (١٧٩) وقلد الفضل الشرق كله من شروان الي أقصي بلاد الترك . فأقام جعفر بمصر واستخلف على عمله وشخص الفضل الى عمله في سنة (١٧٨) فلما وصل الى خراسان ازال سيرة الجور و بني المساجد والحياض والربط وأحرق دفاتر البقايا وزاد الجند ووصل الزوار والقواد والكتاب في سنة (١٧٩) بعشرة آلاف درهم واستخلف علي عمله وشخص فى آخر هذه السنة الى العراق فتلقاه الرشيد وجمع له الناس واكرمه غاية الاكرام وأمر الشعراء بمدحه والخطباء بذكره . فكثر المادحون له . وكان ممن مدحه اسحق ابن ابراهيم الموصلى بأبيات منها :

لو كان بيني و بين الفضل معرفة
فضل بن يحيى لاعداني علي الزمن
هو الفتي الماجد الميمون طائره
والمشتري الحمد بالغالى من الثمن

وكان أبو الهول الحميري قد هجا الفضل ثم أتاه راغبا اليه فقال له و يلك بأي وجه تلقاني ؟ فقال بالوجه الذي القي به الله عز وجل وذنوبي اليه أكثر من ذنوبي اليك . فضحك ووصله

من كلام الفضل : ما سرور الموعود بالفائدة ، كسروري بالانجاز

وقيل ، أحسن كرمك لولا تيه فيك ؟ فقال تعلمت الكرم والتيه من عمارة بن حمزة . فسئل وكيف ذلك ؟ قال كان أبي عاملا على بعض كور بلاد فارس فانكسرت عليه حملة مستكثرة فحمل الى بغداد وطولب بالمال فدفع جميع ما يملكه و بقيت عليه

ثلاثة آلاف ألف درهم (أي ثلاثة ملايين) لا يعرف لها وجها والطلب عليه حثيث. فبقي حائراً في أمره وكانت بينه و بين عمارة ابن حمزة منافرة ومواحشة لكنه علم انه لا يقدر على مساعدته الا هو. فقال لي يوما وأنا صبي امض الى عمارة وسلم عليه عني وعرفه الضرورة التي قد صرنا اليها واطلب منه هذا المبلغ على سبيل القرض الى ان يسهل الله تعالى بالميسرة

فقلت له أنت تعلم ما بينكما فكيف أمضي الى عدوك بهذه الرسالة وأنا أعلم انه لو قدر على اتلافك لأتلفك ؟

فقال لابد ان تمضي اليه لعل الله ان يسخره و يوقع في قلبه الرحمة

قال الفضل فلم يمكنني معاودته وخرجت وأنا أقدم رجلا وأؤخر أخري حتي أتيت داره واستأذنت في الدخول عليه. فأذن لي. فلما دخلت وجدته في صدر ايوانه متكئا علي مفارش وثيرة وقد غلف شعر رأسه ولحيته المسك ووجهه الي الحائط وكان من شدة تيهه لا يقعد الا كذلك

قال الفضل فوقفت اسفل الايوان وسلمت عليه فلم يرد السلام. فسلمت عليه عن أبي وقصصت عليه القصة فسكت ساعة ثم قال حتي ننظر. فخرجت من عنده نادما على نقل خطاي اليه وموقنا بالحرمان عاتبا على أبي كونه كلفني اذلال نفسي بما لا فائدة فيه. وعزمت على ان لا اعود اليه غيظا منه. فغبت عنه ساعة ثم جئته وقد سكن ماعندي. فلما وصلت الى الباب وجدت أبغالا محملة فقلت ماهذه ؟ فقيل ان عمارة قد سير المال. فدخلت على أبي ولم أخبره بشيء مما جري لي معه كيلا أكدر احسانه عليه. فمكثنا قليلا وعاد أبي الي الولاية وحصلت له أموال كثيرة فدفع الي ذلك المبلغ وقال تحمله اليه. فجئت به ودخلت عليه فوجدته علي الهيئة الاولي فسلمت عليه عن ابي وشكرت احسانه وعرفته بوصول المال. فقال لي بحرد (أي غضب) و يحك اقسطارا (اي صرافا) كنت لابيك ؟ اخرج عني لا بارك الله فيك وهو لك. فخرجت ورددت المال الي أبي وعجبنا من حاله. فقال لي ابي يا بني والله ماتسمح نفسي لك بذلك ولكن خذ الف الف درهم واترك لابيك الفي الف درهم

عمارة المذكور من أولاد عكرمة مولي ابن عباس كان كاتبا لابي جعفر المنصور اشتهر بالعجب والتيه والكرم والبلاغة

والفصاحة . كان المنصور وولده المهدي يقدمانه و يحتملان أخلاقه لفضله و بلاغته ووجوب حقه وولى لهما الاعمال الكبار وله رسائل مجموعة

يحكي ان الفضل دخل عليه حاجبه يوما فقال له ان بالباب رجلا زعم ان له سببا يمت به اليك . فقال أدخله فأدخله فاذا هو شاب حسن الوجه رث الهيئة فسلم فأومأ اليه بالجلوس فجلس . فقال له بعد ساعة ما حاجتك ؟ قال أعلمتك بها رثاثة ملبسي . قال الفضل نعم فما الذي تمت به الي ؟ قال ولادة تقترب من ولادتك وجوار يدنو من جوارك واسم مشتق من اسمك

قال الفضل : أما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم ، ولكن من أعلمك بالولادة ؟

قال الشاب اخبرتني أمي انها لما ولدتني قيل لها قد ولد هذه الليلة ليحيى به خالد غلام وسمي الفضل فسمتني فضيلا اكبارا لاسمك ان تلحقني به وصغرته لقصور قدري عن قدرك

فتبسم الفضل وقال له كم أتي عليك من السنين ؟ قال خمسة وثلاثون سنة ؟

قال الفضل صدقت هذا المقدار الذي أعدت فما فعلت أمك ؟

قال الشاب ماتت

قال الفضل فما منعك من اللحاق بنا متقدما ؟

قال الشاب لم أرض نفسي للقائك لانها كانت في عامية معها حداثة تقعدني عن لقاء الملوك ، وعلق هذا بقلبي منذ أعوام فشغلت نفسي بما يصلح للقائك حتي رضيت نفسي

قال الفضل فما تصلح له ؟

قال الشاب : الكبير من الامر والصغير

قال الفضل ياغلام أعطه لكل عام مضي من سنه الف درهم وأعطه عشرة آلاف درهم يحمل بها نفسه الي وقت استعماله واعطاه مركوبا سريا

لما قتل الرشيد جعفرا قبض علي أبيه يحيى وأخيه الفضل وتوجه الى الرقة وهما معه وجميع البرامكة في التوكيل غير يحيى فلما وصلوا اليها وجه الرشيد الى يحيى ان أقم بالرقة او حيث شئت فوجه اليه اني احب ان اكون مع ولدي . فوجه اليه اترضي بالحبس ؟ فذكر انه يرضي به . فحبس معهم ووسع عليهم ثم كانوا حينا يوسع عليهم وحينا يضيق عليهم حسبما

ينقل اليه عنهم

يقال ان الرشيد سير مسرور الخادم الي السجن فقال للفضل ان امير المؤمنين يقول لك اني قد أمرتك ان تصدقني عن اموالكم فزعمت انك قد فعلت وقد صح عندي انك قد أبقيت لك أموالا كثيرة . وقد أمرني ان لم تطعني على المال ان اضربك مئتي سوط . واري لك ان لا تؤثر مالك علي نفسك

فرفع الفضل رأسه اليه وقال : والله ما كذبت فيما اخبرت به . ولو خيرت بين الخروج من ملك الدنيا وان اضرب سوطا واحدا لاخترت ألخروج وامير المؤمنين يعلم ذلك . وانت تعلم انا كنا نصون أموالنا بأنفسنا ؟ فان كنت قد امرت بشيء فامض له . فأخرج مسرور اسواطا كانت معه في منديل وضربه مئتي سوط . وتولى ضربه الخدم فضربوه اشد الضرب وهم لا يحسنون الضرب فكادوا ان يتلفوه وتركوه

وكان هناك رجل بصير بالعلاج فطلبوه لمعالجته فعالجه حتي شفي فاقترض له الفضل من بعض اصحابه عشرة آلاف درهم وسيرها له فردها عليه فاقترض له عشرة آلاف اخري ظنا انه استقل الاولي فردها الرجل ثانية وقال ما كنت آخذ على معالجة فتي من الكرام أجراء والله لو كانت عشرين الف دينار ماقبلتها . فلما بلغ ذلك الفضل قال والله ان الذي فعله هذا أبلغ من الذي فعلناه في جميع أيامنا من المكارم . وكان قد بلغه أن ذلك الرجل كان في شدة وضائقة

كان الفضل ينشد وهو في السجن أبياتا لصالح بن عبد القدوس :

الي الله فيما نالنا نرفع الشكوي
فني يده كشف المضرة والبلوي

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها
ولا نحن في الاموات فيها ولا الاحيا

اذا جاءنا السجان يوما لحاجة
عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا

وقال مروان بن أبي حفصة وقيل بل أبو الحجناء في الفضل بن يحيى :

عند الملوك منافع ومضرة
وأري البرامك لا تضر وتنفع

ان كان شر كان غيرهم له
والخير منسوب اليهم أجمع

واذا جهلت من امريء أعراقه
وقديمه فانظر الي ما يصنع

أن العروق اذا استسر بها الندي
اشد النبات بها وطاب المزرع

وغضب الرشيد على العتابي الشاعر فشفع له الفضل فرضي عنه فقال العتابي للفضل :

مازلت في غمرات الموت مطرحا
يضيق مني وسيع الرأي والحيل
فلم تزل دائما تسعي بلطفك لي
حتي اختلست حياتي من يدي أجلي

ومدحه أبو نواس بقصائد منها :

سأشكو الي الفضل بن يحيي بن خالد
هواك لعل الفضل يجمع بيننا

فقيل له قد أسأت المقال في المخاطبة بهذا القول . فقال أردت جمع تفضل لا جمع وصل

وعمل بعض الشعراء في الفضل بيتا واحدا وهو :

مالقينا من جود فضل بن يحيي
ترك الناس كلهم شعراء

كان الفضل كثير البر بأبيه . قيل كان أبوه يتأذي من استعمال الماء البارد في الشتاء فيحكي انهما لما كانا في السجن لم يقدرا علي تسخين الماء فكان الفضل يأخذ الابريق النحاس وفيه الماء فيلصقه الى بطنه زمانا عساه تنكسر برودته لحرارة بطنه حتي يستعمله أبوه بعد ذلك

ولد سنة (١٤٧) وتوفي بالسجن سنة (١٩٣) وقيل ولد سنة (١٤٨) وتوفي سنة (١٩٢)

﴿ القاضي الفاضل ﴾ هو أبو على عبد الرحيم بن القاضي الاشرف بهاء الدين أبي المجد على بن القاضي السعيد أبي محمد محمد بن الحسن بن الحسين بن أحمد بن المفرج بن أحمد اللخمى العسقلاني المولد المصري الدار المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين

كان وزيرا للسلطان الملك الناصر صلاح الدين وكان ذا مكانة عنده لعلمه وادبه وحسن تدبيره للامور و بعد نظره في السياسة . وقد برز في صناعة الانشاء وله فيها غرائب مع الاكثار

قال العماد الكاتب في كتاب الخريدة في حقه : رب القلم والبيان واللسن والقريحة الوقادة ، والبصيرة النقادة ، والبديهة المعجزة ، والبديعة المطرزة ، والفضل الذي ماسمع في الاوائل ، ممن لوعاش في زمانه لتعلق بغباره ، اوجري في مضماره ، فهو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع ورسخت بها الصنائع ،

يخترع الافكار ، و يفترع الابكار ، و يطلع الأنوار ، و يبدع الازهار ، وهو ضابط الملك بآرائه ، رابط السلك بالألائه . ان شاء انشأ في يوم واحد بل في ساعة واحدة ما لودوّن لكان لاهل الصناعة ، خير بضاعة . ابن قس عند فصاحته ، وابن قيس في مقام حصافته ، ومن حاتم وعمرو في سماحته وحماسته . الخ الخ

من رسائله رسالة كتبها على يد خطيب عيذاب ابي صلاح الدين يتشفع له في توليته خطابة الكرك وهي :

أدام الله السلطان الملك الناصر وثبته ، وتقبل عمله بقبول صالح وأثبته ، وأخذ عدوه قائلا أو بيته ، وارغم أنفه بسيفه وا كبته ، خدمة المملوك هذه واردة على يد خطيب عيذاب ولما نبا به المنزل عنها ، وقل عليه المرفق فيها ، وسمع هذه الفتوحات التي طبق الارض ذكرها ، ووجب على أهلها شكرها ، هاجر من هجير عيذاب وملحها ، ساريا في ليلة أمل كلها نهار فلا يسأل عن صبحها ، وقد رغب في خطابة الكرك وهو خطيب ، ونزع من مصر الى الشام ، ومن عيذاب الي الكرك وهذا عجيب ، والفقر سائق عنيف ، والمذكور عائل ضعيف ، ولطف الله بالخلق بوجود مولانا اللطيف والسلام

وله من جملة رسالة في صفة قلعة شاهقة و يقال انها قلعة كوكب :

وهذه القلعة عقاب في عقاب ، ونجم في سحاب ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة

ومن كلامه في أثناء رسالة :

وقد كبر والمملوك قد وهت ركبتاه ، وضعفت اليتاه ، وكتبت لام الف عند قيامه رجلاه ، ولم يبق من نظره الا نقافة ، ومن حديثه الا خرافة

وله في النظم أيضا لطائف منها ما أنشده عند وصوله الي الفرات في خدمة السلطان صلاح الدين متشوقا الى مصر :

بالله قل للنيل عني انني
لم أشف من ماء الفرات غليلا
وسل الفؤاد فانه لي شاهد
ان كان جفني بالدموع بخيلا
ياقلب كم خلفت ثم بثينة
واعيذ صبرك ان يكون جميلا

وكان كثيرا ماينشد لابن مكنسة وهو أبو طاهر اسماعيل بن محمد بن الحسين القرشي الاسكندري :

واذا السعادة لاحظتك عيونها

نم فالمخاوف كلهن امان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل

واقتد بها الجوزاء فهي عنان

ومن شعره قوله :

بتنا على حال يسر الهوى

وربما لا يمكن الشرح

بوابنا الليل وقلنا له

ان غبت عنا دخل الصبح

ولد القاضي الفاضل سنة ( ٥٢٩ ) بمدينة عسقلان وتولي أبوه القضاء بمدينة بيسان . ثم أن القاضي الفاضل حضر الى الاسكندرية وتعلق بالخدمة فيها . قال الفقيه عمارة اليمني فى كتابه النكت المصرية ، فى أخبار الوزراء المصرية فى ترجمة العادل بن الصالح بن زريك :

ومن محاسن أيامه ومايؤرخ عنها بل هي الحسنة التي لاتوازي ، بل هي اليد البيضاء التي لاتجازي خروج أمره الي والى الاسكندرية بتسيير القاضي الفاضل الى الباب واستخدامه بحضرته و بين يديه فى ديوان الانشاء ، فانه غرس منه للدولة بل الملة شجرة مباركة متزايدة النماء ، وأصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتيا كلها كل حين باذن ربها

قال القاضي ابن خلكان :

وقد تقدم ذكر ماآل اليه أمره من وزارة السلطان صلاح الدين وترقي في منزلته عنده و بعد وفاته أيضا فانه استمر علي ما كان عليه عند ولده الملك العزيز في المكانة والرفعة ونفاذ الامر ولما توفى العزيز وقام ولده الملك المنصور بالملك بتدبير عمه الملك الافضل نور الدين كان أيضا علي حاله ولم يزل كذلك الي أن وصل الملك العادل وأخذ الديار المصرية . وعند دخوله القاهرة توفي القاضي الفاضل وذلك في ليلة الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة (٥٩٦) بالقاهرة فجأة ودفن فى تربته من الغد في سفح المقطم في القرافة الصغري وزرت قبره مرارا وقرأت تاريخ وفاته على الرخام المحوط حول القبر كما هو ههنا رحمه الله تعالي . وكان من محاسن الدهر وهيهات أن يخلف الزمان مثله . وبني بالقاهرة مدرسة بدرب الملوخية ورأيت بخطه انه استفتح التدريس بها يوم السبت مستهل المحرم سنة ثمانين وخمس مئة ( ٥٨٠ ) .

وأما لقبه فان أهله يقولون انه كان يلقب

بمحيي الدين . ورأيت مكاتبة الشيخ شرف الدين عبد الله بن أبي عصرون المقدم ذكره وهو يخاطبه بمجير الدين والله أعلم

وكان ولده القاضي الاشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد بن القاضي الفاضل كبير المنزلة عند الملوك وكان مثابرا على سماع الحديث وتحصيل الكتب ومولده في المحرم سنة (٥٧٣) بالقاهرة وتوفي بها ليلة الاثنين سابع جمادي الآخرة سنة (٦٤٣) ودفن بسفح المقطم الى جانب قبر أبيه وكان الملك الكامل بن الملك العادل بن أيوب قد سيره من مصر في رسالة الى بغداد فأنشد الوزير من نظمه:

يا أيها المولي الوزير ومن له
منن حللن من الزمان وثاقي
من شاكر عني نداك فانني
من عظم ما أوليت ضاق نطاقي
منن تخف على يديك وانما
ثقلت مؤونتها على الاعناق

﴿ الفضل بن مروان ﴾ هو أبو العباس الفضل بن مروان بن ماسرخس وزير المعتصم

هو الذي أخذ له البيعة ببغداد وكان المعتصم يومئذ ببلاد الروم فانه توجه اليها صحبة أخيه المأمون فاتفق موت المأمون هناك وتولي المعتصم بعده ، واعتد له المعتصم بها يدا عنده . وفوض اليه الوزارة يوم دخوله بغداد وهو يوم السبت مستهل شهر رمضان سنة (٢١٨) وخلع عليه ورد أموره كلها اليه فغلب عليه بطول خدمته وتربيته اياه واستقل بالامور وكذلك كان في آخر أيام المأمون فانه غلب عليه كثيرا

كان هذا الوزير نصراني الاصل قليل المعرفة بالعلم حسن المعرفة بخدمة الخلفاء . له ديوان رسائل وكتاب يدعى المشاهدات والاخبار ومن كلامه : مثل الكاتب كالدولاب اذا تعطل انكسر

وكان قد جلس يوما لقضاء أشغال الناس ورفعت اليه قصص العامة فرأي في جملتها رقعة مكتوبا فيها :

تفرعنت يا فضل ابن مروان فاعتبر
فقبلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم
أبادتهم الاقياد والحبس والقتل
وانك قد اصبحت في الناس ظالما
ستودي كما اودي الثلاثة من قبل

اراد بالفضول الثلاثة الفضل بن يحيى البرمكي والفضل ابن الربيع والفضل ابن سهل

ثم ان المعتصم تغير علي الفضل وقبض عليه سنة (٢٢١) وقال المعتصم حين قبض عليه عصي الله في طاعتي فسلطني عليه

ثم خدم الفضل بعد ذلك جماعة من الخلفاء وتوفى سنة (٢٥٠) وعمره ثمانون سنة . وقال صاحب الفهرست انه عاش ثلاثا وتسعين سنة

قال الصولى ان المعتصم لما نكبه أخذ من داره الف الف دينار وأخذ اثاثا وآنية بألف ألف دينار وحبسه خمسة اشهر ثم أطلقه وألزمه بيته

من كلام الفضل بن مروان : لا تتعرض لعدوك وهو مقبل فان اقباله يعينه عليك ، ولا تتعرض له وهو مدبر فان ادباره يكفيك أمره

﴿ الفضيل بن عياض ﴾ هو ابو على الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل الفنديني الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة

كان في أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينا هو يتسلق الجدران اليها سمع تاليا يتلو : ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ، فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الي خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتي نصبح فان فضيلا علي الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وآمنهم وصار من كبار السادات

حدث سفيان بن عيينة قال :

دعانا هرون الرشيد فدخلنا عليه ودخل الفضيل آخرنا مقنعا رأسه بردائه فقال لي ياسفيان وأيهم أمير المؤمنين ؟ فقلت هذا وأومأت الى الرشيد . فقال له ياحسن الوجه انت الذي أمر هذه الامة في يدك وعنقك ؟ لقد تقلدت أمرا عظيما . فبكي الرشيد ثم أتي كل رجل منا ببدرة فكل قبلها الا الفضيل

فقال الرشيد ياأبا علي ان لم تستحل أخذها فأعطها ذا دين أو أشبع بها جائعا أو اكس بها عاريا . فاستعفاه منها

فلما خرجنا قلت يااباعلي اخطأت ألا أخذتها وصرفتها في أبواب البر ؟ فأخذ بلحيتي ثم قال يا أبا محمد أنت فقيه البلد والمنظور اليه وتغلط مثل هذا الغلط ؟ لو

طابت لأولئك لطابت لي

ويحكي ان الرشيد قال له يوما ما أزهدك!

فقال له الفضيل أنت أزهد مني .

قال الرشيد وكيف ذلك ؟

قال الفضيل لاني ازهد في الدنيا وانت تزهد في الآخرة ، والدنيا فانية والآخرة باقية

وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في آخر باب الطعام ان الفضيل قال لأصحابه يوما ماتقولون في رجل في كمه تمر ثم يقعد على رأس الكنيف فيطرحه فيه تمرة فتمرة ؟

قالوا هو مجنون

قال الفضيل : فالذي يطرحه في بطنه حتي يحشوه فهو أجن منه فان هذا الكنيف يملأ من هذا الكنيف

ومن كلام الفضيل : اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه

وقال لوان الدنيا بحذافيرها عرضت عليّ على ان لا احاسب عليها لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر بها ان تصيب ثوبه

وقال : ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك

وقال اني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي

وقال لو كانت لي دعوة مستجابة لم أجعلها الا في أمام لانه اذا صلح الامام أمن العباد

وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره

وقال أبو علي الرازي صحبت الفضيل ثلاثين سنة ما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات ابنه عليّ فقلت له في ذلك . فقال لان الله أحب أمرا فأحببت ذلك الأمر .

وكان ولده المذكور شابا سريا من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلتهم محبة الله

وكان عبد الله بن المبارك يقول اذا مات الفضيل ارتفع الحزن من الدنيا

ولد الفضيل بابيورد وقيل بسمرقند ونشأ بابيورد وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة وجاور بها الي ان مات سنة (١٨٧)

﴿فضل﴾ هي جارية المتوكل الخليفة العباسي كانت من مولدات اليمامة ولم يكن

في زمانها امرأة أفصح ولا أشعر منها قال لها يوما على ابن الجهم في حضرة المتوكل :

لاذ بهـا يستظل فيها
فلم يجد عندها ملاذا

فقال المتوكل اجيزي فقالت :

ولم يزل ضـارعا اليها
تطل أجفـانه رذاذا
فعاتبوه فزاد عشـقا
فمات وجدا فكان ماذا

قال ابن المعتز كان فضل تهاجي الشعراء ويجتمع عندها الادباء ولهـا في الخلفاء والملوك مدائح كثيرة وكانت تتشيع وتتعصب لاهل مذهبها وتقضي حوائجهم بجاهها عند الملوك والاشراف

عشقت سعيد بن حميـد وكان من أشد الناس انحرافا عن اهل البيت وكانت فضل نهاية في التشيع فانتقلت الى مذهبه ولم تزل كذلك الى ان توفيت . ومن قولها فيه

يا حسن الوجـه سيء الادب
شبت وأنت الغلام في الادب
ويحك ان الشباب كالشرك المنـ
صوب بين الغـرور والكذب
بينا يشكي اليـك اذ خرجت
من لحظات الشكوي الى الطلب
فنحظ هـذا ولحظ ذاك وذا الـ
لحظ محب بعـين مكتئب

قال أبو الفرج الاصفهاني حـدثني جعفر بن قدامة قال حدثني سعيد بن حميد قال قلت لفضل الشاعرة أجيزي :

من عجب أحب في صغره

فقالت غير متوقفة :

فصار أحدوثة على كبره

فقلت :

من نظر شفه فأرقه

فقالت :

وكان مبدا هواه من نظره
لولا الاماني لمـات من كمد
كما الليـالي تزيد في فكره
ليس له مسعد يسـاعده
بالليل في طوله وفي قصره

ومن شعرها قولها :

قد بدا شبهك يا مو
لاي في جنح الظلام
فانتبـه نقض لبـانا
ت اعتنـاق والتثام
قبل ان تفضحنا عو
دة أرواح النيـام

لما أهديت الى المتوكل قال لها أشاعرة أنت ؟

فقالت كذا يزعم من باعني واشتراني. فضحك المتوكل وقال أنشدينا شيئًا فأنشدته :

استقبل الملك امام الهدي
عام ثلاث وثلاثينا
خلافة أفضت الى جعفر
وهو ابن سبع بعد عشرينا
لا قدس الله امرأ لم يقل
عند دعائي لك آمينا
انا لنرجو يا امام الهدي
ان تملك الدنيا ثمانينا

**ابن فضل الله العمري** هو شهاب الدين فضل الله احمد ابن يحيى بن فضل الله ينتهى نسبه الي عمر بن الخطاب كان يكني أبا العباس

قال صلاح الدين الصفدي في حقه : هو الامام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب امام أهل الادب أحد رجالات الزمان كتابة وترسلا ، وتوسلا الى غايات المعالي وتوصلا ، وأقداما على الاسود في غاباتها ، وارغاما لاعدائه بمنع رغائها يتوقد ذكاء وفطنة و يتلهب و ينحدر سيله مذاكرة وحفظا و يتصبب و يتدفق بحره بالجواهر كلاما و يتألق انشاؤه بالبوارق المستعرة نظاما و يقطر كلامه فصاحة وبلاغة ، وتندي عبارته انسجاما وصياغة ، و ينظر الى غيب المعاني من ستر رقيق ، و يغوص في لجة البيان فيظفر بكبار اللؤلؤ من البحر العميق ، قد استوت بديهته وارتجاله ، وتأخر عن فروسيته من هذا الفن رجاله ، يكتب من رأس قلمه بديها ، مايعجز تروي القاضي الفاضل ان يدانيه تشبيها ، و ينظم من المقطع والقصيدة جوهرا ، يخجل الروض الذي باكره الحيا مزهرا ، صرف الزمان أمرا ونهيا ، ودبر الممالك تنفيذا ورأيا ، ووصل الارزاق بقلمه ، ورويت تواقيعه وهي سجلات الحكمه وحكمه ، لا اري ان اسم الكاتب يصدق علي غيره ولا يطلق على سواه :

لا يعمل القول المكر
رمنه والرأي المسدد
ظن يصيب به القلو
ب اذا توخي او تعمد
كالسيف يقطع وهو مسـ
لول و يرهب حين يغمد

الي ان يقول : هذا مع ما فيه من لطف وسعة صدر و بشر محيا . رزقه الله اربعة أشياء لم ارها اجتمعت في غيره وهي الحافظة فما طالع شيئا لا كان مستحضرا لا كثره ، والذاكرة التي اذا أراد ذكر شيء من زمن متقدم كان ذلك حاضراً كأنه انما مر به بالامس ، والذكاء الذي يتسلط به على ما أراد ، وحسن القريحة في جودة وسرعة . وأما نظمه فلعله لا يلحقه فيه الا الافراد . وأضاف الله تعالى له الي ذلك كله حسن الذوق الذي هو العمدة في كل فن وهو أحد الادباء الكملة الذين رأيتهم وأعني بالكملة الذين يقومون بالادب علما وعملا في النظم والنثر ومعرفة تراجم أهل عصره ومن تقدمهم على اختلاف طبقاتهم و بخطوط الافاضل واشياخ الكتابة . ثم انه شارك من رأيته من الكملة في اشياء وانفرد عنهم بأشياء و بلغ فيها الغاية . لانه جود في الانشاء والنثر وهو فيه آية ، والنظم وسائر فنونه والترسل البارع عن الملوك . ولم أر من يعرف تواريخ الملوك المغل من لدن جنكيزخان وهلم جرا معرفته ، وكذلك ملوك الهند والاتراك . وأما معرفة الممالك والمسالك وخطوط الاقاليم والبلدان وخواصها فانه فيها امام وقته . وكذلك معرفة الاصطرلاب وحل التقاويم وصور الكواكب وقد أذن له العلامة شمس الدين الاصفهاني في الافتاء على مذهب الشافعي رضي الله عنه فهو حينئذ أكمل الكملة الذين رأيتهم . ولقد استطرد الكلام يوما في ذكر القضاء فسرد ذكر القضاة الاربع الذين عاصرهم شاما ومصرا والقابهم وأسماءهم وعلامة كل قاض منهم حتي اني ما كدت أقضي العجب مما رأيت

ولد بدمشق ثالث شوال سنة سبع مائة قرأ العربية أولا على الشيخ كمال الدين بن قاضي شهبة ثم على قاضي القضاة شهاب الدين بن المجد عبدالله وعلي الشيخ برهان الدين الفزاري . وقرأ الاحكام الصغري على الشيخ تقي الدين بن تيمية والعروض علي الشيخ شمس الدين بن الصائغ وعلاء الدين الوداعي . وقرأ عليه جملة من دواوين العرب ، والاصول علي الشيخ شمس الدين الاصفهاني واخذ اللغة عن الشيخ اثير الدين وصنف فواضل السمر في فضائل آل عمر اربع مجلدات . وكتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار في عشرين مجلدا كبارا وهو كتاب حافل ما أعلم ان لأحد مثله

والدعوة المستجابة . وصبابة المشتاق والمدائح النبوية مجلد ، وسفرة السفرة ودمعة الباكي ويقظة الساهر ونفحة الروض . ونظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات والدوبيت والموشح والبليق وأنشأ كثيرا من التقاليد والمناشير والتواقيع ومكاتبات الملوك وغير ذلك ومن شعره :

سل شجيا عن فؤاد نزحا
وخليا فيهم كيف صحا
ومحبا لم يذق بعدهم
غير تبريح بهم ما برحا
مزج الدمع بذكري لهم
مثل خدي من سقاه القدحا
زاره الطيف وهذا عجب
شبح كيف يلاقي شبحا

وقال :

أأحبابنا والعذر منا اليكم
اذا ماشغلنا بالنوى ان نودعا
ابثكم شوقا أباري ببعضه
حمام العشايا رنة وتوجعا
أبيت سمير البرق قلبي مثله
اقضي به الليل التمام مروعا
وما هو شوق مدة ثم ينقضي
ولا انه يلقي محبا مفجعا
ولكنه شوق على القرب والنوى
اغص الاماقي مدمعا ثم مدمعا
ومن فارق الاحباب في العمر ساعة
كمن فارق الاحباب في العمر أجمعا

﴿ المفضل الضبي ﴾ هو المفضل ابن محمد الضبي كان ثقة من اكابر الكوفيين أخذ عنه أبو زيد الانصاري من من البصريين لثقته . وقد أدرك المهدي العباسي فقربه وأدناه فجمع له الاشعار المختارة التي سماها المفضليات كما جمع أبو تمام ديوان الحماسة . لكن هذا جمع الحماسة من كتب مدونة واما المفضل فأخذ اكثرها عن الالسنة — وهو غير المفضل بن سلمة اللغوي الآتي ذكره . وهذه مؤلفاته الباقية :

١ المفضليات وتسمى الاختيارات : وهي عبارة عن مائة وعشرين قصيدة وقد تزيد او تنقص حسب الروايات . طبعت في ليبسك سنة ١٨٨٥ وفي مصر . ولها شرح خطي في المكتبة الخديوية لابي بكر بن الانباري

٢ كتاب الامثال طبع في الاستانة سنة ١٨٨٢ توفي سنة ١٦٨ هـ

(من تاريخ الادب لجورجي زيدان)

﴿ المفضل بن سلمة ﴾ هو أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم اللغوي . وكثيرا ما يقع الالتباس بينه وبين المفضل بن محمد الضبي الادب المتقدم ذكره . ولعل السبب في ذلك ما يجدونه في ترجمة ابنه محمد في كتاب ابن خلكان اذ زاد في نسبه هناك لفظ ( الضبي ) ونظن ذلك سهوا من ابن خلكان أو من النساخ . لان نسبه في في الفهرست وفى طبقات الادباء ليس فيه لفظ « الضبي » ويؤيد ذلك ان ابن خلكان لم يترجم المفضل الضبي الاديب . ووقع فيما نقله ابن خلكان من ترجمة المفضل بن سلمة تشويش في أسماء مؤلفاته فجاء اسم كتاب الفاخر « المفاخر » وكتاب البارع « التاريخ » وهو خطأ في النسخ أو الطبع . والمفضل بن سلمة من لغويي العصر العباسي الثاني على مذهب أهل الكوفة . وقد استدرك على الخليل وخطأه في كتابه . وذكر له صاحب الفهرست نحو عشرين مؤلفا لم يصلنا منها الا :

١ كتاب الفاخر : في اللغة وموضوعه معاني ما يجري على السنة العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معناه . فيأتي بالمثل ويشرحه نحو ما في كتاب مجمع الامثال للميداني . منه نسخة في كتب الشنقيطي بالمكتبة الخديوية في ١٤٦ صحيفة كبيرة . ونسخة أخري من جملة كتب زكي باشا في ١٣٥ ورقة

٢ كتاب العود والملاهي : في آلات الطرب وهل تعاطيها يخالف التقوي . وهو يري انه جائز وأتي بالادلة على ذلك . منها نسخة في جملة كتب زكي باشا ( من تاريخ الادب لجورجي زيدان )

﴿ فضا ﴾ المكان يفضو فضاء اتسع . و ( افضي اليه بسره ) اعلمه به و ( افضي به الي كذا ) بلغ به اليه . و ( الفضاء ) الساحة

﴿ فطر ﴾ الشيء يفطُره فَطْرا شقه . و ( فطَر الله الخلق ) خلقهم وانشأهم . و ( فطّره ) شقه واعطاه فَطورا و ( افطر الصائم علي كذا ) جعله فطوره و ( انفطر الشيء ) انشق . و ( الفاطر ) المنشيء . و ( الفِطرة ) الخلقة التي خلق عليها الانسان جمعها فِطَر . و ( الفَطور ) ما يفطر عليه . و ( الفَطير ) يقال : اياك والرأي الفطير . أي الذي يأتي بدون ترو . و ( خبز فطير ) أي طري

﴿ زكاة الفطر ﴾ زكاة الفطر واجبة اتفاقا وقال الأصم وابن كيسان بل هي

مستحبة وهي فرض عند مالك والشافعي اذ كل فرض عندهما واجب وبالعكس وقال أبو حنيفة هي واجبة وليس بفرض اذ الفرض آكد من الواجب . وهي واجبة على الصغير والكبير . ولا يشترط أن يكون مالكا لنصاب من المال . وقال أبو حنيفة لا تجب الا على من ملك نصابا ( انظر زكاة ) فاضلا عن حاجاته

من لزمته زكاة الفطر عن نفسه لزمته عن أولاده الصغار ومماليكه

أما وقت وجوبها فقال أبو حنيفة تجب بطلوع الفجر أول يوم من شوال .

وقال أحمد بغروب الشمس ليلة العيد واتفقوا على انها لا تسقط بالتأخير بل تصير دينا حتي تؤدي .

ويجوز اخراجها من خمسة أصناف : القمح والشعير والتمر والزبيب والاقط ( وهو الجبن المتخذ من اللبن الحامض )

وقال الشافعي كل ما يجب فيه العشر يجوز الاخراج منه كالارز والذرة وغيرهما وجوّز أبو حنيفة اخراج القيمة عن الفطر

واتفقو أن قيمتها صاع . وقال أبو حنيفة يجوز تقديمها على شهر رمضان وقال الشافعي يجوز التقديم عن وقت الوجوب من أول الشهر . وقال مالك وأحمد لا يجوز التقديم

﴿ فطس ﴾ الرجل يفطِس فطوسا مات و ( فطَّسه ) أماته

﴿ فطم ﴾ الحبل يفطِمه قطعه . و ( فطم الرضيع ) فصله عن الرضاع

﴿ فطام الطفل عن الرضاع ﴾ يفضل فطام الاطفال عن الرضاع فى فصل الشتاء وأوائل الربيع والخريف لان الاغذية تختمر صيفا وتصير غير صالحة للاطفال فتسبب اسهالا وقيئا واحيانا التهابات معوية قتالة ويجب فى الشهر الثامن عشر الي الرابع والعشرين من الولادة

وزعم بعض العلماء ان الافضل الفطام الباكر اي من الشهر العاشر الى الخامس عشر لأن المولود اذ ذاك يكون اقل عناداً وأسهل مراسا ، ولان لبن المرضع يقل اذ ذاك ويصير غير كاف لاشباع الطفل . وهذا خطأ كما قرره جمهور العلماء مقررين ان اللبن يساعد الطفل على هضم الاغذية التي تقدم اليه فكل والدة تستعين على تغذية طفلها ببعض الاغذية اللطيفة من الشهر السابع فصاعداً وعليه فلا يجوز فطم الولد باكراً الا في احوال استثنائية تمنع

الاستمرار على الرضاعة الى الشهر الثامن عشر وما بعده كالحبل ورجوع الحيض ولا سيما اذا صاحبه نقصان فى اللبن أو مرض. و يشهد بفضل مد الارضاع الى سنتين حسن صحة أولاد الفلاحين فانهم يرضعون الى سنتين فما فوق

( كيفية الفطام ) هو علي نوعين فجائي وتدريجي فالاول يكون بمنع الرضاع فجأة وهو غير جائز لانه يعرض الطفل لامراض كالاسهال والقيء والالتهاب المعوي والحمى

والثاني يكون بتقليل عدد الرضعات تدريجا و بزيادة مقدار الاغذية الغريبة مدة شهر أوشهرين . فتقلل الرضعات أولا مرة في اليوم ثم مرتين حتي تصل الي رضعة واحدة فى اليوم فيفطم الطفل بدون محذور. ومن فوائد هذا النوع امكان الرجوع الى الارضاع ان حدث مايستدعيه . واذا لم يحصل مايستدعيه تبعد المرضع عن الفطيم أو تدهن الحلمة بمادة مرة كالكينا أوالصبر حتي اذا ذاق الطفل الثدي المر مجه

بعد الفطام يجب ان لا يقدم الى الطفل غير الاغذية الخفيفة مدة طويلة حتي تتقوي معدته وتصبح قادرة على هضم الاغذية . فيعطي اللبن والدقيق اللبني المسمى ( فارين لاكتيه ) والفوسفاتين والارروت والكريما والبيض النيمرشت ثم يتدرج الى اعطائه الشوربة والنباتات الخضراء المطبوخة والفواكه الناضجة

ننبه هنا الي ان اكثر هلاك الاطفال في العالم سببه سوء انتخاب اغذيتهم فتري امهاتهم يرتحن الى اعطائهم الاطعمة المختلفة و يزداد ارتياحهن كلما رأينهم يتناولونها بشره عظيم ظانات أن ذلك يفيدهم و يسمنهم والحقيقة أنه يضرهم و يسمهم فلا تمضي مدة حتي تعتريهم التلبكات المعدية والمعوية وأنواع الاسهالات المنهكة لاجسامهم وتصبح بطونهم منتفخة بأنواع الغازات فلا يقر لهم قرار لا بالليل ولا النهار من شدة ماهم فيه من هول الرياح البطنية والالتهابات الحادة والمزمنة وهم في أثناء ذلك لا يمتنعون عن طلب الاغذية بشراهة زائدة حتي يبلغ الضعف منهم حده فيموتوا وسط آلام لاتطاق ولا سبب لذلك الا اسراف امهاتهم في تغذيتهم وسوء انتخابهن للاغذية

﴿ فاطمة ﴾ بنت رسول الله صلي

الله عليه وسلم كانت من أفضل النساء حالا وأكملهن عقلا وأكثرهن تدينا قالت عائشة رضي الله عنها : « مارأيت أحدا قط أفضل من فاطمة غير أبيها »

تزوج بها عليّ رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة فولدت له الحسن والحسين عليهما السلام وتوفيت في السنة الثالثة عشرة للهجرة فكانت أول أهل بيت رسول الله لحاقا به

﴿ الدولة الفاطمية ﴾ قامت هذه الدولة بالمغرب ومصر من سنة (٢٩٧) الى (٥٦٧) أول القائمين بها عبيد الله بن المهدي . قال النسابون هو محمد بن عبد الله ابن ميمون بن محمد بن اسماعيل بن جعفر ابن محمد بن علي بن الحسين بن على بن أبي طالب . وقال بعضهم هو عبيد الله ابن احمد بن اسماعيل الثاني محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن على بن ابي طالب . وخالفهم ثالث فقال هو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر الصادق بن محمد المكتوم بن جعفر الصادق ابن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب

وينكر بعض أعداء الدولة الفاطمية عليهم هذا النسب فيصلون نسبهم باسرة يهودية أونصرانية وهذا تعصب ظاهر فلا شك في نسبة هذه الأسرة الي علي عليه السلام

كان بعض الناس بعد على بن ابي طالب لا يزالون يتشيعون لاولاده ويرون أنهم اولى بالخلافة النبوية من الامويين والعباسيين فكانوا يثورون حينا بعد حين مع بعض ذرية عليّ طلبا للخلافة فيتعقبهم خلفاء بني اميه وبني العباس لذلك بالقتل والتشريد حتي كادوا يفنونهم

وكان والد عبيد الله المهدي هذا ممن تتوق نفسه للخلافة من ذرية عليّ فكان ينشر دعوته سرا فاجتمع به شخص يقال له رستم ابن الحسين فكانا يقصدان المشاهد معا . وكان باليمن رجل كثير المال والعشيرة اسمه محمد بن الفضل من رؤس الشيعة جاء الى مشهد الحسين بن على يزوره فرآه والد عبيد الله ورستم وهو يبكي بشدة فلما خرج اجتمع به الأول وافضي اليه بما يطمح اليه من ولاية أمر المسلمين فقبل مذهبه وسار معه هو ورستم الى اليمن واخذ الاخير ينشر دعوته باليمن واتصل خبره بشيعة العراق فساروا اليه

وكثرت جموعه وصارت لهم دولة وصولة هناك. ثم أنفذوا الى المغرب رجلين أحدهما يقال له الحلواني والآخر يعرف بابي سفيان فاخذا يبثان هنالك الدعوة لابي عبيد الله فمالت اليهما النفوس ولم يزلا على دعوتهما حتي ماتا . وكان رستم لا يزال يبث الدعوة باليمن فاتصل به شخص يدعي أباعبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكريا (وهو أبوعبد الله الشيعي المشهور) وكان من دهاة العلماء فأرسله ليخلف الحلواني وآبا سفيان في دعوة أهل المغرب . فخرج أبو عبد الله الشيعي المذكور الي مكة فلقي رجالات كتامة من أهل المغرب وكان فيهم من لقي الحلواني وأباسفيان فقبلوا دعوته وسألوه المضي معهم الى المغرب فوافقهم ثم رحلوا الى أرض كتامة سنة (٢٨٠) ه فاجتمع به الناس هناك وأخذوا عنه . فبلغ خبره الي ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير أفريقية فبعث يهدده فأساء الرد عليه فخاف رؤساء كتامة من ابن الاغلب فتفرقوا عنه وأراد بعضهم قتل أبي عبد الله الشيعي تخلصا من شره فاختفي ووقع بين الناس بسببه قتال شديد . ثم أخذه رجل اسمه الحسن ابن هرون من أكابر كتامة ودفع عنه ومضي به الى مدينة تازروت فقصدته القبائل من كل مكان فقاتله البربر فظفر بهم ثم زحف بجموعه الي مدينة ملوسة فملكها وبلغ الخبر ابراهيم بن احمد الاغلبي فأرسل اليه جنوداً فهزمته وأجلته عن ملوسة . ففر ابوعبد الله الشيعي الى ايكجان وامتنع بها حتي توفي ابراهيم بن احمد الاغلبي وقام بالامر بعده ابو مضر زيادة الله فأرسل ابوعبد الله الشيعي سراياه الي كثير من الجهات وفي هذه الاثناء توفي أبوعبيد الله المهدي المطالب بالخلافة وقام مقامه ابنه عبيد الله المهدي . فاتصل خبره بالعباسيين فطلبه المكتفي بالله ففر من الشام الى العراق ثم لحق بمصر ومعه ابنه ابوالقاسم وخاصة مواليه ثم عزم على اللحاق بأبي عبد الله الشيعي بالمغرب فنزل الي الاسكندرية في زي التجار ثم جد في المسير حتي انتهى الي طرابلس ومر بالقيروان وبلغ الخبر زيادة الله فتعقبه حتي قبض عليه عامله بسجلماسة واعتقله بها

كان ابوعبد الله الشيعي قد قوي أمره فأغار على مدينة سطيف وافتتحها فأرسل اليه زيادة الله ابراهيم بن حشيش في أربعين الفا غير من انضم اليهم من البربر فهزمهم

ابوعبدالله الشيعي فطار صيته في الاقطار وهابته القادة ، ثم قصد مدينة طنبة وافتتحها ثم زحف الي يلزمة فملكها . فأرسل اليه زيادة الله جيشا بقيادة هرون الطبني فهزمه أبوعبدالله الشيعي . ثم فتح مدينة ينجبت فكبر الامر على زيادة الله فجمع له جيشا عرمرما بقيادة ابن عمه ابراهيم بن أبي الاغلب و بلغ أبا عبد الله الشيعي الخبر فزحف الي باغاية وملكها و بعث سرية الى قرطاجنة فافتتحها . ثم سار بعسكره الى سكتانة وتبسة والقصرين وقحودة وسار يريد رقادة وبها زيادة الله فاعترضه ابراهيم بن أبي الاغلب ثم تحاجزوا ورجع الشيعي الي ايكجان وابراهيم الي الاربس ثم سار الشيعي الى قسطنبة وافتتحها ثم الى قفصة ثم رجع الي باغاية ومنها عاد الي ايكجان

وفي أول جمادي الآخرة سنة (٢٩٦) سار أبوعبد الله الي الاربس وبها جند زيادة الله بقيادة ابراهيم بن ابي الاغلب فهزم الاخير ففر الي القيروان وفر زيادة الله الى المشرق ونهبت قصوره . فأراد ابراهيم ابن ابي الاغلب ان يصغر أمر الشيعي و يجمع الناس في القيروان فرجموه بالحجارة ففر منهم وقدم أبو عبد الله الشيعي الي القيروان ودخلها باحتفال عظيم ولكنه ظل على زهده وتقشفه لم تفتنه الدنيا

ثم قصد سجلماسة لاخراج عبيدالله المهدي من سجنه فقابله عاملها اليسع ثم فر وفي الغد خرج أهل المدينة لاستقبال أبي عبد الله الشيعي ثم قصدوا جميعا عبيد الله المهدي وابنه وأخرجوهما من السجن و بايع للمهدي ومشي مع رؤساء القبائل بين أيديهما وهو يبكي فرحا و يقول : هذا مولاكم حتي أنزله بالخيم فأقاموا بسجلماسة أربعين يوما ثم ارتحلوا الي أفريقية ومروا بايكجان فسلم أبو عبد الله الشيعي ما كان بها من الاموال للمهدي ثم نزلوا رقادة في سنة (٢٩٧) وحضر أهل القيروان و بويع للمهدي البيعة العامة

( عبيد الله المهدي ) لما استتب له الامر بث دعاته في الناس فأجابوه طائعين ثم دوّن الدواوين و بعث الولاة علي البلاد وجازي أباعبد الله الشيعي الذي مهدله هذا الامر بأن كفه عن العمل وعزل أخاه أبا العباس فعظم الامر علي هذا الاخير فكان يقول لاخيه أيصح ان نبذل أرواحنا في سبيل نشر دعوة عبيدالله المهدي ثم يقابل اخلاصنا له بما تري من الاهانة والاذلال . فكان

ابوعبد الله يسكن ثائرته و يرجوه ان يلزم الصمت . ولكن أبا العباس كان لا يفتأ يردد على أخيه كل يوم مثل هذا الكلام حتي أثر فيه وغير قلبه على عبيد الله المهدي فأخذ يبث كراهته في نفوس الناس فاتبعه في مذهبه جمهور كبير واستخف الكثيرون بعبيد الله الى حدان دخل عليه شيخ مشايخ كتامة وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك . فأمر المهدي بضرب عنقه . و بلغ المهدي ما يبثه له أبوعبد الله الشيعي وأخوه من الدسائس فأمر بعض رجاله بقتلهما فقتلا سنة (٢٩٨) ففعل بهما ما فعله الخليفة أبو جعفر المنصور العباسي بأبي مسلم الخراساني الذي مهد لهما أمر الخلافة

فثارت فتنة بسبب قتلهما وجرت الدماء غزيرة ولكن المهدي تمكن من اطفائها

وفي سنة (٣٠١) أرسل عبيد الله المهدي ابنه أبا القاسم نزاراً ولى عهده لفتح مصر فاستولي علي برقة وملك الاسكندرية والفيوم وصار في يده أكثر البلاد فسير المقتدر بالله الخليفة العباسي اليه قائده مؤنس الخادم فهزمه وأجلاه عن مصر

وفي سنة (٣٠٢) بعث المهدي بأسطول تحت قيادة حباسة بن يوسف فملك الاسكندرية وسار حتي قرب من الفسطاط فأرسل اليه المقتدر بالله العباسي قائده مؤنس الخادم فأجلاه عن البلاد

وفي سنة (٣٠٧) جهز المهدي ابنه أبا القاسم بالجيوش مرة ثالثة فملك الاسكندرية ثم قصد الجيزة فملكها ثم أخذ الاشمونين وكثيراً من مدن الصعيد وكتب الى أهل مكة يطلب طاعتهم فلم يجيبوه فأرسل المقتدر بالله العباسي مؤنس الخادم فحارب أبا القاسم في عدة أماكن وهزمه شر هزيمة وأرجعه الى افريقية

وكانت أساطيل المهدي قد وصلت الى الاسكندرية تحمل المدد لابنه فأرسل اليهم المهدي أسطولا من طرسوس فالتقوا عند رشيد فظفر باسطول العباسيين واسر قواد اسطول المهدي

توفي المهدي سنة (٣٢٢) وعمره ثلاث وستون سنة

ثم خلفه ابنه أبو القاسم نزار ولقب القائم بأمر الله فكثرت عليه الفتن والثورات رغما عن انه كتم موت أبيه سنة كاملة . ولم يزل يقاتل المشاغبين ويقاتلونه حتي توفي سنة (٣٣٤) ه

فخلفه ابنه اسماعيل وتلقب المنصور فكتم خبر موت أبيه مدة حتي لا تتفاقم الفتن وكان من بلغاء الخطباء يرتجل الخطب ارتجالا ويهز بها القلوب هزا . كان أشد الفتن عليه فتنة أبي يزيد الخارجي وما زال يقاتله حتي شرده الى بلاد السودان ثم مابرح يحارب به حتي قتله

تولى بعده ابنه المعز لدين الله من سنة ( ٣٤١ ) الى ( ٣٦٥ ) فأرسل فى سنة ( ٣٥٨ ) قائده جوهرا وأمره بفتحها فى أثناء استفحال الخلاف بين أبي الحسن على الاخشيد و بين كافور وكان القحط ضاربا أطنابه بمصر . فتم لجوهر فتح مصر وأقام الدعوة للمعز بالجامع العتيق ولم تمض مدة حتي خضعت له جميع بلاد مصر فاختط القاهرة ليجعلها مقر الخلافة الفاطمية و بني الجامع الازهر وحضر المعز لدين الله الى القاهرة سنة ( ٣٦١ ) واتخذها عاصمة ملكه

ولما توفي سنة (٣٦٥) كما تقدم خلفه ابنه العزيز الى سنة ( ٣٨٦ ) وكان أهل مكة خطبوا للمعز ابيه فلما مات امتنعوا عن الخطبة له فبعث جيوشه الى الحجاز فحاصرت مكة والمدينة وضيقت عليهما حتي خضعتا

وفى سنة ( ٣٨٦ ) خلفه ابنه الحاكم بأمر الله بن العزيز فأصيب كما يقال بمرض فى عقله وأتي من الاعمال الجنونية بما لم يرو مثله التاريخ وظهر مذهب الدرارية فجاهر باتباعه فاحتقره الناس وكرهوه . ومن افعاله الغريبة المخالفة للاصول الاسلامية اضطهاده لليهود والنصاري وألزامهم بحمل علامة تميزهم عن المسلمين وذلك بأن يحمل اليهودي اذا دخل الحمام جرسا والنصراني صليبا من الخشب طوله ذراع في مثله ووزنه خمسة ارطال وان يكون مكشوفا ليراه الناس . ومنعهم من ركوب الخيل وأباح ركوب البغال والحمير على سروج من الخشب والسيور السود وان لا يستخدموا مسلما وان لا يشتروا عبداً ولا أمة فأسلم منهم عدد عديد هربا من هذه البدع

ثم أمر مرة بترك صلاة التراويح وقتل كل من جاهر بها ثم عاد فأباحها ثم أمر بهدم كنيسة القمامة ثم عاد فأمر ببنائها على نفقته الخاصة وفتح عدة مدارس ورتب فيها العلماء ثم قتلهم وأخربها . وأمر الناس باغلاق محلات تجاراتهم نهارا وفتحها ليلا ثم أبطل هذا الامر وأمر

النساء بعدم الخروج من بيوتهن وأمر بعدم أكل الملوخية . ثم ادعى الالوهية وفتح له سجلا يكتب فيه الذي يؤمن به اسمه فكان عدد من كتبوا أسماءهم سبعة عشر ألفـا

وفي سنة ( ٤١١ ) خرج يطوف ليلا في جبل المقطم كعادته فلم يعد . فخرج أهل الدولة للبحث عنه فوجدوا حماره مقطوع الايدي ثم وجدوا ثيابه مزررة ومطعونة عدة طعنات بالسكاكين فأيقنوا بقتله . قيل ان أخته ست الملك أوعزت الي أحد قواده ابن دواس بقتله فأرسل رجلين فقتلاه ثم أمرت رجالها بقتل ذلك القائد فقتلوه

ولكن أصحابه الذين كانوا يتابعونه فى مذهبه أنكروا ولا يزالون ينكرون موته و يقولون انه اختفى في بستانه داخل سرداب وانه سوف يخرج في آخر الزمان . وفي وادي التيم وجبل لبنان وغيرهما من بلاد الشام قوم يقال لهم الدروز لا يزالون يعتقدون بخروجه في آخر الزمان ليملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما ( انظر دروز )

ثم تولى ابنه الظاهر لاعزاز دين الله من سنة ( ٤١١ ) الي ( ٤٣٧ ) وكان سنه لا يجاوز السبع سنين فقامت عمته ست الملك بتدبير المملكة الي أن توفيت بعد اربع سنين وكان يخطب باسمه فى مصر والشام وافريقية وكان حسن السيرة عادلا الا أنه كان منهمكا على اللذات

خلفه ابنه المستنصر بالله من سنة ( ٤٣٧ ) الى ( ٤٨٧ )

فى سنة (٤٣٤) ظهر بمصر رجل كان يشبه الحاكم بأمر الله فادعى انه هو فتبعه خلق كثير ممن يعتقدون برجوعه فقاتلهم رجال المستنصر حتي ابادوهم

وفي سنة (٤٤٤) عمل محضر ببغداد يتضمن القدح فى نسب الفاطميين وانهم كاذبون في دعواهم الانتساب الى علىّ عليه السلام . ولكن هذا لم يمنع على بن محمد أمير اليمن من اقامة الخطبة للمستنصر بتلك البلاد

وكانت والدة المستنصر قد استولت على السلطة بمصر فضعف أمر الدولة وانقسم جيشها الذي كان يتألف من العبيد والترك الي حزبين فاجتمع الاتراك تحت قيادة ناصر الدولة بن حمدان وقاتلوا العبيد قتالا عنيفا وهزموهم واستولوا علي الحكم

وقبض علي والدة المستنصر وعزم على قطع الخطبة له والدعوة للعباسيين فهم القائد التركي الدكز بقصده فقتله سنة (٤٦٥) وبقي الامر مضطربا بمصر الى سنة (٤٦٧) فاضطر المستنصر لاستدعاء بدر الجمالى وكان متوليا سواحل الشام وطلب اليه ارغام المشاغبين على الطاعة فقتل الدكز والوزير ابن كنيدة وغيرهما فعادت مصر الى احسن ما كانت عليه من الخفض والنماء وبقيت مصر بعد ذلك عشرين سنة لم يحدث فيها مايوجب الذكر

وفي سنة (٤٧٧) توفى قائد الجيوش بمصر بدر الجمالى وتولي الوزارة بعده ابنه شاهين شاه وتلقب بالافضل

ثم توفى المستضرسنة (٤٨٧)وكانت مدة خلافته ستين سنة

خلفه ابنه المستعلى بالله وكان المستنصر قد عهد الخلافة من بعده لابنه نزار فخلعه الافضل وبايع ابنه الثاني احمد ولقبه المستعلي فهرب نزار الي الاسكندرية تبعه أهلها وخطبوا له ولعنوا الافضل وسار الافضل اليهم بالاسكندرية فهزموه ثم أعاد الكرة وتغلب عليهم واخذ المستعلي أخاه وبني عليه حائطا فمات علي أشنع حالة . وتوفي المستعلى سنة (٤٩٥)

خلفه ابنه الآمر بأحكام الله وكان عمره لايجاوز الست سنين فقام بتدبير الملك أمير الجيوش الافضل وفي عهده خرجت الشام من حكمهم الى الصليبيين بعد حروب كثيرة ولم يبق لهم فيها الا عسقلان

وفي سنة (٥١١) خرج بدوان ملك الصليبيين لفتح مصر فبلغ تنيس فادركه مرض فعاد بعسكره الي اورشليم وعكف الافضل علي اصلاح البلاد واقام مرصدا بجوار المقطم ، فلما ثقلت وطأته على الآمر باحكام الله أمر بقتله فقتل سنة (٥١٥) فولى بدله عبد الله بن البطايحى ولقبه المأمون فصار أشد عليه من الافضل فقتله سنة (٥١٩) وصلبه .

كان الآمر بأحكام الله سيئ السيرة مولعا باللهو لايسمع بامرأة جميلة الا أحضرها وفى سنة (٥٢٤) خرج الى متنزه له فكمن له عشرة من الباطنية فقتلوه وعمره اربع وثلاثون سنة

وكان له شعر منه قوله :

اصبحت لا ارجو ولا اتقي
سوي الهي وله الفضل

جـدي نبي وامامي أبي
ومذهبي التوحيد والعـدل

تولى بعده الحافظ لدين الله من سنة (٥٢٤) الى (٥٤٤) وهو ابن عم الآمر لان هذا لم يكن له ولد فاستوزر أحمد بن الافضل فاستقام أمر الحافظ

خلفه الظافر بأمر الله ابنه من سـنة (٥٤٤) الي (٥٤٩) وكان كثير اللهو واللعب وكان نصير بن عباس الوزير من أخص ندمائه فتقول الناس فى علاقتهما أقوالا كثيرة ، فاستدعي الوزير عباس ابنه نصيراً وأطلعه على مايقوله الناس وأغـراه بقتل الظافر ليمحوعنه مايتحدث به الناس فقتله سنة (٥٤٩) ولأجل ان يخفي الوزير جريمته عزي قتله لأخوي الظافر جبريل و يوسف وقتلهما ظلما

ثم أتي بابن الظافر وهو أبوالقاسـم عيسي ولم يكن له الا خمس سـنين فأجلسه عـلي سرير الملك و بايعه الناس بالخلافة ولقب بالفائز بالله

فانفرد الوزير عباس بادارة الملك فلم يرق ذلك في أعين نسـاء القصر فكتبن الى طلايع بن زريك وكان واليا علي منية خصيب وأعمالها (مديرية المنيا) وأ سلن اليـه بشعورهن طي الكتاب يستغثن به من عباس ومظالمه و يطلبن اليـه القدوم الى القاهرة ليسلمن الامور اليه فسارطلايع ابن زريك في جنوده قاصداً القاهرة فهرب الوزير عباس بأمواله وأهله الي الشام فلقيه الافرنج فقتلوه وغنموا مامعه

أما رزيك فتولى الوزارة فى القاهرة وتلقب بالملك الصالح

وفى سنة (٥٥٥) توفي الخليفة الفائز بالله وكانت البلاد قدوصلت في أيامه الي منتهى الضـعف حتي انهـا كانت تدفع للصليبيين شبه جزية ليمتنعوا عن غزومصر

ثم ان الوزير طـلايع بن زريك هم باختيار أحد كبار الفاطميين للخلافة فنهاه أصحابه قائلين لا يكن عباس أحزم منك اذ كان يولى الصغار ليخلو له الجو ، فاختار طلايع أبا محمد عبـد الله بن يوسف بن الحافظ وهو حينئذ غلام ولقبه العـاضد لدين الله وزوجـه ابنته . واستبد الوزير بالأمر وشتت شمل الاعيـان فى البلاد ليأمن شرهم فأغاظ ذلك كبار رجال الدولة وسواهم وكان من الناقمين عليه عمة العاضد فأغرت به بعض الرجال فوقفوا له في دهليز القصر وأخذوا يطعنونه بالسكاكين حتي

جرحوه جراحا بالغة فحمل الى قصره وأرسل الي العاضد يعاتبه علي ما حدث ويلقي عليه تبعته مع ماله من اليد فى توليته الخلافة . فأرسل اليه العاضد يؤكد له بأنه لم يكن الآمر بما حصل وليس له به علم وأظهر له شديد الاسف على ما كان . فأرسل اليه الوزير يقول ان كنت بريئا مما جري فأرسل الى عمتك لأنتقم منها . فأرسلها اليه فقتلها ثم مات هو أيضا بعد أيام وذلك سنة ( ٥٦٦ ) وكان شجاعا جوادا كريما فاضلا ، شديد المغالاة فى التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد فى الرد علي أهل العناد وهو يتضمن امامة علي بن ابي طالب والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك

وله شعر كثير منه قوله يؤيد مذهبه :

يا أمة سلكت ضلالا بينا
حتي استوي اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم يكن
الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم
منع الشريعة أن تقام حدودها
حاشا وكلا أن يكون الهنا
ينهي عن الفحشاء ثم يريدها

مات الوزير طلايع بن رزيك الملقب بالملك الصالح فعهد بالوزارة من بعده لابنه رزيك وتلقب بالملك العادل

وكان الملك الصالح قد عين أحد رجاله واسمه شاور اعمال الصعيد فأحسن السيرة وأخذ بالحزم فى الامور حتي اجتمعت القلوب على حبه فلما رأي الملك الصالح ذلك عزم على عزله ولكنه خاف من عاقبة الاقدام علي هذا الأمر فتركه على عمله . فلما تولى الوزارة ابنه الملك العادل أغراه بعضهم بعزله فعزله فلما وصل اليه الرسول بكتابه قبض عليه وسار بجنوده الى القاهرة فهرب الملك العادل ولكن تمكن شاور من القبض عليه وقتله سنة ( ٥٥٨ )

ودخل شاور القاهرة فاستوزره الخليفة العاضد ولقبه بأمير الجيوش

وكان صاحب الباب شخص يقال له ضرغام طمع فى الوزارة ونازع شاور فيها وساعده بعض مريديه فثار على خصمه في شهر رمضان من السنة المذكورة واضطره لترك القاهرة والهرب الى الشام ملتجئا الى السلطان نور الدين محمود بن زنكي . واستوز العاضد ضرغاما ولقبه الملك المنصور

اما شاور فانه أخذ يحسن للسلطان

نور الدين فتح مصر و يكشف له عن وجوه ضعفها ، ولكن السلطان كان يخشي بأس الافرنج في طريقه الى تلك البلاد فيقدم رجلا و يؤخر أخري ، وما زال به شاور حتي رضي بأن يرسل الى مصر جيشا تحت قيادة قائده أسد الدين شيركوه . وكان مع هذا القائد يوسف بن أخيه نجم الدين (هو يوسف صلاح الدين رأس الدولة الايوبية) ولكنه كان صغير السن . فسار هذا الجيش حتي وصل الى مدينة بلبيس . فلما علم الوزير ضرغام بقدوم جيش الشام أرسل أخاه ناصر الدين بالجيوش المصرية فانهزم وعاد الى القاهرة واستمر أسد الدين شيركوه في زحفه حتي بلغ القاهرة فخرج الوزير ضرغام من باب زويلة هاربا فتبعه الناس بالسب والشتم حتي قرب من مسجد السيدة نفيسة فأمسكوه هناك واحتزوا رأسه وبموته عادت الوزارة الي شاور . وأقام أسد الدين شيركوه بمعسكره خارج القاهرة .

فلما استتب الأمر لشاور لم يف بوعده للسلطان نور الدين وأرسل يطلب الي شيركوه العودة الى الشام فامتنع من اجابة طلبه وأخذ يذكره بايمانه لنور الدين فلم يؤثر ذلك فيه . فلما رأي شيركوه هذه الخيانة زحف على مديرية الشرقية فامتلكها كلها . وعمد شاور الى الاتحاد مع الافرنج على دفعه عن مصر فلبى الافرنج هذه الدعوة بكل ارتياح لتحقيق مطامعهم القديمة في امتلاك مصر وحاصر الجميع شيركوه فلم يستطيعوا أن ينالوا منه شيأ وكان السلطان نور الدين في هذه الاثناء يقاتل الافرنج بالشام و ينتصر عليهم فاضطر الافرنج المقاتلون بمصر أن يرجعوا عن شيركوه وترك هو أيضا مصر ورجع لمولاه فوجده منتصرا على الافرنج فانضم اليه وافتتح معه عدة حصون

ثم ان شيركوه اخذ يحث السلطان نور الدين على فتح مصر وما زال به حتي عينه لذلك سنة (٥٦٢) فلما علم شاور بقدومه استمد الافرنج فأمدوه . اما شيركوه فما زال ينتصر علي كل من يقف في وجهه حتي وصل الي اطفيح ومنها عبر النيل الى البر الغربي واستولى على الجيزة وكثير من بلاد الصعيد

ولما وصلت امداد الافرنج الى مصر اتحدت مع جنود شاور وقصدوا جميعا الجيزة فعاد شيركوه من الصعيد ولقيهم جميعا

وهزمهم . ثم تقدم الى مصر السفلى منتصراً حتي بلغ الاسكندرية وملكها وولاها يوسف صلاح الدين

ولكن الافرنج جاؤا بامداد كثيرة وقطعوا عليه خط الرجعة فاضطر شيركوه لمصالحتهم فسلم البلاد الي شيركوه وعاد الي الشام

فازدادت مطامع الافرنج بمصر فطلبوا من شاور أن يكون لهم قنصل بمصر وان تكون مفاتيح ابواب القاهرة بأيديهم وان يحمل اليهم جزية سنوية فقبل شاور ذلك كله ولكن الافرنج كانوا قد استقدموا جيشا جرارا لامتلاك مصر نهائيا . فقدم ذلك الجيش ودخل مديرية الشرقية وحاصر بلبيس وافتتحها وذبح جميع من فيها . وعزم جيش الافرنج على التقدم لفتح القاهرة . فكتب شاور يستنجد بالسلطان نور الدين فأنجده بشيركوه فجاء مصر ثالث مرة

ولكن شاور خاف من قدوم شيركوه فاتحد مع الافرنج على ان ينسحبوا في مقابل دفع مليون جنيه فانسحبوا فقابلهم شيركوه وهو قادم من الشام في بلبيس فقاتلهم حتي شردهم ودخل القاهرة وقابل الخليفة العاضد فأسر اليه قتل شاور . فأمر شيركوه ابن أخيه صلاح يوسف بن أيوب وعز الدين حزديك بقتل شاور فترصدا له بطريق الامام الشافعي فقتلاه . فولي العاضد الوزارة لشيركوه ولقبه بالملك المنصور

لم يكد شيركوه يتم هذه الاعمال حتي توفي سنة (٥٦٤) فولي العاضد الوزارة لابن أخيه يوسف صلاح الدين ولقبه بالملك الناصر فأبت الجيوش الشامية اعتباره وزيراً لصغر سنه فأرضاهم بالعطايا الجزيلة

ثم ظهر لصلاح الدين خصم اسمه مؤتمن الخلافة جوهر الخصي حدثته نفسه بخلع صلاح الدين فاتفق مع جماعة من الاعيان والجنود المصرية وأرسلوا للافرنج يستقدمونهم وجعلوا الكتب في نعل حتي لا يضبط بالطريق وسار الرسول حتي وصل الي قرب بلبيس فاشتبه في أمره أحد رجال صلاح الدين ففتشه فلم يجد معه غير ذلك النعل الجديد فشقه فوجد فيه تلك الكتب فأرسلها هي والرسول الي صلاح الدين فعلم من مقابلة خطوطها بمن كتبها ووقف على جلية الأمر فأغضي عن مؤتمن الخلافة مدة ثم أرصد له من قتله

وكان ممن ساعد مؤتمن الدولة كثير من زعماء الشيعة منهم العوريس وقاضي القضاة وعمارة اليمني الشاعر الزبيدي وكان متولي كبرها (أي انه كان أكبر زعماء هذه الفتنة) فأراد صلاح الدين ان يفتك بهم ولكنه ترقب الفرص الى ان أتاه أخوه طوران شاه وحكي له ان عمارة امتدحه بقصيدة يغريه فيها بالمضي الى اليمن ويحمله على الاستبداد به وعرض في تلك القصيدة بالمقام النبوي تعريضا يؤاخذ عليه وهو قوله :

فاخلق لنفسك ملكا لا تضاف به
الى سواك وأور النار في العلم
هذا ابن تومرت قد كانت ولايته
كما يقول الوري لحما على وضم
وكان اول هذا الدين من رجل
سعي الى ان دعوه سيد الامم

فجمعهم صلاح الدين وشنقهم في يوم واحد واستعمل صلاح الدين على القصر خصيا له ابيض يقال له قراقوش

غضبت الجنود المصرية واكثرهم من السودان لقتل مؤتمن الدولة الخصي واجتمعوا خمسين الفا وقاتلوا جنود صلاح الدين بين القصرين وكادوا ينتصرون عليهم لولا شجاعة طوران شاه اخي صلاح الدين فانهزموا شر هزيمة ثم طلبوا الأمان

ولما استتب الامر لصلاح الدين كتب اليه السلطان نور الدين بقطع الخطبة للفاطميين وجعلها باسم العباسيين فكتب اليه صلاح الدين يرجوه ارجاء هذا الأمر الي حين . فكتب اليه نور الدين بوجوب الاسراع في ذلك فلم تسعه مخالفته وكان قد قدم الى مصر عالم فارسي اسمه الامير العالم الخبشاني فلما رأي احجامهم وعدم تجاسرهم خوفا من الفتنة قال لهم أنا أبتدئ بقطعها وأخطب للمستضيء العباسي . فلما كانت الجمعة الاولي من المحرم سنة (٥٦٧) صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للخليفة المستضيء فلم ينكر عليه أحد . فأمر صلاح الدين في الجمعة الثانية جميع الخطباء أن يخطبوا باسم الخليفة العباسي. وكان الخليفة الفاطمي مريضا فلم يعلمه بما حصل أحد وبقي جاهلا هذا الامر الى ان توفي في تلك السنة وبه انقرضت الدولة الفاطمية سنة (٥٦٤)

﴿ فطن ﴾ اليه وله وبه يفطن فَطْنا وفِطنة وفَطانة حذق وفهم وأدرك فهو فاطن وفطين . و (فطّنه بالامر) فهمه

﴿ فظ ﴾ الرجل يَفَظ فظا كان فظا . و (الفَظ) الغليظ السيء الخلق

﴿ فظع ﴾ بالامر يفظع فظعا هاله وغلبه . و ( فَظُع الامرُ يفظُع فَظاعة) اشتدت شناعته . و ( استفظع الامرَ ) وجده فظيعا

﴿ فعل ﴾ الرجل يفعَل فعلا عمل . و ( انفعل ) مطاوعه . و ( افتعله ) زوره . و ( الفَعَال ) الكرم . و (الفِعل) الحدث جمعه أفعال وجمع الجمع أفاعيل

﴿ الفعل في النحو ﴾ هو مايدل على معني مستقل بالفهم والزمن جزء منه نحو قرأ . وهو ثلاثة أقسام ماض وهو مادل على حدث مضي نحو قرأ ، ومضارع وهو مادل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده نحو يقرأ ، وأمر وهو مايدل علي الطلب نحو اقرأ

قلنا ان المضارع صالح للحال والاستقبال . ونقول انه يعينه للحال لام التوكيد وما النافية نحو : اني ليحزنني أن تذهبوا به . وماتدري نفس ماذا تكسب غدا . ويعينه للاستقبال السين وسوف ولن وأنْ وإنْ . نحو سيصلى نارا . سوف يري . لن تراني . وأن تصوموا خير لكم . وإن يتفرقا يغن الله كلا من سعته . وعلامته أن يصح وقوعه بعد لم كلم يقرأ . ولا بد أن يبدأ بحرف من أحرف ( أنيت )

وعلامة الامر ان يقبل نون التوكيد مع دلالته على الطلب

( الفعل الجامد والمتصرف ) ينقسم الفعل الى جامد ومتصرف فالجامد مايلازم صورة واحدة ، والمتصرف ماليس كذلك . الأول اما ان يكون ملازما للمضي نحو عسي وليس ، أوللامرية نحو هَبْ وتعلّمْ . والثاني اما ان يكون تام التصرف وهو ماتأتي منه الافعال الثلاثة مثل نصر ودحرج ، أو ناقص وهو مالم تأت منه الافعال الثلاثة كزال وبرح فيقال مازال وما برح يفعل كذا ، ولم يزل ولم يبرح يفعل كذا . ولكنك لاتستطيع أن تصوغ منه الامر

( الفعل صحيح ومعتل ) ينقسم الفعل الى صحيح ومعتل فالصحيح ما خلصت أصوله من حروف العلة وهي الواو والألف والياء . والمعتل ما كان أحد أصوله حرف علة .

والصحيح يكون :

( اولا ) سالما وهو ما خلا من الهمز والتضعيف كنصر وضرب

( ثانيا ) مهموزا وهو ما كان أحد

أصوله همزة كأمن وسأل وقرأ

( ثالثا ) مضعّفا وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد كمدّ وفر

والمعتل يكون :

( أولا ) مثـالا وهو مااعتلت فاؤه كوعد ويسر

( ثانيا ) أجوف وهو مااعتلت عينه كقام وباع

( ثالثا ) ناقصا وهو مااعتلت لامه كدعا ورمي

( رابعا ) لفيفا مفروقا وهو مااعتلت فاؤه ولامه كوفي ووقى

(خامسا) لفيفا مقرونا وهو مااعتلت عينه ولامه كطوي ونوي

( الفعل التام والناقص ) ينقسم الفعل الى تام وناقص . فالتام ماتتم به وبمرفوعه جملة ( كقام صالح ) والنـاقص مالا تتم الجملة معه الا بمرفوع ومنصوب ككان الله غفورا رحيما . ويسمي المرفوع اسـما له والمنصوب خبرا

والافعال الناقصة كان واخواتها وهي :

أصبح وأضحى وظل وأمسي وبات. وهذه تفيد التوقيت بزمن مخصوص نحو أصبح البرد شديدا

ودام وتفيد التوقيت بحالة مخصوصة نحو : وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا :

وصار وتفيـد التحول نحو صار الماء جليدا

وبرح وانفك وزال وفتئ وتفيـد الاستمرار نحو : مابرحت الرياح عاصفة

وليس وتفيد النفي نحو : ليست السماء مصحية

وكاد وكرب وأوشك وتفيد المقاربة نحو : كاد الشتاء ينقضي

وعسي وحري واخلولق وتفيد الرجاء مثل : عسي الله أن يأتي بالفتح

وشرع وأنشأ وطفق وجعل وعلق وأخذ وقام وأقبل وهب . وتفيد الشروع مثل : شرع الزارع يحصد

ومثل هـذه الافعال ماتصرّف منها مثل كن مجتهدا

ويشترط فى دام تقدم ما المصدرية الظرفية وفي أفعال الاستمرار تقـدم نفي او نهي . فتقول مازال زيد مجتهدا اولازال مجتهدا . وفي افعال المقاربة والرجاء والشروع ان يكون خبرها فعلا مضارعا مقرونا بأن

وجوبا في حري واخلولق ومجردا منها في افعال الشروع وجائز الاقتران والتجرد فيما عدا ذلك . لكن الكثير التجرد في كاد وكرب والاقتران في عسي واوشك

لم يرد لدام وليس وكرب وحري واخلولق وانشأ وعلق واخذ غير الماضي، ولا لأفعال الاستمرار وكاد واوشك وطفق وجعل غير الماضي والمضارع

ويكثر حذف النفي مع فتيء في القسم نحو تالله تفتأ تذكر يوسف

وقد تجيء هذه الافعال كان واصبح واضحي وظل وامسي وبات ودام وصار وبرح وانفك تامة فيكتفي بمرفوعها عن الخبر ويعرب فاعلا نحو : وان كان ذو عسرة فنظرة الي ميسرة . فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون . وكذا عسي واخلولق واوشك الا ان فاعلها لا يكون الا أنْ والمضارع نحو : وعسي ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم . وأخلولق ان تفهموا وأوشك ان تكافأوا

وتختص كان بخصائص وهي :

( اولا ) ورودها زائدة بين جزأي الجملة فلا تعمل نحو ما كان أشجع عليا ونحو : لم يوجد كان افصح منه

( ثانيا ) يجوز حذف نون مضارعها المجزوم بالسكون نحو : ولم اك بغيا ، بشرط أن لا يليها ساكن ولا ضمير متصل . فلا يصح الحذف في نحو لم يكن الله ليغفر لهم ، ولا في نحو ان يكنه فلم تسلط عليه

( ثالثا ) ويجوز حذفها وحدها أو مع أحد معموليها أو معهما معا

فالأول نحو اما أُنتَ جالسا جلستُ الاصل جلستُ لأن كنتَ جالسا. حذفت كان بعد أنْ المصدرية وعوض عنها ما وانفصل الضمير . ونحو قوله :

ابا خراشة اما انت ذا نفر

فان قومي لم تأكلهم الضبع

والثاني مثل : الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر أي ان كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير . وروي ان خير فخيرا اي ان كان في عملهم خير فيجزون خيرا

والثالث مثل افعل هذا إمّا لا أي ان كنت لا تفعل غيره حذفت كان بعد ان الشرطية وعوض عنها ما

( الفعل اللازم والمتعدي ) ينقسم الفعل الى لازم ومتعد فاللازم ما لا ينصب المفعول به كخرج وفرح والمتعدي ما ينصبه

وهو أربعة اقسام

قسم ينصب مفعولا واحدا وهو كثير ككتب محمد الدرس

وقسم ينصب مفعولين ليس اصلهما مبتدأ وخبرا كأعطي وسأل نحو : أعطيت المتعلم كتابا

وقسم ينصب مفعولين اصلهما مبتدأ وخبر وهو :ظن وخال وحسب وزعم وجعل وعد وحجا وهبْ وتفيد الرجحان

ورأي وعلم ووجد والفي ودري وتعلّمْ وتفيد اليقين

وصيرورد وترك وتخذ واتخذ وجعل ووهب وتفيد التحول نحو ظننت المخبر صادقا . ورأيت الله أكبر كل شيء . وصيرت الدهن شمعا

وقد يرد علم بمعني عرف ، وظن بمعني اُتهم ، وحجا بمعني قصد ، ورأي بمعني أبصر وبمعني ذهب الى الشيء ، فتتعدي لواحد نحو : والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا . وما هو على الغيب بضنين . وحجوت بيت الله ورأيت الهلال . ورأي أبوحنيفة جواز الوضوء بماء الورد

وقد يسد مسد المفعولين إنَّ واسمها وخبرها نحو : يحسبون انهم يحسنون صنعا . ونحو

وقد زعمت اني تغيرت بعدها

ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

واذا تأخر الفعل عن المفعولين أو توسط بينهما جاز الاعمال والالغاء، والالغاء ابطال العمل لفظا ومحلا نحو : محمد عالم أظن . ومحمد تعلمون شجاع

واذا ولي الفعل استفهام أولام ابتداء أو ما أو إنْ او لا النافيات وجب تعليقه عن العمل والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا نحو : وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون . ولقدعلموا لَمَنِ اشتراه ماله في الآخرة من خلاق

ولقد علمتُ لتأتين منيتي

ان المنايا لاتطيش سهامها

لقد علمت ماهؤلاء ينطقون علمت ان زيدا عالم . حسبت والله لا زيد فى الدار ولا عمرو

والالغاء والتعليق لا يكونان فى أفعال التحويل ولا فى هبْ وتعلمْ . وقسم ينصب ثلاثة مفاعيل وهو : أري واعلم وانبأ ونبأ واخبر وخبّر وحدّث نحو : يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم

والفعل يكون لازما :

(١) اذا كان من باب كَرُم كَشَرُفَ وَحَسُنَ وجَمُل

(٢) أو كان من باب فرِح ودل على لون أو عيب او حلية أو فرح أو حزن أو خلو أو امتلاء كخَمِر وعَمِش وغَيِد وطَرِب وحزِن وصدِي وشبِع

(٣) أو كان مطاوعا للمتعدي لواحد ككسرت الحجر فانكسر . ودحرجته فتدحرج . والمطاوعة قبول أثر الفعل

(٤) أو كان على وزن افْعَالَّ كاقشعر اوافعنلل كاحرنجم

(٥) او كان محولا الى فَعُل في المدح والذم كفَهُم الرجل

ويكون متعديا

(١) اذا دخلت عليه همزة التعدية نحو : الله لا إله الا هو الحى القيوم : نزَّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدي للناس وأنزل الفرقان

(٢) اوضعّف ثانيه : نحو نزَّل عليك الكتاب

(٣) او دل على مفاعلة نحو جالست العلماء

(٤) أو كان على وزن استفعل نحو استخرجت المال

(٥) أو سقط معه الجار ولا يطرد الا مع أنْ وأنّ نحو : شهد الله أنه لا إله الا هو . أوَعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم

(الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول)

ينقسم الفعل الى مبني للمعلوم ومبني للمجهول فالاول ماذكر معه فاعله كقطع محمود الغصن . والثاني ما حذف فاعله وانيب عنه غيره كقُطع الغصن .

ويجب عند البناء للمجهول تغيير صورة الفعل فان كان ماضيا كسر ما قبل آخره وضم كل متحرك قبله كحُفِظ الكتاب وتُعُلِم الحساب واستُخرِج المعدن

وان كان مضارعا ضم أوله وفتح ما قبل آخره كيُقطَع الغصن ويُتعلَّمَ الحساب ويُستخرَج المعدن

فان كان ماقبل آخر الماضي الفا كقال واختار قلبت ياء وكسر ماقبلها فتقول قيل واختير . وان كان ماقبل آخر المضارع مداً كيقول ويبيع قلب الفا كيقال ويباع

يصح في نحو قال وباع قوِل وبوِع . وقد ورد في اللغة افعال ملازمة للبناء للمجهول منها جُن فلان . وبُهت الذي كفر وطُل

به أي اهدر واولع باللهو وعُني بالأمر
اعتني به وزُهي علينا أي تكبر وضُم
زيد وزُكم ووُعِك وفُلِج وسُقط في يده
أي ندم وزُهصت الدابة أي اصيب حافرها
ونُفِست المرأة ونُتجت الناقة وغُم الهلال
وأغمي على زيد

وان كان ما قبل المضارع مداً كيقول ويبيع قلب في المبني للمجهول كيقال ويباع

والفعل اللازم لا يبني للمجهول الا اذا كان نائب الفاعل مصدراً أو ظرفاً أو جاراً ومجروراً كاحتُفل احتفال عظيم وذُهب امام الامير وفُرح به

( المؤكد من الفعل ) ينقسم الفعل الى مؤكد وغير مؤكد فالمؤكد مالحقته نون التوكيد ثقيلة كانت او خفيفة نحو ليسجنن وليكونن من الصاغرين . وغير المؤكد مالم تلحقه نحو يسجن ويكون

والماضي لا يؤكد مطلقا ، وأما المضارع فيجب توكيده اذا كان جواباً لقسم غير مفصول من لامه بفاصل وكان مثبتا مستقبلا نحو تالله لأكيدن اصنامكم ، ويمتنع تأكيده اذا كان جوابا لقسم ولم تتوفر فيه الشروط المذكورة نحو : ولسوف يعطيك ربك ، لأمكث هنا ، تالله لا يذهب العرف . ويجوز الأمران في غير ذلك نحو : ليصبرنّ على الأذى . ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون . هل تنصرن اخاك او ليصبر . ولا تحسب . وهل تنصر الا ان التوكيد في الطلب اكثر

ويجب ان يحذف من الفعل المؤكد علامة الرفع حركة كانت او حرفا

(١) ثم ان كان مسنداً للاسم الظاهر أو ضمير الواحد فتح ما قبل النون سواء كان الفعل صحيحا اوناقصا فتقول لينصرن علي وليدعونّ وليرمينّ وليسعينّ

(٢) وان كان مسنداً لألف الاثنين كسرت نون التوكيد بعد الألف فتقول لينصرانّ وليدعوانّ وليرميانّ وليسعيانّ

(٣) وان كان مسنداً لواو الجماعة ضم ماقبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا ، وحذفت أيضا واو الجماعة الا في المعتل بالألف فتبقى محركة بحركة مجانسة لها فتقول لينصُرُنّ وليدعُنّ وليرمُنّ وليسعَوُنّ

( ٤ ) وان كان مسنداً لياء المخاطبة كسر ما قبل النون وحذف من الناقص آخره مطلقا وحذفت أيضا ياء المخاطبة الا في المعتل بالألف فتبقى محركة بحركة مجانسة

فتقول لتنصرِنَّ ولتدعِنّ ولترمِنَّ ولتسعين

( ٥ ) وان كان مسندا لنون النسوة زيدت الف بين النونين وكسرت نون التوكيد فتقول لينصرنانّ وليدعونانّ وليرمينانّ وليسعينانّ

وكالمضارع في ذلك الامر فتقول انصرنَّ يا على وادعونَّ وارمينَّ واسعَينَّ وهلم جرا . وكل موضع وقعت فيه نون التوكيد الثقيلة جاز فيه وقوع الخفيفة الا بعد الألف فلا تقع الا الثقيلة

( المبني والمعرب من الافعال ) الفعل عند مايدخل في جملة مفيدة لا يكون على حالة واحدة فى جميع أنواعه بل منه مايكون آخره ثابتا لا يتغير بتغير العوامل و يسمي مبنيا وعدم التغير يسمي بناء . ومنه مايتغير آخره بتغير العوامل و يسمى معربا . والتغير يسمى اعرابا . والعامل ما أوجب كون آخر الكلمة علي وجه مخصوص كأن ولم

وهذا العامل اما ان يكون لفظيا واما ان يكون معنويا فاللفظي كحروف الجر والنواصب والجوازم والفعل والوصف . والمعنوي كالابتدا فى المبتدا ، والتجرد فى الفعل المضارع وليس في النحو عامل معنوي غيرهما

( فى المبني من الافعال ) المبني من الافعال هو الماضي والامر والمضارع المتصل بنون التوكيد أو نون الاناث

اما الماضي فبناؤه على الفتح نحو : كتب وكتبتْ ويضم اذا اتصل بواو الجماعة نحو كتبوا . ويسكن اذا اتصل بضمير رفع متحرك نحو كتبت كتبنا

واما الامر فكمضارعه المجزوم نحو اسمع واسع واسم وارتق واسمعا واسمعوا واسمعي واسمعنَّ

واما المضارع المتصلة به نون التوكيد فبناؤه على الفتح نحو : ليسجنن وليكونن من الصاغرين . واما المتصلة به نون الاناث فبناؤه علي السكون نحو والوالدات يرضعن اولادهنّ

( المعرب من الافعال ) هو المضارع الخالي من النونين وانواع اعرابه ثلاثة رفع ونصب وجزم

( نصب الفعل ) الأصل فى نصب الفعل ان يكون بالفتحة وينوب عنها حذف النون فى الامثلة الخمسة وهي : كل مضارع اتصلت به الف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة كيكتبان وتكتبان وتكتبون

وتكتبين نحو: لن يتكلم حتي تصغوا

وهو ينصب اذا سبقه أحد الأحرف الناصبة وهي أنْ ولن واذن وكى نحو وأن تصوموا خير لكم

لاتحسب المجد تمرا أنت آكله

لن تبلغ المجد حتي تلعق الصبرا

اذن تبلغ المجد . لكيلا تأسوا على مافاتكم

وأنْ حرف مصدري لحلولها مع ما بعدها محل المصدر . ومثلها كي ولن لنفي الفعل المستقبل . واذن للجواب والجزاء

وقد تنصب أنْ وهي محذوفة ويجب ذلك في خمسة مواضع

الاول بعد لام الجحود وهي المسبوقة بكون منفي نحو: ما كنت لاخلف الوعد ولم تكن لتنقض العهد

الثاني بعد أو التي بمعني الي او الا نحو:

لاستسهلن الصعب او ادرك المني

فما انقادت الآمال الا لصابر

لأكافئنه أو يهمل

الثالث بعد حتي التي بمعنى الى او لام التعليل نحو: كلوا واشربوا حتي يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود . واحترس حتي تنجو

الرابع بعد فاء السببية المسبوقة بنفي نحو لم يجدَّ فيجد . او بطلب ، والطلب يشمل الامر والنهى والعرض والحض والتمني والترجي والاستفهام نحو: جودوا فتسودوا . لا تدنُ من الاسد فتسلمَ . ألا تحل بنادينا فتكرمَ . هل كتبت لاخيك فيحضرَ

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها

عقود مدح فما ارضي لكم كلمي

لعلي أبلغَ الاسباب اسباب السموات فاطلعَ . هل تصغي فأحدثك

فان حذفت الفاء بعد الطلب والسببية مقصودة جزم الفعل نحو: جودوا تسودوا لاتدنُ من الاسد تسلمْ ، ووهلم وجرا

الخامس بعد واو المعية المسبوقة بنفي أو طلب علي ما تقدم في فاء السببية نحو: لم يأمروا بالخير وينسوا أنفسهم . لا تنهَ عن خلق وتأتي مثله

ويجوز حذف أنْ واثباتها بعد لام التعليل نحو حضرت لاسمعَ او لان اسمعَ مالم يقترن الفعل بلا والا تعين اظهارها نحو لئلا يعلم اهل الكتاب

( جزم الفعل ومواضعه ) الاصل فى

الجزم ان يكون بالسكون وينوب عنه حذف النون في الامثلة الخمسة وحذف حرف العلة في الفعل المعتل الآخر نحو : لم يتكلمْ ولم ولم يصغوا ولم يرضَ . وهو يجزم اذا سبقه أحد الأدوات الجازمة وهي قسمان ، قسم يجزم فعلا واحداً وهو هذه الأحرف : لم ولما ولام الامر ولا الناهية نحو : ألم نشرح لك صدرك

أشوقا ولما يمض لي غير ليلة
فكيف اذاخب المطى بنا عشرا

لينفقْ ذوسعة من سعته . لا تقنطوا من رحمة الله

ولم لنفي حصول الفعل في الزمن الماضي ولما مثلها غير ان النصب بها ينسحب على زمن التكلم . ولام الأمر تجعل المضارع مفيدا للطلب . ولا للنهى عن مضمون ما بعدها

وقسم يجزم فعلين يسمي أولها فعل الشرط والثاني جوابه وجزاؤه

وقسم يجزم فعلين يسمي اولها فعل الشرط ، والثاني جوابه وجزاؤه وهو هذان الحرفان إنْ واذما ، وهذه الاسماء : من وما ومهما ومتي وأيان وأين واني وحيثما وكيفما واي نحو : إنْ تَرحم تُرحم . اذ ما تتق ترتق . من يعمل سوءا يجز به . وما تفعلوا من خير يعلمه الله

ومهما يكن عند امريءٍ من خليقة
وان خالها تخفي علي الناس تعلم

متي تتقن العمل . تبلغ الامل

أيّان نؤمنك تأمن غيرنا واذا
لم تدرك الأمن منا لم تزل حذرا

أينما تكونوا يدرككم الموت . أني تذهبا تخدما ، وحيثما تنزلا تكرما ، كيفما تكونوا يكن قرناؤكم . أي كتاب تقرأ تستفد

وإنْ واذما لمجرد تعليق الجواب بالشرط ، ومن للعاقل وما ومهما لغيره ، ومتي وأيان للزمان ، وأين وأني وحيثما للمكان ، وكيفما للحال وأني تصلح لجميع ماذكر

والشرط والجواب يكونان مضارعين وماضيين ومختلفين . ويجوز رفع جواب الشرط نحو : ان قمت أقوم

واذا عطف على الجواب مضارع بالفاء أو الواو نحو : وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفرُ ( أو فيغفرَ أو فيغفرْ ) لمن يشاء ويعذبُ من يشاء . جاز فيه ثلاثة أوجه الجزم على العطف والنصب على تقدير أنْ والرفع على

الاستئناف

واذا عطف على الشرط نحو إنْ تزرني فتخبرُني ( او فتخبرَني ) بالأمر أكافئك جاز فيه وجهان الجزم على العطف والنصب على تقدير أنْ

واذا لم يصلح الجواب لأن يكون شرطا بل كان جملة اسمية او فعلا دالا على الطلب او جامدا أو مقرونا بما أو لن أو قد أو السين أو سوف وجب اقترانه بالفاء نحو : وان يمسسك الله بخير فهو على كل شيء قدير . ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله . إنْ ترن أنا أقل منك مالا وولداً فعسى ربي أنْ يؤتين خيراً . فان توليتم فما سألتكم من أجر . وما تفعلوا من خير فلن تُكفَروه . ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل . ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله

واذا اجتمع شرط وقسم فالجواب للسابق نحو : ان قام علي والله أقم . والله ان قام علي أقوم . فان تقدم عليهما ما يحتاج الى خبر صح ان يكون الجواب للسابق أو اللاحق نحو : اخوانك والله ان يمدحوك يصدقوا أو ليصدقن

وقد يحذف فعل الشرط بعد ان المدغمة في لا نحو : تكلم بخير والا فاسكت

ويحذف الجواب ان سبقه ما هو جواب في المعنى . نحو أنت مجازف ان أقدمت. ولا يحذف الجواب الا اذا كان الشرط ماضيا

وقد يجزم المضارع اذا كان جوابا للطلب نحو جودوا تسودوا . وان لا تدن من الاسد تسلم . وجزمه بشرط محذوف تقديره ان تجودوا تسودوا . وان لا تدن من الاسد تسلم . وشرط الجزم بعد النهي صحة المعنى بتقدير دخول إنْ قبل لا وبعد غير النهي ان يصح المعنى بحلول إنْ محله . فلا جزم في نحو لا تدن من الاسدِ يأكلُك . ونحو : أحسن الي لا احسن اليك

( رفع الفعل ومواضعه ) الاصل في رفع الفعل ان يكون بالضمة وينوب عنها النون في الامثلة الخمسة نحو : هو يتكلم وهم يسمعون

وهو يرفع اذا لم يسبقه ناصب ولا جازم نحو بالراعى تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية

( في الاعراب التقديري للفعل ) اذا كان الفعل معتلا بالألف فلتعذر تحريكها

تقدر على آخره الضمة عند الرفع والفتحة عند النصب نحو يسمي ولن يسمي . واذا كان معتلا بالواو أو الياء فلاستثقال ضمهما تقدر على آخره الضمة عند الرفع نحو يسعي ويرتقي . وذلك طرداً لقواعد الاعراب

( المجرد والمزيد من الفعل ) الفعل مجرد ومزيد فالمجرد ما كانت جميع حروفه أصلية . والمزيد مازيد فيه حرف أوأكثر على حروفه الاصلية

المجرد قسمان ثلاثي ورباعي . أما الثلاثي فله ستة أوزان :

( الاول ) فعَل يفعُل كنصر ينصر وقتل يقتل

و ( الثاني ) فعَل يفعِل كضرب يضرب وجلس يجلس

و ( الثالث ) فعَل يفعَل كفتح يفتح ومنع يمنع

و ( الرابع ) فعِل يفعَل كفرح يفرح وعلم يعلم

و ( الخامس ) فعُل يفعُل ككرُم يكرُم وشرُف يشرُف

و ( السادس ) فعِل يفعِل كحسِب يحسِب ونعِم ينعِم

وأما الرباعى فله وزن واحد وهو :

فعلل يفعلل كدحرج يدحرج ووسوس يوسوس

والمزيد قسمان مزيد الثلاثي ومزيد الرباعى . فمزيد الثلاثي اما أن تكون زيادته بحرف واحد وله ثلاثة أزان :

أفعَل يُفعِل كاكرم يكرم وأحسن يحسن

وفعّل يفعّل كقدم يقدم وعظم يعظم

وفاعل يفاعل كقاتل يقاتل وضارب يضارب

واما أن تكون زيادته بحرفين وله خمسة أوزان :

انفعل ينفعل كانطلق ينطلق وانكسر ينكسر

وافتعل يفتعل كاجتمع يجتمع واقتدر يقتدر

وافعلّ يفعلّ كاحمر يحمر وابيض يبيض

وتفاعل يتفاعل كتشارك يتشارك وتسابق يتسابق

وتفعّل يتفعّل كتعلم يتعلم وتبصر يتبصر

وأماأن تكون بثلاثةوله أحرف أربعة

أوزان

استفعل يستفعل كاستغفر يستغفر واستخرج يستخرج

وافعوعل يفعوعل كاخشوشن يخشوشن واغرورق يغرورق

وافعوّل يفعوّل كاجلوّذ يجلوّذ واعلوّط يعلوّط ( يقال اجلوذ فلان أسرع في سيره واعلوّط البعيرَ ركبه )

وافعالّ يفعالّ كاحمارّ يحمارّ وابياضّ يبياضّ ( الفرق بين احمرّ واحمارّ ان في الثاني نصاعلى التدريج كأنه قال أحمر شيأ فشيأ )

ومزيد الرباعي اما أن تكون زيادته بحرف واحد وله وزن واحد وهو :

تفعلل يتفعلل كتدحرج يتدحرج وتبعثر يتبعثر

واما أن تكون زيادته بحرفين وله وزنان :

افعنلل يفعنلل كاحرنجم يحرنجم وافرنقع يفرنقع ( احرنجمت الابل ازدحمت ، وافرنقعت انصرفت )

وافعلَلّ يفعلِلّ كاطمأنّ يطمئن واقشعرّ يقشعرّ

فالفعل باعتبار مادته أربعة انواع ثلاثي ورباعي وخماسي وسداسي ، و باعتبار صورته اثنان وعشرون

يلحق بباب دحرج ستة ابواب وهي ابواب : حوقل وجهور و بيطر وشريف وجلبب وسلقي . و بباب تدحرج ستة أخرى وهي ابواب : تجورب وترهوك وتشيطن وتمسكن و تجلبب وتسلقي . و بباب احرنجم اثنان وهما بابا اقعنسس واسلنقي فالملحقات أربعة عشر وابواب الفعل بها ستة وثلاثون واعتبرت هذه الاربعة عشر بابا ملحقة بدحرج وتدحرج واحرنجم لمساواتها لها في المصدر

( فعل التعجب ) من الافعال الجامدة الملازمة للمضي فعلا التعجب ونِعْمَ و بئس للمدح والذم

( التعجب ) التعجب له صيغتان وهما ما أفعله وأفعِلْ به نحو ما أحسن الصدق وأحسِنْ به . وانما يصاغان من فعل متصرف قابل للتفاوت بشرط أن يكون ثلاثيا تاما مثبتا مبنيا للمعلوم لم يجيء الوصف منه على أفعل كما رأيت. فلا يتعجب من نحو عسي ومات . و يتوصل للتعجب مما لم يستوف الشروط بذكره مصدره منصوبا بعد نحو ما أشد ومجرورا بعد نحو

أشدِدْ . فتقول ما أشد احتراس العدو . وما أقوي كونه خائفا . وما أكثر أن لا يضرب وأعظِمْ بأن يُغلَب . وأشدِدْ بسواد يومه

ولا يتقدم معمول فعل التعجب عليه ولا يكون نكرة . فلا يقال زيداً ما أحسن ولا ما أحسن رجلا

أجاز بعض النحاة بناء التعجب من أفعل كأكرم ، ومن الملازم للنفي كما عاج بالدواء أي ما انتفع به ، ومن الملازم للبناء للمجهول كعُني بالامر اي اعتني ومما وصفه على افعل كسَوِد

( نعم وبئس ) نعم و بئس فعلان يستعملان لمدح الجنس وذمه والمقصود بالذات فرد من ذلك الجنس و يسمي ذلك الفرد بالمخصوص بالمدح أو الذم و يجب في فاعلهما ان يكون مقترنا بأل أو مضافا لمقترن بها أو ضميراً مميزاً بنكرة أو كلمة ما نحو : نعم العبد . نعم عقبى الدار . بئس للظالمين بدلا . بئس ما اشتروا به أنفسهم

وقد ينكر المخصوص بالمدح أو الذم بعد الفاعل أو قبل الجملة نحو : نعم العبد صهيب . وهند بئست المرأة

و يستعمل كنعم و بئس حبذا ولا حبذا نحو :

ألا حبذا عاذري في الهوي
ولا حبذا العاذل الجاهل

ولك أن تنقل كل فعل ثلاثي قابل للتعجب الي باب كرم للدلالة علي المدح والذم مع التعجب نحو طاب الرجل أصلا و كبرت كلمة تخرج من أفواههم

( أسماء الافعال ) هي الالفاظ التي تدل على معاني الافعال ولا تقبل علاماتها وهي على ثلاثة أنواع : فعل ماض كهيهات بمعني بعد وشتان بمعني افترق . واسم فعل مضارع كوَيْ بمعني أتعجب وأُفٍ بمعني أتضجر . واسم فعل أمر كصَهْ بمعني اسكت وآمين بمعني استجب

وتنقسم الي مرتجلة وهي ماوضعت من أول أمرها أسماء افعال كما مثل ، ومنقولة وهي ما استعملت في غير اسم الفعل ثم نقلت اليه . والنقل اما عن جار ومجرور كعليك نفسك أي الزمها . واليك عني أي تنح أو عن ظرف كدونك الدرهم أي خذه . ومكانك أي اثبت او عن مصدر كرويدَ اخاك اي امهله . وبَلْهَ الا كف اي اتركها

واسماء الافعال تكون بحالة واحدة

للواحد والاثنين والجماعة سواء في التذكير والتأنيث الا اذا كان فيها كاف الخطاب كعليك واليك فتتصرف علي حسب هذه الاحوال فتقول عليكَ وعليكِ وعليكما وعليكم وعليكن

وكلها سماعية الاما كان علي وزن فَعَال كَنَزَالِ وقَتَالِ فينقاس في كل فعل ثلاثي متصرف

﴿ الفاعل ﴾ هو اسم تقدمه فعل مبني للمعلوم أو شبهه ( كاسم الفاعل والصفة المشبهة والمصدر ) ودل على من فعل الفعل. نحو فاز السابق فرسه . ويكون ظاهرا وضميرا مذكرا ومؤنثا ، مفردا ومثني وجمعا

فاذا كان مؤنثا أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي و بتاء المضارعة في أول المضارع نحو سافرت زينب وتسافر دعد والشجرة أثمرت أوتثمر

ويجوز ترك التأنيث ان كان منفصلا عن الفعل أو ظاهرا مجازي التأنيث أوجمع تكسير مطلقا نحو : سافرت أو سافر اليوم دعد وأثمرت أو أثمر الشجرة وجاءت أو جاء الغلمان أو الجواري

واذا كان مثني أو جمعا يكون الفعل معه كما يكون مع المفرد نحو اقتتلت طائفتان وفاز الثابتون

( في نائب الفعل ) هو اسم تقدمه فعل مبني للمجهول أوشبهه ( كاسم المفعول والمنسوب نحو : أقرشي جده ) وحل محل الفاعل بعد حذفه نحو أُكرِم الرجلُ المحمود فعله

وهو كالفاعل في أحكامه السابقة ٠ وهو في الاصل مفعول به . وقد يكون ظرفا أو مصدراً أو جاراً ومجروراً نحو: سُهِرت الليلةُ وكُتِبت كتابة حسنة ونُظِر في الأمر

ويشترط في الظرف والمصدر ان يكونا متصرفين مختصين فلا يصح نحو جُلِس معَك وعِيذ معاذُ الله ولا جُلِس زمانٌ وسِير سَير

واذا تعدد المفعول به انيب الأول نحو أُعطى السائل درهما ووُجد الخبر صحيحا وأُعلم السائل الامر واقعاً . وتسمي الجملة المركبة من الفعل وفاعله أو نائب فاعله جملة فعلية

( اسم الفاعل ) هو اسم مصوغ لمن وقع منه الفعل أوقام به . وهو من الثلاثي على وزن فاعل كناصر وظافر . ومن غيره على وزن مضارعه بابدال حرف المضارعة

ميا مضمومة وكسر ماقبل آخره كمُنطلِق ومُتقدم . لكن تقلب عينه همزة ان كانت في الماضي الفا كقائم وبائع من قام وباع

ويحول اسم الفاعل من الثلاثي المتعدي عند قصد المبالغة الي فَعّال ومِفعال وفعول وفعيل وفَعِل كشرّاب ومِقوال وغفور وعليم وحَذِر وتسمي صيغ المبالغة

( عمل اسم الفاعل ) يعمل اسم الفاعل عمل فعله مضافا أو مجردا من ال والاضافة أو محلى بأل نحو : هو معطى كل ذي حق حقه . وبالغ امرَه والواهب الخير واضافته لفاعله ممتنعة فلا يقال زيد ضاربُ الغلامِ عمرا . علي معني ضاربٌ غلامُه عمرا

وشرط عمله ان يكون صلة لأل كما رأيت او ان يكون للحال أو الاستقبال ومسبوقا بنفي أو استفهام أو مبتدإ أو موصوف نحو : أعارف أخوك قدر الانصاف . ما طالب صديقك رفع الخلاف . الحق قاطع سيفه الباطلَ . اركن الي عمل زائن أثرُه العاملَ

( الصفة المشبهة باسم الفاعل ) هو اسم مصوغ لمن قام به الفعل لا علي وجه الحدوث . وهي من باب فرح اللازم علي ثلاثة أوزان

(١) فَعِل فيما دل على حزن أو فرح كفرِح وطَرِب وأشِر وضَجِر ومؤنثه فَعِلة

( ٢ ) وأفْعَل فيما دل على عيب أو حلية كاحدب وأعرج وأحور ومؤنثه فعلاء

(٣) وفعلان فيما دل علي خلو أو امتلاء كصديان وعطشان ومؤنثه فَعْلَى . ومن باب كرُم على وزن فَعيل كشريف وقد يجيء على غيره كشهم وحَسَن وجبان وشجاع وصُلب

وكل ما جاء من الثلاثي بمعني فاعل ولم يكن علي وزنه فهو صفة مشبهة كشيخ وأشيب وطيب وعفيف

وكل اسم فاعل او مفعول لم يقصد منه الحدوث يعطى حكم الصفة المشبهة في العمل كطاهر القلب ومعتدل القامة ومحمود المقاصد

( عمل الصفة المشبهة ) تعمل الصفة المشبهة باسم الفاعل عمل الفاعل المتعدي لواحد . ولك في معمولها سواء كان معرفة أو نكرة ان ترفعه على الفاعلية او تنصبه علي شبه المفعولية ان كان معرفة وعلي التمييز ان كان نكرة او تجره علي الاضافة سواء في كل ذلك كانت الصفة معرفة او

نكرة غير انه يمتنع مع الجر ان تكون الصفة بأل ومعمولها خال من أل ومن الاضافة الى المحلى بها فتقول : زيد حسن خلقه ، ورفيع قدرُ ابيه ، وهو الفصيح لسانا ، العذبُ سحر بيان ، وهو القوي القلب العظيمُ شدةِ البأس ولا تقول الحسنُ خلقه ، والعظيم شدةِ بأس ، بالجر فيهما

( اسم المفعول ) هو اسم مصوغ لمن وقع عليه الفعل . وهو من الثلاثي على وزن مفعول كمنصور ومهزوم ومن غيره على وزن اسم فاعله مع فتح ماقبل الآخر كمكرَم ومستخرَج لكن تحذف منه واو المفعول ان كان فعله اجوف بعد نقل حركة العين الى ما قبلها كمصون ومقول وتبدل الضمة التي قبل الياء كسرة لمناسبة الياء كمبيع ومدين . ولا يصاغ اسم المفعول من اللازم الا مع الظرف أو الجار والمجرور او المصدر

( عمل اسم المفعول ) يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول نحو : أمسمّى اخوك صالحا . مامعطَي صاحبك شيئا . الارض محاط سطحها بالهواء .

وهو كاسم الفاعل في شروطه السابقة

( المفعول به ) هو اسم دل على ماوقع عليه فعل الفاعل ولم تغير لاجله صورة الفعل نحو : يحب الله المتقن عمله . ويكون ظاهرا كما مثل وضميرا متصلا نحو ارشدني العلم وارشده ، ومنفصلا نحو ماأرشد الاإياي واياك واياه

واذا نصب الفعل ضميرين وجب فصل ثانيهما نحو ملّكتك اياك . والثوب البسته اياك . الا اذا كان الاول أعرف أو كانا للغيبة واختلف نوعهما فيجوز الوصل والفصل فتقول الدرهم اعطيتكه وأعطيتك اياه ، وبنيت الدار لابنائي وأسكنتهموها أو أسكنتهم اياها كما يجوز الامران في خبر كان نحو : الصديق كنته أو كنت اياه

ويجوز تقديم المفعول به على الفاعل وتأخيره عنه فتقول بني البيتَ ابراهيم وبني ابراهيم البيتَ مالم يكن أحدهما ضميرا متصلا أو محصورا بانما فيجب تقديمه نحو قرأت الكتابَ وانما فهم حسن نصفَه . واكرمني الاميرُ . وانما أخذ الكتاب بكرٌ

ويجب تقديم الفاعل عند الالتباس نحو : ضرب اخي فتاك ، والمفعول اذا عاد عليه ضمير في الفاعل نحو : سكن الدار بانيها

وتقديم المفعول به على الفعل جائز بخلاف الفاعل ونائبه

ومن المفعول به المنصوب في تراكيب الاغراء والتحذير والاختصاص والاشتغال

( الاغراء والتحذير ) الاغراء تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله نحو : الاجتهادَ . الغزالَ الغزالَ . المروءةَ والنجدةَ . وهو منصوب بفعل محذوف أي الزم الاجتهاد واطلب الغزال وافعل المروءة

والتحذير تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليجتنبه نحو الكسلَ . الاسدَ الاسدَ رأسَك والسيفَ . اياك الكذبَ . اياك اياك النميمةَ . اياك والشرّ . وهو ايضا منصوب بفعل محذوف أي احذر الكسلَ وخف الأسد و باعد رأسك من السيف والسيفَ من رأسك . واياك احذِّر . و باعد نفسك من الشر والشر منك

ولا يجوز في الاغراء والتحذير ذكر العامل مع التكرار أو العطف ولا مع اياك

( الاختصاص ) هو أن يذكر اسم ظاهر بعد ضمير لبيان المقصود منه نحو نحن معاشرَ الانبياء لا نورث . ونحن العرب نكرم الضيف . وهو منصوب بفعل محذوف وجوبا أي اخص معاشر الانبياء واقصد العرب . وقد يكون لمجرد الفخر أو التواضع نحو على ّ ايها الكريمُ يعتمد . واني ايها العبدُ فقير الى عفو ربي . وأي واية هنا يبنيان على الضم ، ويتبعان لفظا باسم مقرون بأل

( الاشتغال ) هو أن يتقدم اسم ويتأخر عنه عامل مشتغل عنه بضمير بحيث لو تفرغ له لنصبه نحو : كتابَك قرأته ، والدارَ سكناها . وهو منصوب بفعل محذوف يفسره المذكور أي قرأت كتابك وسكنا الدار

ويجب في الاسم المشتغل عنه النصب ان وقع بعد ما يختص بالفعل كادوات الشرط والتحضيض نحو : إنْ الدينارَ وجدته فخذه . وهلا كتابا نقرأه .

ويجب فيه الرفع ان وقع بعد ما يختص بالابتداء كاذا الفجائيه نحو : خرجت فاذا العبد يضربه سيده . أو قبل ماله الصدارة نحو : رئيسك ان قابلته فعظمه وأخوك هلا كلمته . والحديقة هل اصلحتها . والاتفات ما أحسنه

ويجوز الامران فيما عدا ذلك نحو صديقك سامحه . أبشرا منا واحدا نتبعه . سعيد كرمت شمائله والاحسان تحققته منه . والمجتهد أحبه والكسول أبغضه

﴿ المفعول المطلق ﴾ هو مصدر يذكر بعد فعل من لفظه لتأكيده أو لبيان نوعه أو عدده . نحو : كلم الله موسي تكليما . فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر . فدكتا دكة واحدة .

وينوب عن المصدر مرادفه كفرح جذلا . وصفته نحو اذكروا الله كثيرا ، والاشارة اليه كقال ذلك القول ، وضميره نحو فاني أعذبه عذابا لا اعذبه احداً من العالمين . وما يدل علي نوعه كرجع القهقري أو علي عدده كدقت الساعة مرتين ، او علي آلته كضربته سوطا ولفظ كل او بعض مضافين الى المصدر نحو فلا تميلوا كل الميل ، وتأثر بعض التأثر

وقد يحذف فعله نحو صبرا علي الشدائد . اتوانيا وقد جد قرناؤك . حمداً وشكراً لا كفراً . عجباً لك . انا ناصح لك صدقا

﴿ المفعول لأجله ﴾ هو اسم يذكر لبيان سبب الفعل نحو لا تقتلوا أولادكم خشية املاق وهو اما مجرد من أل والاضافة أو مقرون بأل او مضاف

فان كان الاول فالاكثر نصبه نحو زينت المدينة اكراما للقادم . ويجر علي قلة نحو :

من أمكم لرغبة فيكم جبر
ومن تكونوا ناصريه ينتصر

وان كان الثالث جاز فيه الأمران على السواء نحو : تصدقت ابتغاء مرضاة الله او لابتغاء مرضاته

ولا بد لجواز النصب ان يكون مصدرا قلبيا متحدا مع الفعل في الوقت والفاعل فان فقد شرط من هذه الشروط وجب جره بحرف الجر نحو : ذهب للمال وجلس للكتابة وسافر للعلم وحمدني لاشفاقي عليه

﴿ المفعول فيه ﴾ هو اسم يذكر لبيان زمن الفعل او مكانه نحو : سافر ليلا ومشي ميلا ويسمى الأول ظرف زمان والثاني ظرف مكان

كل اسماء الزمان صالحة للنصب علي الظرفية ولا يصلح من اسماء المكان الا المبهمات كاسماء الجهات الست وهي فوق وتحت ويمين وشمال وأمام وخلف وكاسماء المقادير نحو سار ميلا او فرسخا او بريداً وكاسم المكان الذي سبق شرحه فى المشتقات نحو جلس مجلس الخطيب بخلاف المختص كالدار والمسجد فلا ينصب على الظرفية بل يجر بفي تقول جلست فى

الدار وصليت فى المسجد

وما يستعمل ظرفا وغير ظرف من اسماء الزمان أو المكان يسمى متصرفا نحو يوم وليلة وميل وفرسخ اذ يقال يومك يوم مبارك والميل ثلث الفرسخ والفرسخ ربع البريد . وما يلازم الظرفية فقط أو الظرفية وشبهها وهو الجر بمن يسمي غير متصرف نحو قط وعوض و بينا و بينما ونحو قبل و بعد ولدن وعند

﴿ المفعول معه ﴾ هو اسم مسبوق بواو بمعني مع يذكر لبيان مافعل الفعل بمقارنته كابرك المفتر والدهر . وانما يتعين نصب الاسم علي انه مفعول معه اذا لم يصح عطفه على ماقبله كاذهب والشارعَ الجديدَ فان صح العطف جاز الامران كسار الاميرُ والجندُ أو والجندَ و يتعين العطف بعد مالا يتأتي وقوعه الا من متعدد كتخاصم زيد وعمرو ( مأخوذ بتصرف في الترتيب من الدروس النحوية للمدارس الاميرية )

﴿ فعم ﴾ الاناء يفعمه فَعْما ملأه وفعُم يفعُم الاناء امتلأ . و ( فعم الاناء وافعمه ) ملأه . و ( افعوعم الاناء )امتلأ

﴿ فعي ﴾ الافعى حية خبيثة جمعها افاع . و ( الافعوان ) ذكر الافاعى

( انظر افعي فى حرف الالف وثعبان في حرف الثاء )

﴿ فغر ﴾ فاه يفغره و يفغُره فغرا فتحه . ففغر فوه أي انفتح

( الفُغفُور ) لقب ملك الصين كالنجاشي لقب ملك الحبشة

﴿ فغمه ﴾ الطيب يفغمه فَغْما سد خياشيمه . و ( افغم مكانه ) ملأه بريحه

﴿ فقأ ﴾ العين يفقأها قلعها . و (فقأ الدملَ ) شقه

﴿ فقده ﴾ يفقِده فقدا و فقدانا غاب عنه وعدمه. و (افقده اياه) اعدمه اياه. و ( تفقّد الشيء ) تعهده ومثله ( افتقده )

﴿ فقر ﴾ يفقُر فَقارة افتقر و (افقره ) جعله فقيرا . و ( الفَقَار ) ماتنضد من عظام الصلب من لدن الكاهل الي العجب واحدتها فَقارة ( انظر العمود الفقري في كلمة تشريح مادة شرح ) . و ( الفِقرة ) من النثر كالبيت من الشعر . و ( المَفَاقر) جمع فقر على غير قياس كحُسْن ومحاسن

﴿ مسألة الفقر ﴾ الفقر من العلل الاجتماعية الشديدة الأثر على كيان الجماعات البشرية لانها تولد الجرائم

المختلفة والامراض المعدية وكل ما يشوه وجه المدنية الانسانية . وقدزادت مسألة الفقر شدة بتكمل النظام العملي فى أوروبا وقيام الشركات الصناعية على مبدأ توزيع الاعمال واشتداد المزاحمة فيما بينها فأصبح الفقر نتيجة لازمة لذلك النظام المتقن فى مجالات العمل والتصريف في تلك المدنية فان العامل الذي لا يجد له محلا في احدي الشركات الكبري أصبح لا يستطيع أن يحصل قوت يومه بمجهوداته الذاتية مهما كانت براعته لانه لا يمكنه أن يجد المواد الاولية بالثمن الذي تجده به تلك الشركات الكبري، وان وجده فلا يستطيع تصريفه بالثمن الذي تصرفه هي به فتقع أعماله فى الكساد ولا يحصل من وراء مجهوداته العظيمة ما يقيت به نفسه وأولاده

هذه الحالة أكثرت من عدد الفقراء العاطلين في تلك المدنية فاقتضت تلك المسألة الخطيرة ظهور المذاهب الاشتراكية المختلفة آخذة على عهدتها البحث في تخفيف ويلات الفقراء وحدثت لذلك رجة عظيمة في أوروبا اشتغلت بها الاقلام والعقول عشرات من السنين ولا تزال تشتغل بها الى اليوم

وقد وضع المفكرون نظامات كثيرة أوجبتها الحكومات على الشركات وعلى أصحاب رؤس الاموال لحماية العمال العاطلين من الوقوع في الفقر المخل بحاجات الحياة اتقاء لما ينجم عنه من الحوادث الاجتماعية الخطيرة ، ولا يزال الاشتراكيون ومن نحا نحوهم من المشترعين يبحثون فى بلوغ الغاية من هذه النظامات الحافظة للجمهور الاكبر من الامم من الوقوع فى شرور العوز

فتأسست لذلك المستشفيات المجانية لمعالجة الفقراء والجمعيات الخيرية التي تمدهم بالمعونة عند الحاجة فيما لو حدث لبعضهم بطالة أو عجز عن العمل لاي سبب من الاسباب . ولكن كل ذلك لم يبلغ ما يحسن السكوت عليه ولا تزال مسألة الفقر من المسائل العويصة الحل

وقد رأي بعض الفلاسفة ان علة الفقر ترجع الى قلة محاصيل الارض ومن أحسن من كتب فى هذا الباب العالم الاجتماعى ( نوفيكو ) مؤلف كتاب الاكاذيب المصطلح عليها في المدنية الحاضرة. ونحن ننشر رأيه زيادة فى الفائدة قال :

« ان مسألة الفقر ككل المسائل

الاجتماعيـة شديدة الغموض ويصعب بسطها واضحة جلية

« من الناس من يعتبر الفقر أمراً طبيعاً مثله كمثل فيضانات الأنهار واضطرابات الزلازل ويظنون ان التفكر في ملاشاته يعادل التفكر فى المستحيلات من جريان الأنهار لبنا أو انقلاب أثمار الاشجار خبزاً

«ومن الناس من ينكر وجود نتائج الفقر نفسها ، ولقد كتبت في كتاب من مؤلفاتي بأن تسعة أعشار سكان هذه الارض لا يجدون ما يأكلونه متي جاءوا وهو الأمر المحقق بالاحصاء فاستهزأت بي غازتة فرنسا وأكد البارون ستنجل في أول جلسـة من جلسات المؤتمـر بالهاي سنة ١٨٩٩ بأن بلاده تحتمل مصـاريف السلم المسلح بلا أقل صعوبة . فلمـا عارضوه بقولهم ان الاحصاآت الرسميـة أثبتت بأن متوسط دخل الرجل الالماني فى اليوم هو ٣٧ سنتيما صاح واضطرب وسقط فى يده

«وقد قام ألماني آخر في مؤتمر السلام بنيو يورك فصرح بأن مواطنيـه لم يرزحوا تحت أثقال التكاليف الحربية . فلما قيل له ان رعايا غليوم الثاني تتألف بيوت نصف عائلاتهم من غرفة واحـدة وان في برلين ٣٠٠٠٠ مسكن يبيت في كل حجرة منها ستة أفراد اعترف بأنه وهو أستاذ لم يكن يعلم هذه التفصيلات المحزنة وان الرجال الذين يعيشون فى النعيم لا يكادون يدركون مقدار ما فيه الفقراء من العذاب المستديم

« ان الفقر شيء لا يحتمل وهو بعد المرض أشد أعـداء النوع البشري ومهما كانت بشري رجال الدين للفقراء بمنـازل الآخرة فلن يصلوا الى تحبيب الفقر للناس. ولن يصلوا أبداً لكف الناس عن البحث في اصلاح أحوالهم المعيشية ، لا سيما وان الكنيسة التي فتحت أبواب الجنة للفقراء لم تقفلها في وجوه الاغنياء فان للملوك أمكنة فيها أيضا . اذا كان الامر كذلك فالاولي بالانسان ان يعيش فى هذه الحياة في راحة وهناء ثم ينقلب في الاخري الى النعيم المقيم بدل ان يعيش هذه الحياة في شقاء وعذاب

## الضلال الاشتراكي

( على مسألة الفقر )

«اذا كان من الناس من لا يهتم بمسألة الفقر ولا يعدها أمراً هاماً ويسعى في حلها بالوعود الدينيه فان من النـاس من جعلها نصب عينيـه وأخذ يقتلها فحصـا وتفلية

وللناس مذاهب شتي أكثرها غير وجيه

«لقد انتشر في العالم رأي كاد يعم الهيئة الاجتماعية وهو ان الفقر ما نشأ هذه النشأة السيئة الا من سوء توزيع الثروة على الناس

«يقول أشياع هذا المذهب انه متي أخذت الثروة من أيدي المحتكرين لها وقسمت على النـاس تقسيما عادلا ذهب الفقر وحل محـله الكفاف واصبح النوع الانساني عـلى أحسن درجات الرفاهية الى أبد الآبدين

«ما أحقنا بأن يهنئ بعضنا بعضا بهذا الحل لو كان حقيقيا . فان مصادرة املاك الاغنياء لا تعوز أكثر من بضعة دقائق يكتتب فيها أمر عال من الجمعيات التشريعية ويحصل بعـد ذلك تنفيذها في شهور معدودة .

« بعد هذا العمل لا يكون في الارض فقر أصلا الي أبد الآبدين ، ويكون الناس في نعيم الارض الي آخر أيامهم . ما أجمل هذه البشري

« ولكن الحال بغاية الاسف ليس على ما يصفون ، فان الناس ليسوا بفقراء لان بضعة رجال من أصحاب الملايين قد احتكروا الثروة ، ولكنهم فقراء لان مقدار المواد الغذائية التي تنتجها الارض ليست كافية . وبما ان هذه الازمة الغذائية ناشئة من الوسط فيمكن أن يقال ان الفقر موجود لان النوع البشري لم يعد الارض للآن اعداداً يتفق مع مصلحته الحقيقية

«الفقر لا يندفع بواسطة تقسيم الثروة بين الناس لسببين بسيطين . ( أولهما ) ان المبلغ الذي يراد تقسيمه هو غير كاف لجميع الحاجات . وقد أحصي ذلك الاحصائيون وذلك انه لو صودرت الارباح الفردية التي تزيد عن ١٠٠٠٠ فرنك وقسـمت علي الناس الذين يقل ايرادهم عن هذا المبلغ شوهد انه لا يخص الواحـد أكثر من ٢ في المائة من ايراده الحالى . وبما ان الناس لا يصلون الى الدرجة المطلوبة لهم من الرفاهية وحسن الحال الا اذا كان للرجل منهم عشرة أضعاف ايراده الحالى علمنا ان مسألة الفقر لا تندفع بتقسيم الثروة الموجودة تقسيما عادلا

« يصيح المسيو لا بر بولا قائلا : (احذفوا الفقر ، اعطوا العامل ثمرة شغله كله ، ولكن ماذا يكون بعد هذا ربح رأس المـال ؟ ) ليكن ماشـاء ان يكون ، ذلك لا يعنينا ، ولـكن الذي علم بالاحصاء الرسمى انه لن يزيد من أجر العامل بعد هذا العمل الا

١٢ في المائة من ربحه الحالي وليس فى ذلك محو للفقر . فان العامل الذي يكسب الآن فرنكين و يشكو أشد الشكوي من الفاقة والعدم لن تتغير حاله اذا أعطي الاثني عشر في المائة التي تخصه فأصبح يأخذ فرنكين ور بعاً . فماذا عسي أن يحسن ربع الفرنك من حاله ؟

«اذا أريد حل المسألة من هذه الجهة لزم ان يزيد ربح العامل ١٠٠٠ فى المائة لا ١٢ في المائة فقط

«أما السبب البسيط الثاني فى ان مبدأ تقسيم المال ليس بسبب لازالة الفقر فهو ناشيء من طبيعة الثروة ذاتها . فما أشدوهم من يتخيل ان ايراد الاغنياء كبراميل الدانابيد يستقي منها ولا تفرغ

«مثال ذلك المسيو بيرمون مورجان سيكون ايراده هذا العام ٨٣ مليونا من الفرنكات فان صودر ايراده وقسم على اخوانه الامريكيين نال الواحد فرنكا واحدا فى السنة وماذا عسي ان يعمل الفرنك في تحسين حال الفقير الامريكي ؟

«ثم ان المسيو بيرمون مورجان لن يكتسب فى السنة التالية ٨٣ مليون فرنك أخري لان الامة صادرت ايراده فى العام الاول ولم تبق له شيئا وتراه يكتفي باكتساب بضعة آلاف لحاجته الشخصية . وما يصدق على المسيو بيرمون مورجان يصدق على جميع الاغنياء فان مصادرة أموالهم لا تفيد الا مرة واحدة ولكن الحاجات الانسانية متجددة كل يوم فمن لها بسد خلتها كل حين ؟ ولو سلمنا جدلا بهذه الفكرة الطفلية وهي فكرة ان مصادرة مال الاغنياء يغني البشرية فان ذلك لا يصدق الا على زمان قصير ثم يرجع الحال لاصله و ينشأ الفقر كما كان

«ولكن الغلطة السيئة التي تشين هذه النظرية هي خلط المتكلمين فيها بين الثروة والسكة (النقود) . ولبيان ذلك نقول : ماذا يعني قولهم للمسيو مورجان ٨٣ مليون فرنك من الايراد ؟ معناه ان المسيو مورجان ينزل الى السوق كل سنة اصنافا تجارية يبلغ ثمنها ٤٢٠ مليونا من الفرنكات تكسب ٨٣ مليونا منها

«فاذا صودرت هذه الاصناف يكون أحد أمرين . وهما اما ان مشروعاته تستمر على حالها واما ان تقف . فاذا وقفت خسر الامريكان تجارة بمبلغ ٤٢٠ مليون فرنك ونقص من ايرادهم ربحها . وان بقيت كان

الامر كما كان ولم يزد الامر يكان شيئا جديداً فما أغبى الاشتراكيين في هذه المسئلة

«يسأل المسيو لابريولا الذي نقلت أقواله هنا قائلا ماذا يكون حال أصحاب رؤوس المال ان صودرت أرباحهم؟ نقول يكون حالهم أبسط حال . وهو انهم يقفلون مصانعهم ومعاملهم ويقعون بذلك في أشد حالات العدم والفاقة هم والعمال أيضا العدم وجدانهم مايعملونه

«ان المسيو لابريولا ككل اخوانه الاشتراكيين يتخيل ان الثروة العامة كنهر يسيل بقوة طبيعية بدون عامل في ايجادها ولكن يا للأسف ليست الثروة كذلك ولكنها نتيجة استحالات وسطية واعمال فكرية يقوم بها الانسان

«يتخيل اكثر الناس ان الثروة هي عبارة عن قطع ذهبية متراكمة في صناديق الاغنياء الحديدية ولما كانت ذات قيمة معينة لا تزيد ولا تنقص يتوهمون ان الثروة هي في هذه الحالة أيضا لا تزيد ولا تنقص

«ولكن الثروة مركبة من مجموع محصولات الارضية المطروحة في الاسواق العمومية . وهذه المتحصلات يجب أن تستخرج من الارض بدون انقطاع فاذا فرضنا ونتج في هذا العام ١٢ مليارا من الكيلو غرامات من القطن وهو القدر الكافي للمطالب البشرية في العام الواحد فيجب أن تنتج الارض في السنة المقبلة ١٢ مليونا أخري لان الحاجات تتجدد كل عام فاذا قسمنا هذه المحصولات بالتساوي على الناس فلم تحل المسألة تمام الحل لانه يجب أن تتحصل على مثل هذا المقدار في السنة المقبلة أيضا

« ولكن اذا كانت القسمة في السنة الماضية لم تكن عادلة وعلى ما يرضي الناس ارضاء تاما ووزعت بدون أقل شدة أوقوة فان متحصلات السنة المقبلة تقل وتظهر الفاقة بأنيابها ثانيا .

﴿ سوء استغلال البشر للارض ﴾

«ثبت لنا من الفصل المتقدم أن حالة النوع البشري سيئة جدا ، واننا فقراء لان متحصلات الارض السنوية لا تنتج لنا المقدار الكافي من الغذاء والملبس

«فهل هذا لان الكرة الارضية عاجزة عن اعطائنا كل ماهو ضروري لحياتنا أو لاننا نجهل كيفية استخراج ما يلزمنا منها

«فاذا كان الفرض الاول صحيحا فلا دواء لفقرنا اذن ، وعليه فيجب علينا أن نرضي بما قسم لنا وأن نعتبر الفقر كما نعتبر الموت أمرا لا محيص منه ، فلا نحرك ساكنا ولا نثور ضده على غير طائل

« ولكن من حسن حظ العاملين ان الحقيقة ليست فى هذا الفرض. فليس في قدرة الارض أن تعطينا ما يوازي ايراد ١٠٠٠٠ فرنك سنويا لكل منا فقط بل في وسعها أن تعطينا عشرة أضعاف ذلك أيضا فان ينابيع الثروة فى الارض كما قال الجغرافي الشهير اليزيه ركلوز لاحد لها على الاطلاق

« فان القمح والقطن والسكر ( وهي المواد الثلاث التي ذكرتها آنفا ) يمكن استخراج أضعاف ماينتج منها لدينا لان في الارض ملايين من الفدادين تستطيع اعطاءنا تلك المتحصلات ان زرعت بدل ان تبقى بورا كما هي الآن .

«لدينا الآن أراضي نزرعها ونستغل منها محصولات تافهة يمكن أن نستغل ثلاثة أو أربعة أضعاف ذلك المحصول منها اذا عاملناها بالسماد الكيماوي وسرنا فى ذراعتها علي طريقة أكثر انطباقا علي العلم والفنون الزراعية

«دع الزراعة جانبا واعلم ان فى الارض ثروات طائلة من كل نوع وبمقادير لا تدخل تحت احصاء وليست هذه الثروات لم تمس بيد الانسان فقط للآن بل هي مجهولة لديه أيضا ، بل هو لم يحسن للآن أن يستعمل ما تحت يديه كما يجب وبطريقة فعالة

« ان فى جبال الاورال وحدها معادن بمقادير كبيرة جدا لم يفكر أحد للآن فى استغلالها . وقل مثل ذلك في أفريقا وأمريكا حتي يمكن ان يقال بدون مجازفة بأن الانسان من جهة المعادن والصنائع لم يزل بعيداً عن استغلال بعض ما يمكن استغلاله من خيرات الارض .

«لا ! اننا لسنا فقراء من عدم وجود الوسائل الحيوية لدينا ، بل الانسانية تئن من الفاقة والعدم لعدم استغلالها الارض علي الوجه الكافل لحاجاتها أو بعبارة أخري لسوء ادارتها ماهو بين أيديها

«هذا هو سبب فقرها واقتارها ولكن لماذا هي كذلك ؟ هي كذلك جهلا وضلالا وانه ليلوح لنا ان سيرتنا الحالية هي موافقة لمصالحنا والحقيقة انها ليست كذلك . فلو سرنا حقيقة على الاسلوب الذي ينطبق

على مصلحتنا الحقيقية ولم يغرنا خيال أو فهم سيئ زال الفقر من سطح الكرة الارضية

« ونحن اذا تأملنا فى حقائق حالتنا الحاضرة رأينا ان الفاقة آتية الينا من طرق ثلاثة أصلية :

( أولا ) المصائب الدنيوية

( ثانيا ) الرذائل الخلقية

( ثالثا ) الاحوال الاجتماعية

« أما المصائب فهى أما شخصية أو اجتماعية فالزلازل وثوران البراكين ونضوب المياه وحوادث الفيضانات تعتبر من الجوائح الاجتماعية التي تصيب الجماعات بفاقة غير منتظرة

« وأما المصائب الشخصية فهى الامراض أو الحوادث الفجائية التي تختطف من وسط العائلة الممتعة عائلها الذي هو عماد سعادتها بعمله وكده . فتقع العائلة بفقده في الفاقة

« والانسان عادة عاجز عن مكافحة المصائب الطبيعية فهو لا يستطيع ان يأمر الارض فلا تتزلزل ولا الرياح ان لا تحمل السحب المخصبة الى أمكنة بعيدة عنه ؛ ولا يستطيع ايضا ان يمنع الامراض والحوادث الفجائية . ولكنه يستطيع ان يكافح كل هذه الجوائح بالمتحصلات الارضية بمعني ان الانسانية لو اتبعت في أوقات صحتها الطرق القانونية فأدخرت من متحصلاتها قدراً يزيد عن حاجتها تستطيع بذلك أن تتجنب نتائج هذه المصائب الشخصية والاجتماعية فالمسألة والحالة هذه مسألة حسابية

« وان هذه المصائب مهما كانت فادحة فيمكن ان تتقي بادخار ٥ أو ١٠ فى المائة مما يزيد عن حاجة النوع البشري

« وعليه فيجب علينا أن ندخر نحو ٢٠ في المائة أو عشرة فقط مما نستغله من الارض لمساعدة المنكوبين ممن يصابون بمصائب اجتماعية أو شخصية أو بمعني آخر نستغل من الارض ٢٠ أو ١٠ فى المائة زيادة عما يلزمنا لمقابلة طوارئ الطبيعة بها عند الحاجة

« أما بالنسبة للرذائل فيمكننا أن نسلك عين هذا المسلك

« فلنفرض ان رجلا له أسرة فجد واجتهد حتي جلب لعائلته كل أسباب الهناء والرفاهية ثم قضي عليه نكد الحظ فتعاطي المسكر واتبع طريق اهوائه فقضي على أسرته بالفاقة والعدم ذ لنتيجة هي كما انه لو حدث له مرض

منعه عن العمل فتسبب عن ذلك فقر أسرته بل الرذيلة فى ذاتها مرض حقيقي يجب أن تعد في باب الامراض بحق

« وعليه فمكافحة نتائج الرذيلة هى عين مكافحة نتائج الامراض أي بادخار ذخيرة للمستقبل فاذا فرضنا ان عدد أهل الرذيلة فى العالم لا يمكن أن يكون أقل من ١٠ فى المائة فيكفي للتسعين الباقين من المائة أن يكسبوا زيادة عما يكسبونه لانفسهم عشرا زائدا ويكفي الرجل ان يكسب في عامة ١١٠٠٠ بدل ١٠٠٠٠ ليكافح نتائج الفاقة في نوعه البشري

«اذا تقرر هذا فان الفقر لا يمكن ان ينشب فى الناس بوجه من الوجوه مادمنا نعمل بمجموعنا على أزالته ولكنه يأتي كما قلته وكررته مرارا من عدم احساننا السير في استغلال الارض

( دائرة معارف القرن العشرين ) ان هذه النقطة الاخيرة من النقط الضعيفة في مقال الفيلسوف . فان تكليف أهل الفضيلة بتغذية عائلات أهل الرذيلة مع وجود هذه الحرية الشخصية في الارض يزيد أهل الرذيلة جراءة ويقويهم على ارتكاب كل المنكرات ويزيد عددهم الي مالا نهاية ، وعليه فكان الواجب على الفيلسوف أن ينصح أولا بتحريم أم الخبائث والقمار والفسق وجميع ماثبت انه مفسد للجسم والقلب ، فان حدث بعد ذلك أمر كان العذر فيه واضحا مادام خارجا عن طرق المراقبة

اذا ثبت هذا قلنا ان الفيلسوف كاد يقع على النظام الاسلامي بجملته ولو علمه لكان مسلما حقا . فان الاسلام يحتم علي الاغنياء تدارك مصائب الفقر والجوائح الطبيعية في الامة حتي ان المسلم ليسأل ان بات شبعان وجاره جائعا وقد قال عليه الصلاة والسلام « ان أربعين دارا جار » وقد أوجب الاسلام الزكاة ايجابا لا رخصة فيه وحث علي الصدقة وأوجد للامة تضامنا أخويا متماسكا . ولكنه من جهة أخري حرم جميع الخبائث والموبقات فكان فى تشريعه الاجتماعي والاقتصادي أحكم وأعدل من الاستاذ نوفيكو

فلينظر المسلم الي حكمة دينه ومحاولة فلاسفة الارض تهذيب مدنيتهم هذه المادية بما لا يمد بجانب اصوله الا خيالا وليعمل جهده فى نشر اصوله في الناس فانه الحياة الانسانية الصحيحة والكمال البشري

الذي ليس وراءه مرمى « ولتعلمن نبأه بعد حين » ثم قال الفيلسوف:

مسألة الفقر لا تحل اذن كما رأينا بواسطة تقسيم الاموال كما يراه الاشتراكيون ، والذي نراه ان المسألة يجب أن تستعرض على الطريقة التالية وهي :

هل الكرة الارضية تعطينا من المواد مايكفي لغذائنا وكسوتنا وسكنانا بطريقة موافقة لنا اعني بابعاد كل اسباب الآلام؟

نقول بغاية الاسف ان ماتعطيناه لا يكفينا . يدلنا على ذلك انه مامن صنف من اصناف المتحصلات الارضية الا وهو لا يكفي لحاجتنا ويمكن ان يحكم الانسان بذلك لاوهلة بدون برهان لان المتحصلات الارضية لو كانت تكفي اهلها لاصبحت بلا ثمن كماء البحر وحصباء الصحراء

ولكن مسألة الفقر لم تحل لنا للآن بطريقة نقية مدعمة على اساس صحيح . ولاجل ان تكون حائزة هذا الشرط يجب ان يحسب هذا المقدار المطلوب من القمح والرز واللحم والقطن الخ الخ لاجل جميع سكان الكرة الاضية ثم يجب ان يحسب ماينتج منه ويؤسس على ذلك علم صحيح على مقدار ما لدى الانسانية من الموارد .

ونرجو ان ذلك سيكون في يوم من الايام حيث تخرج الانسانية من هذا الدور الطفلي الفوضوي الذي نعيش فيه ، وسيكون لهذه المسائل حسابات مضبوطة تنشر في تواريخ دورية منتظمة . اماهنا فانا نكتفي باعطاء معلومات اولية في هذا الشأن ولكنها كافية في الدلالة بطريقة واضحة على المركز العام للحالة الحاضرة

دلت الاحصاآت الاخيرة بأن محصول القمح صعد في سنة ١٩٠٦ الي ١٠٨٦ مليون هكتوليتر في مجموع الكرة الارضية . وهذا القدر يساوى ٨٧ الف مليون كيلو غرام

فان فرضنا ان مايكفي الرجل من الغذاء في سنته هو ٢٠٠ كيلو غرام من القمح من كل اصناف الخبز فيكون المطلوب لنا ٣٠٠ الف مليون كيلوغرام . وعليه فان محصول القمح في الارض ينقص عن ثلث المطلوب للناس

ولعل قائلا يقول ان من الناس من يغتذي بالجويدار والذرة والرز والموز الخ ونحن نوافق القائل علي ذلك ولكن لا يشك أحد من الناس في ان سكان الارض لم

يقتنوا بالرز والذرة الخ عن القمح فان الفلاح الايطالى يكون سعيدا جداً ان لم يقصر غذاءه على البطاطا ومع ذلك فلنخضع لهذا الاعتراض ولنعتبر فقط المجتمع الاوروبي وحده الذي يعتبر القمح غذاءه الرئيسي . هذا المجتمع مكون من ٦٠٠ مليون نسمة تقريباً يلزمهم وحدهم ١٢٠ الف مليون من الكيلو غرامات من القمح وأنت تعلم ان مجموع القمح الذي يتحصل من الارض كلها هو ٨٦ الف مليون كيلو غرام فقط

وهناك مادة غذائية أخري لنا عليها احصاءآت مضبوطة وهى السكر

هذه المادة ينتج منها سنوياً ١٢ الف مليون من الكيلوغرامات فالرجل الذي تسمح له ثروته بان يتعاطي من هذا الصنف القدر الذي يريده لا يستهلك أقل من ٥٠ كيلو غراما في العام وعليه فيكون المطلوب لمجموع الانسانية ٧٥ الف مليون من الكيلو غرامات ولاجل المجتمع الاوروبي ٣٠ الف مليون كيلو غرام . فاذا اعتبرنا حاجة النوع البشري باكمله كان الذي عندنا من السكر هو سدس المطلوب منه

وقد دل الاحصاء ان مجموع متحصلات القطن على سطح الكرة الارضية كلها بلغ ٤ الآف مليون كيلو غرام . فمن سكان الكرة الارضية ٥٠٠ مليون نسمة يلبسون البسة كاملة و ٧٥٠ مليون لا يلبسون الا نصف البسة و ٥٠٠ مليون عراة الاجساد فيكون مجموع المطلوب للنوع البشري كله من القطن هو ٩ آلاف و ٥٠٠ مليون كيلوغرام

واذا أضفنا الى ذلك ان القطن ليس مقصوراً فقط على عمل الالبسة بل يدخل في أشياء أخري كثيرة العدد علمنا مقدار ما ينقص النوع الانساني منه بما يفوق هذه النسبة . والذي يتحصل لنا منه لا يبلغ الثلث مما هو مطلوب

فاذا استعرضنا جميع المواد الاولية التي يحتاج اليها النوع البشري لوجدنا هذا النقص بعينه فيها جميعاً . وعليه فقد قال بعضهم بحق ان الناس في روسيا يعيشون للآن كما كان يعيش آباؤهم فى عصر الحجر لان استهلاك الحديد عند هؤلاء القوم لم يصل بعد الا الي مقادير دنيئة

فقد دل الاحصاء فى سنة ١٨٩٩ على ان كل ألماني يستهلك سنوياً من الحديد ١٢٨ كيلوغراما بينما الروسي لا يستهلك فى سنته الا ٢٩ كيلوغراما منه

واذا اعتبرنا الاشياء التي تستعمل في

الزينة والزخرف وقسمناها على حاجة النوع البشري وجدنا النقص الذي شاهدناه فى الاشياء الأولية

نعم انه من الصعب جداً ان نحصي كل المواد الاولية وكل أشياء الزينة وان نقسمها على الافراد لنري هذا النقص الظاهر فان الاحصاءات ليست تامة في هذه الابواب ولكن لدينا معلومات تثبت لنا مقدار سوء الحالة الاقتصادية في النوع البشري وهي الارقام التي أمكن الحصول عليها من ايراد ثروات الامم مقدرة بالنقود

وهنا يجب ان نعرف معني الاجرة فان قيل لنا ان العامل يأخذ في اليوم خمسة فرنكات أجرة له على عمله فيجب ان نستورد الي ذهننا ما يوجده له ذلك المبلغ من الخبز واللحم الخ . وعليه فيجب ان يعتبر مقدار المنافع الحقيقية التي يمكن الحصول عليها من مبلغ معين

اذا تقرر ذلك فلنعد الى أرقامنا الاحصائية فنقول ان فى الالف ألماني مثلا ٤٠١ يكسب الواحد منهم في المتوسط ٢٦٤ فرنكا فى العام و٥٤٨ يكسب الواحد ٣٤٥ فرنكا فى العام و٤٨ يكسب الواحد منهم ١١٢٠ فرنكا و١٣ يكسب الواحد ٣٤٨٦ فرنكا و٦٣ في المائة من الاستراليين يكسب الواحد منهم أقل من ١٢٦٦ فرنكا في العام . ويكسب الفلاح الممتع الروسي من الروسية الوسطي ١٥٠!! فرنكا

فاذا فرضنا ان عدد الأسرة خمسة أفراد ( مع ان الأسرة الروسية يكثر فيها الأولاد ) نري أنه يصيب الواحد منهم ٢٧٥ فرنكا في العام أو ٧٥ سنتيما في اليوم هذا مع علمك ان الامم الاوروبية أغني من الأمم الاخري فماذا تقول فى الأسيويين . فقد حسب ان متوسط ايراد الهندي فى اليوم ٧ سنتيمات . اعني ان الرجل الذي يحتاج لمبلغ سنوي لا يقل عن ٢٠٠ فرنك لحفظ شخصه لا يكسب الا ٢٣ فرنكا فقط والحالة ليست أحسن من هذه فى الصين

فاذا لم يصل ايراد الشخص الى عشرة أمثال ايراده الحالى فلا يمكن ان ينال الانسان قوته الضروري على حالة ترضيه

ولقد تعسر الحال على الفقير فى استنشاق الهواء وهو العنصر العام الذي لا يباع بثمن ، وذلك أنه يوجد هواء وهواء ، والفقراء مجبرون على استنشاق أفسد الهواء بداعي فقرهم وفاقتهم . وأما الهواء

الطلق النقي فهو من حظ بعض الاغنياء المترفين

« والماء هو من المواد الغذائية التي يتحصل عليها بسهولة في كثير من البلاد فان في أوروبا التي يبلغ مساحتها ٨٣ مليون كيلومتراً مربعا تجد فيها ١٢ مليونا محرومة منه بالمرة وزجاجة الماء في كوجاردي من أوستراليا الغربية تباع بسبعين سنتيما وفي باكو على شاطئ بحر قزوين الماء العذب من صنوف الترف

والحال على هذا المنوال بالنسبة للمسكن أيضاً . فان الشعب الروسي يسكن الآن في منازل ضيقة جداً ومسقفة بالحلفاء فلأجل ان يستبدل بهذه المنازل منازل أخري مبنية من الآجر ومسقفة بالحديد يحتاج الى ١٦ الف مليون فرنك وهذا التحول يعتبر حلما لا يمكن تحققه في الاحوال الحاضرة ويجب على الروس ان يكتفوا بهذه البيوت القبيحة أجيالا عديدة أخري

﴿ فقس ﴾ الرجل يفقس فقوسا مات . ( وفقس الطائر بيضه ) كسرها وأخرج مافيها

﴿ فقط ﴾ كلمة مركبة من الفاء وقط ( انظر قط )

﴿ فقع ﴾ لونه يفقع و يفقع فقوعا اشتدت صفرته أو صفت . و ( الفاقع ) الخالص الصفرة . و ( الفُقّاع ) هو الشراب المعروف اليوم بالبيرة . و ( الفُقّاعة ) واحدة الفقاقيع وهي نفاخات الماء

﴿ فقُم ﴾ الامر يفقم فقامة عظم ومثله تفاقم

﴿ فقه ﴾ الرجل يفقه . وفقُه يفقُه فقها وفقاهة علم وكان فقيها فهو فقه وفقيه و ( فقّهه ) علمه . و ( الفِقه ) العلم بالشيء وغلب على علم الدين لشرفه

﴿ تاريخ الفقه الاسلامي ﴾ الفقه في الاصطلاح الاسلامي هو علم يشمل العبادات والمعاملات وهو بقسميه مشمول في الكتاب الكريم والسنة النبوية . ولكنه فيهما غير مرتب بحيث يأخذ الواحد منه حاجته بأقل تأمل بل كان يحتاج الى معرفة أحكام الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والعام والخاص وغير ذلك من القيود التي لا بد منها للوقوف على اللباب منه

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يستخرج لقومه أحكام الفقه من القرآن و يشرحها فيتلقفها الناس و يحفظونها و يعملون بها و يعلمونها الناس . فلما توفي

صلى الله عليه وسلم وخلفه أبو بكر كان يعمل بما رآه وسمعه منه ويسأل عما لم يصل اليه علمه من حلول المسائل ممن يكون قد سمع عنه شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لم يوجد عن النبي شيء عمل برأيه.
وسار هذه السنة عمر وعثمان وعلى .

وكان رجال من المسلمين في أثناء ذلك يعملون على جمع علم الفقه والالمام بأطرافه فممن اشتهر بالفقه بعد الخلفاء الراشدين عبد الرحمن بن عوف وأبي بن كعب وعبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وسلمان الفارسي وأبو الدرداء وأبو موسي الاشعري، كلهم من الصحابة

ثم انتقل الفقه الي التابعين واشتهر منهم في المدينة سعيد بن المسيب وسلمان بن يسار والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ابن عمر وعبيد الله بن عتبة وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير وأبان بن عثمان وابن شهاب وأبو الزناد وربيعة ومالك ابن أنس وأصحابه وعبد العزيز بن أبي سلمة وابن ابي ذؤيب

ومن أهل مكة واليمن : علقمة والاسود وعبيدة وشريح ومسروق والشعبي وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير والحارث العكلي والحكم بن عتيبة وحماد بن أبي سليمان وأبو حنيفة وأصحابه والثوري والحسن ابن صالح وابن المبارك

ومن أهل البصرة الحسن وابن سيرين وجابر بن زيد وأبو الشعثاء واياس بن معاوية وعثمان البتي وعبيد الله بن الحسن وسوّار القاضي

ومن أهل الشام : مكحول وسليمان ابن موسي والاوزاعي وسعيد بن عبد العزيز ويزيد بن جابر

ومن أهل مصر : يزيد بن أبي حبيب وعمر بن الحارث والليث بن سعد وعبد الله بن وهب وابن القاسم وأشهب وابن عبد الحكم وأصبغ والمزني والبويطي وحرملة والربيع

ومن أهل بغداد وغيرهم أبو ثور واسحق راهويه وابو عبيد القاسم بن سلام وأبو جعفر الطبري

هؤلاء الأئمة المجتهدون الذين ملأوا الصدر الأول علما ونورا فاستمد الناس منهم ما احتاجوا اليه في العبادات والمعاملات ولا يزال لهم القدح المعلي في المسائل الفقهية الى اليوم

( أهل الرأي وأهل الحديث ) انقسم

المتكلمون في الفقه الى قسمين : أهل الحديث وأهل الرأي فعرف الاولون ببناء الاحكام على الاحاديث النبوية والعمل بها بغير اعمال الرأي في أمور الدين والشريعة وعُرف الأخيرون بأعمال الرأي في الاحكام وقياس بعضها على بعض والتوقف عن قبول الحديث الا اذا كان متواترا أي في درجة القرآن من جهة السند . وكان زعيم هذه الطائفة أبو حنيفة النعمان في الكوفة فاستقدمه المنصور الي بغداد واكرمه وعزز مذهبه . فاضطر مالك بن أنس وهو زعيم أهل الحديث الى زيادة التمسك بمذهبه وانضم اليه أنصاره من أهل الحجاز ومنهم الشافعي وسفيان الثوري واحمد بن حنبل وغيرهم

نبغ فقهاء العراق على مذهب أبي حنيفة ومنهم محمد والحسن وأبو يوسف وزُفَر بن هذيل والحسن بن زياد وابن سماعة وأبومطيع الباخي وعافية القاضي وغيرهم وسموا بأهل الرأي والقياس لان عنايتهم كانت مبذولة في تحصيل وجه القياس والمعني المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وهم يقدمون القياس الجلى على الاحاديث التي رواتها أحاد اي التي لم يروها الا الافراد

ونبغ بعد مالك من أهل مذهبه محمد ابن ادريس الشافعي فرحل الى العراق وخالط أصحاب أبي حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقتهم بطريقة أمامه فاختص بمذهب خالف فيه مالكا

ثُم جاء بعده احمد بن حنبل من كبار المحدثين وقرأ أصحابه على أصحاب الامام أبي حنيفة مع وفور بضاعتهم من الحديث فاختصوا بمذهب آخر فوقف التقليد بالامصار عند هؤلاء الاربعة ولا يزالون هم أئمة المسلمين الى اليوم

﴿ فكَر ﴾ في الشيء يفكِر فِكرا تأمل فيه ومثله ( فكّر فيه ) . و ( الفِكرَي ) الفكرة وهي اجهاد الخاطر في الشيء

﴿ فك ﴾ الشيء يفُكه فكا فصله وابان بعضه عن بعض . ومثله ( فككه ) و ( افتكّ الرهن ) خلصه . و ( الفَك ) اللحى وهما فكان ( فَكاك الشيء و فِكاكه ) مايفك به

﴿ فكِه ﴾ الرجل يفكَه فكها وفَكاهة كان مزاحا ضحوكا . و ( تفكّه ) أكل الفاكهة . و ( تفاكهوا ) تمازحوا و ( الفاكهاني ) بائع الفاكهة وهي الثمار كلها جمعها فواكه . و ( المُفاكهه ) المزاح

والدعابة . و ( الفكِه ) الضحوك . و ( الفكيهة ) الفكاهة

﴿ الفواكه ﴾ الفواكه من الاغذية اللطيفة ذات الخصائص الجليلة على البنية ، ناهيك انها الغذاء الوحيد للقردة المعروفة بشدة البأس وفرط القوة الجسدية . فهي تحتوي على جميع الاصول المغذية التي تحتاج اليها البنية . وقد نبغ جماعة في أوروبا وأمريكا سموا أنفسهم الفاكهانيين لا يتناولون في أغذيتهم غير الفاكهة وهم يزعمون انهم على جانب عظيم من الصحة الجسدية والقوة

الزيتون والجوز واللوز وجوز الكوكو الخ

( ٥ ) والفواكه المائية كالشمام والبطيخ

( ٦ ) والفواكه العطرية كالمانجو والخوخ

( ٧ ) والفواكه النشوية والفواكه القابضة كالزعرور والسفرجل والغبيراء

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية عقب ايرادها هذا التقسيم : « جميع الفواكه يصنع منها أغذية غاية في اللذة يحسن بكل انسان أن يتناولها ولكن لا يجوز له الافراط فيها »

وقد قسم العالم الفرنسي فونساغريف الفواكه الى سبع رتب وهي :

( ١ ) الفواكه الحمضية كالبرتقال والليمون والتمرهندي والاناناس والرمان

( ٢ ) والفواكه المزة كالشليك والتوت الشوكي ( الفرامبواز ) والخوخ

( ٣ ) والفواكه السكرية أي التي تغلب فيها المواد السكرية ( الجلوكوز ) وهي مثل البرقوق والعنب والبلح والتين والقراصيا الخ

( ٤ ) والفواكه الزيتية أي التي تحتوي على مواد دهنية كثيرة وهي مثل

وقال الاستاذ ( بلز ) في كتابه الطب الطبيعي :

« الفواكه من أصح الاغذية لانها تطهر لنا الدم ولها خواص جليلة أخري ، وهي أصح ماتكون ان تنوولت نيئة

« ويجب ان يعتبر التفاح والايريل ( فاكهة مائية حمراء توجد بالبلاد الجبلية ) أفضل جميع الفواكه وقد يجهل الكثيرون ان الفواكه تطفئ العطش وتبرد الدم المتهيج وتهدئ انفعالات الأعصاب وتنشط حركة التبرز الكسلانة . ويجهل لا كثرون أيضا ان الفواكه منذية للغاية

فيجب على الذين لايحبون الفواكه أن يتعلموا اكلها فلا يجوز أن تخلو منها أكلة من أكلات النهار

« الفواكه ترخى المرضي بخفة . وجميع الذين يعتبرون أنفسهم أصحاء في الظاهر يحملون فى أجسادهم مواد مرضية، والفواكه تذيب هذه المواد المرضية وتخرجها من أجسادهم . فهي أفضل الاغذية للانسان فننصح الناس اجمعين بتعاطيها»

الافضل ان تؤكل الفواكه نيئة لأن الطبخ يضيع روائحها الشذية ومع ذلك فان المرضي يستفيدون منها وهي مطبوخة ما لا يستفيدونه وهى نيئة

( الخواص الدوائية للفواكه ) جاء في كتاب الطب الطبيعى للدكتور ( تيودورهاهن ) ما ملخصه :

« يجب العناية الشديدة بتعاطى الفواكه لطرد الامراض الجسدية . فهي تنشط الوظائف الطبيعية للجسم وتشفي أمراضه

« ويمكن اعتبار البرتقال والتين والتمر الهندي من المطهرات للقناة الهضمية : وأما البرقوق والقراصيا والتوت والبلح والنكتارين والرمان والتوت الشوكى والفرامبواز والابينوفينت والسفرجل والكمثري والكرز البري والزعرور والسوماك فهى قابضة ومحدثة للامساك

« وأما العنب والخوخ والشليك والمرتيل والغرواري الاسود و بزر الشمام فهى مدرة للبول

« واما الليمون والتفاح فهما مرطبان ومهدئان للمعدة

« واذا أخذت برتقالة صباحا أحدثت ارخاء نافعا لحد أنها تحدث اللين فيجب الاعتياد على أخذ البرتقال لهذه الغاية. والرمان فهو قابض ويمكن أخذه في ارتخاء الحلق. وقشر جذره نافع جدا لطرد الديدان اذا أخذ على شكل شاي . وهو يفيد أيضا فى الدودة الوحيدة

« واذا شق التين كان من أحسن الضمادات فى الحروق والدمامل الصغيرة

« وعصير الشليك والليمون يفيد في حَفَر الاسنان . والتفاح يزيل الغثيان والتي ولا سيما غثيان الحمل عند النساء . وهو يزيل فى الحال الغثيان الذي يعتري الانسان من دخان التبغ

« وأما زيت جوز الكاكاو فيقوم مقام زيت كبد الحوت وينفع المسلولين .

وأما العنب والزبيب فهما مغذيان ولا يجوز ان يهملهما مريض . والعلاج بالعنب مفيد جداً في احتقان الكبد والمعدة وتضخم الطحال والداء الخنازيري والسل الرئوي

(العلاج بالفواكه) عرف الاقدمون خصائص الفواكه في شفاء الامراض فأشاروا بتعاطيها فى العلل المختلفة وقد كتب في ذلك الطبيب الروماني المشهور (غاليان) . وقال الطبيب الطبيعى (غريبيل) :

« قد اعترف الكيماويون الفزيولوجيون وأصحاب نظرية الازوت بأن العلاج بالفواكه نافع جدا لتنشيط الوظائف الحيوية للانسان . فهي كافية كل الكفاية لبنائها وتكميلها . وقد حصلنا على الدليل العملي على ذلك لا على الدليل النظري وحده من مشاهدة حالة أكلة الفواكه »

ونحن هنا نلخص ماورد في كتاب الاستاذ ( بلز ) الطب الطبيعي من أسماء الامراض ، والفواكه التي تناسب كلا منها في العلاج فنقول :

( الربو ) وضيق النفس ولاسيما الربو الرطب يشفي أحيانا بالعلاج بالعنب ( انظر طريقة ذلك في كلمة عنب )

( التهاب الحنجرة ) والشعب وكثرة البصق تشفي بعلاج العنب وشرب مغلي التفاح والبلح والتين وشراب التوت والكرز والشليك وعصير الخيار

( فساد الدم أو الخلوروز ) أكل الكرز

( الكوليرة ) عصير الليمون يوضع فى الماء الحار او القهوة

( بحة الصوت ) تعالج بالعنب والتفاح المشوي المخلوط بالسكر

(الصرع) يشرب له عصير الحصرم قدر فنجان في كوبة من الماء

( الحمي والامراض الالتهابية ) مغلي التفاح البارد ، والخل المخلوط بالتوت الشوكي

( الفرامبواز ) مع الماء والليمونادة ولبن اللوز كل يومين

(الحمي الصفراوية) والمغص الصفراوي يشفيه عصير الليمون ، يشرب في الماء الحار مع السكر أي الليمونادة الحارة والحقنة بالزيت

( ورم الرحم وتصلب المبيضين ) يعالج بأكل العنب

( النقطة ) كان العالم لينيه المشهور

متي شعر بنوبة النقطة أكل صحفة من الشليك فشفي في يومه التالى . وقد عالج نفسه بذلك في كل نوبة عدة سنين حتي شفي تماما

( البواسير ) واضطرابات الهضم والتهاب الاغشية المخاطية للامعاء يعالج بأكل العنب والتفاح

( الهيبوخونداريا ) وهو الوهم الذي يخيف الانسان من الامراض ويجعله دائم الاشتغال بنفسه يشفي بأكل رطل من الكرز صباحا وعشية عدة أسابيع

( الهستريا ) يعالج بشرب عصير الليمون في الماء والسكر علي هيئة ليمونادة

( اليرقان ) يعالج بالليمونادة وعصير الخيار والفواكه المشوية وخصوصا التفاح والعنب والبرتقال

( الامراض الجلدية ) تشفي بتعاطى مغلي التفاح بكثرة . واذا كان عند المريض حكة ينفعه العلاج بالعنب

( أمراض المخ ) ينفعها العلاج بالعنب والتفاح

( أمراض القلب ) يفيدها العلاج بالعنب واذا شعر الانسان بخفقان فيفيده أن يتعاطي ملعقة من عصير الليمون وتنفعه الليمونادة أيضا

( أمراض العين ) ينفعها العلاج بالعنب

( الضخامة ) ينفعها أكل الشليك والكرز وشرب الليمون . وتتجنب الاغذية الدسمة والجبن والاسماك واللبن والاغذية الدقيقية والاشربة الكحولية . ويفيدها كثرة الرياضة العضلية والمشروبات الباردة وقلة النوم

( قرص الحشرات ) يفيدها أن يقطر عليها قطرات من عصير الليمون . ويشرب الماء المعصور عليه الليمون بكثرة

( الحصبة ) يفيدها العلاج بالشليك

( السعال العصبي ) والسعال الديكي ينفعه العلاج بالعنب والاغذية الجافة والعسل

( السعال ) الخانق ينفعه البرتقال

( السعال المصحوب بالبصاق الدموي ) ينفعه تعاطي عصير الليمون

( زراعة الفواكه ) تعتبر زراعة الفواكه أحسن انواع الزراعات بعد الحبوب وقد أهملها المصريون على كثرة أرباحها ولذلك تجلب الي مصر من الخارج مقادير كبيرة من الفاكهة مع ان

أرض مصر من أخصب اراضي العالم وهي صالحة لانتاج احسن انواع الفواكه فرأينا ان نأتي هنا على ما كتبه العلامة النباتي أحمد بك ندي في كتابه (حسن الصناعة في علم الزراعة) فانه وفى هذا الموضوع حقه ، وانما نأتي بما كتبه على طوله لوجوب العناية بهذا الفن ولقلة المؤلفات فيه وجهل الجمهور به تنشيطا لهم على استغلال هذا النوع من خيرات الارض قال :

﴿ في أشجار الفاكهة ﴾

لايخفي ان اشجار الفاكهة هي التي تتحصل منها الفاكهة التي يستعملها الانسان غذاء ، وقبل شرح هذه الاشجار ينبغي لنا أن نتكلم على أرض الورش وعلى بستان الفاكهة فنقول و بالله التوفيق

﴿ الكلام على أرض الورش ﴾

هي أرض تربي فيها أشجار الفاكهة حتي تصير صالحة لان تغرس في مكانها الذي اعدلها

ولاجل انشاء ورش من أشجار الفاكهة ينبغى أن تنتخب له أرض خصبة غورها في الاقل سبعون سنتيمترا مرتكزة على أرض سفلي تبيح نفوذ الماء فيرشح منها بسهولة وأيا كانت خصوبة الارض ينبغي حرثها الي غور ٣٠ أو ٤٠ سنتيمترا وأن يوضع فيها مقدار كاف من السبلة المتخمرة ثم تقسم الى مربعات لسهولة الخدمة

واذا كانت أرض الورش مشتملة على بعض قطع رملية أو جيرية فلا ينبغي أن تزرع فيها الا الاشجار التي ثمارها ذوات عجم كالخوخ والمشمش والبرقوق فانها تجود فيها أكثر من الاشجار التي ثمارها تحتوي علي بزور صغيرة كالتفاح والكمثري والسفرجل التي تطعم تتحصل أما بالبزور الصغيرة وأما بالسلطانات فتنضد بزورها الصغيرة في فصل الربيع على مقتضي ماذكرناه في أشجار الغابات ثم بعد مضي سنة تنقل النباتات الحديثة في مربع التطعيم ولا ضرر في قطع جزء من الساق الحديثة اذا كانت حالة الجذور تستدعي على هذا العمل لان هذه النباتات معدة كلها لان تطعم نحو قاعدتها أو تقرط لتطعم نحو قمتها

و ينبغي أن تنتخب النباتات الحديثة القوية النمو للاشجار التي يلزم ان تكون سوقها طويلة ومنغرسة في مربعات متسعة شبيهة بمربعات النقل

والاشجار التي يلزم ان تطعم نحو قمتها تقطع رؤوسها بعد نقلها بسنة أو سنتين

ومتي غرست النباتات الحديثة في الارض وكانت معرضة لليبوسة استعملت لها الاغطية واذا كانت مندمجة عزقت في فصل الصيف ومتي بلغت السوق الارتفاع والغلظ الموافقين ينبغي تقليمها ثم تطعيمها

واذا كانت أرض الورش مندمجة طينية وأجري التطعيم بالشق على الاشجار ذوات الساق المرتفعة فان قطع رأسها يكون سببا في تولد فروح عديدة على الساق وذلك لان عصارة الجذور الوافرة لا تجد لها منفذا في رأس الشجرة فترشح من خلال القشرة ولاجل ازالة هذا العارض تنقل الاشجار في الارض قبل تطعيمها بسنة

وتتكاثر الاشجار ذوات العجم بواسطة التطعيم أيضا والبزور ذوات العجم تنضد ثم تزرع في فصل الربيع على مقتضي ماذكرناه في أشجار الغابات ماعدا بزر اللوز فانه يترك منضدا حتي يبلغ جذيره ٣ أو ٤ سنتيمترات وحينئذ يبذر خطوطا في مربع التعطيم متباعدا بعضه عن بعض نصف متر وعند زرع هذا البزر يقطع نصف جذيره فيتفرع محوره فينجح نقل النباتات الحديثة التي تتولد منه ولما كان جذر هذا الشجر لا يتفرع الا قليلا وكان الكثير منه يطعم في سنة تكاثره بالبزر ويبقي سنتين في مكانه فاذا لم يجر الاهتمام الذي ذكرناه تستطيل الجذور كثيرا بدون أن تتفرع فلا يتحقق من نجاح هذه الاشجار الحديثة

وبعد بزر البزور بسنة ينبغي أن تزرع النباتات الحديثة المتولدة منها في حوض الورش ثم تطعم متي اكتسبت نموا كافيا ويجب على المورش أن يجعل لكل مربع نمرة أو اسما مخصوصا يكتبه في دفتر وأن يكتب كل سنة في الدفتر المذكور عدد الصفوف التي طعمت ونوعها

وأشجار الفاكهة عديدة وبنية ثمارها مختلفة وهاك ترتيبها :

﴿ القسم الاول ﴾

( الاشجار التي ثمارها ذات بزور صغيرة )

شجر الكمثري ، شجر التفاح ، شجر السفرجل ، شجر البرتقان وغيره من الجنس البرتقاني ، شجر ايجل يصنع منه مربي

شجر الرمان ، شجر الجوافا ، شجر الخوخ ، شجر البرقوق ، شجر الكرز ، شجر المشمش ، شجر الأمبه ، شجر اللوز

﴿ القسم الثاني ﴾

( الفاكهة التي ثمارها ذات عجم )

شجر العناب ، شجر النبق ، شجر

المخيط ، شجر الفستق ، شجر الاهليلج ،

﴿ القسم الثالث ﴾

( أشجار الفاكهة ذات الثمار اللحمية )

( المحتوية على النوي )

النخيل ، الدوم ، شجر العنب ، شجر التوت الشوكي ، شجر التين البرشومي ، شجر الجميز ، شجر التين الشوكي ، شجر الباباز ، شجر الموز

﴿ القسم الخامس ﴾

( أشجار الفاكهة ذات الثمار الجوزية )

شجر الجوز ، شجر البندق

﴿ القسم السادس ﴾

( أشجار الفاكهة ذات الثمار المحتوية )

( على بزور صغيرة غلفها صلبة )

شجر المشملة ، شجر الجبوزا ، شجر القشطة ، شجر التبلدي

﴿ القسم السابع ﴾

( أشجار الفاكهة ذات الثمار القرنية )

شجر الخروب ، شجر التمر هندي

وهذه الاشجار اما أن تزرع فى أرض الخضراوات فيسمي ببستان الخضراوات والفاكهة واما أن تزرع في أرض مخصوصة فيسمي ببستان الفاكهة واما في أرض ذات سور معدة لزراعة العلف فيسمي ببستان العلف والفاكهة واما في أرض خالية من السور تزرع فيها الحبوب وغيرها فتسمي ببستان الحبوب والفاكهة

فالبستان الذي تزرع فيه الخضراوات والفاكهة معا لا فائدة فيه فان أشجار الفاكهة تضر بالخضراوات بسبب ظلها وكذا الخضراوات تضر أشجار الفاكهة لانها تنهك الارض وتستدعى حرثها كثيرا فالأحسن ان تفصل هاتان الزراعتان وان تجعل أشجار الفاكهة فى أرض خاصة بها أو في ارض العلف وأن يجعل بستان خاص بالخضراوات ولنتكلم هنا على بستان الفاكهة فنقول

﴿ الكلام على بستان الفاكهة ﴾

هذا البستان معدلأن تتحصل منه أحسن الفواكه وان يكون مشتملا على أنواع وأصناف منتخبة يتعاقب زمن نضجها علي وجه بحيث يتيسر الاكل منها طول السنة

ولاجل الحصول على هذه النتائج يلزم ان يكون البستان جامعا لهذه الشروط الخمسة :أولها انتخاب أرض موافقة ، وثانيها احاطتها بسور ،وثالثها تقسيم الارض،ورابعها تجهيزها ، وخامسها انتخاب أنواع الاشجار وأصنافها ولنذكرها واحداً بعد واحد فنقول

( في انتخاب الارض الموافقة لغرس أشجار الفاكهة فيها ) ينبغي عند انتخاب بستان الفاكهة ان تلاحظ طبيعة أرضه ومعرضها ووضعها

( في طبيعة الارض ) قد ذكرنا تأثير الانواع المختلفة من الاراضي في الانبات فمن المعلوم ان الاراضي الطينيـة تبقى فيها كمية زائدة من الرطوبة وان اشجار الفاكهة تنبت فيها بقوة لكنها تتحصل منهـا ثمار قليلة لا تكون ذات رائحة عطرية لا يتأتي حفظها زمنا طويلا ومن المعلوم أيضا ان هذه الاشـجار تنمو ببطء في الاراضي الرملية وتحمل كثيرا من ثمار لذيذة الطعم لكنها تكون صغيرة فتنتهك الاشجار من هذه الثمار الكثيرة فتصير سقيمة ثم تموت بعد زمن يسير

ولاجل تدارك هـذين الضررين ينبغي ان تنتخب لاشجار الفاكهة أرض متوسطة الاندماج أي طينية رملية وان يكون غورها مترا ونصفا لئلا تقف استطالة الجذور او تصير معرضة لرطوبة وافرة ناشئة عن ماء مضبوط في الطبقات السفلي من الارض

( في المعرض ) اعلم ان جميع الاشجار التي في بستان الفاكهة لا تستدعي معرضا واحدا واوفقها الجنوبي والمشرقي للبـلاد البـاردة والمعرض المغربي لا يوافقها نظرا للرياح القوية التي تهب من تلك الجهـة فتمزق الازهار وتحدث سقوط الثمار قبل نضجها والامطار الغزيرة التي تسقط على الازهار فتمنع حصول التلقيح

والمعرض الشمالي غير موافق في البلاد الباردة أيضا ففي فصل الشتاء تتأثر الاشجار ذوات العجم من شدة برد الشتاء فتتلف أزهارها

ومع ذلك فبواسطة الدورات المكونة من اشجار كثيرة الارتفاع ذات اوراق خالدة يمنع تأثير الرياح المضرة

( في الوضع ) وللوضع تأثير في انتخاب الارض فالاودية الرطبة التي بها مياه كثيرة تكون عرضـة لضباب بارد يمنع تلقيح أزهارها والاماكن المرتفعة لا يوجـد فيها هذا العيب لكن درجة حرارتها تكون منخفضة والرياح قوية فالاحسن أن تجعل بساتين الفاكهة في الاودية الجافة

( في اتساع أرض البستان ) الاعمال التي تستدعيها أشجار بستان الفاكهة تقتضي اتقانا عظيما بحيث لا يتأتي اجراؤها الا بأيدي أشخاص متدربين يحبون نجاح

هذه الزراعة والاشغال المعتادة كالحراثة والعزق هي الوحيدة التي يمكن اناطة العملة بها فاذا كان اتساع ارض البستان عظيما بحيث لا يتأتى للبستاني ان يجري جميع أعمال التقليم بنفسه فاما ان يتعاون بأشخاص غير متدربين فلا يكون العمل جيدا واما ان يجد عملة متدربين لكنه لا يتحصل على شغلهم الا اذا دفع لهم اجرة كافية فبهذه الكيفية لا يربح كثيرا فينتج من ذلك ان اتساع بستان الفاكهة يلزم ان يكون مناسبا بحيث يتأتى لمن يدير اشغاله ان يجري اعماله المهمة بنفسه وقد أفادت التجربة أن الشخص المتدرب يكفي لاجراء تلك الاعمال في بستان مساحته ايكتار واحد ونصف

وجميع ماقلناه في شأن انتخاب المكان ينطبق على الحالة التي يراد فيها الحصول على فواكه الابتياع فاذا لم يقصد ابتياعها يلزم أن يكون البستان موضوعا في احدى الجهات التي يملكها من يريد انشاءها وفي هذه الحالة ينبغي أن تنتخب أرض جيدة و ينبغي الاجتهاد في الحصول على ثمار جيدة وعدم الالتفات للمصاريف

(في الاسوار) متى عين المكان ينبغي أن يحاط بما يمنع الدخول فيه والاسوار هي التي تفضل على غيرها نظرا للاشجار التي تزرع بقربها ولانها أمتن من غيرها

ومن أراد ان يبني سورا فليلاحظ وضعه وارتفاعه ورفرفه واللون الذي يعطي له والمواد التي يبنى بها

(في وضع جدر السور) ينبغي أن يكون بستان الفاكهة علي شكل مستطيل قائم الزوايا اذا لم تمنع المجاورة ذلك وأن تكون الجدر متجهة علي وجه بحيث يكون اطولها متجها من الجنوب الي الشمال

(في ارتفاع الجدر) ينبغى أن يكون ارتفاع تلك الجدر من ٢٫٥٠ الى ٣ أمتار

(في وضع الرفرف) تغطي الجدر برفرف يكون مقدار بروزه ١٠ سنتيمترات وهو يمنع مياه المطر من أن تسقط على الجدر فتتلفها

(في لون الجدر) من المعلوم ان اللون الابيض يعكس الحرارة لكنها لا تنفذ فيه فينتج من ذلك أن الشمس متي فارقت جدارا أبيض صار باردا بعد زمن يسير واللون الاسود يمتص الحرارة نهارا ثم يرسلها ليلا على شكل حرارة منتشرة فينتج من ذلك ان الجدر التي تجعل على دائم

البستان يلزم أن تكون بيضاء في بلادنا

(فى المواد اللازمة فى بناء الجدر) ينبغي أن تبني الجدر بما يمكن الحصول عليه من مواد العمارة وان تلاحظ قلة المصاريف وان تجصص جيدا وذلك لمنع الحيوانات القراضة والحشرات من أن تسكن فى تجاويفها

(فى تقسيم الارض) ينبغى أن يقسم سطح البستان الى أربعة أجزاء متساوية بواسطة سكتين عرض كل منهما متران تتقاطعان على زاوية قائمة نحو مركز البستان ثم يقسم كل جزء الى بيوت متجهة من الشمال الى الجنوب عرض كل منها متران ومنفصلة بعضها عن بعض بطريق عرضه نحو نصف متر

(في تجهيز الارض) بعد تعيين أرض البستان وتقسيمها و بناء سورها ينبغى الشروع في تجهيزها والمقصود من هذا العمل نمو اشجار الفاكهة بسرعة ولاجل ذلك ينبغى تمرئتها اذا اقتضت الحاجة ذلك وخلخلة أجزائها واصلاحها وتسميدها ولنذكر هذه الكيفيات واحدة بعد واحدة على هذا الترتيب فنقول:

(فى تمرئة الارض) اعلم ان من أسباب عدم النجاح في زراعة أشجار الفاكهة أن لا يتخلل الهواء الطبقات السفلى من الارض التي تضبط الماء على سطحها فتكون محتوية علي رطوبة مفرطة بجوار الجذور فتتعفن بتأثير الماء فيها وتموت الاشجار بعد زمن يسير وحينئذ اذا وجدت هذه الحالة ينبغى قبل كل شيء أن يزال الماء من الارض بعملية الدرنغة وقد تقدم ذكرها تفصيلا فراجعها ان شئت

(فى تخلخل أجزاء الارض) المقصود من تخلخل اجزاء الارض المعدة لغرس أشجار الفاكهة فيها ان ينفذ فيها الهواء والجذور الى غور كاف ليتأتي لها ان تتعمق فيها بدون عائق الي الغور الاوفق لنموها بالنظر لطبيعة الارض والاقليم

وهذا العمل الذي هو من اهم الاعمال لنجاح هذه الزراعة لم يجر الا بكيفية غير تامة ولذا أن نمو الاشجار ومكثها يتأثران من ذلك لان نموها وعمرها يكونان بحسب الامتداد الذي تكتسبه جذورها أي بحسب الخدمة التي أجريت لتجهيز الارض

والشرط الاصلي أن يكون تخلخل

أجزاء الارض الى غور مناسب بحسب طبيعة الارض والاقليم فينبغي أن تغوص الجذور في الارض على وجه بحيث انها لاتتأثر باليبوسة مع تأثرها بالهواء الجوي فينتج من ذلك أن تخلخل أجزاء الارض يلزم أن يكون في الاراضي الخفيفة الرملية أكثر غورا منه في الاراضي المندمجة الطينية وذلك أن الجذور تحتاج للغور كثيرا في الاراضي الرملية لتجد فيها مايلزمها من الرطوبة مع انها لاتزال متأثرة بالهواء الجوي الذي يصل الي غور عظيم من الاراضي المذكورة

وفى الاراضي الطينية لاينفذ الهواء الا قليلا فتكون الجذور محتاجة لان تبقي قريبة من وجه الارض فتجد فيه الكمية الكافية من الرطوبة وبهذه الكيفية تتحمل أشجار الفاكهة تأثير اليبوسة والحرارة الشديدة ولا يحتاج الى سقيها المتكرر فانه يضرها وخصوصا أشجار الفواكه ذوات العجم

و ينبغى أن تتخلخل أجزاء الارض في فصل الربيع فانها فيه تكون قليلة الرطوبة فتتجزأ بسهولة وتصير صالحة لنمو الأشجار فيها

(في اصلاح الارض) اذا كان تركيب الأرض موافقا فلا حاجة لاصلاحها واذا كانت زائدة الاندماج طينية أوكانت خفيفة رملية أوكانت طبقاتها السفلى غير جيدة أصلحت فاذا كانت زائدة الاندماج أضيف اليها رمل جيري واذا كانت خفيفة أضيف اليها طين سليسي أو جيري وان كانت طبقاتها السفلى غير جيدة ينبغي ان تستبدل بمثلها من طين جيد يؤخذ من الطمى ثم تعزق الارض ليختلط الطين بعضه ببعض و بدون ذلك لا تصير الارض خصبة

(في تسميد الارض) ينبغى ان تسمد الارض التي تزرع فيها أشجار الفاكهة تسميدا مناسبا لأن الاشجار تنمو فيها بقوة و يتكون هيكلها فى أقرب وقت ولأجل ان يكون تأثير السماد جيدا ينبغي أن يوضع في غور مناسب فاذا وضع على وجه الأرض فلا يصل الي الجذور الا متأخرا مع انها محتاجة لتأثيره ليساعده علي نجاح نبتها واذا وضع في غور كبير كأن يكون ٦٠ أو ٨٠ سنتيمترا من وجه الارض جذبته المياه الي غور أكثر من ذلك وحينئذ ينبغي وضعه

في الطبقات التي بين وجه الارض و بين ٤٠ سنتيمترا من الغور ولاجل ذلك يوزع علي جميع البيوت بعد العزق وقبل الغرس ثم يدفن بواسطة حرث غائر قليلا

وأما طبيعة الاسمدة التي تستعمل في مثل هذه الحالة فينبغي ان يستعمل منها ما يمكن الحصول عليه بسهولة وذلك كسبلة المواشي والطمي الذي استخرج من تطهير الترع وتركه سنة معرضا للهواء مع تقليبه ومن المعلوم ان تأثير سبلة المواشي لا يبقى زمنا طويلا ولذا ينبغي خلطها بالارض حينا بعد حين والاسمدة التي تتحلل ببطء تفضل على غيرها وذلك كالعظام المجروشة والوبر والشعر وبقايا القرون والاظلاف

فهذه هي الاهتمامات التي يستدعيها تجهيز الارض لانشاء بستان الفاكهة نعم ان هذا العمل يستدعى مصاريف لكنه ضروري لنجاح الاشجار

(في تجهيز الارض بالاستبدال) ما ذكرناه في تجهيز الارض ينطبق علي الاراضي التي لم تكن مشغولة بأشجار فاكهة لكن اذا أريد غرس أشجار مكان أشجار أخري ينبغي ان يجري العمل بكيفية تخالف التي ذكرناها فلا يخفي ان الاشجار العتيقة نهكت الارض من الاسمدة ومن المواد العضوية القابلة للذوبان في الماء فاذا قلعت أشجار الفاكهة فان جذورها تستطيل قليلا وتتفرع كثيرا فتمتص جميع المواد المغذية التي في أرض البيوت وحينئذ ينبغي تجديد الارض ولو جزئيا متى أريد غرس أشجار الفاكهة فيها ولاجل ذلك ينزع نصف طبقة الارض المراد حرثها ثم يستبدل بطين آخر لم تغرس به أشجار ثم يخلط الطين القديم بالحديث بواسطة الحراثة أو العزق وينبغي اجراء هذا العمل متي أريد غرس أشجار في ارض عاشت فيها اشجار أخري من ١٥ الي ٢٠ سنة

(في انتخاب أنواع الاشجار وأصنافها) حيث ان بستان الفاكهة يلزم ان يتحصل منه لمالكه أحسن الفواكه طول السنة يكون من المهم لأجل الحصول على هذه النتيجة انتخاب انواع واصناف الاشجار المراد غرسها

ولاجل الوصول الي ذلك ينبغى ان يغرس مقدار من الاشجار التى تنضج ثمارها فى أغلب فصول السنة وينبغى تنويع الانواع والاصناف التى تنتخب ليتكون منها العدد المطلوب لكل أوان

نضج

(في غرس بستان الفاكهة) يغرس بستان الفاكهة أما بأن تشتري من أرض الورش أشجار حديثة مطعمة سنها سنة واحدة واما بانشاء أرض ورش صغيرة تغرس فيها السلطانات والاشجار الحديثة المتحصلة من البزور ثم تطعم فى أرض الورش ثم بعد سنة تنقل فى مكانها الذي أعدلها وهاتان الطريقتان تستعملان بحسب الاحوال ولنتكلم علي كل منهما على وجه الانفراد فنقول:

(فى اشتراء الاشجار المطعمة من ارض الورش) المنفعة الوحيدة التى نتحصل عليها من اشتراء اشجار حديثة مطعمة فى أرض الورش سنها سنة واحدة هي اننا نتحصل على فاكهة مقدمة سنة أوسنتين بالنسبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من البزور وزرعت فى ارض الورش ثم طعمت فيها وهذه المنفعة مصحوبة بضررين

الضرر الاول ان شراء الاشجار المطعمة يقتضي مصاريف كثيرة بالنسبة لما اذا اشتريت نباتات متحصلة من البزور. والضرر الثاني ان هذه الاشجار الحديثة كثيراً ما تقلع بدون انتباه فجذورها التى صارت قصيرة تكون مغطاة بجروح وهذا اذا أضيف الى ما تكابده الاشجار من مشاق الاسفار ينشأ عنه انبات سقيم في السنين الأول التي تعقب نقلها وبهذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه باشتراء الاشجار المطعمة وزيادة على ذلك فالاشغال العديدة التى تستدعيها أرض الورش تمنع المورش من ان يجري جميع الاعمال بنفسه فينتج من ذلك غلط فاحش في الاصناف التى تباع ولا يخفي مايحصل من الكدر لمالك الارض الذي بذل مالا كثيرا واستعمل زمنا طويلا في بناء الجدر وتجهيز الارض متي رأي انه لم يتحصل علي الاصناف التي طلبها بعد غرس الاشجار التى اشتراها بثلاث سنين او اربع

(فى اشتراء الاشجار الحديثة المتحصلة من البزر) اعلم ان شراء هذه الاشجار الحديثة التى يطعمها البستاني بنفسه في ارض ورش صغيرة يبيح تدارك هذه المضار فأولا ان المصاريف تكون قليلة جدا وثانيا انه يتأتي نقلها مع الاهتمام بحيث لايحصل لها سقم من هذا النقل وثالثا يتدارك الغلط الذي ذكرناه

لكن هذه الكيفية ليست خالية عن العيوب فانه يلزم الانتظار سنتين لاجتناء أول فاكهة من البستان وخلاف ذلك تحصل مشاق في الحصول على الاصناف التي تطعم على الاشجار البلدية التي تغرس في أرض الورش

فينتج مما ذكر ان انشاء البستاني أرض الورش بنفسه أنفع له من اشتراء الاشجار متى أمكنه الحصول على الاصناف التي يريد تطعيمها على الاشجار المتحصلة من البزور أو من السلطانات والا فينبغي أن يشتري الاشجار المطعمة من المورشين

(في انتخاب الاشجار المطعمة من أرض الورش) ينبغي أن يعتبر انتخاب الاشجار من أرض الورش بالنظر لاربعة وجوه أولها الاقليم الذي ربيت فيه وثانيها طبيعة أرض الورش بالنسبة لطبيعة الارض المراد غرسها وثالثها سن هذه الاشجار المطعمة ورابعها الاهتمامات والخدمة التي أجريت للمطعم عليه لاجل تكوين الشجرة ابتداء

فالاوفق أن تؤخذ الاشجار من أرض ورش تكون بجوار البستان المراد انشاؤه فانها تكون معتادة على الاقاليم وزيادة على ذلك يتأتى انتخابها ومباشرة نقلها فلا تتحمل مشاق السفر الا قليلا

ومن المهم أن تكون أرض الورش أقل خصوبة من أرض البستان التي تغرس فيها الاشجار كما تقدم ذلك

وهناك اهتمام آخر وهو انتخاب الاشجار في سن موافق فكثير من الناس من يؤمل الحصول على محصولات سريعة اذا اشتري من أرض الورش أشجارا متقدمة في السن على ان الغالب حصول العكس فان الاشجار الحديثة التي تربي في أرض الورش تكون مرتبة فيها بجانب بعضها ومنفصلا بعضها عن بعض بمسافة نحو ٤٠ سنتيمترا فاذا أخذت أشجار مطعمة سنها سنة واحدة ووقع الاختيار على شجرة يمكن المشتري أن يطلب من المورش انه لاجل تقليع هذه الشجرة يلزم أن يصنع حفرة تشغل نصف المسافة التي تفصلها عن الاشجار المجاورة لها فاذا أجري العمل كما ذكرنا يحفظ لهذه الشجرة المطعمة نحو ثلثي طول جذورها لكن اذا كانت الاشجار المنتخبة سنها من سنتين الي ثلاثة فان جذورها تستطيل كثيرا بحسب تقدم

نمو الساق مع ان المسافة التي تفصل هذه الاشجار بعضها عن بعض في أرض الورش لم تتغير والمورش لا يصنع حفرة أكبر من المتقدمة لقلع الاشجار المذكورة فينتج من ذلك ان هذه الاشجار تبقي لها جذور قليلة بالنظر لنموها وسنها ونجاحها يكون أبطأ كلما كانت اكثر تقدما في السن فبهذه الكيفية يضيع الزمن المظنون اكتسابه بانتخاب الاشجار متقدمة في السن

ولنضف الي ذلك ان المورشين لا يشتغلون باكتساب الاشجار اتجاها موافقا يبيح الانتفاع بهذا النمو الاولي فينتج من ذلك اننا اذا اشترينا شجرة مطعمة سنها سنتان أو ثلاثة نلتجئ الى قطع معظم الساق لتنمو فروع جديدة في النقط المناسبة لذلك وكثيرا ما يتعذر الحصول على هذه النتيجة من هذه الاشجار العتيقة التى صارت قشورها يابسة فينتج من ذلك ان الاوفق انتخاب جميع أشجار الفاكهة في سن سنة واحدة فان الاشجار الحديثة تكون ايسر ثمنا واسرع نموا ويكون هيكلها أسهل تكونا

(في غرس الاشجار) يعتبر في غرس الاشجار فصل السنة الموافق لذلك وتجهيز الارض وتقليع الاشجار ثم غرسها في الارض

فمن المعلوم أن غرس الاشجار ذوات الاوراق القابلة للسقوط يلزم اجراؤه من ابتداء الوقت الذي تبتدئ فيه هذه الاشجار أن تفقد اوراقها الى الوقت الذي تبتدئ فيه في الانبات وهذه القاعدة تنطبق على اشجار الفاكهة ايضا لكنه ينتخب ابتداء هذا الوقت أوانتهاؤه وذلك بحسب طبيعة أرض بستان الفاكهة فكلما كانت تلك الارض خفيفة رملية ينبغى الاسراع فى غرسها لتتحمل الاشجار متي نمت جذورها فى فصل الشتاء تأثير اليبوسة المعرضة لها هذه الارض فى فصل الربيع وكلما كانت الارض طينية مندمجة ينبغي تأخير أوان الغرس لئلا تتعفن الجذور (التي كثيرا ماتكون مغطاة بجروح) بالرطوبة التى فى الارض فى فصل الشتاء

وقبل غرس الاشجار في الارض ينبغي تجهيزها بأن تحرث قبل غرسها فيها واذا أمكن الحصول علي الطين الذي استخرج من تطهير الترع ومكث معرضا للهواء طبقات رقيقة حولا كاملا في الاقل

أو أمكن الحصول علي نباتات حشيشية متحللة أو على مقدار كاف من الدبال نشر من ذلك علي وجه الارض طبقة ثخنها نحو ١٠ سنتيمترات قبل حرثها وتستعمل هذه المواد المختلفة فيما اذا لم يتأت الحصول علي الاسمدة التي أسلفنا ذكرها

والتقليع الموافق الذي هو ضروري لنجاح غرس جميع الاشجار يكون ضروريا لاشجار الفاكهة من باب أولى لانها أكثر تأثيرا

وغرس الاشجار في الارض يستدعى التأمل في الفور الذي يلزم أن تدفن فيه الجذور وفي كيفية الغرس أما الفور فليراجع في باب غرس الاشجار صفوفا وننبه على ان الاشجار اذا كانت مطعمة نحو قاعدتها يلزم أن تغرس في الارض على وجه بحيث ان المطعم عليه يكون موضوعا على بعد سنتيمترين أو ثلاثة من وجه الارض والا تتولد له جذور فتتلف الشجرة هذا يحصل خصوصا في أشجار الفاكهة الحلوة وهي التفاح والكمثري والمشمش والخوخ وأما أصناف البرتقال فانها اذا غرست المطعمات عليها في الارض لا تتغير

ومتي لوحظت الشروط التي ذكرناها صنعت في الارض حفر ذوات اتساع كاف لقبول جذور الاشجار فيها ثم يشرع في توضيب الاشجار المذكورة أي تزال منها أجزاء الجذور التي تلفت أثناء تقليعها ثم يزال جزء من الفروع متناسب مع ما أزيل من الجذور

واذا سفرت الاشجار بعض أيام وجفت جذورها قليلا ينبغي غمرها يوما قبل غرسها في الارض في ماء أضيف اليه مقدار كاف من السبلة ولاجل اتمام هذا العمل ينبغي أن تجهز حريرة ثخينة مكونة من الماء والطين وكمية كافية من روث البقر أو الخيل ثم يغمر جذر كل شجرة في هذا المخلوط ثم يذر عليه قليل من التراب فيعلق به وهذا الغلاف متي مرت فيه الالياف الشعرية التى تتولد تجد فيه الاصول المخصبة وهذا العمل يوافق جميع الاشجار أيا كانت جذورها أثناء غرسها

ثم توضع جذور الاشجار في الحفرة المصنوعة لقبولها ثم تبسط فى الحفرة ثم تملأ بالتراب وتحرك الجذور فيها ليدخل التراب في جميع الاخلية التى بينها ثم يضغط التراب عليها ضغطا خفيفا والاحسن

ان يصب على كل جذر ملء رشاشة من الماء

﴿ الكلام على تقليم أشجار الفاكهة ﴾
( ومنفعته )

اعلم ان أشجار الفاكهة لا تنمو الا نموّا مناسبا ولا تتحصل منها الا فواكه متوسطة الجودة اذا تركت ونفسها بعد الغرس لكن فروعها تكون كثيرة فاذا قلم بعضها كان ذلك لها أوفق

كالاشجار المغروسة في الهواء المطلق تكون ساقها مزينة بفروع من قمتها الى قاعدتها وكلما تقدمت تلك في السن زالت تلك الفروع من قاعدة الشجرة فتنتهي الساق بأن لا تحمل فروعا الا نحو قمتها فيتكون عن ذلك رأس مترا كم عرضه أكثر من ارتفاعه فهذه الاشجار تغطي مسافة كبيرة من الارض بظلها فلا يتأتي أن يغرس منها الا القليل في قطعة معلومة من الارض وكمية الثمار المتحصلة تكون قليلة بالنظر لسطح الارض المشغول بالاشجار المذكورة

فاذا اكتسبت ساق هذه الاشجار الشكل المخروطي المعبر عنه بالهرمي فان كلا منها يكون سطحه كسطح الاشجار ذوات الرأس لكن شكلها يبيح تقريبها من بعضها كثيرا والحصول علي ثمار كثيرة من اتساع واحد من الارض

ولنضف الي ذلك ان الاشجار ذوات الفاكهة وخصوصا الخوخ اذا لم تقلم فان فروعها تزول تدريجا من الاجزاء المركزية للشجرة فلا يتكوّن الثمر الا علي أطراف الفرع ومعظم المكان الذي تشغله الشجرة يصير مشغولا بلا فائدة

وبواسطة التقليم الذي يفعل في الاشجار ذوات الفاكهة تكتسب شكلا مخصوصا بحيث انها لا يتحصل منها أكبر محصول من الفاكهة بالنسبة للمكان الذي تشغله

وخلاف هذه المنفعة توجد منافع أخري مهمة أيضا فبواسطة التقليم يصير محصول الاشجار ذوات الفاكهة المحتوية علي بزور صغيرة كالتفاح والكمثري والسفرجل متساوي الكمية كل سنة تقريبا وهذا ناشئ عن كون التقليم يزول به بعض أزرار زهرية وفروع كانت تتغذي بالعصارة اللينفاوية الآتية من الجذور فهذه العصارة تستعمل لتكوين أزرار زهرية جديدة في السنة القابلة

والتقليم يكون سببا فى الحصول على ثمار أكبر حجما وألذ مذاقا وهذا ناشيء عن السبب الذي ذكرناه فان جزءا من العصارة الليمفاوية التي كانت تغذي الاجزاء التي أزيلت تكتسب فيها الثمار الباقية نمواً عظيما

وحينئذ فالمقصود من تقليم أشجار الفاكهة أن تكتسب شكلا متناسبا مع المكان الذي تشغله وأن تتحصل منها كل سنة كمية متساوية من ثمار أكبر حجما

وقد ذكروا عيبا في عملية التقليم فقالوا انها تقصر حياة الاشجار نعم ان التقليم الذي يفعل كل سنة تكون نتيجته احداث سقم في الاعضاء المعدة لبقاء الحياة في الاشجار فبواسطة التقليم لاتتكوّن الطبقات الخشبية والطبقات الكتابية الاتكونا غير تام والجذور الحديثة تستطيل قليلا وهذا السقم يأخذ في التزايد كل سنة وتتضح علامات التقدم فى السن قبل ظهورها فى الاشجار التي تترك ونفسها أي بدون تقليم فشجر الكمثري اذا قلم علي شكل مخروطي لا يعيش الا أربعين سنة مع ان مايزرع منه فى الارض عينها ولم يقلم تتأتي معيشته سبعين سنة

فان قال قائل أهذا معناه انه لاينبغي تقليم شجر الفاكهة ؟ قلنا لا لأن هذا العمل يبيح لنا الحصول على محصولات الشجرة فى زمن يسير وعلي كثير من ثمار وافرة غالية الثمن من أرض ليست متسعة والواقع ان سطح الارض المعد للاشجار المخروطية تكون فروع أشجاره أكثر طولا بالنسبة لفروع الاشجار التي لم تقلم فتتحصل منها ثمار أكثر من التي تتحصل من الثانية ثلاث مرات وزيادة علي ذلك فالاشجار التي لم تقلم لا يتحصل منها أكثر محصولها الا بعد تمام نموّ هيكلها أي نحو سن الثلاثين سنة على ان هذه النتيجة تتحصل من الاشجار المخروطية في سن العشر سنوات فينتج من ذلك ان الاشجار التى لم تقلم تتحصل منها ثمار قليلة مدة السبعين سنة بالنسبة للاشجار المخروطية التي لم يبلغ سنها الا ثلاثين سنة ولنذكر الطرق الموافقة لاجراء هذه العملية فنقول :

المنافع التي ذكرناها في شأن التقليم لايتأتي الحصول عليها الا اذا أجري هذا العمل بطريقه موافقة فاذا أجري على غير الاصول قد يتأتي منه عائق في أثمار الشجرة فالاحسن عدم اجراء التقليم ولنذكر القواعد التي ينبغي اتباعها وهي أولا الآلات

الموافقة لاجراء هذه العملية وثانيا كيفية تقليم الفروع وثالثا القواعد العامة التي تنبني عليها عملية التقليم ورابعا العمليات المختلفة للتقليم فنقول:

(في الآلات الموافقة للتقليم) سكين التقليم اقدم الآلات التي تستعمل لتقليم الاشجار ولم تزل أحسن من غيرها وينبغي أن يكون طول نصابها من ١١ الى ١٣ سنتيمترا وأن يكون متوسط الغلظ بحيث انه يملأ اليد وأن يكون من قرن الايل بحيث ان الخشونة التي على سطحه تكون سببا فى تثبيته فى اليد ونصلها الذي طوله من ٧ الي ٨ سنتميترات ينبغى أن يكون منحنيا نحو ذبابتها

وقد أرادوا منذ سنين استبدال سكين التقليم بمقص التقليم ذي الزنبلك وفيه مزية وهي أن التقليم بواسطته يفعل بسرعة لكن فيه عيب وهو أنه متي أريد استعماله يتكأ باحد فرعيه علي احدي جهتي الفرع المراد تقليمه ومتي ضغط علي فرعيه تقاربا من بعضهما فينقطع الفرع الموضوع بينهما قطعا غير منتظم لكنه ينتج من هذا العمل أن الخشب تكون اليافه عمودية على فرعي المقص فتكون مقاومته عظيمة فينشأ عن ذلك ضغط متي قطع الخشب فصل منه القشرة أسفل الجرح ببعض ميليمترات فيجف طرف الفرع المقطوع بدل أن يلتحم فيموت بهذه الكيفية ولاجل تدارك هذا العيب ينبغى أن يفعل القطع فوق هذا الزر بسنتيمتر واحد لكنه يتكون نحو هذه النقطة استطالة صغيرة جافة ينبغي ازالتها فى السنة القابلة بواسطة سكين التقليم فينتج من ذلك ان مقص التقليم لا يمكن أن يستعمل بنجاح لتقليم الاشجار الا فى الكرم لان هذا النبات يقلم بعيدا عن الزر الذي يبقي فى قمة كل فرع

وخلاف سكين التقليم ومقص التقليم ينبغي الحصول على منشار صغير وهو يستعمل لتقليم الفروع الغليظة التى لا يمكن قطعها بسكين التقليم

(في كيفية تقليم الفروع والفريعات) كيفية تقليم الفروع والفريعات ليست واحدة فمتى اريد اجراء هذا العمل علي شجرة ذات خشب صلب ينبغى أن يكون التقليم قريبا من زر مع الاحتراس من اصابته واتلافه ولاجل ذلك يوضع نصل السكين علي جزء القشرة المقابل للزر فى ارتفاع النقطة المتولد منها الزر ثم يقطع

الفرع على وجه بحيث يتكون من ذلك جرح منحرف طرفه العلوي ينتهى عند مستوي قمة الزر وفي هذا العمل مزيتان الاولي ان الزر لا يصاب والثانية ان الجرح يلتئم فى محل القطع فاذا قطع الفرع فوق النقطة التي ذكرناها فان الخشب الذي فوق الزر يجف فينتج من ذلك جزء جاف في قمة الفرع ينبغي ازالته فى السنة القابلة

وفي الانواع ذوات الخشب اللين وخصوصا التي نخاعها كثير لا ينبغى أن يكون التقليم بالكيفية التي ذكرناها وذلك لان الجرح مهما كان مستويا لا يلتئم فى محل التقليم فيجف الخشب ويسري موت الفرع الى أسفل التقليم فاذا وصل الي الزر الانتهائي أماته وما قلناه يشاهد خصوصا في الكرم وهذا ناشيء عن كون مسامية الخشب الكثيرة ووفور النخاع في النبات المذكور يبيحان للهواء ورطوبة المطر أن يدخلا في المنسوجات الى بعض غور فيسببان فيها تخمرا يتلف طرف الفرع

فاذا أريد تقليم الاشجار التي من هذا القبيل يكون من الضروري تقليم فروعها بانحراف كالمتقدمة وانما يكون فوق الزر الذي يراد ابقاؤه فى قمة الفرع بسنتيمتر واحد فيتكون من ذلك جزء صغير جاف فى قمة الفرع يزال فى السنة القابلة

واذا أريد قطع فرع بالكلية ينبغي أن يكون ذلك من قاعدته مع ابقاء عقبه فبهذه الكيفية يتغطي الجرح بسهولة بتقارب أجزاء القشرة

فاذا كان الفرع المراد قطعه بحيث لا يتأتى قطعه بسكين التقليم يستعمل له المنشار الصغير وحينئذ يكون من الضروري صيرورة الجرح مستويا بعد القطع بواسطة آلة قاطعة تزيل ما بقي بعد النشر ومن النافع تغطية الجروح المتسعة بطلاء التطعيم

( فى القواعد العامة للتقليم ) هذه القواعد قليلة العدد لكنها ذات أهمية عظيمة ويجب على الزراع ان يستحضرها فى عقله فاذا أجريت كانت نتيجتها أكيدة محققة وقد يحصل النجاح بدونها لكنه يكون من باب الصدقة ولنسردها هنا فنقول:

القاعدة الاولى يلزم ان يكون هيكل الاشجار منتظما فهذا الانتظام ليس المقصود منه اكتساب الاشجار هيئة لطيفة فقط بل المقصود منه أيضا أن تشغل المكان الذى أعد لها في البيوت بانتظام بدون أن تفقد مسافة من الارض وهو يسهل موازنة

الانبات في جميع أجزاء الشجرة أيضا بمنعه العصارة من ان تنجذب الى جهة من النبات أكثر من انجذابها الى جهة أخري

القاعدة الثانية ان مكث شكل الشجرة التي تقلم فروعها يتعلق بتوزيع العصارة اللينفاوية علي جميع فروعها بنسبة واحدة ففي أشجار الفاكهة التى تترك ونفسها تتوزع العصارة اللينفاوية على السوية وذلك لان الشجرة تكتسب من ذاتها الشكل المتناسب مع الميل الطبيعي لهذه العصارة وفي الاشجار التي تقلم يستدعي الشكل الذي تكتسبه الشجرة نمو فروع مختلفة المدد والحجم نحو قاعدة الساق وهي تعوق الاتجاه الطبيعى للعصارة اللينفاوية وحيث أنها تميل الي الاتجاه نحو قمة الساق بالافضلية ينتج من ذلك انه اذا لم تفعل الاحتراسات اللازمة للعملية المذكورة تصير فروع قاعدة الشجرة سقيمة بعد زمن يسير وتنتهى بأن تجف فيزول الشكل الذي أمكن الحصول عليه بالتقليم و يستبدل بالشكل الطبيعى للشجرة أي بساق عارية تحمل رأسا مختلف الحجم وحينئذ يكون من الضروري استعمال بعض وسايط لتغيير الاتجاه الطبيعي للعصارة اللينفاوية وحفظ هذا الاتجاه نحو كل من الاجزاء التى يحتاج فيها الى حفظ الفروع

ولنفرض أن موازنة الانبات مفقودة من شجرة فلاجل تعويق انبات الاجزاء التي تتجه نحوها كمية كثيرة من العصارة واسراع انبات الاجزاء التي لاتصل اليها كمية عظيمة منها تستعمل هذه الطرق

الطريقة الاولى ان تقلم فروع الجزء القوي حتي تصير قصيرة جدا وان تقلم فروع الجزء الضعيف بحيث تكون طويلة وبيان ذلك أن الاوراق تجذب العصارة اللينفاوية وحينئذ متي أزيل معظم الازرار بتقليم الفروع من الاجزاء القوية تجردت تلك الاجزاء عن الاوراق التي كانت تنمو لو تركت ازرارها فتصل كمية قليلة من العصارة اللينفاوية الى الفروع التي صار تقليمها فتتناقص قوة الانبات و بالعكس اذا ترك على الجزء الضعيف من الشجرة كثير من ازرار فانه يصير مزينا بكمية عظيمة من أوراق فيصير الانبات فيه قويا

الطريقة الثانية أن يحني الجزء القوي ويجعل الجزء الضعيف رأسيا و بيان ذلك ان العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور تحدث استطالة فى الازرار كلما كانت فروعها

رأسية وحينئذ تنمو الازرار بقوة على الجزء الضعيف الرأسي والاوراق العديدة التي تتولد عليه تجذب العصارة اللينفاوية اليه أكثر من انجذابها الى الجزء القوي المنحني

الطريقة الثالثة أن تزال الازرار غير النافعة من الجزء القوي معجلا وأن تزال من الجزء الضعيف مؤجلا و بيان ذلك ان الازرار كلما كانت قليلة على فرع كانت الاوراق قليلة أيضا وعلى مقتضي ذلك يكون انجذاب العصارة اليه قليلا فاذا تركت الازرار غير النافعة زمنا على الجزء الضعيف وصلت اليه كمية كثيرة من العصارة ثم متي أزيلت فان العصارة اللينفاوية متى صعدت فى الجزء المذكور استمرت على الصعود فيه بأكثر سهولة

الطريقة الرابعة أن يزال الطرف الحشيشي للفروع من الجزء القوي معجلا ولا يجري هذا العمل علي الجزء الضعيف منها الا مؤجلا و بيان ذلك أن هذه الازالة تعوق نمو الجزء القوي

الطريقة الخامسة أن يترك كثير من الثمار على الجزء الضعيف و بيان ذلك ان خاصية الثمار جذب العصارة اللينفاوية من الجذور نحوها فتستعمل بتمامها لنموها فينتج من ذلك حينئذ أن جميع العصارة اللينفاوية التي تصل الي الجزء القوي تصلحها الثمار وأن هذا الجزء القوي يكتسب نموا أقل مما يكتسبه الجزء الضعيف،

الطريقة السادسة أن ينزع بعض أوراق من الجزء القوي و بيان ذلك ان عدد الاوراق متي تناقص من الجزء المذكور امتنع وصول كمية كثيرة من العصارة اللينفاوية اليه لكن لا ينبغى أن ينزع الا مقدار من الاوراق متناسب مع فرق قوة الجزء المذكور والاوفق ان تنزع الاوراق من الازرار ذوات القوة المفرطة ولا تنزع من الفروع لكن ينبغي أن تقطع على وجه بحيث تبقي ذنيباتها

الطريقة السابعة ان تندي جميع الاجزاء الخضراء من الجزء الضعيف بمحلول كبريتات الحديد و بيان ذلك ان هذا المحلول المكوّن من جرام ونصف من كبريتات الحديد ولتر من الماء اذا نديت به الاجزاء الخضراء قبيل غروب الشمس امتصته الاوراق فيقوي ذلك تأثيرها فى العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور

الطريقة الثامنة ان يظلل الجزء القوي من الشجرة ليصير مجردا من تأثير الضوء

و بيان ذلك ان الضوء هو المؤثر الذي به تتم وظائف الاوراق و به يتم تأثيرها في العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور فيكون نمو الجزء القوي من الشجرة قليلا حينئذ لكن لا ينبغي ان يكون التظليل تاما لانه قد يتفق ان جزء الشجرة المظلل يفقد جميع أوراقه ولاجل تدارك هذا العارض لا يحجب الجزء القوي عن تأثير الضوء الا ثمانية أيام الى عشرة ثم يزال التظليل في وقت تكون فيه السماء مغطاة بسحب

الطريقة التاسعة أن يزرع أسفل الفرع الضعيف نبات حديث متولد من البزور ثم متي نشبت جذوره في الارض طعمت قمته في الجزء السفلى من الفرع الضعيف و بيان ذلك ان هذا النبات الحديث يعطي الفرع الضعيف ما يلزم له من العصارة المحتاج اليها وهذه الطريقة يتأتي استعمالها لازدياد قوة الفروع السفلي من الاشجار

والطرق المختلفة التي ذكرناها يتأتي استعمالها واحدة بعد أخري على هذا الترتيب حتي يتوصل الى النتيجة المطلوبة

القاعدة الثالثة ان العصارة اللينفاوية تتولد منها على الفرع الذي قلم حتي صار قصيرا ازرار أقوي منها على الفرع الذي قلم تقليما قليلا و بيان ذلك ان العصارة اللينفاوية اذا لم تؤثر الا في زرين فانها تنميها بقوة أكثر مما اذا وقع تأثيرها على خمسة عشر الي عشرين زرا وحينئذ اذا أريد الحصول على فروع خشبية ينبغي أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جدا وذلك لان الفروع القوية لا يتولد عليها الا قليل جدا من الازرار الزهرية و بالعكس اذا أريد الحصول على فروع ثمرية ينبغي أن تقلم الفروع على وجه بحيث تصير طويلة وذلك لان الفروع ذوات القوة القليلة تحمل كثيرا من أزرار زهرية ولهذه القاعدة استعمال آخر وهو انه اذا انتهكت شجرة من تولد كثير من الثمار عليها وأريد اعادة قوتها الاصلية اليها ينبغي أن تقلم فروعها بحيث تكون طويلة

القاعدة الرابعة حيث ان العصارة اللينفاوية تميل دائما الى الاتجاه نحو اطراف الفروع فيلزم ان تحدث في الزر الانتهائي نموا أكثر من نمو الازرار الجانبية وعلي مقتضي هذه القاعدة اذا اريد الحصول على استطالة الفروع ينبغي ان لا تترك عليها ازرار جانبية لانها تعوق تأثير العصارة اللينفاوية في الزر الانتهائي

القاعدة الخامسة كلما حصل بطء في دوران العصارة اللينفاوية قل تأثيرهـا في نمو الازرار الورقية وكثر تكون الازرار الزهرية وبيان ذلك ان الاشجار لاتبتدئ أن تتكون أزرارها الزهرية الا بعد أن تكتسب بعض نمو ولاجـل ظهور هذه الازرار يلزم أن تدور العصـارة اللينفاوية ببطء وأن يحصل فيها انصـلاح تام فى الاوراق وبدونه لاتتولد منها الا ازرار ورقية ومتي اكتسبت الاشـجار بعض نموها فان سرعة دوران العصارة اللينفاوية تبطئ بسبب كثرة الفروع التي تدورهى فيها وحينئذ تبتدئ الازرار الزهرية فى التكون وظهور هـذه الازرار ناشئ عن التأثير القليل للعصارة اللينفاوية في الأزرار بدليل أن الاشـجار لا تتولد عليها أزرار زهرية اذا كانت سقيمة

وظهور هذه الازرار انما نشأ عن التأثير القليل للعصارة اللينفاوية في الازرار المذكورة بدليل ان الاشجار لاتتولد عليها أزرار زهرية الا اذا كان نموها قليلا

وهـذا بيان العمليـات التي ينبغى اجراؤها علي هذا الترتيب لنقل شدة تأثير العصارة اللينفاوية فتكون سببا في تولد الثمار علي الاشجار

العملية الاولى أن تقلم فروع الشجرة على وجه بحيث انها تكون طويلة فبذلك يتوزع تأثير العصارة اللينفاوية في جملة أزرار زهرية غير مبتسمة فالازرار التي تنشأ عن ذلك تنمو بقوة قليلة وتتحصل منها فروع تتولد عليها ثمار بسهولة

العملية الثانيـة ان تفعل في الازرار التى تتولد علي الفروع وفي الفريعات التي تتولد منها عمليات معدة لتقليل قوتها وهذه العمليات هي القرط وليّ الازرار والمقصود من هذه الاعمال تقليل قوة هذه الازرار والفروع فتلتجئ العصـارة الى ان توجه تأثيرها في نمو الزر الانتهائي الذي فى قمـة الفرع فينتج من ذلك تولد الثمار عـلى الشجرة

العملية الثالثة أن يكون تقليم الشتاء متأخرا و ينتج من هذا التقليم المتأخر ان معظم العصـارة اللينفاوية تتغـذي به قمة الفروع ومتي قلمت فان أزرار قاعدتها تنمو بأقل قوة فتتولد عليها أزرار زهرية تخلفها ثمار بسهولة

العملية الرابعة أن يطعم بعض فروع على فروع الشجرة فهذه الفروع متي أثمرت

امتصت ثمارها جزأ عظيما مما زاد من العصارة الليمفاوية التى في الشجرة وحينئذ تتولد عدة أزرار زهرية على الشجرة المذكورة وهذه الطريقة لا توافق الاشجار الفاكهة التي ثمارها تحتوي علي بزور صغيرة كالتفاح والكمثري والسفرجل

العملية الخامسة أن تحني جميع فروع الشجرة بحيث ان جزأ من طولها يكون متجها نحو الارض وبيان ذلك ان العصارة الليمفاوية تؤثر بقوة عظيمة فى نمو الازرار كلما كانت مندغمة على فرع أكثر قربا من الخط الرأسي فينتج من ذلك ان حني الفروع أو الفريعات أي امالتها يلزم أن يقلل قوة الازرار كثيرا فتتولد عليها الثمار ومتى تحصلت هذه النتيجة ينبغي أن تجعل الفروع علي وضعها الاولي والا تنتهك الشجرة من تولد كثير من الثمار عليها

العملية السادسة أن يصنع في قاعدة الساق فى شهر ( امشير ) شق حلقي ذو غور كاف بواسطة المنشار الصغير بحيث انه يقطع طبقات الخشب الظاهرة و بيان ذلك ان العصارة الليمفاوية تصعد من الجذور الى الاوراق بمرورها فى الاوعية الموضوعة فى طبقات الخشب الظاهرة والمقصود من الشق الحلقي الذي ذكرناه ان يعوق صعود العصارة الليمفاوية فتكتسب الازرار نموا قليلا فتثمر الشجرة حينئذ

العملية السابعة ان تكشف قاعدة الشجرة في فصل الربيع بحيث ان معظم طول الجذور الاصلية يصير مجردا عن الطين ثم تترك علي هذه الحالة مدة فصل الصيف فبهذه الكيفية يصير جزء عظيم من الجذور معرضا لتأثير الهواء والضوء وتكون نتيجة ذلك تعطيل وظيفتها واضعاف قوة الشجرة فتثمر حينئذ

العملية الثامنة أن تنقل الاشجار فى فصل الخريف مع قلعها بغاية الاهتمام والتحفظ على جميع جذورها وهذا العمل تتحصل منه نتائج مشابهة للمتقدمة بالاسباب التي ذكرناها فان هذا التحويل يكفي لاضعاف الشجرة فتحمل ازرارا زهرية كثيرة في السنة القابلة

القاعدة السادسة كل سبب أضعف قوة الازرار ووجه العصارة نحو الثمار يساعد على ازدياد حجم الثمار المذكورة وبيان ذلك ان الثمار والازرار خاصيتها أن تجذب نحوها العصارة الليمفاوية من الجذور فاذا كانت الازرار عديدة قوية ينتج من ذلك

انها تمتص معظم تلك العصارة مع قلة نمو الثمار فتبقي صغيرة حينئذ وهذه علة كون الثمار تكون على الاشجار القوية أقل غلظا مما تكون علي الاشجار ذوات القوة المتوسطة ويفهم منها أيضا أن نمو الثمار ناشيء عن وفور العصارة الليمفاوية فتصير أكبر حجما كلما أمكنها النفوذ فيها بأكثر سهولة

وهذه العمليات المذكورة علي الأثر نتيجتها ازدياد حجم الثمار

العملية الاولى أن تطعم الاشجار على أشجار اخر قليلة القوة و بيان ذلك أن الاشجار المطعمة اذا كانت قوية جدا فان ازرارها تمتص معظم العصارة مع قلة نمو الثمار فشجرة الكمثري اذا طعم على شجرة السفرجل تحصلت منه ثمار أكبر من ثمار شجرة الكمثري الذي يطعم علي شجرة كمثري متحصل من البزور وذلك لان شجرة الكمثري اقوي من شجرة السفرجل

العملية الثانية أن تقلم الاشجار تقليما مناسبا في فصل الشتاء أي لا يترك على الشجرة الا الفروع الضررية لنمو الشجرة والمقصود من هذا التقليم اتجاه جزء عظيم من العصاره الليمفاوية نحو الاجزاء الباقية والثمار فان الاشجار اذا تركت ونفسها أي بدون تقليم تحصلت منها دائما ثمار أقل حجما من ثمار الاشجار التي تقلم تقليما موافقا فاذا أجري العمل كما ذكرنا فان الثمار يقع عليها تأثير العصارة الليمفاوية مباشرة وتكتسب نموا عظيما

العملية الثالثة أن تقلم الفروع بحيث تصير قصيرة جدا متي تكونت الازرار الزهرية و بيان ذلك ان هذا التقليم يكون سببا في اتجاه العصارة الليمفاوية نحو جزء يسير من الشجرة فتقبل منها الثمار كمية عظيمة و بذلك تزداد حجما

العملية الرابعة ان تزال الازرار التي ليست ضرورية لنمو الشجرة و بيان ذلك ان هذه الازالة التي ينال عليها بالقرط المتكرر تمنع الازرار من ان تمتص كثيرا من العصارة الليمفاوية فتبقي منها كمية وافرة للثمار حينئذ

العملية الخامسة أن توضع الثمار تحت ظل الاوراق أثناء نموها و بيان ذلك ان تأثير كل من الضوء الشديد والحرارة تكون نتيجته تقليل نمو الثمار وقبول العصارة في باطنها وحينئذ اذا تأثر ثمر بالشمس من ابتداء حداثة سنه صار أقل حجما من الثمر الذي ظلل بالاوراق وذلك لأن

قشرته تتصلب بسرعة فلا تطيع تأثير العصارة اللينفاوية التي من خاصيتها أن تمددها لو أثرت فيها وحينئذ ينبغي أن تنمو الثمار مظللة قبل تعريضها للشمس التي تكسبها الالوان البهية والروائح العطرية الذكية

العملية السادسة أن لا يترك على الشجرة الا قليل من الثمار ويزال منها ما يلزم ازالته متي اكتسب خمس نموه وحينئذ فالثمار الباقية تتغذي بكمية كافية من العصارة اللينفاوية فتكتسب حجما كبيرا فبهذه الكيفية تتحصل ثمار قليلة العدد لكن مايجني منها يكون وزنه عين وزن الثمار الكثيرة العدد القليلة النمو ولذا تفضل عليها

العملية السابعة أن يصنع شق حلقي على الفرع الذي يحمل ثمارا أسفل نقطة اندغام الأزهار وقت ابتسامها بحيث لا يكون عرض هذا الشق أكثر من ٥ مليمترات وقد أفادت التجارب أن بهذا الشق تصير الثمار اكبر حجما وتنضج قبل الثمار التي لم تعرض الي هذه العملية وقد عللوا هذه الظاهرة بكيفيات مختلفة ولم تكن هذه التعليلات شافية ولنقتصر على الاقرار بنجاح هذه العملية والثمار ذوات العجم ومثلها العنب هي التي يوافق فيها اجراء هذه العملية

العملية الثامنة ان تطعم فروع ذوات أزهار على شجرة قوية ويكون التطعيم بالطريقة المجنبة وهذا التطعيم ينشأ عنه تأثير مماثل لتأثير الشق الحلقي والثمار المتحصلة بهذه الكيفية تكون أكبر حجما من الثمار التي تنمو على فروع غير مطعمة

العملية التاسعة أن يوضع أسفل الثمار أثناء نموها حامل معد لمنع ذنيبها من أن يمتد فالعصارة اللينفاوية تنفذ في الثمار من الاوعية المارة في ذنيبها فاذا تركت بدون حامل فالغالب ان يحصل نموها نحو محيطها بكيفية غير متساوية فيحصل في الذنيب حركة التواء تحدث اختناقا في أوعيته اللينفاوية فيعوق نفوذ العصارة اللينفاوية حينئذ وزيادة علي ذلك فثقل الثمار يحدث امتداد في ذنيبها فتستطيل أوعيته ويضيق قطرها وحينئذ متي كانت الثمار محمولة على حوامل نفذت فيها العصارة اللينفاوية بأكثر سهولة فتصير اكبر حجما

العملية العاشرة أن تجعل الثمار علي وضعها الطبيعي أثناء نموها أي يكون ذنيبها

الي الاسفل وذلك أن العصارة اللينفاوية تؤثر بأكثر قوة كلما تبعت اتجاهاً نازلا أكثر قربا من الخط الرأسي فينتج من هذا الوضع حينئذ ان العصارة اللينفاوية تنفذ في الثمار بأكثر سهولة وتكون أكثر كمية متي نفذت في الذنيب المتجه الى الاسفل فتصير اكبر حجما

العملية الحادية عشرة ان تطلي الثمار الحديثة بمحلول كبريتات الحديد وبيان ذلك ان هذا الملح اذا وضع محلولا في الماء علي الاوراق نبه وظائفها الماصة كثيرا فتجذب كمية كثيرة من العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور وقد خطر ببال بعضهم تندية سطح الثمار الحديثة بهذا المحلول فاكتسبت نموا خارقا للعادة وكيفية العمل ان يستعمل محلول مكون من جرام ونصف من هذا الملح ولتر من الماء تندي به الثمار فقط بعد غروب الشمس ويكرر هذا العمل ثلاث مرات احداها متي بلغت الثمار ربع نموها وثانيتها متي بلغت نصف حجمها وثالثتها متي بلغت ثلاثة أرباع حجمها فهذا المحلول يقوي وظائفها الماصة فتجذب نحوها كثيرا من العصارة اللينفاوية مع قلة نمو الاوراق فتكتسب حجما كبيرا جدا حتي ان هذا النمو المتشوه كثيرا مايضر بجودتها

العملية الثانية عشرة ان يطعم بالتقريب زر علي ذنيب الثمار متي اكتسبت ثلث نموها وقد شوهد أن بهذه الكيفية يصير حجم الثمار كبيرا جداً لان الزر الذي اطعم على ذنيبه يجذب كمية كثيرة من العصارة اللينفاوية فتنفذ فى باطن الثمر فتغذيه وتنميه وانما يشترط أن يكون ذنيب الثمار المذكورة ثخينا

القاعدة السابعة أن الاوراق تخدم لاصلاح العصارة اللينفاوية الآتية من الجذور فتكون نافعة لتكوين الازرار الزهرية على الفروع وكل شجرة جردت عن أوراقها تكون عرضة للموت وحينئذ فلا ينبغي تجريد الاشجار من معظم أوراقها بقصد تعريض ثمارها الي تأثير الشمس لأنها متي جردت عن جزء من أعضائها المغذية فانها لا تنمو وثمارها لا تنمو أيضا وزيادة على ذلك فالفروع المجردة من أوراقها لا تتولد عليها أزرار واذا تولدت فلا تكون قوية وتتولد عنها أعضاء سقيمة فيشاهد ذلك فى الكرم الذي جرد عن معظم ورقه فان قطوفه تكون صغيرة الحجم

قليلة النمو بخلاف الكرم الذي لم تجمع أوراقه فان قطوفه تكون كبيرة الحجم جيدة النمو

القاعدة الثامنة متي بلغت الفروع سن السنتين فان أزرارها لا تنمو الا بتأثير تقليم قصير جدا

وحينئذ ينبغي في جميع الاشجار أيا كان شكلها ان تقلم لتنمو أزرارها و بدون ذلك تبقي الفروع الباطنية من الشجرة خالية عن الازرار ولا تتولد عليها ثمار ولا يمكن تدارك هذا العارض لانه لا يتأتي نمو الازرار التي بقيت بدون نمو و يتحصل علي نمو هذه الازرار كلها بأن يقلم بعض فروع الشجرة كل سنة

القاعدة التاسعة ينبغي ان تقلم الاستطالة السنوية تقليما قصيرا كلما كانت الفروع أكثر قربا من الخط الرأسي و بيان ذلك ان العصارة اللينفاوية تؤثر خصوصا من أعلى الى أسفل فاذا كان فرع صغير موضوعا وضعا رأسيا فان الازرار تبقي قائمة على النصف السفلى من طوله ولأجل تدارك هذا العارض ينبغي تقليم نصف الفرع في الاقل فاذا كان مائلا وكانت درجة ميله ٤٥ فان العصارة اللينفاوية تؤثر

على أزرار قمته قوة قليلة لكنها تنمى كثيرا من الازرار الجانبية ولا يبقي الا الثلث السفلى خاليا من الازرار وحينئذ ينبغى لحفظ أزرار قاعدة الفرع أن يقلم ثلثه العلوي و بالجملة اذا كان الفرع موضوعا وضعا أفقيا ينبغي ان يترك بتمامه لان العصارة اللينفاوية في هذا الوضع تنمي أزرار قاعدة الفرع كما تنمي أزرار قمته

القاعدة العاشرة ايا كان الشكل الذي يعطى الي هيكل الشجرة التي تقلم ينبغي الاهتمام بتربية زرقوي كل سنة في طرف الفروع بعد تكونها التام ولما كان كل فرع من هذه الفروع لا يلزم ان يحمل الا فريعات ذوات ثمار ينبغي ان تقلم جميع الازرار الجانبية القوية التى تظهر عليها كل سنة وذلك لنجاح الاثمار

القاعدة الحادية عشرة لا ينبغي أن تقلم اشجار الفاكهة الحديثة الا بعد ان ينجح نبتها في الارض أي بعد غرسها بسنة على وجه العموم و بيان ذلك انه لا يتأتي تكوين هيكل الاشجار الا متي نمت نموا قويا والاشجار الحديثة المغروسة جديدا لا توجد فيها هذه القوة الا بعد ان تنمو لها ألياف شعرية تقوم مقام

لالياف الشعرية التي ماتت بسبب نقل الاشجار المذكورة وحينئذ يتأتي لهذه الاشجار ان تمتص من الارض عناصر مغذية ضرورية لنموها وهذه الجذور الحديثة لا يتأتي ان تتولد الا اذا نمت الاوراق اذ هي الواسطة في تولد الجذور فينتج من ذلك ان الشجرة الحديثة كلما تولدت لها أوراق كثيرة كانت جذورها عديدة وقوتها عظيمة

ومن المعلوم ان الفرض من أول تقليم في الاشجار الحديثة نمو الفروع الضرورية لتكوين هيكلها نحو قاعدة الساق ولا يتأتي الحصول على هذه النتيجة الا اذا قرطت الساق قريبا من سطح الارض فينتج من ذلك ان الشجرة تتجرد من معظم الازرار والاوراق التي كانت تنمو عليها فاستبان مما ذكر أن ازالة الازرار تمنع تكون الجذور التي هي الاعضاء المعدة لتعويض الفقد الناشئ عن نقل الشجرة وان الانبات الذي يعقب ذلك يكون ضعيفا سقيما ولا يتأتي ان تتولد منه الازارر القوية التى يحتاج اليها لتكوين هيكل الشجرة

ومع ذلك فنمو أزرار هذه الاشجار الحديثة لا يتأتي حصوله الا بتأثير العصارة اللينفاوية الصاعدة وفى الاشجار التي لم تنقل يكون تأثير العصارة اللينفاوية كافيا لنمو كثير من الازرار وذلك لان كتلة الجذور التي تمتص هذه العصارة من الارض تكون متناسبة مع عدد الازرار التي تحملها الساق ولا يكون الامر كذلك فى الاشجار التي نقلت فجزء عظيم من الجذور وخصوصا الاجزاء الماصة أي الافمام الاسفنجية يزال أو يتلف من نقل الاشجار فلا توجد نسبة بين كتلة الجذور والساق التي يلزم أن تغذيها فاذا لم تقلم سوق هذه الاشجار بعد غرسها فان القليل من العصارة اللينفاوية التي تصعد من الجذور ويتوزع تأثيره علي جميع الازرار فلا يقع عليها الا تأثير غير كاف ولا يتحصل منها الا بعض فروع طولها بعض ميليمترات فقط وتتولد منها بعض أوراق سقيمة ولما كان التأثير الماص للجذور ضعيفا جدا لا يعوض فقد الرطوبة الذي يحصل من تأثير الهواء والشمس يموت كثير من تلك الاشجار فى فصل الصيف القابل ومن المعلوم ان هذا التأثير يحصل بقوه كلما كانت جذور الاشجار ضعيفة والارض جافة وحصل الغرس فى فصل الربيع وكان الفصل

المذكور قليل الرطوبة

فينتج من ذلك حينئذ انه من الضروري تقليم الاشجار الحديثة أثناء غرسها لتحصل الموازنة بين الساق والجذور التي يلزم أن تغذيها ومن ذلك يعلم ان هذا التقليم يلزم أن يكون مساويا لما فقد من الجذور فاذا أهمل هذا العمل فان نمو الازرار والاوراق لايحصل الا قليلا

وبالعكس اذا قلت بعض فروع الاشجار الحديثة بعد غرسها حالا فان الازرار التي تبقي يقع عليها تأثير كاف من العصارة الليمفاوية فتتولد منها فى فصل الصيف أزرار ذوات أوراق عديدة وتتكون منها جذور حديثة فاذا قرطت الاشجار المذكورة فى فصل الربيع القابل فان العصارة الليمفاوية الوافرة الصاعدة من الجذور العديدة يقع تأثيرها على بعض أزرار فقط فتتولد أزرارا قوية بواسطتها يتكون هيكل الشجر بسهولة

وما قلناه من المضار التي تنشأ عن التقليم الاولي المعجل يتطابق مع ما يفعله أكثر البستانيين فيقلمون أشجارهم عند غرسها فلا تحصل منها الافروع سقيمة تقلم ثانيا فى السنة القابلة فتنغطي تلك الأشجار السقيمة بازرار زهرية ثم بثمار بها يتم انتهاكها فبهذه الكيفية تصير تلك الاشجار متقدمة فى السن بعد مضي سنين قلائل ولا يتأتي تكون هيكلها

نعم انهم ذكروا نتائج تنافي النتائج التى ذكرناها لكن بعد ان عرفنا الاحوال التي نشأت عنها هذه النتائج تحققنا ان ذلك ليس الاظاهريا مثال ذلك انهم تحصلوا أحيانا على انبات قوي من أشجار حديثة قلمت فروعها في السنة التى نقلت فيها ولننبه على أن هذه الاشجار نقلت في فصل الخريف وكان قلعها من مكانها بصلايتها مع الاهتمام التام فكانت أليافها الشعرية محفوظة كلها ولما كانت حافظة لجميع أعضائها المغذية حصل لها في فصل الربيع القابل انبات قوي فكأنها لم تنقل من مكانها

فان قال قائل أهذا حاصل في الشغل الاعتيادي للزراع قلنا فان معظم الاشجار الحديثة يشتري من أراضي الورش التي كثيراً ما تكون بعيدة عن الارض التي تزرع فيها والغالب ان تقلع منها بدون صلايتها فتجف الجذور ولا سيما الالياف الشعرية من تأثير الشمس والهواء فيها حتى

قصير شحنها في الصناديق التي لا تقيها من هذا التأثير المتلف الا قليلا بحيث انها عند وصولها الي المكان الذي تزرع فيه تفقد أكثر من نصف جذورها فاذا قلمت هذه الاشجار حصل فيها ماذكرناه وحينئذ لا ينبغي تقليمها الا بعد ان تنبت جيداً

فاستبان مما ذكر انه لا ينبغي تقليم أشجار الفاكهة الحديثة الا بعد نقلها بسنة ومن المناسب عند غرسها ان تزال منها فروع متناسبة مع مافقد من جذورها واذا أزيل مقدار غير كاف من الفروع كان الضرر أكبر مما أزيل منها أكثر مما يلزم بقليل وتتضح ازالة الفروع غير الكافية في انتهاء الانبات بغيبوبة الفروع الحديثة القوية على الساق وفي هذه الحالة لا ينبغي ان يقلم الشجر في فصل الربيع القابل لانه لم تتكون له جذور كافية وانما يزال بعض الفروع ويؤخر التقليم الى السنة القابلة وفي جميع الاحوال ينبغي الاحتراس من ان تحمل الاشجار الحديثة فواكه قبل فصل الصيف الذي يعقب التقليم الثالث وذلك لانها تمتص العصارة الليمفاوية المحتاجة اليها تلك الاشجار لتكوين هيكلها

وأما الاشجار الحديثة التي تظهر سقيمة بسبب تقليمها بعد غرسها فلم تكن هناك طريقة لا كتسابها قوة الا قرطها ثانيا أسفل النقطة التي قرطت منها أولا ثم تزال جميع الفروع الجانبية فاذا لم تنجح هذه العملية القوية ينبغي استبدال الاشجار بغيرها

والقواعد التي ذكرناها تطبق علي جميع أنواع أشجار الفاكهة أيا كان الشكل الذي يعطى لهيكلها ماعدا شجر الخوخ فان فيه ظاهرة مخصوصة وهي ان الازرار التي لا تنمو في فصل الصيف الذي يعقب الصيف الذي تولدت فيه تموت فى السنة القابلة فينتج من ذلك ان هذه الاشجار اذا لم تقلم عقب غرسها حالا فان الازرار الزهرية الموضوعة نحو قاعدة الساق وهي الضرورية لتكوين هيكلها لا تنمو

﴿ الكلام على العمليات المختلفة ﴾
( التي تستعمل لتقليم أشجار الفاكهة )

عمليات التقليم علي قسمين أولهما العمليات التي تجري أثناء استراحة الانبات وهي التقليم الشتوي وثانيهما العمليات التي تفعل أثناء الانبات وهي التقليم الخريفي

( في التقليم الشتوي ) يلزم أن يفعل هذا التقليم أثناء استراحة الانبات أي من أوائل شهر ( كيهك ) الى أوائل شهر ( امشير ) وأوفق الاشهر للتقليم شهر ( أمشير )

فاذا قلمت الاشجار قبل فصل الشتاء صار محل قطع الفروع عرضة لتأثير الهواء والرطوبة والبرد الشديد زمنا طويلا قبل أن تبتدئ حركة العصاره الليمفاوية الاولي التى بها يحصل التئام الجرح فينتج من ذلك ان الزر الانتهائي الذي ابقي في قمة هذه الفروع يموت في الغالب

وتكون الاخطار عظيمة أيضا اذا أجريت عملية التقليم أثناء البرد الشديد الا بعسر فيحصل فى الجروح رض ولا تلتئم و يسري الموت الي أسفل الزر المجاور للقطع فيموت الزر المذكور

واذا انتظر ابتداء ظهور الازهار صارت الاخطار ثقيلة جدا أيضا فان العصارة الصاعدة من الجذور قد توزعت على جميع أجزاء الشجره فاذا أزيلت قمة بعض الفروع فان العصارة التي انصلحت فيها تفقد وخلاف ذلك اذا قلمت الاشجار بتأخره حصل اتلاف فى عدة أزرار ورقية وزهرية تقدمت فى النمو قليلا فتنفصل من الشجرة بأدني مصادمة و بالجملة متي اتجهت عصارة الجذور من قاعدة الشجرة نحو قمتها فقد تمزق الاوعية وترشح منها فيحصل من ذلك جروح يرشح منها الصمغ

والتقليم فى شهر أمشير مهم جدا في البلاد الاجنبية خصوصا لشجر الخوخ الذي أزرار فروعه الثمرية كثيرا مايتأخر ابتسامها لعدم تأثير عصارة لينفاوية قوية فيها

واذا أجري التقليم بدريا أثرت العصارة الليمفاوية بقوة علي الازرار الزهرية وأحدثت ابتسامها كما تنمى الازرار الكامنة الموضوعة علي الفروع العتيقة

ومع ذلك فيمكن تأخير التقليم بل وانتظار ابتداء استطالة الازرار متي كان العمل واقعا علي أشجار مفرطة القوة لا يتأتي اثمارها بسهولة بحيث ان جزءا من العصارة الليمفاوية قد استعمل لنمو أطراف الفروع التي أزيلت يكون تأثيرها فى الازرار الباقية أقل قوة فتكتسب الفروع الباقية صفات الفروع الثمرية فتثمر الشجرة حينئذ

واذا كان المقصود تقليم عدد كثير من الاشجار بحيث يخشي عدم امكان تقليمها كلها في شهر أمشير تقلم الفروع الثمرية فقط قبل فصل الشتاء ثم تقلم فروع الهيكل في شهر أمشير

وفي جميع الاحوال ينبغي ان يكون التقليم تابعا لأوان انبات الأنواع المختلفة من الاشجار فيقلم شجر اللوز ابتداء ثم شجر المشمش ثم شجر الخوخ ثم شجر البرقوق ثم شجر الكرز ثم شجر الكمثري ثم شجر التفاح ثم الكرم

( في التقليم الخريفي ) هذا التقليم يفعل أثناء الانبات وأما الزمن الموافق لاجرائه في كل من أجزاء الشجرة فهو تابع لحالة نمو الاجزاء المذكورة وهذا التقليم يفضل علي التقليم الشتوي في بلادنا

( كيفية الاجتناء ) أحسن طريقة لاجتنائها ان تفصل من شجرتها باليد واحدة فواحدة ولا ينبغي ان يضغط عليها بالاصابع أثناء اجتنائها لان كل ضغط وقع عليها تنشأ عنه بقعة سمراء تكون سببا في تعفنها

وأما الثمار الموضوعة في قمة الشجرة وهي التي لا يمكن أن تنالها الايدي فقد اخترعوا لها جملة آلات لاجتنائها والاحسن أن يستعمل لاجتنائها السلم

وكلما فصلت الثمار من الشجرة توضع في نحو سبت مبطن قاعه ببعض أوراق ومتي امتلأ السبت امتلاء كافيا يحمل الي مكان مخصوص متجدد الهواء توضع فيه الثمار على طرابيزة مغطاة بأوراق الموز أو نحوه

( في حفظ الثمار ) حفظ الثمار مسألة متعلقة ببستان الفاكهة والمقصود من حفظها نضجها ببطء بحيث تستطيل مدة بعضها وذلك لان النضج التام يعقبه تلفها وتحللها ويتعلق نجاح الحفظ بكيفية بناء المكان الذي توضع فيه الفواكه وهو المسمي بمخزن الفاكهة كما يتعلق أيضا بالخدمة التي تجري فيه من أجلها

( في مخزن الفاكهة ) قد أفادت التجربة ان مخزن الفاكهة تتحصل منه نتائج جيدة اذا كان جامعا لهذه الشروط الستة

الشرط الاول ان تكون درجة حرارته واحدة على الدوام وذلك أنه بسبب تغير درجة الحرارة التي تمدد السوائل الموجودة

في الثمار يحصل فيها تخمر ويتغير باطنها بالكلية

الشرط الثاني أن تكون حرارته من ٨ الي ١٠ درجات فوق الصفر وذلك لان درجة الحرارة المرتفعة تعين على التخمر واذا انخفضت فصارت تحت الصفر فلا يحصل تقدم في النضج

الشرط الثالث ان يكون مخزن الفاكهة مجرداً عن تأثير الضوء بالكلية وذلك لان الضوء يسرع نضج الثمار ويسهل التفاعلات الكيماوية

الشرط الرابع أن لا يحتوي هواء مخزن الفاكهة الا على كمية الاوكسيجين اللازم لامكان الدخول فيه بلا ضرر وأن يحفظ فيه جميع حمض الكربونيك المتصاعد من الثمار اذ من المعلوم أن وجود الاوكسيجين ضروري لحصول النضج فاذا قلت كميته صار النضج غير تام وأما حمض الكربونيك فانه يساعد علي حفظ الثمار

الشرط الخامس ان يكون هواء مخزن الفاكهة جافا وذلك لان الرطوبة أحد الشروط الضرورية لتخمر الثمار وهي تقلل مقاومة المنسوجات وتعين على اندفاع السوائل الى الخارج فيكون من الضروري حينئذ منع تراكمها في مخزن الفاكهة ومع ذلك فلا ينبغي أن يكون زائد اليبوسة لان الثمار تفقد من سطحها بتأثير اليبوسة كمية عظيمة من السوائل المائية فتتكرش وتجف ولا تنضج

الشرط السادس أن تكون الثمار موضوعة في مخزن الفاكهة علي وجه بحيث لا يضغط بعضها على بعض وذلك لان هذا الضغط اذا كان مستمرا أحدث تمزقا في الاوعية والخلايا فتختلط السوائل بعضها ببعض وهذا الاختلاط يعين علي تلف الثمار

وهذه كيفية بناء مخزن الفاكهة ليكون جامعا لهذه الشروط فتنتخب لبنائه أرض جافة جدا مرتفعة موضوعة في المعرض الشمالي واتساعه يكون بحسب كمية الثمار التي تحفظ فيه فالذي طوله الباطن خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار وارتفاعه ثلاثة أمتار يتأتي ان تحفظ فيه ٨٠٠٠ ثمرة وأرضيته يلزم ان تكون أنزل من الأرض المجاورة له ٧٠ سنتيمتراً واذا كانت الارض جافة جدا يمكن ان تخفض أرضيته الي متر والمقصود من ذلك منع هواء المخزن من ان يتأثر بدرجة الحرارة الخارجية ولأجل منع ماء المطر من ان يتراكم على الارض

الموضوعة بجوار جدر المخزن فترشح في باطنه تجعل منحدرة بحيث يكون هذا الانحدار مبتدئا نحو الجدر ومنتهيا بعيداً عنها وتبني الجدر المذكورة بالحجارة والمونة المعروفة الى مستوي سطح الارض

و ينبغى ان يحاط مخزن الفواكه بجدارين توجد بينهما مسافة خالية عرضها نحو ٥٠ سنتيمترا وهذه الطبقة الهوائية الموضوعة بين الجدارين واسطة قوية تقي باطن المخزن من تأثير درجة الحرارة الخارجية فيه وهذان الجداران يكون سمك كل منهما ٣٣ سنتيمترا يبنيان بطين ابليزي وقش التين وما يلزم من الحجارة

و يوجد فى محيط كل من الجدارين ثلاث فتحات يجعل الباب فى واحدة منها و يكون السقف من شوحيات من الخشب توضع عليها نباتات جافة ثم يطلى بطبقة من الطين الابليزي وهذه الكيفية ضرورية لمنع تأثير الضوء ودرجة الحرارة الخارجية فى باطن المخزن

وتخفق أرضية المخزن بطبقة من القفر و ينبغى أن يكون جدار المخزن مبطنا بألواح من الخشب وهذا الاحتراس يعين على بقاء درجة حرارته واحدة خالية عن الرطوبة

و يوجد في باطن المخزن جملة رفوف من الخشب موضوعة بعضها فوق بعض تبسط عليها الفواكه وهي موضوعة بعيدة عن بعضها بمسافة مقدارها ٢٥ سنتيمترا وعرضها ٥٠ سنتيمترا ولاجل سهولة مرور الهواء بينها يلزم أن تجعل متباعدة عن بعضها ويوجد في وسط مخزن الفواكه طرابيزة طولها متران وعرضها متر وهي منعزلة عن الالواح المبطنة بها الجدر

﴿ الاهتمامات التي ينبغي اجراؤها ﴾
( في الفواكه الموضوعة فى مخزن الفاكهة )

نجاح حفظ الفواكه يتعلق أيضا بالاهتمامات التي تفعل فيها بمخزن الفاكهة فمتي أدخلت فيه وضعت علي الطرابيزة بعد تغطيتها بطبقة خفيفة من الحشيش اليابس ثم تفصل جميع الفواكه المبقعة التى لا يمكن حفظها ثم تترك الفواكه السليمة علي الطرابيزة المذكورة يومين أو ثلاثة لتفقد جزأ من رطوبتها

و بعد أيام قلائل تبسط طبقة خفيفة من الحشيش اليابس أو من القطن على الرفوف ثم تمسح الفواكه بلطف بواسطة خرقة من الصوف بأن يترك بين كل منها

مسافة خالية مقدارها نحو سنتيمتر واحد مع وضع الاصناف المتشابهة سواء

ومتي هيئت الثمار بالكيفية التى ذكرناها يترك الباب والفتحات مفتوحة مدة النهار مالم يكن الوقت رطبا ويكفي لازالة الرطوبة الزائدة من تلك الثمار تعريضها للهواء فى المخزن المذكور ثمانية أيام ثم يغلق الباب والفتحات ولا تفتح الا لتنظيف المخزن

والى الآن لم تستعمل لازالة الرطوبة المتوزعة في الفواكه الا تيارات من الهواء وفي هذه الطريقة عيوب أولها ان درجة حرارة المخزن تتوازن مع درجة حرارة الهواء الخارجي وهذا ينشأ عنه فى الغالب تغير فى درجة الحرارة يكون سببا فى اتلاف الفواكه وثانيا أن لا يدخل في باطن المخزن هواء أقل انشحانا بحمض الكربونيك وهذا متلف للثمار أيضا وثالثها ان الثمار تكون متأثرة بالضوء وهذا يسرع نضجها أيضا ورابعها ان هذه الطريقة لا يمكن استعمالها الا اذا كانت درجة الحرارة الخارجية ليست تحت الصفر وكان الوقت يابسا وحيث ان عكس ذلك يحصل في في فصل الشتاء ينتج من ذلك ان الثمار تكون معرضة لتأثير الرطوبة المضرة

ولاجل تدارك هذه العيوب ينبغي أن تستعمل كلورور الكالسيوم الجاف فان خاصيته ان يمتص كثيرا من الرطوبة أي نحو زنته مرتين بحيث أنه يصير مائعا بعد ان يعرض لتأثير هواء رطب زمنا ما وحينئذ يسهل امتصاص الرطوبة المتصاعدة من هذه الثمار اذا دخل في المخزن مقدار كاف من هذا الملح فيصير هواؤه في حالة جفاف تام والجير الحي توجد فيه هذه الخاصية أيضا لكن استعماله لا يكون نافعا ككلورور الكالسيوم لانه متحد بسرعة مع حمض الكربونيك فيمتصه كله مع أن وجوده ضروري لحفظ الفواكه وخلاف ذلك لا يمتص مقدارا كافيا من الرطوبة

ولاجل استعمال كلورور الكالسيوم يصنع له صندوق من الخشب مبطن بالرصاص سطحه ٥٠ سنتيمترا مربعا وعمقه ١٠ سنتيمترات وينبغي أن يكون مرتفعا عن أرضية المخزن ٤٠ سنتيمترا على طرابيزة صغيرة ذات انحدار وهذا الجهاز متي وضع في مخزن الفاكهة يوضع فيه كلورور الكالسيوم الجاف قطعا متساوية بحيث يكون طبقة ثخنها ٨ سنتيمترات فمتى انماع سال من

منقار الصندوق ونزل في اناء من فخار جريس موضوع أسفله فاذا انماع كورور الكالسيوم كله قبل أن تستعمل الفواكه يوضع منه مقدار آخر في الصندوق و يكفي استعمال ٢٠ كيلوجراما من هذا الملح على ثلاث مرار لازالة جميع الرطوبة المضرة من مخزن الفاكهة والسائل الذي ينشأ عن هذه العملية يلزم أن يحفظ في أوان من فخار جريس محكمة السد الى السنة القابلة فمتي وضعت الفواكه في المخزن في الزمن المذكور يصب هذا السائل في اناء من حديد زهر ثم يصعد علي النار حتى يجف فما بقي منه هو كاورور الكالسيوم الجاف الذي يستعمل كل سنة بالطريقة التي ذكرناها و ينبغي ان يكشف على مخزن الفواكه كل ثمانية أيام مرة لنزع ما يبتدئ منها في التلف و يؤخذ الناضج و يجدد وضع كاورور الكالسيوم عند الاحتياج

﴿ فَلَتَه ﴾ يفلِته فَلْتا أطلقه ففلَت أي تخلص فهو لازم ومتعد . و ( أفلته ) أطلقه . و ( تفلّت ) تخلص . و ( الفَلْتة ) المرة . و ( الفَلَتات ) الهفوات

﴿ الفلتات الطبيعية ﴾ يطلق الطبيعيون هذه الكلمة علي الكائنات التي توجد على غير النظام الطبيعي المقرر وأعجب مافيها ماشوهد من تلك الفلتات في الخلقة الانسانية وانا نورد هنا بعض تلك الفلتات التي حفظها تاريخ العلم

من الفلتات ماشوهد في هنكاريا فقد ولدت فيها ابنتان سميتا باسم استير ويهوديت ملتصقتين من عجزيهما اشتراهما كاهن روسي ووضعهما في أحد أديار عاصمة بلاده حيث بقيتا الى سن العشرين

كانت جميع أجزاء جسمي هذين الفتاتين مستقلة بعضها عن بعض الا المخرج فقد كان واحدا و يؤدي وظيفته بارادة واحدة

أما أعضاء تناسلهما فكانت منفصلة بعضها عن بعض تمام الانفصال فتقضي كل منهما الحاجات الطبيعية على حدة فكان ذلك داعيا لتنافرهما وحدوث الشقاق بينهما فكانت احداهما اذا أرادت البول اشمأزت الاخري . وقد أصاب يهوديت مرض في السنة السادسة من عمرها شلت بسببه أعضاؤها وظلت علي هذه الحالة مدة حياتها .

أما اختها استير فكانت قوية

التركيب شديدة العضلات وقد ظهرت علامات البلوغ على الاختين في وقت واحد

ثم ان يهوديت أصابتها حمي شديدة في سن الثانية والعشرين فقضت عليها فلم تلبث اختها استير بعدها الا ثلاث ساعات فدفنتا معا

وولدت ابنتان في مدينة ورمس بالمانيا ملتصقتين من الجبهة . ولما ماتت احداهما اجتهد الجراحون في فصلها عن اختها ولكنها لم تلبث الا قليلا حتي اصابها هزال فلحقت بشقيقتها

وولد في سيام اخوان متصلان من جهة البطن وكانا متفقين في ارادتهما حتى يخيل للرائي ان لهما ارادة واحدة . فعرض عليهما احد الجراحين ان يفصل احدهما عن الآخر فلم يقبلا فعاشا معا متفقين حتي بلغا سن الشيخوخة

وولد تؤمان في كورية متصلان من جهة القص وماعدا هذا كانت جميع اعضائهما مستقلة . وكانا يستطيعان أن يتخاصرا وان يتقابلا وجها لوجه و يضع كل منهما يده علي كتف الآخر وكانا يمشيان معا و يعدوان و يلعبان و يتدحرجان علي الارض ثم ينهضان بكل خفة ونشاط . وكان الغشاء المشترك بينهما يبلغ محيطه ٢٢ سنتيمترا فيكون قطره نحو سبعة سنتيمترات ولكنه كان عند تحركهما يتمطط

وكان ايمنهما أيسر وايسرهما اعسر الا انه كان يستعمل اليمني أيضا . وكان الأول أطول من أخيه قليلا وأشد عضلا وضربات قلبه أسرع وصدره أوسع . وكان الثاني أضعف احتمالا لتغيرات الجو واقل صبرا على الجوع ولكنه كان صحيح البنية

فحصهما الدكتور ما كدونالد فوجد الايسر الطف حسنا وادق تصورا وكانا يتكلمان بالكورية والانجليزية

وكان يوجد غلام صيني يبلغ من العمر اثني عشر حولا يحمل فوق صدره جنينا رأسه مخبوء في صدر حامله . وكان كامل التركيب يتدلي من اعلي صدره الى ركبتيه. وكان له شعور كبير حتي أن جسمه كان يتأثر و يتشنج لأقل لمس وكان الذي يحمله يتأثر بالأثر ذاته ويشعر بنفس الألم اذا قرص الجنين المتدلى من صدره

وشوهدت فتاة تشبه هذا الغلام الصيني من حيث انها تحمل غلاما في صدرها تحت الثديين بلا رأس

ورؤيت ابنة تناهز الثانية عشرة من عمرها تحمل على جنبها ابنة اخري أصغر منها حجما متداخلة فيها من تحت كتفها وكانت اليتاالصغيرة ممتلئتين حتي كان ثقلها كافيا لأن يتعب حاملتها

وكانت الفتاة المحمولة تبول وتغوط بدون ارادة حاملتها فكانت حاملتها تضطر الى تنظيفها متي أحدثت . وكان للفتاتين شعور واحد فاذا لمست الصغيرة تألمت الكبيرة معها . وقد عاشت هذه الفتاة الي الثالثة عشرة ثم ماتت

وشوهدت سنة ١٦٧٥ فتاة مزدوجة الرأس . وكان كل من ثغريها يرضع على حدة من ثديي امها . وكان يسمع صراخهما وبكاؤهما فى آن واحد

وولد فى ايكوسيا في عهد الملك جاك الرابع غلام برأسين وصدرين واربع ايدي وبطن واحدة وساقين فأمر هذا الملك بأن يعتنوا بتعليمه فتعلم عدة لغات وكان يحسن التكلم بها بطلاقة

اما رأساه فكانت ارادتيهما متخالفتين حتي كان ذلك سببا لوجود الشقاق بينهما وماتا بعد ان عاشا ثمانيا وعشرين سنة

وشوهدت فتاة ولدت برأسين أيضا فى أول القرن التاسع عشر بمدينة سرديniا وكان لها صدران واربع أيدي وساقان فقط توفيت سنة ( ١٨٢٨ ) فشرح جثتها الاستاذ جوفروي سان هيلير فوجد لها قلبين في شغاف واحد وكبدواحد وامعاء مزدوجة الى المعي المعروف بالاعور ورحمان فتحتاهما في ذات الفرج وسلسلتان فقاريتان متحدتان عند العصعص

وولد انسان يسمى بورغيني فى مارسيليا وتوفي فى سن الخمسين ولم تكن قامته تتجاوز أربع أقدام الا انه كان كبير الرأس حتي ان محيطها يبلغ ثلاث أقدام وعلوها قدما واحدا . فاضطر وهو فى سن الثانية والعشرين ان يضع على كتفيه وسادتين كبيرتين ليسند بهما رأسه فقد كان لا يستطيع حملها

وشوهدت نساء لها ثلاثة أثداء موضوعة وضعا أفقيا

وشوهدت امرأة لها أربعة أثداء موضوعة صفين

وشوهدت امرأة لها خمسة أثداء . ومن العجيب ان هذه المرأة المتعددة الاثداء تزوجت في الرابعة عشرة من عمرها فكانت

تلد في كل بطن ثلاثة أو أربعة مواليد

وقد شوهدت امرأة طويلة القامة لها أربعة أثداء عريضة وكان لها في صلبها في آخر العمود الفقري غدة ذات شعر طويل

هذا وقد ولدت مواليد ناقصة الخلقة بعين واحدة أو يد واحدة أو ساق واحدة أو بغير ساقين و بدون ذراعين

ذوو العين الواحدة أو ذوو الساق الواحدة يختلط فيهم غالبا أحد هذين العضوين بالآخر وقد عاش من هؤلاء قليلون جدا

وقد يولد من الانسان مواليد على شكل ذوات الاربع . فمنهم من يكون على شكل الاسد ومنهم من يكون على شكل القرد

ومن الفلتات الطبيعية وجود عضو في الانسان مكان عضو آخر فقد جاء في أحد مجموعات المجمع العلمى الفرنسي ان أحد الرجال توفي في سن الثانية والسبعين فلما شرحت جثته وجد ان جميع الاعضاء التي يجب ان تكون في شقه الايمن موجودة في شقه الايسر وكذلك الشريانات والعروق والامعاء شوهد فيها هذا التبدل بعينه

ويرى بعض العلماء انه يوجد أشخاص فيهم آثار أجنحة وقرون أو أذناب

وقد ذكر العالم شكراير في مجموعة المجمع العلمى الفرنسي انه وجد سنة ١٦٨١ في النهر الذي يحيط بأسوار مدينة سيرا كائن رأسه رأس انسان وجسمه جسم ثور وفي وسط جبهته المتسعة التي تمثل جبهة الثور كانت تشاهد عين مطبوقة وعلى جانبي هذه العين كانت توجد عينا ثور كبيرتان أما أذناه فكانتا صغيرتين تشبه أذني الهر وتحت ذقنه شعر طويل يشبه لحية الوعل ورجلاه كانتا أشبه برجلي ثور وذنبه ذنب خنزير وكان هذا الكائن أنثى

ويوجد في تلك المجموعة انه كان يوجد عند الاستاذ تانبونيت مولود بعين واحدة له من العمر عشرة أشهر وكانت عينه مثلثة الزوايا حادة البصر وهي تشغل قسما كبيرا من جبهته وكان بيديه ورجليه ست أصابع . وكان يشاهد في مؤخر سلسلته الفقارية أثر للذنب

هذا ويوجد في كتاب عجائب الطبيعة رسوم أشخاص لهم قرون ومنهم غلام له قرن وعل في يده اليمني ومثله في رجله اليمني وله أيضا ذنب طويل يتدلى بين ساقيه

وقد شوهدت نساء ملتحيات فكان يري في مدينة اكسبورغ في سنة (١٦٥٥) امرأة كان جسمها مغطي بالشعر من مفرق رأسها حتي أخمص قدميها . وقد عرضت في سن الثانية والعشرين فكان الناس يشاهدونها في مقابل دريهمات معدودة

وقد جيء في سنة (١٧٧٤) الى باريز بامرأة لحيتها متسعة طويلة الشعر شبيهة بلحي النساك والمتعبدين ، فقد كان وجهها جميعه مغطي بشعر كثيف

أما من جهة الفلتات في الطول فكثيرة جدا فقد روي دلّريو انه شاهد رجلا في روان كان يتجاوز طول قامته ثمان أقدام

ورأي سكاليجر في مدينة ميلانو رجلا طويلا ينام على سريرين يلتصق رأس الواحد منهما بالآخر يبلغ طوله ثمان اقدام واربع عقد

أما قصار القامة فلا يكادون يعدون وقد رووا ان احد ملوك المغول ألف لنفسه فرقة من الحرس تبلغ ثلاثة آلاف من هؤلاء الاقزام

روي ان القزم فيلتيياس الذي كان معاصراً لبقراط كان ضئيلا خفيف الجسم لدرجة انه كان اذا سار ينتعل خفا رصاصيا لان أقل هبوب من الريح كان يفقده الموازنة

ذكر بليز دوفيجنيير انه في سنة ١٥٦٦ بينما كان يتناول الغذاء في مدينة رومية عند الكردنيال فيتلي كان يقوم بخدمة المائدة اربعة وثلاثون قزما يتراوح طول الواحد منهم من ٢٥ الي ٣٦ عقدة العقدة سنتيمتران ونصف

وقد ذكر بعض السواح انه رآي في جزيرة مدغشقر أقزاما لا يتجاوز طولهم اكثر من قدمين . ولكن الرحالات المعاصرون ذكروا ان هذا القصر مبالغ فيه فانهم لم يروا أناسا اقصر من ثلاث أقدام ونصف

وأما الفلتات الطبيعية في السمن المفرط فكثيرة جدا منها انه شوهد ولد عمره أربع سنوات كان يزن ١٠٤ ليبرات وقد توفي في سن العاشرة وهو يزن ٣١٥ ليبرة . والليبرة نحو رطل مصري

وقد بلغت زنة رجل انجليزي من من كونتات مدينة لينكوكن ٥٨٣ رطلا وكان محيط وسطه عشرة أقدام أي اكثر من ثلاثة أمتار وكان يأكل في اليوم ١٨ رطلا من اللحم البقري ويتعاطى عشرة

أرطال من الجعة ( البيرة )

وتوفى سبونر الانجليزي في سن السابعة والخمسين وكان جسمه يزن ٦٧٥ رطلا ونصف رطل . وكان رجلا بنطلونه تسعان ثلاثمئة رطل من القمح أي أردبين

وروي انه تشاجر يوما مع رجل فطعنه ذلك الرجل بمدية في بطنه فغارت في صفاقه نحو خمس عقد ولم تصبه بضرر لانهم وجدوا بطنه مصفحة بنسيج دهني قطره ست عقد

وكان ارتفاع رجل يقال له ساموبل سوغار أربع أقدام وثمان عقد وبلغ قطر كرشه خمس أقدام وعقدة واحدة . وقد مات مختنقا بالنسيج الدهني الذي تجاوز فيه المسالك الرئوية فحجب عنها الهواء .

فصنع له تابوت يليق بجثته فكان مربعا له من العمق ست اقدام ومن العرض خمس أقدام ونصف قدم وقد اضطر الحال أهله لأن يهدموا الحائط الحاجز للغرفة ليخرجوا منها تابوته

واشتهر الجنرال الاسباني شيابينوس فيتلي بسمنه المفرط حتى قيل انه كان يزن ٧٢٠ رطلا فكان ثقله يضني الخيول التي تحمله فاضطروا لان يجابوا له ثلاثة من الابل العربية لتتناوب على حمله

ووجدوا شخصا توفي في سن الاربعين كان يبلغ من الثقل ٧٣٩ رطلا وقد قيس محيط بطنه فبلغ عشر أقدام . وكانت تتدلى من صدره كتلتان من الدهن أشبه بثديين ضخمين . وقد مات مختنقا بالنسيج الدهني

ان أغلظ جسم شوهد في البشر جسم رجل انجليزي اسمه اوبكانس من ولاية غال وقد أرادوا وزنه فلم يتهيأ لهم ميزان متين فوضعوه على أرجوحة ذات عجل توصلوا بها الى تقدير ثقله فبلغت زنته ٩٩٠ ليبرة . وقد تجول به بعضهم في مدينة لوندرة محمولا على مركبة من مركبات البضاعة تقطرها أربعة ثيران

ولما توفى عمل تابوته من عشرين لوحا من الخشب . وبعد ان أضجعوه فيه حملوه في مركبة يجرها رأسان من أشد الخيول

أما الفلتات في الهزال المفرط فكثيرة أيضا . ذكروا ان فلتيماس دوكو كان من النحافة بحيث كان يضطر للبس خفين رصاصيين لكيلا تميل به الريح وتقلبه على الارض

وكان الشاعر ميلتيوس أشهر بهزال جسمه منه برقة شعرة. ولما وقع المسمى ارشترالاس أسيرا في احدي الحروب وزنوه فلم يكن ثقله أكثر من اثنتي وعشرين ليبرة

وكان كاودسورات أهزل جسم في العالم. ولد سنة ١٧٩٨ في بلدة تروايس من أعمال شمبانيا ولما بلغ من العمر أربع سنوات ابتلي بهزال شديد فأصبح جلده ملتصقا بعظامه. وكان يخيل لمن ينظر اليه ان العضل مفقودة من جسمه بتة فصار يلقب بالهيكل العظمي

ووجد بعض الباحثين هزيلا عمره ٣٤ سنة ارتفاع قامته خمس أقدام وثلاث عقد وثقل جسمه ٤٣ ليبرة ولم يكن به داء وكان نبضه ٥٠ في الدقيقة. فكان النسيج الخلوي مفقود منه وليس على جسمه الا الجلد ملتصقا علي العظم. فكان اذا أراد ان يرفع ذراعيه اللتين يكاد يكون محيطهما عقدتين ونصف عقدة كان يتكلف لذلك عناء جسيما. وكان اذا مشي ربع ساعة اضطر ان يستريح مدة طويلة. وكانت أعضاؤه التناسلية خامدة

وكانت فتاة تسمي روزين مصابة بالهزال لدرجة عظيمة حتي ان الذي كان يراها يخيل اليه انها هيكل عظمى وكانت لا تستطيع الحركة على انها كانت شديدة النهم لا تشبع ولما ماتت وزنوها فبلغت زنتها اثنتين وثلاثين ليبرة وثلاث أوقيات

وزعم بعض الرحالات انهم وجدوا في جزائر فرموز أصناف من الرجال وذوي الاذناب. قال العالم (ديمايبه) انه شاهد زنجيا بطرابلس الغرب اسمه محمد كانت قوته فائقة التصور بحيث انه كان يسير بمقذافين كبيرين زورقا ضخما بسرعة لا يستطيعها خمسة رجال. وشاهده قد قاوم ثلاثة رجال بيد واحدة ورماهم علي الارض. قال وكان جسمه مغطي بشعر كالقردة وكان له ذنب يبلغ طوله نصف قدم أراني اياه ولمسته بيدي وأكد ان والده كان له ذنب مثله وان كثيرين من أهل كورته لهم أذناب مثله

وزاد هذا العالم على ما تقدم قوله انه لا يجوز ان يعد الذنب من خصائص أهل فرموزا وبورنو فقط بل يوجد من تلك الفلتات في جميع البلدان

وذكر العالم روبينيه في كتابه الاعتبارات الفلسفية ان احدي بائعات الشراب في باريس كان لها عند عصعصها

ذنب يبلغ طوله خمس عشرة عقدة وكان جسمها أزب أي عليه شعر كالقردة . وقال هذا العالم انه لمس بيده في مدينة آورليان ذنب غلام كان شديد البنية وذا قوة فائقة فلما كبر هذا الغلام أحب أن يقطع ذنبه ارضاء لخليلة كان يهواها فلم يلبث الا قليلا بعد قطعه حتي توفى من جراحه

ومن الفلتات الطبيعية ما شوهد من الاشخاص الذين يجترون كالحيوانات فقد كان يوجد في بلاد السويد رجل متي أكل اعتزل الناس واخذ يتجشي فتندفع الاغذية الي فمه فيمضغها ثانية و يزدردها . وقد آل هذا الامر الي الرجل وراثة عن أبيه وأورثه هو ابنه أيضا الا ان هـذا الأخير توصل لما بلغ الرابعة والعشرين الى ابطال هذه العادة (انظر تاريخ الانسان الطبيعى)

﴿ فلَج ﴾ يفلُج و يفلِج فلجا ظفر. و ( فلِج ) يفلَج فلجا كان أفلج وأصيب بالفالج . و ( الأفلج ) المتباعد ما بين القدمين وما بين اليدين وما بين الاسنان و ( الفالج ) داء يحدث في أحد شقي البدن ( انظرشلل ) و ( تفلّج ) تشقق . ( الفُلج ) الفوز

﴿ فلَح ﴾ الارض يفلحها فلحا شقها ( أفلح الرجل ) فاز . و ( الفَلاح ) الفوز و ( الفِلاحة ) الحراثة . و ( الفلاح ) الحراث

﴿ فَلَذ ﴾ يفلذ فلذا قطع و (فلّذه) قطعه . و ( الفِلذ ) كبد البعير جمعه أفلاذ. و ( الفالوذ والفولاذ ) ذكرة الحديد (انظر حديد )

﴿ الفِلزّ ﴾ والفِلِزّ هو اسم جامع لجواهر الارض

﴿ فلَس ﴾ أفلس الرجل لم يبق له مال فهو مفلس . و ( الفَلس ) قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها جمعها فلوس

﴿ فلسطين ﴾ هي أقليم من أقاليم سورية يحده شمالا فينسيا وجنوبا البحر الميت وغربا البحر الابيض وشرقا صحراء سورية ويرويها الاردن هذا الاقليم يسمى أيضا أرض كنعان . وهي ولاية عثمانية يحكمها والمقره بيت المقدس وعدد أهلها نحو ثلث مئة الف نسمة . وهي الارض المقدسة عند المسيحيين تبلغ مساحتها ٢٥١٢٤ كيلومترا مربعا

قال الجغرافى العربي ياقوت الحموي عن فلسطين : هي آخر كور الشام من ناحية

مصر قصبتها بيت المقدس ومن مشهور مدنها عسقلان والرملة وغزة وارسوف وقيسار ياونابلس وأريحا وعمان ويافا وبيت جبرين وهي أول اجناد الشام من ناحية الغرب . أولها رفح وآخرها اللجون من ناحية الغور . وعرضها من يافا الى أريحا ثلاثة أيام . وزعز ديار قوم لوط وجبال الشراه الى ايلة كلهم مضموم الي جند فلسطين وأكثرها جبال والسهل فيها قليل وفلسطين أيضا قرية بالعراق

﴿ فلسفة ﴾ تفلسف تعاطي الفلسفة و(الفيلسوف) العالم بالفلسفة جمعه فلاسفة

﴿ الفلسفة ﴾ أصلها كلمة يونانية مركبة من كلمتين هما ( فيلوس ) أي محب و (سوفيا) أي الحكمة فيكون معناها محبة الحكمة . وقد ذكر الفلاسفة سيسرون وكانتليان ودوجين لاكريث من فلاسفة القدماء بأن أول من أطلق هذه الكلمة علي الحكمة هو فيثاغورس الفيلسوف اليوناني لذي كان موجودا فى القرن السادس قبل عيسي عليه السلام . وقد أسندت هذه الرواية الي هيراقليد دوبون أحد تلاميذ افلاطون وقد بين العلة التي حدت بفيثاغوس الي اطلاق لفظ الفلسفة على الحكمة فقال : قال فيثاغوس : ان الحكيم الحق هو الله سبحانه وتعالي وليس للانسان أن يزعم بأنه يملك الحكمة وكل مايسمح له به أن يحبها وأن يتطلبها

ومهما يكن من الامر فان الاقدمين كانوا يطلقون لفظ الفلسفة بأعم معانيها علي مجموع ثمرات العقل ، وقد بقيت هذه التسمية تدل علي ذلك مدة طويلة

وكلمة ( فلسفي ) لم تكتسب معناها الصحيح الا فى المذهب الذي قام بنشره سقراط . فلما جاء افلاطون حصر ذلك المعني فى مجال أضيق . فكان الفيلسوف في عرفه هو الذي يستطيع أن يدرك الموجود الذي لا يتغير بحال من الاحوال . وهذا الموجود الذي لا يتغير كان عنده يقابل الكائن الذي يتغير وليس له من الوجود الاظاهره فقط . فلم تكن الفلسفة علما خاصا ولكنها كانت اذ ذاك مجموع العلوم كلها

ويؤخذ من فلسفة أرسطو انه كان يعتبر هذه الكلمة دالة على العلم بوجه عام أو على أشكال خاصة من العلم . وبهذا الاعتبار طبقها علي الثلاثة العلوم النظرية وهي الرياضة والطبيعة واللاهوت

ولكن كلمة الفلسفة كانت في مذهب

أرسطو تعني ما كان يدعوه بالفلسفة الاولية أي علم الكون لا محدود بحد خاص ولكن الكون مطلقا من كل قيد . وعلى هذا فالفلسفة التي غرضها الموجود الاول تتميز بوضوح عن العلوم الخاصة

ثم حدث ان معني الفلسفة لدي الفلاسفة التالين لارسطو صار أكثر ابهاما وغموضا فتعدت حدود التأملات التي بين غرضها وطبيعتها افلاطون وارسطو ، فصارت تعني فى مذهب أبيقور القوة التي تحصّل الحياة السعيدة بتأثير الخطب والبراهين

وكان تلاميذ ذينون يقولون بأن الحكمة هي علم الاشياء الالهية والانسانية وان الفلسفة هي السير علي مقتضي الفضيلة . وكان هؤلاء لا يقفون عند حد ادخال جميع المعلومات مهما كانت في مدلول الفلسفة حتي ما يختص منها بالصناعة كالموسيقي ولكنهم كانوا يرون ان العقائد الدينية وشرح رموزها قسم من الفلسفة ، ولما كانوا هم يعتبرون الفضيلة غاية للحياة الانسانية فكانوا يعدون ان ممارسة هذه الفضيلة أصل لتفسيرها

ومن هنا صار للفلسفة معنيان مختلفان ما برحا يبتعدان عن مركز المباحث النظرية التي حدته لها الفلسفة الاولية . ثم تقمصت الفلسفة بعد ذلك علي عهد مدرسة الاسكندرية روحا جديدة فصارت تعني فوق مدلولها من المدركات النظرية كل خيال شعري أو وحى نبوي لأهل العصور الخالية وكل خرافة روحانية

فلما جاءت المسيحية ارتدت الفلسفة الي معناها المبهم الذي كان لها قبل ان يبذل اليونانيون مجهوداتهم لبيان حدودها

فلما كانت القرون الوسطي عمل العاملون للتوفيق بين الفلسفة والدين لما كانوا يرون من ضرورة ذلك لتلك الازمان . فكانت الفلسفة اذ ذاك عبارة عن دائرة معارف للعلوم البشرية التي حصلها العقل الانساني

هذا النظر القديم الذي أوجب على الفلسفة أن تطلق علي مجموع المعارف سواء كانت علوم الاصول الأولية أو الاسباب الآساسية لا يزال موجوداً فى عصرنا الحاضر في الوقت الذي تغير فيه علم الطبيعة ووسائل المعارف كل التغير

فلما نبغ الفيلسوف با كون في القرن السابع عشر للميلاد كان من رأيه ان يحفظ للفلسفة أسماءها الاولى مع اعطائها معاني جديدة علي مقتضي الترقي الذي بلغته العقول

وهو الامر الذي حدث فان مدلول كلمة الفلسفة قد كابد تغييرات ذريعة على قدر الترقيات التي حصلها العقل فى مدي القرون المتأخرة

وقد ظلت الفلسفة فى العصور الاخيرة مدة طويلة ليست مميزة عن العلم . ولقد كان من رأي أفلاطون وأرسطو أن الفلسفة إما ان تختلط بالعلم في أوسع معانيها ، واما ان تمثل المعلومات للعقل من طريق أعم مداركه وأعلى أصوله ان اعتبرت بأضيق معانيها . ولكن هذا التشابه الظاهر بين العلم والفلسفة أو العلاقة الملحوظة بينهما لا تنبئ بوحدة معناهما لانه قد بدلت جميع قواعد العلم وحولت مباحثه الى وجهات جديدة ، فقد يحدث إن جرينا على اعتبار وحدة العلم والفلسفة على ما كان يقول به فلاسفة اليونان ، أن الفلسفة قد تعني أحدث ما هدي اليه العلم فى مكتشفاته ، وكل ما أوجده من الأساليب والنتائج للمعارف الحاضرة

ولذلك كان باكون يستخدم دائما لفظ الفلسفة للدلالة على العلم كما يفهمه هو مناقضا للعلم الوهمى لأرسطو . فاذا كان قد رأي وجوب تكوين فلسفة أولية فذلك كان على شرط ان لا تكون عبارة عن مجموع أفكار مستعارة من علم اللاهوت الطبيعى والمنطق و بعض أجزاء علم الطبيعة ، بل أن يكون موضوعها درس العلاقات الموجودة بين العلوم الخاصة والوسائل المشتركة التي تستخدمها للوصول الى أغراضها

أما الفيلسوف الانجليزي هوبس (١٥٨٨ - ١٦٧٩) فعنده ان الفلسفة هي المعارف التي يحصل عليها الانسان من رؤية نتائج الحوادث الطبيعية بادراكه لعللها أو أسباب تولدها ، و بالعكس هي المحصولات العقلية التي تنتج من علمه بتلك النتائج

وعلى هذا فتحديد هوبس للفلسفة مبني على ان الكون كله مادة وان ماعداها فضلال بحت وخيال صرف . فاذا كان هوبس يعين للفلسفة اغراضا عملية فهو على شاكلة باكون أكثر اعتبارا للاغراض السياسية منه لمسألة التسلط على الطبيعة . واذا كان يتابع باكون فى وجوب تأليف فلسفة أولية فذلك لاجل أن يكلفها تحديد المدركات الأساسية كمسألة الفضاء والزمان والشيء والصفة والعلة والمعلول

ولكن الفلاسفة المحدثين الذين يزعمون أنهم حلوا مسائل علم مابعد الطبيعة القديمة ( أي علم العلل والأصول الاولية ) فانهم

يطلقون لفظة فلسفة على كل مسألة علمية ولولم تحدد تمام التحديد . واذا كان الفيلسوف ديكارت الفرنسي خصص كتابه ( التأملات ) للبرهنة على وجود الخالق وخلود الروح فانه يبحث أيضا في مسائل من الفلسفة الاولية . ويحتوي كتابه ( أصول الفلسفة ) على بحث القوانين العامة للمادة والحياة غير مايحويه من المسائل التي تكلم عنها فى كتابه التأملات . وقال فى كتابه أصول الفلسفة : « الفلسفة كشجرة أصولها علم ما بعد الطبيعة ( أي علم العلل والاصول الاولية ) وجذعها علم الطبيعة وغصونها التي تتفرع من ذلك الجذع هى مجموع العلوم الاخري التي يجمعها ثلاثة علوم رئيسية وهي علوم الطب والميكانيكا والاخلاق »

أما الفيلسوفان مالبرانش (١٦٣٨ - ١٧١٥ ) وسبينوزا ( ١٦٣٢ - ١٦٧٧ ) فقد أطلقا اسم الفلسفة على الفلسفة الطبيعية وعلم ما بعد الطبيعة ( أي علم العلل والاصول الاولية ) وعلم الاخلاق

وقال لبنز ( ١٦٤٦-١٧١٦ ) : « ان مؤسسي الفلسفة العصرية هم باكون وغاليليه وكبلر وغسندي وديكارت . فالوز ير باكون رأي آراء سديدة على كل أنواع المذاهب واجتهد بنوع خاص فى تسهيل التجارب . و بدأ غاليليه فى تكوين علم الفلك وعلى الخصوص باعتماده على نظرية كوبرنيك . ويمكن أن يضاف اليه كبلر الذي استفاد منه خلفاؤه كل الاستفادة . أما غسندي فقد أحيا نظريات ديموكريت وأبيقور التي صححها ديكارت باضافته آراء ارسطو اليها وأخلاق الاستويسيين ( أتباع الفليسوف زينون »

فالفلسفة تمثل اذن قبل كل شيء الادراك العام للكون وهذا الادراك ينتهى فى علم ما بعد الطبيعة (أي علم العلل والاصول الاولية) الذي يؤلف موضوعه العلم المعترف به من الكافة

ومع هذا فان معني الفلسفة تحوّل عند بعضهم من اعتبار مجموع الاشياء الكونية الى ماهو الأصل والمحل لكل علم ألا وهي الطبيعة الانسانية . ولذلك رأي الفيلسوف لوك ان الفلسفة الطبيعية تشمل خواص بجانب علم خواص وأصول الاجسام علم وأحوال العقل

وقد بين هوم ( ١٧١١ - ١٧٧٦ )

مركز علم الانسان من الفلسفة فقال في كتابه (الطبيعة الانسانية) : « من الامور الواضحة ان لكل العلوم علاقة صغيرة أو كبيرة بالطبيعة الانسانية . ولو ان بعضهم ابتعد عنها بطريقة غريبة ولكنهم اضطروا لان يعودوا اليها من طريق أو من آخر . حتي ان العلوم الرياضية والفلسفة الطبيعية تتعلق على قدر ما بعلم الانسان لانها تقع تحت سلطان المعارف البشرية ولان المواهب العقلية الانسانية هي التي تحكم عليها . وكما كان علم الانسان هو الأس الركين الوحيد للعلوم الاخري ، كذلك الأس الركين الوحيد الذي نستطيع أن ندعم عليه ذلك العلم نفسه هو التجربة والنظر »

هذا التحول الجديد للمباحث الفلسفية يقابل الرأي القائل بأن التجربة مصدر للعلم وان المشاهدات يمكن أن تدرس خارجة عن مدركات الفلسفة الراسيونالية (الفلسفة الراسيونالية هي الفلسفة التي لا تعتبر الوحي ولا تعول الا علي أحكام العقل) ثم ان التناقض بين الحقائق المسلمة يزداد استعصاء على الحل ويساعد علي فصم الوحدة الموجودة بين العلم والفلسفة . ولذلك كان الفيلسوف وُلف (١٦٧٩-١٧٥٤) يميز بين المعارف التاريخية أي الخاصة بمعرفة الاشياء ذاتها وبين المعارف الفلسفية التي موضوعها علة تلك الاشياء

اذا اعتبرت الفلسفة بهذا الاعتبار قربت من الفلسفة علي ما كان يفهمها افلاطون وارسطو من جهة ان غرضها كان تفسير الاشياء تفسيرا معقولا يجعلها ممكنة حقيقية باعتبار أنها علم للمدركات الصرفة . ولكنها بهذا الاعتبار لا تفترق بوضوح عن بعض العلوم (الراسيونالية) أي العقلية كالرياضيات . ولكن التحديد الذي يعطيه الفيلسوف (كانْت) للفلسفة العصرية (١٧٢٤-١٨٠٤) الغرض منه ايجاد ذلك التمييز

فان أمكن على حسب فلسفة (كانْت) تقسيم المعلومات الى معارف تاريخية ومعارف عقلية (أي علي مقتضي الفلسفة الراسيونالية التي تحكم العقل فى الحكم علي المعلومات) وجب أن نلاحظ ان المعارف العقلية هى فلسفية أو ميتافيزيكية (أي تتعلق بعلم العلل والاصول الاولية) على حسب ما اذا كانت آتية من جهة القوة التصورية مباشرة . أو من

جهة القوة التصورية مع الاستعانة بالنظر العقلي . فتنقسم الفلسفة على مقتضي هذا الاسلوب الى فلسفة ترانساندانتال أي مستندة علي المسلمات العقلية المحضة ، والي ميتافيزيكا ( أي علم العلل والاصول الاولية ) . فالفلسفة الترانساندانتال هى التي تحدد الامكان والشروط وحدود المعلومات بواسطة العقل المجرد . فهي تخدم كمقدمة للميتافيزيكا ( أي لعلم العلل والاصول الاولية ) . أما الميتافيزيكا في نظر ( كانت ) فهي العلم الذي يبحث في الموجودات من طريق المسلمات العقلية السابقة على كل تجربة مادية . وهى تشمل ميتافيزيكة الطبيعة وميتافيزيكة الاخلاق

أما الفيلسوف ( فيشت ) الالماني ( ١٧٦٢–١٨١٤) تحدد الفلسفة بأنها مذهب العلم لاعلاقة له بالتجربة ، فهو فى نظره حق حتي ولو لم تكن التجربة موجودة

أما الفيلسوف ( شيلنج ) الالماني ( ١٧٧٥–١٨٥٤ ) فقد قال بأن الفلسفة شرط لجميع العلوم ، ولا علم من العلوم شرط لها ، فهى التي تكتشف الحقيقة الاولية التي تؤلف صورة الواقع ومحتواه

أما الفيلسوف ( هيجل ) الالماني ( ١٧٧٠–١٨٣١ ) فقال بأن « الفلسفة هي العلم بالمطلق ، وهذا العلم فى ذاته نظام خاص لان الحق باعتباره حقا ذاتيا لايكون كذلك الا اذا وضح بذاته وحفظ وحدته فى ذلك الوضوح » وكان هذا الفيلسوف يقسم الفلسفة الي ثلاثة أقسام : المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة العقل

ولكن حدث رد فعل ضد هذه المذاهب التي جردت الفلسفة من التجربة ونبغ فلاسفة جعلوا للتجارب من الفلسفة مكانا عليا . فقال ( سكوبنوهور ) الفيلسوف الالماني ( ١٧٨٨–١٨٦٠ ) : « ليس من وظيفة الفلسفة أن تصل من تعليل العالم الى أصوله الاولية ، بل هي تقف عند حدود مشاهدات التجربة الداخلية والخارجية علي قدر مايصل الامكان الى كل منها ، وتبين تسلسلها البعيد الحقيقي بدون أن تتعداها أو أن تشتغل بالبحث عن الاشياء الخارجة عن العالم وعن العلاقات التي تربطها به فهي تكتفي بأن تدرك العالم في الترابط الصميم بعضه ببعض »

وقال (لوتز) الالماني (١٨١٧–١٨٨١)

الفلسفة مرتبطة بالعالم ارتباطا صميميا باعتبار ان مبدأها الحوادث الوجودية المقررة ولكن بما ان تلك الحوادث الوجودية المقررة قد ردها العلم الى نواميس خاصة بها ، فالفلسفة أو بعبارة أخرى الميتافيزيكا من وظيفتها أن تكتشف فيما وراء التجربة السبب الداخلي الذي يفسر امكان وقوع الحوادث وضرورة تسلسلها . »

هذا الارتباط بين العلم والفلسفة يظهر باكثر وضوح في تحديد الفيلسوف الالماني ( وندت ) فقد قال : الفلسفة هي مجموع معلوماتنا الخاصة ممثلة في ادراكنا للعالم والحياة على ما يرضي مطالب عقولنا وحاجات أرواحنا . أو هي : العلم العام الذي يرمي الى احالة المعلومات العامة المتحصلة من العلوم الخاصة الى نظام خال من التناقض »

ولكن مهما كان من أمر التقريب الذي تحدثه هذه المذاهب بين العلم والفلسفة فانها تستعين بالتصورات العقلية لتتميم بناء الاعمال العلمية . وأما الفلسفة العصرية المسماة بالفلسفة الوضعية ( positivisme ) فانها حاولت بناء فلسفة خالية من التصورات العقلية ، ومبنية على الامور الحسية بدون الاستعانة بالروايات اللاهوتية والميتافيزيكية ( أي الخاصة بعلم العلل والاصول الاولية ) التي كان يتخيلها الفلاسفة المتقدمون . فقال ( أجوست كونت ) الفرنسي ( ١٧٩٨ـ١٨٥٧ ) واضع الفلسفة الوضعية الحسية : أنا أستخدم كلمة الفلسفة بمعناها الذي كان يفهمه منها القدماء وعلى الخصوص أرسطو ، وهي أنها النظام العام للتصورات الانسانية ، وباضافتي كلمة ( وضعية ) positive أعلن اني أعتبر هذه الطريق الخاصة من الفلسفة التي ترمي الى مواجهة النظريات مهما كان نظامها الفكري كأنها وضعت لترتب الحوادث المشاهدة . وهذا الوضع الجديد يحدث التطور الثالث والاخير من تطورات الفلسفة التي كانت أولا لاهوتية ثم صارت ميتافيزيكية ( أي باحثة عن العلل والاصول الاولية بالعقل ) واني أقصد من اطلاق كلمة فلسفة وضعية بجانب العلوم الوضعية أو الحسية درس عموميات العلوم المختصة خاضعة لاسلوب مشترك ومكونة للاجزاء المختلفة لنظام عام للبحث والنظر

أما الفيلسوف هربرت سبنسر الانجليزي فقد قال في كتابه الاصول الاولية . ان المعارف الانسانية نسبية

ونسبيتها تضطرنا للبحث في المطلق ، وهذا المطلق يبقى مجهولا منا دائما ، وغرض الفلسفة والعلم واحد . والخلاف بينهما ينحصر في اختلاف درجة ترتيبهما للمعارف المختلفة . وقل بالحرف الواحد : ان معارف أحط اجناس النوع البشري هو العلم غير الموحّد ، والعلم هو المعارف الموحّدة بعض التوحد ، وأما الفلسفة فهي المعارف الموحّدة توحدا كاملا »

(المسائل الفلسفية الهامة ) رأي القارئ من الفصل المتقدم الاختلاف الشديد بين الفلاسفة في تحديد معنى الفلسفة وحدودها فيصعب والحالة هذه تحديد غرضها تحديدا موافقا للاسلوب العلمي الحالي . ومع هذا فينتج من استقراء مباحث الفلاسفة ان غرض الفلسفة ينحصر في ثلاثة أشياء وهي معرفة طبيعة حقيقة الاشياء ، وشكل المعرفة ، وغايات الاعمال الانسانية . وهذه الاعراض الثلاثة يقابلها عند الفلاسفة القدماء علم الطبيعة والمنطق والاخلاق

(١) فأما معرفة طبيعة الحقيقة فكانت الغاية الاولية لكل المجهودات الفلسفية وهذه المجهودات الاولية اقتضت وجود ، عدا عن مُسلَّم عام تولدت عنه جميع المسائل الفلسفية ، عدد معين من المسلمات الخاصة ولدت مسائل تعوز الحل . فكان المسلم العام ان الحقيقة يمكن تفسيرها كما هي بطرق ممكنة للعقل البشري . أما المسلمات الخاصة فكانت أولا ان جميع مسلمات الحقيقة غير متساوية في وجوه تفسيرها وان منها مسلَّما واحدا أو عدة مسلمات يمكن أن تعتبر أصولا أولية ، وانه يجب أن يوجد علاقة محدودة بين ذلك المسلم المختار والمسلمات الاخرى . فما هو ذلك الاصل الاول الذي تشتق منه جميع المسلمات ؟ وكيف يحدث ذلك الاشتقاق ؟ ان جواب هذا السؤال الثاني يتعلق بطبيعته بالحل الذي يعطى للسؤال الاول

وعليه فذلك الحل يختلف باختلاف عدد الاصول التي يعتمد عليها الباحث فيمكن أن يُعترض بأن الحقيقة يمكن الاستدلال عليها بأصل واحد ، أو انها لا تدرك على مافيها من الخلافات والمتناقضات الا بأصلين أو عدة أصول مسلَّمة . من هنا نشأت الفلسفة الموحدة للاصول ( المونيسم ) monisme والفلسفة المعددة للاصول ( البلوراليسم ) pluralisme

فالاشكال التي ظهرت بها المونيسم كانت مادية محضة أي ان أصلها الاول المسلَّم به كان مستمدا من الاشياء المحسوسة أو مُدرَكا على صورة بعض صفات تلك الاشياء المحسوسة . وقد اختلفت المذاهب المادية في اختيار صفات هذه الاصول ولكنها مع هذا الاختلاف قد أظهرت ميلا لفرض وجود أصل مادي عال لاتدركه الحواس . فكان الفيلسوف اليوناني ديموكريت (في القرن الخامس قبل الميلاد ) أول من فرض ان للمادة صفات أولية وصفات ثانوية ومنح الذرة المادية خواص لاتدركها فيها المشاعر الانسانية . وبناء على هذا فعلى قدر الميل من الماديين لفرض علو أصل المادة ليطابق مقتضيات الفكر بعدت حقيقة المادة عن المسلمات التي فرضت لادراكها وصارت أرفع منها وأبعد عن تناولها . فالفرض العادي للمذهب المادي الذي يقدمه لتفسير الحقيقة المشتقة من الحقيقة الاولية يعتمد في قيامه على نظرية التحول . ولكن مهما ظهر ان هذا الفرض غير محدود فهو يعجز عن تصوير مرض للعلاقات الموجودة بين الخواص الفرضية للذرة والخواص المعروفة للمادة المحسوسة . فالمجهود الذي يبذله المذهب المادي لادراك المادة في ذاتها يوقعه في فرض تجريدي لا يمكن تطبيقه على الواقع ولا ادراكه بجلاء تام . ويضطره لتفسير الظواهر المحسوسة للمادة بفرض اشتراك عمل نفساني مع العمل الحسي

ثم ان استحالة اشتقاق كل شيء من الاصل المادي ألهم الفكر الانساني إما برفض وحدة الاصل المادي أو بالبحث عنه في غير المادة . ومن هنا نشأت الفلسفة المعددة للاصول ( البلوراليسم ) والفلسفة الموحدة الروحانية

فأما الفلسفة المعددة للاصول فقد فرضت دائما وجود مادة وروح لكل منهما وجود مستقل ولا يمكن احالة احدهما للآخر . وأول من حاد هذه الفلسفة وجعلها مذهبا مدعما على أصول ثابتة هو الفيلسوف اليوناني القديم اناغزاغور ( ٤٣٨ ق . م ) فكان من مذهبه ان الروح المجرد المستقل بذاته يأمر المادة الخارجة عنه ويكيفها على ما يريد . وقد ظهر مذهب تعدد الاصول بأوضح المظاهر في فلسفة ديكارت الفرنسي المتقدم ذكره

فقد ذهب الى انه يوجد فى الكون مادتان مادة ذات امتداد ومادة مفكرة أحداهما مستقلة عن الاخري تمام الاستقلال . ولكن كيف يمكن تفسير اتحاد أحدي هاتين المادتين بالاخري لتكوين الكائنات المختلفة؟ ان شكل هذا الاتصال لا يمكن ان ينتج من صفات المادة ذات الامتداد ولا من صفات المادة المفكرة . وقد قيل ان ليس لاحد هاتين المادتين سلطان على الآخر ولكن بينهما وفاقا واتحادا فى الوجهة . ولكن تصور وجود هذا الاتفاق بينهما يقتضي فرض وحدتهما فى الاصل . ومن هنا يجر مذهب تعدد الأصول الى مذهب وحدة الاصول لامحالة

ولكن مذهب وحدة الاصول يمكن أن يكون غير مادي . فيفرض ان أصل الوجود روح غير متناهية نشأت منها جميع الكائنات . ولكن الصعوبة هي في تصور كيفية نشوء الكائنات منها

(٢) وأما مسألة شكل المعرفة فلم تتولد فجأة بل نتجت من ادراك التناقضات الموجودة فى مذهب أصل الحقيقة وخواصها الآساسية فمذ عُلم ان حقيقة الاشياء لا تنتظم شكل المعرفة لادراكها فظهر ان اسلوب العلم بالاشياء يجب أن يحدد اشكال المعلومات واكتشاف هذا الاصل يؤدي الى نكران العلم نفسه . ولكن بما ان التمييز بين الاشياء لا يكون الا بين ظواهرها وحقائقها ، فيكون بالنسبة للعقل بين الخصائص التي تدرك الظواهر والخصائص التي تدرك الحقيقة هي الخصائص الصالحة لاكتشاف وسلسلة التصورات . هذا هو الحل الوضعي الاول الذي أُعطى لمسألة شكل المعرفة . وهو حل يظهر القوة التي للفكر لادراك الحقيقة بواسطة محض العلاقات الذاتية التي يضعها بين التصورات بدون أن يلجأ الي الاشياء المحسوسة التي تكدر صفوه أو تقلل من قوته . وقد استنتج الفلاسفة هذا الحل من حال المسائل الرياضية التي يحدث ترقيها بطريق استنتاج نظريات جديدة من النظريات المقررة بواسطة العلاقات التي بينها و بين العقل مباشرة

كان الفلاسفة القدماء يعتبرون نظرية المعرفة مضمرة فى الميتافيزيكا ( أي علم الاصول والعلل الاولية ) وفى المنطق . فالميتافيزيكا تحدد ماهية الحقيقة والمنطق يهدي الى الوسائل المنتظمة لادراكها ،

ولكن يري الفلاسفة المحدثون على عكس ذلك بأن نظرية المعرفة قد حازت بدون الاستعانة بالمنطق والميتافيزيكا مكانا مستقلا وذلك بفضل الوسائل الجديدة التي استخدمها . فقد كان القدماء يحكمون جملة علي ما اذا كان الحصول على الحقيقة ممكنا أو مستحيلا وعلى أي خصيصة من الخصائص يمكن الاعتماد لادراك العلم الصحيح . ولكن الفلاسفة المحدثين يعنون بالبحث عن كيف تكون الحقيقة ممكنة اكثر مما يعنون بالجدل في هل هي ممكنة ، فهم لا يهتمون فقط بمعرفة الخصيصة التي يتطلبها ادراكها بل اي نوع من انواع تساعد الخصائص يقتضيها هذا الادراك ، وبالتالى الي أي حد تمتد ايضا . لان العقل لاجل ان يحل هذه المسائل لا يتوجه اليها معتمداً على فرض من الفروض على الحقيقة بل الذي يجده امامه هو الحقيقة ذاتها مفسرة بالعلم نفسه ومحدودة به تحديداً صحيحاً وقد حذف منها الحل الذى رضيه لها القدماء وهو اللا أدرية . فاللاأدرية وهو التشكك لا يعتبر الا عملا عقليا لا قيمة له في هذا الباب . واذا وجدت اللاأدرية في الفلسفة العصرية فهي لا توجد فيها باعتبار انها تصور صحيح ولكنها توجد لحذف العلل الغريبة عن العلم وعن الفكر أو التصورات الباطلة التي يتكلفها الفكر والعلم . فهي والحالة هذه اسلوب انتقادي تستخدمها الفلسفة العصرية للوصول الى الحقيقة

( ٣ ) أما مسألة غايات الاعمال الانسانية فقد اكتسبت مدلولا خاصاً وهي مع ذلك لا تزال تابعة لمسألة شكل المعرفة وهى تؤثر بمقتضي غرضها على الوجه الذي تُدرك عليه الطبيعة وعلى وظيفة العلم . وكما ان نظرية المعرفة نتجت في الوقت الذي كانت فيه المذاهب على طبيعة الحقيقة تبدي استشكالاتها التي لا تقبل الحل ، ظهرت نظرية الحركة الخلقية في الوقت الذي قام فيه مذهب كبار الفلاسفة فى قوانين الحياة الانسانية . ولما قام سقراط يحاول تحديد وجهة الطبيعة الانسانية وحالات العلم كان ذلك لاستخدام العلم في الحاجات البشرية . ولما ظهرت النظرية القائلة بوحدة العلم والفضيلة لم ير الناظرون فى ذلك اقل أثر للتناقض . ولم ير الناس تناقضا الا لما نسب للطبيعة الانسانية وظيفة قيادة وتنظيم الحياة نفسها

وبالجملة فان مسألة الاخلاق والسياسة

على ما كان يفهمها القدماء. عُرضت لديهم لتفسير الحياة الشخصية والاجتماعية وهم مقتنعون بان هنالك وفاقا بين الشروط الخارجية والشروط الداخلية للحياة، مثل الوفاق الموجود بين الخصائص الانسانية المختلفة

فكان اكبر الفضائل عند القدماء تنحصر فى هذه الصفات وهى. الاتفاق والاحتياط والسلطة علي الذات. وقد اطال الفلاسفة البحث فى هذا القسم فتكلموا على الخير والشر وعلاقتهما بالحياة وعلى النفس وخصائصها وقواها وما يصلح لها من الاساليب الادبية ومالا يصلح. ولكن الذي اهم جميع الفلاسفة قديما وحديثا هو ادراك السائق للانسان الي التكمل بالاخلاق الفاضلة فنشأت مذاهب جعلت اساس ذلك السائق شروطا نفسانية بل و بيولوجية ( اي خاصة بعلم الحياة ). ومنها ماجعل السائق الوحيد طلب المنفعة الشخصية والاجتماعية فظهرت مباحث تبحث في هذه المسئلة لا من وجهة التأثير النفساني على تكوين الاخلاق ولكن من وجهة تأثير الانسان على الانسان وتأثير المجتمع على الانسان فولد علم الاجتماع البشري مكملا لتلك المباحث ومعتبراً الاجتماع الانساني نفسه عاملا قويا في تكوين الاخلاق الشخصية

( الخلاصة ) ان الفلسفة كلها قديمةاو حديثة تنحصر فى حل هذه المسائل وهى ماهو الشيء فى ذاته، ما هو العلم، ماهى الاعمال الانسانية ؟ وقد تولدت هذه المسائل بعضها من بعض فولدت مسألة العلم من مسألة البحث عن حقيقة الشيء، وتولدت مسألة البحث في الاعمال الانسانية من مسألة البحث عن ماهية العلم. وقد أثر بعض هذه المسائل في البعض الآخر وتشعبت مباحثها فافضت الي مذاهب فلسفية متخالفة اصولا وفروعا كتبت فيها كتابات لاحد لها اشتغل بها النوع الانساني مئات من السنين ولا يزال يشتغل بها الى اليوم

(الفلسفة العربية) اشتهر العرب بالفلسفة أخذوها عن اليونان وصبغوها بصبغة خالصة العربية وذهبوا بها الي أبعد شأو يبلغه العقل في عصورهم. ولا نري مناصا من عرض تلك الفلسفة على قاريئ هذا الكتاب في صورة مصغرة لاشتمالها علي جميع المصطلحات اللفظية التي يجب أن

تكون هي أساس لغتنا الفلسفية .

قاعدة الفلسفة عند العرب المنطق وقد كتبنا عنه جملة صالحة فى كلمة منطق مادة ( نطق ) فأرجع اليه هناك وانما نأتي هنا علي الفلسفة العربية فى الطبيعة والمادة والنفس والخالق وجميع ما يتعلق بهذه المباحث وهو مايعبر عنه بقسم الالهيات منقولا عن أشهر الفلاسفة الاسلاميين أبوعلى ابن سينا قال :

﴿ الالهيات ﴾

يجب أن نحصر المسائل التي تختص بهذا العلم فى عشر مسائل : الاولى منها فى موضوع هذا العلم وجملة ماينظر فيه والتنبيه علي الوجود

ان لكل علم موضوعا ينظر فيه فيبحث عن أحواله وموضوع العلم الالهي الوجود المطلق ولواحقه التي له لذاته ومباديه، وينتهي فى التفصيل الي حيث يبتدئ منه سائر العلوم وفيه بيان مبادئها وجملة ما ينظر فيه هذا العلم هو أقسام الوجود وهو الواحد والكثير ولواحقهما والعلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة وتحقيق المقولات العشر . ويشبه أن يكون انقسام الوجود الي المقولات انقساما بالفصول وانقسامه الى الوحدة والكثرة وأخواتهما انقساماً بالاعراض

﴿ الوجود ﴾

الوجود يشمل الكل شمولا بالتشكيك لا بالتواطئ ولهذا لا يصلح أن يكون جنساً . فانه في بعضها أولى وأول ، وفى بعضها لا أولى ولا أول ، وهو أشهر من ان يحد أو يرسم ولا يمكن ان يشرح بغير الاسم لانه مبدأ وأول لكل شيء فلا شرح له بل صورته تقوم فى النفس بلا توسط شيء

وينقسم نوعا من القسمة الي واجب بذاته ، وممكن بذاته . والواجب بذاته ماإذا اعتبر ذاته لم يجب وجوده والممكن بذاته ماإذا اعتبر ذاته فقط وجب وجوده . واذا فرض غير موجود لم يلزم منه محال . ثم اذا عرض على القسمين عرضا حمليا الواحد والكثير كان الواحد اولى بالواجب والكثير أولي بالجائز . وكذلك العلة والمعلول والقديم والحادث والتام والناقص والفعل والقوة والغناء والفقر كان أحسن الاسماء أولى بالواجب بذاته وان لم يتطرق اليه الكثرة بوجه فلم يتطرق اليه التقسيم بل يتوجه الي الممكن بذاته

﴿ الجوهر والعرض ﴾

فانقسم الى جوهر وعرض . وقد عرفناهما برسميهما وأما نسبة أحدهما الى الآخر فهو ان الجوهر محل مستغن فى قوامه عن الحال فيه . والعرض حال فيه غير مستغن فى قوامه عنه . فكل ذات لم يكن فى موضوع ولا قوامه به فهو جوهر . وكل ذات قوامه فى موضوع فهو عرض . وقد يكون الشيء في المحل و يكون مع ذلك جوهرا الا فى موضوع اذا كان المحل القريب الذي هو فيه متقوما به ليس متقوما بذاته . ثم مقوما له ونسميه صورة وهو الفرق بينهما و بين العرض . وكل جوهر ليس في موضوع فلا يخلو اما أن لا يكون في محل أصلا أو يكون فى محل لا يستغني فى القوام عنه ذلك المحل . فان كان في محل بهذه الصفة فانا نسميه صورة مادية ، وان لم يكن فى محل أصلا فاما أن يكون محلا لنفسه فانا نسميه الهيولى المطلقة وان لم يكن ، فاما ان يكون مركبا مثل أجسامنا المركبة من مادة وصورة جسمية وان لا يكون ، وما ليس بمركب فلا يخلو اما ان يكون له تعلق فما له تعلق نسميه نفسا ، وما ليس له تعلق فنسميه عقلا . وأما أقسام العرض فقد ذكرناها ، وحصرها بالقسمة الضرورية متعذر

﴿ المسئلة الثانية المادة والصورة ﴾

فى تحقيق الجوهر الجسماني وما يتركب منه وان المادة الجسمانية لا تتعري عن الصورة وان الصورة متقدمة علي المادة فى مرتبة الوجود

اعلم ان الجسم الموجود ليس جسما بأن فيه ابعاداً ثلاثة بالفعل فانه ليس يجب أن يكون في كل جسم فقط أو خطوط بالفعل وأنت تعلم ان الكرة لاقطع فيها بالفعل والنقط والخطوط قطوع بل الجسم انما هو جسم لانه بحيث يصلح أن يعرض فيه ابعاد ثلاثة كل واحد منهما قائم على الآخر ولا يمكن أن يكون فوق ثلاثة فالذي يعرض فيه أولا هو الطول والقائم عليه العرض والقائم عليهما فى الحد المشترك هو العمق وهذا المعنى منه صورة الجسمية. وأما الابعاد المحدودة التي تقع فيه فليست صورة له بل هي من باب الكم وهي لواحق لا مقدمات ، ولا يجب ان يثبت شيء منها له بل مع كل تشكيل يتجدد عليه يبطل كل بعد متجدد كان فيه وربما اتفق فى بعض الاجسام ان تكون لازمة له لا تفارق ملازمة أشكالها وكما ان

الشكل لاحق فكذلك ما يتجدد بالشكل وكما ان الشكل لايدخل في تحديد جسميته كذلك الابعاد المتجددة فالصورة الجسمية موضوعة لصناعة الطبيعيين أو داخلة فيها . والأبعاد المتجددة موضوعة لصناعة المتعاليين أو داخلة فيها . ثم الصورة الجسمية طبيعية وراء الاتصال وهي بعينها قابلة للانفصال . ومن المعلوم ان قابل الاتصال والانفصال أمر وراء الاتصال والانفصال فان القابل يبقى بطريان أحدهما . والاتصال لا يبقى بعد طريان الانفصال وظاهر ان هنا جوهرا غير الصورة الجسمية هي الهيولي التي يعرض لها الانفصال والاتصال معا . وهي تقارن الصورة الجسمية فهي التي تقبل الاتحاد بالصورة الجسمية فتصير جسما واحدا بما يقومها . وذلك هو الهيولى والمادة . ولا يجوز أن تفارق الصورة الجسمية وتقوم موجودة بالفعل . والدليل عليه من وجهين أحدهما انا لو قدرناها مجردة لا وضع لها ولا حيز ولا أنها تقبل الانقسام فان هذه كلها صورة . ثم قدرنا أن الصورة صادفتها فاما أن يكون صادفتها دفعة ، أعني المقدار المحصل يحل فيها دفعة لا علي تدرج ، وتحرك اليها المقدار والاتصال علي تدرج ، فان حل فيها دفعة واحدة مع قبول المقدار لان المقدار يوافيه فى حيز مخصوص . وان حل فيها المقدار والاتصال على انبساط وتدريج وكل ما من شأنه ان ينبسط فله جهات وكل ماله جهات فهو ذو وضع وقد فرض غير ذي وضع البتة وهذا خلف فتعين أن المادة لا تتعري عن الصورة فقط وان الفصل بينهما فصل بالعقل

والدليل الثاني انا لو قدرنا للمادة وجودا خاصا متقوما غير ذي كم ولا جزء باعتبار نفسه ، ثم يعرض عليه الكم فيكون ماهو متقوما بأنه لا جزء له ولا كم يعرض أن يبطل عنه ما يتقوم به بالفعل لورود عارض عليه فيكون حينئذ للمادة صورة عارضة بها تكون واحدة بالقوة والفعل ، وصورة أخري بها تكون غير واحدة بالفعل ، فيكون بين الامرين شيء مشترك هو القابل للامرين من شأنه ان يصير مرة ليس في قوته ان ينقسم ومرة في قوته ان ينقسم . ويفرض الآن هذا الجوهر قد صار بالفعل شيئين ثم صار شيئا واحداً بأن خلعا صورة الاثنينية فلا يخلو اما ان اتحدا وكل واحد منهما موجود فهما اثنان لا واحد وإن اتحدا

وأحدهما معدوم والآخر موجود فالمعدوم كيف يتحد بالموجود ؟ وان عدما جميعاً بالاتحاد وحدث شيء واحد ثالث فهما غير متحدين بل فاسدين وبينهما و بين الثالث مادة مشتركة ، وكلامنا في نفس المادة لا في شيء ذي مادة ، فالمادة الجسمية لا توجد مفارقة للصورة وانها انما تقوم بالفعل بالصورة

ولا يجوز أن يقال ان الصورة بنفسها موجودة بالقوة وانما تصير بالفعل بالمادة لأن جوهر الصورة هو الفعل وما بالقوة محله . والصورة وان كانت لا تفارق الهيولى فليست تتقوم بالهيولى بل بالعلة المفيدة لها الهيولى . وكيف يتصور ان تقوم الصورة بالهيولى وقد أثبت انها علتها ، والعلة لا تتقوم بالمعلول ، وفرق بين الذي يتقوم به الشيء و بين الذي لا يفارقه ، فان المعلول لا يفارق العلة وليس علة لها فما يقوم الصورة أمر مباين لها مفيد وما يقوم الهيولى أمر ملاق لها وهي الصورة

فأول الموجودات في استحقاق الوجود الجوهر المفارق غير الجسم الذي يعطى صورة الجسم وصورة كل موجود ، ثم الصورة ثم الجسم ثم الهيولى ، وهي وان كانت سببا للجسم فانها ليست بسبب يعطى الوجود بل سبب يقبل الوجود بأنه محل لنيل الوجود وللجسم وجودها وزيادة وجود الصورة فيه التي هي أكمل منها . ثم العرض أولى بالوجود فان أولى الأشياء بالوجود هو الجوهر ثم الاعراض وفي الاعراض ترتيب في الوجود أيضاً

## ﴿ المسئلة الثالثة ﴾

في اقسام العلل واحوالها وفي القوة والفعل واثبات الكيفيات في الكمية وان الكيفيات اعراض لا جواهر

قد بينا في المنطق ان العلل اربع فتحقيق وجودها ها هنا ان نقول المبدء والعلة يقال لكل ما يكون قد استمر له وجوده في نفسه ثم حصل منه وجود شيء آخر يقوم به . ثم لا يخلو ذلك اما ان يكون كالجزء لما هو معلول له . وهذا على وجهين : اما ان يكون جزءاً ليس يجب عن حصوله بالفعل ان يكون ماهو معلول له موجوداً بالفعل ، وهذا هو العنصر ومثاله الخشب للسرير فانك تتوهم الخشب موجوداً ولا يلزم من وجوده وحده ان يحصل السرير بالفعل بل المعلول موجود فيه بالقوة . واما ان يكون جزءاً يجب عن

حصوله بالفعل وجود المعلول له بالفعل ، وهذا هو الصورة ومثاله الشكل والتأليف للسرير وان لم يكن كالجزؤ لما هو معلول له فاما ان يكون مباينا او ملاقياً لذات المعلول . والملاقي فاما ان ينعت به المعلول واما ان ينعت بالمعلول وهذان هما في حكم الصورة والهيولى وان كان مباينا فاما ان يكون الذي منه الوجود وليس الوجود لاجله وهو الفاعل . واما ان لا يكون منه الوجود بل لاجله الوجود وهو الغاية . والغاية تتأخر في حصول الموجود وتتقدم سائر العلل في الشيئية . والغاية بما هو شيء فانها تتقدم وهي علة العلل في انها علل ، وبما هي موجودة في الاعيان قد تتأخر . واذا لم تكن العلة هي بعينها الغاية كان الفاعل متأخرا في الشيئية عن الغاية ويشبه ان يكون الحاصل عند التمييز هو ان الفاعل الاول والمحرك الاول في كل شيء هو الغاية . وان كانت العلة الفاعلية هي الغاية بعينها استغني عن تحريك الغاية فكان نفس ما هو فاعل نفس ماهو محرك من غير توسط . وأما سائر العلل فان الفاعل والقابل قد يتقدمان المعلول بالزمان . وأما الصورة فلا تتقدم بالزمان البتة بل بالرتبة والشرف لان القابل أبداً مستفيد والفاعل مفيد

وقد تكون العلة علة للشيء بالذات وقد تكون بالعرض وقد تكون علة قريبة وقد تكون علة بعيدة وقد تكون علة لوجود الشيء فقط وقد تكون علة لوجوده ولدوام وجوده . فانه انما احتاج الي الفاعل لوجوده وفي حال وجوده لا لعدمه السابق ، وفي حال عدمه فيكون الموجد انما يكون موجد الموجود والموجود هو الذي يوصف بأنه موجد . وكما انه في حال ما هو موجود يوصف بأنه موجد كذلك الحال في كل حال . فكل موجد محتاج الي موجد مقيم لوجوده لولاه لعدم

وأما القوة والفعل القوة تقال لمبدأ التغيير في آخر من حيث انه آخر . وهو اما في المنفصل وهي القوة الانفعالية . وإما في الفاعل وهي القوة الفعلية . وقوة المنفعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة الماء علي قبول الشكل دون قوة الحفظ وفي الشمع قوة عليهما جميعاً وفي الهيولى قوة الجميع . ولكن بتوسط شيء دون شيء . وقوة الفاعل قد تكون محدودة نحو شيء واحد كقوة النار علي الاحراق

فقط وقد يكون على أشياء كثيرة كقوة المختارين. وقد يكون في الشيء قوة علي شيء ولكن بتوسط شيء دون شيء. والقوة الفعلية المحدودة اذا لاقت القــوة المنفصلة حصل منها الفعل ضرورة وليس كذلك في غيرها مما يستوي فيه الاضداد. وهذه القوة ليست هي القوة التي يقابلها بها الفعل فان هذه تبقي موجودة عندما يفعل والثانية انما تكون موجودة مع عدم الفعل . وكل جسم صدر عنه فعل ليس بالعرض ولا بالقسر فانه يفعل بقوة مّا فيه . اما الذي بالارادة والاختيار فظاهر، وأما الذي ليس بالاختيار فلا يخلو اما أن يصدر عن ذاته بما هو ذاته أو عن قوة في ذاته أو عن شيء مباين ، فان صدر عن ذاته بما هو جسم فيجب أن يشاركه سائر الاجسام ، واذا تميز عنها بصدور ذلك الفعل عنه فلمعني في ذاته زائد على الجسمية، وان صدر عن شيء مباين فلا يخلو اما أن يكون جسما أو غير جسم ، فان كان جسما فالفعل منه بقسر لا محالة وقد فرض بلا قسر هذا خلف ، وان لم يكن جسما فتأثر الجسم عن ذلك المفــارق اما ان يكون بكونه جسما فتعين أن يكون لقوة فيه هي مبدأ صدور ذلك الفعل عنه وذلك هو الذي نسميه القــوة الطبيعية وهي التي يصدر عنها الافاعيل الجسمانية من التحريكات الي امكانها والتشكيلات الطبيعية . واذا خليت وطباعها لم يجز أن يحدث منها زوايا مختلفــة بل لا زاوية فيجب ان تكون كرة واذا صح وجود الــكرة صح وجود الدائرة

﴿ المسئلة الرابعــة ﴾

في المتقدم والمتأخر والقديم والحادث واثبات المادة لكل متكون

التقدم قد يقال بالطبع وهو أن يوجد الشيء وليس الآخر بموجود ، ولا يوجــد الآخر الا وهو موجود ، كالواحد والاثنين، ويقال في الزمان كتقدم الاب علي الابن ويقال في المرتبة وهو الاقرب الي المبدأ الذي عين كالتقــدم في الصف الاول ان يكون اقرب الى الامام ويقال في الكمال والشرف كتقدم العالم على الجاهل ، ويقال بالعلية لأن للعليــة استحقاقاً لوجود قبل المعلول وهما بما هما ذاتان ليس يلزم فيهما خاصية التقدم والتأخر ولا خاصية المعني . ولكن بما هما متضايفان وعلة ومعلول وان أحدهما لم يستفد الوجود من الآخر

والآخر استفاد الوجود منه فلا محالة كان المفيد متقدما والمستفيد متأخرا بالذات. واذا رفعت العلة ارتفع المعلول لا محالة . وليس اذا ارتفع المعلول ارتفع بارتفاعه العلة بل ان صح فقد كانت العلة ارتفعت أولا لعلة أخرى حتى ارتفع المعلول

واعلم ان الشيء كما يكون محدثاً بحسب الزمان كذلك قد يكون محدثا بحسب الذات . فان الشيء اذا كان له في ذاته أن لا يجب له وجوده بل هو باعتبار ذاته ممكن الوجود مستحق العدم لولا علته والذي بالذات يجب وجوده قبل الذي من غير الذات فيكون لكل معلول في ذاته أولا انه ليس ثم عن العلة . وثانياً انه ليس فيكون كل معلول محدثا أي مستفيد الوجود من غيره وان كان مثلا في جميع الزمان موجوداً مستفيداً لذلك الوجود عن موجد فهو محدث لانه وجوده من بعد لاوجوده بعدية بالذات ، وليس حدوثه انما هو في آن من الزمان فقط بل هو محدث في الدهر كله ، ولا يمكن أن يكون حادثا بعد مالم يكن في زمان الا وقد تقدمته المادة ، فانه قبل وجوده ممكن الوجود اما ان يكون معنى معدوما أو معنى موجوداً ، ومحال أن يكون معدوما فان المعدوم قبل والمعدوم مع واحد وهو قد سبقه الامكان والقبل المعدوم موجود مع وجوده ، فهو اذا معنى موجود وكل معنى موجود فاما قائم لا في موضوع أو قائم في موضوع ، وكل ما هو قائم لا في موضوع فله وجود خاص لا يجب أن يكون به مضاف . وامكان الوجود انما هو ما هو بالاضافة الى ما هو امكان وجود له فهو اذاً معنى في موضوع وعارض الموضوع ونحن نسميه قوة الوجود و يسمى حامل قوة الوجود الذي فيه قوة وجود الشيء موضوعا وهيولى ومادة وغير ذلك . فاذاً كل حادث فقد تقدمته المادة كما تقدمه الزمان

## ﴿ المسئلة الخامسة ﴾

## ( في الكلي والواحد ولواحقهما )

قال : المعنى الكلي بما هو طبيعة ومعنى كالانسان بما هو انسان شيء و بما هو واحداً وأكثر خاص أو عام شيء ، بل هذه المعاني عوارض تلزمه لا من حيث هو انسان بل من حيث هو في الذهن أو في الخارج واذا قد عرفت ذلك فقد يقال كلي للانسانية بلاشرط وهو بهذا الاعتبار موجود بالفعل

في أشياء وهو المحمول علي كل واحد لا على انه واحد بالذات ولا على انه كثير وقد يقال كلى للانسانية بشرط انها مقولة علـى كثيرين وهو بهذا الاعتبار ليس موجوداً بالفعل في الاشياء فبين ظاهر أن الانسان الذي اكتنفته الاعراض المشخصة لم يكتنفه أعراض شخص آخر متي يكون ذلك بعينه في شخص زيد وعمرو فلا كلي عام في الوجود بل الكلي العام بالفعل انمـا هو في العقل وهي الصورة التي في العقل كنقش واحـد ينطبق عليه صورة وصورة ثم الواحد يقال لما هو غير منقسم من الجهة الـتي قيل انه واحد . ومنه مالا ينقسم في الجنس ومنه مالا ينقسم في النوع ومنه مالا ينقسم بالعرض العام كالغراب والقير في السواد ومنه مالا ينقسم بالمناسـبة كنسبة العقل الى النفس ومنه مالا ينقسم في العدد ومنه مالا ينقسم في الحد

والواحد بالعدد اما ان يكون فيه كثرة بالفعل فيكون واحدا بالتركيب والاجتماع واما أن لا يكون ولكن فيه كثرة بالقوة ، فيكون واحدا بالاتصال . وان لم يكن فيه ذلك فهو الواحد بالعدد عـلي الاطلاق وهو العدد الذي بازاء الواحـد كما ذكرنا والكثير بالاضافة هو الذي يترتب بازائه القليل. فأقل العدد اثنان وأما لواحق الواحد فالمشابهة هو اتحاد في الكيفية والمساواة هو اتحاد في الكمية والمجانسة اتحاد في الجنس والمشاكلة اتحاد في النوع والموازاة اتحاد في الاجزاء والمطابقة اتحاد في الاطراف والهو هو حال بين اثنين جعلا اثنين في الوضع يصير بها بينهما اتحاد بنوع ما وتقابل كل منها من باب الكثير متقابل

﴿ المسئلة السادسة ﴾

تعريف واجب الوجود بذاته وأنه لا يكون بذاته وبغيره معا ، وأنه لا كثرة في ذاته بوجه ، وأنه خير محض وحق ، وانه واحد من وجوه شتي ولا يجوز أن يكون اثنان واجبى الوجود ، وفي اثبات واجب الوجود بذاته

قال: واجب الوجود معناه انه ضروري الوجود ، وممكن الوجود معناه انه ليس فيه ضرورة لا في وجوده ولا في عدمه ثم ان واجب الوجود قد يكون بذاته وقد لا يكون بذاته ، والقسم الاول هو الذي وجوده لذاته لا لشيء آخر . والثاني هو الذي وجوده لشيء آخر أي شيء كان . ولو وضع ذلك الشيء صار واجب الوجود مثل الاربعة واجبة

الوجود لا بذاتها ولكن عند وضع اثنين اثنين . ولا يجوز أن يكون شيء واحد واجب الوجود بذاته و بغيره معا فانه ان رفع ذلك الغير لم يخل اما ان يبقي وجوب وجوده أولم يبق ، فان بقي فلا يكون واجبا بغيره وان لم يبق فلا يكون واجبا بذاته ، فكل ماهو واجب الوجود بغيره فهو ممكن الوجود بذاته ، فان وجوب وجوده تابع لنسبة ما وهي اعتبار غير اعتبار نفس ذات الشيء فاعتبار الذات وحدها اما أن يكون مقتضيا لوجوب الوجود وقد أبطلناه ، واما ان يكون مقتضيا لامتناع الوجود وما امتنع بذاته لم يوجد بغيره ، واما ان يكون مقتضيا لامكان الوجود وهو الباقي ، وذلك انما يجب وجوده بغيره لانه ان لم يجب كان بعد ممكن الوجود لم يترجح وجوده على عدمه ولا يكون بين هذه الحالة الاولي فرق وان قيل تجددت حالة فالسؤال عنها كذلك

ثم واجب الوجود بذاته لايجوز أن يكون لذاته مبادي تجتمع فيتقوم منها واجب الوجود لا أجزاء كمية ولا أجزاء حد سواء كانت كالمادة والصورة أو كانت على وجه آخر ، بأن تكون أجزاء القول الشارح لمعني اسمه يدل كل واحد منها على شيء هو في الوجود غير الآخر بذاته . وذلك لان كل ماهذا صفته فذات كل جزء منه ليس هو ذات الآخر ولا ذات المجتمع . وقد وضح ان الاجزاء بالذات أقدم من الكل فتكون العلة الموجبة للوجود علة للاجزاء ثم للكل ولا يكون شيء منها بواجب الوجود

وليس يمكننا أن نقول ان الكل أقدم بالذات من الاجزاء فهو اما متأخر واما معاً فقد اتضح ان واجب الوجود ليس بجسم ولا مادة في جسم ولا صورة في جسم ولا مادة معقولة لقبول صورة معقولة في مادة معقولة ولا قسمة له لافي الكم ولا في المبادي ولا في القول فهو واجب الوجود من جميع جهاته اذ هو واحد من كل وجه فلا جهة وجهة

وأيضا فان قدر بأن يكون واجبا من جهة ممكناً من جهة ، كان امكانه متعلقاً بواجب فلم يكن واجب الوجود بذاته مطلقاً ، فينبغي أن يتفطن من هذا أن واجب الوجود لايتأخر عن وجوده وجود له منتظر بل كل ما هو ممكن له فهو واجب له فلا له ارادة منتظرة ولا علم منتظر ولا طبيعة ولاصفة من الصفات التي تكون

لذاته منتظرة . وهو خير محض وكمال محض والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجود كل شيء . والشر لا لذات له بل هو اما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر . فالوجود خيرية وكمال الوجود كمال الخيرية . والوجود الذي لا يقارنه عدم جوهر ولا عدم حال للجوهر بل هو دائما بالفعل فهو خير محض والممكن بذاته ليس خيرا محضا لان ذاته يحتمل العدم . وواجب الوجود هو حق محض لان حقيقة كل شيء خصوصية وجوده الذي يثبت له . فلا أحق اذاً من واجب الوجود . وقد يقال حق أيضا فيما يكون الاعتقاد به لوجوده صادقا . فلا أحق بهذه الصفة مما يكون الاعتقاد بوجوده صادقا ومع صدقه دائما ومع دوامه لذاته لا لغيره

وهو واحد محض لانه لا يجوز ان يكون نوع واجب الوجود لغير ذاته ، لأن وجود نوع له بعينه أما أن يقتضيه ذات نوعه أو لا يقتضيه ذات نوعه بل يقتضيه علة فان كان وجود نوعه مقتضي ذات نوعه لم يوجد الا له ، وان كان لعلة فهو معلول فهو اذاً تام في وحدانيته وواحد من جهة تمامية وجوده . وواحد من جهة ان حده له وواحد من جهة انه لا ينقسم بالكم ولا بالمبادئ المقومة له ولا بأجزاء الحد . وواحد من جهة ان مرتبته من الوجود وهو وجوب الوجود ليس الا له فلا يجوز اذاً ان يكون اثنان كل واحد منهما واجب الوجود مشتركا فيه على ان يكون جنسا أو عارضا ويقع الفصل بشيء آخر اذ يلزم التركيب في ذات كل واحد منهما . بل ولا تظن انه موجود وله ماهية وراء الوجود كطبيعة الحيوان واللون مثلا الجنسين اللذين يحتاجان الي فصل وفصل حتي يتقررا في وجودهما لان تلك الطبائع معلومة وانما يحتاجان لا في نفس الحيوانية واللونية المشتركة بل في الوجود وها هنا فوجوب الوجود هو الماهية وهو مكان الحيوانية التي لا يحتاج الى فصل في أن يكون حيوانا بل في ان يكون موجودا ولا يظن ان واجبي الوجود لا يشتركان في شيء مّا كيف وهما مشتركان في وجوب الوجود ومشتركان في البراءة عن الموضوع . فان كان واجب الوجود يقال عليهما بالاشتراك فكلامنا ليس في منع كثرة اللفظ والاسم بل في معني واحد هي معاني ذلك الاسم وان كان بالتواطئ فقد حل معني عام عموم لازم أو عموم

جنس وقد بينا استحالة هذا . وكيف يكون عموم وجوب الوجود لشيئين على سبيل اللوازم التي تعرض من خارج واللوازم معلومة

وأما اثبات واجب الوجود فليس يمكن الا لبرهان إنّ ، وهو الاستدلال بالممكن على الواجب . فنقول كل جملة من حيث انها جملة سواء كانت متناهية أو غير متناهية اذا كانت مركبة من ممكنات فانها لا تخلو اما انها واجبة بذاتها أو ممكنة بذاتها ، فان كانت واجبة الوجود بذاتها وكل واحد منها ممكن الوجود يكون واجب الوجود يتقوم بممكنات الوجود. هذا خلف . وان كانت ممكنة الوجود بذاتها فالجملة محتاجة في الوجود الى مفيد الوجود فأما ان يكون المفيد خارجا عنها أو داخلا فيها . فان كان داخلا فيها او يكون واحد منها واجب الوجود وكان كل واحد منها ممكن الوجود . هذا خلف . فتعين ان المفيد يجب أن يكون خارجا عنها وذلك هو المطلوب

﴿ المسألة السابعة ﴾

في ان واجب الوجود عقل وعاقل ومعقول وانه يعقل ذاته والاشياء ، وصفاته الايجابية والسلبية لا توجب كثرة في ذاته وكيفية صدور الافعال عنه

قال : العقل يقال على كل مجرد من المادة واذا كان مجردا بذاته فهو عقل لذاته . وواجب الوجود مجرد بذاته عن المادة فهو عقل لذاته وبما يعتبر له ان هويته المجردة لذاته فهو معقول لذاته وبما يعتبر له ان ذاته له هوية مجردة فهو عاقل لذاته وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب ان يكون اثنين في الذات ولا اثنين في الاعتبار . فانه ليس تحصيل الامرين الا انه له ماهية مجردة ذاته له . وها هنا تقديم وتأخير في ترتيب المعاني في عقولنا والغرض المحصل هو شيء واحد وكذلك عقلنا لذاتنا هو نفس الذات ، واذا عقلنا شيئا فلسنا نعقل ان نعقل بعقل آخر لان ذلك يؤدي الى التسلسل . ثم لما لم يكن جمال وبهاء فوق ان يكون الماهية عقلية صرفة وخيرية محضة برية عن المواد وانحاء النقص ، واحدة من كل جهة ولم يسلم لذلك بكنهه الا واجب الوجود فهو الجمال المحض والبهاء المحض . وكل جمال وبهاء وملائم وخير فهو محبوب معشوق . وكل ما كان الادراك أشد اكتناها والمدرك أجمل ذاتا فحب القوة المدركة له وعشقه له والتذاذه به كان أشد وأكثر فهو أفضل مدرك لافضل مدرك

وهو عاشق لذاته ومعشوق لذاته عُشق من غيره أو لم يُعشق وأنت تعلم ان ادراك العقل للمعقول أقوي من ادراك الحس للمحسوس ، لأن العقل انما يدرك الأمر الباقي ويتحد به ويصير هو ، ويدركه بكنهه لا بظاهره . ولا كذلك الحس واللذة التي لنا بأن نعقل فوق الذي بان نحس ، لكنه قد يعرض ان يكون القوة الداركة لاتستلذ بالملائم لعوارض . كالممرور يستمر العسل لعارض

واعلم ان واجب الوجود ليس يجوز ان يعقل الأشياء من الاشياء ، والا فذاته اما متقومة بما يعقل أو عارض لها ان يعقل وذلك محال بل كما انه مبدء كل وجود فيعقل من ذاته ماهو مبدء له ، وهو مبدأ للموجودات التامة بأعيانها والموجودات الكائنة الفاسدة بأنواعها أولا وبتوسط ذلك أشخاصها ، ولايجوز ان يكون عاقلا لهذه المتغيرات مع تغيرها حتي يكون تارة يعقل منها انها موجودة غير معدومة وتارة لا ، أي معدومة غير موجودة ولكل واحد من الامرين صورة عقلية علي حدة ولا واحد من الصورتين يبقي مع الثانية فيكون واجب الوجود متغير الذات بل واجب الوجود

انما يعقل كل شيء علي نحو فعلي كلي ، ومع ذلك فلا يعزب عنه شيء شخصي فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض

وأما كيفية ذلك فلانه اذا عقل ذاته وعقل انه مبدء كل موجود ، عقل أوائل الموجودات وما يتولد عنها ولا شيء من الاشياء يوجد الا وقد صار من جهة ما يكون واجبا بسببه فتكون الاسباب بمصادماتها تتأدي الي ان يوجد عنها الامور الجزئية فالاول يعلم الاسباب ومطابقاتها فيعلم ضرورة ما يتأدي اليه وما بينها من الازمنة وما لها من العودات فيكون مدركا للامور الجزئية من حيث هي كلية ، أعني من حيث لها صفات وان تشخصت بها تشخصا وبالاضافة الي زمان متشخص أو حال متشخصة . ويعقل ذاته ونظام الخير الموجود في الكل ونفس مدركة من الكل هو سبب لوجود الكل ومبدأ وابداع وايجاد ولا يستبعد هذا فان الصورة المعقولة التي تحدث فينا تصير سببا للصورة الموجودة الصناعية ، ولو كانت نفس وجودها كافية لان يتكون منها الصورة الصناعية دون آلات وأسباب لكان المعقول عندنا هو بعينه الارادة والقدرة وهو العقل المقتضي

لوجوده. فواجب الوجود ليس ارادته وقدرته مغايرة لعلمه لكن القدرة التي له هي كون ذاته عاقلة لكل شيء عقلا هو مبدأ الكل لا مأخوذ عن الكل ومبدأ بذاته لا متوقفا علي غرض. وذلك هو ارادته. وجواد بذاته وذلك هو بعينه قدرته وارادته وعلمه. فالصفات منها ما هو بهذه الصفة انه منه وجود مع هذه الاضافة ومنها هذا الوجود مع سلب. كمن لم يتحاش عن اطلاق لفظ الجوهر لم يعن به الا هذا الوجود مع سلب الكون في موضوع وهو واحد أي مسلوب عنه القسمة بالكم أو القول. والمسلوب عنه الشريك وهو عقل وعاقل ومعقول أي مسلوب عنه جواز مخالفة المادة وعلايقها مع اعتبار اضافة مّا

وهو أول أي مسلوب عنه الحدوث مع اضافة وجوده الي الكل. وهو مريد أي واجب الوجود مع عقليته أي سلب المادة عنه مبدأ لنظام الخير كله وجواد أي هو بهذه الصفة بزيادة سلب أي لا ينحو عرضاً لذاته. فصفاته اما اضافية محضة، واما مؤلفة من اضافة وسلب، واما سلبية محضة. وذلك لا يوجب تكثيراً في ذاته

قال واذا عرفت انه واجب الوجود وانه مبدأ لكل موجود مما يجوز أن يوجد عنه يجب أن يوجد. وذلك لان الجائز أن يوجد وأن لا يوجد اذا تخصص بالموجود احتاج الى مرجح لجانب الوجود. والمرجح اذا كان علي الحال الذي كان قبل الترجيح ولم يكن يعرض البتة شيء فيه ولا مباين عنه يقتضي الترجيح في هذا الوقت دون وقت قبله أو بعده وكان الامر على ما كان لم يكن مرجحا اذا كان التعطل عن الفعل، والفعل عنده بمثابة واحدة فلا بد وأن يعرض له شيء. وذلك لا يخلو اما ان يعرض في ذاته وذلك يوجب التغير، وقد قدمنا ان واجب الوجود لا يتغير ولا يتكثر. واما أن يعرض مباينا عن ذاته، والكلام في ذلك المباين كالكلام في سائر الافعال

قال والعقل الصريح الذي لم يكذب يشهد ان الذات الواحدة اذا كانت من جميع جهاتها واحدة وهي كما كانت، وكان لا يوجد عنها شيء فيما قبل، وهي الآن كذلك فالآن لا يوجد عنها شيء، فاذا صار الآن يوجد منها شيء، فقد حدث أمر لا محالة عن قصد أو ارادة أو طبع أو قدرة أو تمكن أو غرض. ولان الممكن

ان يوجد وأن لا يوجد لايخرج الي الفعل ولا يترجح له ان يوجد الا بسبب . واذا كانت هذه الذات موجودة ولا ترجيح ولا يجب عنها الترجيح ثم رجح فلا بد من حادث موجب للترجيح في هذه الذات، والا كانت نسبتها الى ذلك الممكن على ما كان قبل ولم تحدث لها نسبة أخري . فيكون الامر بحاله ويكون المكان امكانا صرفا بحاله . واذا حدثت لها نسبة فقد حدث أمر ولا بد من ان يحدث في ذاته أو مباين عن ذاته وقد بينا استحالة ذلك

وبالجملة فانا نطلب النسبة الموقعة لوجود كل حادث في ذاته أو مباين عن ذاته ، ولا نسبة أصلا ، فليلزم أن لا يحدث شي أصلا وقد حدث فيعلم انه انما حدث بايجاب من ذاته وانه سبقه لا بزمان ووقت ولا تقدير زمان بل سبقا ذاتيا من حيث انه هو الواجب لذاته . وكل ممكن بذاته فهو محتاج الى الواجب لذاته فالممكن مسبوق بالواجب فقط والمبدع مسبوق بالمبدع فقط لا بالزمان

﴿المسئلة الثامنة﴾

في ان الواحد لا يصدر عنه الا واحد وفي ترتيب وجود العقول والنفوس والاجرام العلوية وان المحرك القريب للسمويات نفس والمبدأ الأبعد عقل وحال تكون الاستقصات عن العلل

اذا صح ان واجب الوجود بذاته واحد ولو لزم عنه شيئان متباينان بالذات والحقيقة لزوما معا فانما يلزمان عن جهتين مختلفتين في ذاته ولو كانت الجهتان لازمتين لذاته فالسؤال في لوازمهما ثابت حتي يكونا من ذاته فيكون ذاته منقسما بالمعني وقد منعناه وبينا فساده فتبين ان أول الموجودات عن الاول واحد بالعدد وذاته وماهيته واحدة لا في مادة . وقد بينا ان كل ذات لا في مادة فهو عقل . وانت تعلم ان في الموجودات أجساما وكل جسم ممكن الوجود في حين نفسه وانه يجب بغيره وعلمت انه لا سبيل الى أن يكون عن الاول بغير واسطة وعلمت ان الواسطة واحدة فبالحري أن يكون عنها المبدعات الثانية والثالثة وغيرها بسبب اثنينية فيها ضرورة . فالمعلول الاول ممكن الوجود بذاته وواجب الوجود بالاول ووجوب وجوده بأنه عقل وهو يعقل ذاته ويعقل الاول ضرورة وليست هذه الكثرة له من الاول فان امكان وجوده له بذاته لا بسبب الاول بل له من الاول وجوب

وجوده ثم كثرة انه يعقل الأول و يعقـل ذاته كثرة لازمـة لوجوب وجوده عن الاول . وهذه كثرة اضافية ليست في أول وجوده وداخلة في مبـدأ قوامه . ولولا هذه الكثرة لكان لا يمكن ان يوجد منها الا واحدة ولكان يتسلسل الوجود من وحدات فقط فما كان يوجد جسم فالعقل الاول يلزم عنه بما يعقل الاول عقل تحته وبما يعقل ذاته وجود صورة الفلك وكماله وهي النفس و بطبيعة امكان الوجود الخاصية له المندرجة فيما يعقله لذاته وجود جرمية الفلك الاعلى المندرجة في جملة ذات الفلك الا علي بنوعه وهو الامر المشارك للقوة فيما يعقل الأول يلزم عنه عقل وبما يختص بذاته علي جهتيه الكرة الاولى بجزأيها أعني المادة والصورة والمادة بتوسط الصورة أو مشاركتها كما ان امكان الوجود يخـرج الى الفعل بالفعل الذي يحاذي صورة الفلك وكذلك الحال في عقل عقل وفلك فلك الي ان ينتهى الى العقل الفعال الذي يدبر أنفسنا وليس يجب ان يذهب هذا المعنى الى غير النهاية حتي يكون تحت كل مفارق مفـارقا . فانه ان لزم كثرة عن العقول فنسبت الى المعاني التي فيها من الكثرة . وقولنا هذا ليس ينعكس حتي يكون كل عقل فيه هذه الكثرة فتلزم كثرته هذه المعلولات ولا هذه العقول متفقة الانواع حتي يكون مقتضي معانيها متفقا . ومن المعلوم ان الافلاك كثيرة فوق العـدد الذي في المعلول الاول فليس يجوز ان يكون مبدأها واحداً هو المعلول الاول . ولا أيضا يجوز أن يكون كل جرم متقـدم منها علة للمتأخر لان الجرم بمـا هو جرم مركب من مادة وصورة فلو كان علة لجرم لكان بمشـاركة المادة ، والمادة لها طبيعة عدمية . والعدم ليس مبدأ للوجود فلا يجوز ان يكون جرم مبدأ لجرم ، ولا يجوز ان يكون مبدأها قوة نفسانية هي صورة الجرم وكماله ، اذ كل نفس لكل فلك فهو كماله وصورته ليس جوهراً مفارقا والا كان عقلا ، وأنفس الافلاك انما يصدر عنها أفعالها في أجسام أخري بواسطة أجسامها في مشاركتها

وقد بينا ان الجسم من حيث هو جسم لا يكون مبدأ الجسم ولا يكون متوسطا بين نفس ونفس ، ولو ان نفسا مبدأ النفس بغير توسط الجسم فلها انفراد قوام من دون الجسم وليست النفس الفلكية كذلك فلا تفعل شيئـا ولا تفعل جسما فان النفس متقدمة علي الجسم في المرتبة والكمال فتعين

ان الافلاك مبادي غير جرمانية وغير صور للاجرام والجميع يشترك في مبدأ واحد وهو الذي نسميه المعلول الاول والعقل المجرد ويختص كل فلك بمبدأ خاص فيه فيلزم دائما عقل عن عقل حتي يتكون الافلاك بأجرامها ونفوسها وعقولها وينتهي بالفلك الاخير ويقف حيث يمكن ان تحدث الجواهر العقلية منقسمة متكثرة بالعدد تكثر الأسباب . فكل عقل هو أعلي في المرتبة فانه بمعني فيه وهو انه بما يعقل الاول يجب عنه وجود عقل آخر دونه وبما يعقل ذاته يجب عنه فلك بنفسه

فأما جرم الفلك فمن حيث أنه يعقل بذاته الممكن لذاته وأما نفس الفلك فمن حيث ان عقل ذاته الواجب بغيره و يستبقي الجرم بتوسط النفس الفلكية فان كل صورة هي علة لكون مادتها بالفعل والمادة بنفسها لا قوام لها كما ان الامكان نفسه لا وجود له واذا استوفت الكرات السموية عددها لزم بعدها وجود الاستقصات . ولما كانت الاجرام الاستقصية كائنة فاسدة وجب ان تكون مباديها متغيرة فلا يكون ما هو عقل محض وحده سببا لوجودها. ولما كانت لها مادة مشتركة وصور مختلفة فيها وجب ان يكون اختلاف صورها مما تعين فيه اختلاف في أحوال الافلاك وابعادها ومادتها مما تعين فيه اتفاق في أحوال الافلاك فالافلاك لما اتفقت في طبيعة اقتضي الحركة المستديرة كما تبين كان مقتضاها وجود المادة ولما اختلفت في أنواع الحركات كان مقتضاها تهيء المادة للصور المختلفة . ثم العقول المفارقة بل آخرها الذي يلينا هو الذي يفيض عنه بمشاركة الحركات السموية شيء فيه رسم صور العالم الاسفل من جهة الانفعال . كما ان في ذلك العقل رسم الصور علي جهة الفعل ثم يفيض منه الصور فيها بالتخصيص بمشاركة الاجرام السموية . فيكون اذا خصص هذا الشيء تأثير من التأثيرات السموية بلا واسطة جسم عنصري أو بواسطة تجعله علي استعداد خاص به بعد العلم الذي كان في جوهره فاض عن هذا المفارق صورة خاصة وارتسمت في المادة

وأنت تعلم ان الواحد لا يخصص الواحد من حيث كل واحد منهما واحد بأمر دون أمر يكون له الا ان يكون هناك مخصصات مختلفة وهي معدات المادة والمعد هو الذي يحدث عنه في المستعد أمر ما يصير مناسبته لشيء آخر ويكون هذا الاعداد

مرجحاً لوجود ماهو أولى منه من الاوائل الواهبة للصور ولو كانت المادة على التهيئ الاول تشابهت نسبتها الى الضدين فلا يجب ان يختص بصورة دون صورة

قال : والاشبه ان يقال ان المادة التي تحدث بالشركة يفيض اليها من الأجرام السموية أما عن أربعة أجرام أو عدة منحصرة في أربع ، فتحدث منها العناصر الاربع . وانقسمت بالخفة والثقل فما هو الخفيف المطلق فيميله الى الاسفل وما هو الخفيف والثقيل بالاضافة فبينهما

وأما وجود المركبات من العناصر فبتوسط الحركات السموية وسنذكر أقسامها وتوابعها

## ﴿ النفس الانسانية ﴾

وأما وجود الانفس الانسانية التي تحدث مع حدوث الابدان ولا تفسد فانها كثيرة مع وحدة النوع والمعلول الاول الواحد بالذات فيه معاني متكثرة بها تصدر عنه العقول والنفوس كما ذكرنا . ولا يجوز ان تكون المعاني متكثرة متفقة النوع والحقائق حتي يصدر عنها كثرة متفقة النوع . فانه يلزم أن تكون فيه مادة تشترك فيها صورة تخالف وتتكثر بل فيه معاني مختلفة الحقائق يقتضي كل معني شيئا غير مايقتضيه الآخر في النوع فلم يلزم كل واحد منهما مايلزم الآخر .

فالنفوس الارضية كائنة عن المعلول الاول بتوسط علة أو علل أخري وأسباب من الامزجة والمواد وهي غاية ماينتهي اليها الابداع

## ﴿ الحركات وأسبابها ﴾

نبتدئ القول فى الحركات وأسبابها ولوازمها

اعلم أن الحركة لاتكون طبيعية للجسم والجسم على حالته الطبيعية . وكل حالة بالطبع فالحالة مفارقة للطبع غير طبيعية ، اذ لو كان شيئ من الحركات مقتضي طبيعة الشيئ لما كان باطل الذات مع بقاء الطبيعة . بل الحركة انما يقتضيها الطبيعة لوجود حال غير طبيعية أما فى الكيف واما فى الكم واما في المكان واما في الوضع واما مقولة أخري

والعلة فى تجدد حركة بعد حركة تجدد الحال الغير الطبيعية وتقدير البعد عن الغاية فاذا كان الامر كذلك لم يكن حركة مستديرة عن طبيعة والا كانت عن حال غير طبيعية اذا وصلت اليها سكنت . ولم

يجز أن يكون فيها بعينها قصد الى تلك الحالة الغير الطبيعية لان الطبيعية ليست تفعل باختيار بل على سبيل تسخير . وان كانت الطبيعة تحرك علي الاستدارة فهي تحرك لامحالة إما عن أين غير طبيعى أو وضع غير طبيعي هرباً طبيعيا عنه . وكل هرب طبيعى عن شيء فمحال أن يكون هو بعينه قصداً طبيعيا اليه. والحركة المستديرة ليست تهرب عن شيء الا وتقصده فليست اذا طبيعية الا انها قد تكون بالطبع وان لم تكن قوة طبيعية كان شيئا بالطبع وانما تحرك بتوسط الميل الذي فيه

ونقول ان الحركة معني متجدد النسب وكل شطر منه مختص بنسبة وانه لاثبات له ولا يجوز أن يكون عن معني ثابت البتة وحده . ولو كان فيجب أن يلحقه ضرب من مثل من تبدل الاحوال، والثابت من جهة ماهو ثابت لا يكون عنه الا ثابت . فان الارادة العقلية الواحدة لا يوجب البتة حركة فانها مجردة عن جميع أصناف التغير والقوة العقلية حاصرة المعقول دائما ولا يفرض فيها الانتقال من معقول الى معقول الامشاركا الى التخيل والحس. فلا بد للحركة من مبدء قريب . والحركة المستديرة مبدؤها القريب نفس في الفلك يتجدد تصوراتها وارادتها وهى كمال جسم الفلك وصورته ولو كانت قائمة بنفسها من كل وجه لكانت عقلا محضا لا يتغير ولا ينتقل ولا يخالط ما بالقوة . بل نسبتها الي الفلك نسبة النفس الحيوانية التي لنا الينا الا ان لها ان تعقل بوجه ماتعقلا مشوبا بالمادة . و بالجملة أوهامها أو ما يشابه الاوهام صادقة، وتخيلاتها حقيقية ، كالعقل العلمي فينا والمحرك الاول لها غير مادية أصلا وانما تحركت عن قوة غير متناهية ، لكنها بما يعقل الاول فيستيح عليه نوره دائما صارت قوتها غير متناهية ، وكانت الحركات المستديرة أيضا غير متناهية . والاجرام السموية لما لم يبق في جواهرها أمر ما بالقوة ، أعني في كمها وكيفها تركب صورتها فى مادتها على وجه ولا يقبل التحليل ولكن عرض لهما في وضعها واينها أما بالقوة اذ ليس شيء من أجزاء مدار الفلك أو كوكب أولي بأن يكون ملاقيا له أو لجزئه من جزء آخر فمتي كان في جزء آخر بالقوة والتشبه بالحيز الاقصي يوجب البقاء على أكمل كمال ولم يكن هذا ممكنا للجرم السماوي بالعدد

تحفظ بالنوع والتعاقب ، فصارت الحركة حافظة لما يكون من هذا الكمال ومبدؤها الشوق الى التشبه بالحيز الاقصي فى البقاء على الكمال ومبدء الشوق الي التشبه بالاول من حيث هو بالفعل تصدر عنه الحركة الفلكية صدور الشيء عن التصور الموجب له ، وان كان غير مقصود فى ذاته بالقصد الاول لان ذلك تصور لما بالفعل فيحدث عنه طلب لما بالفعل ولا يمكن لما بالشخص فيكون بالتعاقب . ثم يتبع ذلك التصور تصورات جزئية على سبيل الانبعاث لا المقصود الاول ، وتتبع تلك التصورات الحركات المنتقل بها في الاوضاع وهي كأنها عبادة ملكية أو فلكية . وليس من شرط الحركة الارادية ان تكون مقصودة في نفسها بل اذا كانت القوة الشوقية يشتاق نحو أمر يسيح منها تأثير تحرك له الاعضاء . فتارة يتحرك على النحو الذي به يوصل الى الغرض وتارة علي نحو آخر متشابه . واذا بلغ الالتذاذ بتعقل المبدء الاول ربما يدرك منه على نحو عقلى أو نفساني شغل ذلك عن كل شيئ ولكن ينبعث منه ماهو أدون منه فى المرتبة وهو الشوق الى الاشبه به بقدر الامكان

فقد عرفت ان الفلك متحرك بطبعه ومتحرك بالنفس ومتحرك بقوة عقلية غير متناهية ، وتميز عندك كل حركة عن صاحبتها . وعرفت ان المحرك الاول بجملة السماء واحد ولكل كرة من كرات السماء محرك قريب يخصه ومتشوق معشوق يخصه . فأول المفارقات الخاصة محرك الكرة الاولى وهي على قول من تقدم بطليموس كرة الثوابت . وعلي قول بطليموس كرة خارجة عنها محيطة بها غير مكوكبة ، و بعد ذلك محرك الكرة التي يلى الاولى ، ولكل واحد مبدأ خاص ، وللكل مبدأ فلذلك تشترك الافلاك في دوام الحركة وفي الاستدارة . ولا يجوز ان يكون شيئ منها لاجل الكائنات السافلة لاقصد حركة ولا قصد جهة حركة ولا تقدير سرعة وتطويل ولا قصد فعل العلة لاجلها . وذلك ان كل قصد فيجوز أن يكون أنقص وجوداً من المقصود ، لان كل ما لاجله شيئ آخر فهو أتم وجوداً من الآخر ولا يجوز أن يستفاد الوجود الا كمل من الشيئ الاخس ، فلا يجوز ان يكون البتة الي معلول قصد صادق والا كان القصد معطيا ومفيد الوجود ماهو أكمل . وانما يقصد بالواجب شيئ

يكون القصد مهيئا له ومفيد وجوده شيء آخر . وكل قصد ليس عبثا فانه يفيد كمالا ما لقاصد لولم يقصد لم يكن ذلك الكمال. ومحال أن يكون المستكمل وجوده بالعلة يفيد العلة كمالا لم يكن . فالعالي اذاً لا يريد أمراً لأجل السافل وانما هو يريد لما هو أعلى منه وهو التشبه بالاول بقدر الامكان

ولا يجوز أن يكون الغرض تشبهاً بجسم من الاجسام السموية وان كان تشبه السافل بالعالي اذ لو كان كذلك لكانت الحركة من نوع حركة ذلك الجسم ولم يكن مخالفا له وأسرع فى كثير من المواضع ولا يجوز أن يكون الغرض شيئا يوصل اليه بالحركة بل شيئا مباينا غير جواهر الافلاك من موادها وأنفسها . وبقي أن يكون لكل واحد من الافلاك شوق تشبه بجوهر عقلي مفارق يخصه . ويختلف الحركات وأفعالها وأحوالها اختلافها الذي لها لاجل ذلك . وان كنا لا نعرف كيفيتها وكميتها وتكون العلة الاولى متشوق الجميع بالاشتراك . وهذا معني قول القدماء ان للكل محركا واحداً معشوقاً ، ولكل كرة محركا يخصها ومعشوقاً يخصها فيكون اذاً لكل فلك نفس محركة تعقل الخير ولها بسبب الجسم تخيل أي تصور الجزئيات وارادة لها . ثم يلزمها حركات مادونها لزوماً بالقصد الاول حتي ينتهي الى حركة الفلك الذي يلينا ومديرها العقل الفعال

ويلزم الحركات السموية حركات العناصر على مثال تناسب حركات الافلاك وتمد تلك الحركات موادها لقبول الفيض من العقل الفعال ، فيعطيها صورة علي قدر استعداداتها كما قررنا. فقد تبين لك أسباب الحركات ولوازمها وستعلم بواقيها في الطبيعيات

## ﴿ المسئلة التاسعة ﴾

في العناية الازلية و بيان دخول الشر فى القضاء

قال : العناية هي كون الاول عالما لذاته بما عليه الوجود ونظام الخير وعلته لذاته بالخير والكمال بحسب الامكان وراضيا به علي النحو المذكور . فيعقل نظام الخير على الوجه الابلغ في الامكان فيفيض منه مايعقله نظاما وخيرا على الوجه الابلغ الذي يعقله فيضانا علي أتم تأدية الى النظام بحسب الامكان فهذا هو معني العناية

والخير يدخل في القضاء الالهي دخولا

بالذات لا بالعرض والشر بالعكس منه وهو على وجوه: فيقال شر لمثل النقص الذي هو الجهل والضعف والتشويه في الخلق ويقال شر لمثل الآلام والغم. ويقال شر لمثل الشرك والظلم والزنا. وبالجملة الشر بالذات هو العدم ولا كل عدم بل عدم مقتضي طباع الشيء من الكمالات الثابتة لنوعه وطبيعته. والشر بالعرض هو العدم والحابس للكمال عن مستحقه. والشر بالذات ليس بأمر حاصل الا أن يخبر عن لفظه ولو كان له حصول ما لكان الشر العام. وهذا الشر يقابله الوجود على كماله الاقصى أن يكون بالفعل. وليس فيه ما بالقوة أصلا فلا يلحقه شر

وأما الشر بالعرض فله وجود ما وانما يلحق ما في طباعه أمر بالقوة وذلك لاجل المادة فيلحقها لامر يعرض لها في نفسها. وأول وجودها هيئة من الهيئات المانعة لاستعدادها الخاص للكمال الذي توجهت اليه فتجعله أردي مزاجا وأعصي جوهراً لقبول التخطيط والتشكيل والتنويم فتشوهت الخلقة وانتقضت البنية. لالأن الفاعل قد حرم بل لان المنفعل لا يقبل. وأما الامر الطاري من خارج فأحد شيئين اما مانع للمكمل واما مضاد ماحق للكمال. مثال الاول وقوع سحب كثيرة وتراكمها واظلال جبال شاهقة يمنع تأثير الشمس في الثمار على الكمال. ومثال الثاني حس البرد للنبات المصيب لكماله وفي وقته حتي يفسد الاستعداد الخاص

ويقال شر للافعال المذمومة ويقال شر لمباديها من الاخلاق. مثال الاول الظلم والزنا. ومثال الثاني الحقد والحسد ويقال شر للآلام والغموم. ويقال شر لنقصان كل شيء عن كماله والضابط لكله. اما عدم وجود واما عدم كمال. فيقول الامور اذا توهمت موجودة فاما أن تمنع أن يكون الا خيراً على الاطلاق أو شراً على الاطلاق أو خيرا من وجه. وهذا القسم اما أن يتساوي فيه الخير والشر أو الغالب فيه أحدهما واما الخير المطلق الذي لاشر فيه. فقد وجد في الطباع والخلقة. وأما الشر المطلق الذي لاخير فيه أو الغالب فيه أو المساوي فلا وجود له أصلا. فبقي ما في الغالب وجوده الخير وليس يخلو عن شر فالاحري به أن يوجد فان لا كونه أعظم شرا من كونه فواجب أن يفيض وجوده من حيث يفيض منه

الوجود لئلا يفوت الخير الكلى لوجود الشر الجزئي

وأيضا لو امتنع وجود ذلك الخير من الشر امتنع وجود أسبابه التي تؤدي الى الشر بالعرض، فكان فيه أعظم خلل فى نظام الخير الكلى. بل وان لم يثبت الى ذلك وصيرنا التفاتنا الى ماينقسم اليه الامكان في الوجود من أصناف الموجودات المختلفة فى أحوالها وكان الوجود المبرأ من الشر من كل وجه قد حصل و بقي نمط من الوجود انما تكون على سبيل أن لا يوجد الا و يتبعه ضرر وشر مثل النار فان الكون انما يتم بأن يكون فيه نار ولن يتصور حصولها الا علي وجه يحرق و يسخن ولم يكن بد من المصادمات الحادثة ان تصادف النار ثوب فقير ناسك فيحترق

الامر الدائم الأكثري حصول الخير من النار. فأما الدائم فلان أنواعا كثيرة لا يستحفظ على الدوام الا بوجود النار. وأما الاكثر فلان أكثر أشخاص الانواع في كنف السلامة من الاحراق فما كان يحسن ان يترك المنافع الاكثرية والدائمة لاعراض شرية أقلية فأريدت الخيرات الكائنة عن مثل هذه الاشياء ارادة أولية علي الوجه الذي يصلح ان يقال ان الله تعالي يريد الاشياء ويريد الشر أيضا على الوجه الذي بالعرض، فالخير مقتضي بالذات والشر مقتضي بالعرض. وكل بقدر

فالحاصل ان الكل انما رتبت فيه القوي الفعالة والمنفعلة السموية والارضية الطبيعية والنفسانية بحيث يؤدي الي النظام الكلي مع استحالته ان تكون هي علي ماهي ولا يؤدي الي شرور. فيلزم من أحوال العالم بعضها بالقياس الى بعض ان يحدث فى نفس صورة اعتقاد رديء أو كفر أو شر آخر و يحدث في بدن صورة قبيحة مشوهة لولم يكن ذلك لم يكن النظام الكلى يثبت فلم يعبأ ولم يلتفت الي اللوازم الفاسدة التي تعرض الضرورة. وقيل خلقت هؤلاء للجنة ولا أبالي وخلقت هؤلاء للنار ولا أبالي وكل ميسر لما خلق له

## ﴿ المسئلة العاشرة ﴾

في المعاد واثبات سعادات دائمة للنفوس واشارة الى النبوة وكيفية الوحي والالهام، ولنقدم على الخوض فيها أصولا ثلاثة:

### ﴿ الاصل الأول ﴾

ان لكل قوة نفسانية لذة وخيراً

يخصها وحيث ما كان المدرك أشد ادراكا وأفضل ذاتا ، والمدرك أكمل موجوداً وأشرف ذاتا وأدوم ثباتا فاللذة أبلغ وأوفر

﴿ الاصل الثاني ﴾

انه قد يكون الخروج الى الفعل في كمال مّا بحيث يعلم ان المدرك لذيذ ولكن لا يتصور كيفيته ولا يشعر به فلم يشتق اليه ولم يفزع نحوه فيكون حال المدرك حال الاصم والاعمي المتيقنين برطوبة اللحم وملاحة الوجه من غير شعور وتصور وادراك

﴿ الاصل الثالث ﴾

ان الكمال والامر الملائم قد تيسر للقوة الداركة وهناك مانع أو شاغل للنفس فتكرهه وتؤثر ضده وتكون القوة المميزة بضد ماهو كمالها فلا يحس به ، كالمريض والممرور ، فاذا زال العائق عاد الى واجبه في طبعه فصدقت شهوته واشتهت طبيعته وحصل له كمال اللذة

فنقول بعد تمهيد الاصول: ان النفس الناطقة كمالها الخاص بها ان يصير عالما عقليا مرتسما فيها صورة الكل والنظام المعقول في الكل والخير الفائض من واهب الصور علي الكل ، مبتدأ من المبدأ أوسالكا الي الجواهر الشريفة الروحانية المطلقة ، ثم الروحانية المتعلقة نوعاً مّا بالابدان ثم الاجسام العلوية بهيئاتها وقواها ، ثم كذلك حتي يستوفي نفسها هيئة الوجود كله فيصير عالما معقولا موازيا للعالم الموجود كله مشاهداً لما هو الحسن المطلق والخير والبهاء الحق ، ومتحداً به ومنتقشاً في سلكه ومنخرطا بمثاله وصائرا من جوهره . فهذا الكمال لا يقاس بسائر الكمالات وجوداً ودواماً ولذة وسعادة بل هذه اللذة أعلى من اللذات الحسية وأعلى من الكمالات الجسمانية . بل لا مناسبة بينها فى الشرف والكمال وهذه السعادة لا تتم له الا باصلاح الخير والعمل من النفس وتهذيب الاخلاق . والخلق ملكة يصدر بها عن النفس أفعال مّا بسهولة من غير تقدم رؤية وذلك باستعمال المتوسط بين الخلقين المتضادين ، لا بأن يفعل أفعال المتوسط بل بأن يحصل ملكة التوسط فيحصل في القوة الحيوانية هيئة الاذعان وفي القوة الناطقة هيئة الاستعلام

ومعلوم ان ملكة الافراط والتفريط مقتضية للقوي الحيوانية فاذا قويت حدثت فى النفس الناطقة هيئة اذعانية قد رسخت فيها من شأنها ان تجعلها قوية العلاقة مع البدن والانصراف اليه . وأما ملكة التوسط

فهي من مقتضيات الناطقة . واذا قويت قطعت العلاقة من البدن فسعدت السعادة الكبري

ثم للنفوس مراتب في اكتساب ما بين هاتين القوتين أعني العلميـة والعملية والتقصير فيهما فلم ينبغى ان يحصـل عند نفس الانسان من تصور المعقولات والتخلق بالاخلاق الحسنة حتي تجاوز الحد الذي في مثله يقع في الشقاوة الابدية وأي تصـور وخلق يوجب له بالشقاء المؤبد وأي تصور وخلق يوجب له الشقاء الموقت ؟ قال فليس يمكنني ان أنص عليه الا بالتقريب . وليته سكت عنه وقيل :

فدع عنك الكتابة لست منها

ولو سوّدت وجهـك بالمـداد

قال : وأظن ذلك أن يتصور نفس الانسان المبـادي المفارقة تصوراً حقيقياً وتصدق بها تصديقا يقينيا لوجودها عنده بالبرهان . و يعرف العلل الغائيـة للامور الواقعة في الحركات الكلية دون الجزئيـة التي لا تتناهي، و يتقرر عنـده هيئة الكل ونسب أجزائه بعضـها الي بعض والنظام الآخـذ من المبدأ الاول الى أقصي الموجودات الواقعة في ترتيبه . و يتصور العناية وكيفيتها و يتحقق أن الذات المتقدمة للكل أي وجود يخصها وأية وحدة تخصها . وانه كيف يعرف حتي لا يلحقها تكثر وتغـير بوجه، وكيف ترتيب نسبة الموجودات اليها . وكلما ازداد استبصاراً ازداد للسعادة استعداداً . وكأنه ليس يتبرأ الانسان عن هذا العالم وعلائقه الا أن يكون أكد العـلاقة مع ذلك العالم فصار له شوق وعشق الى ما هناك يصده عن الالتفات الى ما خلفه جملة

ثم ان النفوس والقوي الساذجة التي لم تـكتسب هذا الشوق ولا تصوّرت هذه التصورات فان كانت بقيت علي ساذجيتها واستقرت فيها هيئآت صحيحة اقناعيـة وملـكات حسنة خلقية سعدت بحسب ما اكتسبت . أما اذا كان الامر بالضد من ذلك أو حصلت أوائل الملكة العملية وحصل لها شوق قد تبع رأيا مكتسباً الى كمال حالها فصدها عن ذلك عائق مضاد فقد شقي الشقاء الابدي

وهؤلاء اما مقصرون في السـعي لتحصـيل الـكمال الانسانى واما معاندون متعصبون لآراء فاسـدة مضادة للآراء الحقيقية . والجاحدون أسوأ حالا والنفوس البله أدني من الخلاص في فطانة تبرأ

لكن النفوس اذا فارقت وقد رسخ فيها نحو من الاعتقاد في العاقبة على مثل مايخاطب به العامة ولم يكن لهم معني جاذب الي الجهة التي فوقهم لا كمال فتسعد تلك السعادة ، ولا عدم كمال فتشقي تلك الشقاوة . بل جميع هيئاتهم النفسانية متوجهة نحو الاسفل منجذبة الي الاجسام ولا بد لها من تخيل ، ولا بد للتخيل من أجسام ، قال : فلا بد لها أجرام سماوية تقوم بها القوة المتخيلة فتشاهد ماقيل لها في الدنيا من أحوال القبر والبعث والخيرات الاخروية وتكون الانفس الرديئة أيضا تشاهد العقاب المصور في الدنيا وتقاسيه فان الصورة الخيالية ليست تضعف عن الحسية بل تزداد تأثيراً كما تشاهد في المنام

وهذه هي السعادة والشقاوة بالقياس الى الانفس الحسية . وأما الانفس المقدسة فانها تبعد عن مثل هذه الاحوال وتتصل عن كمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية . ولو كان بقي فيها أثر من ذلك اعتقادي أو خلقي تأذت به وتخلفت عن درجة عليين الى أن ينفسخ

قال والدرجة الاعلى فيما ذكرناه لمن له النبوة اذ في قواه النفسانية خصائص ثلاث نذكرها في الطبيعيات فيها يسمع كلام الله ويري ملائكته المقربين وقد تحولت على صورة يراها

وكما ان الكائنات ابتدأت من الاشرف فالاشرف حتي ترقت في الصعود الى العقل الاول ونزلت في الانحطاط الى المادة وهي الاخس ، وكذلك ابتدأت من الاخس حتي بلغت النفس الناطقة وترقت الى درجة النبوة

﴿ ضرورة النبوة ﴾

( للنوع الانساني )

ومن المعلوم ان نوع الانسان محتاج الي اجتماع ومشركة في ضروريات حاجاته مكتفيا في آخر من نوعه يكون ذلك الآخر أيضا مكتفيا به . ولا يتم تلك الشركة الا بمعاملة ومعاوضة يجري بينهما يفزع كل واحد منهما صاحبه عن مهم لو تولاه بنفسه لازدحم على الواحد كثير . ولا بد في المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد من سان معدل ، ولا بد من أن يكون بحيث يخاطب الناس ويلزمهم السنة . فلا بد من ان يكون انسانا ولا يجوز أن يترك الناس وآراءهم ذلك فيختلفون . ويري كل واحد منهم ماله عدلا وما عليه جوراً وظلماً . فالحاجة في هذا

الانسان في أن يبقي نوع الانسان اشد من الحاجة الى انبات الشعر على الاشفار والحاجبين. فلا يجوز أن تكون العناية الاولى تقتضي أمثال تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي أثبتها. ولا أن يكون المبدأ الاول والملائكة بعده تعلم تلك ولا تعلم هذا. ولا أن يكون ما يهمله في نظام الامر الممكن وجوده الضروري حصوله لتمهيد نظام الخير لا يوجد. بل كيف يجوز أن لا يوجد وما هو متعلق بوجوده مبني علي وجوده؟ فلا بد اذاً من نبي هو انسان متميز من بين سائر الناس بآيات تدل علي انها من عند ربه يدعوهم الى التوحيد ويمنعهم من الشرك ويسن لهم الشرائع والاحكام ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن التباغض والتحاسد ويرغبهم في الآخرة وثوابها ويضرب لهم للسعادة والشقاوة أمثالا تسكن اليها نفوسهم

وأما الحق فلا يلوح لهم الأمرا مجملا وهو ان ذلك شيء لا عين رأته ولا أذن سمعته ثم يكرر عليهم العبادات ليحصل لهم بعده تذكر المعبود بالتكرير. والمذكرات اما حركات واما اعدام حركات يفضي الى حركات. فالحركات كالصلوات وما في معناها، واعدام الحركات كالصيام ونحوه. وان لم يكن لهم هذه المذكرات تناسوا جميع ما دعاهم اليه مع انقراض قرن. وينفعهم ذلك أيضا فى المعاد منفعة عظيمة. فان السعادة فى الآخرة بتبرية النفس عن الاخلاق الرديئة والملكات الفاسدة فتقرر لها بذلك هيئة الانزعاج عن البدن، وتحصل لها ملكة التسلط عليه فلا ينفعل عنه ويستفيد به ملكة الالتفات الي جهة الحق والاعراض عن الباطل، ويصير شديد الاستعداد ليتخلص الى السعادة بعد المفارقة البدنية. وهذه الافعال لو فعلها فاعل ولم يعتقد أنها فريضة من عند الله تعالي وكان مع اعتقاده ذلك يلزمه في كل فعل ان يتذكر الله ويعرض عن غيره لكان جديرا أن يفوز من هذه الدنيا بحظ فكيف اذا استعملها من يعلم ان النبى من عند الله وبارسال الله وواجب الحكمة الالهية ارساله، وأن جميع ما سنه فانما هو واجب من عند الله ان سنه فانه متميز عن سائر الناس بخصائص تألهه واجب الطاعة بآيات ومعجزات دلت على صدقه وسيأتي شرح ذلك في الطبيعيات. لكنك تحدس مما سلف

اذاً ان الله كيف رتب النظام في الموجودات وكيف سخر الهيولي مطيعة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال بازالة صورة واثبات صورة. وحيثما كانت النفس الانسانية أشد مناسبة للنفوس الفلكية بل وللعقل الفعال كان تأثيرها في الهيولي أشد وأغرب. وقد تصفو النفوس صفاء شديد الاستعداد للاتصال بالعقول المفارقة فيفيض عليها من العلوم مالا يصل اليه من هو في نوعه بالفكر والقياس فبالقوة الاولى يتصرف في الاجرام بالتقليب والاحالة من حال الي حال وبالقوة الثانية يخبر عن غيب ويكلمه ملك فيكون بالانبياء وحيا وبالاولياء الهاما

﴿ العلم الطبيعي ﴾

قال أبو علي بن سينا : ان للعلم الطبيعي موضوعا ينظر فيه وفي لواحقه كسائر العلوم وموضوعه الاجسام الموجودة بما هي واقعة في التغير وبما هي موصوفة بانحاء الحركات والسكونات . وأما مبادئ هذا العلم فمثل تركب الاجسام عن المادة والصورة والقول في حقيقتهما ونسبة كل واحد منهما الى الثاني فقد ذكرناها في العلم الالهي. والذي يختص من ذلك التركب بالعلم الطبيعي هو ان تعلم ان الاجسام الطبيعية منها أجسام مركبة من أجسام ، إما متشابهة الصورة كالسرير ، وأما مختلفتها كبدن الانسان . ومنها أجسام مفردة . والاجسام المركبة لها أجزاء موجودة بالفعل متناهية وهي تلك الاجسام المفردة التي منها تركبت

وأما الاجسام المفردة فليس لهـا في الحال جزء بالفعل وفي قوتها أن تتجزأ أجزاء غير متناهية كل واحد منها أصغر من الآخر . والتجزيء أما بتفريق الاتصال وأما باختصاص العرض ببعض منه وإما بالتوهم واذا لم يكن أحد هذه الثلاثة فالجسم المفرد لا جزء له بالفعل

قال ومن أثبت الجسم مركبا من أجزاء لا تتجزأ بالفعل فبطلانه بأن كل جزء مس جزأ فقد شغله بالمس وكل ما شغل شيئا بالمس فإما ان يدع فراغا من شغله بجهة أولا يدع ، فان ترك فراغا فقد تجزأ الممسوس ، وان لم يترك فراغا فلا يتأتي ان يماسه آخر غير مماس الاول ، وقد ماسه آخر هذا خلف . وكذلك في جزء موضوع على جزء متصل وغيره من تركيب المربعات منها لمساواة الاقطار والاضلاع . ومن جهة مسامتات الظل والشمس دلائل على ان الجزء الذي لا يتجزأ محال وجوده

فنتكلم بعد هذه المقدمة في مسائل هذا العلم ونحصرها في مقالات:

( المقالة الأولى )

في لواحق الاجسام الطبيعية مثل الحركة والسكون والزمان والمكان والخلاء والتناهى والجهات والتماس والالتحام والاتصال والتتالى

أما الحركة فيقال على تبدل حال قارة فى الجسم يسيرا يسيرا على سبيل الاتجاه نحو شيء والوصول اليه . وهو بالقوة وبالفعل فيجب من هذا أن تكون الحركة مفارقة الحال ويجب ان يقبل الحال التنقص والتزيد ويكون باقيا غير متشابه الحال فى نفسه. وذلك مثل السواد والبياض والحرارة والبرودة والطول والقصر والقرب والبعد وكبر الحجم وصغره فالجسم اذا كان فى مكان فتحرك فقد حصل فيه كمال وفعل أول به يتوصل به الى كمال وفعل ثان هو الوصول ، فهو في المكان الاول بالفعل وفي المكان الثاني بالقوة . فالحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ماهو بالقوة ولا يكون وجودها الا في زمان بين القوة المحضة والفعل المحض وليست من الامور التي تحصل بالفعل حصولا قارا مستكملا وقد ظهر انها في كل أمر تقبل التنقص والتزيد وليس شيء من الجوهر كذلك فاذا لاشيء من الحركات في الجوهر وكون الجوهر وفساده ليس بحركة بل هو أمر يكون دفعة

أما الكمية فانها تقبل التزيد والتنقص فخليق أن يكون فيها حركة كالنمو والذبول والتخلخل والتكاثف

وأما الكيفية فما يقبل منها التنقص والتزيد والاشتداد كالتبيض والتسود فيوجد فيه الحركة

وأما المضاف فانه عارض لمقولة من البواقي فى قبول التنقص والتزيد فاذا أضيف اليه حركة فذلك بالحقيقة لتلك المقولة

وأما الاين فان وجود الحركة فيه ظاهر وهو النقلة

وأما متي فان وجوده للجسم بتوسط الحركة فكيف يكون فيه الحركة ولو كان كذلك لكان لمتي ومتي

وأما الوضع فان فيه حركة على رأينا خاصة كحركة الجسم المستدير على نفسه اذ لو توهم المكان المطيف به معدوما لما امتنع كونه متحركا ولو قدر ذلك في

الحركة المكانية لا ممتنع ومثاله في الموجودات الجرم الاقصي الذي ليس وراءه جسم . والوضع يقبل التنقص والاشتداد فيقال انصب وانكس

وأما الملك فان ماتبدل الحال فيه تبدل أولاً في الأين فاذا الحركة فيه بالعرض . واما ان يفعل فتبدل الحال فيه بالقوة أوالعزيمة أوالآلة فكانت الحركة في قوّة الفاعل أو عزيمته أو آلته أولاً وفي الفعل بالعرض على أن الحركة ان كانت خروجا عن هيئة فهي عن هيئة قارة وليس شيء من الافعال كذلك . فاذاً لاحركة بالذات الا في الكم والكيف والاين والوضع وهو كون الشيء بحيث لايجوز أن يكون على ماهو عليه من أينه وكمه وكيفه ووضعه قبل ذلك ولا بعده

والسكون هو عدم هذه الصورة في مامن شأنه أن توجد فيه . وهذا العدم له معني مّا ويمكن أن يرسم . وفرق بين عدم القرنين في الانسان وهو السلب المطلق عقداً وقولا ، وبين عدم المشي له فهو حالة مقابلة للمشي عند ارتفاع علة المشي ، وله وجود مّا بنحو من الانحاء ، وله علة بنحو والمشي علة بالعرض لذلك العدم فالمعدوم معلول بالعرض فموجود بالعرض

ثم اعلم ان كلّ حركة توجد في الجسم فانما توجد لعلة محركة اذ لو تحرك بذاته وبما هو جسم لكان لكل جسم متحركا فيجب أن يكون المحرك معني زائدا على هيولى الجسمية وصورتها . ولايخلو اما أن يكون ذلك المعني في الجسم واما أن لا يكون فان كان المحرك مفارقا فلا بد لتحريكه من معني في الاسم قابل لجهة التحريك والتغير . ثم المتحرك لمعني في ذاته يسمى متحركا لذاته وذلك اما أن تكون العلة الموجودة فيه يصح عنها ان تحرك تارة ولا تحرك أخري فيسمي متحركا بالاختيار واما أن لا يصح فيسمي متحركا بالطبع لا يجوز أن يتحرك وهو علي حالته الطبيعية لان كل ما اقتضاه طبيعة الشيء لذاته ليس يمكن أن يفارقه الاوالطبيعة قدفسدت . وكل حركة يتعين في الجسم فانما يمكن أن يفارق والطبيعة لم تبطل لكن الطبيعة انما تقتضي الحركة للعود الي حالتها الطبيعية فاذا عادت ارتفع الموجب للحركة وامتنع ان يتحرك فيكون مقدار الحركة علي مقدار البعد من الحالة

طبيعية . وهذه الحركة ينبغي ان تكون مستقيمة ان كانت في المكان لانها لا تكون الا لميل طبيعي ، وكل ميل طبيعي فعلي أقرب المسافة ، وكل ماهو على أقرب المسافة فهو على خط مستقيم . فالحركة المكانية المستديرة ليست طبيعية ولا الحركة الوضعية فان كل حركة طبيعية فانها تهرب عن حالة غير طبيعية . ولا يجوز ان يكون فيه قصد طبيعي بالعود الى ما فارقه بالهرب اذ لا اختيار لها وقد تحقق العود فهي اذاً عن اختيار وارادة . ولو كانت عن قسر فلا بد ان ترجع الى الطبع أو الاختيار

وأما الحركات في أنفسها فيتطرق اليها الشدة والضعف فيتطرق اليها السرعة والبطء لا بتخلل سكنات . وهي قد تكون واحدة بالجنس اذا وقعت في مقولة واحدة أو في جنس واحد من الاجناس التي تحت تلك المقولة . وقد تكون واحدة بالنوع وذلك اذا كانت ذات جهة مفروضة عن جهة واحدة الي جهة واحدة في نوع واحد وفي زمن مساو مثل ان تبيض بالتبييض . وقد تكون واحدة بالشخص وذلك اذا كانت عن متحرك واحد بالشخص في زمان واحد . ووحدتها بوجود الاتصال فيها .

والحركات المتفقة في النوع لا تتضاد

وأما تطابق الحركات فيعني بها التي لا يجوز ان يقال لبعضها أسرع من بعض أو أبطأ . والمساوي معلوم وقد يكون التطابق في القوة وقد يكون بالفعل وقد يكون بالتخييل

وأما تضاد الحركات فان الضدين هما اللذان موضوعهما واحد وهما ذاتان يستحيل أن يجتمعا فيه و بينهما غاية الخلاف فتضاد الحركات ليس لتضاد المتحركين ولا بالزمان ولا لتضاد ما يتحرك فيه . بل تضادهما هو بتضاد الاطراف والجهات فعلى هذا لا تضاد بين الحركة المستقيمة والحركة المستديرة المكانية لانهما لا يتضادان في الجهات بل المستديرة لا جهة فيها بالفعل لانه متصل واحد ، فالتضاد في الحركة المكانية المستقيمة يتصور فالهابطة ضد الصاعدة والمتيامنة ضد المتياسرة

وأما التقابل بين الحركة والسكون فهو كتقابل العدم والسكون وقد بينا ان ليس كل عدم هو السكون بل هو عدم ما من شأنه ان يتحرك ويختص ذلك بالمكان الذي يتأتي فيه الحركة والسكون في المكان المقابل انما يقابل الحركة عنه لا الحركة

اليه بل انما كان هذا السكون استكمالا لها

واذا عرفت ماذكرناه سهل عليك معرفة الزمان بأن تقول كل حركة تفرض في مسافة علي مقدار من السرعة وأخري معها على مقدارها وابتدأنا معا فانهما يقطعان المسافة معا . وان ابتدأ أحدهما ولم يبتدئ الآخر ولكن تركا الحركة معا فان أحدهما يقطع دون ما يقطعه الاول . وان ابتدأ معه بَطيء واتفقا في الاخذ والترك وجد البطيء قد قطع أقل والسريع أكثر وكان بين أخذ السريع الاول وتركه امكان أقل من ذلك بتلك السرعة المعينة يكون ذلك الامكان طابق جزأً من الاول ولم يطابق جزءاً مقتضيا وكان من شأن هذا الامكان التقضي . لأنه لو ثبتت الحركات بحال واحدة لكان يقطع المتفقات في السرعة أي وقت ابتدأت وتركت مسافة واحدة بعينها . ولما كان قبل امكان أقل من امكان فوجد في هذا الامكان زيادة ونقصان يتعينان وكان ذا مقدار مطابق للحركة. فاذاً هاهنا مقدار للحركات مطابق لها وكل ما طابق للحركات فهو متصل ويقتضي الاتصال بتجدده وهو الذي نسميه الزمان . ثم هو لابد وان يكون في مادة ، ومادته الحركة فهو مقدار الحركة

واذا قدرت وقوع حركتين مختلفتين في العدم وكان هناك امكانان مختلفان بل مقداران مختلفان وقد سبق ان الامكان والمقدار لا يتصور الا في موضع ، فليس الزمان محدثا حدوثا زمانيا بحيث يسبقه زمان لان كلامنا في ذلك الزمان بعينه . وانما حدوثه حدوث ابداع لا يسبقه الا مبدعه وكذلك مايتعلق به الزمان ويطابقه فالزمان متصل يتهيأ ان ينقسم بالتوهم . فاذا قسم ثبت منه انات وانقسم الى الماضي والمستقبل وكونهما فيه ككون أقسام العدد في العدد وكون المتحركات فيه ككون المعدودات في العدد والدهر هو المحيط بالزمان وأقسام الزمان مانفصل منه بالتوهم كالساعات والايام والشهور والاعوام

وأما المكان فيقال مكان لشيء يكون محيطا بالجسم ويقال لشيء يعتمد عليه الجسم الاول هو الذي يتكلم فيه الطبيعي وهو حاو للمتمكن مفارق له عند الحركة ومساوله وليس في المتمكن . وكل هيولى وصورة فهما في المتمكن فليس في المكان اذاً هيولى وصورة والابعاد التي يدعي انها مجردة عن المادة قائمة بمكان الجسم

المتمكن لا مع امتناع خلوها كما يراه قوم ولا مع جواز خلوها كما يظنه مثبتو الخلاء

ونقول في نفي الخلاء ان فرض خلاء خال فليس هو لا شيأ محضا بل هو ذات ما له كم لان كل خلاء يفرض فقد يوجد خلاء آخر أقل منه أو أكثر ويقبل التجزيء في ذاته . والمعدوم واللاشيء ليس يوجد هكذا فليس الخلاء لاشيء فهو ذو كم وكل كم اما متصل أو منفصل . والمنفصل لذاته عديم الحد المشترك بين أجزائه . وقد تقرر في الخلاء حد مشترك فهو اذاً متصل الاجزاء منحازها في جهات . فهو اذاً كم ذو وضع قابل للابعاد الثلاثة كالجسم الذي يطابقه . وكأنه جسم تعليمي مفارق للمادة . فنقول الخلاء المقدر اما أن يكون موضوعا لذلك المقدار أو يكون الوضع والمقدار جزئين من الخلاء . والاول باطل فانه اذا رفع المقدار في التوهم كان الخلاء وحده بلا مقدار وقد فرض انه ذو مقدار فهو خلف . وان بقي مقدرا بنفسه فهو مقدر بنفسه لا لمقدار حله . وان كان بالخلاء مجموع مادة ومقدار فالخلاء اذاً جسم فهو ملاء

وأيضا فان الخلاء يقبل الاتصال والانفصال . وكل شيء يقبل الاتصال والانفصال فهو ذو مادة . ونقول ان التمانع في محسوس بين الجسمين وليس التمانع هو من حيث المادة . فان المادة من حيث انها مادة لا انحياز لها عن الآخر وانما ينحاز الجسم عن الجسم لاجل صورة البعد . فطباع الابعاد يأبي التداخل ويوجب المقاومة أو التنحي . وأيضا فان بعداً لو دخل بعداً فاما أن يكونا جميعا موجودين أو معدومين أو أحدهما موجودا والآخر معدوما فان وجدا جميعا فهما أزيد من الواحد وكل ما هو عظيم وهو أزيد فهو أعظم وان عدما جميعا أو وجد أحدهما وعدم الآخر فليس مداخلة فاذا قيل جسم في خلاء فيكون بعدا في بعد وذلك محال

ويقول في نفي النهاية عن الجسم : ان كل موجود الذات ذا وضع وترتيب فهو متناه . اذ لو كان غير متناه فاما أن يكون غير متناه من الاطراف كلها أو غير متناه من طرف فان كان غير متناه من طرف أمكن أن يفصل منه من الطرف المتناهي جزء بالتوهم فيوجد ذلك المقدار مع ذلك الجزء شيئاً على حدة ثم يطبق بين الطرفين

المتناهيين في التوهم فلا يخلو اما أن يكون بحيث يمتدان معا متطابقين في الامتداد فيكون الزائد والناقص متساويين وهـذا محال . واما أن لا يمتد بل يقصر عنه فيكون متناهيا . والفصل أيضا كان متناهيا فيكون المجموع متناهيا فالاصـل متناه وأما اذا كان غير متناه من جميع الاطراف فلا يبعد أن يفرض ذا مقطع يتلاقي عليه الاجزاء ويكون طرفا ونهـاية . ويكون الكلام في الكلام في الاجـزاء والجزئين كالكلام في الاول . وبهـذا يتأتي البرهان على ان العدد المترتب لذات الموجود بالفعل متناه. وان مالا يتناهي بهذا الوجه هو الذي اذا وجـد وفرض انه يحتمل زيادة ونقصانا وجب أن يلزم ذلك محال

وأما اذا كانت أجـزاء لاتتناهي وليست معاً وكانت في المـاضي والمستقبل فغير ممتنع وجودها واحداً قبل آخر أو بعده لامعاً . أو كانت ذات عدد غير مترتب في الوضع ولا في الطبع فلا مانع عن وجوده معاً . وذلك ان مالا ترتيب له في الوضـع أو الطبع فلن يحتمل الانطباق . ومالا وجود له معاً ففيه أبعد

ويقول في اثبـات القوي الجسمانيـة ونفي التناهي عن القوي الغير الجسمانيـة قال : الاشياء التي يمتنع فيها وجود الغـير المتناهي بالفعل فليس يمتنع فيها من جميع الوجوه فان العدد لايتناهى أي بالقوّة . وكذلك الحركات لاتتناهى بالقـوة لا القوة التي تخرج الى الفعل بل بمعـني ان الاعداد يتأتي ان تتزايد فلا يقف عنـد نهاية أخيرة

واعلم أن القـوي تختلف في الزيادة والنقصان بالاضافة الى شدة ظهور الفعل عنها أو الى عدة ما يظهر عنها أو الى مدة بقاء الفعل . وبينهما فرقان بعيد ، فان كل مايكون زائداً بنوع الشـدة يكون ناقصا بنوع المدة . وكل قوة حركتها أشد فمدة حركتها أقصر وعدة حركتها أقصر . ولا يجوز ان يكون قوة غـير متناهية بحسب اعتبار الشـدة لان ما يظهر من الاحوال القابلة لها لا يخلو اما ان يقبل الزيادة على ماظهر فيكون متناهية عليه زيادة فيما أخذه واما ان لا يقبل فهو النهاية في الشدة فتلك قوة جسمانية متجزئة ومتناهية

وأما الكلام في الجهات فمن المعلوم انا لو فرضنا خلاء فقط او ابعادا او جسما غير متناه فلا يمكن ان يكون للجهات المختلفة

بالنوع وجود البتة ، فلا يكون فوق وسفل ويمين ويسار وقدام وخلف . فالجهات انما هي تتصور في اجسام متناهية ولذلك يتحقق اليها اشارة ، ولذاتها اختصاص وانفراد عن جهة اخرى . واذا كانت الاجسام كريا فيكون تحدد الجهات على سبيل المحيط والمحاط والتضاد فيها على سبيل المركز والمحيط واذا كان الجسم المحدد محيطا كفي لتحديد الطرفين لأن الاحاطة تثبت المركز فثبتت غاية القرب منه وغاية البعد منه من غير حاجة الى جسم آخر . وأما ان فرض محاطا لم يتحدد به وحده الجهات لان القرب يتحدد به والبعد منه يتحدد بجسم آخر لاخلاء ، وذلك لا ينتهي لامحالة الى محيط ويجب أن يكون الاجسام المستقيمة الحركة لا تتأخر عنها وجود الجهات لامكنتها وحركاتها ، بل الجهات تحصل بحركاتها . فيجب ان يكون الجسم الذي يتحدد الجهات اليه جسما متقدما عليها ، ويكون احدى الجهات بالطبع غاية القرب منه وهو الفوق ويقابله غاية البعد منه وهو السفل ، وهذان بالطبع وسائر الجهات لا تكون واجبة في الاجسام بما هي أجسام بل بما هي حيوانات . فيتميز فيها جهة القدام الذي اليه الحركة الاختيارية واليمين الذي منه مبدأ القوة . والفوق عاما بقياس فوق العالم . وأما الذي اليه أول حركة النشوء مقابلاتها الخلف واليسار والسفل . والفوق والسفل محدودان بطرف البعد الذي الاولى أن يسمى طولا ، واليمين واليسار بما الاولى أن يسمى عرضا والقدام والخلف بما الاولى ان يسمى عمقا

## « المقالة الثانية »

### في الامور الطبيعية للاجسام وغير الطبيعية

من المعلوم ان الاجسام تنقسم الى بسيطة ومركبة وان لكل جسم حيزا ما ضرورة ، فلا يخلو اما ان يكون كل حيز له طبيعيا أو منافيا لطبيعته ، أولا طبيعيا ولا منافيا ، أو بعضه طبيعيا وبعضه منافيا ، ويبطل أن يكون كل حيز له طبيعيا . لانه يلزم منه أن يكون مفارقة كل مكان له خارجا عن طبعه او التوجه الى كل مكان له ملائما لطبعه ، وليس الأمر كذلك فهو خلف . وبطل ان يكون كل حيز منافيا لطبعه ، لانه يلزم منه ان لا يسكن جسم البتة بالطبع ولا يتحرك ايضا وكيف يسكن أو يتحرك بالطبع وكل مكان

منافٍ لطبعه ؟ و بطل ان يكون كل مكان لاطبيعيا ولا منافيا لانا اذا اعتبرنا الجسم على حالته وقد ارتفع عنه العوارض فحينئذ لا بد له من حيز يختص به و يتميز اليـه وذلك هو حيزه الطبيعي فلا يزول عنه الا بقسر قاسر ويتعـين القسم الرابع ان بعض الاحياز له طبيـعي و بعضه غـير طبيعي

وكذلك يقول في الشكل ان لكل جسم شكلاً مّا بالضرورة لتناهي حدوده ، وكل شـكل فاما طبيعي له أو بقسر قاسر واذا رفعت القواسر في التوهم واعتـبرت الجسم من حيث هو جسم وكان في نفسه متشابه الاجـزاء فلا بد ان يكون شكله كرويا لأن فعل الطبيعة في المادة واحـد متشابه ، فلا يمكن ان يفعل في جزء زاوية وفي جزء خطا مستقيما أو منحنيا . فينبغي ان يتشابه الاجزاء فيجب ان يكون الشكل كرويا . وأما المركبات فقد يكون أشكالها غير كروية لاختلاف أجزائها فالاجسام السموية كلها كروية واذا تشابهت أجزاؤها وقواها كان حيزها الطبيعي وجهاتها واحدة فلا يتصور أرضان في وسطين في عالمين .ولا ناران في أفقين . بل لا يتصور عالمان لانه

قد ثبت ان العالم بأسره كروي الشكل فلو قـدرنا كرويان أحدهما بجنب الآخر كان بينهما خلاء ولا يتصلان الا بجزء واحد لا ينقسم وقد تقدم استحالة الخلاء

وأما الحركة فمن المعلوم ان كل جسم اعتبر ذاته من غـير عارض بل من حيث هو جسم في حيز فهو ان يكون متحركا واما ان يكون ساكنا وذلك ما نعنيه بالحركة الطبيعية والسكون الطبيعي فيقول ان كان الجسم بسيطا كانت أجزاؤه متشابهة وأجزاء ما يلاقيه وأجزاء مكانه كذلك فـلم يكن بعض الاجزاء أولى بأن يختص ببعض أجزاء المكان من بعض ، فلم يجب ان يكون شيء منها له طبيعيا فاذاً يمتنع ان يكون على غير ذلك الطبع . بل في طبـاعه ان يزول عن ذلك الوضـع أو الاين بالقوة . وكل جسم لا ميل له في طبعه فلا يقبل الحركة عن سبب خارج فبالضرورة في طباعه حركة مّا لكله واما لاجزائه حتي يكون متحركا في الوضع بحركة الاجزاء

واذا صح ان كل قابل تحريك ففيه مبدأ ميل ثم لا يخلو اما ان يكون عـلى الاستقامة أو عـلى الاستدارة والاجسام السموية لا تقبل الحركة المستقيمة كما سبق

فهي متحركة على الاستدارة وقد بينا استناد حركاتها الى مبادئها

وأما الكيف فيقول أولا : ان الاجسام السموية ليست موادها مشتركة بل هي مختلفة بالطبع كما ان صورها مختلفة ومادة الواحدة منها لا يصلح ان يتصور بصورة الاخري ولو أمكن ذلك كذلك لقبلت الحركة المستقيمة ، وهو محال . فاها طبيعة خامسة مختلفة بالنوع بخلاف طبائع العناصر فان مادتها مشتركة وصورها مختلفة وهي تنقسم الى حار يابس كالنار والى حار رطب كالماء والي بارد يابس كالارض وهذه أراض فيها لا صور ، ويقبل الاستحالة بعضها الى بعض ، ويقبل النمو والذبول ويقبل الآثار من الاجسام السموية

أما الكيفيات فالحرارة والبرودة فاعلتان فالحار هو الذي يغير جسما آخر بالتحليل والخلخلة بحيث يؤلم الحاس منه ، والبارد هو الذي يغير جسما بالتعقيد والتكثير بحيث يؤلم الحاس منه

وأما الرطوبة واليبوسة منفعلتان فالرطب هو سهل القبول للفرق والجمع والتشكيل والدفع . واليابس هو عسر القبول لذلك فبسائط الاجسام المركبة تختلف وتتمايز بهذه القوي اللوازم ولا يوجد شيء منها عديما لواحدة من هذه وليست هذه صورا مقومة للاجسام لكنها اذا تركت وطباعها ولم يمنعها مانع من خارج ظهر منها اما سكون أو ميل أو حركة . فلذلك قيل قوّة طبيعية ، وقيل النار حارة بالطبع ، والسماء متحركة بالطبع فعرفت الاحياز الطبيعية والاشكال الطبيعية والحركات الطبيعية والكيفيات الطبيعية ، وعرفت ان اطلاق الطبيعية عليها بأي وجه

ويقول بعد ذلك : ان العناصر قابلة للاستحالة والتغير وبينها مادة مشتركة والاعتبار في ذلك بالمشاهدة فانا نري الماء العذب انعقد حجراً جلمداً ، والحجر يكلس فيعود رمادا وتدام الحيلة حتي تصير ماء . فالمادة مشتركة بين الماء والارض. ونشاهد هواء صحوا يغلظ دفعة فيستحيل أكثره أو كله ماء وبرداً وثلجا وتضع الجمد في كوز صغير ونجد من الماء المجتمع علي سطحه كالقطر ولا يمكن أن يكون ذلك بالرشح لانه ربما كان ذلك حيث لا يماسه الجمد وكان فوق مكانه ثم لا تجد مثله اذا كان حاراً والكوز مملوءاً ويجتمع مثل ذلك داخل الكوز حيث لا يماسه

الجمد . وقد يدفن القدح في جمد محفور حفراً مهندماً ويسد رأسه عليه فيجتمع فيه ماء كثير . وان وضع في الماء الحار الذي يغلي مدة واستد رأسه لم يجتمع شيء . وليس ذلك الا لأن الهواء الخارج أو الداخل قد استحال ماء فبين الماء والهواء مادة مشتركة . وقد يستحيل الهواء ناراً وهو ما نشاهد من آلات حاقنة مع تحريك شديد على صورة المنافخ فيكون ذلك الهواء بحيث يشتعل في الخشب وغيره، وليس ذلك على طريق الانجذاب لان النار لا تتحرك الا على الاستقامة الى العلو ولا على طريق الكمون اذ من المستحيل أن يكون في ذلك الخشب من النار الكامنة مثله ذلك القدر الذي في الجمرة ولا يحرق ، والكمون أجمع لها والمنتشر أضعف تأثيراً من المشتعل فتبين انه هواء اشتعل ناراً فبين النار والهواء مادة مشتركة

ويقول : ان العناصر مائلة للكبر والصغر فلها مادة مشتركة اذ قد تحقق ان المقدار عرض في الهيولي والكبر والصغر أعراض في الكميات وقد نشاهد ذلك اذا أغلي الماء انتفخ وتخلخل ، والخمر ينتفخ في الدن حتى يتصعد عند الغليان وكذلك القمقمة الصياحة وهي اذا كانت مسدودة الرأس مملوءة بالماء فأوقدت النار تحتها انكسرت وتصعدت . ولا سبب له الا ان الماء صار أكبر مما كان . ولا جائز ان يقال ان النار طلبت جهة الفوق بطبعها فانه كان ينبغي ان ترفع الاناء وتطيره لا ان تكسره . واذا كان الاناء صلبا خفيفا كان رفعه أسهل من كسره فتبين ان السبب انبساط الماء في جميع الجوانب ودفعه سطح الاناء الى الجوانب فينفس الموضع الذي كان أضعف . وله أمثلة أخري تدل علي ان المقدار يزيد وينقص

ويقول : ان العناصر قابلة للتأثيرات السماوية إما آثاراً محسوسة مثل نضج الفواكه ومد البحار وأظهرها الضوء والحرارة بواسطة الضوء والتحريك الى فوق بتوسط الحرارة . والشمس ليست بحارة ولا متحركة الى فوق وانما تأثيراتها معدات للمادة في قبول الصورة من واهب الصور . وقد يكون للقوي الفلكية تأثيرات خارجة من العنصريات والا فكيف يبرد الافيون أقوي مما يبرد الماء والجزء البارد فيه مغلوب بالتركيب مع الاضداد ؟ وكيف يفعل ضوء الشمس في عيون العشي والنباتات

بأدني تسخين مالا تفعله النار بالتسخين يكون فوقه ؟ فتبين ان العناصر كيف قبلت الاستحالة والتغير والتأثير وتبين مالها بالعنصر والجوهر

﴿ المقالة الثالثة ﴾

( في المركبات والآثار العلوية )

قال ابن سينا : ان العناصر الاربعة عساها لا توجد كلياتها صرفة بل يكون فيها اختلاط ويشبه ان يكون النار أبسطها في موضعها ثم الارض . أما النار فلأن ما يخالطها يستحيل اليها لقوتها . وأما الارض فلان نفوذ قوي ما يحيط بها في كليتها بأسرها كالقليل . وعسي أن يكون باطنها القريب من المركز يقرب من البساطة ثم الارض علي طبقات : الطبقة القريبة من المركز والثانية الطين والثالثة بعضه ماء وبعضه طين جففه الشمس وهو البر . والسبب في ان الماء غير محيط بالارض ان الارض ينقلب ماء فتحصل وهدة ، والماء يستحيل أرضا فتحصل ربوة ، والارض صلب وليس بسيال كالماء والهواء حتي ينصب بعض أجزائه الى بعض ويتشكل بالاستدارة

وأما الهواء فهو أربع طبقات : طبقة يلي الارض فيها مائية من البخارات وحرارة لان الارض تقبل الضوء من الشمس فتحمي فيتعدي الحرارة الي ما يجاورها . وطبقة لا يخلو عن رطوبة بخارية ولكن أقل حرارة . وطبقة هي هواء صرف صاف . وطبقة دخانية لان الادخنة ترتفع الى الهواء وتقصد مركز النار فيكون كالمنتشر في السطح الاعلي من الهواء الي ان يتصعد فيحترق . وأما النار فانها طبقة واحدة ولا ضوء لها بل هي كالهواء المشف الذي لا لون له . وان رؤي لون النار فهي بما يخالطها من الدخان صارت ذات لون . ثم فوق النار الاجرام العالية الفلكية والعناصر بطبقاتها طوعها ، والكائنات الفاسدات تتولد من تأثيراتها . والفلك وان لم يكن حاراً ولا بارداً فانه ينبعث منه في الاجرام السفلية حرارة وبرودة بقوي تفيض منه اليها . ونشاهد هذا من احراق شعاعه المنعكس عن المرئي ولو كان سبب الاحراق حرارة الشمس دون شعاعه لكان كل ما هو أقرب الي العلو أسخن بل سبب الاحراق التفات شعاع الشمس المسخن لما يلتفت به فيسخن الهواء . فالفلك اذا هيج باسخانه للحرارة بخر من الاجسام المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام

المائية ودخن من الاجسام الارضية واثار شيئا بين الغبار والدخان من الاجسام المائية والارضية . والبخار اقل مسافة صعود من الدخان لان الماء اذا سخن صار حاراً رطباً والاجزاء الارضية اذا سخنت ولطفت كانت حارة يابسة . والحار الرطب أقرب الى طبيعة الهواء والحار اليابس أقرب الى طبيعة النار . والبخار ولا يجاوز مركز الهواء بل اذا وافي منقطع تأثير الشعاع برد وكثف والدخان فانه يتعدي حيز الهواء حتي يوافي تخوم النار . واذا احتبسا فيهما حدثت كائنات أخر . فالدخان اذا وافى حيز النار اشتعل واذا اشتعل فربما سمي فيه الاشتعال فرأي كأنه كوكب يقذف فيه وربما احترق وثبت فيه الاحتراق فرؤيت العلامات الهائلة الحمر والسود . وربما كان غليظا ممتدا وثبت فيه الاشتعال ووقف تحت كوكب ودارت به النار بدوران الفلك وكان ذنباً له . وربما كان عريضاً فرئي كأنه لحية كوكب . وربما حميت الادخنة فى برد الهواء للتعاقب المذكور فانضغطت مشتعلة وان بقي شيء من الدخان في تضاعيف الغيم وبرد صار وسط الغيم فتحرك عنه بشدة يحصل منه صوت يسمى الرعد . وان قويت حركته وتحريكه اشتعل من حرارة الحركة والهواء والدخان فصار ناراً مضيئة يسمى البرق . وان كان المشتعل كثيفاً ثقيلا محرقاً اندفع بمصادمات الغيم الي جهة الارض فيسمي صاعقة . ولكنها نار لطيفة تنفذ في الثياب والاشياء الرخوة وتتصدم بالاشياء الصلبة كالذهب والحديد فتذيبه حتي يذيب الذهب في الكيس ولا يحرق الكيس . ويذيب ذهب المراكب ولا يحرق السير . ولا يخلوا برق عن رعد لانهما جميعا عن الحركة ولكن البصر أحد فقد يري البرق ولا ينتهى الصوت الى السمع . وقد يري متقدماً ويسمع متأخراً

وأما البخار الصاعد فمنه مايلطف ويرتفع جداً ويتراكم ويكثر مادته فى أقصي الهواء عند منقطع الشعاع فيبرد فيكثف فيقطر فيكون المتكاثف منه سحاباً والقاطر مطراً . ومنه يقصر لثقله عن الارتفاع بل يبرد سريعا وينزل كما يوافيه برد الليلة سريعا قبل أن يتراكم فى الاعالي أعني السحاب فنزل وكان ثلجا . وربما جمد البخار الغير المتراكم في الاعالى أعني مادة الطل فنزل وكان صقيعاً . وربما جمد البخار بعد ما استحال قطرات ماء

وكان بَرَداً . وأنما يكون جموده في الشتاء وقد فارق السحاب وفي الربيع وهو داخل السحاب . وذلك اذا سخن خارجه فبطنت البرودة الى داخله فتكاثف داخله واستحال ماء وأجمده شدة البرودة . وربما تكاثف الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال مطراً . ثم ربما وقع علي صقيل السحاب صور النيرات واضواؤها كما يقع في المرايا والجدران الصقيلة فيري ذلك على أحوال مختلفة بحسب اختلاف بعدها من النير وقربها وبعدها من الرائي وصفائها وكدورتها واستوائها ورعشها وكثرتها وقلتها . فيري هالة وقوس قزح وشموس وشهب . فالهالة تحدث عن انعكاس البصر عن الرش المطيف بالنير الي النير حيث يكون الغمام المتوسط لايخفي النير ، فيري دائرة كأنه منطقة محورها الخط الواصل بين الناظر و بين النير ومافي داخلها ينفذ عنه البصر الي النير و يريه غالباً علي أجزاء الرش يجعلها كأنها غير موجودة . وكان الغالب هناك هواء شفاف

وأما القوس فان الغمام يكون في خلاف جهه النير فينعكس الزوايا عن الرش الى النير لا بين الناظر والنير بل الناظر أقرب الى النير منه الي المرآة . فتقع الدائرة التي هي كالمنطقة أبعد من الناظر الى النير . فان كانت الشمس على الافق كان الخط المار بالناظر على بسيط الافق وهو المحور . فيجب أن يكون سطح الافق يقسم المنطقة بنصفين فتري القوس نصف دائرة ، فان ارتفعت الشمس انخفض الخط المذكور فصار الظاهر من المنطقة الموهومة أقل من نصف دائرة

وأما تحصيل الالوان على الجهة الشافية فان لم يستبن لي بعد والسحب ربما تفوقت وذابت وصارت ضبابا وربما اندفعت بعد التلطف الى أسفل فصارت رياحا . وربما هاجت الرياح لاندفاع فيضها من جانب الي جهة . وربما هاج الانبساط الهواء بالتخلخل عند جهة واندفاعه الى أخري . وأكثر مايهيج لبرد الدخان المتصاعد المجتمع الكثير ونزوله فان مبادي الرياح فوقانية . وربما عطفها مقاومة الحركة الدورية التي تتبع الهواء العالي فانعطفت رياحا . والسموم ما كان منها محترقا

وأما الابخرة داخل الارض فتميل الى جهة فتبرد فتستحيل ماء فيصعد بالمد

فيخرج عيونا وان لم يصبها سخونة تبرد وكثرت وغلظت فلم ينفذ في مجاري مستحصفة فاجتمعت واندفعت بعسرة فزلزلت الارض فخسفت . وقد تحدث الزلزلة من تساقط أعالي وهدة في باطن الارض فيموج بها الهواء المحتقن . واذا احتبست الابخرة في باطن الجبال والكهوف فيتولد منها الجواهر اذا وصل اليها سخونة الشمس وللتأثير الكواكب حظ وذلك بحسب اختلاف المواضع والازمان والمواد

فمن الجواهر ماهو قابل للاذابة والطرق كالذهب والفضة ويكون قبل أن يصلب زئبقا ونفطا وانطراقها لحياة رطوبتها ولعصيانها الجمود التام . ومنها مالا يقبل ذلك وقد يتكون من العناصر أكوان أيضا بسبب القوي الفلكية اذا امتزجت العناصر امتزاجا أكثر اعتدالا من المعادن فيحصل في المركب قوة غاذية وقوة نامية وقوة مولدة وهذه القوي متمايزة بخصائصها

## ﴿ المقالة الرابعة ﴾

## ( في النفوس وقواها )

اعلم ان النفس كجنس واحد ينقسم ثلاثة اقسام : أحدها النباتية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ويربو ويتغذي . والغذاء جسم من شأنه أن يشتبه بطبيعة الجسم الذي قيل انه غذاؤه ويزيد فيه مقدار مايتحلل أو اكثر أو أقل

والثاني النفس الحيوانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة مايدرك الجزئيات ويتحرك بالارادة

والثالث النفس الانسانية وهي الكمال الاول لجسم طبيعي آلي من جهة مايفعل الافعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأي من جهة مايدرك الامور الكلية

وللنفس النباتية قوي ثلاث وهي: الغاذية القوة التي تحيل جسما آخر الي مشاكلة الجسم الذي فيه فيلصقه به بدل مايتحلل عنه

والقوة المنمية وهي قوة تزيد في الجسم الذي هي فيه بالجسم المشبه زيادة في أقطاره طولا وعرضا وعمقا بقدر ليبلغ به كماله في النشوء

والقوة المولدة وهي التي تأخذ من الجسم الذي هي فيه جزؤ وهو شبيه الواجب له بالقوة فيفعل فيه باستمداد أجسام أخر

تشبه به من التخليق والتمزيق ما يصير شبيها به بالفعل

فالنفس النباتية ثلاث قوي وللنفس الحيوانية قوتان : محركة ومدركة والمحركة على قسمين اما محركة بأنها باعثة ، واما محركة بأنها فاعلة والباعثة هي القوة النزوعية الشوقيـة وهي القوة التي اذا ارتسمت فى التخيل بعد صورة مطلوبة أو مهروب عنها حملت القوة التي تذكها على التحريك . ولها شعبتان شعبة تسمي شهوانية وهي قوة تبعث على تحريك يقرب به من الاشياء المتخيلة ضرورية أو نافعة طلبا للذة . وشعبة تسمى غضبية وهي قوة تبعث علي تحريك تدفع به الشيء المتخيل ضاراً أو مفسداً طلباً للغلبة

وأما القوة عـلى انها فاعلة فهى قوة تنبعث فى الاعصاب والعضلات من شأنها ان تشنج العضـلات فتجذب الاوتار والرباطات الى جهة المبـدأ أو ترخيها أو تمدها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف المبدأ

وأما القوة المدركة فتنقسم قسمين : أحدهما قوة تدرك من خارج وهي الحواس الخمس أو الثمانية فمنها البصر وهي قوة مرتبة في العصبة المجوفة تدرك صورة ما ينطبع في الرطوبة الجلدية من أشباح الاجسام ذوات اللون المتأدية فى الاجسام الشفافة بالفعل الي سطوح الاجسام الصقيلة . ومنها السمع وهي قوة مترتبة في العصب المتفرق في سطح الصماخ تدرك صورة ما يتأدي اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا بعنف يحصل منـه تموج فاعل للصوت يتأدي الى الهواء المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويموجه بشكل نفسـه وتماس أمواج تلك الحركة العصبة فيسمع. ومنها الشم وهي مترتبـة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثـدي تدرك ما يؤدي اليه من الهواء المنتشق من الرائحة المخالطة لبخار الريح والمنطبع فيه بالاستحالة من جرم ذي رائحة . ومنها الذوق وهى قوة مترتبـة في العصب المفروش على جرم اللسان تدرك الطعوم المتحللة من الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة العذبة التي فيـه فتحيله . ومنها اللمس وهي قوة منبثـة فى جلد البدن كله ولحمه فاشية فيه والاعصاب تدرك ما تماسه وتؤثر فيه بالمضـادة و بغيره في المزاج أو الهيئة . ويشبه ان تكون هذه القوة لا نوعا بل جنسا لاربع قوي منبثـة

معا في الجلد كله الواحدة حـ كمه فى التضاد الذي بين الحار والبارد ، والثانية حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين ، والثالثة حاكمة فى التضاد الذي بين الرطب واليابس، والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والاملس ، الا ان اجتماعها معا في آلة واحدة توهم اتحادها فى الذات. والمحسوسات كلها تتـأدي الى آلات الحس فتنطبع فيهـا فتدركها القوة الحاسة . والقسم الثاني قوي تدرك من باطن فمنها مايدرك صور المحسوسات ومنها مايدرك معاني المحسوسات ، والفرق بين القسمين هو ان الصـورة هو الشيء الذي تدركه النفس الناطقة والحس الظاهر معاً . ولكن الحس يدركه أولا و يؤديه الى النفس مثل ادراك الشـاة صورة الذئب . وأما المعني فهو الذي تدركه من المحسوس من غير أن يدركه الحس أولا مثل ادراك الشاة المعني المضاد فى الذئب الموجب لخوفها اياه وهربها عنه .

ومن المدركات الباطنة مايدرك و يفعل، ومنها مالا يدرك ولا يفعل ، والفرق بين القسمين أن الفعل فيها هو ان تركب الصور والمعاني المدركة بعضها مع بعض و يفصل بعضها عن بعض فيكون ادراك وفعل أيضاً فيما أدرك . والادراك لا مع الفعل هو أن تكون الصورة أو المعني ترتسم في القوة فقط من غير ان يكون لهـا فعل وتصرف فيه

ومن المدركات الباطنـة مايدك أولا ومنها مايدرك ثانيا . والفرق بين القسمين أن الأدراك الاول هو أن يكون حصول الصورة على نحوٍ ما من الحصول قـد وقع للشيء من نفسه . والادراك الثاني هو أن يكون حصولها من جهة شيء آخر أدي اليها

ثم من القوة الباطنة المدركة الحيوانية قوة بنطاسيا وهو الحس المشـترك . وهي قوة مترتبة في التجويف الاول من مقدم الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية اليـه ثم الخيـال والصورة وهي قوة مترتبـة فى التجويف المقـدم من الدماغ يحفظ ماقبـله الحس المشترك من الحواس و يبقي فيها بعد غيبة المحسوسات . والقوة التي هي متخيلة بالقياس الى النفس الحيو نيـة وتسـمي مفكرة بالقياس الي النفس الانسانيـة فهو قوة مرتبة في التجويف الاوسط من الدماغ عند الدودة من شأنهـا أن تركب بعض مافى الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار

ثم القوة الوهمية وهي قوة مرتبة في نهاية التجويف الأوسط من الدماغ تدرك المعاني الغير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية كالقوة الحاكمة بأن الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه

ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مترتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ماتدركه القوة الوهمية من المعاني الغير المحسوسة في المحسوسات . ونسبة الحافظة الي الوهمية كنسبة الخيال الي الحس المشترك الا ان ذلك في المعاني وهذا في الصور فهذه خمس قوي الحيوانية

وأما النفس الناطقة للانسان فتنقسم قواها أيضا الى قوة عالمة وقوة عاملة ، وكل واحد من القوتين يسمي عقلا باشتراك الاسم . فالعاملة قوة هي مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالرؤية على مقتضي آراء تخصها اصطلاحية . ولها اعتبار بالقياس الى القوة الحيوانية النزوعية واعتبار بالقياس الى نفسها وقياسها الي النزوعية أن يحدث عنها فيها هيئات تخص الانسان يتهيأ بها لسرعة فعل وانفعال مثل الخجل والحياء والضحك والبكاء . وقياسها الى المتخيلة والمتوهمة هو أن يستعملها في استنباط التدابير في الامور الكائنة الفاسدة واستنباط الصناعات الانسانية وقياسها الي نفسها ان فيما بينها و بين الفعل النظري يتولد الآراء الذائعة المشهورة مثل ان الكذب قبيح والصدق حسن . وهي هذه القوي التي يجب ان تتسلط على سائر قوي البدن علي حسب ماتوجبه أحكام القوة العاقلة حتي لاينفعل عنها البتة بل تنفعل عنه فلا تحدث فيها عن البدن هيئات انقيادية مستفادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمي أخلاقاً رذيلة بل تحدث في القوي البدنية هيئات انقيادية لها وتكون متسلطة عليها

وأما القوة العالمة النظرية فهي قوة من شأنها أن تنطبع بالصور الكلية المجردة من المادة فان كانت مجردة بذاتها فذلك ، وان لم تكن فانها تصيرها مجردة بتجريدها اياها حتي لا يبقي فيها من علائق المادة شيء . ثم لها الى هذه الصورة نسب وذلك ان الشيء الذي من شأنه أن يقبل شيئاً قد يكون بالقوة قابلا له وقد يكون بالفعل والقوة على ثلاثة أوجه : قوة مطلقة

هيولانية ، وهو الاستعداد المطلق من غير فعل ما كقوة الطفل على الكتابة ، وقوة ممكنة وهو استعداد مع فعل مّا كقوة الطفل بعد ماتعلم بسائط الحروف ، وقوة تسمي ملكة وهي قوة لهذا الاستعداد اذا تم بالآلة ويكون له أن يفعل متي شاء بلا حاجة الى اكتساب . فالقوة النظرية قد تكون نسبتها الى الصور نسبة الاستعداد المطلق وتسمى عقلاهيولانيا . واذا حصل فيها من المقولات الاولى التي يتوصل بها الى المقولات الثانية التي تسمى عقلابالفعل واذا حصلت فيها المقولات الثانية المكتسبة وصارت مخزونة له بالفعل متي شاء طالعها . فان كانت حاضرة عنده بالفعل تسمى عقلا بالملكة وهاهنا ينتهي النوع الانسانية ويتشبه بالمبادئ الاولى بالوجود كله

وللناس مراتب في هذا الاستعداد فقد يكون عقلا شديدا. الاستعداد حتي لا يحتاج في ان يتصل بالعقل الفعال الى كثير شيء من تجريح وتعليم حتي كأنه يعرف كل شيء من نفسه لا تقليداً بل بترتيب يشتمل على حدود وسطي فيه اما دفعة في زمان واحد واما دفعات في أزمنة شتي وهي القوة القدسية التي تناسب روح القدس فيفيض عليها من جميع المعقولات أومايحتاج اليه في تكميل القوة العملية . فالدرجة العليامنها النبوة وربمايفيض عليها وعلى المتخيلة من روح القدس معقول نحاكيه المتخيلة بأمثلة محسوسة أو كلمات مسموعة فيعبر عن هذه الصورة بملك في صورة رجل وعن الكلام بوحي في صورة عبارة

﴿ المقالة الخامسة ﴾

( خلود الروح )

في ان النفس الانسانية جوهر ليس بجسم ولا قائم بجسم وان ادراكها قد يكون بالآلات وقد يكون بذاتها لا بالآلات وانها واحدة وقواها كثيرة وانها حادثة مع حدوث البدن وباقية بعد فناء البدن

أما البرهان على ان النفس ليست بجسم هو انا نحس من ذواتنا ادراكا معقولا مجرداً عن المواد وعوارضها أعني الكم والاين والموضع إما لأن المدرك لذاته كذلك كالعلم بالوحدة والعلم بالوجود مطلقا وإما لأن العقل جرد عن العوارض كالانسان مطلقا فيجب ان ينظر في ذات هذه الصورة المجردة كيف هي في تجردها

إما بالقياس الى الشيء المأخوذ عنه واما بالقياس الي مجرد الأخذ . ولا يشك انها بالقياس الى المأخوذ عنه ليست مجردة عن الوضع والاين عند وجودها فى العقل والجسم ذو وضع وأين . وما لاوضع له لا يحل ماله وضع وأين ، وهذه الطريقة أقوي الطرق ، فان الشيء المعقول الواحد الذات المتجرد عن المادة لا يخلو اما أن يكون له نسبة الى بعض الاجزاء دون بعض فيحل فى جهة دون جهة حتي يكون متيامنا أو متياسرا بالنسبة الي المحل . أو تكون نسبته الي الكل نسبة واحدة ، أولا يكون لها نسبة اليه ولا له الي جميع الاجزاء . فان ارتفعت النسبة من كل وجه ارتفع الحلول فى جملة الجسم أو في جزء من أجزائه . وان تحققت النسبة صار الشيء المعقول ذا وضع وقد وضع غير ذي وضع . هذا خلف . و به تبين ان الصور المنطبعة فى المادة لا تكون الا أشباحا لأمور جزئية منقسمة ، ولكل جزء منها نسبة بالفعل أو بالقوة الى جزء منها .

وأيضاً فان الشيء المتكثر في أجزاء الحد له من جهة التمام وحدة هو بها لا ينقسم فتلك الوحدة بما هي وحدة كيف ترتسم في منقسم

وأيضا من شأن القوة الناطقة ان تعقل بالفعل واحدا واحدا من المعقولات غير متناهية بالقوة ليس واحد أولى من الآخر وقد صح لنا أن الشيء الذي يقوي على أمور غير متناهية بالقوة لا يجوز أن يكون محله جسما ولا قوة فى جسم . ومن الدليل القاطع علي ان محل المعقولات ليس بجسم ان الجسم ينقسم بالقوة بالضرورة . وما لا ينقسم لا يحل المنقسم ، والمعقول غير منقسم فلا يحل المنقسم أما ان الجسم منقسم فقد دللنا عليه ، وأما ان المعقول المجرد لا منقسم ، فقد فرغنا عنه ، وأما ان مالا ينقسم لا يحل منقسما فانا لو قسمنا المحل فلا يخلو اما أن يبطل الحال فيه وهذا كذب ، أو لا يبطل ولا يخلو اما أن يبقي حالا فى بعضه كما كان حالا في كله وهذا محال ، فانه يجب أن يكون حكم البعض حكم الكل وإما ان ينقسم بانقسام محله وقد فرض غير منقسم

ثم لو فرض انقسام الحال فيه فلا يخلو إما أن يكون أجزاؤه متشابهة كالشكل المعقول أو العدد ، وليس كل صورة معقولة بشكل وتكون الصورة المعقولة خيالية لا

عقليـة صرفة . وظهر من ذلك انه ليس يمكن ان يقال ان كل واحد من الجزئين هو بعينـه الكل في المعني وان كانا غير متشابهين . مثل أجزاء الحد من الجنس والفصل فيلزم منه محالات :

منها ان كل جزء من الجسم يقبل القسمة أيضا فيجب أن يكون الاجناس والفصول غير متناهيـة . وهـذا باطل . وأيضا فانه ان وقع الجنس في جانب ثم لو قسمنا الجسم لكان يجب أن يقع نصف الجنس فى جانب ونصف الفصل في جانب وهو محال . ثم ليس أحـد الجزئين أول لقبول الفصل

وأيضـا ليس كل معقول يمكن أن يقسم الي معقولات أبسط فان ههنا معقولات هي أبسط المعقولات ، ومبادئ التركيبات فى سائر المعقولات ليس لهـا أجناس ولا فصول ولا انقسام في الكم ولا فى المعني ، فلا يتوهم فيها أجزاء متشابهة . فتبين بهذه الجملة ان محل المعقولات ليس بجسم ولا قوة فى جسم ، وهو اذاً جوهر معقول علاقته مع البدن لا علاقة حـلول ولا علاقة انطباع بل عـلاقة التـدبير والتصرف . وعلاقته من جهة العلم الحواس الباطنة المذكورة ، وعلاقته من جهة العمل القوي الحيوانيـة المـذكورة ، فيتصرف في البدن وله فعـل خاص يستغني به عن البدن وقوة . فان من شأن هـذا الجوهر أن يعقل ذاته ويعقـل انه عقـل ذاته . وليس بينه و بين ذاته علاقة ولا بينه و بين آلتـه آلة . فان أدرك الشيء لا يكون الا بحصول صورته فيه وما يقدر آلة من قلب أو دماغ لايخلو إما أن تكون صورته بعينها حاصـلة للعقل حاضرة ، واما ان صـورة غيرها بالعدد حاصـلة ، و باطل أن يكون صورة الآلة حاضرة بعينها فانها في نفسها حاصلة أبداً فيجب أن يكون ادراك العقل لها حاصل أبداً وليس الامر كذلك ، فانه تارة يعقل وتارة يعرض عن الادراك والاعراض عن الحاضر محال و يجب أن يكون الصورة غير الآلة بالعدد فانها إما أن تحل فى نفس القوة من غير مشاركة الجسم فيدل ذلك على انها قائمة بنفسها وليست في الجسم ، واما بمشاركة الجسم حتي لا تكون هذه الصورة المغايرة فى نفس القوة العقلية وفي الجسم الذي هو الآلة ، فيؤدي الي اجتماع صورتين متماثلتين في جسم واحد وهو محـال . والمغايرة بين أشياء تدخل في حد واحد اما لاختلاف

المواد أو لاختلاف ما بين الكلي والجزئي. وليس هذان الوجهان . فثبت انه لا يجوز أن يدرك المدرك آلة هي آلته في الادراك ولا يختص ذلك بالعقل ، فان الحس انما يحس شيئاً خارجا ولا يحس ذاته ولا آلته ولا احساسه ، وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آلته . ولهذا أن القوي الداركة بانطباع الصور في الآلات يعرض لها الكلال من ادامة العمل والامور القوية الشاقة الادراك توهنها وربما تفسدها ، كالضوء الشديد للبصر والرعد القوي للسمع. وكذلك عند ادراك القوي لا يقوي على ادراك الضعيف والامر بالقوة العقلية بالعكس فان ادامتها للفعل وتصورها الامور الاقوي يكسبها قوة وسهولة قبول . وان عرض لها كلال وملال فلاستعانة العقل بالخيال

على أن القوي الحيوانية ربما تعين النفس الناطقة في أشياء منها أن يورد عليها الحس جزئيات الامور فيحدث لها أمور أربعة :

أحدها انتزاع النفس الكليات المفردة عن الجزئيات علي سبيل تجريد لمعانيها عن المادة وعلائقها ولواحقها ومراعاة المشترك فيها والمتباين به والذاتي وجوده والعرضي ، فيحدث للنفس من ذلك مبادئ التصور وذلك بمعاونة استعمال الخيال والوهم

الثاني ايقاع النفس مناسبات بين هذه الكليات المفردة على مثل سلب وايجاب . فما كان التأليف منها بسلب وايجاب ذاتيا بينا بنفسه أخذه ، وما كان ليس كذلك تركه الي أن يصادف الواسطة

والثالث تحصيل المقدمات التجريبية بأن يوجد بالحس محمول لازم الحكم لموضوع أو تالى لازم تقدم فيحصل له اعتقاد مستفاد من حس وقياس ما

والرابع الاخبار التي يقع بها التصديق لشدة التواتر . فالنفس الانسانية تستعين بالبدن لتحصيل هذه المبادئ للتصور والتصديق . وأما اذا استكملت النفس وقويت فانها تنفرد بفاعليتها علي الاطلاق وتكون القوي الحسية والخيالية وغيرها صارفة لها عن فعلها ، وربما يصير الوسائط والاسباب عوائق

﴿ النفس الانسانية ﴾

( تخلق مع البدن )

قال : والدليل على ان النفس الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة في النوع والمعنى فان وجدت قبل البدن فاما أن تكون متكثرة الذوات أو تكون ذاتا واحدة . ومحال أن يكون متكثرة الذوات فان تكثرها اما ان يكون من جهة الماهية والصورة واما أن يكون من جهة النسبة الى العنصر والمادة . و بطل الاول لأن صورتها واحدة وهى متفقة في النوع والماهيــة لا تقبل اختلافا ذاتيا . و بطل الثاني لان البدن والعنصر فرض عين موجود

قال : ومحال أن تكون واحدة الذات لانه اذا حصل بدنان حصلت فيهما نفسان فاما أن يكونا قسمي تلك النفس الواحدة وهو محال ، لان ماليس له عظم وحجم لا يكون منقسما . وأما ان تكون النفس الواحدة بالعدد في بدنين . وهذا لايحتاج الي كثير تكلف في ابطاله . فقد صح ان النفس تحدث كما حدث البدن الصالح لاستعماله اياه و يكون البدن الحادث مملكته آلته ، و يكون في هيئة جوهر النفس الحادثة مع بدن ماذلك البدن استحقه نزاع طبيعي الى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله والانجذاب اليه يخصه و يصرفه عن كل الاجسام غيره بالطبع ، أما بواسطة وأما بمفارقة البدن فان الانفس قد وجد كل واحد منها ذاتا مفردة باختلاف موادها التي كانت و باختلاف أزمنــة حدوثها واختلاف هيئاتها التي هي بحسب أبدانها المختلفة لامحالة بأحوالها ولانها لا تموت بموت البدن لان كل شيء يفسد بفساد شيء آخر فهو متعلق به نوعا من التعلق فاما ان يكون تعلقه به تعلق المكافيء في الوجود في فساد أحدهما بفساد الثاني لانه أمر اضافى وفساد أحدهما يبطل الاضافة لاالذات وأما ان تعلقه به تعلق المتأخر فى الوجود فالبدن علة للنفس والعلل أربع فلا يجوز ان يكون علة فاعلية فان الجسم بما هو جسم لايفعل شيئا الا بقواه والقوي الجسمانية اما اعراض أوصور مادية فمحال ان يفيد أمر قائم بالمادة وجود ذات قائمة بنفسها لافى مادة . ولايجوز أن يكون علة قابلية فقد بينا ان النفس ليست منطبعة في البدن . ولا يجوز أن يكون علة صورية أو كمالية فان الاولى ان يكون الامر بالعكس

فاذا تعلق النفس بالبدن ليس تعلقا على انه علة ذاتية لها . نعم البدن والمزاج علة بالعرض للنفس فانه اذا حدث بدن يصلح أن يكون آلة للنفس ومملكة لها أحدثت العلل المفارقة النفس الجزئية فان احداثها بلا سبب يخصص احداث واحد دون واحد يمنع عن وقوع الكثرة فيها بالعدد. ولان كل كاين بعد مالم يكن يستدعي أن يتقدمه مادة يكون فيها تهيؤ قبوله أو تهيؤ نسبته اليه كما تبين. ولانه لو كان يجوز أن يكون النفس الجزئية تحدث ولم تحدث لها آلة تستكمل وتفعل لكانت معطلة الوجود ولا شيء معطل في الطبيعة ولكن اذا حدث التهيؤ والاستعداد في الآلة حدث من العلل المفارقة شيء هو النفس وليس اذا وجب حدوث شيء من حدوث شيء وجب ان يبطل مع بطلانه . وأما القسم الثالث مما ذكرنا وهو ان تعلق النفس بالجسم تعلق التقدم فالمتقدم ان كان بالزمان فيستحيل ان يتعلق وجوده به وقد تقدمه في الزمان، وان كان بالذات فليس فرض عدم المتأخر وجب عدم المتقدم . على ان فساد البدن بأمر يخصه من تغير المزاج والتركيب ليس ذلك مما يتعلق بالنفس فبطلان البدن لا يقتضي بطلان النفس ونقول ان شيئا آخر لا يفسد النفس أيضا بل هي في ذاتها لا تقبل الفساد لان كل شيء من شأنه ان يفسد بأمر ما فيه قوة بأن يفسد وقبل الفساد فيه فعل ان يبقي فان تهيؤه للفساد شيء وفعله للبقاء شيء آخر. فالاشياء المركبة يجوز أن يجتمع فيها الامران لوجهين : أما البسيطة فلا يجوز ان يجتمع فيها . ومن الدليل علي ذلك أيضا ان كل شيء يبقي وله قوة ان يفسد فله قوة ان يبقي أيضا لان بقاءه ليس بواجب ضروري واذا لم يكن واجبا كان ممكنا والامكان هو طبيعة القوة ، فاذاً يكون له في جوهره قوة أن يبقي وفعل أن يبقي، فيكون فعل ان يبقي منه أمرا يعرض للشيء الذي له قوة ان يبقي فذلك الشيء الذي له قوة علي البقاء وفعل البقاء أمر مشترك له فعل البقاء كالصورة وقوة البقاء كالمادة فيكون مركبا من مادة وصورة وقد فرضنا واحداً فرداً فهو خلف . فقد بان ان كل أمر بسيط فغير مركب فيه قوة ان يعدم باعتبار ذاته والفساد لا يتطرق الا الى المركبات ، واذا تقرر ان البدن اذا تهيأ واستعد استحق من واهب الصور نفسا مدبرة ولا يختص هذا ببدن دون بدن بل كل بدن حكمه كذلك

فاذا استحق النفس وقارنته في الوجود فلا يجوز ان يتعلق به نفس أخري لانه يؤدي الى ان يكون لبدن واحد نفسان وهو محال فالتناسخ اذاً باطل

﴿ المقالة السادسة ﴾

في وجه خروج العقل النظري من القوة الي الفعل وأحوال خاصة بالنفس الانسانية من الرؤيا الصادقة والكاذبة وادرا كها علم الغيب ومشاهدتها صورا لا وجود لها من خارج من تلك الوجوه ومعني النبوة والمعجزات وخصائصها التي تتميز بها عن المخاريق . أما الاول قد بينا ان النفس الانسانية لها قوة هيولانية أي استعداد لقبول المعقولات بالفعل وكل ماخرج من القوة الي الفعل لا بد له من سبب يخرجه الي الفعل وذلك السبب يجب أن يكون موجودا بالفعل فانه لوكان موجوداً بالقوة لاحتاج الى مخرج آخر فاما ان يتسلسل أو ينتهي الى مخرج هو موجود بالفعل لاقوة فيه فلا يجوز أن يكون ذلك جسما لان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة أمر بالقوة فهو ذا جوهر مجرد عن المادة وهو العقل الفعال وانما سمى فعالا لان كل العقول الهيولانية منفعلة وقد سبق اثباته في الالهيات من وجه آخر ، وليس يخص فعله بالعقول والنفوس بل وكل صورة في العالم فانما هي من فيضه العام ، فيعطي كل قابل مااستعد له من الصور

واعلم ان الجسم وقوة في جسم لا يوجد شيئا فان الجسم مركب من مادة وصورة والمادة طبيعتها عدمية فلو أثر الجسم لاثر بمشاركة المادة وهي عدم والعدم لا يؤثر في الوجود فالعقل الفعال هو المجرد عن المادة وعن كل قوة فهو بالفعل من كل وجه

وأما الثاني من الأحوال الخاصة بالنفس النوم والرؤيا فالنوم غرور القوة الظاهرة في أعماق البدن وانحباس الارواح من الظاهر الي الباطن . ونعني بالارواح هاهنا أجساما لطيفة مركبة من بخار الاخلاط التي منبعها القلب وهي مراكب القوي النفسانية والحيوانية ولهذا اذاوقعت سدة في مجاريها من الاعصاب المؤدية للحس بطل الحس وحصل الصرع والسكتة فاذا ركدت الحواس ورقدت بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما يورد الحواس عليها . فاذا وجدت فرصة الفراغ ورفع عنها المانع واستعدت الابصار

للجواهر الروحانية الشريفة العقلية التي فيها نقش الموجودات كلها فانطبع في النفس مافي تلك الجواهر من صور الاشياء لاسيما ما يناسب أغراض الرأي ؛ ويكون انطباع تلك الصورة في النفس كانطباع صورة في مرآة فان كانت الصور جزئية ووقعت من النفس في المصورة وحفظها الحافظه على وجهها من غير تصرف المخيلة ، صدقت الرؤيا ولا يحتاج الى تعبير . وان وقعت في المتخيلة حاكت ماينا سبها من الصور المحسوسة وهذه تحتاج الي تعبير وتأويل . ولما لم تكن تصرفات الخيال مضبوطة واختلفت باختلاف الاشخاص والاحوال اختلف التعبير . واذا تحركت المتخيلة منصرفة عن عالم العقل الى عالم الحس واختلطت تصرفاتها كانت الرؤيا أضغاث أحلام لا تعبير لها . وكذلك لو غلبت على المزاج احدي الكيفيات الاربع رأي في المنام أحوالا مختلطة

وأما الثالث في ادراك علم الغيب في اليقظة ان بعض النفوس يقوي قوة لا تشغله الحواس ، ولا يتسع بالقوة للنظر الى عالم العقل والحس جميعاً ، فيطلع الى عالم الغيب فيظهر له بعض الامور كالبرق الخاطف وبقي للمتصور المدرك الحافظ منه وكان ذلك وحيا صريحا وان وقع في المتخيلة واشتغلت بطبيعة المحاكاة كان ذلك مفتقرا الى التأويل

وأما الرابع في مشاهدة النفس تدرك الامور الغائبة ادراكا قويا فيبقي عين ما دركته في الحفظ وقد يقبله قبولا ضعيفاً فيستولى عليه المتخيلة وتحاكيه بصورة محسوسة واستتبعت الحس المشترك وانطبعت الصورة في الحس المشترك سراية اليه من المصورة والمتخيلة . والابصار هو وقوع صورة في الحس المشترك فسواء وقع فيه أمر من خارج بواسطة البصر أو وقع فيه أمر من داخل بواسطة الخيال كان ذلك محسوسا ، فمنه يكون من قوة النفس وقوة آلات الادراك ومنه مايكون من ضعف النفس والآلات

وأما الخامس فالمعجزات والكرامات قال : خصائص المعجزات والكرامات ثلاث خاصية في قوة النفس وجوهرها ليؤثر في هيولي العالم بازالة صورة وايجاد صورة وذلك ان الهيولى منقادة لتأثير النفس الشريفة المفارقة مطيعة لقواها السارية في العالم وقد تبلغ نفس انسانية

في الشرف الى حد يناسب تلك النفوس فيفعل فعلها وتقوي على ماقويت هي فتزيل جبلا عن مكانه ، وتذيب جوهراً فيستحيل ماء ويجمد جسما سائلا فيستحيل حجراً . ونسبة هذه النفس الى تلك النفوس كنسبة السراج الى الشمس . وكما ان الشمس تؤثر في الاشياء تسخيناً بالاضاءة كذلك السراج يؤثر بقدره وأنت تعلم ان للنفس تأثيرات جزئية في البدن فانه اذا حدثت في النفس صورة الغلبة والغضب حمي المزاج واحمر الوجه ، واذا حدثت صورة مشتهاة فيها حدثت في أوعية المني حرارة مبخرة مهيجة للريح حتى يمتلئ به عروق آلة الوقاع فتستعدله ، والمؤثر هاهنا مجرد التصور لاغير .

والخاصية الثانية أن تصفو النفس صفاء يكون شديد الاستعداد للاتصال بالعقل الفعال حتى يفيض عليها العلوم فانا قد ذكرنا حال القوة القدسية التي تحصل لبعض النفوس حتى تستغني في اكثر أحواله عن التفكر والتعلم والشريف البالغ منه يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور

والخاصية الثالثة للقوة المتخيلة بأن تقوي النفس وتتصل في اليقظة بعالم الغيب كما سبق وتحاكي المتخيلة ما أدرك النفس بصورة جميلة وأصوات منظومة فيري في اليقظة ويسمع ، فتكون الصورة المحاكية للجوهر الشريف صورة عجيبة في غاية الحسن ، وهو الملك الذي يراه النبي وتكون المعارف التي تتصل بالنفس من اتصالها بالجواهر الشريفة تتمثل بالكلام الحسن المنظوم الواقع في الحس المشترك فيكون مسموعا

قال : والنفوس وان اتفقت في النوع الا انها تمايز بخواص وتختلف أفاعيلها اختلافات عجيبة وفي الطبيعة أسرار ولاتصالات العلويات بالسفليات عجائب وجل جناب الحق عن ان يكون شريعة لكل وارد ، وأن يرد عليه الا واحد بعد واحد . وبعد فما يشتمل عليه هذا الفن ضحكة للمغفل عبرة للمحصل فمن سمعه فاشمأز منه فليتهم نفسه فانها لاتناسبه . وكل ميسر لما خلق له . تمت الطبيعيات بحمد الله

* * *

هذه خلاصة من الفلسفة العربية الاسلامية أتينا عليها من كتب الفيلسوف

العربي الشهير أبي على بن سينا . وقد يلاحظ القاريء معنا انهم كانوا يطلقون اسم الفلسفة على مجموع المعارف الكونية كما كان ذلك مذهب فلاسفة اليونان ولذلك خلطوا بين الطبيعات والالهيات وعلم النفس والهيئة الي غيرذلك ، و يلاحظ القاريء معنا أيضا ان تعليلاتهم للحوادث الطبيعية كالبرق والرعد وقوس قزح وغير ذلك من قوانين الثقل والتبخر والتجمد والحركة اكثره خطأ أوقعهم فيه قصور العلم فى زمانهم عن تعليل أمثال هذه الظواهر تعليلا قريبا من الواقع

وانا بعد هذا كله نأتي على تاريخ الفلسفة من أول نشوءها الى اليوم لا على سبيل التوسع بل على سبيل الايجاز لان المقام لايحتمل التبسط فى هذا الموضوع الذي أفرد بالتأليف ورب اشارة تغني عن عبارة فنقول :

تاريخ المذاهب الفلسفية كالفلسفة ذاتها ليس الكلام فيه من الامور السهلة لان للعلماء اختلافات كبيره بشأنه حتي يصعب استخلاص رأي متفق عليه علي مسئلة من مسائله . وانا لن نعول هنا الا علي الآراء الناضجة مطرحين هذه الخلافيات جانبا لانها تضيع على القراء لباب الموضوع

يخيل للناس ان البلاد اليونانية كانت مشرق الفلسفة ومحتدها الاول وهو غير الواقع فان الفلسفة ولدت في الشرق أولا كمصر والهند والصين وفارس ثم انتقلت منها الى البلاد اليونانية وهي لم تصطبغ بتلك الصبغة الشرقية كما اصطبغت بالصبغة اليونانية الي عصرنا الحاضر لان أولئك الشرقيين كانوا لايلقنون الفلسفة الا تلاميذ لهم يستخلصونهم من صميم الاسرات الدينية لديهم فكانت تعاليمهم فيها محجوبة عن العامة فلم تنفذ الي خارج بلادهم بل ولم تنتشر في تلك البلاد نفسها فظلت كأنها لم تكن حتي نجح بعض اليونانيين في التلقي عن المصريين والهنديين والاشوريين فعقب ذلك انتشار الفلسفة في البلاد اليونانية فنمت شجراتها ، وأينعت ثمراتها وخيل لمن يطلع علي تاريخ العقل البشري ان اليونانيين وضعوا آساس الفلسفة قبل غيرهم من الامم

أما كيفية وصول الفلسفة الى اليونانيين من الشرق فقد حدثت حولها

اختلافات عظيمة بين الفلاسفة لا محل لها هنا وليس فيها من فائدة للقراء

أولى من هـذه المسئلة بعناية القراء معرفة العصر الرسمي للفلسفة اليونانيـة . قد أجمع المؤرخون ان ذلك العصر الرسمي افتتحه الفيلسوف طاليس من مـدينـة ميليت ( thalès de milet ) ثم تبعـه الفلاسـفة اناكزيماندر وهـيراقليت واناكزيمين وديوجين . فكان أبعد هؤلاء الفلاسفة مـدى في النظر والتأمل هو هيراقليت صاحب نظرية تشابه الاضداد الذي تعتبر تعاليمه كتمهيد لفلسفة (هيجيل) الالماني المتوفي سنة ١٨٣١ . فأسس هيراقليت المذهب الذي يدعي بالمـذهب اليوناني ionien ولم يكن بين المفكرين في هـذا المذهب ما بين الاساتذة والتلاميـذ من الروابط على ما جرت بـه العـادة ولكنهم اتفقوا جميعا في طرق بحث المسائل وحلها . فقرروا جميعهم ان أصل الكون عنصر سائل قابل للانتشار قبولا لا حد له وهو صالح لجميع الاستحالات قد نشأت منه الكائنات الارضية والسماوية

ويمكن القول بأن هذا الرأي عينه كان اس المذهب الاليـاتي élcate الذي كان يمثله اكسينوفان و بارمينيد وذينون . وكذلك كان أس مذهب فيثاغورس وكلا المذهبين عـدّا العنصر الأولى الذي خلق منه الكون عقليا

وفي الوقت ذاته تألفت فرقـة من الفلاسفة اليونانيين كان مذهبهم ان العناصر المركبة للاشياء هي ذات كميات مقررة وانما تختلف الكائنات في درجات استمدادها منها .

فزعم ( امبيدوكل ) ان عـدد هذه العناصر اربعة والسبب في تأليفها أو تفريقها انما هو العشق أو البغض . ومركبات هذه العناصر الاربعة لا تتناهي في العدد . وأما الروح فهي في نظر اشياع هذا المذهب قوة ميكانيكية .

هـذا ما أجاب به اناكزاغور بعض سائليه وعده سقراط غير كاف

ثم نبغ الفيلسوفان لوسيب وديموكريت قبل ظهور المذهب السقراطي . فذهب هذا الاخير الي أن الاصل الاول الذي نشأت منه جميع الكائنات واحد هو الذرة المادية . ولكنه غير متناه وهو متشابه الاجزاء أينما كان ولا يتنوع الا تنوعا هنـدسيا . وهذه الذرات بتحركها من الازل الذي لا حد له

كونت مجموعات منها لا عدد لها . وكانت تلك الحركة لها اضطرارية وطبيعية لا دخل للارادة فيها فنشأ العالم كله من ذلك

هذا المذهب يدعي بالمذهب الذري نسبة الي الذرة المادية وهو مادي صرف بلغت المادية منه أقصي درجاتها

ثم عقب ظهور هذه المذاهب نبوغ رجال عديدين من ذوي القرائح العالية . اشتهروا بالجدل والخطابة والتربية ولكن كانوا من الملحدين النفعيين فلم يعطف عليهم قومهم بل شهروا بهم وشنعوا عليهم وكان هؤلاء يدعون بالسوفيست أو السوفسطائية

ثم ظهر بعدهم فيلسوف ملأ الآفاق شهرة وطبق ذكره الخافقين بما أعطي للفلسفة اليونانية من الجلال والجمال وهو سقراط الذي لم يكتب كتابا قط ، ولكنه اكتفي ببث آرائه في محاضراته ومخاطباته فتوصل بذلك الى اصلاح المنطق وتقويم الاخلاق فأعطي لمن بعده الاصول القويمة الذي يجب ان يعتمد عليها كل فيلسوف في النظر والتفكر

وقد تولدت من آراء سقراط مذاهب صغيرة مثل المذاهب الميجارية والسيرينية والسيرينائية ولكن هذه المذاهب التي يدعونها بالسقراطية الصغري كسفها مذهب ظهر تحت رعاية سقراط جامعا بين الجدل والميثولوجيا والشعر أوصل الفلسفة اليونانية الي أوج لم تبلغه فيما مضي يدعي بالمذهب الخيالي نهض باعبائه أخص تلاميذ سقراط وهو ( افلاطون ) ثم تلاه تلميذ له جمع بين علم الطبيعة والمنطق والسياسة يدعي أرسطو فأتي بمذهب يناقض مذهب استاذه من جميع الوجوه حتي انه كأنه لم ينبغ الا لمعارضته فانه رفض الخيال كل الرفض وجعل أس مذهبه الحقائق المشاهدة والامور المحسوسة

فنشأ في بلاد اليونان تياران فلسفيان عظيمان أحدهما يدعى المذهب لاقاذيمي وهو مستمد من تعاليم افلاطون ومعتمد علي أصوله ، وقد كابد خمس انقلابات تجديدية تحت زعامة فلاسفة من من الطبقة الاولى منهم أرسيزيلاس وكارنباد . وثانيهما المذهب البيريباتيتيسي الذي كان يستمد وجوده من أصول أرسطو وكان ممثله الاكبر الفيلسوف تيوفراست ثم المادي ستراتون . والعرب يدعون المذهب الاول بالاشراقي ويسمون اتباعه الاشراقيين ، ويدعون المذهب الثاني

بمذهب المشائين

بعد هذين المذهبين نشأ مذهب أخذ من هذا وذاك تحت زعامة الفيلسوف اللاأدري ( بيرهون )

ثم عقبه مذهب نفعي بحت جعل أساسه الفضيلة الصرفة قام بنشره أبيقور

ثم تلاهما المذهب الاستيوسياني بزعامة ذينون أقامه على أصول خلقية صارمة واحتقار شديد للآلام والتقلبات الدنيوية فكان له أكبر تأثير في العالم وفي الرومانيين بنوع خاص

أما الرومانيون فلم تكن لهم فلسفة خصوصية بل اقتبس كتابهم المذاهب اليونانية فنشروها بين الناس على ضروب شتي . فقام لوكريس بنشر المذهب الابيقوري ، وقام سيسرون ببث كثير من الآراء اليونانية عن أفلاطون وغيره . ولكن لم يصل مذهب من المذاهب اليونانية لما وصل اليه المذهب الاستيوسياني الذي دعا اليه ذينون فكانت تعاليمه ذات تأثير لاحد له على الرومانيين حتي انها جلست على العرش في شخص الامبراطور مارك أوريل

ثم انتقلت الفلسفة بعد خراب البلاد اليونانية الى مدرسة الاسكندرية التي كان قد أسسها بطليموس ملك مصر ( انظر كلمتي بطليموس والاسكندرية ) فقامت الفلسفة على أصول مستعارة من فلسفتي أفلاطون وذينون ونهجت للنظر والفكر مناهج جديدة تتفق مع تعدد أصولها فكان ممثل هذه الفلسفة في القرن الثاني قبل المسيح هو اريستوبول ولكن الممثل الاكبر لها كان فيلون الاسرائيلي الذي ولد قبل المسيح ببضع سنين

فلما جاءت المسيحية تداخل آباؤها في أمر الفلسفة فأخذ بعضهم ينتصر لها وبعضهم يحاربها وفريق يؤلف بين تعاليمها والتعاليم المسيحية ، فنشأت من ذلك مجادلات عنيفة لا حد لها ثم سكنت كل هذه الزماجر بتأثير التحذيرات التي كان ينشرها الزعماء الدينيون على اتباعهم بالابتعاد عن الفلسفة فذهب ريحها ذهابا تاما في سنة (٥٢٩) حين أمر الامبراطور جوستنيان باغلاق جميع المدارس

(الفلسفة في القرون الوسطي) كانت صبغة الفلسفة في القرون الوسطي سكولاستية أي مدرسية . وهذه الكلمة كانت تشير الي مذهب جامع بين التعاليم الدينية

وفلسفة أرسطو . نشأت في عهد الامبراطور شارلمان وكان ممثلها الاول ( الكوان ) الذي تشبعت أفكاره من آراء سان اجوستتان و بو بس . ولكن كان مذهب أرسطو لدي الاور بيين ناقصا مشوها ولم يقفهم علي حقيقته و يظهر لهم خوافيه الا العرب بعد احتلالهم لاسبانيا . فهم الذين أشركوا الاور بيين فى معلوماتهم وصنائعهم فكان مما أخذوه عنهم حقيقة فلسفة أرسطو

ظلت الفلسفة الاسكولاسية أي المدرسية فلسفة الاورو بيين المختارة حتي بلغت أوجها في القرن الثالث تحت تأثير التبادل الفكري العظيم الذي حدث بين عرب الاندلس والاورو بيين

فلما جاء عصر النهضة الاورو بية كانت الفلسفة الاسكولاسية قد سقطت فلم يمثلها أحد من كبار العقول ومال الناس لما يشبه التصوف وساد القول بأن الله يتجلى للقلب تجليا لا يمكن التعبير عنه بالالفاظ وفي الوقت الذي لاتتسلط فيه على القلب التعاليم المنطقية

وكان هنالك مذهبان يتنازعان الناس مذهب ابن رشد الفيلسوف العربي ومذهب الاسكندر دافروديز فكانت الكنيسة اميل الى هذا الاخير لانه اقرب الى الروحانية

وكثر أيضا أشياع مذهب افلاطون لانه كان يقول ان الكائنات وان تعددت فى الصور والاشكال فهى تحجب وراءها الوحدة الاولية التي لاتتغير ولاتتحول

واعتبرت الفلسفة أحيانا مظهرا لعلم الطبيعة ثم اعتبرت أنها العلم نفسه . وهكذا كانت الفلسفة في عصر النهضة ليست على شيء من التحقيق ولم يكن لها ممثلون كبار كما كان لها فى عصرها الاسكولاسي المتقدم

فكان نيقولا دوكوزا علي مذهب فيثاغورس فأعلن ان العقل الانساني لايصلح لادراك الحقيقة فى جلالتها . فانتهى مذهبه الى مذهب وحدة الاصول ( المونيسم ) ولكن علي قاعدة خيالية

وكان علي ضده الفيلسوف (بومبوناس) متمسكا بتعاليم أرسطو

وكان من فلاسفة عصر النهضة أيضاً (تيليزيو ) مؤسس أقاذيمية كوزنزاومذهبه يعتبر أساساللفلسفة الطبيعية . من تلاميذه كامبانيلا قام بنشر مذهبه وغلافيه

وكان لمذهب افلاطون اشياع كثيرون

شديدو الاعجاب به وكان له ممثلون عديدون أشهرهم فرنسوا باتريزي

أما ابيقورفكان له أنصار أيضا ، من ممثلي فلسفته كان توماس موريس الذي زعم ان الابيقورية مذهب المملكة

ومن المفكرين الذين تعرضوا للسخط الكنيسي بجرأتهم وتحملوا آلام التعذيب بالنار لنصرة مذهبهم جيوردانو برونو فقد دحض تعاليم الديانة المسيحية وقام بنشر مذهب وحدة الوجود فقبض عليه وأحرق جزاء حريته .

ولكن مما لامشاحة فيه ان اكبر عقل ظهر في تلك القرون كان العلامة (غاليليه) فهو الذي حرر الفلسفة من رق الآراء الدينية اذ كان لا يقبل تأثير أي مؤثر على العلم والفلسفة . وهو الذي بين أصول الاسلوب التجريبي وسار عليه فاكتشف المكتشفات الجليلة في علمي الطبيعة والفلك . ولكن كان نصيبه أن ألقي في النار جزاء له على مناقضته للدين في ابحاثه

( الفلسفة في العصور المتأخرة ) قد بدأت الفلسفة في فرنسا وانجلترة في القرن السابع عشر بنوع من اعلان الحقوق فماذا كان الاصل الذي بني عليه باكون فلسفته وجعل يذكر به في كل كتاباته ؟ كان هذا ، وهو وجوب تخليص العلم من سلطة الآراء الدينية وعدم تقليد ارسطو في أساليبه الجدلية

وماذا كان الاصل الذي بني عليه ديكارت فلسفته ثم اخذ تلاميذه ينشرونه في كل فرصة ؟ هو ان الكنيسة وان كانت جديرة باحترام ذويها في الامور الاعتقادية الا انه لا يجوز أن يكون لها أدني سلطة علي العقول فى الامور العلمية والفلسفية

هذان الرجلان اللذان اتفق المؤرخون على اعتبارهما ممهدين للدور الجديد الذي دخلت فيه الفلسفة العصرية لم يكونا شديدي التخالف في مواهبهما

ابتدأ الاثنان أعمالهما من وجهتين متخالفتين ان لم نقل متناقضتين ، فباكون وله قريحة خطابية وشعرية اعلن وجوب السير على الاسلوب التجريبي ونهي عن العلم المجرد عن الدليل .

ولكونه كان حاصلا على موهبة تحليلية واستنتاجية من الدرجة العليا مال الى المسائل الاجتماعية والسياسية فحلها بحلول توافق الحكم المطلق

أما ديكارت فلكونه كان حسن التصور

استقرائيا معا فلم يفصل الفلسفة عن العلم بل أعطي كليهما ضمانا مشتركا وهو معرفة حقية الوجود الكامل المثبوت رياضيا وأعطى للعلم والفلسفة أدوارا واحدة من التسلسل وربطهما برباط واحد

هذا المذهب الديكارتي الذي قام بنقضه رجال عديدون لم يزدد في زمانه الا رسوخا فاكتسب هوى الجامعات في شمال أوروبا بسرعة وتأثرت منه انجلترة نفسها

ونشأ بعد ديكارت مفكرون استمدوا منه أصولهم ولكنهم تخالفوا في فروع المسائل منهم (مالبرانش) فانه جمع بين أصول مذهب ديكارت وأخري من مذهب سان اجوستان فأسس فلسفته المعروفة التي لولا أن فيها أثراً من الامور الاعتقادية لعدت فكرية محضة (الفلسفة الفكرية التي تسمى idéalisme هي الفلسفة التي تنكر شخصية الاشياء المتميزة عن الذات الانسانية ولا تعتبر الا ما توجده من الفكر عنها)

وقد استفاد من تعاليم ديكارت فيلسوف منعزل عالى الاخلاق اسمه سبينوزا فكوّن مذهبه المشهور فى وحدة الوجود

فكان القرن السابع عشر رغما عن باكون عصر الميتافيزيكا (أي علم العلل والاصول الاولية) والفلسفة العقلية (وهي لراسيوناليسم أي الفلسفة التي تطرح الوحى ولا تعتمد الا على العقل) أما القرن الثامن عشر فكان عصر الفلسفة التجربية (وهي الامبيريسم أي الفلسفة التي لا تجعل للمعلومات من مصدر غير التجارب الحسية) رغما عن ليبنيز. وظهر كتاب جليل القدر في ذلك عنوانه بحث أولى على الادراك الانساني للفيلسوف لوك الانجليزي فاعتبر هذا الكتاب غاية فى موضوعه واعتمد عليه أصحاب المذهب (الحواسي) وهو المذهب الذي يعتبر الحواس مصدراً لجميع المعلومات وسمي السانسواليسم هذا الكتاب يعتبر أيضاً عمدة الفلسفة الانتقادية العصرية

فكان للسانسواليسم اعتبار عظيم فى فرنسا وعول عليه جميع المفكرين في القرن الثامن عشر حتي ان ديدرو وفولتير كانا من أكبر أنصاره واعتمد عليه الفيلسوف الفرنسي (كوندياك) فجعله عماد مذهبه

فلما ظهر الفيلسوف الانجليزي (بيركلي) خالط بينه وبين نظريات

والبرنش فكون فلسفة فكرية ( ايديالية ) لاهوتية ابتدأت تجريبية أي ( معتمدة على الامبير يسم ) وانتهت بأن صارت أفلاطونية

ثم نبغ الفيلسوف الأنجليزي ( داود هوم ) فأسس مذهبا على أصول ( بيركلي ) ولكن بتحويلها عن الوجهة الفكرية اللاهوتية الى الوجهة الظواهرية أي المعتمدة على الظواهر الطبيعية . اما الاخلاق فقد أسسها دافيدهوم هو وجمهور من تلاميذه أمثال آدم سميث و بنتام وجمس ميل علي محض المنفعة . فكانت فلسفة دافيدهوم هذه أكبر صدمة صدمت بها الفلسفة الروحانية المسماة ( سبير يتواليسم )

ولكن السانسواليسم اي الفلسفة التي تعتبر الحواس مصدرا للمعارف فقد صادفت في المانيا صدمات قوية من أمثال ليبنيز فقد أثبت بمباحث جليلة ومناقشات طويلة ان الحس وحده لا يكفي ان يكون مصدرا للمعلومات دون القوي العقلية ولكنه لم يكافح ( لوك ) ليشايع ديكارت أوسبينوزا فلم يكن معددا للاصول أي لم يقل بأن الكون مؤلف من مادة وروح فكان الوجود في نظره عبارة عن سلسلة متصلة الحلقات من عوالم كل منها يمثل ما بعده وجميعها تتخالف فيما بينها في الدرجة حتي تنتهي الي أكملها وهو الله تعالي

فنبغ بعده الفيلسوف ( كرستيان وولف ) فحور في اصوله و بني فلسفة جديدة كان لها تأثير عظيم في المانيا

ثم نشأ ( كانت ) فصادم فلسفة ( هوم ) مصادمات عنيفة وأثبت انه اذا صحت نظرياته فقد اعتمدت الميتافيزيكا أي علم العلل والاصول الاولية على الفراغ وتجرد العلم نفسه عن القواعد ، فوضع كتابه المسمي ( نقد الادراك الخالص ) وأثبت حق الفكر في الوصول بذاته الي المعارف وذهب الى انه أولي وأجدر من الظواهر الطبيعية في الايصال الي الرباط الذي يربط مدركات الحواس ، وأري كيف يجب ان يعتمد على المدركات والافكار الخالصة وان يتحقق من وجود الاشياء في ذاتها ، ذلك الوجود الذي بيّن في كتابه ( نقد الادراك العملى ) انه حق لا مرية فيه . فكانت فلسفة ( كانت ) هذه من أكبر الانقلابات الفلسفية التي حدثت في القرون المتأخرة

أما في القرن التاسع عشر فيمكن

تقسيم الفلسفة فيه الى دورين . وانما ظهر هذان الدوران بين سنة ١٨٣٠ و ١٨٤٨ في الوقت الذي كانت فيه الفلسفة الوضعية (positivisme) تسقط الفلسفة الميتافيزيكية حيث ثقفتها

الدور الاول كان في المانيا ، وذلك ان المذهب النقدي الذي أتي به (كانت) أثار ضده أصحاب مذهب وولف من جهة ، وفلاسفة من أنصار الحواس والادراك العقلي أمثال هردر وجاكوبي وخليرماخر من جهة أخري . ولكن مع هذه المصادمات كان تأثيره عظيما سائداً على كل تأثير آخر . فقام الفلاسفة فيشت وشلنج وهيجيل بتأسيس الفلسفة الفكرية المطلقة عليها .

ولقد كان (كانت) يري انه بجانب الظواهر التي تخضع للعلم يوجد شيء قائم بذاته لا يمكن ادراكه ، فرأي خلفاؤه حذف الكلام علي هذا الشيء لان اثباته لا يفيد العلم بل ان القول بوجوده يناقض العلم لان محض القول به يشعر بأنه معلوم

فالانسان على حسب فلسفة فيشت (١٧٦٢-١٨١٤) يدرك بعقله العملي وجود ذاته الحرة المريدة ، وهذا الادراك الحق منه عالمه الداخلي ، هو الذي ينشيء الاشياء الخارجة عنه . والذات لاجل أن تدرك نفسها تحتاج الى ادراك ما يضادها، أي الى شيء لا يكون ذاتها ، وهذا الشيء هو الطبيعة

ولكن شلنج (١٧٧٥-١٨٥٤) سأل نفسه في كتابه الفلسفة الأولى قائلا بأي حق تعتبر الذات انها الشيء المطلق الوحيد فالمطلق هو الذي يتجلي بحركة مزدوجة من الانتاج في الطبيعة والعقل ولكنه ليس هو العقل ولا هو الطبيعة ولا الذات ولا غير الذات ، فهو المصدر الغامض الذي تصدر عنه جميع الاشياء ولا ينضب

أما هيجيل (١٧٧٠-١٨٣١) فعنده المطلق ليس له أيّ طبيعة غامضة فهو العقل الموجود المدير للعالم، يدل عليه الوجود الحق للاشياء طبيعة وعقلا ، فهو مدرك لا يحجبه شيء . فساد مذهب هيجيل هذا الى نحو سنة ١٨٣٠

أما انجلترة في هذه المدة فكان فلاسفتها مشتغلين بتأسيس الاخلاق على المذهب النفعي، أي الذي يدعي ان السائق الوحيد للانسان الى الخير هو طلب المنفعة ليس الا . وكان على رأس هؤلاء الفلاسفة بنتام والاقتصاديون

ولكن هبت الفلسفة الايكوسية

( نسبة الى ايكوسيا وهي قسم من البلاد الانجليزية) لمناقضة هذه الفلسفة فادعت انها تؤسس بالنظر الي صميم النفس والذوق العـام حقائق مابعد الطبيعة والاخلاق الضرورية للحياة العملية . اشتغل بذلك ريد ودوجالد اسـتوارت وهملتون الذي أنكر علي العقل تطاوله الى ادراك المطلق . ومع هذا فان فلسفة هيجيل دخلت الى انجلترة ووجدت فيها صدور رحبة من أمثال ووردسوورث وكاوريدج وشيلي وكارليل

أما الفلسفة فى فرنسا فقـد اتبعت سيراً مشابهاً لسيرها في انجلـترة فان الفلسفة الحواسية ( مذهب اعتبار الحواس مصدراً للمعلومات ) التي نشرها كونديلاك استمرت زاهرة فى عصر الامبراطورية الاولى ممثـلة فى كابانيس وديستوت دوتراسـي وغيرهما . ثم ان الاصول الاقتصـادية والسياسية والاجتماعيـة التي ظهرت وقت الثورة أزهرت في عهد الملكية وأفضت الي مذاهب من الحرية الكاملة والتجـديد الاخـلاقى والاجتماعي والديني وجـدت أشكالها في الاشتراكية . وكان حملة هذه الفلسفة فورييـه وسان سيمون و بييرلورو و برودون وقد ظهرت آثارها سنة ١٨٤٨

ولكن فى الوقت ذاته ظهرت حركة لارجاع سلطة العقائد ثارت ضد الالحاد الذي نتج من تعاليم الفلسـفة فى القرن الثامن عشر وكان مثيرو هذه الحركة شاتوبريان ودومستر و بونالد . ونجح هـذا الاخير في تكوين فلسفة مؤسسة علي علم الطبيعة وما اتفق عليه جميع الفلاسفة من الاصول كان القصد منها تكوين علم للعـلل والاصول الاولية يتفق مع العقائد الدينية و يؤيدها . والمراد بالعقائد الدينية هنا الاصول الاولية المرتكزة عليها الاديان كافة كالعقائد بوجود الخالق والروح وخلودها لا دين مّا من الاديان المعروفة . ثم تولى هـذه الفلسفة بعنايته العالية الفيلسوف كوزان وتلاميذه جوفروا، و ب . جانيه، وجول سيمون بدون أن يتمكن فلاسفة من اولى العزم أمثـال مين دو بيران ولامنيه ورافيسون وفاشرو ان يخلعوا نير أصولها الروحانية عن عواتقهم

أما الدور الثـاني للفلسفة فى القرن التاسع عشر فيبتدئ من سـنة ١٨٣٠ و ينتهي فى سنة ١٨٤٨ وفيه ظهرت الفلسفة الوضعية ( positivsme ) وتغلبت على جميع الفلسفات الاخري

بدأ هذا الدور في المانيا بحركة ضد

مذهب هيجيل المتقدم ذكره كان القصد منها هدم مابناه هذا الفيلسوف من امكان ادراك الطبيعة بمحض قوي علم المنطق. ونبغ هيربارت (١٧٧٦ - ١٨٤١) فعاد الي مركز (كانت) وادعى انه باستناده علي العلم يجد الحقائق المستقلة عن الفكر بدون الاعتداد بالايديا ليسم (أي المذهب الفكري) فرفض المذهب القائل بأن أصل الوجود الذرة المادية أو العوالم المستقلة. وظهر سكو بنهور (١٧٨٨-١٨٦٠) فأكد ان أصل الاشياء ميل أعمي وارادة للبقاء، ليس الفكر نفسه بقوانينه وأشكاله وآرائه الا صورة ثانوية له. وقرر ان الآلام هي السائدة في الكون وانها ازلية لا تنقطع. ونبغ بجانبه تلميذه هارتمان فصار لهما مذهب خاص يصح ان يكون نتج منه مذهب الارسطوقراسية الفلسفية الذي أتي به نيتزش القائل بأن الدهماء تذهب ضحايا لطائفة من المختارين، واعتبر ان آلام الناس ضرورية لأنتاج الرجل الذي يفوق الطبيعة ويعلوها

اما في فرنسا فان الفلسفة الوضعية التي كانت ملحوظة من لدن القرن الثامن عشر في جميع تعاليم الفلاسفة ظهرت بمظهر جليل في القرن التاسع عشر وكسفت سائر الفلسفات الاخري. فأعلن أجوست كونت (١٧٨٩ - ١٨٥٧) ان العقل الانساني يقصر عن ادراك العلل والاصول الاولية. فان الانسان لجهله بقواه وحدودها يحاول ان يفسر وجود الموجودات بارادات تشبه ارادته ثم ينتهي به الامر من الترقي الفكري حتي يكتفي من التعليل بأن يعرف الحوادث وخواصها أو ناموسها. وقرر أن جميع العلوم ستنتهي الى هذه النهاية. وقال انه قد آن الاوان لارجاع علم الاجتماع الي هذه النتيجة أيضاً.

فكان ممن خلف أوجست كونت في فرنسا ليتريه، ويعتبر من خلفائه أيضا مع شيء من الخلاف تين وريتان. فغلبت فلسفة أجوست كونت وظهرت على كل فلسفة قديمة أو حديثة. ومقتضاها هو ملاحظة الحوادث وتحديد نواميسها وتطبيق الاساليب العلمية علي الحوادث الانسانية والاخلاقية

وقد وجد مذهب أجوست كونت أنصاره الحقيقيين في انجلترة فكان من أشياعه ستوارت ميل (١٨٠٦-١٨٧٥) والفيلسوف (بين) فانهما أسسا على هذا المذهب ابحاثهما الدقيقة في الروح والفكر

وفي هذه الاثناء ظهر مذهب شارل داروِن ( ١٨٠٩ - ١٨٨٢ ) على أصل الانواع واختلافها واستحالاتها تحت تأثير البيئة والوراثة والانتخاب الطبيعي فاتسع المجال لتعليل الاشياء الانسانية والاجتماعية تعليلا منطبقا على المشاهدات

وهربرت سبنسر مع اعتقاده بوجود أصل غير ممكن ادراكه في الوجود ،لم يقصر في قصر العلم على عالم الحوادث المشاهدة وهو معتقد بأنه قد وجد ناموسه الاعلى وهو ناموس التحول الازلى الضروري الذي يحوّل بلا انقطاع المواد المختلطة الى مواد منتظمة ، والاشياء المتحدة في النوع لى أشياء متخالفة فيه ، فخلقت على هذا النحو الكواكب والاجسام الجامدة والكائنات والمجتمعات الانسانية

وقد سادت البوزيتيفسم أي الفلسفة الوضعية في المانيا أيضاً لما آنس الناس ان ميتافيزيكة سكوبنهور مغالية جداً ، فظهر أولا المذهب المادي البحت الذي قام فويرباش بخلطه بشيء من فلسفة هيجيل . وزعم هيكيل انه قد فسر بفلسفته الموحدة للاصول ( المونيسم ) مذهب داروِن . ويمثل هذه الفلسفة هما الفيلسوفان مولشوت و بوخنر

وظهر في المانيا بجانب هذه الفلسفة المادية فلسفة حاولت دراسة الروح ومظاهرها بأسلحة العلم التجريبي فتألف علم يدعي علم النفس الطبيعي وذلك بمجهودات و يبروفيشنر . وتألف هنالك علم آخر دعوه علم النفس الفزيولوجي بمساعي (وندت) فتجدد بهؤلاء الفلاسفة علم النفس القديم . فصار علم النفس يدرس في معامل العلماء بعد أن كان يدرسه القدماء بمحض قواهم العقلية . وكان من الجادّين في هذا السبيل وليم جمس بأمريكا وريبو بفرنسا

ودرست العلوم الاجتماعية في المانيا مستمدة من تعاليم هيجيل وطبعت بطابع مادي وضعي

والذي يجب ملاحظته ان الفلسفة الآن صارت أوربية عامة بعد ان كانت محلية خاصة في كل أمة ، وذلك بفضل انتشار العلوم ووحدة أصولها وسهولة التفاهم بين العلماء وتشابه الآلات المستعملة لدراستها . وأصبح الاسلوب الوضعي الحسي الذي وضعه أجوست كونت مقوداً بمقررات المذهب الداروني

ولكن نشأ بعد سنة ١٨٧٠ نوع من رد الفعل ضد غلو الفلسفة المادية فتصدي

قوم لبيان ضيق مجال الفلسفة الحسية وقصورها عن الاحاطة بجميع المحاولات العقلية الى احياء علم الميتافيزيكا ( علم العلل والاصول الاولية ) ولكن باعتدال وتبصر

وتصدي جمهور آخر من كبار العلماء أمثال روسل ولاس الفزيولوجي الكبير ووليم كروكس الكيماوي الشهير و باركس الجيولوجي وأوليفر لودج الرياضي الطبيعي ودومورغان العالم الكهربائي وكلهم من الانجليز وكاميل فلامريون الفلكي وشارل ريشيه الفزيولوجي والدكتوران أوليفييه وجيبيه من الفرنسيين وزولنر الفلكي وويبر وويشنر من الالمان ولومبروزو وكياياو كيا بارلى من الايطاليين واليوت وهيزلوب من الامريكيين ومئات غيرهم تصدوا لدرس الروح الانسانية بالطريقة التجريبية بواسطة التنويم واستحضار أرواح الموتي فوصلوا الى نتائج غاية في الخطورة قلبوا بها وجه الفلسفة من حال الي حال ودحضوا بها المذهب المادي دحضا نهائيا لن تقوم له بعدها قائمة بما أثبتوا من ان الروح موجودة وانها تقوم مستقلة عن المادة الى غير ذلك من النتائج البعيدة المدي وقد بسطنا هذا المذهب في كلمة روح فطالعه هناك

﴿ فلطحه ﴾ فرطحه

﴿ فلق ﴾ الشيء يفلِقه فلقا شقه . و ( فلَق الله الصبح ) شقه بكشف ظلامه . و ( أفلق الشاعر ) أتي بالفِلْق أي بالامر العجيب . و ( تفلَّق الشيء ) تشقق . و ( انفلق ) انشق . و ( الفَلْق ) الشق و ( الفَلَق ) الصبح والخلق كله . و ( الفِلْقة ) الكسرة والقطعة

﴿ الفَيْلق ﴾ الجيش العظيم . وفى الاصطلاح العسكري المصري ماعدده من أربعين الى خمسين ألفا من الجنود

﴿ فلك ﴾ أفلك الرجل في الامر لج فيه . و ( الفُلْك ) السفينة يذكر ويؤنث

﴿ علم الفلك ﴾ هو علم مداره الاجرام العلوية أي الشموس والسيارات والثوابت وتوابعها وذوات الأذناب . وهو قسمان نظري وعملى ، فالاول يصف تلك الاجرام ويبين لنا ابعادها عن الشمس وحركاتها وفصولها السنوية وهيئاتها والثاني يبحث عن كيفية رصد تلك الاجرام

يعتبر علم الفلك من أقدم العلوم . فقد قيل ان الانسان رصد الكواكب من يوم وجوده لاحتياجه للاهتداء بها . وهنالك روايات

تدل علي ان القدماء اشتغلوا بهذا العلم شغلا أداهم الى بعض أصوله . فأهل الصين يزعمون ان لديهم ارصاداً عملت قبل الطوفان بمئة سنة .وهم علي مايقال أول من قيد كسوف الشمس الذي حدث بعد الطوفان بنحو مئتين وعشرين سنة

وقيل ان أحد ملوك الصين قتل واحداً من وزرائه قبل الميلاد المسيحي بألفي سنة لانه أخطأ في رصد كسوف الشمس

واشتغل الكلدانيون بعلم الفلك من منذ نحو خمسة آلاف سنة فتكلموا عن الكواكب كلاما فيه كثير من الحقائق . ان الاسكندر لما فتح بابل قبل الميلاد بمئتي سنة وجد في تلك المدينة رصود الكلدانيين وتاريخها معرق فى القدم.وقيل انهم أول من قسم النهار الي اثنتي عشرة ساعة وأول من وضع المزاول للشمس

وقد بحث المصريون القدماء فى علم الفلك فرصدوا الكواكب وعرفوا أمورا كثيرة من شؤونها . وقد أخذ اليونانيون هذا العلم عنهم . فأسس طاليس أحد العلماء السبعة المشهورين عند اليونانيين لعلم الفلك مدرسة فى بلاده فى القرن السادس قبل المسيح . وعلّم فيها بأن الارض كروية وان نور القمر حاصل من انعكاس أشعة الشمس عليه .

وهو أول من قسم سطح الارض الي مناطق وأول من نبه الاذهان الى ميل دائرة فلك البروج علي خط الاستواء

ثم نبغ فيثاغورس قبل المسيح بخمس مئة سنة فأسس المدرسة الفلكية الثانية في كرتونا من ايطاليا وهو أول من اكتشف ناموس حركات الاجرام العلوية

ورأي افدكسوس الذي كان عائشا قبل المسيح بأربع مئة سنة ان الاجرام السموية مرصعة كالجواهر في كرات مجوفة شفافة يخترقها النور بسهولة فاذا توسط جرم منها بيننا و بين جرم آخر فلا يحتجب منظره عنا

وزعم أيضا ان السيارات كلها فى كرة واحدة لكل منها قوة على تحريك نفسها

ثم نبغ بعده بمئتي سنة هبرخوس فكان أشهر فلكي اليونانيين حسب طول مدة السنة ولم يخطئ فى اكثر من ست دقائق وكشف مبادرة الاعتدالين والف قائمة النجوم الاولى فذكر فيها ١٠٨٠ نجما

بعد فيثاغورس بمئتي سنة تأسست مدرسة الاسكندرية أسسها بطليموس

الاول والثاني فاشتهر فيها العالم اليوناني الاشهر بطليموس فجمع أكثر ما كان يعلمه القدماء في هذا الفن وأطلق على ماجمعه وراه من المسائل الفلكية الرأي البطليموسي . ومؤداه ان الارض مركز الخليقة وانها سهل متسع ثابت بدون حركة وقد ظن العلماء الذين كانوا يقولون بهذا الرأي ان الارض عائمة على الماء . وزعم آخرون انها مرتكزة على رأس تنين عظيم ، والتنين على رأس سلحفاة ولم يجرأوا على الذهاب لأبعد من ذلك فلم يخبرونا على أي شيء كانت ترتكز السلحفاة

لم يبرع لدي الرومانيين في عصر مدنيتهم الفخمة فلكيون فلم يكن لهم حظ وافر من هذا العلم . أما العرب فتعلموا كل ما كان يوجد من علم الفلك لدي الامم التي دوخوها وزادوا عليه شيئاً كثيراً .

أول من عني بهذا العلم منهم أبو جعفر المنصور الخليفة العباسي المشهور فأمر بأن يترجم له كتاب السند هند نقله له محمد الفزاري

واقتدي به اخلافه فصار لهذا العلم شأن كبير عند العرب حتي ان علماء الفلك كانوا قسما من موظفي الدولة كالاطباء والكتاب وكان لهم مرتبات من بيت المال

ونبغ في أيام المأمون محمد بن موسي الخوارزمي وكان من المنقطعين الى بيت الحكمة وله علم واسع في النجوم فصنع زيجا (أي جداول لحركات الكواكب يؤخذ منها التقويم) جمع فيه بين مذاهب الهند والفرس والروم فجعل أساسه كتاب السندهند وخالفه في التعاديل والميل فجعل تعاديله على مذاهب الفرس وجعل ميل الشمس فيه على مذهب بطليموس . ولكنه كان قد جعل تاريخه على الحساب الفارسي فحوله مسلمة بن احمد المرحيطي الاندلسي المتوفى سنة (٣٩٨) ه الى الحساب العربي ووضع أواسط الكواكب لاول تاريخ الهجرة

واشتهر في علم الفلك عند العرب بنو شاكر الثلاثة فقاسوا للمأمون درجة خط نصف النهار واستعملوا فيها محيط الارض وألفوا كتباً جليلة في الفلك والهندسة

ونبغ في عصرهم أبو معشر البلخي المتوفي سنة (٢٧٢) ه فألف فيه كثيراً

ومنهم حنين بن اسحق العبادي وثابت بن قرة الحراني المتوفي سنة (٢٨٨) واحمد بن كثير الفرغاني وسهل بن بشر ومحمد بن عيسي الماهاني ومحمد بن جابر

الحراني المعروف بالبتاني وكان صابئيا اصطنع زيجا يعرف بالزيج الصابي . ابتدأ بالرصد سنة (٢٦٤) الى (٣٠٦) وأثبت الكواكب في زيجه سنة ٢٦٩ وكان أوحد عصره في فنونه توفي سنة (٣١٧)

تلا هؤلاء في القرن الرابع والخامس أبو الوفاء البوزجاني والبيروني وكثيرون من معاصريه . أما امام فلكي القرن السابع للهجرة فكان نصير الدين الطوسي ونبغ في عصره المؤيد العرضي وابنه محمد بن المؤيد والفخر المراغي بالموصل والفخر الخلاطي بتفليس ونجم الدين القزويني وغيرهم

اهتم المسلمون بعلم الفلك اهتماما عظيما وخلصوه من الخرافات التي كانت تلصقها به العامة وبعدوا عن استخدامه في معرفة المستقبل لأن ذلك كان محرما في شريعتهم. فان وجد من تكلم في هذا الشأن منهم فهم قوم من الدجالين الذين لا تخلو الامم من أمثالهم ولئن راجت كتب هؤلاء الدجالين في هذه الايام فهو من الانحطاط الذي أصاب المسلمين في أخلاقهم وأصولهم

أما علماؤهم الاولون فكانوا لا يستخدمون الفلك الا لمنافعه الطبيعية الحقة . ولذلك اهتموا باقامة المراصد للكواكب في بغداد ودمشق ومصر والاندلس ومراغة وسمرقند

وكان المشير الاول لحركة الرصد بالآلات هو المأمون فانه لما نقل له كتاب المجسطي تأليف بطليموس تاقت نفسه الى احتذاء مثاله في رصد الكواكب بالآلات فأمر باتخاذ الآلات ففعلوا وتولوا الرصد بها في بغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢٦٤) وتلك الآلات كانت اذ ذاك عبارة عن (اللبنة) وهي جسم مربع مستو يعلم به الميل الكلي وابعاد الكواكب وعرض البلد

و (الحلقة الاعتدالية) وهي حلقة تنصب في سطح دائرة المعدل ليعلم بها التحويل الاعتدالى

و (ذات الاوتار) وهي أربع اسطوانات مربعة تغني عن الحلقة الاعتدالية ويعلم تحويل الميل

و (ذات الحلق) وهي تتركب من حلقة تقوم مقام منطقة فلك البروج وحلقة تقوم مقام المارة بالاقطاب تركب احداهما في الاخري بالتنصيف والتقطيع . وحلقة الطول الكبري وحلقة الطول الصغري تركب الاولي في محدب المنطقة والثانية في

مقعرها وحلقة نصف النهار وقطر مقعرها مساو لقطر محدب حلقة الطول الكبري ومن حلقة الارض قطر محدبها قدر قطر مقعر حلقة الطول الصغري وهي توضع على نحو كرسي

و ( ذات السمت والارتفاع ) وهي نصف حلقة قطرها سطح من سطوح اسطوانة متوازية السطوح يعلم بها السمت وارتفاعه وهي من مخترعات الرصاد الاسلاميين

و ( ذات الشعبتين ) وهي ثلاث مساطر علي كرسي يعلم بها الارتفاع

و ( ذات الجيب ) وهي مسطرتان منتظمتان انتظام ذات الشعبتين

و ( المشتبهة بالناطق ) لمعرفة مابين الكوكبين من البعد وهي ثلاث مساطر

و ( الاصطرلاب ) وهي أنواع كثيرة منها التام المسطح والطوماري والهلالي والزورقي والعقربي والآسي والقوسي والجنوبي والشمالى والمبطح والمسرطق وحق القمر والمغني والجامعة وعصا موسي

هذا عدا الارباع وأشكالها وتنوعات كل شكل منها

وقد جمع المأمون علماء الفلك وطلب اليهم العمل على تشييد المراصد لرصد الكواكب ففعلوا وتولوا الرصد بالآلات في الشماسية ببغداد وجبل قيسون بدمشق سنة (٢١٤)

ولما توفي المأمون وقفوا عن العمل وسجلوا ما كانوا وصلوا اليه وسموه الرصد المأموني . وكان الذين تولوا ذلك يحيي بن أبي منصور كبير علماء الفلك اذ ذاك وخالد المروزي وسند بن علي والعباس بن سفيد الجوهري فألف كل منهم زيجا منسوبا اليه

ثم بني بنو شاكر مرصداً في بغداد على طرف الجسر عند اتصاله بالطاق فرصدوا الكواكب فيه واستخرجوا حساب العروض الاكبر من عروض القمر

و بني شرف الدولة بن عضد الدولة رصدا في طرف بستان دار المملكة في أواسط القرن الرابع للهجرة . فرصد فيه الكواكب السبعة أبو سهل الكوهي

وأنشي في مصر في عهد الفاطميين مرصد على جبل المقطم عرف بالرصد الحاكمي نسبة الى الحاكم بأمر الله المتوفي سنة (٤١١) ﻫ وفيه استخرج ابن يونس الزيج الحاكمي . ثم أعيد بناء هذا الرصد في أيام الافضل بن أمير الجيوش المتوفي

سنة (٥١٥) ﻫ

وأنشأ بنو الاعلم ببغداد سنة (٤٢٥)ﻫ رصدا عرف باسمهم

ولما نبغ نصر الدين الطوسي بني مرصدا في المراغة بالتركستان سنة (٦٥٧)ﻫ أنفق عليه الاموال الطائلة

ثم بني تيمورلنك مرصداً في سمرقند و بني غيره مراصد أخري في مصر والاندلس وأصبهان

اشتغل المسلمون في هذه المراصد فوضعوا الازياج المضبوطة ما بين مختصرة ومطولة وكان أطولها الزيج الحاكمي فوضعه ابن يونس في أربعة مجلدات وكان عليه التعويل مدة مديدة

ومن أشهر الازياج زيج الفزاري صاحب المنصور وأزياج الخوارزمي وأبي حنيفة الدينوري وأبي معشر البلخي وأبي السمح الغرناطي وأبي حماد الاندلسي ونصير الدين الطوسي وابن الشاطر الانصاري وغيرهم

أخذ العرب الفلك عن الهنود والفرس والكلدانيين واليونانيين وزادوا عليها طرقا لم تكن معروفة في الرصد واخترعوا لها آلات كذات السمت والارتفاع وذات الاوتار والمشبهة بالناطق فانها من اختراع تقي الدين ... البديع الاسطرلابي البغدادي المتوفى في أوائل القرن السادس للهجرة زاد في الكرة ذات الكرسي ما كمل عملها. وكمل الآلة الشاملة التي اخترعها الخجندي وجعلها بعرض واحد و برهن انها لا تكون لعروض متعددة فنظر فيها البديع المذكور وحولها لعروض متعددة. هذا غير ما اخترعه من المساطر والبراكير وغيرها

وحسَّن الشيخ شرف الدين الاسطرلاب فاستنبط ان يقع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا . فصارت الهيئة توجد في الكرة وفي السطح وفي الخط

و بين البتاني نقطة الذنب للارض وأصلح قيمة مبادرة الاعتدالين وقيمة ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء. وهو أول من استخدم الجيوب والاوتار لقياس المثلثات والزوايا

واستنبط البيروني تسطيح الكرة وفصل ذلك في كتابه الآثار الباقية . وله استنباطات جليلة أخري في الفلك والرياضيات

كان المسلمون عمد العلوم الفلكية في

عصرهم وكان يعتمد عليهم الاوربيون في تحقيقاتهم الفلكية فيعرضون عليهم المشكلات لحلها لهم ليس من الاندلس وحدها ولكن من سائر البلاد الاسلامية. اذ كانوا يوفدون الوفود لهذه الغاية

ذكر ابن أبي أصيبعة في طبقات الاطباء ان الانبرور ملك الافرنج أنفذ الى بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل رسولا ومعه مسائل في علم الفلك وغيره فبعث بدر الدين الي كمال الدين بن يونس في حلها

وقد أخذ الاوربيون الرقاص من العرب وهو البندول ولا يخفي ما بني عليه من الآلات الفلكية وغيرها .

ومما يسجل للعرب الفضل في العلوم الفلكية علي العالم كله انهم نقلوا الكتب الفلكية عن اليونانية فضاعت أصول تلك الترجمات وبقيت ترجماتها فاضطر الاوربيون لاخذ هذا العلم عن العرب مباشرة فكانوا أساتذة العالم فيه كما كانوا أساتذتهم في جميع العلوم الكونية

كان لعلم الفلك في القرون الوسطي بأوروبا شأن كبير ولكن في أخذ الطوالع ومعرفة طبائع الاوقات من نحوس وسعود في كل هذه القرون كان مذهب بطليموس هو المعول عليه وهو المذهب الذي يعتبر الارض مركز الكون فلما نشأ ( كوبرنيك ) البروسي في منتصف القرن السادس عشر احيا مذهب فيثاغورس الذي يفرض ان الشمس مركز المجموعة الشمسية وان الارض وبقية السيارات تدور حولها وان لكل منها مع دورتها العامة حول الشمس دورة ثانوية تدورها حول محورها

وتوصل ( تيخو براهي ) الدانيماركي الى اختراع عدة آلات للرصد توصل بها الى اكتشافات عظيمة

ثم ظهر ( كبلر ) الفلكي الاشهر فأحدث انقلابا عظيما في علم الفلك وهو تلميذ تيخو براهي فاستخرج شكل افلاك السيارات بالضبط واعتمد على نظرية كوبرنيك من أن الشمس مركز النظام الشمسي

كان الرأي الشائع الي عصر كوبرنيك هو ان مدارات الكواكب دوائر تامة وكان كوبرنيك يقول بهذا الرأي أيضا ولكنه بعد تدقيقات عظيمة تبين له ان تلك المدارات أشكال اهليلجية أي أي بيضية لا دوائر

وكان معاصرا لكبلر عالم كبير اسمه غاليليه فاكتشف قواعد خطران الرقاص وقواعد الاجرام الساقطة الا انه كان علي رأي بطليموس في ان الارض مركز المجموعة الشمسية ثم انه عادعنه الى رأي كوبرنيك . وهو الذي اخترع المنظار الفلكي فرصد بها القمر أولا فرأي فيه الجبال والاودية والظلال الكثيفة الممتدة على سهوله

وفي سنة ١٦١٠ رصد المشتري فرأي ثلاثة نجوم غير ظاهرة للعين . وفى الليله التالية لاحظ تغيرا فى مواقع تلك النجوم ثم تبين نجما رابعا ورأي ان هذه النجوم يتغير وضعها ليلة بعد ليلة . ثم اتضح له بعد ادمان الرصد انها تدور حول المشتري في أفلاك اهليلجية وترافقه في سيره حول الشمس فأدرك صحة نظرية كوبرنيك بالحس ونشرها فقبلها العلماء وهجروا نظرية بطليموس

وفي سنة ١٦٦٦ هاجر الشاب اسحق نيوتن الانجليزي من بلده كمبردج خوفا من الطاعون وأمضي الصيف في الخلاء . وبينما هو جالس في حديقة وقعت تفاحة امامه فأخذ يتأمل في السبب الذي قضي عليها بالسقوط فعلم ان كل جسم علي الارض مقضي عليه بالسقوط ان ارتفع الى الجو . فأخذ يفكر فيما اذا كان هذا القانون يمتد الى الكواكب أيضا أي فيما اذا كان بعضها مجذوبا الى بعض بهذا الناموس عينه . فكان هذا سببا في اكتشاف نيوتن لناموس الجاذبة العامة الذي أوجد في العلوم نظريات جليلة وفسرت ظواهر الكون بسببه تفسيراً قريباً من العقل

ثم ان نيوتن أخذ يدرس نواميس الحركة فقال ان كل جرم متحرك يستمر متحركا على خط مستقيم مالم تصادفه قوة أخري ، وبما انه لاعقبات فى الفضاء فان الكواكب تستمر علي سرعتها التي اكتسبتها في ابان خلقها من خالقها جل شأنه فتسير في طرق مستقيمة لافي دوائر ولا بد من قوة ثانية تحولها من الاستقامة الي الانحناء . مثال ذلك اذا رمي حجر في الجو فلا يتحرك علي خط مستقيم بل على خط منحن لأن الارض تجذبه اليها . وهكذا يدور القمر حول الارض فى خط منحن فهل ذلك من فعل الارض فيه كفعلها في الحجر ؟

وأخيراً اهتدي ان قوة الجاذبة عامة في جميع الكواكب وان كرة الشمس العظيمة تلزم جميع السيارات ان تدور حولها في أفلاك اهليلجية وتضبطها بقوة لا تتغير ثم صرح بقانون الجاذبة العامة وهو:

ان كل جوهر في الكون يجذب كل جوهر آخر بقوة تناسب مقدار المادة الجاذبة. فكان هذا الناموس خاتمة المكتشفات التي رفعت علم الفلك الي أوجه الحالى وحلت من معاضله ماكان يعتبر عادم الحل من زمان بعيد

(موجز في علم الفلك) الفضاء الذي نراه فوقنا يسمى الكرة الفلكية وهذه الكرة محيطة بالارض التي نحن عليها. هذه الارض لا تعتبر الا كذرة في مركز تلك الكرة العظيمة

والنجوم الثابتة التي نحكم عليها بالثبات ماهي الا ثابتة فى الظاهر وهي في الحقيقة متحركة

(فى الدوائر الوهمية) الأفق الحقيقي هو دائرة عظيمة فى مركز الارض وهي فاصلة بين نصف الفلك المنظور والنصف غير المنظور

والافق الظاهر هو تلك الدائرة الصغيرة التي يحدها نظرنا وتتغير على حسب تغير مكان الناظر

سمت الرأس هو النقطة التي فوق رؤسنا

ونظير السمت هو النقطة التي تحت أقدامنا

والدوائر المتسامتة هي المارة بقطبي الافق أي ان السمت والنظير عموديان عليه

المتسامتة الاولي هي الدائرة العمودية علي الافق المارة بنقطتي الشمال والجنوب

السموت هو البعد بين خط نصف النهار ودائرة متسامتة مارة في الجرم مقيسا علي الافق

السعة هي البعد بين المتسامتة الاولى ومتسامتة أخري مارة بالجرم وهو متم السموات أبدا

البعد السمتي هو بعد جرم من سمت الرأس وتمة ارتفاع الجرم عن الافق

خط الاستواء هو خط سماوي مقابل خط الاستواء الارضي ويسمي خط الاعتدال

الدوائر السوعية هي الدوائر العظيمة المارة بقطبي خط الاستواء وهي التي تقابل

خطوط الطول علي الكرة الارضية

دوائر الميل هى دوائر صغيرة على موازاة خط الاستواء وهي تقابل خطوط العرض على الكرة الارضية

الدوائر السويعية هي الدوائر العظيمة المارة بقطبى خط الاستواء وهي التي تقابل خطوط الطول على الكرة الارضية

دوائر الميل هي دوائر صغيرة على موازاة خط الاستواء وهى تقابل خطوط العرض على الكرة الارضية

القطبان السماويان هما طرفا محور الكرة السموية

دائرة فلك البروج هى دائرة عظيمة ترسمها الارض بدورانها السنوي حول الشمس. سطحها يمر في مركز الارض ومركز الشمس وهي مائلة على خط الاستواء ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الاعتدالان هما نقطتا تقاطع خط الاستواء ودائرة فلك البروج ويسمي الواحد الاعتدال الربيعى والثاني الاعتدال الخريفي

المتسامتة الاعتدالية هي الهاجرة المارة بالاعتدالين

المتسامتة المدارية هى الهاجرة المارة بالمدارين

الصعود المستقيم أو المطلع هو بعد جرم سماوي عن الاعتدال الربيعى مقيسا علي خط الاستواء شرقا فقط

الميل هو بعد جرم عن خط الاستواء شمالا أو جنوبا

البعد القطبى هو بعد جرم عن القطب الاقرب وهو متم الميل

العرض السماوي هو بعد جرم عن دائرة فلك البروج شمالا أو جنوبا

الطول السماوي هو بعد جرم عن الاعتدال الربيعي مقيسا على دائرة فلك البروج شرقا

منطقة فلك البروج هى منطقة واقعة على جانبى دائرة البروج عرضها ١٦ درجة وتنقسم الي اثني عشر قسما متساويا تسمي أبراجا وقد جعل لكل منها علامة وهي هذه : الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس أو الرامي والجدي والدلو والحوت

النظام الشمسي واقع في منطقة فلك البروج وهو يتضمن ما يأتي : الشمس مركز المجموعة الشمسية .

ثم السيارات العظيمة وهي عطارد والزهرة والارض والمريخ والمشتري وزحل

واورانوس ونبتون

ثم السيارات الصغيرة ومعروف منها الآن نحو ١٤١ وأفلاك البعض منها تخرج عن المنطقة قليلا

ثم الاقمار وهي عشرون قمرا واحد للارض واثنان للمريخ وخمسة للمشتري وثمانية لزحل واربعة لاورانوس وواحد لنبتون

ثم الشهب

ثم نجوم مذنبة يعرف منها الآن أكثر من ٢٠٠ لا تعرف أفلاك غير تسعة منها

ثم النور البرجي

المجموعة الشمسية عائمة في الفضاء الذي لانهاية له بين مجموعات شمسية أخري لايحصيها الا الله وهي ممسوكة بقانون الجاذبة العامة التي تجذب جميع الاجرام السماوية بعضها الى بعض على مابينه نيوتن

ففي مجموعنا الشمسي تعتبر الشمس مركزا لجميع الكواكب الدائرة حولها فهى تجذبها اليها وتحفظها من الانفراط وهي دائرة حولها

والسيارات تدور في أفلاك اهليلجية الشكل حول الشمس مع دورانها على محاورها الخاصة بها

ثم الاقمار كل واحد منها يدور حول سياره الخاص كما بينا . والجميع تدور بسرعة عجيبة . ثم ذات الاذناب وهي تقطع بسرعة غريبة أفلاك السيارات في أوقات مختلفة

وأخيراً الشهب وهى التي تلمع وتنقض في الجو في أوقات وأماكن مختلفة

( الشمس ) يقدر بعد الشمس الاوسط عن الارض بنحو واحد وتسعين مليون واربع مئة وثلاثين ألف ميل . وبما ان فلك الارض اهليلجي والشمس في احدي بورتيه فتكون عند وصول الارض الى نقطة الرأس اقرب الينا مما هي والارض في نقطة الذنب بثلاثة ملايين ميل

البعد الذي بيننا و بين الشمس شاسع جداً كما تري فلو فرضنا ان قطارا يتجه نحو الارض من الشمس يسير بمعدل ثلاثين ميلا في الساعة لاقتضي ان يقطع تلك المسافة في ثلاث مئة واحدي وأربعين سنة هذا اذا أدمن السير ليلا ونهارا

وقد قدر ان نور الشمس يعدل خمسة آلاف وخمس مئة وثلاث وستين شمعة موضوعة علي بعد قدم واحد من العين ونور النهار الصافي يعدل نور ثمان مئة ألف بدر

وقد حسب ان الحرارة التي تصل الينا من الشمس سنويا تكفي لاذابة طبقة

ثلج تغطي كل سطح الارض على معدل خمسين ذراعا سمكا . غيران حرارة شعاع الشمس الواصلة الينا لا تعد الاجزاء من ثلاث مئة الف جزء من حرارة الشمس مع ان نور الشمس وحرارتها ينتشران بالتساوي الي كل جهة ولذلك لا يصل الينا اكثر من جزء من ثلاث وعشرين مئة مليون جزء من دائرة الحرارة الخارجة عن الشمس

تظهر الشمس اكبر حجما في فصل الشتاء منها في فصل الصيف وذلك لانها تكون اذ ذاك أقرب الينا بنحو ثلاثة ملايين ميل

قطر الشمس ثمان مئة وخمسون الف ميل وهي تساوي مليون ومئتان وخمسة وأربعون الف كرة مثل الارض . ومادة الشمس تعدل مادة جميع الاجرام التي تتبعها ٦٧٤ مرة

كثافة الشمس تساوي ربع كثافة الارض فاذا نقل جرم من الارض الي الشمس فلا يزداد ثقلا بالنسبة الى مقدار جرمها . بل بسبب بعد سطحها من مركزها نقل القوة الجاذبة كثيرا . فاذا فرض ان رجلا يزن علي خط الاستواء الارضي خمسين أوقة فوزنه على خط الاستواء الشمسي يكون ستة قناطير وثلاثة أرباع القنطار أي بقدر وزن أربعة خيول

اذا نظر الى الشمس بالعين المجردة صباحا أو مساء أو في نصف النهار بواسطة زجاجة مدخنة نشاهد جرما مستديرا منيراً . واذا نظر اليها بالنظارة تري علي سطحها كلف غير منتظمة قلما تخلو منها . وقد رصدت الشمس في مدي عشر سنين ١٩٨٢ يوما فرؤيت هذه الكلف في كل هذه المرات الا في ٣٧٢ مرة فقط

وقد عد علي وجها مئتا كلفة معاوهى تري علي جانبى خط الاستواء في منطقة واقعة بين عرض ٧ درجات وعرض ٣٥ درجة . وليس بالنادر ان تري كلف سطحها يفوق سطح الارض فقد شوهدت واحدة عرضها ١٤٨١٦ ميلا واستمرت اسبوعا كاملا ظاهرة للعين المجردة

لكل كلفة نقطة مركزية سوداء مظلمة للغاية تسمى النواة وجزء يحيط بها أقل سوادا من النواة يسمي الظليل وكل من هذه الكلف يتغير موقعها من يوم الى يوم غير ان لها جميعا حركة مشتركة من جانب الشمس الشرقي الى جانبها الغربي

ويقتضي لها أربعة عشر يوما لكي تمر على وجه الشمس من ظهورها على الجانب الشرقي الي غيابها على الجانب الغربي . وفي تلك المدة قد تتغير هيئة الكلفة كثيراً وقد تبقى على هيئة واحدة حتي تكمل دورة كاملة . وقد شوهدت كلف دارت عدة دورات كاملة بدون تغير

وأحيانا تقطع الشمس على خطوط مستقيمة وأحيانا على خطوط منحنية وسبب ذلك ميل محور الشمس على دائرة البروج ٧ درجات و ١٥ دقيقة

مدة دوران الشمس على محورها أي بين ظهور كلفة على جانب الشمس الشرقي وغيابها على جانبها الغربي نحو ١٤ يوما فلو كانت الارض ثابتة لاستدل من ذلك ان الشمس تدور على محورها كل ٢٨ يوما ولكن في تلك المدة تكون الارض تقدمت في دائرة البروج فتكون المدة المذكورة أطول من الحقيقة

للكلف حركة مستقلة غير المذكورة آنفا تحدث من دوران الشمس على محورها وذلك من جهة مجاري في كرة الشمس غازية . تلك المجاري توافق تارة دوران الشمس فتسرع الكلف وأخري تتقهقر وطورا تقرب الي خط الشمس الاستوائي ومرة تبعد عنه وقد شوهدت كلفة تنفجر الي قطع شتي مثل قطعة زجاج اذا رميت على بلاط . وقلما تشاهد هذه الكلف في جوار قطبي الشمس

للسيارات تأثير في هذه الكلف كما يشاهد من اقتراب الزهرة أو المشتري أو كليهما معا اليها فانه عندما تتوسط الشمس بين الارض والزهرة تكثر وتتعاظم تلك الكلف بخلاف ماهي اذا كانتا على جانب واحد منها . وهكذا يقال من جهة المشتري أي تتضعف مساحة هذه الكلف اذا كانت الزهرة والمشتري معا من الشمس في الجهة المقابلة لجهة الارض منها

فيترجح ان ذلك ناتج عن تغير في اندفاع نور الشمس من ذلك القسم من سطحها المتجه نحوها

وكان الاقدمون يظنون ان لهذه الكلف تأثيرا في الفصول من جهة الخصب والجدب كما نص على ذلك العلامة وليم هرشل الفلكي الانجليزي والذي علم الآن تحقيقا هو ان مدة زيادة الكلف توافق زيادة وقوع الامطار في الاقاليم الاستوائية

أما المشاعل فتري بقرب حافة الشمس

وهي في وسطها علة تبقيع وجهها وهو رؤوس لهب فلا تري الا اذا نظر اليها من جنب ولذلك تري على حافـة الشمس ولا تري في أواسطها

ويري اللهب حول الكاف على هيئة وريقات مثل ورق الصفصاف مطفقة على الظليل وعلى النواة

لم يعرف للآن ماهية الشمس أي تركيبها ولا عـلة وجود الكاف عليهـا وتنحصر الآراء التي رؤيت فيما يلي :

ظن بعضهم ان الشمس كرة جامدة مظلمة تحيط بها ثلاث طبقات تعـد من البـاطن الى الظاهر الاولي طبقة كثيفة مظلمـة ذات قوة عظيمة لعكس النور . والثانية غازية مشتعلة وهي مصـدر نور الشمس وحرارته والثالثة تشبه الهواء الذي يحيط بالارض . وقالوا ان الكاف كفتحات واقعه في تلك الطبقات وهي حاصلة من مجار مندفعة بقوة من الطبقة المركزية وبواسطتها يحصل خلاء منه تشاهد كرة الشمس الجامدة المظلمة

وقال غيرهم وهو أحدث الآراء ان الشمس كرة اما جامدة واما سـائلة وهي من الحرارة في درجة البياض محاطة بلهب كثيف يحتوي على مواد مختلفة متصاعدة بالحرارة الشديدة وبسبب تغيرات درجة حرارتها تحدث زوابع وعواصف شديدة والمجاري تحدث فتحات مملوءة غيما وهي التي تظهر لنا كنقطة مركزية سوداء أي النواة . وتلك الغيوم كحجـاب يحفظ في الطبقـات الخارجية قوة حرارة الشمس الصادرة منها . ثم تتولد غيمة ثانية بسبب نقصـان الحرارة تكون أخف من الأولي وتحيط بها .

أما من جهة ماهية الحرارة فلم يتفق العلماء على حقيقتها

( في السـيارات ) تسير السيارات جميعا الى جهة واحدة من الشرق الى الغرب على عكس دوران عقربي الساعة فترسم أفلاكا اهليلجية أي بيضية الشكل حول الشمس غير ان تلك الافلاك قلما تفترق عن دوائر تامة

أفلاك السيارات مائلة على دائرة فلك البروج فتقطعها في نقطتين متقابلتين تسمي احداها العقدة الصاعدة والاخري العقدة النـازلة . فيقع نصف دائرتها الي جهـة الشمال من دائرة فلك الـبروج والنصف الى جنوبها

السيارات أجرام مظلمة وهي تستنير بواسطة انعكاس نور الشمس عليها

وهي تدور على محاورها بحركة ذاتية فينتج لها من تلك الحركة نهار وليل ولكن طول النهار في كل منها يختلف باختلاف مدة دوران السيار على محوره

تنقسم السيارات العظام الى طائفتين داخلية وخارجية . فالاولى عطارد والزهرة والارض والمريخ : والثانية المشتري وزحل واورانوس ونبتون . وتختلف احدي هاتين الطائفتين عن الاخري في ثلاثة أمور وهي

(أولا) ان السيارات الداخلية ليست لها أقمار ما عدا الارض . وأما الخارجية فلكل واحد منها قمر أو أكثر تستعيض بنورها عن قلة النور الذي تستمده من الشمس لبعدها الشاسع عنها

(ثانيا) الطائفة الاولى أكثف من الثانية بنسبة ٥ الي ١

(ثالثا) مدة دوران السيارات الداخلية علي محاورها أطول من مدة الخارجية فمتوسط يوم الطائفة الأولى ٢٤ ساعة ومتوسط يوم الطائفة الثانية ١٠ ساعات فقط

(هل السيارات مسكونة) يرجح علماء الفلك اليوم ان السيارات مسكونة لانهم تبينوا برصدها ان بها جميع مقومات الحياة من ماء وهواء وأرض ومعادن وغير ذلك . ويبعد عن العقل أن يكون سكان الكرة الارضية وعددهم لا يجاوز الفا وأربع مئة مليون نسمة هم وحدهم الكائنات الحية المدركة في هذا الكون العظيم الذي لا نهاية له . قالوا فلا بد من أن تكون السيارات ماهولة وكذلك جميع سيارات الشموس التي لا اعداد لها المنبثة في الكرة السماوية فتكون هذه النقط اللامعة التي نراها بالليل في القبة الزرقاء مشحونة بكائنات عاقلة لا يحصيها الا الله

قالوا ولا شك ان تلك الكائنات الحية العاقلة تختلف في كثير من الشؤون الجسدية على حسب تخالفها في مقومات حياتها وأحوال الطبيعة المحيطة بها . فان تلك السيارات تتخالف في كمية النور والحرارة فمنها ما لها من ذلك سبعة أمثال ما لنا منه . ومنها ما لا ينالها الاجزء من الف جزء مما لنا منه . وكذلك تختلف في قوة الجذب فمنها ما يزيد عليه في تلك القوة نحو ضعفين ونصف ومنها ما ليس له منها الا نحو جزء من عشرين جزءا

مما لنا نحن

ثم هي تتخالف في الكثافة أيضا فمنها ما يزيد عنا كثافة بنحو الربع . ومنها مالايزيد كثافته عن كثافة خشب الفلين

وتتخالف في الحرارة وقد حسب العلماء الفرق بين حرارة عطارد وأورانوس فوجدوها ٢٠٠٠ درجة فلا يستطيع واحد من البشر أن يسكن الاول ولا يقوي واحد من سكان القطب الشمالي عندنا ان يحتمل برد الثاني

واذا وزن رطل من أرطالنا علي الشمس بلغ ٢٧ رطلا . والاوقية على الارض لاتزن أكثر من درهمين على القمر

قال العلماء ولوانتقل أحدنا الى احدي السيارات المسماة وستا لقفزنا بسهولة الي علو ٦٠ قدما . فلا مشاحة والحالة هذه في ان الحياة في تلك السيارات يجب ان تتخالف كل التخالف

( أقسام السيارات ) قسم العلماء السيارات الي قسمين : السيارات السفلى أي التى أفلاكها داخل فلك الارض وهي فولكان وعطارد والزهرة ،والثانية السيارات العليا أي التي أفلاكها خارج فلك الارض وهى المريخ والمشتري وزحل وأورانوس ونبتون

أما فولكان فاكتشف سنة ١٨٦٢ وهو يبعد عن الشمس ١٣ مليون ميل ومدة دورانه عشرون يوما الا ان العلماء لم يتفقوا للآن على حقيقة وجوده

أما عطارد فهو أقرب السيارات المعروفة الي الشمس ويري أحيانا بعد الغروب بقرب الافق الغربي علي هيئة نجم لماع فيزداد ارتفاعا ليلة بعد أخري ولا يزيد عن ٣٠ درجة بعداً عن الشمس فاذا رصد وجد انه يرجع علي ذات الطريق التي صعد منها الي أن يختفي في نور الشمس عند اقترابه منها . ثم يظهر في الشرق بعد مدة قبل طلوع الشمس وهكذا يأخذ في الارتفاع يوما فيوما حتي يبلغ ٣٠ درجة أي الي مثل ما وصل اليه غربا وهكذا كرقاص الساعة يخطر من احدي جانبي الشمس الي جانبها الآخر

والمنجمون حسبوه سيار نحس ولخفة حركته أطلق الكيماويون اسمه على الزئبق وهو تعسر رؤيته لقربه من الشمس

متوسط بعده عن الشمس ٣٥مليون ميل وفلكه أكثر اهليلجية من افلاك

جميع السيارات و بسبب قربه من الشمس يدور بسرعة مدهشة فيقطع ثلاثين ميلا في كل ثانية . فان تحركت باخرة بحركته قطعت الاقيانوس الاطلانتيكي في دقيقتين وسنة هذا السيار أي المدة التي يقطعها في دورانه حول الشمس هي ثلاثة أشهر من أشهرنا و بالتدقيق ٨٨ يوما . وطول نهاره كطول نهار الارض

يبلغ قطره ٣٠٠٠ ميل وجرمه جزء من عشرين جزءاً من جرم الأرض غير انه اكثف من الارض بنحو الربع ووزنه جزء من ١٦ جزءاً من وزن الارض

ولفرط ميل محور هذا السيار على سطح فلكه فله فصول خاصة وليست له مناطق متجمدة محدودة بل له حول القطبين منطقة متسعة يستمر فيها النهار مدة ستة أسابيع وهو بحرارة تعدل حرارة خط الاستواء الارضي ، ثم يعقب هذا ليل يستمر بقدر تلك المدة أي ستة أسابيع أيضا وبرده يعدل ما في الدائرة المتجمدة الارضية

أشعة الشمس لا تقع عمودية على سطح عطارد الا عند الاعتدالين . واذا فرض وجود سكان على عطارد فيجب أن يكونوا متعودين على الانتقال من الحر الشديد الى البرد القارس و بالعكس بسرعة أي في مدة ربع سنة أرضية وتتغير أربع مرات ونصف في سنة أرضية

النسبة بين النهار والليل تختلف في عطارد عما هي على الارض . وترى الشمس هناك بقدر سبعة أضعاف الجرم الذي يظهر لنا و بلمعان ساطع حتى لا يمكن للعين المجردة احتمال شدة النور من النظر الى الاشباح . أما لياليهم فغير مقمرة

يظن علماء الفلك ان عطارد محاط بكرة هوائية وغيوم تنخفض بواسطتها حرارة الشمس حتى يمكن أهله ان يعيشوا عليه . ولكن الفلكي هرشل انكر هذا الرأي وقال ان الكرة الهوائية المحيطة به اصغر من أن تقاس .

ويشاهد على عطارد جبال شامخة وأودية عميقة وقد حسب علو أحد جباله فبلغ عشرة أميال

( في الزهرة ) ان هذا السيار هو الثاني من الشمس وهو أسطع السيارات سماه القدماء نجم الصباح لظهوره قبل شروق الشمس ونجم المساء لظهوره بعد غيابها . وهو يخطر على جانبي الشمس مثل عطارد

وفلكه اقرب الي دائرة تامــة من أفلاك بقية السيارات الكبار ومتوسط بعده عن الشمس ٦٦٠٠٠٠٠٠ ميــل . وهو يتم دورته حـول الشمس في ٢٢٥ يوما أي نحو سبعة أشهر ونصف ويسري بمعـدل ٢٢ ميلا فى الثانية الواحدة

وأما دورانه على محـوره فيتم فى ٢٤ ساعة فيومه كيوم الارض

قطر الزهرة ٧٥٠٠ ميل وجرمها يبلغ أربعة أخماس جرم الارض وكثافتها نحو كثافة الارض والرطل على الارض يساوى أربعة أخماس الرطل على الزهرة . وليلهـا يختلف عن ليـل الارض اختلافا عظيما ومقـدار النور والحرارة عليها هو ضعف مقدارها على الارض . و بسبب استدارة فلكها ترى فصولها يشبه بعضها بعضا تقريبا

(في الارض) هي السيارة الثالثة بعداً عن الشمس وهي شبيهة بالكرة مسطحة نحو القطبين وقطرها القطبى ٧٨٩٩ ميلا وقطرها عند خط الاستواء ٧٩٢٥ ميلا . ومحيطها ٢٥٠٠٠ ميل وكثافتها أكثر من كثافة المـاء خمس مرات ونصف مرة . وارتفاع جبالها وعمق وهادها لا تؤثر عـلى سطحها الا كما تؤثر البروزات والانخفاضات علي سطح البرتقالة

الأماكن المختلفة علي سطح الارض سرعة تخالف بها أماكن أخري منها فانها تتناقص تدريجا وتزداد كلما اقتربنا من خط الاستواء حيث هي ١٠٠٠ ميل فى كل ساعة . واننا لا نحس بهذه الحركة لان الهواء يدور معها ولو وقفت الارض فجأة لهلك جميع من عليها من شدة الصدمة ولطرنا نحن وبيوتنا والاشجار والصخور والاقيانوسات في الجو. وحركتها في غاية الضبط حتي ان الارض فى مدي ٢٠٠٠ سـنة لم تتغير في دورانها جزءاً من مائة جزء من الثانية

الارض تدور في فلك اهليلجي حول الشمس على بعــد ٩١ مليون وخمس مائة الف ميـل فى الدائرة المسماة دائرة فلك الـبروج . ومحور الارض يكوّن مع فلكها زاوية تقدر بـ ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة وهذه الزاوية تسمى ميل دائرة فلك البروج علي خط الاستواء

ان طول فصول السـنة والنسبة بين طول النهار والليـل تختلف في كل من المنطقتين الجنوبيـة والشماليــة الا في الاعتداليين حيث يكون النهار والليل متساويين

عند ما تصل الارض الي المدار الصيفي تكون الشمس عمودية في الاماكن الواقعة في عرض ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة شمالا ولو رسمت أشعتها خطا لامعا على وجه الارض مدة دورانها لرسمت خط السرطان حيث تصل الشمس الى معظم ميلها شمالا ومعظم ارتفاعها فوق أفقنا ومكان شروقها وغروبها على بعد ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة الي شمال نقطتي الشروق والغروب وتتراأي الشمس كانها ثابتة في المدار مدة يوم أو يومين أي فصل الصيف عندنا والنهار أطول من الليل .

وأما في المنطقة المعتدلة الجنوبية حيث يكون فصل الشتاء يكون النهار أقصر ما يكون والدائرة التي تفصل النهار عن الليل تفوت على القطب الشمالي ٢٣ درجة و٢٨ دقيقة

الارض في فصل الشتاء أقرب الى الشمس مما هي في فصل الصيف بـ ٣٠٠٠٠٠٠ ميل ولكن لا يحصل منه تأثير في المنطقة الشمالية بسبب كثرة ميل أشعة الشمس

الهواء الكروي يحيط بالارض من كل الجهات الى ارتفاع ٥٠٠ ميل وهو يكثف كلما قرب الى الارض و يلطف كلما بعد عنها . وأشعة نور الشمس في مرورها على هذه الطبقات المختلفة الكثافة تميل أكثر فأكثر الى الخط العمودي كلما ازدادت الكثافة فتظهر الكواكب السماوية لنا في مواضعها الحقيقية على حسب انحراف الشعاع الواصل منها الينا

شفق الغروب والفجر هما نتيجة انكسار وانعكاس شعاع الشمس بواسطة الهواء حيث تصل الى الارض منكسرة بعد غروب الشمس . و بعد انتهائه يشاهد نور الشمس منعكسا عن الغيوم في الطبقات العليا ثم يتناقص ذلك النور أيضا رويدا رويدا حتي ابتداء الظلام الحالك وكذلك الامر صباحا غير انه على ترتيب معاكس لما يصير اليه مساء و يبقي الشفق غالبا حتي تنزل الشمس ١٨ درجة تحت الافق عموديا وذلك يختلف باختلاف العرض والفصول وأحوال الهواء

ان نور الشمس المتفرق نتيجة الانعكاس والانكسار بالشفق ولولا هذا التفوق لغاب عن النظر كل شيء الا ماوقعت عليه تماما أشعة الشمس ولكان خيال الغيوم وهي تمر في سيرها مظلما كالليل

ولظهرت النجوم كل النهار ولما دخل النور الى البيوت الا من الشبابيك الواقعة الى جهة الشمس فقط ولا لتزم الناس ان يحملوا السرج في بيوتهم في نصف النهار

تبعد الارض عن الشمس بنحو ٩١٥٠٠٠٠٠ ميل وبما ان النور يسري في الفضاء بسرعة ١٨٣٠٠٠ ميل في الثانية فلا نري الشمس بعد شروقها الا بنحو ثمان دقائق ونصف ولا نراها الا كما كانت في موضعها قبل ثمان دقائق ونصف لان موقع الاجرام السموية يتغير بواسطة الانكسار ويحدث أيضا تغير فيه بواسطة سير النور وسير الارض في فلكها

(في القمر) فلك القمر اهليلجي والارض في أحد بورتي ذلك الفلك الاهليلجي الذي يسير القمر فيه حتي ان بعده عن الارض يتغير دائما وهو أقرب الى الارض بست وعشرين ألف ميل في الاوج عما هو في الحضيض و بعده الاوسط ٢٣٨٠٠٠ ميل بحيث يقتضي سلسلة مرتبة من ٣٠ كرة مثل الارض لكي تصل الى القمر . وهو يتم دورانه النجمي في ٢٧ يوما وثلث يوم وانما دورانه القانوني يزيد على ذلك بأكثر من يومين بسبب تقدم الارض في فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقي ناتج من حركتين وهما دورانه حول الارض ودوران الارض حول الشمس وهو على شكل خط متموج يقطع طريق الارض في نقطتين في كل شهر وتتغير دائما الى جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الي اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢١٦٠ ميلا أي انه أصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا وهو بسبب لمعانه يظهر دائما أكبر مما هو في الحقيقة . وهذا نتيجة اشعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الا وجه واحد من القمر غير اننا نري غالبا ٥٧٦ جزءا من ألف جزء من سطحه وذلك لثلاثة أسباب (أولا) ميل محور القمر قليلا على فلكه وميل فلكه على فلك الارض . وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالى بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة على القطب الشمالى وأخري على القطب الجنوبي . وهذا يسمي التمايل عرضا .

(ثانيا) دورانه على محوره وهو يتم في مدة واحدة وحركته في فلكه متغيرة

فتارة تسرع وتارة تبطئ فينتج من ذلك اننا نري أحيانا من كلا جانبيه مالا نراه في أوقات أخري وهذا يسمي التمايل طولا

( ثالثا ) لكون الارض أكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض علي محورها أو انتقال الناظر شمالا أو جنوبا يمتد النظر الى أكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسي الفضاء أقمارا لكان نورها يوشك ان يساوي نور النهار لأن نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠٠٠٠ جزء من نور الشمس . وأشعة القمر قليلة الحرارة حتي ان بعض الطبيعيين يقول انها أشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون في أمر وجود كرة هوائية محيطة بالقمر ويقولون اذا كان عليه هواء فهو غاية في اللطافة

اذا كان القمر مأهولا رأي سكانه أرضنا في حجم البدر أربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لان جزءا صغيراً من الجزء المنور منه يتجه الينا ويكون باقيه محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوما بعد يوم حتي يستقبل الشمس بجميع جرمه في اليوم الخامس عشر بعد مولده ويسمي حينئذ بدراً ثم يأخذ في التناقص حتي يعود هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنور شيأ فشيئا الى الجهة المختفية عنا حتي يغيب الجزء المنور تماما ويتم هذا الدوران في ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمري

ان فلك القمر مائل علي دائرة فلك البروج والنقطتان اللتان فيهما يقاطعانها تسميان العقدتين احداهما هي العقدة الصاعدة وهى النقطة التي يقطع فيها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الى الشمال والعقدة الثانية هي نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الي الجنوب والخط الوهمى الذي يوصل بين هاتين النقطتين يسمي خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصول وذلك لكون نصف محوره يكاد يكون عموديا علي فلكه ففي مدة خمسة عشر يوما من أيامنا يستمر القمر معرضاً لاشعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروي يلطفها . ويعقب هذا النهار ليل مثله طويل وشديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة علي وجه القمر وهى رؤس الجبال اللامعة في أشعة الشمس وأماكن مظلمة وهي سهول واقعة في ظل الجبال التي فيه . ولكن يظهر وجه القمر بالمنظار في حالة انقلاب وعدم

نظام بسبب هيجان البراكين الخحيفة غير ان تلك البراكين الآن في حالة سكون. ويري على كل وجه القمر فوهات منتظمة تشهد بأن القمر كان مراراً كثيرة في حالة اضطراب من هيجان تلك البراكين في الازمان الغابرة

قيس أكثر من ألف جبل في القمر فوجد ان علو بعضها ينيف على ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عند ماتقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقابل الشمس . والبعض منها رؤس منفردة في وسط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال وأكثرها قد سميت بأسماء علماء هذا الفن منها أفلاطون وكوبرنيكوس وارستارخس وكبلر وغيرهم وبعض سلاسل الجبال سميت بأسماء جبال الارض مثل ابنان وكربات وغيرهما

في القمر سهول تشبه المروج وقدظنوها بحورا ولكنها في الحقيقة سهول غيرمستوية بخلاف سطح الماء المحدب . على ان الاسماء التي سميت بها أولا باقية الي الآن مثل قولهم بحر الهدو وبحر الرحيق وبحر الصفا الي غير ذلك

وتظهر أيضا خطوط لامعة طويلة غير منتظمة تشع من رؤس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرهما وسواق تشبهها غير انها منخفضة لها جوانب متسلطة وأما هيئتها فغير محققة غير انه قد ظن قديما بأن النوع الثاني مجاري أنهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمر فوهات براكينه تظهر كأنها كؤوس في مركزه مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤوس ١٠٠ ميل . ومنهاسهول منخفضة محاطة بأسوارشامخة بركانية وواسعة بحيث ان تلك الجدران تتجاوز أفق الناظر في مركز السهل وكؤوس أخر عميقة وضيقة حتي لا يشاهد منها الشمس أو الارض البتة مثال ذلك فوهة سميت نوتون عمقها ينيف عن ٢١٠٠٠ قدم

( الكسوف والخسوف ) اذا مر القمر على العقدة عند الاقتران أي وقت ميلاده فلا بد من توسطه بين الارض والشمس لأن الثلاثة الاجرام تقع علي خط مستقيم وهذا يسبب كسوف الشمس ولو كان فلك القمر بدائرةفلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثاني لا يحدث الا عندالعقدة

أو بقربها

كسوف الشمس يكون كلياً أوجزئياً أو حلقيا على قدر جرم الشمس المختفي عن النـاظر فيري ظل القمر عـلي الارض فيحجب الشمس كلهـا عمن هم داخل حدوده . فيكون الكسوف كلياً ومعـدل عرضه ١٤٠ ميلا ويكون خارج حدوده ظل أخف يسمي الظليل ويحجب بعض الشمس فقط داخل حدوده وهناك يكون الكسوف جزئيا

والناظر عن شمال خط الاسـتواء والظل يري كسوف جانب الشمس الاسفل، والناظر من الجنوب يري كسوف الجانب الاعلى. واذا حدث الكسوف عند العقدة تماما فيكون مركزيا .

واذا حدث الكسوف والقمـر فى الحضيض فبما ان قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر فجرم القمر لا يحجب عنا كل قرص الشمس بل تبقي حلقة منيرة على محيطها ويظهر كسوف حلقي للاماكن الواقعة تحت الظل

والذي ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو انه :

(١) يحدث الكسوف عنـد ما يكون القمر فى المحاق

(٢) لا بد من أن يكون القمر فى العقدة أو بقربها

(٣) عند ما يكون بعـد القمر عن الارض أقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كلياً أو جزئياً

(٥) لا يمكن حـدوث كسوف فى الامكنة التي لا تظهر فيها الشمس فى وقت الكسوف

(٦) لا يشاهد الكسوف عـلى كل الجزء المنور من وجه الارض لأن قطر القمر أصغر من قطر الارض حتي ان مخروط الظل لا يغطى كل الكرة والمساحة.والنواحى التي يغطيها لا تزيد عن ١٨٠ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة أبداً علي محورها من الغـرب الى الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الى الغرب حتي انه يري على مساحة عظيمة من الكرة

(٧) اذا وقع ظل القمر على الارض وهو مقترب الى العقدة يمس نواحي القطب الجنوبي و بالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحى القطب الشمالى وكلما اقترب القمر الى العقدة وقت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لا تزيد مدة الكسوف الكلي فى خط الاستواء عن ثمان دقائق ولا مدة الكسوف الحلقي عن اثنتي عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثاني عن الاول هو كون القمر حينئذ في الحضيض حيث تكون حركته أبطأ مما هى والقمر في الاوج وأطول مدة الظلام الكامل هي عند ما يكون القمر فى الاوج والشمس فى نقطة الذنب لأن جرم القمر الظاهر حينئذ يكون على معظمه وجرم الشمس على أصغره . ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان علي موقع القمر بالنسبة الى الشمس

(٩) عدد الكسوفات كل سنة لا يزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين . والكسوف الكلي أو الحلقي نادر فانه لم يشاهد كسوف كلى في مدينة لوندرة منذ سنة ١٧١٥ وذلك بعد مضي خمسة أجيال ونصف من ظهور مثله

(١٠) الكسوف يبتدئ من طرف الشمس الغربي و ينتهى من الشرقي

(١١) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الى اثني عشر قيراطا ومقدار الكسوف هو بالنسبة الى عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط هو الذي فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

( ظواهر غريبة فى الكسوف ) قد ترافق الكسوف الكلي ظواهر غريبة مختلفة فتظهر أحياناً حول الشمس هالة جميلة . وأحياناً أخري لهب احمر يلعب حول قرص القمر وعند ما يبقي من الشمس هلال فقط يتقطع الى نقط لامعة ومظلمة مثل خرز المسبحة تسمي خرزات بيلى . ويحدث وقت الكسوف الكلي ظلمة كالليل حتي تظهر السيارات والنجوم وتذهب الطيور الى أوكارها ، وتنقبض الزهور و يترطب الهواء وتخضل الاعشاب وتظهر جميع الاشياء بلون أصفر نحاسي

و يعتقد الهنود أن ثعبانا كبيراً يبتلع الشمس في وقت الكسوف فيطرقون الادوات النحاسية وغيرها لحمله على ترك فريسته

( خسوف القمر ) يحدث خسوف القمر من مروره فى ظل الارض وهذا لا يمكن حدوثه الا عند الاستقبال ففي نصف طريقه يمر فوق ظل الارض وفى النصف الثاني تحته . فالخسوف يحدث والقمر فى احدي العقدتين أو بقرب احداهما

الخسوفات الكلية للقمر أندر من الخسوفات الجزئية وأكثرها تظهر لاكثر سكان الكرة الارضية . ويحدث ان يشاهد الخسوف كل مدته وفي البعض الآخر تشاهد بداءته فقط وفي غيرها نهايته غير ان القمر لا يختفي تماما عن النظر حتي في الخسوف الكلي وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمرورها في طبقات الهواء السفلى حيث ينحل النور ويظهر القمر على لون السماء وقت الغياب . ودرجة الانكسار واللون متوقفان على كثافة الهواء في ذلك الوقت

(في المريخ) كان اليونانيون الاقدمون يسمونه اله الحرب وهو أول السيارات العليا وهو أكثر السيارات شبها بالارض يظهر للعين المجردة نجما أحمر لامعا ممتازا عن الثوابت بلمعانه وثبوت نوره

بعد المريخ المتوسط عن الشمس ١٤٠ مليون ميل ولزيادة أهليلجية فلكه يبلغ الفرق بين بعد نقطة الرأس وبعد نقطة الذنب ٢٦ مليون ميل وحركته تختلف في أجزاء مختلفة من فلكه غير ان المتوسط ١٥ ميلا في كل ثانية ونهاره يزيد عن طول النهار الارضي ٤٠ دقيقة وسنته ٦٦٨ يوما من أيام المريخ أي ٦٨٧ يوما من الايام الارضية

ان قطر المريخ أقل من ٥٠٠٠ ميل وجرمه يعدل ربع جرم الارض . ولكن بما ان كثافته نصف كثافة الارض فمادته تبلغ ثمن مادتها وهو مسطح من ناحيتي القطبين وينتفخ عند خط الاستواء مثل كرة الارض

ان حرارة الشمس ونورها على المريخ تبلغ نصف ماهما على الارض . وميل محوره على فلكه يساوي ٢٨ درجة و٧ دقائق فلا اختلاف يذكر بين مناطقه وفصوله وبين مناطق الارض وفصولها . وأيامه مثل أيام الارض تقريبا كما رأيت ولكن بما ان سنته تساوي نحو سنتين أرضيتين فتطول فصوله بالنسبة لذلك . ولا ريب ان حرارة نصف الكرة الشمالي تختلف عن حرارة النصف الجنوبي كثيراً لأنه في صيف النصف الشمالي السيار يزيد بعده عن الشمس ٢٦ مليون ميل عما هو في صيف النصف الثاني . غير ان هذا الصيف الاخير أطول بستة وسبعين يوما من الصيف الاول

ان للمريخ هواء كرويا محتويا على

غيوم كثيرة كهواء الارض وليس له قمر فتكون النتيجة ان الليالي هنالك مظلمة جدا

اذا نظر الي المريخ بالمنظار يظهر وجهه متغيراً قليلا ولكن ليس بمقدار احدي السيارات السفلى ويري على وجهه بقع مظلمة لونها أحمر قاتم يظن انها قارات وكذلك تظهر أجزاء خضراء اللون قيل انها بحور وفيه نسبة الارض الي الماء تعاكس نسبتها علي الارض لان كل قارة على الارض تعتبر كجزيرة ولكن كل بحر على المريخ يعتبر كبحيرة . ولكن هذه تختص بنصف الكرة مثل القارات على الأرض. وربما كان الجزء المسكون علي الكرتين لا يختلف الا قليلا . وبالنسبة للون هذا السيار ظن هرشل انه اكتسبه من لون تربته ، والبعض نسبه الى أحوال الهواء والغيوم ، وآخرون قالوا بأنه لون النباتات التي ربما كانت حمراء علي المريخ بسبب اختلاف الغيوم والابخرة فى هوائه

لم تكتشف للآن جبال على هذا السيار . وقد وجدوا فى نواحي قطبيه بقع بيضاء ظنوا انها قطع من الثلوج ومناطق هذه الثلوج تذوب وتتناقص عند اقتراب فصل الصيف في كل نصف كرة وتتزايد عند رجوع الشتاء

( في النجيمات ) يوجد خارج فلك المريخ فسحة متسعة زعم بعضهم انها فارغة الى أول القرن الماضي لا ان العالم كبلر المشهور تخيل وجود سيار في تلك الفسحة وثبت رأيه بواسطة اكتشاف الناموس الآتي المسمى قاعدة بود وهي :

افرض متوالية هندسية المضروب المشترك فيها ٢ وانها ٣ و٦ و ١٢ و ٢٤ و٤٨ و ٩٦ و ١٩٢ و ٣٨٤ وأضف الي كل حد من حدودها ٤ فتنتج متوالية جديدة وهي ٤ عطارد ٧ الزهرة ١٠ الارض ١٦ المريخ ٢٨ فراغ ٥٢ المشتري ١٠٠ زحل ١٩٦ أورانوس ٣٨٨ نبتون

فلما اكتشف هذا الناموس دلت هذه الاعداد على ابعاد السيارات النسبية عن الشمس على افتراض ان بعد الارض يساوي ١٠ غير انه وجدت فسحة فارغة عند الحلقة الخامسة من المتوالية الهندسية المتقدمة أي عند ٢٨ وهذا ما أوقع العلماء في ارتباك عظيم وأداهم لتنقيب كبير وفي سنة ١٨٠١ اكتشف بيازي النجيم سيرس على ذات البعد الذي اقتضته متوالية بود تقريبا وتبعته اكتشافات كبيرة حتي صار

عدد النجيمات أكثر من مئتين وظن بعضهم انه ربما بلغ عددها ١٥٠٠٠٠ وكلها تدور حول الشمس في منطقة عرضها ٢٠٠ مليون ميل وتختلف في ميلها من ٤١ دقيقة الي ٣٤ درجة

وقد رأي بعضهم ان أصل تلك النجيمات سيار اصطدم بغيره فتفتت فصارت كل قطعة منه نجيما من تلك النجيمات،

(في المشتري) كان يعتبر هذا السيار أبو الآلهة عند اليونانيين القدماء وهو أعظم الاجرام التابعة للمجموعة الشمسية وهو يمتاز عن الثوابت بلمعانه الذي يضاهي لمعان الزهرة وهو احد السيارات الخمسة التي كانت معروفة فى القرون القديمة اذ اعتبر علة الأنواء والعواصف

بُعده المتوسط عن الشمس ٤٧٥ مليونا وأهليلجية فلكه أقل من أهليلجية جميع أفلاك السيارات. وهو يسير ببطء بأقماره الاربعة فيتقدم علي دائرة فلك البروج برجا واحدا فى كل سنة. ومع ان حركته فى السماء بطيئة بالنسبة لسعتها الا انها عظيمة جداً بالنسبة الينا فانه ينتقل بمعدل ٥٠٠ ميل في الدقيقة ويومه يساوي عشر ساعات أرضية وسنته تساوي ١٢ سنة تقريبا من سنواتنا أي ١٠٠٠٠ يوم من أيامه

قطر المشتري ٨٨٠٠٠ ميل أي عشر قطر الشمس وجرمه أكبر من جرم الارض ١٤٠٠ مرة ويزيد عن مجموع أجرام جميع السيارات ماعدا الارض. ولو كان بعده عن الارض يساوي بعد القمر لظهرت هذه الكرة العظيمة مالئة لفسحة تساوي الفسحة التي يشغلها البدر ١٢٠٠ مرة. كثافته خمس كثافة الارض وهو يدور علي نفسه بسرعة ٤٦٧ ميلا في الدقيقة. وهي سرعة عظيمة فان الارض لاتدور على نفسها اكثر من ١٧ ميلا في تلك المدة. والفرق بين قطره الاستوائي وقطره القطبى ٥٠٠٠ ميل

لقلة ميل محور المشتري على سطح فلكه فلا يكاد يوجد اختلاف بين اطوال النهارات والليالى فيه. وجهة قطبيه يستمر بزوغ الشمس عليها نحو ست سنين اخري ولا يكاد يوجد تغير في فصوله بل الصيف يكاد يكون مستمراً فى جهة خط استوائه والربيع في جهاته المعتدلة ومقدار النور والحرارة فيه هو جزء من ٢٧ جزءاً مما يصل الينا غير انه يمكن الاستعاضة عنهما

بأحوال الهواء وخصائص الاربعة فيه . والساكن فيه يري السماء في اجمل حلة اذ يري فيها فضلا عن النجوم اللامعة أقماره الاربعة التى لكل منها وجه خاص

يظهر المشتري بالمنظار كنظام شمسي مختصر فان أقماره الاربعة ترافقه فى دوراته وتغير مواقعها بالنسبة بعضها الى بعض فى كل ساعة فكأنها تخطر من جانبه الي الجانب الآخر وأحيانا يظهر قمران على كل من جانبيه وأحيانا أخري يظهر ثلاثة فى الجهة الواحدة وقمر منفرد عنها في الجهة المقابلة . ومرة يغيب قمر أو قمران أو ثلاثة أقمار معا ويندر أن يغيب الجميع جملة .

احدي هذه الاقمار الاربعة يظهر لسكان المشتري فى حجم قمرنا تقريبا والثلاثة الباقية في مثل نصف حجمه وهي تختلف بألوانها فاثنان مزرقان وواحد أصفر وواحد محمر

على وجه المشتري خطوط تختلف عرضا وعددا على موازاة خطه الاستوائي تنتهي قبل وصولها الي حوافي قرصه و بينها فسحات وردية اللون تدل علي نواحي خطه الاستوائي وهذه الخطوط غير ثابتة وقد تتغير كثيرا فى بضع دقائق . وتارة تظهر منطقتان أو ثلاث مناطق عريضة وطورا تظهر عدة مناطق قليلة العرض وقد ظن البعض ان هذا السيار مكتنف بغيوم كثيفة وهذه المناطق انما هي شقوق في تلك الغيوم منها يبين وجه السيار نفسه وتوازيها نتيجة مجار من الهواء قوية جدا في نواحي خطه الاستوائي تشبه ريح التجار

( في زحل ) كان يعتبره اليونانيون القدماء الها للوقت هو أبعد السيارات عن الشمس نوره أصفر ثابت غير انه ضعيف بسبب بعده عنا وفلكه من السعة بحيث انه يعوزنا ثلاثون سنة لنرقب دورته بين البروج ويقتضي له مدة سنتين ونصفا ليقطع برجا واحد ولذلك يسهل علي الراصد معرفة مكانه بعد ان يراه مرة . سنة زحل تساوي ٣٠ سنة من سنينا . وهو أصغر من المشتري ولكن أقماره يبلغ عددها ثمانية وفضلا عن ذلك فهو محاط بنظام من الحلقات بعضها شفافة و بعضها منيرة ذات نور أصفر وهي تجعل منظر السماء لسكانه جميلا جدا

يدور زحل حول الشمس على بعد ٨٧٣ مليون ميل وقطره ٧٢٠٠٠ ميل

ويبلغ جرمه مثل جرم الارض ٧٥٠ مرة وكثافته أقل من كثافة الماء أي نحو كثافة خشب الصنوبر فلا تزيد جاذبيته عن جاذبية الارض الا قليلا

حرارة الشمس ونورها الواصلان الي زحل يبلغان جزءا من مئة من مقدارها علي الارض ومحور زحل مائل على فلكه ٣١ درجة ففصوله تشبه فصول سنة الارض غير انها أطول منها فان كلا منها يبقي سبع سنين من سنينا والمدة بين الاعتدال الربيعى والخريفي خمس عشرة سنة وكذلك بين المدارين وفى كل هذه المدة يبقي القطب الشمالى معرضا لنور الشمس ويستمر الليل عند القطب الجنوبي والمناطق على سطحه مما يدل على كثافة هوائه

أول من لاحظ منظرا خاصا في هيئة زحل غاليليه الفلكي فتراأي له سياران عن يمينه ويساره ، فكتب الي صديقه الفلكي كبلر يخبره بذلك . ولكنه رأي انه لما اقترب السيار من اعتداليه اختفي ذانك الكوكبان فارتبك غليليه وعند ظهور الحلقات لم تتحقق هيئتها على مايرام

وقد عُرف بعد ذلك ان لزحل ثلاث حلقات مختلفة العرض محيطة بالسيار حول خطه الاستوائي ورؤيت الخارجية منفصلة عن المتوسطة التى هي متصلة بالداخلية . وهذه الحلقات متفاوتة في اللمعان. فالخارجية سنجابية اللون والوسطى أكثر لمعانا من الجميع حتي انه يزيد نورها على نور زحل نفسه والداخلية معتمة ومائلة للبنفسجي والخارجية والوسطي مادتان مظلمتان ترميان ظلالا على السيار بخلاف الداخلية التي هي من الشفافية بحيث تظهر علي جرم زحل منطقة مظلمة تري من ورائها السيار بكل سهولة

هذه الحلقات تدور حول زحل في عشر ساعات ونصف الى جهة دوران السيار علي محوره وكرة زحل ليست في مركز الحلقات تماما . وهذا مع دوران ضروري لحفظ الحلقات من الهبوط على جرم السيار

يظهر علي وجه زحل مناطق معتمة أقل وضوحا من مناطق المشتري ونواحي خطه الاستوائي أكثر لمعانا من بقية قرصه والقطبان خاصة أقل لمعانا

لزحل كما قدمنا ثمانية أقمار أكبرها أكبر من المريخ ومنها اثنان صغيران جدا

يريان بعسر . ولا شك ان منظر السماء من زحل جميل للغاية

(في أورانوس) أعلن الفلكي هرشل في سنة ١٧٨١ بأنه قد اكتشف مذنبا جديدا و بعد عدة شهور ظهر له خطأه وعلم انه سيار من النظام الشمسي . وهو يري بالنظر المجرد لمن يكون قوي البصر في ليل حالك الظلام وسبب ضعف نوره بعده عنا . وهو يدور حول الشمس على بعد ١٧٥٤ مليون ميل وسنته أكثر من ٨٤ سنة من سني الارض

قطره ٣٣ ألف ميل وكثافته نصف كثافة الجليد . ولا تعرف فصوله جيداً . و يبلغ قدر نوره ثلاثة أجزاء من الف جزء من نور الارض . ولا تعلم مدة دورانه على محوره ولا امورا اخري مما نعرفه عن بقية السيارات

لاورانوس أربعة أقمار تدور في أفلاكه عمودية على سطح [illegible] بحركة متقهقرة بعكس حركة دوران بقية السيارات أي الي جهة دوران عقارب الساعة

(في نبتون) كان اليونانيون القدماء يعتبرونه الها للبحر وهو لا يظهر للعين المجردة اكتشف سنة ١٨٤٦ وهو يدور حول الشمس على بعد ٢٧٥٠ مليون ميل من الشمس وسنته تساوي ١٦٥ سنة من سني الارض تقريبا . وسرعته أقل من سرعة بقية السيارات وهو أبعد الكل

قطره ٣٧ الف ميل وتساوي مادته مادة الارض مئة مرة وكثافته ككثافة أورانوس تقريبا أو أقل من كثافة الماء بقليل . و يبلغ قدر النور والحرارة التي يأخذها من الشمس جزءا من الف جزء مما نأخذه نحن منها . وهو يبعد عنا بـ ٢٦٥٠ مليون ميل . وهو وزحل وحده يمكن رؤيتهما بالعين المجردة . ولا تري السيارات الاخري بسبب قربها النسبي الى الشمس . ولا يعرف شيء عن اورانوس من جهة دورانه وصفاته الطبيعية بسبب حداثة اكتشافه و بعده الشاسع عنا

لنبتون قمر واحد يدور حوله على بعد قمرنا منا تقريبا

(الشهب والنيازك) يري أحدنا أحيانا نقطا لامعة في القبة الزرقاء تتساقط ثم تفني وهي في الجو فسماها بعضهم بحجارة الجو و بعضهم بالشهب أو النيازك . وهي تظهر كنقط لامعة تهوي في الجو تاركة وراءها ذنبا منيرا . وعدها بعض العلماء

أجراما منيرة مستديرة الشكل ذات قطر محسوس وهيئة كروية . ورؤيت أحيانا تمر على مسافة عظيمة فتبقى ظاهرة عدة ثوان وكثيرا منها تترك وراءها ذنبا من شرارات ملتهبة تتفرقع كطلق المدافع وتستمر قطعها في سيلها أو تسقط الى الارض علي هيئة أحجار جوية . وبعضها يتحول الي بخار وبعضها يحترق في الجو ويقع علي الارض رمادا أو قطعا

وقد تسقط الي الارض قطع من تلك الشهب فترج ما حولها أو تحطم ما تنزل عليه . يقول الصينيون ان حجرا منها سقط في سنة ٦١٦ قبل الميلاد فحطم عدة مركبات وقتل عشرة رجال . وسقط في سنة ٤٦٥ قبل الميلاد حجر منها في مضيق الدردنيل ثقله حمل مركبة . وقيل ان حجرا منها سقط في سنة ١٦٢٠ فاتخذ منه أحد ملوك المغول المدعو جهنجير سيفا . وفي سنة ١٧٩٥ رأي أحد الفلاحين حجرا نزل من الجو فشق الارض ودخل في الصخر الصلب تحت الارض

وفي سنة ١٨٠٧ نزلت في مدينة وستون من امريكا حجارة كالمطر فوزنوا واحدا منها فبلغ ٣٣ رطلا . وهذه الاحجار تنزل في غاية الحرارة . فقد سقط منها واحد في أمريكا وزنه ٤٩٠٠ رطل فلم يستطع احد ان يقترب منه لشدة حرارته . ولما برد لم يستطع بعض السواح أن يكسر منه قطعة لشدة صلابته

حجارة الجو مؤلفة من عناصر هي ذات العناصر المؤلفة منها الاجسام الارضية فمنها اوكسيجين وكبريت وفوسفور وقصدير ونحاس الي غير ذلك من العناصر التي بلغت تسعة عشر عنصرا ولكن الحديد النيزكي لم يوجد له نظير بين جميع المعادن الارضية

الشهب أغرب من حجارة الجو وقد يشاهدها الناس بدهش عظيم عند حدوثها فقد حدث في القرن الخامس في مدينة كريما من ايطاليا ان اظلم الجو في نصف النهار وجاءت سحابة معتمة فغطت السماء وظهر في هذا الظلام شبه طاووس ناري عظيم طائر فوق المدينة ثم تحول بسرعة الى هرم عظيم فقطع الجو بسرعة واذ ذاك حدثت بروق ورعود وفي اثنائها سقطت على وجه السهل صخور يبلغ وزن بعضها أكثر من ١٦ رطلا

وفي سنة ١٨٠٣ شوهدت كرة نارية قاطعة نورمندي بسرعة و بعد بضع دقائق

سمع صوت مخيف كدوي المدافع آت من سحابة مظلمة في وسط الجو الصافي وبقي ذلك مدة خمس أو ست دقائق وتبعه سقوط حجارة كثيرة وزن بعضها أكثر من ٤ أرطال

وفي سنة ١٨١٩ شوهد شهاب في ولاية ماشوزيت بأمريكا ومر بالانفا بلغ قطره نصف ميل وارتفاعه نحو ٢٥ ميلا

وفي سنة ١٨٦٠ مرت كرة نارية فوق مقاطعة نيويورك من الغرب الي الشرق ورؤي في البحر علي بعد شاسع من البر

أما النيازك فقد سجل التاريخ انه في سنة ٤٧٣ ظهر الجو في القسطنطينية مملوءا بالنجوم المتساقطة والشهب

وفي سنة ١٢٠٢ ظهرت النجوم كالامواج وتطايرت كالجراد وكانت تندفع يمينا ويسارا

وسقطت نيازك كالمطر في عهد الملك وليم الثاني

وفي سنة ١٧٩٩ تغطى الجو بأذناب نارية لاتحصي قطعت الجو من الشمال الي الجنوب

وفي سنة ١٨٣٣ شوهد من البحيرات الشمالية في أمريكا الي خط الاستواء نيازك في السماء بدأ قرب نصف الليل وكان معظمها في الساعة الخامسة فظن الناس ان القيامة قد قامت ودخلهم رعب عظيم

وقد شاهد الناس في مصر سنة ١٨٨٢ سقوط شهب كثيرة حتي خيل لبعضهم ان النجوم تتقاتل وكان المنظر علي مايقال غاية في الغرابة . وقد أخبرني والدي رحمه الله انه كان في أحد شهور تلك السنة في ابعدية له في قرية سنجيد التابعة للدقهلية فرأي منظراً في السماء من اعجب المناظر، رأي شهباً لا يحصي لها عدد في حركة شديدة واضطراب عظيم حتي خيل له ان النجوم تتقاتل قتالا عنيفا ثم سكنت السماء وعادت الى ما كانت عليه من الصفاء

حسب العلماء عدد الشهب التي تقاطع الجو يوميا مما يري بالعين المجردة فبلغ نحو ٧٥٠٠٠٠٠ واذا اضيف الى هذا العدد مايظهر بواسطة النظارة صار العدد ٤٠٠ مليون . وفي الفسحات التي تمر فيها الارض يحتوي كل جزء مساوٍ لجرم الارض منها علي ١٣٠٠٠ جرم صغير كل واحد منها يصير شهابا يظهر للعين المجردة في الظروف المناسبة

أصل الشهب والنيازك اجرام صغيرة دائرة حول الشمس وافلاكها تتقاطع مع فلك الارض مرتين فاذا وصلت تلك الاجرام الي نقطة تقاطعها حينما تصل الارض اليها تجذبها اليها لدخولها في دائرة جذبها فتسقط علي هيئة شهب ونيازك ويحدث أحيانا انها تفلت من أثر جذب الارض فتبعد عنها ، وأحيانا تنجذب اليها ولكنها لاتقع عليها بل تدور حولها كالقمر . حتي قال بعض العلماء أن شهابا من الشهب دائر حول الارض علي بعد خمسة آلاف ميل بسرعة ٣٦ ميلا في الثانية

تتساقط تلك الاجرام الصغيرة فتتصادم بالهواء فتحترق وتستحيل الى نور وحرارة ولذلك تترك ذنبا منيرا وراءها . فاذا كانت صغيرة الحجم فنيت وهي ساقطة في الجو بالاحتراق فتلاشت . ولكنها اذا كانت كبيرة لا تفني كلها بالاحتراق فتستمر على حرارتها فتتجدد كثيرا ويقضي عليها هذا التمدد بالتمزق فتتساقط على الارض على هيئة حجارة جوية أو تستمر على هيئة شهب ورماد الاجزاء المحترقة يهطل علينا علي هيئة غبار دقيق

قال الفلكيون ان هذه الاجرام الصغيرة مجتمعة في عدة مجاميع فتدور كذلك مجتمعة حول الشمس وعند ما تخترق الارض في سيرها واحدة من هذه المجاميع تسقط الشهب عليها كالمطر . وهذا يفسر ظهورها في بعض فصول السنة وكثرة حدوثها في شهري أغسطس ونوفمبر

( ذوات الاذناب ) قد يري الناس فجأة في السماء نجما يتلوه ذنب طويل مضيء يغشاهم من رؤيته هلع عظيم لما رسخ في أذهانهم عن قدماء الفلكيين من ان ظهور هذه النجوم المذنبة تتبعه المجاعات والطواعين والحروب حتي ذكر ذلك أبو تمام في شعره واظهر انه افك وبطلان فقال :

أين الرواية بل أين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت لا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار أو رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا أو غير منقلب

يقضون بالأمر عنها وهي غافلة

مادار في فلك منها وفي قطب

والحقيقة أنها من الاجرام السماوية مثلها كمثل بقية السيارات لادخل لهـا في تدبير أمور العـالم الارضي . والذي كشفه لنا علم الفلك أن المذنب مؤلف غالبا من ثلاثة أجزاء وهي: (١) النواة وهي النقطة المنيرة في مركز الرأس (٢) واللحية وهي كغيوم لطيفة محيطة بالنواة من كل الجهات (٣) والذنب وهو الجزء المنير الممتد الى خلاف جهة الشمس .

بعض المذنبات له عدة اذناب وغيره عادم الذنب والنواة أيضـا . وهي ليست الا كغيم خفيف جداً ولا دليل على انها من هـذا النوع الا من افلاكها وسرعة حركتها

هذه النجوم بخلاف السـيارات لا تنحصر في منطقة فلك البروج بل تظهـر في كل من جهات الجو وتسـير في جميع الاتجاهات

عند ظهور المذنب يظهر كنقطة من نور ضئيل على سواد الجو ويأخذ في اللمعان كلما اقترب من الشمس ويظهر ذنبه ويطول رويدا رويدا

أما عددها فكما قال العلامة كبـلر كالسمك في البحر كثرة . وقـد حسب اراغو ماوجده منها داخل النظام الشمسي فبلغ ١٧٥٠٠٠٠ وكثير منها يمر بنا نهاراً بسرعة تفوق التصور فلا نراه . وقد كسفت الشمس مرة فروئي بقربهـا مذنب عظيم جميل المنظر كان غير مرئي قبل الكسوف

المذنبات جزء من النظام الشمسي تخضع لناموس الجـاذبة العامة وهي تدور حول الشمس كالسيارات الا ان افلاكها تخالف افلاك السيارات . فهذه تكاد تكون دوائر ولا تبعد السيارات عن الشمس بما يكفي لاخفائهـا عن نظرنا ، ولكن تلك فأفلاك بعضها على شكل أهليلجى طويل جدا فلا تعود الينـا بعد ظهورها الا بعد عشرات من السنين ، وأفلاك البعض الآخر شلجمية أو هذلوليـة يأخذ جانبي فلكه في الانفراج فلا يعود المذنب الينا بعد ظهوره الا الابد

قلنا ان أفلاك المذنبات طويلة جداً فقد يظهر لنا واحد منها ثم لايعود الينا الا بعد عشرات الالوف من السنين . وقال الفلكيون ان المذنب الذي ظهر سنة ١٨٤٤ يحتمل ان يعود الينا في سـنة ١٠١٨٤٤

وقالوا ان مدة دورة المذنب الذي ظهر سنة ١٧٤٤ قد ثبت انها ١٢٢٦٨٣ سنة

وبسبب طول افلاكها يتعذر على الفلكيين تعيين مدة دورتها ولكنهم مع ذلك توصلوا في عدة أجيال الى معرفة أفلاك نحو تسعة منها ومنها مذنب هالى الذي يزورنا في كل ٧٥ سنة مرة وقد ظهر في جو الارض سنة ١٩١٠ وأكد الفلكيون بأن الارض ستمر من خلال ذنبه

تقترب المذنبات الى الشمس كثيراً في نقطة الرأس فنجم سنة ١٦٨٠ وصل في اقترابه اليها حيث كانت درجة حرارته مثل درجة حرارة الحديد الواصل الى درجة الحمرة ٢٠٠٠ مرة

وفي سنة ١٨٤٣ اقترب مذنب من الشمس حتي لم يكن بينهما أكثر من ٣٠ ألف ميل فدار حولها في ساعتين

وظهر مذنب سنة ١٨٠١ فكان معدل سرعة رأسه ٢٧٧ ميلا في الثانية

المذنبات قليلة الكثافة جداً حتي ان النجوم لتري من خلالها . وقد وقع مذنب بين أقمار المشتري سنة ١٧٧٠ وبقي هنالك أربعة أشهر فلم يؤثر في حركاتها بشيء ولكن المشتري غير من حركة المذنب حتي انه لم يرجع الينا للآن مع ان مدة دورانه كانت خمس سنين ونصف سنة

وقد وصل هذا المذنب مرة الى بعد ١٤٠٠٠٠٠ ميل فقط فلم يؤثر فيها بشيء . ويرجح ان الارض مرت في سنة ١٨٦١ في ذنب أحد المذنبات فلم يشعر به الا من وجود أبخرة فوسفورية في الجو

وعلى هذا فلو صدم مذنب الارض فقد لا نشعر به . الا ان بعض تلك المذنبات كثير الكثافة فنجم دوناتي تبلغ مادته جزءاً من ٧٠٠ جزء من مادة الارض فلو سقط عليها لشعرنا به

لم يتحقق العلماء للآن هل نور تلك المذنبات ذاتي أو منعكس عليها من الشمس

يظهر ان المذنبات عرضة لتغيرات مستديمة ويرجح الفلكيون الآن ان نورها يتناقص في كل دورة منها حول الشمس . وقد يظهر لنا نجم منها مرة بذنب وأخري بدونه وقد يكون الذنب ضئيل النور فاذا قرب الى الشمس ازداد لمعانه وامتد . والاذناب الفرعية أقصر وأقل وضوحاً من الذنب الاصلي تظهر فجأة ثم تختفي بسرعة كأن ذلك لتلاشي مادتها . فذنب نجم

سنة ١٨٤٣ بعد مروره بنقطة الرأس ازداد طوله ٥٠٠٠٠٠٠ ميل كل يوم و بينما كان الذنب يطول على هذه النسبة كانت نواته تصغر وتتضاءل حتى تلاشت و بقي الذنب وحده

لا يذكر العلم من المذنبات المشهورة الا ما ظهر منها في القرن التاسع عشر. وكان من أعظمها واعجبها مذنب سنة ١٨١١ فقد كان قطر رأسه ١١٢٠٠٠ ميل وقطر نواته ٤٠٠ ميل وامتد ذنبه الى مسافة ١١٢ مليون ميل وكان بعده عن الشمس في نقطه الذنب ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ميل وقد انبأ العلماء بضرورة رجوعه بعد ٣٠ قرنا

وأما مذنب سنة ١٨٣٥ المسمى مذنب هالي فهو مشهور بكونه أول مذنب عرفت مدة دورانه فقد قابل العالم هالى بين ارصاد المذنبات التي ظهرت سنة ١٥٣١ و١٦٠٧ و١٦٨٢ فادعى انها نجم واحد رجع مرات متتابعة وحسب مدته ٧٥ سنة وأنبأ برجوعه سنة ١٧٥٨ اواول سنة ١٧٥٩ فرؤي كما أنبأ سنة ١٧٥٨

لهذا النجم تاريخ مملوء بالحوادث فانه ظهر سنة ١٠٦٦ فهلع الناس لرؤيته اذ كان رأسه يضاهي البدر واعتبر انه جاء مبشرا بانتصار وليم ملك الانجليز

وفي سنة ١٤٥٦ ظهر فامتد ذنبه من الافق الى سمت الرأس واعتبر دليلا على نصرة السلطان محمد الثاني العثماني فاتح القسطنطينية ومبيد المملكة الرومانية فيها وامر البابا كاليكتوس الثالث ان تقيم الكنائس صلوات خاصة وأن تقرع الاجراس وأن يقول الناس اللهم نجنا من الشياطين والكفار والمذنب

ولما ظهر في سنة ١٢٢٣ زعموا انه جاء ينبئ الناس بموت الملك فيلبس أغسطس

وكان أول ما سجل ظهور هذا المذنب سنة ١٣٠ قبل المسيح فاعتبر مبشرا بميلاد الملك ميتريدات

وقد أنبأ الفلكيون سنة ١٩١٠ فاعتبره العامة نذيرا بحروب طاحنة وأوبئة مجتاحة وقوارع لا تبقي ولا تذر وقد سمعنا بعضهم يقول انه ما كاد يأفل هذا النجم حتى ثارت الحرب بين تركيا وايطاليا ثم بين تركيا أيضا والامم البلقانية ثم وقعت هذه الحرب العامة الاوروبية التي لم يرزأ العالم بمثلها في مدى التاريخ

ومن أشهر المذنبات مذنب انكي

ومدة دورانه ثلاث سنين ونصف سنة

ومنها مذنب دوناتي الذي ظهر سنة ١٨٥٨ وكان بعــده عن الارض ٢٤٠ مليون ميل وامتد ذنبه الي نحو ٥٠ مليون ميل طولا . وهو وان كان صغيرا جــدا الا انه جميل بلمعانه وهيئة ذنبه وسيرجع بعد ٢٠٠ سنة

( في النور البرجي ) اذا لاحظنا الافق الغربي بعد غياب الشمس في مارس وابريل نري أن الشفق القصير حينئذ يكون منورا بنور سديمي ضعيف مخروطي الشكل رأسه في الثريا أحيانا . وفي سبتمبر عنــد الفجر يظهر ذلك المنظر في الأفق الشرقي وهــو يرى في أكثر الليالي غير المقمرة وربمــا اشتبه بينهو بين المجرة والشفق الشمالي ولكن هذا الاخير نادر الوقوع في بلادنا . وهو مائل الي الاحمرار عند قاعدته ولمعانه كاف لاخفاء النجوم الصغيرة . ويري النور البرجي دائما في الجهات الاستوائية ويضي بلمعان كاف لاظهار انعكاس اشعته في الجهه المتقابلة من السماء

رجح العلماء أن النور البرجي ينتج عن حلقة نيزكية تحيط بالشمس ولا تظهر لنا الا عند ماتنزل الشمس تحت الافق

وقال بعض العلماء بما ان هــذا النور يري دائما في الجهات الاستوائية في الشرق والغرب في وقت واحد فلا يعلل الا بانه حادث عن حلقة سحابية تحيط بالارض داخل فلك القمر وقد ثبت أن نوره مقطب وهو يدل علي انه ينعكس عن جوامد

هذا موجز من علم الفلك اعتمدنا في تلخيصه علي أحدث المؤلفات وخصوصا كتاب مبادي علم الفلك ونري ان فيــه الكفاية لقراء هــذه الدائرة . فمن أراد التوسع فعليه بالمطولات وأحسنها كتب العلامة الفلكي الفرنسي كاميل فلامريون فانه من أبلغ فلكي هــذا العصر وأنجبهم وقد سلك في تسهيل معوصات هــذا العلم مسلكا لم يقم عليه غيره حتي ان من كتبه فيه ماطبع عشرات الطبعات

**﴿ هل الأفلاك تعقل ﴾** كان فلاسفة العرب يزعمون مشايعة لفلكي اليونان ان للافلاك نفوسا وعقولا وانها تدبر الحيــاة الارضية كما يظهر لك من مطالعة ما كتبناه تحت عنوان الفلسفة العربية في كلمة فلسفة.

قال العلامة ابن حزم الظاهري المتوفى سنة (٤٥٦) في كتابه ( الفصــل ) :

« زعم قوم ان الفلك والنجوم تعقل

وانهـا تري وتسمع ولا تذوق ولا تشم . وهذه دعوي بلا برهان ، وما كان هكذا فهو باطل مردود عنـد كل طائفة بأول العقل . اذ ليست أصح من دعوي أخري تضادها وتعارضها .

« وبرهان صـحة الحكم ان الفلك والنجوم لاتعقل أصلا هو ان حركتها أبدا على رتبة واحدة لاتتبدل عنها وهذه صفة الجماد المدبَّر الذي لااختيار له

« فقالوا الدليل علي هذا ان الافضل لايختار الا افضل العمل .

« فقلنا لهم ومن أين لكم بأن الحركة أفضل من السكون الاختياري؟ لاننا وجدنا الحركة حركتين ، اختيارية واضطرارية، ووجـدنا السكون سكونين اختياريا واضطراريا ، فلا دليـل على ان الحركة الاختيارية أفضل من السكون الاختياري. ثم من لكم بأن الحركة الدورية أفضـل سائر الحركات يمينا أو يسارا أوأمام أووراء ثم من لكم بأن الحركة من غرب الى شرق كما تحرك سائر الافلاك وجميع الكوا كب فلاح ان قولهم مخرقة فاسدة ودعوي كاذبة مموهة

« وقال بعضهم لما كنا نحن نعقل وكانت الكوا كب تدبرنا كانت اولي بالعقل والحياة منا . فقلنا هاتان دعويان مجموعتان في نسق أحدهما القول بأنها تدبرنا فهي دعوي كاذبة بلا برهان على مانذكره بعدهذا ان شاء الله تعالى . والثاني الحكم بأن من يدبرنا أحق بالعقل والحياة منا فقد وجدنا التدبير يكون طبيعيا ويكون اختياريا فلو صح انها تدبرنا لكان تدبيرا طبيعيا كتدبير الغـذاء لنا وكتدبير الماء والهواء لنا . وكل ذلك ليس حيا ولا عاقلا بالمشاهدة وقد أبطلنا الآن أن يكون تدبير الكواكب لنا اختياريا بما ذكرنا من جريها على حركة واحدة ورتبة واحدة لاتنتقل عنها اصلا. واما القول بقضايا النجوم فانا نقول من ذلك قولا لأنحا ظاهرا ان شاء الله تعالي

« أما معرفة قطعها في افلاكها وآناء ذلك ومطالعها وابعادها وارتفاعاتها واختـلاف مراكز افلاكها فعلم حسن صحيح رفيع يشرف به الناظر فيه على عظيم قدرة الله عز وجل وعلي يقين تأثيره وصنعته واختراعه تعالى للعالم بما فيه ،وفيه يضطر كل ذلك الى الاقرار بالخـالق ولا يستغني عن ذلك في معرفة القبلة واوقات الصلاة وينتج من هذا معرفة رؤية الأهلة لفرض الصوم والفطر ومعرفة

الكسوفين . برهان ذلك قول الله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون . وقال تعالي والسماء ذات البروج . وقال تعالي لتعلموا عدد السنين والحساب . وهذا هو نفس ما قلنا و بالله تعالي التوفيق

« واما القضاء بها فالقطع به خطأ لما نذكره ان شاء الله تعالي . وأهل القضاء ينقسمون قسمين : احدهما القائلون بانها والفلك عاقلة مميزة فاعلة مدبرة دون الله تعالى أو معه وانها لم تزل . فهذه الطائفة كفار مشركون .

الى أن يقول : « وهؤلاء عني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول ان الله تعالى قال : أصبح من عبادي كافر بي مؤمن بالكواكب وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم انه القائل مُطرنا بنوء كذا و كذا.

« وأما من قال بأنها مخلوقة وانها غير عاقلة لكن الله عز وجل خلقها وجعلها دلائل علي الكوائن فهذا ليس كافرا ولا مبتدعا وهذا هو الذي قلنا فيه انه خطأ لان قائل هذا انما يحيل علي التجارب فما كان من تلك التجارب ظاهرا الى الحس كالمد والجذر الحادثين عند طلوع القمر واستوائه وافوله وامتلائه ونقصانه ، و كتأثير القمر في قتل الدابة الدبرة اذا لاقي الدبرة ضوءه ، وكتأثيره فى القرع والقثاء المسموع لنموها مع القمر صوت قوي ، وكتأثيره في الدماغ والدم والشعر ، وكتأثير الشمس في عكس الحر وتصعيد الرطوبات ، وكتأثيرها فى أعين السنانير غدوة ونصف النهار وبالعشي ونصف الليل وسائر ما يوجد حساً فهو حق لا يدفعه ذو حس سليم، وكل ذلك خلق الله عز وجل ، فهو خلق القوي وما يتولد عنها ويوجد بها كما قال تعالى فأحيينا به بلدة ميتاً . فأحيينا به الارض بعد موتها . وأخرجنا به من كل الثمرات. فأنبتنا به جنات وحب الحصيد

وأما ما كان من تلك التجارب خارجا عما ذكرنا فهو دعاو لا تصح لوجوه : أحدها ان التجربة لا تصح الا بتكرير كثير موثوق بدوامه تضطر النفوس الى الاقرار به كاضطرارنا الي الاقرار بأن الانسان ان بقي ثلاث ساعات تحت الماء مات ، وان أدخل يده في النار احترق ، ولا يمكن هذا بالنجوم ، لان النصب الدالة عندهم على الكائنات لا تعود الا في

عشرات آلاف من السنين لاسبيل الي أن يصح منها تجربة ولا الى أن تبقى دورة تراعي تكرار تلك الادوار ، وهذا برهان مقطوع به على بطلان دعواهم وصحة القضايا بالنجوم

« وبرهان آخر وهو ان شروطهم في القضاء لاتمكنهم الاحاطة بها أصلا من معرفة مواقع السهام ومطارح الشاعات وتحقيق الدرج النيرة والغيمة والمظلمة والآثار والكواكب البنيانية وسائر شروطهم التي يقرون انه لايصح القضاء الا بتحقيقها

«وبرهان ثالث وهوانه مادام يشتغل المعدل في تعديل كوكب زل عنه سائر الكواكب ولو دقيقة ولابد ، وفي هذا فساد القضاء باقرارهم

« وبرهان رابع وهو ظهور اليقين بالباطل في دعواهم اذ جعلوا طبع زحل البرد واليبس وطبع المريخ الحر واليبس وطبع القمر البرد والرطوبة . وهذه الصفات انما هي للعناصر التي دون فلك القمر وليس شيء منها في الاجرام العلوية لأنها خارجة عن محل حوامل هذه الصفات والاعراض لا تتعدي حواملها والحوامل لا تتعدي مواضعها التي رتبها الله فيها

« وبرهان خامس وهو ظهور كذبهم في قسمتهم الارض على البروج والدراري ولسنا نقول في المدن التي يمكنهم فيها دعوي ان بناءها كان في طالع كذا ونصه كذا ولكن في الاقاليم والقطع من الارض التي لم يتقدم كون بعضها كون بعض كذبهم فيما عليه بنوا قضاياهم في النجوم

وكذلك قسمتهم أعضاء الجسم والفلزات على الدراري أيضا

« وبرهان سادس اننا نجد نوعا وأنواعا من أنواع الحيوان قد فشا فيها الذبح فلا تكاد يموت منها شيء الا مذبوحا كالدجاج والحمام والضأن والمعز والبقر التي لايموت منها حتف أنفه الا في غاية الشذوذ. ونوعا وأنواعا لا تكاد تموت الا حتف أنوفها كالحمير والبغال وكثير من السباع ، وبالضروري يدري كل احد انها قد تستوي أوقات ولادتها فبطل قضاؤهم بما يوجب الموت الطبيعي وبما يوجب الكرهي لاستواء جميعها في الولادات واختلافها في أنواع المنايا

« وبرهان سابع وهو اننا نري الخصا فاشيا في سكان الاقليم الاول وسكان

الاقليم السابع ولا سبيل الي وجوده البتة في سكان سائر الاقاليم ولا شك ولا مرية في استوائهم في أوقات الولادة فبطل يقينا قضاؤهم بما يوجب الخصا وما لا يوجبه بما ذكرنا من تساويهم في اوقات التكون والولادة واختلافهم في الحكم . ويكفي من هذا كلامهم في ذلك دعوي بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل مع اختلافهم فيما يوجبه الحكم عندهم والحق لا يكون في قولين مختلفين

« وايضا فان المشاهدة توجب اننا قادرون علي مخالفة أحكامهم متي أخبرونا بها فلو كانت حقا وحتما ما قدر أحد على خلافها ، واذا أمكن خلافها فليست حقا فصح انها تخرص كالطرق بالحصا والضرب بالحب والنظر في الكتف والزجر والطيرة وسائر ما يدعي أهله فيه تقديم المعرفة بلا شك وما يخص ما شاهدناه وماصح عندنا فما حققه حذاقهم من التعديل في المواليد والمناجاة وتحاول السنين ثم قضوا فيه فأخطأوا وما تقع اصابتهم من خطائهم الا في جزء يسير فصح انه تخرص لا حقيقة فيه لاسيما دعواهم في اخراج الضمير فهو كله كذب لمن تأمله وبالله تعالي التوفيق

« وكذلك قولهم في القرانات أيضاً ولو أمكن تحقيق تلك التجارب في كل ما ذكرنا لصدقناها وما يبدو منها ولم يكن ذلك علم غيب لان كل ما قام عليه دليل من خط أو كف أو زجر أو تطير فليس غيباً لو صح وجه كل ذلك وانما الغيب وعلمه هو ان يخبر المرء بكائنة من الكائنات دون صناعة أصلا من شيء مما ذكرنا ولا من غيره فيصيب الجزئي والكلي وهذا لا يكون الا لنبي وهو معجزة حينئذ »

« وأما الكهانة فقد بطلت بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم فكان هذا من اعلامه وآياته وبالله تعالى التوفيق

﴿ فَلَّ ﴾ السيف، يَفُلُّه فَلاً ثلمه . و ( تفلل السيف ) تثلم . و ( رجل فَلٌّ وقوم فَلٌّ ) أي منهزمون . و ( الفَلَل ) الانثلام

﴿ شجر الفُل ﴾ يسمي باللسان النباتي ( ياسمينوم سمبق ) وهو ذو زهر زكي الرائحة أصله من الهند الشرقية وهو شجيرة شعشاعية أوراقها بيضاوية قلبية وأزهارها كبيرة ذات رائحة عطرية جدا عنقودية انتهائية تتكاثر بالعقل وبالترقيد

﴿ فلفل ﴾ فلفل الطعام جعل فيه

الفلفل

الفُلفُل الفلفل أنواع منه أخضر وأحمر واسود وصغير الحجم وكبيره وحريف الطعم وحلوه حتي عد من أنواعه أكثر من أربع مئة نوع وهي تنبت بالاقسام التي بين المدارين من العالم القديم والجديد . وهذه الأنواع متسلقة غالبا وحشيشية أو خشبية أو شجيرية أو شجرية

أوراقها متعاقبة أو متقابلة أو احاطية وهي دائما بسيطة كاملة وأعصابها متفرعة لا بانتظام . وكل زهرة تتركب أولا من جزء مندغم حامله غالبا في وسط قرص وهي مهيأة بهيئة أذناب هرية دقيقة طولها أربعة قراريط أو خمسة وهي تنشأ من خارج ابط الاوراق .

وثمارها كرية حمضية عادمة الحامل محمرة لحمية قليلا من الخارج وحيدة البزرة لاتنفتح وهي المستعملة في الطب

وهذا النوع ينبت بالهند الشرقية وقد استنبت في سومترا وجاوة وملقة وبورنيو وجزيرة فرنسا ولاسيما بالهند الانجليزية . وشجرة الفلفل تحتاج الي حامل يحملها لتتسلق عليه

ثمار الفلفل مستديرة في حجم الحمص تحتوي على مخزن واحد فيه بزرة واحدة . وهي تكون في مبدأها خضراء ثم تحمر اذا نضجت ويلزم ان يعرف الزمن بين اخضرارها ونضجها وهى بعد نضجها تسود وتتكرش

طعمها حار واخز لذاع ورائحتها عطرية واخزة

تبدأ الشجرة في الأثمار بعد ثلاث سنين من غرسها وهى تمكث الى نحو ١٢ سنة وتجني في السنة الى ١٥ رطلا وتكتسب ثخن ستة قراريط وتجني الثمار حالا عند تمام نضجها الذي يستدعى من أربعة الى خمسة أشهر ثم تمد على حصير لأجل تجفيفها وتداس لأجل فصل حبوبها من عناقيدها فتصير حينئذ سوداء مكرشة كثيرا أو قليلا

يعرف في أوروبا عدة أصناف للفلفل فلفل هولندة وانجلترة والهند وغير ذلك . كما يعرف للفلفل أيضا صنفان فلفل ثقيل وفلفل خفيف ومن المؤكد ان التجار يندونه بماء البحر في مروره الى أوروبا

والفلفل الابيض هو الاسود معري عن غلافه الخارج بواسطة تحضير خاص

( صفات الفلفل الكيماوية )وجد فيه

المحلاون مادة خاصة قابلة للتبلور عادمة اللون والطعم سموها ببيرين اي فلفين ولكنها غير قلوية ووجدوا دهنا متجمدا قليل التصاعد شديد الحرافة ومنه تنشأ خواص الفلفل ، ودهنا بلسميا طيارا يقرب أن يكون عادم اللون وهو اخف من المـاء ومادة صمغية ملونة وقاعدة خلاصية تشبه مافي النباتات البقلية وحمضا تفاحيا وحمضا طرطيريا ونشا و باصورين وجسما خشبيا واملاحا ارضية قلوية

( النتائج الفزيولوجية للفلفل ) الفلفل يؤثر تأثيراً قويا في الاجزاء الحية التي تلامسه مباشرة فاذا وضع على الجلد حمره والهبه . وكما يؤثر على الجلد يؤثر أيضا على الاغشية المخاطية فيهيجها ويسبب فيها حس احتراق غير مطاق بل قد يشتد حتي يصير التهابا شديدا وتنفذ قواعد الفلفل في الكتلة الدموية فتصل للمنسوجات العضوية وتحدث في أليافهـا انفعالا منبها يحرض بالوخـز انقباضاتها فتسرع حركاتها الطبيعية . فاذا استعمل بمقدار كبير كان التنبه العام الحاصل منه قويا يدوم زمنا طويلا فيكون ذلك الجوهر منبها قوي الفعل جداً

وشـاهد بعض العلماء عروض حمي من ازدياد مقدار كبير منه . واتفق الاطباء علي ان استعماله يحرك الدم

( نتائجه الدوائية ) المقدار اليسير منه واسطة تقوية في الذبول الحاصل من نقص التغذية وخمود المعدة اذا كان الهضم بطيئا شاقا . وهو يعين علي تحويل الاغذية الى كيلوس فيكون نافعا لمن معهم ضعف فى أعضـاء الهضم وساذجا لمن كانت أعضاؤهم المذكورة في حالة جيدة ومضرا دائما لمن معهم تهيج أو التهاب فى منسوجات المعدة والامعاء . والافراط فى استعماله يوجب ظهور آفات ثقيلة

من الامور العظيمة الاعتبار استعمال الفلفل فى الحميات المتقطعة وذلك معروف قديما فقـد ذكر ديسقوريدس الطبيب اليوناني ان الفلفل جيد فى حميات غـير الدائمة وشايعه اطباء آخرون ولكن بعض المتأخرين عارضوا ذلك وقرروا ان استعماله فيها يوجب حدوث عوارض التهابية ثقيلة وعلي كل حال فلا يصـح استعماله دواء للحمي اذا كانت معها عوارض التهابية في المعدة والامعاء لانه يضر المريض ضرراً بليغا

وذكر ميريه انه عالج ١٧٠ محموما

بالفلفل فنجح نجاحا تاما وكان الداء فيهم أقل ميلا للعود منـه مع الذين عولجوا بالكينا

وأكد ريدملير نجاح ذلك في أكثر من ٥٠٠ مريض

وقد رأي ميريه ان المقـدار اللازم منه للحمى من ٦ الى ١٠ حبات مرة أو مرتين بل أحيانا ٤ مرات في اليوم بدون التفات للنوبة . والغالب انه يلزم من ١٨ الي ٨٠ من هذه الحبوب لشفاء الحمي وقد لزم أحيانا لبعض الحميات الربعية المستعصية من ٣٠٠ الي ٤٠٠ حبة

وننبه هنا ان جميع هـذه الحبوب لا تؤخذ مرة واحدة بل علي أيام عـديدة بمقدار ست أو عشر حبات مرتين في اليوم

وذكر ايرستيد نفع قاعـدة الفلفل المسماة ببيرين في تلك الحميات بمقدار من ٦ قمحات الى ٨ من مسحوقه فيكفي ذلك لقطع الحمى المتقطعة وأكد ذلك كثيرون

وقال بربيير شوهـد شفاء حميات متقطعة باستعمال الفلفل فيعطي منه قبـل النوبة ٨ قمحات أو تسع قمحات من الحبوب المجروشة أو من مسحوقهـا الناعم في الكحول الضعيف فيؤثر تأثيراً انزعاجيا شديداً ويسبب احتراقا باطنيا قويا ينشأ عنـه عرق كثير فيكون الانزعاج الذي يحرضه في البنية ما نعا لتولد التكدر الحمي فاذا لم تمنع هذه القوة الدوائيـة حصول القشعريرة ولا ظهور الحمي شوهد ان النوبة تكون أقوي وبالجملة كثيرا ماتكون هذه الواسطة المضادة للحمي خبيثة لان تأثير هذا الجوهر المستعمل بمقـدار كثير علي المعدة يحصل منه التهابات معـدية هائلة واتفق موت أشخاص في مدة تأثير هـذا الدواء حيث يسـتعمل لذلك في أرياف أوروبا بدون احتراس وبمقادير كبيرة على ظن حصول نتيجة شفائية منه . وهنالك أشخاص يستعملونه بدون أن تحصل لهم عوارض والذي يوضح اختـلاف هذه النتائج هو الحالة الراهنة للمعدة فان كانت أغشيتها سليمة سهل عليها مقاومـة تأثير المقدار الكبير من الفلفل فاذا كانت متهيجة كان استعماله خطرا عليهـا ويكون اشد خطرا اذا كانت المعدة فريسة لعمل التهابي

ينفع مسحوق الفلفـل لتسكين ألم الاسنان المتسوسة فيوضع عليها مقدار منه فيسكن الألم

و ينشر مسحوقه على منسوج الصوف فيمنع تسلط الحشرات عليه

وقد نسب له الاقدمون منافع كثيرة فقالوا بانه يحلل الرياح الغليظة من المعدة ويقطع الاخلاط اللزجة ويخرج مافي صدور اصحاب الربو والسعال الرطب ويذهب الجشاء الحامض

والتمسح بمغلي مسحوقه في الزيت ينفع من الفالج والخدر ويسخن الاعضاء التي غلبت عليها البرودة . واستعماله مع ورق الغار الطري ينفع من المغص وخلطه بالزفت والزيت يحلل الخنازير ويفجر الداحس وطلاء داء الثعلب بمسحوقه المخلوط بالملح ينبت الشعر . واذا حشيت به الاسنان المتأكلة سكن المها ولا سيما مع الخل ( انظر المادة الطبية )

نقول بعد هذا كله ان هذا العقار ضرره اكبر من نفعه ويجب حذفه من الاطعمة بتاتا فقد اثبت متأخرو الأطباء انه شديد الفعل على المعدة وان الادمان عليه يفسد الدم ويضعف المعدة ويهيج الاعصاب ويصيبها بآفات ثقيلة . وقد اعتاد الناس في بلادنا ان يكثروا منه في مآكلهم على شدة ضرره فالواجب عليهم التعود على حذفه من الاطعمة بتاتا ذلك خير لهم

﴿ الفلفلين ﴾ هو احد القواعد القريبة للفلفل الاسود منضما فيه مع دهن ثابت حريف متجمد ودهن طيار بلسمي .وقد اكتشف هذا الجوهر البلوري ايرستيد سنة ١٨١٩

( تأثيره الدوائي ) عُد هذا الجوهر من الادوية القوية ضد الحمى بعد الكينا وجربه الطبيب ميلي فقال ان تأثيره اسرع وأقوي وألطف من سلفات الكينا والسنكونين

وقال بر بيير ان تأثير هذا الجوهر في المعدة والامعاء شديد فيتسلط بقوة على منسوجات الاعضاء الهضمية ولذا يصل لمن يستعمله احتراق شاق في القسم المعدي فيكون كأن في جوفه ناراً محرقة تمكث مدة طويلة ثم تعرض له قولنجات شديدة وانتفاخ في البطن وقراقر ريحية وتكدر في الامعاء ويدوم ذلك من ٦ ساعات الى ٨ وبعضهم يتبرز منه مادة صلبة وبعضهم مادة سائلة جملة مرات مع حس حرافة ووخز في الشرج بعد خروج المواد وبعضهم يبقي معه انتفاخ في الخثلة مدة أيام . ومن المعلوم ان تلك النتائج تتنوع

شدتها علي حسب الاستعداد الذي فى المعدة والامعاء عند استعماله . بل قد تظهر فى بعض الاشخاص نتائج لا تظهر في أشخاص آخرين . وقد تمر القواعد الحريفة التي بهذا الجوهر فى الكتلة الدموية فتصيب جميع المنسوجات فقد اتفق ان شابا استعمل ٦ قمحات منه وداوم على ذلك ١٥ يوما لاجل علاج حمي يومية فحصل له اندفاع ازرار جلدية صغيرة مع تقشر فى البشرة وأكلان كثير واخبر ان ذلك الأكلان اشتد جدا مدة ساعتين بعد استعمال الدواء . وقد يحصل لبعض الناس ضيق فى النفس وتعب ونحو ذلك

وقال بربيير : كثيرا ما اعطيته فى الحميات المتقطعة لأجل ان اتأكد من نفعه فى الحميات فرأيت ان نتيجته غير دائمة وحصولها انما ينشأ من مادة غريبة عنه . وزيادة على ذلك فانه يسبب ضررا لمن كانت اعضاؤهم الهضمية حارة او قويه الحساسية ولذا كان استعماله مستدعيا لانتباه واحتراس زائدين حتي يلزم حسبان عواقبه والتحرس من الثقل الذي يتبعه مع ان استعماله لا يخلو عن شيء من نتائج الكي وعندنا أدوية مضادة للحمي أوثق منه وألطف في ملامسة الاعضاء (المادة الطبية)

نقول الاولي اطراح مثل هذه العقاقير جانبا فانها قد تسبب الهلاك وكثيراً ما تكون العلة أخف منها ويلا . ولا يجوز لاحد أن يتناول من العلاجات الا ما كان سليم العاقبة غير مشكوك في نفعه

﴿ الفلفل الاحمر ﴾ هو ثمر نبات أصله بأمريكا الجنوبية تعلو ساقه من قدم الى قدم ونصف وتتفرع من الاعلي وأوراقه تتقارب ثنتين ثنتين وهي بيضاوية من طرفيها سهمية كاملة لامعة محمولة على ذنيب طويل . وأزهاره صغيرة مبيضة وحيدة خارجة من ابط الاوراق والكاس وحيد القطعة وأقسامه خمسة قليلة العمق والتويج قصير الانبوبة وحافته منفرشة مع التسطيح

لهذا النوع أصناف كثيرة بالنظر للون ثماره وشكلها فتارة تكون خضراء وتارة حمراء جيدة الحمرة كالمرجان وتكون كروية أو مستطيلة والغالب ان يكون الثمر بهيئة كم مستطيل مخروطي لامع شديد الاحمرار وفيه مخازن من ٢ الى ٥ يحتوي على بزور كلوية الشكل مفرطحة مصفرة . وهذا النبات سهل الاستنبات تبذر بذوره فى الارض فيكثر فيها . ويوجد في الاقاليم

الاعتدالية من العالم القديم والعالم الجديد ولكن أصوله من الهند الشرقية والغربية وقد نقل الى جميع الجهات حتي وجد عند المتوحشين في باطن أفريقيا

(صفاته الكيماوية) قال فركامير يحتوي الفلفل الأحمر علي جوهر قلوي أبيض لامع كأنه صدفي شديد الحرافة يذوب في الماء ويسمي قبسين وعلي مادة ملونة حمراء وقليل من مادة حيوانية ولعاب وبعض املاح من جملتها نترات البوتاس وقواعده الفعالة تذوب في الماء والكحول والاتير

(استعماله) يقال انه أقدم استعمالا من الفلفل الحقيقي ويعزي اليه انه يقوي الهضم بشدة فيخلطه سكان المدارين بأغذيتهم لاجل حفظ قوي معداتهم وتعويض الخسارات الجلدية التي تنحل منها أجسادهم . ولكن الاوربيين لا يتحملون طعمه الحار

وهو معتبر في الطب منبها قوي الفاعلية ويستعمل في عسر الهضم الذي سببه ضعف المعدة بمقادير يسيرة . ويصح استعماله في العلل المصحوبة بحالة ضعف في الجسم كالشلل والنقرس الضعفي وفي كل مرض مصاحب لعدم القوة

ويستعمل قطورا في ارماد مصاحبة لاسترخاء منسوجات العين فتؤخذ لذلك عصارته وتمد بالماء وتوضع على العين . ويستعمل كالخردل على ظاهر الجلد

قال مورناران الفلفل الاحمر طارد للرياح ومزيل لبحة الصوت ومع هذا فهو من التوابل التي تستدعي معارف طبيب نبيه فقد يكون شديد الضرر من يد جاهل غير مجرب

يستعمل بمقدار من ٦ قمحات الى ١٠ حبوبا (المادة الطبية)

**دار فلفل** هو من جنس الفلفل ينبت بالهند وجزائر فيلبين وبيرو من أمريكا الشمالية وثماره تشبه التوت لونها من الخارج سنجابي معتم ومن الباطن أبيض وطعمها أكثر حرافة وحرقة من طعم الفلفل الاعتيادي وأمارائحتها فأقل عطرية

حلله دولنج فوجد فيه مادة راتنجية قابلة للتبلور وهي الفلفلين ومادة شحمية متجمدة حرافتها محرقة ومنها ينشأ طعمه ، ومقدارا قليلا من دهن طيار ومادة خلاصية شبيهة بالمادة التي وجدها وكلين في الكبابة الصينية ونشا ومقدارا كبيرا من الباصورين ومالات وجواهر أخر ملحية ،

وجميع هذه المواد متوافقة مع المواد التي توجد تقريباً في الكبابة وفي الفلفل الاعتيادي فتكون خواص هذا الفلفل مثلهما

وقال سوبيران انه شاهد ان تركيبه مشابه تماما لتركيب الفلفل الاسود فيما عدا حمض الماليك أي التفاحيك والطرطيريك

وهو يستعمل في الهند كالفلفل الاسود ويشرب منقوعه فى آلام المعدة ويستعمل فى بعض الجهات مع قليل من العسل فى الآفات النزلية التي يمتلئ فيها الصدر من المواد المخاطية . وبالجملة فاستعمال الدار فلفل هو كاستعمال الفلفل

وقد ذكره أطباء العرب وأطنبوا فى خواصه وأدخلوه فى المعاجين الكبيرة وقالوا انه مسخن يحلل الرياح ويفتح الشهية وينفع من برد المعدة والكبد أي ضعفهما وسددهما ويسخن الاحشاء ويهضم الطعام ويطيب النكهة ويحبس القيء ويدر البول ويطيب الرائحة اذا وقع في الطيوب . واذا أغلى في الدهن ودهن به سكن الفالج والكزاز والاختلاج وفتح الصمم . وذكروا انه ينفع من نهش العقرب والرتيلا اكلا وطلاء بدهنه

وقال بوشرداه ان خواص دارالفلفل كخواص الفلفل وتركيبه مثل تركيبه فارجع اليها ( المادة الطبية )

ونحن نقول هنا ايضا ان الاولى عدم الاعتماد على مثل هذه العقاقير فانها تضر أكثر مما تنفع

﴿ فليفلة ﴾ هو شجر ينبت بجزائر انتيلة ولذلك سمي فليفلة جمايك جذعه مستقيم يعلو الي ٣٠ قدما واوراقه بيضاوية كاملة لامعة صفراء قائمة وازهاره تخرج كلها من محور مشترك وتعلو الي علو واحد ولونها اصفر ممتقع وثمرها عنبي اسود لامع ثنائي المخزن . والمستعمل منه الثمار

هذه الثمار في حجم الحمص مسودة مستديرة جافة مكرشة السطح سهلة التفتت ولها في قمتها ثقب هو أثر الكأس وهي عطرية الرائحة فرائحتها قرنفلية قرنفلية اوكأنها مخلوط من قرنفل وقرفة وجوز طيب وطعمها فيه حرارة ولذع محرق وتحتوي على بزرة او لوزة مسودة منضغطة

( استعماله ) يجني هذا الثمر قبل نضجه ويخفف فيستعمل تابلا من التوابل صحيحا او مدقوقا ويستعمل في الطب كمنبه قوي

الفعل عطري الطف من الفلفل الاعتيادي مسهل للهضم مخرج للرياح . ولذا يضم في انجلترة الى جواهر مرة و يعطى في عسر الهضم المصحوب بتجمع ريحي وفي الاستسقاء وفي الآفات الروماتيزمية القديمة والمفصلية . و يستعمل هناك ايضا في احوال الجدري والحصبة القرمزية الخبيثة اذا كان الاندفاع ضعيفا وكان من اللازم ايقاظ قوى المريض و يستعمل في الاكثر غراغر في الذبحات المزمنة والخبيثة وكمضاد للحمي ومحمر في الحمي الصفراء و يصح ان يكون بدلا عن الجواهر الأخر العطرية الغالية الثمن

وهو يستعمل بمقدار ٣٠ سنتي غرام من مسحوقه في جرعة . و يؤخذ من مائه ٣٠ غراما في جرعة و يستعمل من شرابه ١٠ غرامات في جرعة ( المادة الطبية )

﴿ فلافل السودان ﴾ هي بزور لامعة محمرة اذا كانت رطبة ثم تكون مسودة مستديرة أكبر من حب الدخن وأصغر من حبوب الاصناف السابقة للهال وهي خشنة ليس فيها الرائحة الواضحة التي توجد في الحمامات وتشتبه أحيانا بالهال الكبير هذه الثمار بيضية لونها سنجابي فيه سواد واذا كانت رطبة كانت محمرة وحجمها كالتينة المتوسطة وهي تساوي قوة الفلفل و يمكن ان تقوم مقامه وهي تدخل في مركبات وتستعمل في أفريقا كالتوابل

قال أطباء العرب ان فلافل السودان أو فلفل السودان حب مستدير أملس يشبه الجلبان في غلف ذي أبيات على نحو نظم الصنوبر لكنه متناسب وهو حار حريف الطعم حاد الى مرارة يسيرة كثيرا ما يكون ببلاد الحبش والبربر . وهو حار يابس يحلل الرياح الغليظة والبلغم اللازج والسدد والايلاوس وله فعل عظيم في تسكين ألم الاسنان و يتناول اولا بمقدار يسير ثم يترقي الى نحو نصف درهم ( المادة الطبية )

ولكننا نقول هنا ايضا انه لا يجوز الاعتماد على مثل هذه العقاقير لشدة فعلها وخطرها في كثير من الاحيان

﴿ فلان وفلانه ﴾ يكني بهما عن العلم العاقل فان أردت ان تكني عن الحيوانات قلت ( الفلان والفلانة ) فتجيء بالالف واللام

﴿ الفَلْو ﴾ الجحش والمهر فطما أو بلغا الحول جمعه افلاء . و ( الفَلاة )

القفر

﴿ الفُلور ﴾ جسم يوجد في الكون متحداً مع الكالسيوم وغيره . ويوجد في طلاء الاسنان .

وهو غاز يؤثر في الزجاج وجميع المعادن ولذلك لا يحضر الا في أوان من فلورور الكالسيوم الشفاف

وحمض الفلورايدريك مركب من الايدروجين والفلور وهو غاز عادم اللون رائحته وطعمه كاويان ويؤثر في الزجاج فيأكله ولذلك لا يحفظ محلوله الا في أوان من الجتابركا ويستفاد من هذه الخاصية في النقش علي الزجاج فيغطي سطح الزجاج بطبقه من الشمع ويرسم عليها بقلم حديدي ما يراد اظهاره عليه بحيث ترتفع طبقة الشمع عن مجري القلم حتي يظهر الزجاج ثم يصب في تلك المجاري التي مر فيها القلم محلول حمض الفلورايدريك فيأكل السطح الزجاجي في النقط التي مر فيها القلم، وأما النقط التي لم يمر بها فلا تتأثر لوجود الشمع عليها . ثم يرفع الشمع الذي عليه النقش على سطح الزجاج

﴿ الفلورين ﴾ اسم لكثير من النقود الاجنبية تختلف قيمتها باختلاف بلادها

﴿ فَلَى ﴾ رأسه يَفليه فَلياً أي فتشه . و ( فَلَى الكَلام ) تدبره واستخرج معانيه . و ( فَلَى رأسه ) فلاه

﴿ الفَلين ﴾ المستعمل للسدادات هو قشر خشب البلوط الفليني ( انظر بلوط )

﴿ فم ﴾ فم الانسان معروف جمعه أفواه ولا جمع له من لفظه

الفم عرضة لنمو أنواع من الميكروبات فيه، تنمو على الاغذية المتخلفة على الاسنان وفي خلالها وهذه الميكروبات تنزل الى المعدة مع الاغذية الممضوغة فيجب العناية بازالتها بواسطة تنظيف الاسنان بالمياه المطهرة وأحسن ما وقفنا عليه من ذلك هو الماء الاوكسيجيني وقد توصل الطبيب الفرنسي ديشان Deschamp الي عمل مسحوق اسمه البوززال اذا أذيب منه مقدار ملعقة أو ملعقتان في لتر من الماء تكوّن منه ماء أوكسيجيني مطهر قوي الفعل وليس به أدني سمية فتنظف الاسنان أولا بالفرشة بعد تطهيرها بذلك الماء أو بالاصبع كما يفعله اليابانيون ثم يؤخذ قليل من ذلك الماء الاوكسيجيني ويتمضمض به مدة دقيقتين . يفعل هذا العمل مرتين أو ثلاثا في اليوم بعد الاكل

فيطهر الفم من الميكروبات ولا ينزل الى المعدة منها شيء

هذه الوسيلة تحمي الناس من أنواع كثيرة من الامراض المعدية فان تلك الميكروبات أكثرها ضار فاذا نزلت الى المعدة مع الاغذية تكاثرت فيها وسببت تخمرا في الاغذية ومع توالي عملها تحدث التهابات وأمراضا مختلفة . فيكثر المصاب التردد على الاطباء فيعالجون له الاعراض التي يشكو منها و يكون أصل الداء موجودا وهو تلك الميكروبات فتصبح معدته أسوأ حالا بتوالى العقاقير عليها . فليتنبه القراء لهذا الامر كل التنبه

الفم عرضة لكثير من الامراض نسردها هنا واحدة واحدة فنقول :

منها الالتهاب وسببه عوامل كثيرة منها التسنين عند الاطفال والنخر والاضراس وتناول الاطعمة ساخنة أو باردة أو حريفة ومضغ التبغ وتدخينه وتعاطي المستحضرات الزئبقية . وهو يكون بسيطا وتقرحيا

فالبسيط يعرف بالاحمرار الذي يصيب باطن الخدين والشفتين واللسان واللهاة وسيلان اللعاب والبخر والغثيان ( أي القرف ) مع الألم أحيانا . و يعرف أيضا بورم اللسان و يكون على غشاء الفم مخاط لزج يلتصق اكثره على اللسان ومنه الفروة التي تمتد عليه

من اعراض هذا الالتهاب في الاطفال القلق والغثيان ( أي القرف ) واذا رافق التسنين فربما صحبته تشنجات ليست بخطيرة . وعلامته اذا امسك الطفل حلمة الثدي تركها بسرعة وهو يبكي . وقد يصاحب هذه الاعراض اسهال خفيف وتطبل في البطن وارتفاع في درجة الحرارة

واذا أصاب البالغين فيكثر منهم البصق لغزارة افراز اللعاب وفساد الذوق

( العلاج ) يجب اولا ازالة الاسباب التي اوجبته فاذا كان سببه التسنين تشق اللثة . واذا كان المصاب طفلا فيعطي مسهلا من زيت الخروع أو من مسحوق الروائد و يغسل الفم مرارا بخرقة مبلولة بماء فاتر مذوب فيه قليل من كربونات الصودا

واما اذا كان المصاب بالغا فيعطي مشروبات مرطبة مصمغة وغراغر محللة ومسكنة من مغلى الخطمية وكلورات البوتاس . ومسهلات خفيفة وحقن ملينة ويمنع المصاب من انواع الطعام عدا اللبن الحليب . ويجب عليه عند تعاطيه ان يحيله

بفمه لكي يختلط باللعاب حتي لا ينزل الى معدته خاليا من اللعاب فيتجمد فيها . ويجب تنظيف الاسنان بمواد مطهرة على ما قدمنا

ولأجل تخفيف سيلان اللعاب يمضغ قليل من الراوند قبيل النوم أو الشمير الهندي

واما التهاب الفم التقرحي فيعرف بزيادة حمرة الفم والورم وبتقرح سطح الفم واللسان في نقط عديدة وتتورم الغدد التي تحت الفك وتلتهب اللثة وتصير اسفنجية القوام وتتقرح وتدمي كثيرا ويزداد بخر الفم ويكتسي اللسان بفروة صفراء . وقد تحدث اعراض حمية خفيفة

من اسبابه ما ذكرناه آنفا ومنها المزاج الخنازيري والضعف المتولد من رداءة الاطعمة والهواء والازدحام في اماكن رطبة

( العلاج ) ينبغي اولا ازالة الاسباب التي احدثته ثم يعمد الي اصلاح المزاج بالتدبير الصحي الجيد وتناول الاطعمة الجيدة وتحري الاسباب المقوية كاستنشاق الاهوية الطلقة وترويض الجسم بالحركات المناسبة وتمضية عدة ساعات من اليوم في الخلاء وبين المناظر الطبيعية المروضة للنفس ويعطي العليل مسهلا من زيت الخروع

و يعطى كلورات البوتاس للغرغرة وتمسح القروح بمحلول كلورات البوتاس في العسل أو الغليسرين من ٥ الى ١٥ غراما . أو بشراب التوت أو كلورور الكلس في العسل أو في الغليسرين من ٣ الى ١٥ غراما

واذا كان الالتهاب شديدا فلا بأس من ارسال بعض العلق تحت الفك ويداوم على الغراغر المحللة والمسكنة

ومن أمراض الفم ( الالتهاب الغنغريني ) وهو يورم باطن الخد الواحد أو الخدين حيث تظهر قرحة مسودة صفراء دامية تمتد الى اللثة المجاورة ويكون عليها قشرة سميكة من الانسجة الميتة تنبعث عنها رائحة كريهة جدا ويسيل بسببها اللعاب بغزارة ويحدث عنها ورم لماع صلب أحمر في وسطه بقعة قرمزية يزول لونها شيأ فشيأ وورم في الغدد التي تحت الفك وترافقها حمي شديدة أو ضعيفة ويحدث عنها انحطاط كبير في القوة

وقد يحدث أن تثقب القرحة الخد ويمتد التقرح الى ما يحيط به فتتآكل الشفتان واللسان فتسوء حالة المريض

( العلاج ) يسقي المصاب مغلي

القنطريون أو خشب الكينا . ويعطي شراب كلورات البوتاس الى اربعة غرامات ويعطى منه مضمضة أيضا أو من كلورور الكلس . وتمس القرحة بعصير الليمون الحامض أو بصبغة اليود ويذر عليها مسحوق الفحم الناعم مع مسحوق خشب الكينا أومسحوق اليودوفورم مع مسحوق الكافور الذي من فوائده اخفاء رائحته . وفي هذه العلة يجب الاعتماد على عناية طبيب ماهر وأن يبادر الى ذلك لان العلة تستدعي غاية اليقظة

ومنها (الالتهاب الحاصل من استعمال الزئبقيات) فيحدث للمصاب الم شديد في اللثة وورم فيها وفي اللوزتين ويسيل اللعاب بغزارة ويحدث في الفم روائح كريهة وتتخلخل الاسنان وترم الغدد وتحدث حمى خفيفة وألم في الازدراد

(العلاج) يغلي الشعير مع العسل ويذاب فيه كلورات البوتاسا ويشرب . ويعطي المصاب غراغر من مغلي الخبازي والخشخاش ومسهل ملحي أو زيت الخروع وتمس اللثة بعصير الليمون بواسطة قطنة وتستعمل أيضاً غرغرة من الشب الابيض. وتوضع ضمادات من بزر الكتان أو لب الخبز على العنق

ومنها ( القلاع ) وهي قطع بيضاء متفرقة أو متصلة تتكون على اللسان والشفتين والشدقين والحلق من اختمار اللبن والمآكل السكرية والنشائية بسبب مفرزات الفم الحامضة ، كما يكون ذلك بعد الولادة في الاسابيع الاولى ولا سيما اذا لم يعتن بتنظيف فم الطفل

أعراض هذا المرض حمي خفيفة وقلق وغثيان واسهال خفيف وحرارة في الفم وجفاف فيه وقلة في افراز اللعاب . واذا كان المصاب رضيعاً تحس المرضعة بسخونة فمه . هذا المرض في بدأه لا يمتاز عن الالتهاب البسيط المذكور آنفا . ولكن بعد يومين أو ثلاثة تظهر المادة الفطرية التي هي سبب القلاع .واذا نزعت تلك الاغشية البيضاء دمي الجلد تحتها ثم تجددت . وقد يتغير لونها من البياض الي الصفرة أوالى اللون البني وتلك علامة رديئة . وهذا المرض ليس بخطر الا اذا رافق علة عضالة كالاسهال المزمن والسل الرئوي أو غيرهما .

هذا المرض لا يمكث اكثر من اربعة ايام على انه قد يبقي اسابيع وهو كثير

الانتكاس

(العلاج) يمس الفم بشراب التوت او بالبورق مع العسل . فيؤخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و٣٠ غراما من العسل ويخلطان معا ثم تمس بهما القروح القلاعية

ومنها (الضفدع) وهو ورم رخو يعتري الانسان تحت اللسان . يري بالفحص مصفر اللون بارزا متموجا تحت الضغط او صلبا وقد يعظم حجمه حتي يرفع اللسان من مكانه ويعيق حركاته

(العلاج) ينزل بآلة خاصة او يشق أو يحقن بعد تفريغه بصبغة اليود ويجب اسناد هذه الامور الى طبيب ماهر فان هذه العلة تستدعي العناية

ومنها (التهاب اللسان) فقد يلتهب اللسان بغير سبب ظاهر فيرم ورما خفيفا ويحمر واذا عولج بمضمضات محللة من مغلى الخطمية وكاورات البوتاسا مع اللودانوم زال الالتهاب وشفي

ولكن اذا كان الالتهاب شديدا كما لوحدث من لسع بعض الحشرات أو بعض الكاويات فيزداد ورمه حتي لا يعود يسعه الفم فيعيق التنفس والمضغ والازدراد وتحدث حمي قوية وعطش شديد وتورم في الغدد التي تحت الفك

(العلاج) يعالج بوضع ١٠ او ٢٠ دودة على العنق أو على اللسان ويتمضمض بمواد محللة كالخطمية وكاورات البوتاسا واللودانوم أو بوضع قطع ثلج في الفم أو بمضمضات حامضة مع عسل الورد وغيرها من المواد مع استعمال مسهل مناسب . وتوضع خرادل على الاطراف ويعطي مشروبا حامضا كالليمونادة لتلطيف العطش والحمى

ومنها (امراض اللثة) كتقرح اللثة والتهابها أو صيرورتها اسفنجية . هذه الامراض كثيرا ما تصاحب تراكم المواد الصفراء على الاسنان فترم اللثة وتنتفخ وتدمي لادني سبب وقد تتقرح حافتها حتي تنكشف مغارس الاسنان ثم تتزعزع وتسقط

(العلاج) يستعمل لتخفيف الالتهاب مضمضة مسكنة محللة فيؤخذ ٢٠٠ غرام من مغلى الشعير و٤٠ غراما من الماء العسلي و٥ غرامات من صبغة الافيون ويتمضمض بها . أو يتمضمض بمادة بورقية وتعمل بأخذ ثلاثة غرامات من مسحوق البورق و٣٠ غراما من العسل أو يتمضمض بمحلول كاورات البوتاسا وبعد زواله تمس اللثة بصبغة اليود أو بصبغة

المر . و يعمل لتخفيف القروح والالتهاب مضمضة من مغلى الشعير مع ملعقة من الشب الابيض او عصير الليمون الحامض او الخل العطر أو مغلى خشب الكينا أو عود القرح وهو يعمل بأخذ ٣٠ غراما من جذر عود القرح و٦٠ سنتي غرامامن الافيون و٢٧٥ غراما من الجيد .

وقد تمس اللثة بحجر جهنم أو بصبغة اليود

ومنها (خراج اللثة) يتسبب في الغالب عن ضرس مسوس فيحدث ورم صلب اولا مركزه بقرب الضرس المصاب ثم يرتخي و يلين

(العلاج) تتخذ المضمضات المحللة والمسكنة المذكورة آنفا مع ضمادات من بزر الكتان على الخد والدهن تحتها بمرهم الزئبق مع خلاصة البلادونا ثم يفتح الخراج لاخراج مافيه

ومنها (امراض الشفتين) قد تتقرح الشفة أو الشفتان بسبب تسوس الاسنان واحتكاكها بها اولاسباب اخري كالمرض الخنازيري والزهري فيجب علي المصاب ان يستشير طبيبا اسنانيا ماهرا اذا كان السبب تسوس الاسنان أو احتكاكها بها . وتعالج القرحة بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك أو بكيها بحجرجهنم

واذا كان السبب هوالداء الخنازيري فترم اللثة وتنقلب الي الخارج وتتقرح كثيرا أو قليلا .

(العلاج) تدهن بمرهم الزنك أو مرهم حمض البوريك او بفازلين أو مرهم الراسب الابيض مع تعاطي شراب الحديد أو زيت السمك وورق الجوز وغيرها من المقويات . والافضل أن يعمد المصاب الى التعالج بالوسائل الطبيعية باستنشاق الهواء الطلق والرياضة الجسدية وغيرها مماذكرناه في كلمة (قوة)

واذا كان السبب الزهري فتعرف بمقدمات المرض وتعالج بما يعالج به الزهري

واذا كان السبب كثرة استعمال الزئبقيات فيرافقها التهاب الفم المذكور آنفا فتمنع وتستعمل غرغرة من كلوزات البوتاس

ومنها (تشقق الشفة) هذا العارض لايحصل غالبا الا في ايام البرد و يعالج بدهنه بالغليسرين أو بمرهم الخيار او بفازلين او زبدة الكاكاو وأفضل من هذا كله اللانولين

ومنها (أمراض الاسنان) أمراض

الاسنان كثيرة نذكر منها مالا بد من معرفته مثل :

( الحفر ) وهو تراكم مواد صفراء وسخة علي الاسنان ناتجة عن مفرزات الفم واهمال النظافة وهو يؤثر فيها كثيراً فيزعزعها ويكسب الفم رائحة كريهة ويضعف اللثة ويعريها ويجعل فيها التهاباً مزمناً

( تسوس الاسنان ) ويقال له النقد وهو يعرف بنقطة سوداء محفورة فى السن وسائرة نحو العصب وسببه ميكروب خاص يحفر النسيج العظمى حتي ينكشف العصب ويلامس الهواء فيحدث منه ألم شديد

الطريقة المثلى للوقاية من هذا العارض هو ان يغسل الفم كل صباح بماء فاتر فيه قليل من ماء الكلونيا أو ماء البوريك وتفرك الاسنان بفرشة ناعمة مطهرة او بخرقة ثم يتغرغر بمحلول ماء مطهر مثل البوروزال وهو مسحوق يذاب منه قدر ملعقة او ملعقتين فى نحو لتر من الماء ويحفظ ليتمضمض به . ويجب العناية التامة بهذه الوسائل حتي لا يحدث ذلك التسوس أو يقف ان كان حدث

العادة ان الاسنان المتسوسة تنظف بواسطة الطبيب الاسناني وتحشي بمواد معدنية او جيرية والافضل كسوها بطبقة رقيقة من الذهب

فاذا حدث ألم فى السن المتسوس فيسكن بوضع نقطة من زيت اللودانوم أو زيت النعنع أو زيت الصعتر أو زيت القرنقل أو غيرها من الزيوت العطرية علي قطنة ووضعها فى تجويف السن . وتتخذ أيضا مضمضة من مغلى الخشخاش

وكيفية عمل مغلي الخشخاش أن يغلي قشر الخشخاش وحده أو مع بزر الكتان بنسبة ٢٠ غراما من القشر الي لتر من الماء . وتوضع قطنة على الخد لوقاية السن من البرد ويجب الاسراع في حشو السن المتسوس أو كسوته بالذهب لئلا يتولد خراج فى اللثة

( التسنين ) أعراض التسنين في الاطفال كثيرة فبعضهم لا يتأثرون الا تأثرا خفيفا فتظهر أسنانهم بدون اعراض مزعجة . وبعضهم يصاب بأعراض ثقيلة فترم اللثة وتحمر وتصير لماعة وتتألم من الضغط ويصير الطفل ضيق الاخلاق كثير البكاء ساخن الفم كثير اللعاب وتتكون علي خوافي لسانه قروح صغيرة أو قلاع وقد يصاب بأعراض حمية

ونفاطات جلدية وسعال واسهال وقيء وتشنجات وشلل وحول الى غير ذلك من الاعراض

( العلاج ) يعالج التهاب الفم كاذكر في فصله السابق ويمنع الطفل عن تعاطي الاطعمة ان كان مفطوما ويعطي لبنا مخففا بنحو ثلثه ماء . وان كان رضيعا فيقصر على لبن مرضعته . ويقلل من ارضاعه علي قدر الامكان لئلا تمتلئ المعدة فيصاب بذرب ومغص وقيء . ويلطف العطش بالماء البارد اولعاب السفرجل البارد . ويخفف الاسهال بواسطة مغلي الرز أو الشعير أوالخبز المحمص المحلى بشراب الصمغ . ويستعمل له حقنا من مغلي لرز صباحا ومساء أو يعطي الطباشير المحضر مع ماء الصمغ ولا يقطع تماما ، ويحمم الولد بماء ساخن من ١٥ الى ٢٠ دقيقة كل يوم لأجل تسكين التشنجات والاعراض العصبية الاخري . وكيفية ذلك ان يغمس الي عنقه في حمام من الزنك فيه ماء ساخن سخونة مناسبة اي فوق الفاتر بقليل . وتفرك حافة لثاته بسبابة اليد بعد تلويثها بقليل من العسل أوشراب الزعفران وهو يعمل علي هذه الصورة :

| | | |
|---|---|---|
| زعفران | ٣ | غرامات |
| تمرهندي | ٣٠ | غراما |
| عسل | ٢٠٠ | غرام |
| ماء | ١٠٠ | غرام |

يؤخذ من هذه الجرعة نحو ٣٠ غراما ويعطي الطفل حلقة من العظم أوقطعة من جوز الخطمية أوعرق السوس ويفرك بها اللثة .

واذا اشتدت الاعراض العصبية وكانت اللثة متورمة فالطبيب يشقها شقا يبلغ السن

واما التسنين الثاني فقلما ترافقه اعراض مزعجة

من امراض الفم ايضا ( حموضة الفم ) فيحس بعض الناس بحموضة فى فمه ويميل للتجشي وسبب ذلك كثرة الطعام أو الاكثار من الاطعمة المملحة أوالحريفة وقد يكون سببه انحراف فى المعدة وفي جميع هذه الحالات يعالج بالحمية وتغيير شكل الاطعمة

( حبوب الشفة ) وقد تظهر حبوب على الشفة تكون ممتلئة بمواد مختلفة الطبيعة وتكون مصحوبة بحكة فتتمزق ويتكون عليها قشور

فان كانت قاعدتها صلبة فلا يجوز

اهمالها لانهـا قد تستحيل الى داء صعب فيلزم معالجتها بمجرد ظهورها بوضع لبخة ملينة عليها وان لا يعاملها بجواهر مهيجة . وبما ان هذه الحالة تشير الي وجود انحراف في البنية فيجب الانتباه له ومعالجته

﴿ فِنجان ﴾ الفنجان اناء صـغير يتعاطي فيه القهوة أو الشاي

﴿ فنخ ﴾ فلانا يفنخه غلبه

﴿ فند ﴾ يَفنَد فَنَدا خرف من هرم أومرض وكذب . و ( فنَّده ) كذبه وجهله . و ( الفَنَد ) العجز والكفر

﴿ الفُنْدُق ﴾ هو البندق والخان وهو يطلق الآن على اللوكاندة

﴿ فنزيا ﴾ هي مدينة بحرية في الشمال الشرقي من ايطاليا على بعد ٣٩٥ كيلومترا من رومية و ٢٤٠ كيلومترا من ميلان . يسكنها ١٥١٨٠٠ نسمة مبنية علي بحـر الادرياتيك على ١٢٢ جزيرة صغيرة . يدخلها سنويا نحو ٣٢٠٠ سفينة تجارية تقدر تجارتها بـ ٥٨٠ مليون فرنك في العام

وهي من أعجب مدن العالم وأجملها تتصـل طرقاتها بواسطة القناطر والزوارق وليس يوجد عـلى الارض ما يشبهها من حيث قيامها على ١٢٢ جزيرة صغيرة ، وتخلل الماء جميع شوارعها

﴿ فنس ﴾ الفانوس معروف

﴿ الفِنطاس ﴾ حوض السفينة تجتمع فيه نشافة مائها ويطلق هذا اللفظ أيضا على سقاية من الواح يحمل فيها الماء العذب

﴿ الفنيك ﴾ حمض الفنيك يستخرج من الزيوت الثقيلة للفحم الحجري ( أنظر فحم ) بأن تعامل هـذه الزيوت بمحلول الصودا الكاوية فيتكون فينات الصوديوم ويرسب منه حمض الفنيك

وهو صلب لالون له اذا كان على حالة النقاء ويكون سائلا وضاربا للسمرة اذا كان فيه شيء من القذر . وقطران الفحم الحجري يحتوي على نحو ٢٠ في المئة منه وهو من المطهرات الشديدة الفعل

﴿ فنّن ﴾ الناس جعلهم فنونا أي أصنافا و ( فنن الكلام ) اشتق منـه فنا بعد فن و ( تفنّن الشيء ) تنوعت فنونه . و ( افتنّ في كلامه ) أخذ في فنون من الكلام كثيرة . و ( أفانين الكلام ) أساليبه و ( الفَنَن ) الغصن جمعه افنان وأفانين و ( الأُفنون ) النوع من الشيء جمعه أفانين

﴿ فَنِيَ ﴾ يَفنى فَناء هرم . و

( افناه ) أعدمه و ( تفاني القوم ) أفني بعضهم بعضا . و ( الفاني ) الهرم . و ( الفَناء ) خلاف البقاء . و ( الفناء ) ساحة الدار

﴿ الفَهْد ﴾ حيوان من ذوات الثدي زعم أرسطو انه يتولد بين نمر وأسد وهو الذي يسميه علماء الحيوان من الفرنج guèpard ويقولون انه قريب الى الكلب والقط وانه يشبههما بصوفه وشكله . وأن فهد السنغال يعيث الفساد في ماشيتها وحيواناتها . وأما فهد آسيا فهو أقل حجما فلا يبلغ طوله أكثر من ٦٦ سنتي مترا وهو يعيش في السهوب و يصطاد الجنرات بمهارة فائقة . وهو يستأنس و يمرن علي الصيد علي ما ينبغي وهذا ما يجعله أقرب شبها بالكلب

وقال الدميري : مزاج الفهد كمزاج النمر وفي طبعه مشابهة لطبع الكلب في أدوائه ودوائه . و يقال ان الفهدة اذا أثقلت بالحمل حن عليها كل ذكر يراها من الفهود و يواسيها من صيده فاذا أدت الولادة هربت الى محل قد أعدته لذلك

ويضرب بالفهد المثل في كثرة النوم وهو ثقيل الجثة يحطم ظهر الحيوان في ركوبه . ومن خلقه الغضب . واذا وثب علي فريسة لا يتنفس حتي ينالها فيحمى لذلك وتمتلئ رئتيه من الهواء الذي حبسه فاذا أخطأ صيده رجع مغضباً وربما قتل سائسه

قال ابن الجوزي ان الفهد يصاد بالصوت الحسن . قال واذا وثب علي الصيد ثلاث مرات ولم يدركه غضب . ومن خلقه انه يأنس لمن يحسن اليه وكبار الفهود أقبل للتأديب من صغارها . وأول من اصطاد به كليب بن وائل وأول من حمله علي الخيل يزيد بن معاوية بن أبي سفيان . وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني

ضربت العرب الأمثال بالفهد فقالت :
اثقل رأساً من الفهد ، وأنوم من فهد ، واكسب من فهد

﴿ الفِهْرِست ﴾ الصحف التي تضم الي الكتاب فيذكر فيها الابواب والفصول الواردة فيه

﴿ الفهري ﴾ هو عثمان بن سعيد ابن عبد الرحمن بن احمد بن لو الاديب معين الدين الفهري المصري

تخرج عليه الحكيم شمس الدين بن دانيال و به تأدب وله معه حكايات . كان

يسخر منه الناس .

من شعره قوله

جمعك بين الكثيب والغصن

فرق بين الجفون والوسن

يافتنة ماوقيت صرعتها

مع حذري دائما من الفتن

باللفظ واللحظ كم تري ابدا

تسخر بي دائما وتسحرني

ومن شعره يشكو اهل عصره

اما النوال فقد اقوت معالمه

فما على الارض من ترجي مكارمه

فلا يغرنك من يلقاك مبتسما

فطالما غر برق انت شائمه

لا تتعب النفس في استخلاص راحتها

من باخل لؤمه في الجود لائمه

آخى المذلة اعزازاً لدرهمه

و يصحب الذل من عزت دراهمه

ماذا اقول لدهر عاش جاهله

غني ومات بسيف الفقر عالمه

قد سالم النقص حتي مايحار به

وحارب الفضل حتي مايسالمه

ولد الفهري بتنيس سنة ( ٦٠٥ ) ه

وتوفي سنة ( ٦٨٥ ) ه

﴿ فهق ﴾ يفهق فهقا امتلأ حتي صار يتصبب و ( وأفهق الاناءَ ) ملأه . و ( تفهّق الاناءُ ) امتلأ . و ( تفهّق البرق وغيره ) اتسع . و ( انفهق البرق وغيره ) اتسع . و ( انفهق الحوض بالماء ) تصبب و ( الفاهقة ) الطعنة التي تفهق بالدم أي تتصبب و ( الفَهْقة ) المرة . وعظم عند مركّب العنق وهو أول الفقار . وقيل عظم عند الرأس مشرف على اللهاة جمعه فِهاق و ( بئر مِفهاق ) اي كثيرة الماء . و ( المنفهق ) الواسع

﴿ فيهق ﴾ تفيهق في كلامه توسع وتنطع . و ( تفيهق على بكذا ) تفخم وتفتح . يقال : ( يتفيهق علينا بمال غيره ) . و ( تفيهق في مشيته ) تبختر . و ( الفيهق ) الواسع من كل شيء يقال مفازة فيهق اي واسعة و ( الفيهق ) البلد الواسع

﴿ فهلل ﴾ يقال ( الضلال بن فَهْلَل ) الفهلل اسم للباطل وهو غير منصرف للعلمية ووزن الفعل لانه على وزن جادب

﴿ فهمه ﴾ يفهمه فَهْما وفَهَما وفَهامة وفِهامية علمه وعرفه بقلبه . وهوانما يتعلق بالمعاني لا بالذوات . فيقال فهمت الدرس وعرفت الرجل و ( فهّمه الامر وأفهمه اياه ) جعله يفهمه . و ( تفهّم

الكلام ) فهمه شيأ بعد شيء ولا يقال انفهم الامر . و ( تفاهم القوم ) فهم بعضهم بعضا . و ( استفهمه الامر ) استخبره عنه وطلب منه أن يفهمه اياه و ( الفهم ) المصدر . وهو تصور الشيء من لفظ المخاطب . و ( الفهم ) السريع الفهم .

﴿ فهه ﴾ الرجل وفه يفه فهاهة عي فهو ( فه وفهيه ) . و ( فهه الله وافهه ) جعله عييا . و ( فهه الشيء ) أنساه اياه . و ( الفهة ) العي

﴿ الفهفاة ﴾ الحسن القيام على المال و ( الفهفهة ) العي . يقال ( به فهفهة ) أي عي

﴿ فات ﴾ الامر يفوت فوتا وفواتا مضي وذهب وقت فعله و ( فات الامر فلانا ) أعوزه وذهب عنه . و ( فات فلان فلانا ) سبقه . و ( أفاته الامر ) جعله يفوته . و ( تفاوت الشيئان ) تفاوتا بضم الواو وفتحها وكسرها تباعد ما بينهما واختلفا والضم هو القياس والفتح والكسر شذوذ . و ( افتأت الكلام ) ابتدعه . و ( افتأت الامر فلانا ) فاته . و ( افتأت عليه الامر ) حكم عليه . و ( افتأت برأيه ) استبد به . يقال : ( فلان لا يفتات عليه ) أي لا يفعل شيأ دون أمره . و ( موت الفوات ) موت الفجأة

( الفوت ) مصدر والفرجة بين كل أصبعين جمعه أفوات . و ( الفويت ) المنفرد برأيه لا يشاور أحدا . يقال ( رجل فويت وامرأة فويت ) . و ( الرجل المفتات ) الذي يعمل برأيه لا يشاور أحدا

﴿ الفوتوغرافيا ﴾ هي التصوير الشمسي . وهي عدة أعمال القصد منها تكوين صور المرئيات وتثبيتها بواسطة مواد كيماوية تنحلل بالضوء

الآلة المستعملة لتكوين صور المرئيات هي الخزانة المظلمة وهي آلة كانت مستعملة قديما في فن الرسم وهي تتركب من صندوق مستطيل جدره الجانبية من جلد أسود مثني كجلد المنفاخ بحيث يمكن قبضه و بسطه بالارادة لاعطائه أطوالا مختلفة . الجزء المقدم من هذا الصندوق مصنوع من الخشب وفيه فتحة مستديرة مثبت فيها أنبوبة من النحاس الاصفر حاملة لعدسة لامة تكون صورا حقيقية للمرئيات التي توضع أمامها على حجاب من الزجاج غير كامل الشفافية موضوع في الجزء الخلفي للصندوق . وبما ان المرئيات تكون على ابعاد مختلفة من العدسة فيغير وضع الحجاب

بتغيير طول الصندوق لتتكون صور المرئيات بالضبط عليه

فنفرض ان المراد أخذ صورة قطعة من الخشب سوداء في وسطها دائرة بيضاء فنضع هذه الخشبة امام عدسة الخزانة المظلمة ونغير طول صندوق هذه الآلة رويداً رويداً حتى نرى الصورة المتكونة واضحة على اللوح الزجاج المكون لجدار الخزانة الخلفي وحينئذ نحفظ الخزانة على حالتها في موضعها ثم نرفع اللوح الزجاج الغير الكامل الشفافية ونضع بدله اطاراً (برواز) محتوياً على لوح من زجاج أحد وجهيه مغطى بطبقة تتأثر بالضوء تكون عادة من كاورور أو برومور أو يودور الفضة . والاطار السابق له بابان أحدهما أمامي ويفتح بالانزلاق من أسفل الى اعلى والثاني خلفي ويفتح الى الخارج فتضع فيه اللوح الزجاج في غرفة ظلماء لاتدخل اليها غير أشعة حمراء بحيث يكون وجهه الذي يتأثر بالضوء تجاه الباب الاول . فمتى رفعنا هذا الباب بعد وضعنا الاطار في الخزانة المظلمة يكون الوجه الحساس من اللوح امام عدسة الآلة فترتسم عليه الصورة وتنطبع عليه شيئاً فشيئاً الا ان الاجزاء البيضاء من الخشبة تنبعث منها أشعة تؤثر على الاجزاء المقابلة لها من اللوح فتصيرها سوداء . وأما الاجزاء السوداء من الخشبة فلا تنبعث منها أشعة ولذلك تبقى الاجزاء المقابلة لها من اللوح كما هي

وفي العادة لايترك الشيء الذي ترسم صورته امام الآلة حتى تنطبع هذه الصورة على اللوح الزجاج بل يؤخذ اللوح المذكور بعد ان يؤثر عليه الضوء لحظة صغيرة ويصب عليه مخلوط مكون من حمض البيرو عفصيك والنوشادر أو مخلوط مكون من ثلاثة أحجام من محلول أوكسالات البوتاسيوم فيه ٢٥٠ غراما من الاوكسالات ولتر من الماء مع حجم من محلول آخر فيه لتر من الماء و ٢٥٠ غراما من كبريتات اول اوكسيد الحديد واربعة غرامات من حمض الطرطيريك فيرى عند ذلك ان الصورة تظهر شيئاً فشيئاً الى ان تصير كما سبق . وهذا مايعبر عنه باظهار الصورة

واذا عرض اللوح بعد أخذه من الخزانة المظلمة للضوء يتحلل مابقي من كاورور الفضة وتزول الصورة لأن اللوح يسود جميعه ولذا يجب ان يحمل اللوح محفوظاً في الاطار من الضوء الى الغرفة الظلماء . وهناك ينزع منه ويعامل أولاً بأحد المخاليط

التي سبق الكلام عليها لاظهار الصورة ثم بمحلول تحت كبريتيت الصوديوم فيذيب ذلك المحلول ما بقي من كلورور الفضة في الاجزاء التي لم تتأثر بالضوء وهي المقابلة للاجزاء السوداء من الخشبة . وهذا ما يعبر عنه بتثبيت الصورة فلا يخشي عليها بعد ذلك من الضوء

الصورة المتحصل عليها بعد هذه الاعمال تسمي بالصورة السالبة لان الاجزاء السوداء التي في المرئي تظهر عليها بيضاء وبالعكس . والصورة السالبة هي التي تسمح بعمل الصورة الموجبة أي الحقيقة فيكفي لاجل ذلك أن يوضع خلفها قطعة من الورق مغطاة بطبقة من كلورور الفضة في مكبس ثم تعرض للاشعة الشمسية فهذه الاشعة تخترق اللوحة في الاجزاء الشفافة منها التي تحيط بالدائرة المركزية السوداء وتؤثر علي كلورور الفضة في الجزء المقابل لها من الورقة فتسود حينئذ . أما الدائرة المركزية الموجودة فى اللوحة فلا تمر منها الاشعة و بذلك لا يحصل فى الدائرة المقابلة لها من الورقة أدني تأثير ويبقي فيها كلورور الفضة كما هو . ومن ذلك يري ان تلك الورقة تصير بعد مدة من الزمن كالخشبة التي أخذت في بادئ الامر ووضعت امام عدسة الخزانة المظلمة فتؤخذ حينئذ وتغمر فى محلول تحت كبريتيت الصوديوم ليذوب فيه من سطحها ما بقي من كلورور الفضة لانه بدون ذلك يسود جميع سطحها عند ما تعرض للضوء . وبما ان اللون المتحصل عليه بهذه الكيفية يكون غير مقبول فتغمر الصورة عادة قبل تثبيتها في محلول مكون من الف غرام من الماء وعشرين غراما من خلات الرصاص وغرام واحد من كلورور الذهب وتترك فيه الي ان يصير لونها بنفسجيا فتؤخذ عند ذلك وتثبت بغمرها في محلول تحت كبريتيت الصوديوم

( كيفية عمل الالواح المعدة لأخذ الصور السالبة ) الالواح الحساسة المستعملة الآن مغطاة عادة بطبقة من الغراء محتوية على مقدار من برومور الفضة وتوجد اللوحات المذكورة مصنوعة فى المتجر ولذا يفضل شراؤها على صنعها

كيفية صنع هذه اللوحات هي أن يذاب مقدار من الغراء في الماء المسخن الي درجة ٦٠ ثم يضاف اليه مقدار من برومور النوشادر ثم مقدار آخر من نترات

الفضة فيتكون حينئذ برومور الفضة وأزوتات النوشادر فيغسل ذلك المخلوط لتخليصه من أزوتات النوشادر القابل للذوبان في الماء ثم يسخن الى درجة ٣٠ أو نحو ذلك ويصب منه على الالواح المراد تحضيرها وهي موضوعة وضعا أفقيا فيتجمد حينئذ علي سطحها

ويجب أن يصنع هذا العمل في غرفة لا تدخل اليها غير الاشعة الحمراء لان هذه الاشعة ليس لها تأثير كيماوي وبعد عمل هذه الالواح بالكيفية المتقدمة توضع في علب تسد عليها سدا محكما ولا تخرج منها الا وقت الاستعمال

( في كيفية عمل الورق المعد لاخذ الصورة الموجبة ) لأجل ذلك يحضر داخل الغرفة المظلمة محلولان أحدهما مكون من أربعة غرامات من برومور النوشادر ولتر من الماء ثم توضع الاوراق المراد تحضيرها خمس دقائق علي سطح المحلول الاول وخمس دقائق على سطح المحلول الثاني ثم تجفف وتحفظ في الظلمة الي وقت استعمالها

هذه الاوراق توجد كالالواح الحساسة مجهزة في المتجر فالاولى الحصول عليها مجهزة ( كتاب الطبيعة لاسماعيل باشا حسنين )

( تاريخ الفوتوغرافيا ) لم تخترع الفوتوغرافيا طفرة ولكنها نشأت نشوءاً تدريجيا من لدن القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر متبعة ترقي علم الكيمياء خطوة خطوة

فقد نشر ( ج فابريسيوس ) في القرن السادس عشر بأن كلورور الفضة يتغير لونه بتأثير الضوء عليه . ولاحظ ( شيل ) الكيماوي السويدي سنة ( ١٧٧٧ ) بأن كلورور الفضة الذي يسود بتأثير الضوء يستحيل الى حالة فضة معدنية . وقال بأن هذه الاستحالة ليست على درجة واحدة تحت تأثير جميع ألوان الطيف الشمسي وان أسرع الاشعة تأثيرا عليه هي الأشعة البنفسجية

وفي سنة (١٧٨٢) بين ( سنيبيه ) انه لاجل الحصول على اكبر درجة من تلون كلورور الفضة يجب تعريضه ١٥ ثانية للأشعة البنفسجية و ٣٣٠ ثانية للأشعة الصفراء و ١٢٠٠ للأشعة الحمراء

واكتشف ( ريتر ) في سنة (١٨٠١) الاشعة التي هي فوق الاشعة البنفسجية ولا ترى لاعيننا واثبت انها اشد فعلا على

كاورور الفضة من سواها

وفي سنة (١٨١٣) توصل (بيرار) الى فصل أشعة الطيف الشمسي الى قسمين قسم حاو للاشعة الزرقاء والنيلية والبنفسجية وفوق البنفسجية وهى الاشعة التي تؤثر غاية التأثير على كاورور الفضة ، وقسم شامل للاشعة الصفراء والبرتقالية والحمراء وهي التي لا تؤثر الا بضعف على هذا الملح الفضي

أول محاولة أريد بها الحصول علي صور بواسطة الضوء كانت سنة (١٧٨٠) فان الطبيعي الفرنسي (شارل) حصل على ظلال صور على أوراق مدهونة ببعض املاح الفضة

وفي سنة (١٨٠٢) توصل (ويدجوود) الى نقل صور مرسومة على الزجاج بهذه الطريقة ووصل الي تصوير ظلال أشياء مسطحة ذات قليل من الشفافية وقد فشلت اذ ذاك محاولات شارل وويدجوود التي أحدثاها لاخذ الصور فى الغرفة المظلمة بسبب عدم تأثر كاورور الفضة الذي استعملاه

ثم توصل (دافي) للحصول على شيء من النجاح في الضوء الحاد للميكروسكوب الشمسي ومع كل هذا بقيت محاولات المجر بين عقيمة لان الصور التي كان يتحصل عليها كانت صورا سالبة . ولانهم كانوا يجهلون تثبيت الصور باذابة كاورور الفضة الذي يكون لا يزال على الصورة وتجنب زواله بعد عودة وقوع الاشعة عليها

وفى سنة ١٨٣٩ اعلن اراغو المجمع العلمى الفرنسي بأن الباحثين نيبس وداغير توصلا الى نتائج جليلة في فن التصوير الشمسي . فتوصل نيبس بالاشتراك مع داغير في سنة (١٨١٤) الي احداث صور في غرفة مظلمة وعرف شيأ من اسرار التصوير بالاشعة . ولما مات نيبس استمر داغير يتمم الاعمال التي كانا قد شرعا فيها فتوصل سنة (١٨٣٣) الى اكتشاف عمل الصور البطيئة

وفي سنة (١٨٣٩) تمم الانجليزي فوكس تالبوت اعمال شارل ويدجووت ودافي واثبت ان يودور البوتاسيوم يمكن الاعتماد عليه في تثبيت الصور . ولكن العالم الفلكي هرشل استعاض عن هذا الملح بالملح المسمي هيبوكبريتيت الصودا

وفي سنة (١٨٤٠) بيّن فوكس تالبوت ان الاجسام المزيلة للتأكسد غير

الانجرة الزئبقية تستطيع ان تكمل الصورة البطيئة على طبقة من يودور الفضة. فاستخدم لذلك مخلوطا من حمض الغاليك ونترات الفضة. فكان الوصول الى عمل الصور السالبة وتثبيت ونقل الصور الموجبة عنها موجدا لفن التصوير الشمسي بحالته الراهنة

﴿ فاج ﴾ المسك يفوج فوجا انتشرت رائحته مثل فاح. و ( فاج النهارُ ) برد. و ( فاج الرجل ) اسرع. يقال: ( مرّ بنا فائج وليمة فلان ) اي فوج ممن كان فى طعامه. و ( الفائجة ) الجماعة. و ( الفوج ) الجماعة من الناس أو الجماعة المارة السريعة جمعه فؤوج وافواج وافاوج وافاويج

﴿ فاح ﴾ المسك يفوح فوحا وفؤوحا وفوحانا انتشرت رائحته. ولا يقال فاح الا في الريح الطيبة خاصة وأما اذا كانت الريح خبيثة فيقال هبت. وقيل هو عام في الروائح الطيبة والخبيثة. و (فاحت القدر) غلت. و (فاحت الشجة) نفحت بالدم. و ( أفاح القدر ) أغلاها. و ( أفاح الدم ) أراقه. و ( تفاوح الزهر ) فاحت روائحه. و ( فوح الحر ) شدة سطوعه

﴿ فاخت ﴾ الريح تفوخ فوخانا سطعت. و ( فاخ الرجل ) خرجت منه ريح. و ( أفاخ الرجل افاخة ) بمعنى فاخ

﴿ فاد الرجل ﴾ يفود فودا مات. و ( فاد الشيء بالشيء ) خلطه. و ( فاد المال لفلان ) ثبت له والاسم ( الفائدة ) و ( أفاد فلانا افادة ) أهلكه وأماته. و ( أفاد فلان مالا ) اقتناه. و ( أفاد فلان فلانا المال ) أعطاه اياه

يقال: ( هما يتفايدان العلم) اي يفيد كل صاحبه. و ( استفاده )اقتناه و(الفَواد) لغة فى الفؤاد وهو القلب. و ( الفَود) معظم شعر الرأس مما يلي الاذن. وناحية الرأس و ( الفَود) ايضا الناحية. يقال:( ارفع فود الخباء ) اي جانبه وناحيته. و ( الفَود ) الفوج جمعه افواد. يقال: ( استلمت فَود البيت ) الي ركنه. ويقال: ( نزلوا بين فَودَي الوادي ) اي جانبيه. ويقال: ( رجل مِتلاف مِفواد ) اي متلف مفيد

﴿ فودج ﴾ الفَودج الهودج. ومركب العروس

﴿ فُودَنج ﴾ ويقال أيضا فوتنج ويقال له أيضا حبق وربما قيل له حبق التمساح

قال أطباء العرب أنواع الفودنج كثيرة منها البري والبستاني وكل منهما اما جبلي أي لا يحتاج الى سقي ونهري لا ينبت بدون الماء . وهو يختلف بالطول ودقة الورق والزغب والخشونة ونظائرها

النهري هو الفودنج المطلق وهو يقارب السعتر البستاني وفيه مرارة وهو عطري حاد الرائحة . والبستاني منه النعنع

وقال ابن البطار أجناسه ثلاثة بري وجبلي ونهري . فأما البري فهو نبات معروف وهو الذي يسمى بالعجمية الاندلس وعامة مصر تسميه فُلَيّة . قال وهو ينبت بالصحاري ورقه مدور يشبه ورق السعتر ورائحته وطعمه يشبهان رائحة الفودنج النهري واهل الشام يسمونه صعتر

ساقه حشيشية متفرعة قائمة مربعة الزوايا زغبية وأوراقه قلبية الشكل مستديرة ذنيبية رخوة زغبية وأزهاره حمر فرفيرية مهيأة بهيئة باقة صغيرة وذوات حوامل في ابط الاوراق العليا والكأس أنبوبي مضلع زغبي عليه وبر من الباطن وهو ذو شفتين

قال ميريه هو نبات مر الطعم عطري ولكنه أقل درجة من المليسا وليس فيه رائحة الليمون ولذا كان أقل قوة منه وأقل استعمالا في الطب وربما قرب بصفاته الطبيعية من النعنع واشتبه به

وقال عطرية هذا النبات تجعله منبها ومقويا ونافعا للقلب كأغلب النباتات الشفوية

وقال ليمري انه يطرد الافعي والثعابين السامة ويحرض الطمث

وذكر أطباء العرب له خواص كثيرة فقالوا حيث كان فيه حدة ومرارة يسيرة كان ملطفا تلطيفا قويا ودليل ذلك انه اذا وضع من خارج كالضماد فانه يحمر الموضع وان ترك موضوعا مدة طويلة أحدث قرحة ومما يثبت تلطيفه اخراجه بالنفث من الصدر والرئة الاخلاط الغليظة اللزجة وانه يدر الطمث اذا وضع في المحل صوفة مبتلة من عصيره . واذا شرب بالملح والعسل أخرج الفضول التي في المعدة ونفع من الكزاز واذا شرب بالخل الممزوج بالماء سكن الغثيان والحرقة العارضة في المعدة

واذا استحم بطبيخه سكن الحكة .

واذا جلس النساء في طبيخه كان موافقا للريح العارضة في الرحم والصلابة

وطبيخ الفودنج البري يدر البول وينفع

من رض العضل وعسر البول والنفس الانتصابي والمغصي والهيضة والنافض وهو ينقي صفرة اليرقان اذا استحم بمائه . والتدخين بورقه يخرج الهوام و يطردها . وفرشه في البيوت يفعل ذلك ( المادة الطبية )

﴿ فارت ﴾ القدر تفور فورا وفؤورا وفُوارا وفورانا جاشت وغلت وارتفع مافيها و ( فار الماء ) نبع من الارض وخرج وجري . و ( فار العِرق ) هاج وضرب و ( فار المسك ) انتشر . و ( فار الرجلُ القدر ) جعلها تفور فهو يتعدي ويلزم . و ( افار القدرَ ) جعلها تفور . و ( فارفائره ) اي ثار ثائره . و ( الفُوَارة ) مايفوق من حر القدر . و ( الفار )الفأروعضل الانسان و (الفَور) مصدر . يقال : (اعمل هذاعلي الفَور ) اي بلا أبطاء . و ( يقال رجع من فوره ) اي من حركته التي وصل فيها ولم يمكث بعدها وحقيقته أن يصل ما بعد المجئ بما قبله من غير ابث . و ( فور كل شيء ) أوله

( الفُور ) الظباء جمعها فائر و(الفَورة) المرة و ( فَورة الجبل ) سراته . و ( فَورة الحر ) شدته ويقال :( اتيته في فورة النهار) اي في اوله . و (فَورة العشاء) بعد العتمة و ( فَورة الناس) مجمعتهم يقال : (اخذت الشيء بفَورته ) اي بحداثته و (الفِيرة ) النوع . والحلبة تطبخ للنفساء لأجل ادرار دمها

( عيد الفوريم ) عيد لليهود يوافق الرابع عشر والخامس عشر من اذار . و ( الفَوّارة ) منبع الماء . و ( الفَيّور) السريع الغضب

﴿ فاز ﴾ الرجل يفوز فوزا مات وهلك . و( فاز من مكروه ) نجا . و( فاز بخير ) ظفر به . و ( فوّز الرجل ) مات . و ( فوّزالطريق )بدا وظهر .و(فوّزالراعي بابله ) ركب بها المفازة . و ( افازه به ) اظفره به و ( تفوّز الرجل ) خرج من أرض الى أرض . و ( الفازة ) مظلة بعمودين . و ( المفازة ) المنجاة . والمهلكة والفلاة لاماء فيها جمعها مفازات ومفاوز

﴿ الفوسفور ﴾ هوجسم صلب رخو عادم اللون أو ضارب الى الصفرة ذوهيئة شمعية رائحته كرائحة الثوم يلتهب بسهولة على درجة ٦٠ ويصهر على درجة ٤٤ ينتشر منه ضوء اذاعرضت قطعة منه للهواء . فاذا استمر تعريضه للضوء التهب بلهب شديد

البياض فهو لذلك لا يحفظ الا تحت الماء. وهو سم شديد

اذا عرض هـذا الفوسفور للأشعة الشمسية مباشرة أحمر فيسمي بالفوسفور الاحمر فتتغير صفاته فلا يلتهب بمجـرد ملامسة الهواء ولا بالاحتكاك

الاعواد الكبريتيـة تحضر بتغطية رأس كل عود بطبقة من الكبريت ثم غمس تلك الرأس في عجينة من الفوسفور المعتاد لا الأحمر مخلوطة بصمغ أو نحوه ليمتنع التهابه في الهواء من نفسـه فبالاحتكاك يلهب الفوسفور الكبريت

الفوسفور كثير الانتشار في الكون متحداً علي هيئة فوسفات . ويوجـد في العظام من ٤٠ الى ٦٠ في المئة ويوجد في الاسنان وبزور النباتات ويدخل في تركيب المادة النخاعية للحيوانات . ويوجـد في الاراضي السبخة

اكتشفه في البول ( برند ) الكيماوي الانجليزي سـنة ١٦٦٩ وباع اكتشافه سرا فكانوا يستخرجونه من بول البشـر الي سنة ١٧٧٤ . ثم لما وقفوا على تركيب العظام اسـتخرجوه منها بأسهل طريقة وأكبر قدر. وهذه الطريقة هي المستعملة الآن وانما تنوعت واتقنت

وهو يميع في درجة ٣٥ في اناء مسدود ولكن يتيبس بالتحريك ولا يكون له الميعان الحقيقي الا في درجة ٤٣ ويغلى في درجة ٢٩٠ وهو لا يحترق في الاوكسيجين على أقل من ٢٧ درجة

( تأثيره الدوائي ) الفوسفور أحـد المنبهات القوية الفعـل والانتشار وفعـله سريع قوي قصير المدة . وأول فعله هو اثارة حساسية المجموع العصبي ويظهر ان فعله ينتشر في المجاميع الرئيسية للبنيـة فيسرع الدورة ويزيد في الحرارة ويقوي القابلية التهيجية العضـلية . وكثيراً ما يؤثر أيضاً على الاوعية المبخرة الجلدية والافراز البولى وناتجهما يكون فسفوريا ويمكن ان تظهر فيه رائحة الكبريت أو البنفسج . وهو ينبه الجهاز التناسلى بشدة

والفوسفور سام وقد جربت تجارب عديدة علي بعض الحيوانات فظهر ان تأثيره كتأثـير السموم الاكالة وان العوارض متي ظهرت فلا يمكن وقفها الا بعسر . وقد شوهد مع ذلك ان كلبا اعطي من الفوسفور الى ١٤ قمحة فلم يتأثر بشيء . ولكن يظن ان قطعة الفوسفور انقذفت بالقيء ولم تنحل

في مدته

( استعماله الدوائي ) مدح المجربون الفوسفور في علاج كثير من الآفات وأول من استعمله الطبيب كونكيل . فلما جاء الطبيب ( لوروا ) أدخل استعماله الى فرنسا . واستعمله لوبستين بنجاح لتنبيه القوي الضعيفة ، وايقاظ الحيوية القريبة للانطفاء ومقاومة عدم الانتظام في المجموع العصبي . وظنوا انه في ذلك أقوي فعلا من غيره .

واعتبروه أيضا مضادا للحمي والاوجاع الروماتيزمية والنقرس والخلوروز كما نفع أيضا في علاج أكثر الامراض العصبية المزمنة والشلل والصرع والماليخوليا وفي الدور الاخير من الحميات الضعفية وغير المنتظمة

ثم ان اكثر الاطباء الذين جربوا هذا الجوهر ذكروا انه أقوي الادوية التي استخرجت من صناعة الكيمياء وأسسوا ذلك على أمور واقعية عجيبة . فذكروا ايقاظه لحياة المرضي الذين كان موتهم قريب الوقوع

وذكر ميريه وغيره نفعه في بعض الحميات الخبيثة وفي حالة الارتشاح المصلى والضعف اللذين يعرضان عقب هذا النوع الاخير من الحميات

واستعمله لوروا في الحمي العفنة الخبيثة الناتجة من أسباب مختلفة من الامتزاج القوي

واستعمله لوبستين في أحوال من الحميات العصبية وغير المنتظمة والتيفوس المرتقي لاعلي درجة . واستعمله أيضا علاجا للتوابع الثقيلة التي للبثرة الخبيثة

وثانيا في الالتهابات مثل الالتهاب الرئوي غير المنتظم وكذا استعمل في حالة من الذبحة النزلية المشابهة للداء المسمي بالذبحة الغلالية وفي أحوال من الاسهال المزمن وفي التسمم المزمن الناشيء من الرصاص والزرنيخ وفي الروماتيزم الحاد والروماتيزم النقرسي مع تيبس الركبتين وانتفاخهما المؤلم . وفي النقرس الحصوي والضعفي والالتهاب البلوراوي والنزلة المزمنة . وعولج به أيضا انقطاع الطمث فشفي به

واستعمل في الهيضة الوبائية ولكن زعم جندران انه سبب موت ثلاثة كانوا يعالجون بهذا الدواء

ويستعمل لازالة الاوجاع العصبية وفي جميع العلل العصبية وتشنجات الاطفال

والصرع والماليخوليا . ومدحه بعضهم في داء الكتالبسيا وشوهد نفعه أيضا في أحوال السكتة السمباتوية وكما شوهد نفعه في السكتة شوهد أضراره أحيانا وعرف نفعه أيضا للشلل والتتنوس وفي حالة انقباض الاطراف السفلى التابع للتشنجات وأحوال من الصداع الدوري ووجع الفؤاد وفي اسفكسيا المولودين جديدا وفي حالة الهبوط العام الناشئ من الافراط في الباه

وعرف نفعه أيضا في الاستسقاآت وفي شلل الالياف وضعفها مع ترشح

واعطي ايضا في حالة الاستسقاآت المخية العرضية اي التي هي عرض لمرض ووصلت لدرجة متقدمة . ولكن انتج في بعضها عوارض محزنة

ووجده لوروا نافعا في الامراض البلغمية واستعمله هرتمان في السل وشاهدان الفوسفور ارجع القوي للمسلولين بدرجة محسوسة . ولكن شاهد أوفلندان اشخاصا ماتوا بسبب افراطهم في تعاطيه

وقد ذكر المجربون شروطا لاستعمال الفوسفور فقالوا لايجوز اعطاؤه على الخوا وان يحترس مدة تعاطيه من تناول المآكل والمشارب الحمضية والسلطات والبصل والكرنب والفجل والحمص والفواكه والالبان وان يحترس من البرد

﴿ فوّض ﴾ اليه الامر تفويضا صيره اليه وجعله الحاكم فيه . و ( فوّض المرأة ) زوجها بلا مهر . و ( فاوضه في الامر ) مفاوضة ساواه وجاراه فيه . و ( تفاوض الشريكان في المال ) اشتركا فيه اجمع وتساويا . و ( تفاوض القوم في الامر ) فاوض فيه بعضهم بعضا . و ( تفاوضوا في الحديث ) اخذوا فيه

( قوم فَوْضَي ) متساوون لا رئيس لهم . وقيل متفرقون . وقيل مختلط بعضهم ببعض

يقال : ( أمرهم فَوْضي بينهم وفَوضُوضاء ) أي هم مختلطون يتصرف كل منهم في ما للآخر . وكذا يقال ( أموالهم فَوضي بينهم وفَوضوضاء وفَوضُوضَي ) أي هم شركاء فيها متساوون لاتباين بينهم ولا يستأثر بعضهم على بعض فيها من أراد منهم شيئا أخذه

( شركةٌ مفاوضةٌ ) و ( شركةُ مفاوضةٍ ) أي شركة متساويين مالا وتصرفا ودينا ويقابلها شركة العِنان

( المفوّضة ) هي التي زوجت بلا ذكر مهر أو على أن لا مهر لها

( المفوضِيّة ) قوم قالوا فوض خلق الدنيا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهم من الفرق الاسلامية الضالة

﴿ الفوضوية ﴾ في أوروبا وأمريكا مذهب اجتماعي يدعي بالمذهب الفوضوي مؤداه حذف السلطات بجميع أشكالها سواء كانت سياسية أو روحية أو اقتصادية وحل الحكومات وترك الناس وشأنهم يتعاملون على مقتضى مصالحهم وحاجاتهم الطبيعية فيتكملوا ويترقوا على ما توجبه السنن الطبيعية بدون تداخل أي سلطة خارجة تدعى لنفسها حق الاشراف على المجتمع

فالفوضوية مذهب فلسفي وليس هو مجرد مذهب تدميري تخريبي كما يتبادر الي الذهن من ارتكاب بعض أفراده لجريمة سفك الدماء وله أشياع في كل أمة من الامم المتمدنة

أول من اوجد هذا المذهب في أوربا هو العالم الاجتماعي ( برودن ) ولكن الفوضويين يزعمون ان العالم دوديدرو جاء في بعض أشعاره بما يستدل منه على انه كان يقول بالفوضوية فقد روي عنه قوله: « الطبيعة لم تجعل سادة وعبيدا ، فلا أريد ان أعطي ولا ان آخذ قوانين »

وادعوا أيضا ان عددا من الثوريين الفرنسيين من لدن سنة ( ١٧٩٣ ) و ( ١٧٩٤ ) كانوا على المذهب الفوضوي

المذهب الفوضوي محدود الانتشار في اوروبا لعدم قبول العقل العصري امكان قيام الامم بدون وازع حكومي يرد الباغي عن بغيه والعادي عن عدوانه ٠ ومن الذي يستطيع ان يتصور اليوم تمكن الضعيف من اخذ حقه من القوي ان لم تكن هناك هيئة قوية تكبح جماح الاقوياء المعتدين وترد عاديتهم عن المستضعفين ٠ لهذا لم ينتشر هذا المذهب الا بين بعض غلاة الحرية ولا نعقل انه يأتي عليه يوم يكون فيه حائزا لميل الناس كافه كما يدعي اشياعه الذين يقومون عليه

واننا مهما بحثنا في هذا الامر خالين من الهوى فلا نستطيع ان نهتدي الى حال تقوم فيه الانسانية بنفسها بدون هيئة وازعة الا اذا فرض ان العالم كله يصل الي درجة من الكمال النفساني بحيث لا يصدر من افراده ما يعتبر عدوانا على الحقوق ، وهذه

حال يصعب تصورها الا اذا بلغ النوع البشري اوج الكمال المطلق ولا يدري الا الله في كم مليون من السنين يبلغ هذا العالم الناقص هذه الدرجة التي تقصر عنها الاوهام

فاذا كان يري الفوضويون ان الامر اسهل من ذلك وانه يمكن للناس ان يكونوا على حالة فوضوية في حالتهم الراهنة لو اتفقوا على ذلك سألناهم قائلين : الي من يلتجيء الرجل المستضعف الذي يعدو عليه جاره فيقلع مزروعاته نكاية فيه ، كما يحصل كل يوم بين المزارعين لاحقاد تافهة ؟

ايترك حقه يضيع ويستهدف بعد ذلك لامثال هذه التعديات ، أم يدخل تحت حماية ذلك القوي فيدفع له اتاوة كما يحصل في بعض القبائل التي ليس فيها سلطة وازعة ؟

لعل الفوضويين يقولون اذا حصل ما تقوله وجب على ذلك المستضعف ان يرفع أمره الي الكبراء من أهل قريته لينصفوه من خصمه . اذا قالوا ذلك قلنا رجع الامر الي ضرورة القوة الوازعة ، فان أولئك الكبراء يكونون بمنزلة حكومة على أخص الاشكال تحكم بمقتضي العرف والعادة وقضاتها مع ذلك يحتاجون لقوة تنفيذية لتجبر ذلك المعتدي على غرم ما اتلفه.

وهل يمكنهم تنفيذ الحكم عليه بغير قوة مسلحة في حالة ما اذا امتنع ذلك المعتدي عن تنفيذ حكمها عليه طوعا ؟ اذن وجب اتخاذ القوة المسلحة أيضاً .

وبناء على هذه البدائه فلا يعقل امكان قيام جماعة على حالة فوضوية الا اذا بلغوا من النزاهة والانصاف الى درجة لم يتوفر شرطها للآن في أمة من أمم المعمور

ثم ان الحاجة كثيرا ما تضطر الفقراء لقبول شروط الاغنياء في العمل فتسوء حالتهم ويلجأون لبذل مافوق طاقتهم من قواهم الجسدية . وقد شوهد ان أصحاب رؤوس الاموال في الامم المتمدنة لما وصلوا الى حد جائر في معاملة عمالهم لم ينقذ أولئك العمال من جورهم الا الحكومات فهى التي سنت للضعفاء النظامات الضامنة لبعض حقوقهم ، والرافعة للايدي الحديدية عن عواتقهم . فماذا تكون حالة أولئك العمال لولم تكن الحكومة والحاجة تضطرهم لاطاعة أولئك المتمولين حرصاً علي نيل أقواتهم ؟

ان قال الفوضويون ان الطبيعة تضطر أولئك العمال لاستخلاص حقوقهم بأنفسهم

قلنا لا سبيل لهم الى ذلك الا باللجأ الى الاعتصاب وأنت تري ان الاعتصاب كثيرا ما يؤدي الي الثورات الدموية التي لولا تداخل القوة الوازعة فيها لآلت الى ارتكاب أفظع الفظائع . فلولا ان الحكومات تتداخل بين أصحاب رؤوس الاموال وأولئك الملايين من العمال فترضي الطرفين بشروط معقولة لتأدي أولئك العمال الى الثورة ضد اصحاب الاموال، ثورة قد لا تقف عند حد فيتفاني الطرفان وتسوء الاحوال ولا يبقي علي الارض موسر يعرض ماله للاعمال العامة لعدم ثقته باستثمارها

ولو تطرف الفوضويون فذهبوا الي ان الأولى بالناس تقسيم رؤوس الاموال علي انفسهم وابطال الغني والفقر . قلنا لو فرض حصول هذا الأمر الجلل فان أموال الاغنياء لو قسمت على افراد الامم فلا ينال كل فرد منها جنيهين اوثلاثة . ومثل هذا القدر لا يسمن ولا يغني من جوع ، فتكون النتيجة ايقاع العالم في فقر مدقع وتداعي اركان العمران فى الارض لعدم وجود من يحفظه وارتد البشر الى وحشية لا خلاص لهم منها الا بالعود الى النظامات الحالية

ثم لا تنس ان للطبيعة يدا قوية فى تعديل الاحوال الانسانية وردها الى حدها العادل . فلو كانت الحالة الموجودة من قيام الحكومات بشؤن الامم ، ووجود القوانين حافظة لكيانها من الامور المخالفة للطبيعة أو المجافية لسنن العمران لبطلت من نفسها ولم تجد ما تعتمد عليه من ميول البشر وحاجاتهم . ولكن الامر على العكس فان الامم تحرص كل الحرص على وجود الحكومات ، بل ان الطبيعة نفسها قد ارتنا ببرهان محسوس ان الحكومة ضرورية متي وصل الانسان الي حالة الاجتماع حتي علي أبسط أحواله . فان القوي الوازعة تشاهد حتي فى أخس المجتمعات البشرية

نعم يوجد أقوام لا يعرفون لتلك القوي وجودا ولكنهم ليسوا علي شيء من الاجتماع ولا من آداب الحياة الانسانية فهم كالهامجات من الانعام يهيمون على وجوههم فى الفلوات دون العجماوات حالا . وتحت القردة نظاما

أنا لا أريد أن اقول بهذا القول ان نظام الحكومات علي حالتها الراهنة قد بلغ من الكمال غاية ما يتاق اليه ، بل

اريد ان اقول ان الحكومات ضرورية للمجتمعات وانها ترتقي وتقرب من الكمال رويدا رويدا علي مر الاحقاب والاجيال، وانها ستصل لأن تكون في يوم من الايام علي اكمل مايكون من التركيب . ومن يتأمل في اشكال الحكومات التي قامت في التاريخ والقائمة الآن يجد الفرق واضحا كالشمس في رابعة النهار ، و يران تكملها تابع لناموس الارتقاء العام مثلها في ذلك كمثل كل نظام بشري

فالذي نراه ان الفوضوية لا يصح ان تكون حالا من احوال المجتمعات وان اردنا ان نتمحل لوجودها عذرا ، قلنا انها نافعة باعتبارها من القوي التي تصلح لحمل الحكومات على بلوغ غاية كمالها بتكشفها اظهار نقائصها ، مثلها في ذلك مثل كل تطرف يقوم ضد شأن من الشؤن البشرية

﴿ فُوطة ﴾ الفوطة ثوب كان يجلب من السند غليظ قصير يتخذ مئزرا . وقيل هو مئزر مخطط كان يكتسي به الخدم والجمالون والاعراب وسفلة الناس بالكوفة جمعه ( فُوَط ) . و ( فوّطه ) البسه الفوطة

﴿ فاظ ﴾ يفوظ فوظا مات . و ( قد حان فوظه ) أي موته

﴿ فوع ﴾ فَوعة الطيب رائحته وفوحته . و ( فوعة السم ) حدته . و ( فوعة النهار أو الليل ) أولها . يقال : ( كان ذلك في فوعة الشباب ) أي أوله

﴿ فاغت ﴾ الرائحة تفوغ فوغ فاحت . و ( الفَوَغ ) الضخم في الفم . و ( فوغة الطيب ) فوحته . و ( فم أفوغ ) ضخم

﴿ الفوف ﴾ والفُوف مثانة البقر . والبياض الذي في أظفار الاحداث الواحدة ( فُوفة ) جمعه أفواف و ( الفوف ) القشرة التي تكون علي حبة القلب . والنواة دون لحمة التمر وهي الحبة البيضاء في باطن النواة التي تنبت منها النخلة وكل قشر فُوف وفوفة و ( الفوف ) نوع من برود اليمن . وقطع القطن و ( برد أفواف ) أي رقيق . و ( برد مفوّف ) رقيق وقيل فيه خطوط بيض علي الطول

﴿ الفُوفل ﴾ هو نوع من النخل الهندي يعرف ثمره بجوز الفوفل ضم الفائين

قال صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله :

هو ثمر بقدر جوزة بوا وفي طعمه شيء من حرارة و برودة شديدة القبض

وقال في منهاج البيان : هو ثمرة قوتها

قريبة من قوة الصندل وشجرتها نخلة مثل نخلة النارحيل . انتهى

كلمة فوفل معربة عن الكوبل الهندي وهو من الفصيلة النخلية تعلو شجرته الى نحو ٤٠ قدما او اكثر وقطره قدم واحد. وتطول اوراقه الى ١٥ قدما . براعيم قمته تؤكل كالبقول وهو مايسمى في النخل بالجمار . وله ثمار في حجم البيضة تؤكل ، لونها اصفر برتقالي ولكن أكثر مافيه استعمالا هو لوزته التي هي في حجم جوزة الطيب وتختلف بالبياض والحمرة مع حرافة فيها وتسمي جوز الفوفل

يزعم اهل الهند أن مضغ هذا الجوز يساعد على الهضم ويحفظ القوي التي ضعفت من العرق المفرط وحرارة المنطقة المحرقة ويجعل اللعاب احمر وتصير الاجزاء الباطنة من الفم حمراء كذلك . ويتسبب عنها في المرات الاول نوع من السكر

نوي هذه الثمار هو البندق الهندي ويسميه الهنديون افيلون وشوفول ذلك النوي مخروطي صلب محاط بالياف أووبر وهي بقايا نفس الثمار المجففة التي كانت صفراء . وتخلط مع جواهر أخر تنبت هناك ليتركب منها نوع معجون مائع يستعمل منه نصف كوب يكرر مرتين في اليوم لمعالجة الامساك الذي يحصل لبعض الاشخاص المصابين بعسر الهضم

وثمار الفوفل قابضة جدا وثبت من التحاليل ان بها حمضا عفصيا ومقدارا كبيرا من المادة التنينية وقاعدة شبيهة بقاعدة النباتات البقلية وصمغا ودهنا طيارا ومادة حمراء غير قابلة للذوبان ومادة شحمية وأملاحا وغير ذلك

وذكر أطباء العرب ان الفوفل يطيب النكهة ويقوي اللثة والاسنان مضغا وينفع من أمراض الفم المزمنة ويقع في الطيوب . وهو مع العفص ينفع من الترهل ويقع في الاكحال لشد الجفن وقطع الدمعة

واما البندق الهندي فيظن انه نوي هذا الثمر والهنود يعظمون شأن هذا الثمر وهي كالبندقة الصغيرة غير تامة الاستدارة لونها أخضر داكن ولون ماهو في الداخل أبيض مائل للصفرة والقشرة المذكورة رقيقة ومصقولة واذا عتق الثمر تخشخش الحب داخله عند التحريك

وقالوا انه لحرارته ويبوسته يوافق المعدة الباردة ويعين على الهضم . واذا طليت به الاعضاء الرخوة شدها وقواها

أي مع ماء الورد أو مع ضماد . وينفع أيضا من حمي الربع واستطلاق البطن من الرطوبة والهيضة ويبرئ الشقيقة والصداع والسدد والدوار والصرع وريح الخشم وهي التي تذهب بالشم

والقشر الملتصق بحبه الذي في جوفه يبخر به لريح الصبيان والجنون ويطلى به على الخنازير بخل فيبرئها . ويسقى منه قدر الحمصة أياما فينفع في الريح للظهر والخاصرة ويحل القولنج .

ويخلط عصيره أوجرمه أو ماء طبيخه بالأثمد ويكتحل به فيزيل الحول وعصارته أقوى وهو جيد للفالج شربا وسعوطا

❊ فاق ❊ الشيء يفوقه فوقا وفوقانا علاه . تقول ( هو يفوق سطحا ) أي يعلوه. و ( فاق فلان اصحابه ) علاهم بالشرف ورجح عليهم وقيل غلبهم . و ( فاق السهمَ فوقا ) كسر فوقه . و ( فاق الشيء ) كسره و ( فاق الرجل فؤوقا وفواقا ) أشرفت نفسه على الخروج أو مات أو جاد بها . و (فاق فُواقا ) شخصت الريح من صدره .

و ( فاق السهم ) يفاق وفوِق يفوَق فوقا وفوْقا وفوَقا كان به فوَق وهو ميل وانكسار في الفُوق . والفُوق هذا هو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

و ( فوّق السهم ) جعل له فُوقا . و ( فوّق الراعي الفصيل ) سقاه اللبن فُواقا . و ( فوّق زيدا على قومه ) فضله عليهم . و ( أفاق فلان من مرضه ) رجعت الصحة اليه . و ( افاق السكران ) صحا من سكره و ( أفاق النائم ) استيقظ

و ( تفوّق ) على قومه ترفع عليهم . و ( تفوق شرابه ) شربه شيأ بعد شيء . و ( تفوق ماله ) انفقه علي مهل . و ( افتاق الرجل ) افتقر وقيل مات بكثرة الفُواق ( وهي ما يقال له عندنا اليوم الزغطة ) . و ( استفاق الناقة ) حلبها فواقا . و (استفاق) المريض والسكران والنائم والغافل بمعني أفاق

و ( الفائق ) الجيد الخالص في نوعه . وموصل العنق من الرأس فاذا طال الفائق طال العنق و ( الفَوَاق ) مصدر وما بين الحلبتين من الوقت وهي بضم الفاء أيضا. و (الفاق) الجفنة المملوءة طعاما. والصحراء والمشط والبان والزيت المطبوخ. و (الفَوْق) نقيض التحت وهو علي الاصل ظرف للمكان نحو صعدت فوق الجبل. وقد يستعمل للزمان نحو لبثنا فوق شهر اي زمانا اكثر

من شهر . وهو معرب الا اذا حذف ما اضيف اليه ونوي معناه دون لفظه فانه يبني على الضم نحو عندي مئة فما فوق . واذا نوي لفظه دون معناه اعرب غير منون وقد يستعمل اسما كقوله ( فاذا ذكرت فكل فوق دون ) وقد يستعار للاستعلاء الحكمي ومعناه الزيادة والفضل . فيقال العشرة فوق التسعة اي تزيد عليها . ويقال ( هذا فوق ذاك ) اي افضل منه وللاستعلاء المعنوي ومنه قوله تعالى (وفوق كل ذي علم عليم )

( الفُوق ) الطريق الأول . وطائر. والفن من الكلام . وطرف اللسان وقيل مفرج الفم جمعه فُوَق وافواق

( الفوقاني ) نقيض التحتاني وهو نسبة شاذة الى فوق

( الفُوقة ) موضع الوتر من السهم جمعه فُوَق

( الفاقة ) الفقر والحاجة ولا فعل لها فيقال افتاق اذا احتاج ولا يقال فاق

( الفَوَقة ) الادباء والخطباء جمع فائق و ( الفِيقة ) اسم اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين جمعه فِيق وفِيَق وفيقات وفواق وافاويق

( الافاويق ) ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة . تقول ( خرجوا بعد افاويق من الليل ) اي بعد ما مضي عامة الليل وهو كقولك بعد اقطاع من الليل

( الفِيقة من الليل ) أكثره . و ( الأفوق ) السهم الذي كسر فُوقه يقال: (رجع فلان بأفوق ناصل ) اي بسهم منكسر الفُوق لا نصل فيه يعني رجع بحظ ناقص والعبارة مثَل . يقال ( رددته بأفوق ناصل) أي اخسست حظه و ( الافاقة ) الراحة . و ( شاعر مفيق ) اي مفلق . و ( رجل مستفيق ) أي كثير النوم

**الفُواق** هي المسماة بلغتنا العامية بالزغطة وهي تكثر لدي اصحاب المزاج العصبي و بين النساء اللواتي يصبن بالهستريا عقيب انفعال نفساني وكثيرا ما يحدث لهن بدون سبب ظاهر . وقد يكون الفُواق عرضا لبعض الامراض وهو ينتج من تشنج الحجاب الحاجز وهو عضلة عريضة تفصل بين البطن والصدر وعليها تمديد البطن والصدر للتنفس

( علاج الفواق ) قد يزول الفواق حالا بعد خوف أو دهشة . ويزال بقطع

النفس برهة أو بوضع ماء بارد في الفم وبلعه ببطء أو بتوجيه الفكر الي أمر كما لو وضعت مرآة لمساعة على الانف ووجهت النظر اليها أو بشرب ملعقة من الخل مذوبا فيها قليل من السكر

وقد جرب أيضا انه يزول بضغط أنملة الابهام بأنملة الخنصر من كلتا اليدين أو بامساك النفس قدر الطاقة

وقد يكون الفواق داء عصبيا فيعالج باعطاء المريض بعض نقط من الاتير أو قليل من الحلتيت

﴿ الفول ﴾ هو حب صغير أكبر من الحمص يقال له الباقلاّ أصله من جهات بحر الخزر وهو نوعان الفول الكبير والصغير سوقه مستقيمة غير متفرعة وأزهاره شهيرة بالبقعة السوداء التي توجد على كل من جناحيها وثماره قرنية تؤكل نيئة ومطبوخة والفول ينبت في جميع البلاد المعتدلة . وهو يزرع وقت الحنطة فيصلح الارض ويمكن زرعه جملة سنوات متعاقبة بدون أن ينقص محصوله لانه يمتص معظم غذائه من الهواء . وهو يهوي الاراضي الطينية التي لا تصلح لزراعة أكثر النباتات لاندماجها ولا ينجب في الارض الرملية . وتحرث له الارض مرتين حرثا غائرا . وبالنسبة لكون الفول يمتص معظم غذائه من الهواء فلو دفن في الارض بعد ازهاره كان سمادا جيدا

وهو يزرع في أوان زراعة القمح ويكفي الفدان ثلث أردب وهو يزرع بذرا باليد أو خطوطا وهو الاحسن . ويتحصل من الفدان ستة أرادب الى ثمانية

حلل الباقلا اينوف فوجد فيها ٣٫٥٤ من جوهر مر حمضي و ٤٫٦١ من الصمغ و ٣٤٫٤٧ من النشا و ٢٣٫٥٤ من ليف نشائي غشائي و ١٠٫٨٦ من جوهر نباتي حيواني و ٠٫٨١ من الزلال و ٠٫٩٨ من فوسفات الكلس والمغنيسيا و ١٥٫٦٣ من الماء و ٣٫٤٦ من أجزاء اخري

ويحتوي غشاء الباقلا خلاف ما ذكر على مادة تنينية . والفول اغذي من اللحم لانه يوجد منه ٢٤٫٤٠ من المادة الازوتية في كل مئة جزء منه

كان الاقدمون يظنون في الفول ظنونا وهمية فكان (فيثاغورس) لا يأكله لزعمه انه مأوي لنفوس الموتي . وذكر (وارون) ان رهبان معابد الكوكب بمدينة رومية كانوا لا يأكلونه بسبب الآثار الجهنمية التي

تشاهد على ازهاره (وهي النقطة السوداء التي فيها) وكانوا يظنون ان ارواح الموتي تختفي فيها

وذكر المؤرخ (هيرودوت) ان المصريين القدماء كانوا لا يأكلون الباقلا لا نيئة ولا مطبوخة . ولكن يظهر ان الذين كانوا يمتنعون عن أكلها هم الرهبان دون سواهم

الفول ثقيل على المعدة ولذلك لا يصح أن يتناوله الذين تهمهم صحتهم ثم انه مولد للغازات والانتفاخات وعلاوة على هذا فانه لكثرة احتوائه على المواد الازوتية يولد حمض البوليك بكثرة . وهذا الحمض أعدي أعداء الانسانية فانه يسبب من الامراض في البنية مالا يحصي كثرة

وقد أطنب أطباء العرب في بيان فوائده فقالوا ان أكله طريا رديء لأنه يحدث نفخا وتمديدا واختلاجا لكنه غير بطيء الانحدار ويولد فضولا في الاعضاء والطبخ يقلل نفخه ولا يزيله

يعين استعماله على نفث رطوبة الصدر والرئة تغذية ومداواة . واذا عجن بالخل ووضع على ملسوج العصب وقروحه وأورامه أبرأها . وكذا يضمد به الثدي المتورم من ضربه أو لبن متجبن وخصوصا اذا طبخ مع النعنع

واذا طبخ بالماء والخل نفع من الاسهال المزمن الذي لا قرحة معه واذا أريد تقليل نفخه طبخ أولا واريق عنه الماء ثم صب عليه ماء آخر وطبخ ثانيا وكلما كرر ذلك قل نفخه

والتضمد به مع سويق الشعير ينفع الاورام الحارة نفعا بليغا . واذا خلط بدقيق الحلبة والعسل حلل الدماميل والاورام العارضة في أصول الاذنين

واذا قشر ومضغ ووضع علي الجبين نفع من سيلان المواد الي العين . وهو ضماد جيد لورم الانثيين وخصوصا اذا طبخ بشراب

وهو يجلي البهق والكلف والنمش غسولا ولطوخا . وهو نافع في تحليل الخنازير وخصوصا مع سويق الشعير والشب اليماني والزيت العتيق

وماء طبيخ الباقلا يصبغ الصوف بالسواد ويلين الحلق ويجلو ما به وينفع من تولد الحصي

واذا أكل طريا مع خل عقل البطن واليابس أبلغ . وبجلائه يفتح السدد ويمنع

عن آكله نزول المواد الرقيقة من الرأس فيسكن السعال المقلق . وقشره الاعلى يثير الفم ويخشن الحلق وربما هيج الخوانيق

ونسب بعض اطباء العرب لآكله عروض الهموم والاحزان عليه بسبب تأثير ابخرته في الروح النفساني

وذكروا ايضا ان الحسو من دقيقه بدهن اللوز ينفع من السعال وذات الجنب. وورقه وقشره الاخضر ينفعان من حرق النار في الحال اذا وضع ذلك عليه طريا بهيئة ضماد

﴿ الفول السوداني ﴾ هذا النبات ينبت وحده في مديرية سنار من السودان ودارفور وكردفان وآسيا وأمريكا الجنوبية وينجح في القطر المصري في مديرية الشرقية بنوع خاص

( كيفية زراعته ) يبطن في الماء قبل بذره بيومين أو ثلاثة ليثبت من يزرع في الارض ويسقى وفي زمن الفيضان تكفيه الرطوبة الارضية

ثمار هذا النبات قرنية تختفي من نفسها في الارض وينضج فيها ولذلك يجب أن تعزق أرضه مرارا لتتخلخل قبل ازهاره وهو يزرع في أوائل الربيع ويتحصل من كل فدان نحو ستة قناطير من البزور المجردة من غلافها

وقد انتشرت اثماره بمصر فصار الناس يتنقلون به فيباع لهم محمصا مع الملح وهو من الفصيلة البقلية كالفول وفيه ما في الفول من الثقل علي المعدة والنفخ وتوليد حمض البوليك الضار بالصحة فيجب الاقلال من اكله ما أمكن .

وهو يستعمل لاستخراج زيته فانه غزير المادة الزيتية . وزيته حلو تشبه زيت الزيتون

ويستعمل في اوروبا ايضا لوضعه في الحلوي الرخيصة الثمن بدل اللوز

﴿ الفوم ﴾ هو الثوم ( انظر كلمة ثوم)

﴿ الفونوغراف ﴾ هو آلة صنعت لاعادة الاصوات ومحاكاتها كما هي وهي مؤسسة على هذه النظرية : الصوت الذي يخرج من فم الانسان أو من أي جسم رنان آخر هو نتيجة حركة اهتزازية في الهواء فانتقلت هذه الحركة الي طبلة أذن السامع فأحدثت فيها عين الذبذبات التي كانت متأثرة بها فضربها العصب السمعي ونقلها الى المخ فحصل ادراكها فيه

اعتمد العـلامة أديسون مختـرع الفونوغراف،وهو لا يزال حيا بأمريكا،على هذه النظرية فاختـرع آلة لتنطبع عليها الاهتزازات الصوتية كما تحدث من الفم أو غيره ثم اخترع ما يعيـدها للهواء كما هي كأنها خارجـة من فم المتكلم أو الجسم الرنان . فـلمَ لا يحصـل الصوت بعينه ، والذبذبات التي حدثت في الهواء ثانيا هي نفس الذبذبات التي حدثت أولا

أول ما ارتآه هذا العالم لاجل طبع الاصوات حين صدورها ان أخذ قمعا من المعدن جعل في قاعه صفيحة رقيقة مشدودة وهذه الصفيحة جعلها متكئة على أنبوبة من الصمغ المرن وهذه متكئة على صفيحة مرنة من القصـدير تنتهي بسن مخروطي من الصلب في مقابلة ميزاب القمع الذي جعله محمولا علي حامل أمام اسطوانة يديرها بيـده أو بآلة عـلي هيئة الفونوغراف أو الاسطوانة

ولاجل طبع اهتزازات الهواء غطي الاسطوانة بطبقة من القصدير وركز عليها ابرة القمع . ثم أدارهـا وهو يتكلم أمام فتحة القمع فحدث ان الابرة أخذت تغوص في القصـدير غوصات مختلفة علي حسب شدة الصوت وضعفه ، وهي مضطرة لأن تغوص هكذا لانه لما تكلم امام القمع تذبذبت الصفيحة المغشـية له فذبذبت الابرة المتكئة عليها ، وهذه أخذت تغوص فوق القصـدير لان جسمه سهل التأثر وبهـذه الصورة ارتسمت الاهـتزازات الصوتية كما حدثت على القصدير ، وبذلك أمكنه اعادة تلك الذبذبات الي الهواء كما حدثت فيه اولا بادارة اسطوانة القصدير من اولها مع استعمال ابرة غير مـدببة ، لأن الابرة ترتفع بدورتها وتنخفض في أثنـاء سيرها فتذبذب صفيحة القمع وهو يذبذب الهواء فيحدث الصوت كما كان أولا وقد حدثت تحسينات كبيرة في هـذه الآلة يشاهدها كل منا في كل حين .

**فو** هو عـروق كالكرفس في النعومة والورق واصله كالآس وبه يغش والفرق صـلابته وزهره الى الزرقة منابته الجبال والمياه

(خواصه الطبية) يقول اطباء العرب عنه انه يفتح السدد ويزيل برد الاحشاء والقراقر والنفخ والمغص واوجاع الجنب والطحال والنسا وهو يضر الكلى ويصلحه الرازيانج والعسل وبدله الكبابة

﴿ فوة ﴾ وتسمي عروق الصباغين هو نبت احمر طيب الرائحة تفه منه بستاني وبري والأول أجود وله ثمرة نضيجة تسود اذا بلغ

( خواصه الطبية ) يقول اطباء العرب انه يفتح السدد ويدر الفضلات كلها ويسقط الديدان وينفع من اليرقان والفالج المحكم وأوجاع الظهر والورك والنسا والمفاصل والاسترخاء شربا بالعسل ويقلع البهق طلاء بالخل ويحسن اللون ويصلح المعدة وهو يضر المثانة ويبول الدم وتصلحه الكثيرا ويضر بالرأس أيضا ويصلحه الانيسون

﴿ فُوَة ﴾ هي مدينة مصرية تابعة لمديرية الغربية واقعة علي الشاطئ الأيمن لفرع رشيد امام العطف يسكنها نحو ١٦ الف نسمة . كانت لهذه المدينة شهرة بصناعة الاقمشة والطرابيش الجيدة في زمن المرحوم محمد على باشا والى مصر .

بينها و بين طنطا ٦٦ كيلو مترا

فوة قاعدة لمركز يطلق عليه اسمها يبلغ عدد أهله نحو ٥٥ الف نسمة ويتبعه ١٦ ناحية و ٤٦ عزبة وغيرها . من بلاده الشهيرة سندیون ومطوبس والجزيرة الخضراء وعزب الوقف ( أنظر الغربية في حرف الغين )

﴿ فوه ﴾ فاه الرجل بفوه بكذا فوها نطق به . و ( الفاه والفوه والفيه والفم ) بمعني الفم جمعه أفواه وأفمام . و ( فوِهَ الرجل ) يفوَه كان أفوه أي واسع الفم . و ( فوَّهه الله ) جعله أفوَه و ( فاوهه ) مفاوهة . و ( فاهاه مفاهاة ) ناطقه وفاخره . و ( تفوَّه المكانَ ) دخل في فوهته . و ( تفوَّه بكلمة ) نطق بها

يقال : ( شد ما فوَّهت في هذا الطعام وتفوَّهت وفُهت ) اي شد ما اكلت منه

و ( وتفاوه القوم بكذا ) تكالموا فيه

يقال : ( هو فاهٌ بجوعه ) أي مظهره وبائح به والأصل فائه بجوعه . و ( الرجل الفاووهة ) هو الذي يبوح بكل مافي نفسه . و ( الفم ) معروف مثناه فمان وفموان وفميان والاخيران نادران ويصغر علي فُوَيه برده الي اصله

يقال : ( مات لفيه ) أي لوجهه . و يقال : ( جرابله على افواهها ) أي تركها ترعي وتسير . و يقال : ( كلمته فاه الي فيّ ) أي مشافها

( الفوَه ) سعة الفم وخروج الاسنان

من الشفتين وطولها وخروج الثنايا العليا وطولها

(الطعنة الفَوْهاء:) الواسعة : و (الفَوْهة) بفتح الفاء المرة . والفم و(الفُوهة) بضم الفاء من السكة والطريقه والوادي وجبل النار فمها جمعها فُوهات . و (الفوّهة) بضم الفاء وتشديد الواو من السكة والوادي وجبل النار فمه ، وهي تعني أيضاً القالة ، أي ما يقوله الناس بعضهم عن بعض تقول : هو يخاف فوهة الناس جمعه فوهات وأفواه وفوائه

و (الفيّه) على وزن سيد المنطيق والنهم ويقال : (انه لذو فوّهة) أي شديد الكلام بسيط اللسان

و (لافواه) التوابل ونوافج الطيب . قال الجوهري : (الافواه ما يعالج به الطيب كما ان التوابل ما تعالج به الاطعمة) تقول عنده أفواه الطيب وأفاويه الطيب . الواحد فُوه جمعه أفاويه .

و (المُفوّه) المنطيق والنهم . ويقال . (شراب مفوّه) أي مطيب بالأفاويه .

**في** حرف جر يدل على معان عشرة :

(أولها) الظرفية حقيقة نحو قوله تعالى : « غُلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غَلَبِهم سيَغلبون في بضع سنين » أو الظرفية مجازاً نحو قوله تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا »

(ثانيها) المصاحبة نحو جاء الامير في موكبه أي مع موكبه

(ثالثها) التعليل كقول النبي صلى الله عليه وسلم : « دخلت امرأة النار في هرة حبستها فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خِشاش الارض » أي لاجل هرة

(رابعها) الاستعلاء نحو قوله تعالى: « ولاصلبنكم في جزوع النخل » أي عليها

(خامسها) مرادفة الباء نحو : فلان بصير في صناعته أي بها

(سادسها) مرادفة لألي نحو : فردوا ايديهم في أفوههم . اي اليها

(سابعها) مرادفة لمن كقول امرئ القيس : « ثلاثين شهرا في ثلاثة أحوال » أي من ثلاثة أحوال

(ثامنها) المقايسة وذلك مثل في الداخلة على مفضول سابق وفاضل لاحق

نحو قوله تعالى : « وما متاع الدنيا في الآخرة الا قليل » أي بالقياس الي الآخرة

( تاسعها ) التعويض وذلك يكون في الزائدة المعوض بها عن أخرى محذوفة كقولك : ( ضربت في من رغبت ) أصله ( ضربت من رغبت فيه ) فحذفت في الواقعة بعد رغبت وعوض عنها بالزائدة بعد ضربت

( عاشرها ) التوكيد وهو في الزائدة لغير تعويض أجازه بعضهم في الشعر (تخال في سواده يرندجا ) أي تخال سواده يرندجا

وأجازه بعضهم في النثر نحو : قال اركبوا فيها . أي اركبوها

﴿ فاء ﴾ يفيء فيئاً رجع . يقال : هو سريع الفيء عن غضبه . أي سريع الرجوع عنه

ويقال : فاء ( المؤلي الى امرأته ) أي كفر عن يمينه ورجع اليها . والمؤلي الحالف بالطلاق

( فاء الظل ) تحول . و ( فاء فلان بالغنيمة ) أخذها واغتنمها و ( افاءت الحديدة ) كلت بعد حدتها

و ( فيأت الشجرة تفييئة ) ظللت .

و ( فيأت المرأة شعرها ) حركته من الخيلاء و ( فيأت الرياح الغصون ) حركتها

و ( افاء الظل إفاءة ) رجع . و ( افاء فلانا الى كذا ) ارجعه و ( افاء الله عليه اموال المحاربين ) جعلها فيأ له أي غنيمة

و ( تفيأت الظلال تفيؤا ) تقلبت . و ( تفيأ فلان ) تتبع الظلال . و ( تفيأ الاخبار ) تنسمها . و ( تفيأ الشجرة وفي الشجرة ) دخل في افيائها واستظل و ( تفيأت بفيئك ) التجأت اليك

و ( استفاء استفاءة ) رجع و ( استفاء المال ) أخذه فيئا و ( استفاء الاخبار ) تنسمها .

و ( الفئة ) الطائفة .

و ( الفيء ) ما انصرفت عنه الشمس جمعه افياء وفيوء . والفيء الغنيمة والخراج . وجاء في التعريفات : الفيء ما رده الله تعالي على اهل دينه من اموال من خالفهم في الدين بلا قتال اما بالجلاء أو بالمصالحة على جزية أو غيرها والغنيمة أخص منه والنفل اخص منهما . والفيء ما ينسخ الشمس وهو من الزوال الي الغروب كما ان الظل ما نسخته الشمس وهو من الطلوع الى الزوال »

و ( الفيء ) أيضا القطعة من الطير .

و ( الفيئة ) المرة والرجوع وطائر كالعقاب

والحين . و ( الفيئة ) النوع يقال ( انه حسن الفيئة ) أي حسن الرجوع . يقال : ( دخل على تفيئة فلان ) أي على أثره أو على القرب من وقته

﴿ فاجت ﴾ الناقة برجلها تفيج فيجا نفحت بهما من خلفها و ( أفاج القوم في الارض ) ذهبوا وانتشروا

﴿ أفحق ﴾ الشيء ملأه وقيل حلوه بدل من هاء أفهق.

﴿ فيحق ﴾ بين رجليه باعد و ( تفيحق في كلامه ) تفيهق فيه وتوسع فهو متفيحق . و ( الفيحق ) الارض الواسعة

﴿ فاح ﴾ الحر يفيح فيحا وفيحانا سطع وهاج وكفاح يفوح من الواوي و ( فاح الربيع فيحا وفيوحا ) أخصب في سعة من البلاد . و ( فاحت الشجة ) فاضت بالدم الكثير . و ( فاح الدم ) انصب . و ( فاحت الغارة ) اتسعت

و ( فيَّح الشيء ) فرقه بسعة وكثرة . و ( فاح يفاح فيحا ) اتسع فهو أفيح وفيَّاح . و ( أفاح إفاحة ) أبرد يقال أفح عنك من الظهيرة أي أبرد . و ( أفاح الدماء ) سفكها . و ( الفيْح والفَيَح ) السعة و ( الفيحاء ) مؤنث الافيح أي الواسعة . و ( الفيحاء ) الواسعة من الدور . و ( الفيَّاح ) الفياض تقول هو رجل فيَّاح أي فياض بالعطاء الواسع الكثير . وهي ( فياحة ) و ( بحر فياح ) أي واسع . و ( ناقة فياحة ) أي واسعة الضرع غزيرة اللبن وجمع الفيحاء فِيح

﴿ فاخت ﴾ الريح تفيخ فيخا وفيخانا سطعت . و ( أفاخ الشيء ) انتشر

﴿ فاد ﴾ الرجل يفيد فيدا تبختر . و ( فاد فلان ) مات . و ( فاد المال لفلان ) ثبت وقيل ذهب . و ( فاد الزعفران ) دافه . و ( فادت لفلان فائدة ) حصلت

و ( فيَّد الرجل تفييدا ) تبختر . و ( أفاد علما أو مالا ) أخذه . قال الجوهري : « وقلوا استفاد مالا استفادة وكرهوا أن يقال أفاد الرجل مالا افادة » أي استفاده . قال وبعض العرب يقوله كقوله ( مُهلك مال ومفيد مال ) أي مستفيد مال . و ( أفاد الرجلَ ) اماته . ومنه ( افاد الجزور ) نحرها

و ( تفيَّد ) تبختر . و ( الفائدة ) الزيادة تحصل للانسان وما استفاده من علم أو مال وهي اسم فاعل من فادت

لفلان فائدة جمعها فوائد

و (الفيد) الزعفران المدوف وورق الزعفران . والشعر على جحفلة الفرس . ومنزل بطريق مكة

و (الفياد والفيادة) المتبختر والهاء للمبالغة في الصفة . تقول : (هو يمشي على الارض فيادا ميادا) . و (الفياد) ذكر البوم

﴿ الفَيروزَج ﴾ حجر كريم وهو المعروف بالفيروز

يقول عنه العرب أنه معدن تكون من كبريت جيد منعقد بالبرد ومال الي الاحتراق من اليبس وزئبق قليل نحو خمس الكبريت ينعقد بنظر زحل والشمس في نحو سبع سنين فيتركب من خضرة وزرقة واجوده الازرق الصافي المتغير بتغير السماء ويجاب من خراسان وجبال فارس

(خواصه الطبية) ينفع من خفقان القلب والسموم وضعف المعدة شربا . ويقع في الاكحال فيقطع الدمعة ويحد البصر ويزيل الظفرة والبياض وقيل انه ينفع من الصرع والطحال ويفتت الحصي شربا بالعسل

هذا ما كان يقوله علماء العرب وقد ثبت خطأهم في تركيبه فان علم الكيمياء الحديث أثبت انه مركب من فوسفات هيدراتي والومين وبرتوكسيد النحاس

وقالوا ان كثافته تختلف بين ٢ر٦ و٣ر٨٣ وصلابته تساوي ٦ وهو يوجد على هيئة كتل مخلوطة بالطين في بلاد الفرس بقرب نيسابور ومشهد ويوجد منه ألوان كثيرة بين أزرق وأزرق ضارب للخضرة واخضر تفاحي و ومن الاحجار الكريمة المرغوب فيها

ويستخرج أيضا من سليزيا والساكس واريزونا ولكنه يكون في هذه البلاد أقل نقاء وهو يذوب في حمض الكلورايدريك.

يسميه الاوربيون (توركواز) لأن الترك هم الذين أدخلوه الي أوروبا

أما الخواص الطبية التي عزاها اليه العرب فلم يذكر الاوربيون عنها شيئا والله أعلم

كان لمؤلفي العرب نزوع الى الغلو في اعتقاد الخواص الغريبة في الاحجار فقد ذكروا للفيروزج خواص لا تعقل . فقالوا ان صاحبه لا يموت غريقا ولا تصعقه الصاعقة وان حمله يقوي القلب ويمنع الخوف وهو أسرع الاحجار فسادا بالاعراق

والادهان والارابيج الطيبة . وقالوا انه متي كلس تكليس المعادن وذرعـلى النفوس الهارية أوقفها . وان حل عقد كل ما أريد عقده . وان قطر منه على الاجساد اللينة صلبها وهو يضر الكلي وتصلحه الكثيرا .

نقول أي علاقة بين الموت غرقا أو صعقـا اوقوة القلب ودفع الخوف وبين الفيروزج ؟ لاشك ان هذا وأمثاله من الخرافات التي دست الى العلم وليست منه . والا فمن الذي أدري من كتب هذه الاقوال إن الفيروزج يمنع الموت غرقا ؟ هل أغرق من يحمله عمدا وغمس في الماء فلم يغرق ؟ أم هل ورد ذلك وحيا من عنـد الله وليس فيما بين أيدينا مايدل عليه ؟

﴿ الفيروزبادي ﴾ هو مجـد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب مؤلف (القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماطيط )

ولد سـنة ( ٧٣٠ ) في فارس بقرب شيراز وكان يسافر الي بلاد ما بين النهرين والى الهند وجزيرة العرب لاكتساب العلم وأنشأ عدة مـدارس في مكة والمدينة واجتمع بتيمورلنـك الملك المغولي المشهور بفتوحاته وقساواته فأكرم مثواه

تولى قضاء اليمن سنة ( ٧٩٥ ) وما زال قاضيا حتي مات سنة (٨٢٠) هـ

﴿ فاص ﴾ في الارض يفيص فيصا قطر وذهب و ( فاص منه ) حاد عنه

يقال : ( ما فِصت افعل كذا ) أي مابرحت

يقال: ما يفيص به لسانه أي ما يفصح و ( أفاص الكلام ) أبانه . و يقال: (مالك عنه مفِيص ) أي محيد

﴿ فيصر ﴾ الفَيصور الحمار النشيط

﴿ فاض ﴾ السيل يفيض فيضـا وفيوضا بضم الفـاء وكسرها وفيضـانا وفيضوضة كثر وسار من الوادي و (فاض الوادي ) أي فاض الماء منـه . و ( فاض الاناء امتلأ و ( فاض صدره بالسر ) باح به . و ( فاض الرجل الرجل فيضا وفيوضا) مات

و ( فاضت نفسه ) خرجت روحه . وبعضهـم يقول فاظت نفسه . و ( فاض الخبر ) شـاع و ( فاض الشيء ) كثر . و ( فاض المـاء والدم ) قطر و ( فاض كل سائل ) جري

و (افاض الماء على جسده ) أفرغه . و ( أفاض دمعه ) سكبه . و ( أفاض الناس

من عرفات ) اندفعوا ورجعوا وتفرقوا أو اسرعوا منها الى مكان آخر . ومنه طواف الافاضة ، وكل دفعة افاضة . و (أفاض القوم في الحديث ) اندفعوا وأسرعوا . و ( أفاض فلان الاناء ) ملأه حتي فاض. و (أفاض بالشيء) دفع به ورمي و(أفاض القوم على الرجل ) غلبوه

يقال : ( ماأفاض بكلمة ) أي ما أفصح بها . و ( تفيَّض الجفن ) سال بالدمع . و ( استفاض الوادي شجراً ) اتسع وكثر شجره . و ( استفاض الخبر ) ذاع وانتشر . و ( استفاض القوم في الحديث ) أخذوا فيه . و (استفاض فلانا) أي سأله افاضة الماء . و ( الفَيض) الموت. يقال:( ذهبنا في فيض فلان ) اي في جنازته و ( الفَيض ) الكثير الجري من الخيل جمعه فيوض وأفياض و ( الفيض ) نيل مصر ونهر البصرة . و ( ماء فيض ) اي كثير

تقول : ( أعطاه غيضا من فيض ) أي قليلا من كثير

و ( أرض ذات فُيوض ) أي فيها مياه تفيض . ويقال : ( أمرهم فوضي بينهم وفيضوضي وفيضيضي وفيضيضاء) أي فوضي

و ( الفيَّاض ) الكثير الفيض . و ( رجل مُفاض ) أي مستوي البطن مع الصدر . و ( درع مُفاضة ) اي واسعة . ويقال ( درع فاضة ) بحذف الميم كقوله ( لأمة فاضة أضاة دِلاص ) اي انها درع واسعة براقة لينة

و ( امرأة مفاضة ) أي ضخمة البطن. و ( حديث مستفيض ومستفاض فيه ) أي منتشر

﴿ فاظ ﴾ الرجل يفيظ فيظا وفيظوظة وفيظانا وفُيوظامات . و ( فاظ نفسَه ) أي قذفها من جوفه . و ( افاظه الله )اماته

يقال : ( ضربه حتي افاظ نفسه ) أي حتي قتله . ويقال : ( حان فيظه ) أي موته

﴿ فيف ﴾ الفَيف المكان المستوي وقيل المفازة لاماء فيها . و ( الفيف من الارض ) مختلف الرياح جمعه افياف وفيوف . و ( فيف الريح ) مكان ببلاد العرب

و (الفَيفاة والفَيفاء والفَيفي) المكان المستوي وقيل المفازة لاماء فيها جمعها فياف

﴿ فاق ﴾ الرجل يَفيق فيقا جاد

بنفسه عند الموت . و ( افيق الشاعر إفياقا ) افلق . ( الفَيق ) صوت الدجاج

﴿ فال ﴾ رأيه يفيل فَيالة وفيولة وفُيولة أخطأوضعف . و ( فيّل رأيه تفييلا ) قبحه وضعفه وخطأه و ( تفيّل رأيه ) ضعف و ( وتفيل النبات ) اكتهل و ( تفيل فلان ) سمن و ( استفيل الجمل ) اشبه الفيل في عظمه

و ( رجل فائل الرأي ) أي ضعيفه و ( الفائلتان ) مضغتان من لحم اسفلهما علي الصلوين من لدن ادني الحجبتين الى العجب مكتنفا العصعص منحدرتان في جانبي الفخذين وهما من الفرس كذلك . وقيل هما عرقان مستبطنان حاذي الفخذ

و ( الفِيال ) لعبة كان يلعبها صبيان العرب فيأتون بشيء يضعونه في التراب ثم يفرقونه نصفين فمن اصاب الدفين في ايهما قمر أي كسب

و ( الفَيالة ) ضعف الرأي . يقال : ( هذا رجل فالُ الرأي ) أي ضعيف . و يقال ايضا ( هذا رجل فالٌ ) و ( الفَال ) اللحم الذي على خرب الورك وقيل عرق في الفخذ وهو لغة في الفائلة و ( الفِيل ) الثقيل الخسيس . و ( رجل فيّل الرأي ) أي ضعيفه . و ( اصحاب الفيل ) جنود ابرهة ( انظر ابرهة في حرف الالف ) . و ( فيلة الحلقوم ) غدة فيه . و ( الفُيولة والفَيالة ) ضعف الرأي . و ( رجل فيّل اللحم ) أي كثيره و ( رجل فيّل الرأي ) أي ضعيفه جمعه افيال و ( الفيّال ) صاحب الفيل جمعه فيلة و ( المفايلة ) هي الفِيال أي اللعبة التي ذكرناها آنفا و ( المفيولاء ) اولاد الفيل

﴿ الفيل ﴾ حيوان مشهور من ذوات الثدي معروف بكبر جثته وطول خرطومه الذي يتحرك بارادته ، و بنابيه العظيمين . وهو من اكالة النباتات . وما خرطومه الا أنفه قد طال طولا غير عادي وفي نهايته فتحتا المنخرين

يوجد منه نوعان عائشان للآن وهما فيل الهند وفيل افريقا . والفيل بعد الهائشة أكبر الحيوانات الثديية فقد يصل فيل أفريقا الى ارتفاع خمسة أمتار ويصل طول خرطومه الى مترين ونصف ويختلف ثقله من ٤ الي ٧ طن و يبلغ وزن نابيه طناً ونصف طن

وأما فيل الهند فأقل حجما بكثير من فيل افريقا في حالته الوحشية يسكن

الغابات ذات المياه فيطوف بكل نشاط في جميع اتجاهاتها ويجتاز الأنهار سابحا . وهو مشهور بالذكاء والهدو والرقة ويعيش أسرابا كثيرة العدد طائعا لرئيس واذا أراد الشرب ملأ خرطومه وصبه في فمه

انثاه تحمل سنتين وتحمل دغفلا يبلغ أشده في ٢٥ سنة وهو يعيش نحواً من ٢٠٠ سنة وهو حيوان نافع جدا ولكنه آخذ في الانقراض مثل جميع ذوات الثدي الكبيرة الجثة البطيئة التكاثر وهو يصاد لاستخدامه كالجمل او لأخذ العاج من أسنانه . واناثه أسهل انقياداً من ذكوره والفيل يخدم صاحبه في كل أعماله حتي في الحرب . وذكاؤه المفرط يسمح له بأن يفتن في خدمته للانسان أكثر من غيره ويمكن تعليمه الصيد أيضا

وقد أكثر علماء العرب من ذكر صفات الفيل وهو عندهم يكني أبو الحجاج وأبو الحرمان وأبو دغفل وأبو كلثوم وأبو مزاحم. وكنوا الفيلة ام شبل وقد ألغز بعضهم في اسم فيل فقال :

ما اسم شيء تركيبه من ثلاث

وهو ذو أربع تعالى الاله

فيل تصحيفه ولكن اذا ما

عكسوه يصير لي ثلثاه

قال مؤلفو العرب : الفيلة ضربان فيل وزندبيل وهما كالبخاتي والعراب والجواميس والبقر والخيل والبراذين والجرذ والفأر والنمل والذر وبعضهم يقول الفيل الذكر والزندبيل الانثي وهذا النوع لا يلاقح الا في بلاده ومعادنه ومغارس أعراقه وانه صار اهليا . وهو ان اغتلم أشبه الجمل في ترك الماء والعلف حتي يتورم رأسه ولم يكن لسواسه الا الهرب منه وربما جهل جهلا شديداً

والذكر ينزو اذا مضي له من العمر خمس سنين وزمان نزوه الربيع والانثي تحمل سنتين واذا حملت لا يقربها الذكر ولا يمسها ولا ينزو عليها اذا وضعت الا بعد ثلاث سنين

وقال عبد اللطيف البغدادي انها تحمل سبع سنين ولا ينزو الا علي فيلة واحدة وله عليها غيرة شديدة فاذا تم حملها وأرادت الوضع دخلت النهر حتي تضع ولدها لانها لا تلد الا وهي قائمة ولا فواصل لقوائمها فتلد والذكر عند ذلك يحرسها وولدها من الحيات

ويقال ان الفيل يحقد كالجمل فربما قتل سائسه حقدا عليه . وتزعم الهند ان لسان الفيل مقلوب ولولا ذلك لتكلم ويعظم ناباه وربما بلغ الواحد منها مئة من. وخرطومه من غضروف وهو أنفه . ويده التي يوصل بها الطعام والشراب الى فمه ، ويقاتل بها ويصيح وليس صياحه علي مقدار جثته لانه كصياح الصبي وله فيه من القوة بحيث يقلع به الشجرة من منابتها. وفيه من الفهم ما يقبل به التأديب ويفعل ما يأمره به سائسه من السجود للملوك وغير ذلك من الخير والشر في حالتي السلم والحرب . وفيه من الاخلاق أن يقاتل بعضه بعضا والمقهور منهما يخضع للقاهر . والهند تعظمه لما اشتمل عليه من الاخلاق المحمودة من علو سمكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه وسعة أذنيه وثقل حمله وخفة وطأه فانه ربما مر بالانسان فلا يشعر به لحسن خطوه واستقامته . ويطول عمره فقد حكي ارسطو ان فيلا ظهر ان عمره أربعمئة سنة واعتبر ذلك بالاسم

وبينه وبين السنور عداوة طبيعية حتي ان الفيل يهرب منه كما ان السبع يهرب من الديك الابيض وكما ان العقرب متي ابصر الوزغة ماتت. انتهى عن الدميري

وقال القزويني ان فرج الفيلة تحت أبطها فاذا كان وقت الضراب ارتفع وبرز للفحل حتي يتمكن من اتيانها . وهذا وهم ظاهر لان المشاهد غير ذلك

وقد ضربت العرب الامثال بالفيل فقالوا : آكل من فيل وأشد من فيل واعجب من خلق فيل وأثقل من فيل

﴿ داء الفيل ﴾ هذا الداء يكثر وجوده عند سكان الاماكن الرطبة المالحة كدمياط والاسكندرية وما ماثلهما وأكثر ما تصاب به الساق لاسيما أسفلها وهو داء خاص بالنسيج الخلوي ومتي حل بالساق عظمها حتي تصير كساق الفيل وهذا سبب تسميته بداء الفيل واحيانا يصيب الصفن أي الكيس فيعظم حتي يصير كالقدر الكبيرة وهو ما يسمى بالقليطة والادرة

وهو يأتي على نوب بحمي فينزل في الكيس ثم تزول الاعراض ويبقي بعدها ورم ثم يعود ثانيا وتزول اعراضه ويبقي بعدها ورم وهكذا يزيد الورم شيأ فشيأ حتي يكبر جدا ومتي ازمن فلا تفيد فيه

المعالجة

ومما جربت فائدته في اثناء المعالجة نقل المريض الى بلد اخري واجتناب تعاطي المنبهات والاقتصار على الاغذية النباتية

واما الذي يحصل فى الكيس فلا علاج له الا القطع

﴿ الفيلالية ﴾ الدولة الفيلالية هي دولة الاشراف العلوية بمراكش تنسب الى الامام على بن ابي طالب عليه السلام وتدعي بالفيلالية لقيامها بتافيلالت وهي الاسرة المالكة هنالك اليوم

اول من دخل من هذه الاسرة الى بلاد مراكش الحسن الداخل بن القاسم في اواخر المئة السابعة من الهجرة وأقام بسلجماسة وتعاقب بها نسله الى ان تضعضعت دولة السعديين وانحصر ملكهم في مقاطعة مراكش و بقى باقي المغرب في أيدي الثائرين من اهله

وفي عهد السلطان زيدان بن المنصور السعدي ظهر شخص يدعي ابو حسون السملالي فاستولى على القطر السوسي ثم أخذ درعة وكان محمد الشريف بن علي بسلجماسة وكان له اعداء يقال لهم بنو الزبير اهل حصن تابو عصامت فضايقوه ولم يقدر عليهم فاستدعي ابو حسون السملالى صاحب السوس ودرعة ونزل له عن سلجماسة على أن يدفع عنه اعداءه وكان ذلك سنة ( ١٠٤١ ) فاستولى ابو حسون على سلجماسة وصارت بينه و بين المولى محمد الشريف ابن على صداقة متينة فاغتاظ بنو الزبير أهل حصن تابو عصامت وسعوا جهدهم في الوشاية لدي السملالي حتي وقعت بينه و بين الشريف عداوة عظيمة . وكان للشريف ابن يدعي محمدا فلما رأي سعي اهل تابو عصامت بالفساد علي ابيه جمع جمعا وهاجمهم حتي اوقع بهم فلما بلغ ذلك ابا حسون السملالى أرسل الى عامله بسلجماسة ان يحتال في القبض على الشريف فقبض عليه وارسله الي السوس فاعتقله ابو حسون الي ان افتكه ولده المولى محمد بمال جزيل وكان ذلك سنة ( ١٠٤٧ ) ه

كان محمد بن محمد الشريف مجمعا علي اهلاك اهل حصن تابو عصامت فجمع جيشا وكان اصحاب ابي حسون السملالي قد اساؤا السيرة بسلجماسة حتي ملتهم النفوس فلما قام المولى محمد دعا أهل سلجماسة لمساعدته فلبوه وتألبوا جميعا علي ابي حسون السملالي

فأخرجوه من ملكه و بايعوا المولى محمد بن الشريف سنة (١٠٥٠) ه في حياة أبيه

ثم سمت همته للاستيلاء علي المغرب كله وكان الرئيس ابوعبد الله محمد الحاج الدلائي مستوليا علي فاس ومكناسة فحصلت بينه وبين الشريف حروب انهزم فيها الشريف واستولى الدلائي على سلجماسة ثم تصالحا الي سنة (١٠٥٩) حيث وقع الخلاف بين أهل فاس والدلائي فراسل أهل فاس المولى محمد بن الشريف فأسرع اليهم بجيشه ودخل فاسا فلما بلغ ذلك الدلائي أتي بجيشه فأخرجه منها فلحق الشريف بسلجماسة

فلما يئس الشريف من فاس وجه همته لعمائر الصحراء فامتلك وجدة وشن الغارات علي بلاد المغرب الاوسط وأصاب غنائم كثيرة

وفي سنة (١٠٦٩) توفي والد الشريف فتجددت البيعة للمولى محمد ولكن أخاه المولى الرشيد خرج عليه واخذ ينتقل الى ان انتهي الي قصبة اليهودي ابن مشعل وكانت له أموال طائلة فاحتال عليه حتي قتله واستولى على أمواله فكثرت جموعه فاستولى علي وجدة . فنهض أخوه الشريف لقتاله سنة (١٠٧٥)

فتولي بعده أخوه الثائر المولى الرشيد ابن الشريف فتقدم الى تازا وافتتحها بعد قتال شديد ثم قصد سلجماسة واستولى عليها . و بعد ان استولى على جميع أطراف المغرب قصد فاسا سنة (١٠٧٦) فحاصرها ثم افتتحها وتتبع الدلائيين وأفناهم وفر من بقي منهم .

ثم قصد زاوية الدلائي واستولي عليها بعد حرب شديدة . ثم قصد مراكش سنة (١٠٧٩) ه فاستولى عليها وقتل رئيسها أبا بكر الشباني وخلصت له الاقطار المغربية . وأقام بمراكش . ولما كانت سنة (١٠٨٢) ركب ثاني يوم النحر فرسا فجمح به في بستان المسرة ولم يملك عنانه فأصابه فرع شجرة نارنج فهشم رأسه ومات لوقته

خلفه أخوه المولى اسماعيل بن الشريف ولقب المظفر بالله أبو النصر . أما أهل مراكش فبايعوا ابا العباس بن محرز بن الشريف فقاتله المظفر بالله ففر أبو العباس ابن محرز

ثم انتقض أهل فاس عليه و بايعوا لأبي العباس احمد بن محرز المذكور فحاصرهم وقهرهم ثم عفا عنهم ثم عاد الي

مكناسة وكان اتخذها دارا لملكه

ثم دخل ابو العباس بن محرز الى مراكش فبايعه اهلها فنهض اليها المظفر بالله وحاصرها ففر ابو العباس بنفسه

وفي سنة ( ١٠٨٩ ) ثار عليه اخوته المولي الحران وابن أخيه أبو العباس بن محرز على قصبة تارودانت فقاتلهم فقتل أبو العباس وفر أخو المظفر بالله

وفي سنة ( ١١٠٠ ) استولى على العرائش من يد الاسبانيين . ثم زحفت جيوشه على آصيلا وكان الفرنج مستولين عليها فأخذها منهم وذلك سنة ( ١١٠٢ ) ثم حاول ان يستولي على سبتة فلم ينجح

بني هذا السلطان حصونا عديدة في بلاد البربر واتسع ملكه واشتدت شوكته

وفي سنة ( ١١١١ ) فرق أعمال المغرب على أولاده الخمسة فكان هذا داعيا للثورات الداخلية ولم يقتصر الامر على قتال بعضهم بعضا بل ثار المولى محمد على أبيه ببلاد السوس ودعا لنفسه واقتحم مراكش فقتل ونهب فأرسل اليه والده أخاه المولى زيدان فقبض على أخيه الثائر وبعث به الى أبيه فقتله

وفي سنة ( ١١١٣ ) ثار عليه ابنه ابو النصر ببلاد السوس فأرسل اليه جنودا فقاتلته وقتلته

فلما رأي المظفر بالله ذلك عزل بقية أولاده عن أعمالهم ولم يترك الا ولي العهد المولي أحمد بتادلا فاستقامت الامور وساد الرخاء واستمرت الحال على ذلك الي أن توفي السلطان سنة ( ١١٣٩ ) وهو من اشهر سلاطين هذه الدولة جمع تحت حكمه بلاد المغرب والسودان . وكانت مدة ملكه نحوا من ٥٨ سنة

خلفه ابنه المولى أبو العباس احمد الذهبي لقب بالذهبي لكثرة عطائه وكان لعبيده دولة في حكمه فامتدت ايديهم بالجور والمظالم

وفي سنة ( ١١٤٠ ) ثار اهل فاس على عمال ابي العباس لظلمهم واتفقوا على مبايعة المولى عبد الملك اخيه . ولما رأي اهل مكناسة ذلك ثاروا على المولى ابي العباس واعتقلوه

فتقدم اخوه عبد الملك المذكور ودخل مكناسة وبعث بأخيه المولي أحمد الي سلجماسة ليسجن بها . ثم طلب اليه الجنود أعطياتهم فأعطاهم شيأ لم يرضهم فنقموا عليه واتفقوا على اعادة أحمد الذهبي

أخيه المعتقل ففر عبد الملك الى فاس وامتنع بها . أما الثائرون فبايعوا المولي أحمد ثانية وأتته الوفود لمبايعته من أقاصي المملكة الا اهل فاس فانهم بايعوا لعبد الملك فزحف اليهم المولي احمد وضرب مدينتهم بالمدافع ثم فتحها بعد حصار خمسة اشهر وقبض على أخيه واعتقله ولما عاد الى مكناسة أحس بمرض الموت فأمر بخنق أخيه المولي عبد الملك في اول شعبان سنة (١١٤١) وتوفي هو يوم ٤ شعبان من تلك السنة

خلفه أخوه المولي عبدالله بن اسماعيل ولم يتخلف عن بيعته احد ولكنه ظلم وتعسف واسرف في القتل والسلب حتي ثار عليه اهل فاس فسار اليهم وحاصرهم مدة حتي ضاق عليهم الخناق فصالحوه واستمر على بغيه وغيه حتي أجمعت الرعية على الايقاع به فهرب الي السوس وكان ذلك سنة (١١٤٧)

وبويع بالملك للمولى أبي الحسن علي ابن اسماعيل المعروف بالاعرج وحدث انه غزا أهل جبل فازاز من البربر بالعبيد فانهزم فقويت شوكة المولي عبد الله الذي كان فر الى السوس وعاد الي الملك ثانية اجمعت كلمة العبيد واهل الدولة على اعادة المولي عبدالله فكاتبوه فأقبل الي مكناسة فلقيه جمهور العلماء والوجهاء فلما مثلوا بين يديه اخذ يعاتبهم و يعدد ماسلف منهم ثم امر بقتل أماثلهم فقتلوا وفعل مثل ذلك بأعيان مكناسة

فاجتمع اهل فاس وتحالفوا علي خلعه ومبايعة اخيه المولى محمد المعروف بابن عربية وكتب اهل فاس الى العبيد يعرفونهم ماصنعوا و يطلبون منهم الموافقة فأجابوهم وهرب المولى عبد الله الى جبال البربر وذلك سنة ١١٥٠

حضر المولى محمد الى مكناسة فبايعه العبيد البيعة العامة وكانت لهم الكلمة العليا ثم طالبوه باعطياتهم فأعطاهم ما كان معه فلم يكفهم فشرع يسلب أموال الناس فعم الهرج والمرج ولم يزل الامر كذلك حتي ثار عليه العبيد واعتقلوه بوادي ويسلن سنة (١١٥١)

ثم أعلنوا بيعة المولى المستضيء بن اسماعيل ولكنه لم يكن أقل من اخيه ظلما وعدوانا فتآمر العبيد علي عزله واعادة المولى عبد الله بن اسماعيل ثالث مرة . فهرب المستضيء الي مراكش وذلك سنة (١١٥٤)

فولى العبيد المولى زين العابدين بن اسماعيل وكان فيه حلم ورزانة الا انه لقلة عطائه انحرف العبيد عنه وتآمروا عليه فلما علم المولى عبد الله بن اسماعيل بذلك حضر الي فاس فاستقبله اهلها بسرور عظيم وبايعوه رابع مرة وفر المولي زين العابدين وذلك سنة ( ١١٥٤ )

اتفق العبيد على مبايعة عبد الله بن اسماعيل رابع مرة فخرج عليه اخوه المستضيء وحدثت بينهما حروب انتهت بانتصار المولى عبد الله وما زال سلطانا حتي مات سنة ( ١١٧١ )

ثم خلفه المولى محمد بن عبد الله وكان عاقلا حازما فساد الامن في ايامه وعم العدل واحبه الناس

فى سنة (١١٧٨) غنم قرصان المغرب سفينة فرنسية فهجم الاسطول الفرنسي على العرائش ورماها بقنابله فجاوبته بالمثل. فنبهت هذه الحادثة السلطان الى وجوب تحصين العرائش فحصنها

وفي سنة ( ١١٨٢ ) هاجم مدينة الجديدة وكانت بيد البرتغاليين فلما ضاق عليهم الخناق لغموا الارض وهربوا الي اسطولهم ودخل المغاربة المدينة فنسفت الالغام فقتل منهم اكثر من خمسة الآف نسمة

وفى سنة (١١٨٤) هاجم الاسبانيين فى مليلة فلم يستطع طردهم منها

وفي سنة ( ١١٨٩ ) ثار العبيد على السلطان وبايعوا ابنه يزيد ولكن أهل فاس قاتلوه وقبضوا عليه واوصلوه الى ابيه فعفا عنه ولكنه شدد الوطأة على العبيد لما علم من تحكمهم في الامور ففرق جموعهم

ثم انتقض المولى يزيد على ابيه ثانية ولكنه لما علم انه عاجز عن مناوأته هرب الى الحجاز الي أن كانت سنة ( ١٢٠٣ ) فقدم ونزل بضريح الشيخ عبد السلام بن مشيش فأرسل اليه والده لينزل على طاعته فأبي فنهض اليه بنفسه ليذهب ما لديه من الوحشة وكان به مرض خفيف فاشتدت وطأته عليه وتوفى بالطريق وذلك سنة ( ١٢٠٤ )

لما بلغ الناس خبر موت السلطان بايعوا لابنه المولي يزيد المذكور ولكن قبائل الحوز وجدوا عليه من سوء استقباله لهم فتآمروا علي مبايعة المولي هشام اخيه فاستتب أمره بمدينة مراكش فنهض اليه المولى يزيد وقاتله وهزمه ولكن اصابته

رصاصة قضت عليه سنة (١٢٠٦)

فاتفق أهل فاس علي تولية أخيه المولى سليمان فانتقل الى فاس وأتته وفود المبايعين الا أهل الثغور الهبطية فانهم بايعوا لاخيه المولي مسلمة فنهض المولى سليمان وأوقع بأهل الثغور وفر أخوه مسلمة الى تلمسان

أما المولي هشام الذي كان قد خرج علي اخيه المولى يزيد فقد اطاعته قبائل الحوز كلها ثم انشق بعضها عنه و بايعوا لاخيه المولي حسين بن محمد فحدثت بينهما حروب فني فيها خلق كثير .

ثم اقبلت قبائل من الحوز مقدمة الطاعة للمولى سليمان وطلبت اليه الانتقال معهم الي بلادهم لتجتمع كلمتهم عليه فأجابهم لما طلبوا فلما وصل الي بلادهم قدم عليه أخوه هشام مستأمنا فأكرمه . وفي عهد هذا السطان حدث وباء عام مات فيه اخوته الاربعة

وفي ايام هذا السلطان عمت الفتنة سائر البلدان وتعب هو جدا فى اخمادها وانتقض عليه اهل فاس فبايعوا لابن أخيه المولي ابراهيم بن يزيد بن محمد سنة (١٢٣٦) وخرجوا من فاس بسلطانهم الجديد قاصدين المراسي بقصد الفتح فاستولوا على تطاوين

ثم توفي المولي ابراهيم بن يزيد بعد ٤٧ يوما من دخولهم تطاوين فبايع رؤساء الثورة لاخيه المولى السعيد بن يزيد وورد الخبر بمجيء السلطان سليمان الى كتامة فهربوا الي فاس . فاسرع السلطان يؤم فاسا وسبق المولي السعيد اليها ثم هجم علي معسكر السعيد وقتل منه خلقا كثيرا وافلت المولي السعيد مع شيعته ودخل فاسا واغلقها عليه فحاصرهم المولى سليمان عشرة اشهر . و بلغه خروج اهل تطاوين عليهم فارسل لهم بعضا من جيوشه المحاصرة فهلك بين الفريقين خلق كثير

وكان أهل فاس قد ملوا الحصار فانتهز المولى سليمان هذه الفرصة واقتحم فاسا واستولى عليها عنوة فعفا عن المولى السعيد وعن أهل فاس وفتح تطاوين ايضا وعفا عن اهلها

توفى هذا السلطان سنة (١٢٣٨) وكان حازما مقداما فتولي الملك بعده بن أخيه عبد الرحمن بن هشام بوصية منه فاستبشر به الناس . فلما تمت له البيعة خرج سائحا في بلاده متفقدا احوال الرعية ثم

عاد فاستقر بمراكش وساد الأمن في ايامه وعم العدل

استولت فرنسا في ايامه علي الجزائر سنة (١٢٤٦) الموافقة لسنة (١٨٣٠) فارسل جيشا لاغاثة أهل تلمسان فحقد الفرنسيون عليه ذلك وحصلت بينه و بينهم حروب انتهت بهزيمته هزيمة شنعاء توفي سنة (١٢٧٦)

تولى بعده ابنه المولى محمد بن عبد الرحمن فاشتعلت الحرب في ايامه بين مراكش واسبانيا فانهزم المراكشيون بوادي الراس واستولى الاسبانيون على مدينة تطاوين سنة (١٢٦٧) ولم يبرحوها الا بعد اخذ غرامة قدرها مائة مليون فرنك

وفي أيامه ثار الجيلاني الروكي وأصله من الرعيان ثار ببلاد كورت وأتعب جيش السلطان مدة ثم انتهى الحال بقتله

في أيام هذا السلطان كثر توارد التجار الفرنسيين علي مراكش فمنحهم امتيازات وتودد اليه نابليون الثالث وكان اليهود والنصاري في بلاد المغرب مضطهدين فمنحهم هذا السلطان الحرية الدينية . توفي سنة (١٢٩٠) وكان عاقلا خيراً حسن السياسة

تولي بعده ابنه المولى الحسن بن محمد فثار عليه أهل فاس وأهل آزمور وكادت الفتنة تمتد الا انه تمكن من اخماد نارها . ونازعه أخوه المولى عثمان فحصلت بينهما حروب دموية كانت نهايتها فشل عثمان فيما حاوله . وكانت مدة هذا السلطان كلها حروبا أهلية بينه و بين القبائل الثائرة الي أن توفي سنة ١٣١١

تولي بعده ابنه المولي عبد العزيز بن الحسن فنزع الى الأخذ بالمدنية الجديدة في شؤونه الخاصة وكان لا يتحاشي من ركوب البسيكليتات واتخاذ الخادمات الفرنسيات فثار عليه زعيم يقال له أبو حمارة وآخر يقال له الريسولى فتداخلت فرنسا في الامر لخشيتها على حدودها الجزائرية فهبت الدول لعقد مؤتمر الجزيرة الذى اعترف فيه لفرنسا بحقوق كبيرة علي مراكش بمساعدة انجلترة فأغضب ذلك المانيا ولكنها لم تأت عملا حاسما ودخل الفرنسيون الدار البيضاء . ثم اشتد نفوذهم في البلاد فثار المولي عبد الحفيظ بن الحسن أخو السلطان واشتدت شوكته فرأت فرنسا ان المصلحة تقضي بعزل المولي عبد العزيز وتولية عبد الحفيظ ولو مؤقتا فاضطر هذا لقبول الحماية الفرنسية

فأرسلت الجنرال ليوتي ليخضع القبائل الثائرة عليه وتمكنت جيوشها من فتح كثير من البلاد وسحق المعارضين له ولكنه وجد نفسه لا يقوي علي حكم البلاد الثائرة فاضطر للاستقالة فأسندت فرنسا الملك لمولي محمد وهو سلطان مراكش الحالي يحكمها بمساعدة وكلاء فرنسا له

﴿ الفيلولوجيا ﴾ هو علم يبحث عن اصول الكلمات واشتقاقها وهي كلمة يونانية كان أول من استعملها افلاطون وهي تعني ( الذي يحب الكلام ) أو ( الذي يحب الجدل ) ولكن اتسع مدلول هذه الكلمة في عصرنا الحاضر فصارت تعني مجموع المباحث التي تؤدي الي معرفة حياة الشعوب حتي قبل دخولها في دائرة التاريخ . ولكن هذه المعرفة أهم اغراضها المعارف الادبية لتلك الشعوب . فالعلوم الفلكية والرياضية والطبيعية لا تدخل في دائرة المباحث الفيلولوجية لأن نظام الاعداد ودوران الافلاك وسريان النواميس ليست بخاصة لشعب من الشعوب بل هي عامة لجميع البشر ولكن تواريخ هذه العلوم عند الشعوب المختلفة تدخل في المباحثة الفيلولوجية

وقد اعتاد العلماء ان يعتمدوا في استخلاص هذا العلم على الآثار الباقية عن تلك الامم كالانصاب والتماثيل وغيرها والمخطوطات القديمة المحفوظة وكل ما يؤدي الى الالمام بسر حياتها الذاتية في تلك العصور النائية

الوطن الحقيقي لعلم الفيلولوجيا هو ايطاليا فان مفكريها عنوا بدرس حياة الشعوب القديمة والنفوذ الى سرائر أحوالها وساعدهم على ذلك هجرة علماء اليونان من القسطنطينية بعد فتح الاتراك لها فنشروا فيها اللغة اليونانية القديمة مع ما فيها من الدلائل على حياة الشعوب اليونانية القديمة فظهرت تلك الروح بأجلى مظهر وأنجبت رجالا عديدين . ثم سرت تلك الروح الى فرنسا وسواها

ولكن لم يبلغ علم الفيلولوجيا اشده الا في القرن الثامن عشر الذي نبغ فيه العالم الانجليزي ( بنتلى ) ويمكن أن نعد بجانبه من قومه ( ماركلاند ) و ( ماسجراف ) و ( بورسون ) و ( إلمسلى ) .

واشتغل الهولانديون بهذا العلم أيضا ونبغ فيه ( غرونوفيوس ) و ( همسترهويس ) و ( فالكينير ) و ( روهنكن )

ونبغ منهم في فرنسا ( لينان دوتيلمون

و ( الكونت كيلوس ) و ( بارتلمي ) و ( دانس دوفيلوازون )

واشتهر في ايطاليا منهم ( براندييني ) و ( موراتوري )

وظهر منهم في المانيا ( فابر بسيوس ) و ( ارنستي ) و ( ريسك ) و ( هين ) و ( ايكل ) . ولكن لما جاء ( وولف ) جدد هذا العلم وأوجد له مستندات غاية في الافادة

لا يزال هذا العلم يطرد خطته في الترقي وقد زادت موارده بدرس الرحالات لجغرافية الشعوب القديمة

﴿ فينا ﴾ هي عاصمة النمسا تقع على بعد (٩٨٠) كيلو مترا من باريس و (٥٣٠) من برلين و (٨٠٥) من رومية وهي ملتقى سكك حديدية كثيرة فان فيها سبع محطات عامة

مساحتها ٧٢ كيلومترا مربعاً منها (١٣) مغطاة بالابنية . وأما مساحتها مع ضواحيها فتبلغ (١٧٨) كيلومترا مربعا

عدد أهلها نحو (١٧٠٠٠٠٠) نسمة وهي من مراكز أوروبا الصناعية العظيمة فان فيها معامل عظيمة لصنع الملابس وأشياء الزينة ومصانع للآلات والاجهزة والعدد . نما عمران فينا نموا سريعا فقد كان عدد اهلها في سنة ( ١٧٥٤ ) ١٧٥٠٠٠ نسمة فبلغ في سنة ( ١٨٠٠ ) ٣١٦٠٠٠ وفي سنة ( ١٨٤٠ ) ٤٠٨٠٠٠ وفي سنة ( ١٨٩٠ ) ٨١٧٠٠٠ وقد ضم اليها بعض الضواحي في تلك السنة فبلغ عدد أهلها ١٣٦٤٥٤٨ نسمة . وقد دل الاحصاء في سنة ( ١٩٠٠ ) ان اهلها بلغوا ١٦٦٢٢٦٩ فصارت بذلك رابع عاصمة في العالم بعد لوندرة و باريس و برلين

فقدت فينا شيأ من عظمتها بقيام بودابست عاصمة ثانية بازائها للمجر بعد ثورتهم المشهورة ولكنها لا تزال حافظة لمجدها السابق فانها مقر امبراطور النمسا والوزارات المشتركة بين النمسا والمجر وهي الحربية والبحرية والمالية والسفارات الاجنبية والرئيس الديني للكاثوليك

اما من الوجهة الادبية فان فينا مشهورة بمعاهدها العلمية وجامعاتها ودور فنونها . فقد تأسست فيها أول جامعة سنة ١٣٦٥ أسسها رودولف الرابع وقد بلغ عدد اساتذتها سنة ( ١٨٩٥ ) ٤٢٩ أستاذا وعدد تلاميذها ٦٧١٤ فهي في الطبقة الأولى من الجامعات الالمانية . وفيها كلية طبية من أرقي الكليات الاوربية اشتهرت بالفنون الجراحية شهرة فائقة في جميع أوروبا

ويوجد بمكتبتها ٣٤٠٠٠٠ مجلد . وتحتوي مدرسة الهندسة فيها على ١٢٠٠ طالب . وفيها أقاذيميا للفنون الجميلة تأسست سنة (١٦٩٢) فيها ٢٤ أستاذا و ٣٠٠ طالب . وفيها أيضا كلية لاهوتية للبروتستانت والاسرائيليين . وفيها عدا هذه المعاهد العلمية مدارس للبنين والبنات من جميع الطبقات تدرس العلم لألوف من الطالبين والطالبات

أما الجمعيات العلمية فهي في فينا كثيرة العدد أشهرها الاقاذيميا الامبراطورية للعلوم وهي ذات شهرة عظيمة في أوروبا كلها . أما دار كتبها العامة فتحتوي على ٥٠٠٠٠٠ مجلد منها ٢٠٠٠٠ كتاب خطي و ٣٠٠٠٠٠ صورة . وفيها دار للآثار تحتوي على ١٨٠٠ أثرا من آثار أكبر أساتذة الفنون الايطاليين والالمانيين والهولانديين . وأمامها توجد دار لآثار التاريخ الطبيعي

أما تجارة فينا فقد نشطت نشاطا لا مثيل له بانشاء السبع المحطات التي تحمل اليها وتمر منها تجارة العالم الى الارجاء المختلفة

أما منظر المدينة فمن أفخم المناظر ولكنها تتخالف في أجزائها على حسب تخالفها في سني تأسيسها فالمدينة القديمة وهي التي تسمى بالمدينة الداخلية شوارعها ضيقة متعرجة وعلى غير نظام ولكن فيها آثار ثمينة القيمة مثل كنيسة سان اتيين وغيرها وأما الأجزاء التي بنيت حديثا فهي من أفخم مايعرف عن المباني في أوروبا

(تاريخ فينا) يعزي بناء هذه المدينة الى قبائل السلتيين والمحقق انها كانت موجودة على عهد الدولة الرومانية وبها توفي الامبراطور الروماني المشهور مارك اوريل سنة (١٨٠). ثم ملكها قبائل الارستروغوت. فلما جاء شالمان ونظم خط الدفاع بين (إنس) و (وبينروالد) اعطيت اسرة من الكونتات الفرنكيين فينا بصفة اقطاع

وفي سنة (١٠٣٠) ظهر للوجود اسم فينا كما هو اليوم ولكنها لم تزهر الا في عهد الامبراطور فريدريك الأول . فلما تولي هنري جازوميرغوت جعلها مقرا له باعتباره دوق النمسا . ثم صارت مقرا لامبراطرة الالمان . وفي سنة (١٥٢٩) حاصرها الاتراك بمئة وعشرين الف نسمة ولم ينقذها الاثبات أهلها . ثم هددها السويديون سنة (١٦٤٠) ثم اجتاحها

الو باء سنة (١٥٤١) و (١٥٦٤) و (١٥٧٩) ثم عاد الاتراك لحصارها في ١٤ يوليه و١٢ سبتمبر سنة ١٦٨٣ ولم ينقذها منهم الا الدوق دولورين وملك بولونيا حناسو بيسكي

وفي سنة (١٧٠٤) هددها الثوار المجريون . وقد احتلها الفرنسيون مرتين في اثناء ثورتهم وامراطوريتهم

﴿ فينيزويلا ﴾ الممالك المتحدة لفينيزويلا هي جمهورية من امريكا الجنوبية مساحتها ٩٤٣٣٠٠ كيلومتر مربع وهي تنقسم اداريا الى مركز اتحادي و٢٠ ولاية وأربعة أقاليم ومستعمرتين . عدد أهلها ٢٤٤٤٨٠٠ نسمة منهم ٤٤١٠٠ أجانب وأكثر من ٣٢٦٠٠٠ من أهل البلاد الاصليين منهم ٦٦٠٠٠ مستقلون و٢٠٠٠٠ خاضعون لحكومة البلاد و٢٤٠٠٠٠ تمدنوا على أسلوب قاهريهم . عاصمتها (كاراكاس)

يمكن ان تنقسم البلاد بطبيعتها الي ثلاث مناطق وهي :

(١) المنطقة الساحلية (٢) ومنطقة لانوس (٣) ومنطقة الغابات . والاقاليم الغربية الساحلية منخفضة كثيرا ما تغمرها المياه وقد وجد الاسبانيون لما وصلوا اليها في القرن الخامس عشر قري يسكنها أهل البلاد فسموها فينيزويلا أي فينيزيا الصغري ولكن ما بقي من السواحل فعليه جبال شاهقه وهي سلسلة جبال كاراييب وكورديير دوميريدا . اكثر من نصف اهل فينيزويلا يسكنون الجهات الساحلية ما بين ٥٥٠ و ٣٢٠٠ متر من الارتفاع على سطح البحر أما في مادون ٥٥٠ متر من سطح البحر فالهواء ضار بالصحة

في جنوب المنطقة توجد منطقة اللانوس وهي منطقة الاعشاب والادغال والمواشي . وبعد هذه المنطقة تأتي منطقة الغابات

عاصمة هذه المملكة مبنية في الجهة الساحلية على ارتفاع ٧٠٠ متر من سطح البحر وهي متصلة بثغر (غيرا) بسكة حديدية

هذه البلاد زراعية فيزرع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والحبوب . وفيها من البقر نحو ٢٠٠٤٠٠٠ رأس ومن الغنم نحو ١٧٦٧٠٠ ومن الخيول نحو ١٩١٠٠٠ ومن المعزي نحو ١٧٦٧٠٠٠ .

وفيها غابات عظيمة ذات اخشاب ثمينة يستخرج منها الكاوتشوك وفول تونكا

والـكو باهو

وفيها من المعادن الذهب والفضـة والحـديد والنحاس الخ ويستخرج من سواحـل مارجريتا والجزائر المجاورة لؤلو صغير يتخذ للزينة

اما صناعتها فلا تذكر . من مدنها المشورة فالانسا وماركابيو

( جغرافية فينزويلا السياسـية )

الدستور الحكومي لهذه المملكة يصعد تاريخه الي سنة ( ١٨٧٤ ) ثم نقح سنة (١٨٨١) وقد نسج عـلى منوال دستور الولايات المتحدة الامريكية ولكن مع وجود ضمانات قوية لاسـتقلال ولاياتها المختلفة . فهي جمهورية عـلي رأسها رئيس ينتخب لمدة سنتين وهو يحكم بالاشـتراك مع مجلس وزراء مكون من ستة اعضاء ومجلس اتحادي مؤلف من ١٩ عضواً . وهذا المجلس ينتخبه المؤتمر كل سنتين مرة . ولا يجوز اعادة انتخاب رئيس الجمهورية ولا اعضاء هـذا المجلس بعد انتهاء مدتهم مرة ثانية مباشرة. وليس لرئيس الجمهورية حق المعارضة

وأما السلطة التشريعية فمودعة للمؤتمر المكون من مجلس الاعيان ومجلس النواب فمجلس الاعيان يتألف من ثلاثة أعضاء عن كل من الثمان الولايات والمركز الاتحادي وأما مجلس النواب فيتألف من أعضـاء تنتخبهم البلاد بنسبة عضو لكل ٣٥٠٠٠ نسمة

ينتخب أعضاء مجلس الاعيان لمدة أربع سـنين بواسطة السلطة التشريعية لكل ولاية . وأما أعضاء مجلس النواب فينتخبه السكان بالتصويت العام المباشر. وكذلك مجـالس الولايات الموحـدة والغرض العام لهذه الوحدة هو الدفاع الوطني عن مصلحة البلاد

كانت مملـكة فينزويلا الى سـنة (١٨٨١) منقسمة الى ٢١ ولاية ولكن بعد هذا التاريخ اختصرت هذه الولايات الي ثمان ولايات كبري ومركز ومستعمرتين وثمانية أقاليم

الديانة الرسمية لهـذه الولايات هي الـكاثوليكية الرومانية وبقية الاديان فيها حرة عـلى شرط ان لا تأتي بمظاهـرات خارجية

في سنة (١٨٩٤) كان يوجد بها ( ٣٥٧٥ ) بروتستانتيا و ٤١١ اسرائيليا و ٥٩١٦ من مذاهب أخري

ومن سـنة ( ١٨٧٠ ) جعل التعليم

اجباريا . ففيها اليوم ٤٥٠ مدرسة اتحادية و١٥٠ مدرسة حكومية و٤ مدارس لايجاد المعلمين ومدرسة للتجارة والصناعة . وفيها للتعليم العالي جامعتان و٢٢ كليـة اتحادية و١١ كلية أهليـة لتعليم البنات ومدرسـة للفنون الجميلة ومدرسـة أخري للموسيقي ومدرسة للهندسة ومدرسـة لتعليم العلوم البحرية

وفي عاصمتها دار كتب تحتوي على ٣٢٠٠٠ مجلدوبها دار للآثار

فى سنة ( ١٨٩٨ ) كان عدد جيشها العامل ٣٦٠٠ رجل مؤلفين لعشرة أورط ويوجد في كل ولاية غير هذا الجيش قوة مسلحة مؤلفة من جميع الرجال من سن ١٨ سنة الى ٤٥ سـنة . فبلغ عدد رجالها الذين يستطيعون حمل السلاح في سـنة ١٨٨٩ الى ٢٥٠٠٠٠ رجل .

ولها أسطول مكون من ثلاث بوارج وطرادين وعدة مدفعيات

( تجارتهـا الداخلية والخارجيـة ) أصدرت فينزويلا في سنة ( ١٨٨٩ـ٩٠ ) محصـولات يبلغ قيمتهـا ١٠٠٩٠٠٠٠٠ فرنك . وأصدرت في سنة (١٨٩٥ـ٩٦) محصولات يبلغ قيمتها ١١١٥٠٠٠٠٠ .

وكان أشهر تلك الصادرات البن وتنحصر بقية صـادراتها في السكر والكوباهو والريش والاخشاب وهي تصـدر من الذهب سنويا نحو ١٢٠٠ كيلوغرام

أهم وارداتها المأكولات والفحـم الحجري والسمنت والآلات الحـديدية

كان بفنيزويلا سـنة (١٨٩٨) ١١ سفينة بخارية حمولتها (٢١٨٣) طنا و١٧ سفينة شراعية حمولتها (٧٦٠)طنا وبلغ طول خطوطها الحديدية سـنة ( ١٨٩٩ ) ٨٥٠ كيلومتراً . وكان يوجد بها الى سنة ( ١٨٩٨ ) ٢١٤ مكتبا للبريد و٦٢١٠ كيلومترات من الاسلاك التلغرافية لها ١١٣ مكتبا وكان فيها شركتان للتلفون

( تاريخ فينزويلا ) اكتشف كريستوف كولومب هـذه البلاد في رحلته الثالثة فى ٣١ يوليه سنة ١٤٩٨ وفي السنة التالية دخل الونزو دوأوجيـدا ، وجوان دولاكوزا ، واميريغو فيسبوكسي الى بحيرة ماراكايبو فاكتشفوا قرية صغيرة هنـاك سموها فينيزويلا أي ( فينيز الصـغيرة ) فأطلق هذا الاسم علي المملكة برمتها . ولم يتوسع الاسبانيون بعد ذلك فى اكتشاف داخلية البلاد ولكن لما تولى الامـبراطور

شارلكان سنة (١٥٢٧) أرسل اليها دوكورومع رجال آخرين فبدأت الفتوحات في داخليتها من ذلك الحين بكل قساوة وشدة كما حدث في جميع اصقاع أمريكا . فاشتهر الفينجر بقساواته الفظيعة في فينزويلا كما اشتهر من قبله بذلك كورتس في مكسيكا و بيزار في البيرو . وكان الغرض من التوغل في فينزويلا أولا البحث عن الالدورادو (غيانا) فلما عثروا في فينزويلا على مناجم النحاس أقام الفاتحون فيها ولم يبرحوها

وفي سنة (١٥٧٨) صارت (كاراكاس) مقر القبطان العام الحاكم لتلك الاقطار من قبل الحكومة صاحبة السيادة . وفي هذه الاثناء أخذت دعاة المسيحية تتري على فينزويلا بين جيزويت ودومينيكان وكابوسان وأجوستان وشرعوا يتنازعون الاهالي بشدة متناهية

وفي سنة ١٧٤٩ ثارجوان فرنسيسكو على الحكومة الاسبانية. وفي سنة ١٧٧٨ أحدث الملك المصلح شارل الثالث اصلاحات جمة في فينزويلا ولكن حدوث الثورة في أمريكا الشمالية أثر أكبر تأثير في أهل هذه المستعمرة الاسبانية

وفي سنة ١٨٠٨ الى ١٨١٠ أرسلت المستعمرات الاسبانية الى المملكة الرئيسية أموالا طائلة لمكافحة نابليون فتنازلت لها اسبانيا عن حقوق كثيرة وعدتها جزءا متمما للمملكة لها حقوق كحقوق اسبانيا ذاتها

وفي سنة (١٨١٠) هبت ثورة في فينزويلا فاستولي المجلس البلدي لكاراكاس على حكومتها . وفي ٥ يوليه سنة (١٨١١) قرر المؤتمر الوطني في كاراكاس الاستقلال التام لفينزويلا وأعلن فيها الحكم الجمهوري

فاندفع الشبان بحماسة في هذا التيار فنبغ منهم البطل المغوار سيمون بوليفار

ولد هذا البطل في كاراكاس سنة (١٧٨٣) وصار يتيما وهو في السادسة من عمره . ولكونه كان ذا مال أمكنه أن يتلقي علومه في مدريد ثم ساح في باريز والممالك المتحدة الاميريكية الشمالية ثم رجع الي فينيزويلا سنة (١٨٠٩) فقدم نفسه لحكومتها الثورية فعينته مندوبا عنها لطلب حماية انجلترة ففشل في مهمته وعاد الى بلاده مستصحبا معه (ميراندا) الذي كان حاول منذ زمان تخليص بلاده من نير الاستبداد وكان اذ ذاك من رجال الجيش فعينت الحكومة الثورية ميراندا قائداً عاماً لجيش الثورة . واتفق انه في يوم الاحتفال بعيد

استقلال فينيزويلا حدث زلزال هدم كاراكاس وكان ذلك في يوم الاحد المقدس لسنة (١٨١٢) فانتهزت الكنيسة هذه الفرصة لأن حظها من السطوة مرتبط بحظ الملكية الاسبانية فأعلنت ان هذه الحادثة الطبيعية علامة على غضب الله على الثوريين. فتطوع أحد القبودانات واسمه (مونتفرد) وثار على رأس جماعة مشايعا للملكية وقاتل (ميراندا) وأجبره على التسليم واعدا اياه بالعفو ثم نكث بوعده ونفاه الى قادس باسبانيا

وكان الثوري (بوليفار) اذ ذاك ملتجئا في كوراساو مع ابن أخيه (فيلكس ريباس) فجمع رجاله وقادهم الى كارتاجين حيث ضم اليه الثوريون (مانويل كاستيلو) وطالب علم شاب يدعى (مارينو) فهجم بوليفار مع رجاله على فينيزويلا وكان مونتفرد ورجاله قد أساؤا السيرة فكرههم الناس أشد الكراهة فاتبع بوليفار من كان يتردد في اتباعه الى ذلك الحين. فانهزم مونتفرد في كل مكان ودخل بوليفار كاراكاس في أغسطس سنة (١٨١٣) في مركبة يجرها اثنتي عشرة عذراء فمنحه الناس لقب محرر فنيزويلا. ولكن هذا الانتصار الذي ناله بوليفار لم يدم طويلا فتألفت عصابة سمت نفسها العصابة الجهنمية تحت قيادة بوف ووكيله الاسود (بوي). وكانت هذه العصابة مؤلفة من الرعيان وهم من أمهر الناس في ركوب الخيل فانهزم بوليفار ومورينو والتجأا الى كارتاجين ثم عادا فكرا على فينيزيلا ولكنهما اضطرا ان يهربا الى جزيرة جماييك. ثم قتل بوف ولكن اسبانيا أرسلت الى فينيزويلا رجلا ماهراً يدعى موريلو ومعه ١٠٦٠٠ رجل فافتتح جميع المملكة. وعاد بوليفار من جماييك في سنة ١٨١٦ ونزل الى جزيرة مارجريت في ٣ مارس وفي ٧ منه أعلن هو والثائرون الجمهورية. وانقلب النصر اليهم في هذه المرة على حال مستمرة وانضم اليهم بوف وشيعته. ثم ان بوليفار اضطر للهرب مرة ولكنه عاد ادراجه ودخل بارسلونا وهنالك عين رئيسا للجمهورية. وجاء موريلو لمحاصرته فيها ولكنه لم ينجح فضم بوليفار غرناطه الجديدة الى فينيزويلا وجعلهما جمهورية واحدة تحت اسم جمهورية كولومبيا وذلك في ١٧ ديسمبر سنة (١٨١٩)

فاضطر فرديناد السابع ملك اسبانيا

لارسال حملة لقمع الثائرين سنة (٨٢٧ ) ولكن رجالها انضموا الي الثائرين وبذلك تخلصت فينيزويلا من الحكم الاسباني نهائيا

ثم حدثت فتنة أخري قمعها بوليفار واجتمعت جمعية في كوكوتا فدونوا دستورا للمملكة فى ٢٤ يونيه سنة (١٨٢٢ ) فجعل لها مجلسان نيابيان وعين بوليفار رئيسا للجمهورية واعترفت الولايات المتحدة الامريكية بالجمهورية الجديدة . وفي سنة (١٨٢٣ )القت الحامية الاسبانية السلاح وأبطلت المقاومة

دام الدستور الذي سنه بوليفار في كوكوتا ثمان سنين ثم نشأ حزب كان غرضه فصل فينيزويلا عن سواها من ممالك أمريكا التي أضيفت اليها فحضر بوليفار من بيرو وكان يشغل هنالك وظيفة ديكتاتور أي حاكم مطلق فى سنة(١٨٢٦) فوجد جمهورية كولومبيا التي هي جمهوريتي فينيزويلا وغرناطة الجديدة فى حالة اضطراب تام فتولي فيها وظيفة ديكتاتور ورمي الى تكوين وحدة امريكية عامة تكون ضد الاتحاد المقدس الذي أقامه خصومه وضد سياسة التداخل الاوروبية فالتأم هذا المؤتمر فى بناما سنة ( ١٨٢٦ ) ثم انفرط على غير نتيجة حاسمة وأخذ ساعد حزب الانفصال يشتد شيأفشيأحتي تم له ما اراد سنة ( ١٨٣٠ ) حيث مات بوليفار

تولى جمهورية فينيزويلا الثوري ( بايز ) فأصلح الادارة وأبطل الاسترقاق ثم خلفه الدكتور فارجاس وكان مجيئه علامة على فوز الحزب السلمي فثار الجيش اذ أحس بضعف نفوذه وقبض على فرجاس ونفاه الى جزيرة سان توما . فهب الرئيس السابق ( بايز ) ودخل كاراكاس واستدعى فارجاس من منفاه . وعين بايز ثانية للجمهورية الى سنة ( ١٨٤٦) حيث خلفه سوبليت

وفي سنة ( ١٨٤٦ ) هبت ثورة بين السود والاور بيين المولودين بفينيزويلا فتولي ( بايز ) وظيفة ديكتاتور اي حاكم مطلق ، وهذه الوظيفة تسند لكبار الرجال فى الاحوال المرتبكة التي يقتضي لها الحكم المطلق لقمع المتطرفين ، فولى الجمهورية ( تاديو موناجاس) سنة ( ١٨٤٧ )

تكون حزب جديد في فينيزويلا كان قصده احداث اتحاد جمهوري بين الجمهوريات

الامريكية الجنوبية على نسق الولايات المتحدة الشمالية ، فعارضه ( بايز ) وتمسك بوجوب اتباع سياسة التفرد وعمل على خلع تاديومو ناجاس رئيس الجمهورية بالقوة . ولكنه فشل وقبض عليه وسجن ثم اطلق سبيله فسافر الى نيويورك وذلك سنة ( ١٨٥٠ )

وفي اكتوبر من تلك السنة حدثت الانتخابات للجمهورية فلم ينل كل من المرشحين الثلاثة غريغوريو موناجاس وراندون وغوزمان ثلثي الاصوات وهو القدر الضروري للحصول على مركز رئاسة الجمهورية . فما كان من تاديومو ناجاس الا ان فرق الجمعية العمومية والمؤتمر بالقوة المسلحة وعين لرئاسة الجمهورية أخاه غريغورموناغاس فاستمرت السلطة في اسرته الى سنة ( ١٨٥٨ ) حيث ثار الجنرال جوليان كاسترو وأسقطها .ففاز بفوزه الحزب المحافظ فاستدعي الجنرال جوليان كاسترو المنفيين ورجع ( بايز ) الرئيس السابق معهم . فاعلن الحزب الحروالديموقراطيون انهم من انصار مذهب وحدة الجمهوريات الامريكية واثاروا معهم عدة اقاليم فرأي جوليان كاسترو ان يتنازل عن رئاسة الجمهورية ثم يعود اليها ببرنامج أوسع يتمذهب فيه بمذهب الحزب الحر والديمقراطي من قبول وحدة الجمهوريات الامريكية . ولكنه وجد نفسه منعزلا فهرب . فانتخب المحافظون بيدرو غوال ثم خلفه فيليب دوتوفار . ولكن أنصار مذهب الوحدة لم يكونوا سحقوا سحقاتاما وأخذوا يفكرون في اعادة بايز رئيسا وكان اذ ذاك سفيراً عن فينيزويلا لدي الولايات المتحدة من أمريكا الشمالية . ولكنه عاد الي كاراكاس سنة ( ٨٦١ ) فمهد اليه (توفار) زعامة الجيش فاستقال فاضطر توفار الى الاستقالة هو أيضا وتولى رئاسة الجمهورية غوال فأعاد لبايز وظائفه فى الجيش ولكنه رجع فنازعه سلطته . فحدثت ثورة اقامها الكولونل اشيزوريا رفعت بايز الى وظيفة الديكتاتور أي الحاكم المطلق . ولكنه كان قد طعن في السن وكان امره اذ ذاك بيد روجاس الذي أتي أعمالا استبدادية كرهت فيه الناس . فساد حزب الاتحاد الجمهوري تحت زعامة جوان جوريه فالكون فاضطر بايز للتحكيم فاجتمع مجلس مكون من اعضاء نصفهم منتخبين ببايز ونصفهم بفالكون فانتخب الاخير لرئاسة الجمهورية .

وصدر دستور فى سنة ( ١٨٦٤ ) ينص علي وجوب العمل لتأييد فكرة الوحدة الجمهورية

تولى فالكون الاحكام فوجد الامور المالية مختلة فعمل على اقتراض ٧٥ مليون فرنك من أوروبا وأرسل بلانكو لمخابرة الماليين . فثار المحافظون وحضر بلانكو خائبا من أوروبا وسقط فالكون سنة ( ١٨٦٨ ) فساد حزب التفرد . وثار غوزمان فلانكو وقاتل حتي دخل كاراكاس وانتخب رئيسا مؤقتا فثار ضده الجنرال سالازار فقبض عليه بعد قتال ورماه بالرصاص وفى سنة ( ١٨٧٣ ) عين رئيسا نهائيا للجمهورية فأحدث اصلاحات جمة . فى الادارة والمالية وفى العلوم والصنائع

ثم خلفه الجنرال اليناريس سنة ( ١٨٧٧ ) فمات في السنة التالية فحدثت ثورة وقلد بلانكو الرئاسة الموقتة فبقي فيها الي سنة ( ١٨٨٢ )

ثم خلفه الجنرال كريسنبو . وفي سنة ( ١٨٨٦ ) اعيد انتخاب بلانكو للرئاسة ولكنه اضطر فى السنة الثالثة للاستقالة واقام مكانه الجنرال لويز ولا تزال الاحوال هنالك على هذا المثال من القلق

﴿ فينيقيا ﴾ اجمع المؤرخون ان أصل الفينيقيين لا يعلم تحقيقا الا انه من منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد أخذت سواحل البحر الابيض في آسيا تأهل بقوم نزحوا اليها من الشرق وقالوا انهم من الكنعانيين وكانت مدائن الكنعانيين علي سواحل الخليج الفارسي في اقليم بلاد العرب المعروف الآن باسم البحرين أو القطيف

فانتشروا بين جبل لبنان والبحر الابيض المتوسط فصارت بلادهم ممتدة بين جزيرة اراد الواقعة في الجنوب الغربي من طرسوس على نحو ثلاثة اميال و بين مدينة عكا. فبنوا في تلك السواحل مدائن وحصونا منها مدينة صيدا وصور وتريبوليس أي طرابلس وعكا . وأما لفظة فينيقيون فقد لصقت بهم من كلمة فينكس اليونانية وهي تدل علي سمرة اللون لان لونهم كان أسمر مائلا الي الاحمرار . وفينكس يطلقه اليونان أيضا على رداء أرجواني كان الفينيقيون يلبسونه ولا يبعد انهم أطلقوا عليهم اسم ذلك الرداء الذي عُرفوا به

ينقسم تاريخ الفينيقيين الى قسمين الأول تاريخ فينيقيا في عصر الصيداويين أعني منذ كانت مدينة صيدا أعمر بلدانهم ومقر مملكتهم والثاني تاريخ الصوريين أي

بعد سقوط صيدا واتخاذهم مدينة صور مركزاً لهم

(تاريخ صيدا) لما تقدم الفينيقيون في عمارية تلك السواحل وجعلوا مدينة صيدا مقر ملكهم اتخذوا صناعة الصيد طعمة لهم ولذلك قال بعض المؤرخين ان اسم مدينتهم مشتق من مهنتهم

ثم دفعتهم الحاجة لاختراع الزوارق للتوغل في البحر عليها والتمكن من صيد الاسماك بها فادتهم تلك الحاجة الى اتقان فن بناء السفن ودفعهم ذلك الاتقان الي الايغال في البحر والأقدام علي الاسفار البعيدة فصاروا يبعدون عن سواحلهم شيأً فشيأً حتي وصلوا الى البلاد المصرية سنة (٢٢١٣) قبل الميلاد وفي اثناء تلك القرون كانت قبائل الهكسوس أي قبائل العرب الرعاة مالكة لمصر وكان أهل مصر اذ ذاك في ثورة ضد آخر ملك من هذه الاسرة وهي الاسرة الرابعة عشر السخاوية

وقد أجمع المؤرخون أو أكثرهم على ان الفينيقيين هم أول أمة اخترعت صناعة السفن ومخرت بها في لجج البحار وتميزت بها اذ ذاك عن جميع امم المعمور. وقد اضطرتهم اسفارهم الى تأسيس مراكز لهم في البلاد القاصية يأوون اليها عند الحاجة فجعلوا لهم مركزاً في جزيرة قبرص ثم أسسوا لهم مدينة دعوها ايطانوس في جزيرة كريد. واتخذوا لهم عدة محطات استعمارية بسواحل كيليكيا فاتسعت متاجرهم وامتدت رحلاتهم ووصلوا الى درجة من الغني والثروة لم تكن لأمة من الأمم التي كانت معاصرة لهم

ثم مدوا أسفارهم الى ان بلغوا البحر الاسود وهنالك اتخذوا مراكز لتجارتهم ومحطات تلتجئ اليها سفنهم وتنقل منها واليها تجارتهم. ثم قصدوا بعد ذلك شمال أفريقية ووصلوا الى أقليم زوجيتان الذي ينبت فيه قرطاجنة وعرف الآن بساحل تونس

بعد ما تمكن المصريون القدماء من طرد الملوك الرعاة من العرب الذين حكموهم خمسة قرون وذلك في عهد الملك أحمس مؤسس الاسرة الثامنة عشرة الفرعونية في القرن الثامن عشر قبل الميلاد وجه ملوك هذه الاسرة أنظارهم الي آسيا بقصد فتحها فكان ممن هاجمها تحوتمس الاول. ولما تولى تحوتمس الثاني أرسل جيوشه الي البلاد السورية وفتحها بلا حرب فصارت فنيقيا تابعة لمصر من سنة (١٧٥٠) قبل

الميلاد الي سنة (١٦٧٠) قبل الميلاد حيث خلعت نيرها علي عهد الاسرة العشرين وبعد تخلصها من العبودية مدت أسفارها الى البحر الاحمر فاحتكرت تجارته وبلغت من الاتجار مع بلاد العرب وسواحل العجم الى مستوي من الثروة لم تحلم ببلوغه أمة من الامم التي كانت معاصرة لها

أما صنائع الفنيقيين فكانت فى الطبقة العليا اتقانا وجودة فكانوا يزينون مصنوعاتهم الخشبية بالمعادن والعاج وينسجون الاقمشة المتنوعة وكان لتلك المنسوجات شهرة عامة في تلك الاجيال

استمر الفنيقيون محتكرين لتجارة البحار الي سنة (١٥٠) قبل الميلاد حيث وجد لهم منافسون فيها . وذلك ان أقواما من البيلاجيين وهم اليونانيون القدماء أو الهلينيون قاموا فأنشأوا لهم سفنا واتقنوها بحيث جعلوها تقطع المساوف الشاسعة في الازمان القليلة ونوعوا أشكال الشراع فجعلوها مثلثة ومربعة كما هي عند المصريين واستعملوا الشراع والمجاذيف في آن واحد ثم عقدوا مع أهالى كريد وصقلية وسردينيا محالفة بحرية اشترط بعضهم فيها علي بعض أن يكونوا يدا واحدة يتساعدون على السفر فى البحار فصاروا يجولون في اكثر سواحل البحر الابيض المتوسط . وبعد ان مضي قرنان ونصف صارت لهم اليد العليا على جميع البلدان البحرية فأثر ذلك على تجارة الفنيقيين أسوأ تأثير فاضطروا لمناوأة اليونانيين ومكافحتهم أينما ثقفوهم في بحر الروم أو البحر الاسود فكثر التقاتل فى البحر بين الطرفين وكان ذلك مبدأ التلصص البحري الذي يدعونه بالقرصنة وانتهي أمر هذه المكافحات بسقوط المحطات البحرية الفينيقية

(سقوط مدينة صيدا) لما حارب بنو اسرائيل الملوك المتألبين عليهم بجهة صور بفلسطين كان جيشهم تحت قيادة يوشع عليه السلام سنة (١٢٠٥) قبل الميلاد فانقرضت دولة الكنعانيين فى تلك الحروب وهاجر كثير منهم الي اراضي مملكة صيدا . فلما كثر اهل هذه المملكة نزح قوم منهم الى بيوتيا ببلاد اليونان ونزل آخرون بافريقية وانشأوا الاقليمين المعروفين قديما باسم بيزاسين شمالي خليج سوتة الصغير وزوجيتان وكانت تقع بين البحر الابيض شمالا وشرقا وبلاد بيزاسين

جنوبا وبلاد نوميديا غربا وكان اشهر مدن هذا الاقليم قرطاجنة التي صار لها شهرة فائقة في التاريخ . ونزلت جموع منهم ببلاد اسبانيا وبسواحل بلاد مورتيانيا المسماة الآن مراكش وامتدوا الى رأس نون جنوب مراكش وانشأوا في جميع تلك السواحل مستعمرات واماكن بحرية

كان قد استوطن قوم من جزيرة كريد بالسواحل الشامية بين غزة وعسقلان واتخذوا لهم سفناسنة (١٢٩٠) قبل الميلاد فهاجموا صيدا وخربوها فسقطت وقامت مقامها صور .

(فنيقية مدة مدينة صور) لما هاجر الفنيقيون بعد خراب مدينة صيدا الى صور أخذوا يقوونها ويحصنونها وكانت لذلك الحين من مدنهم ذات الدرجة الثانية فارتقت طفرة وصارت مركز الفنيقيين الاول وتعاهد جالية الكنعانيين مع الفنيقيين وأصبحوا يدا واحدة لدفع عوادي المغيرين عليهم مع محافظة كل من سميرة وجبيل وبيروت وصيدا على استقلالها تحت سلطة ملوكها ويكون مرجع الجميع لملك صور فكان هو الملك الاكبر لجميع مدن فنيقيا

فاتجهت همة الصوريين لاعادة مجد فنيقيا ونحوا بمتاجرهم نحو الجهات الغربية من البحر الابيض المتوسط وكانوا يستدلون فى اسفارهم بالنجمة القطبية لأن البوصلة لم تكن معروفة لذلك العهد . وانشأوا مدينة بنزرت واوتيكة فى سواحل زوجيتانة . ثم مدوا اسفارهم الى ابعد من ذلك حتي وصلوا الى سواحل نوميديا ومور يتانيه وكلاهما بشمال افريقيا . واكتشفوا سواحل اسبانيا وأسسوا فيها مدينة قابس ومدنا اخري لتكون لهم مراكز بحرية واستولوا على جزيرة مالطة وجعلوها مرسي لسفنهم واخذوا ايضا ماقرب منها من الجزائر وفي خلال ذلك اي فى سنة (١٠١٩) قبل الميلاد توفي داود عليه السلام وخلفه ولده سليمان عليه السلام فبعث اليه ملك صور رسلا لتهنئته بالملك وكان داود قد عهد الى ابنه ببناء هيكل بيت المقدس فطلب سليمان مساعدة الملك حيرام ملك الفينيقيين وقيل ان الفنيقيين اتحدوا مع الاسرائيليين علي انشاء سفن للاتجار في البحر الاحمر

وفى زمن الاسرة الحادية والعشرين المصرية هجم شيشنق فرعون مصر علي بلاد يهوذا بعد وفاة سليمان بخمس سنين

ودخل بيت المقدس سنة (٩٧٠) قبل الميلاد واستولى علي جميع خزائن سليمان ولم يستطع ملك فينيقيا مساعدة الاسرائليين فى تلك المحنة . وفى هذه الاثناء امتدت اسفار أهل صور الى سواحل الخليج الفارسي والهند

وبعد زمن قليل خرجت سفن الفنيقيين من مضيق جبل طارق الى الشمال ودخلوا ثغور البرتغال ووصلوا الى جزيرة بريطانيا وسموها بأراضي كستريد أي القصدير لأنهم كانوا يجتلبون منها ذلك المعدن ولم تكن تلك الاراضي معلومة الا لاهالي صور فقط . ويروي ان سفينة فينيقية رأت سفينة أخري رومانية تروم هذا الطريق وراءها فرآي ربان السفينة الفينيقية أن يدفع بسفينته فى الصخور لترتطم فيها وترتطم وراءها السفينة الرومانية لتهلكا معا ، وذلك تفاديا من أن يعرف الرومانيون طريق بريطانيا فيشاركوا الفنيقيين في استخراج معادنها . فهلكت السفينة كما أراد ثم اجتهد فنجي أحد رجاله ليذهب الي صور ويخبر حكومتها بما صنع . فلما أخبرهم الملاح بذلك أعجبوا بجرأته وأكبروا اسمه

ولم تقف سفن صور عند هذا الحد بل واصلوا سياحاتهم حتي وصلوا الى بحر البلطيق وسموه ببحر الكهرباء لانهم كانوا ينقلون منه كثيرا من صنف الكهرباء ويتجرون فيه

وحدث فى سنة (٨٤٠ قبل الميلاد ان بغمليون ملك صور قتل رئيس الكهنة المدعو اسرباس زوج شقيقته المسماة ديدون طمعا فى ماله فهربت ديدون المذكورة بعد مقتل زوجها مع عدد كبير من أكابر بيت أبيها وأعيان مملكته وشحنت عدة سفن بالذخائر واقلعت ليلا حتي رست في شمال أفريقية بالجهة المقابلة لجزيرة صقلية فابتاعت هنالك من أهلها أرضا واسعة وأسست مدينة كبيرة سميت بعد ذلك بقرطاجنة كان لها شأن عظيم فى تاريخ العالم

وفي عهد الملك بغمليون استولي ملوك أشور على بلاد فنيقيا واستمرت بعدها القلاقل مدة طويلة ثار في خلالها الفينيقيون ليستردوا استقلالهم . ورد ايلولي ملك صور عدة هجمات قام بها سرجون ملك الآشوريين ولم يستطع الآشوريون مع مابذلوه من المجهودات الاستيلاء على هذه

المدينة الحصينة

وفي سنة (٦١٠) قبل الميلاد كلف نيخو فرعون مصر جماعة من الفنيقيين أن يكتشفوا له حدود أفريقا فسافروا من البحر الاحمر وأمعنوا في السير ثلاث سنين ثم عادوا من طريق البحر الابيض المتوسط ودخلوا مصر من مصب النيل الشرقي فمروا في سياحتهم هذه على رأس الرجاء في زمن كان فيه سير السفن في تلك اللجج محفوفا بكل ضروب المخاطر فعد عملهم هذا من الجرأة البالغة حد التطرف

ولما تولى بختنصر ملك الكلدانيين غزا مدينة صور فقاومته ثلاث عشرة سنة ثم انتهي الامر باستيلائه عليها وذلك سنة (٥٧٤) قبل الميلاد فخضعت للكلدانيين ثم للميديين. ولما ظهر قيروش ملك الفرس نهض فاستولى على بابل وأدخل جميع الثغور الفنيقية تحت سلطانه الا مدينة قرطاجنة

استمر الفنيقيون على شهرتهم البحرية الي سنة (٣٣١) قبل الميلاد حيث تصدي الاسكندر الاكبر ملك مقدونيا لفتح مدينة صور بمئتين وخمسين سفينة فتم له فتحها بعد حصار دام ستة أشهر وأذاق أهلها ألوان العذاب فأصاب الفنيقيين الاضمحلال بعد هذه الضربة وأخذ نجم سعودهم يأفل. وبعد موت الاسكندر دخلت فينقيا في حوزة البطالسة

ولما تم للرومانيين فتح جميع بلاد ايطاليا لم يجدوا أمامهم الا جمهورية قرطاجنة. وقد سبق لنا ان قلنا ان أخت ملك صور الفينيقي المدعو بغماليون هاجرت من صور مغاضبة لاخيها لقتله زوجها رئيس الكهنة آخذة معها من النفائس والذخائر ماقدرت عليه وتبعها جمهور كبير من أعيان الفينيقيين الذين أبوا ان يدوموا حاملين لنير بغماليون وأسسوا مدينة دعوها قرطاجنة

كبرت قرطاجنة هذه ونمت بالمهاجرات حتي أصبحت جمهورية عظيمة الحول والطول، بعيدة الشأو في العمران، لها سفن تجارية وأساطيل حربية تمخر البحار فرأي الرومانيون ان يقضوا عليها حتي لا يكون لها في الارض منازع فحاربوها حروبا تشيب الولدان حتي أبادوها وأحرقوها وقد استوعبنا تاريخها في كلمة قرطاجنة فعد اليه. وانما ألممنا بذكرها هنا لان لها علاقة بالفينيقيين من حيث انهم أصل وجودها في العالم

**الفيوم** هي مديرية مصرية يحدها شمالا الجبل و بعض بلاد مديرية الجيزة وشرقا مديرية بني سويف والجبل وغربا جزء من بحيرة قارون والجبل وجنوبا الجبل و بعض من بلاد مديريتي بني سويف والمنيا

مساحة أراضيها الزراعية تبلغ (٣٠٩٤٥٤) فدانا و يبلغ عدد سكانها نحو (٤٢٠٠٠٠) نسمة . مقرها بندر الفيوم . يسكنها نحو (٤٠٠٠٠) نسمة وهي مدينة كبيرة يخترقها بحر يوسف قيل انه نسبة الى يوسف عليه السلام الذي كان عزيزا لمصر مدة حكم الفراعنة . بينها و بين مصر ١٢٩ كيلومترا . وهي مدينة مشهورة بحدائقها الغناء وفواكهها من العنب والتين . و ينسج بها الصوف والكتان والخيش وتعمل بها حصر جيدة

تنقسم هذه المديرية الي ثلاثة مراكز وهي :

( ١ ) مركز سنورس يسكنه نحو (١٤٥٩٣٨ ) نسمة و يتبعه ٣٩ ناحية و (٣٠٢) نجعا وغيره مقره سنورس التي يبلغ عدد أهلها نحو (١٦٠٠٠) نسمة وهي شهيرة بنسج الصوف والقطن وعمل الحصير واللباد . بينها و بين الفيوم نحو ١٢ كيلومترا

بلاد هذا المركز المشهورة طامية يسكنها نحو ٦٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعتان والروضة يسكنها نحو ٤٥٠٠ و بينها و بين المركز ساعتان ونصف . والروبيات يسكنها نحو ٤٢٠٠ نسمة و بينها و بين المركز ساعتان ونصف والزربي يسكنها نحو ٥٠٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة . و بني عثمان يسكنها نحو ٧٢٥٠ نسمة بينها و بين المركز ٥٠ دقيقة . وترسا يسكنها نحو ٥٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة . وسنهور يسكنها نحو ١٤٠٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة وثلثا الساعة . ونفاليقة يسكنها نحو ٤٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة . وأبوكساه يسكنها نحو ٨٥٠٠ نسمة . بينها و بين المركز ساعتان ونصف و بينها و بين الفيوم ٢٤ كيلومترا وهي مشهورة بنسيج الصوف وكثرة أشجار الفاكهة . وفديمين يسكنها نحو ٩٥٠٠ نسمة بينها و بين المركز ساعة وثلثا ساعة

( ٢ ) ومركز اطسا يسكنه نحو ١٣٠٠٠٠ نسمة و يتبعه ٣١ ناحية و ٣٤٠ عزبة وغيرها

مقره اطسا عدد أهلها نحو ٣٢٠٠ ينسج بها الصوف بينها و بين الفيوم تسعة كيلومترات تقريبا

أشهر بلاده النزلة يسكنها نحو ٣٨٠٠٠ بينها و بين المركز ثلاث ساعات . وطبهار يسكنها ٦٨٠٠ تقريبا . بينها و بين المركز ساعتان وهي مشهورة بنسج الصوف و كثرة الفاكهة . وجردو يسكنها ٥٩٠٠ تقريبا . بينها و بين المركز ساعة و ٥٠ دقيقة . ودفنو يسكنها ٤٥٠٠ تقريبا بينها و بين المركز كيلومترونصف الكيلو متر تقريبا واللاهون يسكنها ٣٥٠٠ تقريبا بينها و بين المركز ٣ ساعات ونصف الساعة تقريبا . وأبوجندير يسكنها ٥٢٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان وقلمشاه اهلها ٦٣٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . وتطون عدد اهلها ٦٩٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . والغرق عدد اهلها ١٣٠٠٠ تقريباومسافتها ساعتان ونصف . تحيط بأطيان هذه القرية الجبال وفيها سهل يدعي وادى الريان يقال انه نسبة الى الريان احدفراعنة مصر

(٣) ومركز الفيوم عدد اهله (١٤٠٠٠٠) تقريبا ويتبعه ٢٥ ناحية و ٣٧٩ عزبة وغيرها . مقره مدينة الفيوم من بلاده الشهيرة : سيلة عدد اهلها ٨٥٠٠ تقريباومسافتها ١٣ كيلومترونصف الكيلو متر . وابشاواي الرمان عدد اهلها ١٢٠٠٠ تقريبا ومسافتها ٢٠ كيلو مترا وسينرو عدد اهلها ٧٠٠٠ تقريبا مسافتها ١١ كيلو مترا ونصف الكيلو متر تقريبا . و بني مجنون أو بني صالح عدد اهلها ٤١٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان . والعدوة عدد اهلها ٤١٠٠ تقريبا ومسافتها ٨ كيلو مترات وابوجنشو عدد اهلها ٤٢٠٠ تقريباومسافتها ساعتان و ٥٠ دقيقة . والعجميين عدد اهلها ١٣٠٠٠ تقريبا ومسافتها ساعتان وبها عنب ونخل جيد

## ( حرف القاف )

﴿ قابوس ﴾ هو الامير شمس المعالي أبو الحسن قابوس بن أبي طاهر وشمكير بن زيار بن وردان شاه الجيلي أمير جرجان و بلاد الجبل وطبرستان كان الامير المذكور صاحب جرجان وكانت من قبله لابيه المتوفي سنة (٣٨٧) بجرجان . ملكها قابوس المذكور سنة (٣٨٨) وكانت تلك المملكة قد انتقلت

الى أبيه من أخيه مرداويج وكان ملكا جليل القدر بعيد الهمة

كان قابوس من محاسن الدنيا وبهجتها الا انه كان لا تؤمن سطواته، ولاتساغ بطشاته، يقابل زلة القدم، باراقة الدم، ولا يذكر العفو عند الغضب، فمازال على هذه الاخلاق حتي استوحشت النفوس منه فأجمع اعيان جنوده على خلعه فوافق هذا التدبير منهم غيبته عن جرجان في بعض القلاع فلم يشعر الا وقد احاطوا به ليقبضوا عليه فدافع عنه من كان بصحبته ورجع المتآمرون الى جرجان وكتبوا لولده أبي منصور منوجهر وهو بطبرستان يستحثونه على المجيء لتوليته الملك فحضر مسرعا وقبل الملك كارها ولكنه رأي المداراة أفضل. أما قابوس فذهب الى ناحية بسطام بمن معه من الخواص منتظرا مايستقر عليه الامر. فلما علم المتآمرون انحيازه الى تلك الجهة حملوا ولده على تعقبه فيها وازعاجه بها فسار معهم مضطرا فلما وصل اليه اجتمع به وتباكيا وتشاكيا وعرض الولد نفسه أن يكون حجابا بينه وبين أعاديه ورأي الوالدان ذلك لايجديه فسلم اليه خاتم المملكة واستوصاه خيرا واتفقا ان يكون فى بعض القلاع الى ان يأتيه أجله. فانتقل الي تلك القلعة وشرع ولده في الاحسان الي الجيش وهم لا يطمأنون خشية قيام الوالد ولم يزالوا كذلك حتي قتل سنة (٤٠٣) وقيل انه لما حبس بالقلعة منع من الغطاء والدثار وكان البرد شديداً فأثر فيه فمات

قال عنه الثعالبي في اليتيمة:

انا اختم هذا الجزء بذكر خاتم الملوك، وغرة الزمان، وينبوع العدل والاحسان، ومن جمع الله سبحانه له عزة الملك، وبسطة العلم والي فضل الحكمة، فضل الحكم. ثم قال ومن مشهور ماينسب اليه من الشعر قوله:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا
هل حارب الدهر الا من له خطر
اما تري البحر يعلو فوقه جيف
وتستقر باقصي قعره الدرر
فان تكن عبثت أيدي الزمان بنا
ومسنا من تمادي بؤسه ضرر
ففي السماء نجوم لا عداد لها
وليس يكسف الا الشمس والقمر

ونسب اليه قوله:

خطرات ذكرك تستثير مودتي
فأحس منها في الفؤاد دبيبا

لا عضـولي الا وفيـه صبابة

فكأن أعضـائي خلقن قلوبا

وذكر له جملة من النثر ايضا . وكان خطه في نهاية الحسن . وكان الصـاحب ابن عباد اذا رأي خطه قال هذا خط قابوس ، ام جناح طاوس ، و ينشد قول المتنبي :

في خطه من كل قلب شهوة

حتي كأن مـداده الاهواء

ولكل عـين قرة في قربه

حتي كأن مغيبه الاقـذاء

﴿ قابس ﴾ مدينـة بافريقية ( أي تونس ) بالقرب من المهدية . فتحها الامير تميم بن المعز بن باديس قال ابن محمد خطيب سوسة قصيدة طويلة في ذلك اولها :

ضحك الزمان وكان يدعي عابسا

لما فتحت بجـد عزمك قابسا

انكحتها عذراء ما أصـدقتها

الا قنـا و بواترا وفوارسـا

الله يعـلم ما جنيت ثمـارها

الا وكان أبوك قبـلك غارسا

من كان بالسمر العوالى خاطبا

أضحت له بيض الحصون عرائسا

﴿ ابن القابسي ﴾ هو أبو الحسن بن محمد بن خلف المعافري القروي المعروف بابن القابسي

كان اماما في عـلم الحديث ومتونه وأسانيده وجميع مايتعلق به . وكان للناس فيه اعتقاد عظيم .

صنف في الحديث كتاب الملخص جمع فيه مااتصل اسناده من حديث مالك ابن أنس فى كتاب الموطأ رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري وهو على صغر حجمه جيد في بابه

سمع القابسي كتاب البخاري بمكة من أبي زيد ورجع الى القيروان . روي ان رجلا قال في مجلسه وهو بالقيروان ماأقصر المتنبي في معني قوله :

يراد من القلب نسيانكم

وتأبي الطباع علي الناقل

فقال له يامسكين أين أنت من قوله تعالى : « لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

لما طعن القابسي في السن كان كثيرا ماينشد :

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش

ثمـانين حولا لا أبالك يسـأم

ولد القـابسي سـنة ( ٣٢٤ ) وتوفي سنة ( ٤٠٣ ) اهتم الناس بتشييع جنازته

وضربوا الاخبية عند قبره وبات حوله خلق كثير ورثاه الشعراء المشهورون

﴿ ابن القاسم ﴾ هو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي بالولاء الفقيه المالكي

كان من زهاد العلماء ، تفقه على الامام مالك بن أنس وامثاله . صحب مالكا عشرين سنة وانتفع به أصحاب هذا الامام بعد موته وهو صاحب المدونة في مذهبهم وعنه أخذ سحنون

ولد سنة (١٣٢) أو (١٣٣) وقيل سنة (١٢٨) وتوفي سنة (١٩١) بمصر ودفن خارج باب القرافة الصغري قبالة قبر أشهب الفقيه المالكي . قال القاضي ابن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة : « وزرت قبريهما وهما بالقرب من السور رحمهما الله تعالي »

﴿ القاري ﴾ هو أبو محمد جعفر بن احمد بن الحسين بن احمد بن جعفر السراج المعروف بالقاري البغدادي

كان حافظ عصره وعلامة زمانه . له تصانيف ممتعه منها كتاب مصارع العشاق وغيره

حدث عن ابي علي ابن شادان وابي القاسم بن شاهين والخلال والبرمكي والقزويني وابن غيلان وغيرهم ، واخذ عنه خلق كثير. وروي عنه الحافظ ابو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع انه لقي اعيان ذلك الزمان واخذ عنهم

وله شعر حسن فمنه قوله :

بان الخليط فأدمعي
وجدا عليه تستهل
وحدا بهم حادي الفرا
ق عن المنازل فاستقلوا
قل للذين ترحلوا
عن ناظري والقلب حلوا
ودمي بلا جرم أتيـ
ـت غداة بينهم استحلوا
ماضرهم لو انهلوا
من ماء وصلهم وعلوا

ومن شعره أيضا :

وعدت بأن تزوري كل شهر
فزوري قد تقضي الشهر زوري
وشقة بيننا نهر المعلي
الى البلد المسمى شهرزور
وأشهر هجرك المحتوم حق
ولكن شهر وصلك شهر زور

وروي له العماد الكاتب الاصبهاني

في الخريدة قوله :

ومدع شرخ شباب وقد
عممه الشيب علي وفرته
يخضب بالوشمة عثنونه
يكفيه أن يكذب في لحيته

ولد سنة (٤١٦) و توفي سنة (٥٠٠) ببغداد

﴿ قاشان ﴾ هي قرية بهراة وهراة مدينة بخراسان

﴿ القاشاني ﴾ هو أبو محمد بن أحمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي . كان من أجلاء الفقهاء مشهورا بالزهد . له في المذهب وجوه غريبة

دخل بغداد وحدث بها ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين

توفي سنة (٣٧١)

﴿ القاضي ﴾ هو أبو طالب محمود ابن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن أبي الرجاء التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي

كان صاحب الطريقة في علم الخلاف. تفقه علي الشهيد محمد بن يحيى و برع في علم الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه علي نظرائه وكانت عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها

اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشهورين . وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم خطيبا بأصبهان مدة طويلة

توفي سنة (٥٨٥)

﴿ قايتباي ﴾ لقب عدة ملوك من الجراكسة الذين حكموا مصر (انظر مماليك)

﴿ قَبْ ﴾ حكاية صوت وقع السيف

﴿ قبأ ﴾ الطعامَ يقبَأه قبأ أكله

﴿ قبّ ﴾ النبات يقِب و يقُب قبا يبس . و (قب يدَ فلان يقِبها قبا) قطعها. و (قب القوم قبا وقبوبا) صخبوا في الخصومة . و (قب الاسد) سمعت قعقعة أنيابه . و (قب طي الثوب) أدمجه و(قب خصره) يقَب دق وضمر

و (قبّب الرجل) بني قبة . و (قبّب البيت) بني فوقه قبة . و (تقبّب الرجل القبة) دخلها . و (اقتب يده) قطعها

و (القابّ) اسم للسنة الثالثة بعد الحاضرة يقال : (انك لن تحج العام ولا القابل ولا القابّ) أي ولا في السنة الثالثة.

و (القابّة) الرعد وقيل القطرة من المطر . يقال : (ماوقعت العام قابّة)

و (القُبَاب) حصن بالمدينة . و (القابّ من السيوف) القاطع . ومن الانوف الضخم العظيم

و (القَبّ) الفحل من الناس والابل . والخرق وسط البكرة . ورئيس القوم وسيدهم وقيل الملك وقيل الخليفة تقول : (عليك بالقب الاكبر) أي بالرأس الاكبر

و (القِب) العظم الناتئ من الظهر بين الاليتين . وشيخ القوم الذي عليه مدار أمرهم و (القبب) شجر . والاسم من دقة الخصر وضمور البطن

و (القبّاب) الأسد . و (القبّان) القسطاس وآلة يوزن بها جمعها قبابين .
و (القُبة) بناء سقفه مستدير القعر معقود بالحجارة على هيئة الخيمة جمعها قِباب وقُبَب

و (قبة نجران) قبة عظيمة مشهورة كانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة الكعبة

و (قبة الشهادة) هي عند اليهود خيمة من كتان كان يغطى بها تابوت العهد ويقال لها قبة الزمان أيضا .

و (المُقَبِّي) الذي يسرد الصوم حتى يضمر بطنه ويقال له (المقبب) أيضا .
و (القبيب) الاقط خلط رطبه بيابسه .
و (الأقب) من الخيل الدقيق الخصر الضامر البطن والانثى قبّاء جمعه قُب .
ويقال : (سرة مقببة ومقبوبة) اي ضامرة

﴿ قبقب ﴾ الاسد والفحل صوت وهدر . و (قبقب الرجل) حمق

و (القُباقب) الكثير الكلام والعام القابل والرجل الجافي . واسم للعام الذي بعد العام القادم والقبقاب الحذاء من خشب

﴿ قبتر ﴾ القُبتر والقُباتر القصير جمعه قَباتر

﴿ قبث ﴾ به يقبث قبثا قبض عليه

﴿ قبثر ﴾ القَبثر والقُباثر الخسيس الخامل

﴿ قبج ﴾ القَبْج الجمل . والكروان . وحجل بعينه

﴿ قبحه ﴾ الله عن الخير يقبحه قبحا نحاه عنه فهو (مقبوح) . و (قبح البثرة) فضخها حتى يخرج قيحها و (قبح البيضة) كسرها . و (قَبُح الشيء) يقبُح قُبحا وقَبحا وقُباحا وقبوحا وقباحة وقُبوحة

ضد حسن و ( قبّحه ) بمعني قبحه شدد للكثرة . و ( قبّح علي فلان فعله ) بين له قبحه . و ( قابحه ) سابه . و ( أقبح الرجل ) أتي بقبيح . و ( استقبحه ) ضد استحسنه ورآه قبيحا . و ( القَبَاح ) طرف عظم العضد مما يلي المرفق أوملتقي الساق والفخذ . و ( القُبّاح ) الدب الهرم . و ( القُبح ) ضد الحسن يكون في القول والفعل والصورة . و ( القبيح ) ذوالقبح وقيل مايذم من الدنيا ويعاقب في الآخرة جمعه قِباح وقَبْحَي وقَباحي

﴿ قبذ ﴾ حنطة قباذية أي عتيقة رديئة

﴿ قَبَر ﴾ الميت يقبُره ويقبِره قبرا ومقبرا دفنه و ( أقبره ) جعل له قبرا و ( القُبّر ) نوع من العصافير الواحدة قبّرة ويقال له أيضا القنبَر والقنبُرة جمعها قنابر و ( القبر ) مدفن الانسان جمعه قبور . و ( القِبِرّي ) العظيم الانف وقيل الانف نفسه . و ( القِبِرّاة ) طرف الانف . و ( المقبَر ) موضع القبر . يقال : ( هذا مقبر فلان ) و ( المقبَرة والمقبُرة والمقبِرة والمِقبرة ) موضع القبور

﴿ قبرس ﴾ القُبْرُس أجود النحاس

﴿ قُبْرُس ﴾ هي جزيرة كبيرة من جزر شرق البحر الابيض المتوسط وهي تعد الثالثة في الكبر والثانية في القيمة التاريخية والاقتصادية . لعبت هذه الجزيرة دورا في التاريخ يشبه دور صقلية وهي واقعة في الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الابيض المتوسط المكونة من تلاقي آسيا الصغري بشاطئ سورية . اطول جهة فيها تبلغ ٢٣٠ كيلو مترا واعرض جهة فيها تبلغ ٩٦ كيلو مترا . اما متوسط عرضها فهو بين ٦٠ و ٨٠ كيلو مترا . مجموع مساحتها يبلغ ٩٦٠٠ كيلو متر مربع وعدد اهلها (١٨٦١٧٣) نسمة بمعدل ١٩ في كل كيلو متر مربع . وهي واقعة علي مسافة واحدة من شاطئ آسيا الصغري وسورية أي علي بعد ٧٥ كيلو مترا من كل منها . ونباتاتها وحيواناتها هي كنباتات وحيوانات سورية . وتاريخها متنازع بين تواريخ آسيا الصغري وسورية ومصر وبلاد اليونان

يمكن ان يميز في قبرس ثلاثة اقاليم وهي سهل متسع في وسطها اسمه مكاريا يرويها نهر البيدياس وطوله ١٠٠ كيلومتر هذا السهل يبلغ طوله ١٠٠ كيلو متر وعرضه

من ٢٠ الي ٢٥ وهوفي غاية الخصوبة لأن طمي نهر البيدياس جعل عليه طميا يبلغ ارتفاعه سبعة امتار هذا السهل يكتنفه من جهتيه جبلان مختلفا الارتفاع وهما مكونان للاقليمين الباقيين من الثلاثة الاقاليم التي لقبرس ارفع قمة في هذه الجبال تبلغ ٢٠١٠ مترات

سواحل قبرس مأهولة ببلدان ليس فيها شيء من أثر الرقي فأهلها صيادون معتادون على الحياة البحرية الساذجة

جو قبرس يشبه جو آسيا الصغري فان شتاءها قارس وربيعها قصير فهو من ١٥ فبراير الى ١٥ ابريل وصيفها اشد من مصر حرارة . والمطر يهطل فيها من ١٥ اكتوبر الي ٥ فبراير وقد تستمر دفعات المطر احيانا من ثلاثين الى خمسة واربعين يوما بدون انقطاع ولا ينزل شيء صيفا وهذا التعاقب بين الجفاف الشديد والفيضان يعتبر من مصائب هذه الجزيرة . فقد حدث في عهد الامبراطور كونستنتان الروماني ان اعتري هذه الجزيرة جفاف استمر ستا وثلاثين سنة فهجرها اكثر اهلها والمستنقعات الداخلية في هذه الجزيرة تنشر في اهلها حمي الملاريا

( جغرافيتها الاقتصادية ) الزراعة مهملة في قبرس كل الاهمال . وبعد ان كانت ارضها تغذي نحو من مليون نسمة من اهلها الاولين اصبحت لا تكفي لاقاتة خمسهم ممن بقي فيها . كانت شهرة قبرس من وجهة الغني آتية من غاباتها العظيمة التي كانت تمد الملاحة باحسن انواع الاخشاب ولذلك كانت تتنافس في امتلاكها الامم الفاتحة كالفينيقيين واليونان والمصريين القدماء . ولأجل هذه الغابات بذل الملك بطليموس المصري مجهودات عظيمه لامتلاك وحفظ هذه الجزيرة في حوزته . ولا يستخرج منها الآن مثل هذا الخشب لسوء قطعه طول مدي القرون الوسطى وكان في ذلك الضربة القاضية على هذه الجزيرة لأنها زادت التناقض بين كثرة مياهها وقلتها في بعض فصول السنة ظهورا وخطرا فلم يبق فيها الآن الا عدد قليل من الماشية وهجرت صناعة تربية ديدان القز التي كان لها لديهم مصانع عظيمة . ولم يبق لتربية النحل مثل ما كان لها في العهد الأول من الأهمية . ومع هذا فانها لا تزال تنتج من العسل نحو ٨٠٠٠٠٠ كيلو غرام ومن الشمع نحو ٢٠٠٠٠ كيلو

غرام سنويا . واما صناعتها ففي حكم المعدوم وهذا منها على خلاف ما كانت عليه في زمانها القديم اذ كانت تصدر الزيوت الزكية والسجاجيد الوثيرة والمنسوجات الفاخرة والحلل الثمينة . وكان خزفها مشهورا في جميع بلاد البحر الابيض المتوسط

أما معادنها فمهجورة وفيها ماس لا يستخرجه أحد . وقد كانت قبرس تخرج في قديم عهدها الفضة والنحاس بكثرة . وهي لا تزال تورد املاحا جيدة

وقد انحطت تجارتها على هذا القياس ومع هذا فهي لا تزال تصدر الزبيب والنبيذ وقليلا من القطن وشيئا من المنسوجات والسكر والتبغ الخ

(جغرافيتها السياسية) قبرس ملحقة بالامبراطورية التركية اسما ولكنها تابعة لانجلترة فعلا ولا ندري الي أي حال يؤول أمرها بعد الحرب العامة المتأججة نارها الآن بأوروبا (ونحن الآن في مارس سنة ١٩١٦) . وادارتها منوطة بمندوب عال وحاكم تعينه لوندرة يساعده مجلس تشريعي ينتخب من أهل الجزيرة . ولها سلطة تنفيذية مؤلفة من رؤساء مصالح الاشغال العمومية والغابات والجمارك والمعارف الخ

لغتاها الرسميتان الانجليزية واليونانية والمندوب الانجليزي العام يقيم في بلدة نيكوزي ولوكوزيا وهي أعمر مدن الجزيرة فان فيها نحو ١١٦٠٠ نسمة . ولكن ليس لهذه المدينة القيمة التجارية التي لمدينة لارناكا التي يسكنها نحو ٧٩٠٠ نسمة

الجزيرة منقسمة الى ست ولايات قواعدها هذه المدن : لوكوزيا ولارناكا وليماسول وفاماجوست وبافو وكيرينيا .

عدد أهل الجزيرة كما ورد في الاحصاء الذي عمل سنة (١٨٨١ الي ١٨٨٤) ١٨٦١٧٣ نسمة منهم ٩٥٠١٥ رجلا و ٩١١٥٧ امرأة . وفيها ١٤٠٧٩٣ شخصا يتكلمون اليونانية و ٤٢٦٣٨ تركيا وأفراد من العرب و ٨٠٠ انجليزيا

اما الديانات التي بها فالاسلام والمسيحية . وفيها قوم يقال لهم اللينو بامباكي وديانتهم بين المسيحية والاسلامية ولغتهم اليونانية . وفيها جماعة من المارونيين

ايراد قبرس سنة (١٨٨٤ الى ١٨٨٥) بلغ ١٧٢٠٦٣ جنيها ونفقاتها بلغت ١١٢٠٣٧ جنيها والجزية التي تدفعها لتركيا هي ٩٢٧٤٦ جنيها فبقي عليها عجز في تلك السنة يبلغ ٣٢٧٢٠ جنيها

( تاريخ قبرس ) اول عهد الناس بقبرس جزيرة مملوكة للفينيقيين فكان اهلها ينزعون دائما الاستقلال ويثورون على قاهريهم فلما ضعف الفينيقيون بحروبهم مع الآشوريين والكلدانيين استقل أمراء قبرس وضربوا سكة خاصة بأسمائهم وكان أهلها اذ ذاك من اليونانيين وزاد عددهم بمهاجرة الايوليين اليهم . وقد عد في القرن السادس في هذه الجزيرة تسع ممالك كانت أقواها سالمين وكانت مكونة من اليونانيين . قد عهد العالم في أخلاق أهلها الدعة وحب السلام وقد حفظوا هذا الخلق الى اليوم . وقد خضعوا بدون مقاومة لكل متغلب عليهم مدة ٣٥ قرنا فخضعوا للآشوريين ثم للمصريين ثم للفرس بدون مقاومة ولكن في سنة (٥٠٢) انضموا الي ثوري ايونا من بلاد اليونان ولكن الفنيقيين تمكنوا من اخماد تلك الثورة . والانتصارات التي حازها سيمون علي سواحل قبرس لم تكف في الاستيلاء عليها وانتزاعها من يد الفرس الذين بقوا فيها الى سنة (٤٤٩) قبل الميلاد وفي سنة (٤١٠) ضم ملك سالامين قبرس الى ملكه وثار ضد الفرس . وبعد موقعة ايسوس التي انتصر فيها الاسكندر الأكبر على دارا وقعت قبرس تحت سلطته . ولما مات الاسكندر واقتسم قواده ملكه اجتهد بطليموس في جعل قبرس من حصته . فبقيت تحت حكم البطالسة تارة كولاية تابعة وأخري كمملكة لهم عليها السيادة وفي سنة (٥٩) صارت قبرس ولاية رومانية . ثم ردها انطوان الروماني لمصر فلما تولى أغسطس رومية أعادها ولاية رومانية

فلما انقسم ملك الرومانيين سنة (٣٩٥) الى امبراطوريتين وقعت قبرص في قسم الامبراطورية الشرقية فساد فيها السلام الي القرن السابع أي الى وقت اغارة العرب علي الامبراطورية اليونانية فملكوها بعد امتلاكهم لسورية وفلسطين . فنزل اليها معاوية سنة (٦٤٨) بألف وسبع مئة زورق وبعد احتلال العرب لها بسنتين أخرجهم منها القائد اليوناني كاركوريزس . فعاد العرب في سنة ٦٥٤ فامتلكوا قسما منها واستمرت الحروب بين اليونانيين نحواً من ثلاثين سنة الي ان اتفق الامبراطور جوستينيان الروماني مع الخليفة عبد الملك ابن مروان على ان تكون الدولتين وان يكون ايرادها مشاعا بينهما . فلما تولى المملكة الرومانية ليون ايزوريان عادت

قبرص الي حكم اليونانيين . فلما تولي هرون الرشيد أراد ان ينتقم من أمبراطور الرومان لخيانته عهده فهاجم قبرس بأسطوله وهدم كنائسها وأحرق دورها وسبي نساءها وأبناءها وأثقل عاتق من بقي من أهلها بالضرائب الفادحة وأدخل اليها الاسلام . ثم تمكن الامبراطور بازيل من احتلالها ولكن لم تلبث بيد الرومانيين بعده الا قليلا حتي وقعت تحت سطوة الامبراطور اليوناني نيسيفور الثاني فوكاس سنة (٩٥٨) فبقيت لليونانيين الى آخر القرن الثاني عشر فكثر في هذا العهد سكانها ونمت تجارتها وأزهر عمرانها ولم يعكر صفاءها في بعض الاحيان الا الحكام من ذوي الاطماع كانوا يحاولون فيها فيسعون في الاستقلال بها وفي سنة (١١٩١) امتلكها الملك ريشار الانجليزي الملقب بقلب الاسد عند محاولته محاربة المسلمين في الحروب المعروفة بالصليبية . ولكنه لم يستطع حفظها فباعها لفرسان الهيكل بمئة الف دينار بيزانسي ( نسبة الى بيزانس أي القسطنطينية ) فلما لم يستطع أولئك الفرسان ان يدفعوا الا ٤٠٠٠٠ دينار اتفق معه ( جي دولوزينيان ) ملك أورشليم المعزول على ان يحل محل أولئك الفرسان فيدفع له بقية المبلغ وهو ٦٠٠٠٠ دينار ويدفع لهم مادفعوه له وهو ٤٠٠٠٠ دينار وكان ذلك في سنة (١١٩٢) فصارت قبرص من ذلك الحين مملكة وبقيت على تلك الحال الى سنة (١٤٨٩) في يد اسره دولوزنيان فملكها منهم ثمانية عشر أميراً فأزهرت البلاد في مدتهم ونمى عمرانها وزاد عدد أهلها حتي بلغوا في القرن الثالث والرابع عشر من ٥٠٠٠٠٠ الى ٦٠٠٠٠٠

يمكن تقسيم تاريخ قبرص في أواخر القرن الخامس عشر الى ثلاثة أدوار :

الدور الأول يبتدئ من سنة الى (١٢٩١) تاريخ سقوط عكا بيد المسلمين فارتبط من ذلك الحين حال قبرص بأحوال مملكة أورشليم

والدور الثاني يمتد من سنة (١٢٩١) الى تاريخ استيلاء أهل جنوي على فاماجوست سنة (١٣٧٦) فكثرت علاقات أهل قبرص بأهل جنوي وفينيز وصارت جزيرتهم محور المتاجر بين أوروبا وآسيا ولكنها صارت معرضة لهجمات سلاطين مصر في ذلك الحين

والدور الثالث ابتدأ من تاريخ الاستيلاء على فاجاموست الى سنة

( ١٤٧٩ ) وفيه أخذت هـذه الجزيرة تنحط وتفقد عمرانها شيأ فشيأ . فقد كانت تأسست فيها شركة تجارية جنوية احتكرت جميع متاجرهـا فافتقر أهـل الجزيرة وساءت حالهـم . وفي سـنة ( ١٤٢٦ ) استولى منها المصريون على نيكوزيا وأسروا ملكها جانوس واعتقلوه عنـدهم الى سنة ( ١٤٣٢ ) ولم يتركوه الا بعد أن اشترطوا عليه دفع جزية سنوية قـدرها ٥٠٠٠ دوكا ( سكة قبرسية ) ثم رفعوها الى ٨٠٠٠ على عهد ملكها جاك الثـاني ( ١٤٦٤ — ١٤٧٤ ) وقد توصل هـذا الملك الى فاماجوست من الجنويين بواسطة المصريين سنة ( ١٤٦٤ ) وقتل سنة ( ١٤٧٣ ) فخلفه ابنـه جاك الثالث من يوم ميلاده ولكنه مات بعد سنتين فثارت الفتن اذ ذاك بين الملكة شارلوت بنت جاك الثالث والملكة كاترين كورنارو زوجة جاك الثاني . فأيد الجنويون هـذه الاخـيرة ورفعوها على العرش وتنازلت الاولي عن حقوقها لدوق سافوا . فلما رأت الملكة شارلوت انه لاقبل لها برد هجمات الاتراك تنازلت عن الجزيرة الى جمهورية فينيزيا سنة ( ١٤٨٩ ) فكان أهل قبرص اذ ذاك لا يتجاوز عددهم ٣٠٠٠٠٠ نسمة

ظلت هـذه الجـزيرة في قبضـة الفنيزيين من سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٥٧١ فاهتموا بتجارة الجزيرة وأهملوا ادارتها . وكانت الجزيرة لاتزال تدفع الجزية لملوك مصر فلما اسـتولى الاتراك علي مصر تحولت الجزية اليهـم فكان الفينيزيون يبهظون عاتق الاهالى بالضرائب ليسدوا هذه النفقات بدون أن يعملوا شيأ لتحسين أحوالهم المادية . حتي دنت ساعـة الخطر النهائي علي الجزيرة بايوائها بعض القرصان الذين عبثوا ببعض السفن العثمانية . طلب العثمانيون أولاً تعويضا عن خسائرهم من جمهورية فينيزيا فلم تنلهـم ماطلبوا فعمدوا الي مهاجمة الجزيرة فوجـه اليها السلطان سليم الثانى مئتي سفينة تحت قيادة مصطفي باشا والاميرال علي باشا فما كان من الجنرال انتونيو براغادينو الفنيزي الا ان لجأ الى فاجاموست وتحصن بها بينما صمم قائداه داندولو وروكو على الدفاع عن نيكوزيا . فلما جاءها العثمانيون لم تقو علي حصارهم ١٤ يوما فدخلوها فى ٩ سبتمبر سنة ( ١٥٧٠ ) فأحدثوا فيها مجـزرة كبيرة واخذوا منها غنـائم عظيمة وقد ادعي الفنيزيون انهم

ذبحوا فيها خمسة عشر ألفا وطلبوا من الدول المعونة علي اجلائهم من الجزيرة فلبى البابا واسبانيا طلبهم وارسلوا الى الجزيرة اساطيلهم وعددها مجتمعة ١٩٢ سفينة عليها ١٣٥٠٠ من الجنود فلم يكد هذا الاسطول يصل الي كريد حتي بلغه ان العثمانيين استولوا علي نيكوزيا فأدركه الذعر فانسحب زاعما ان القتال أصبح عادم الجدوي . أما الاتراك فانهم بعد اخذهم نيكوزيا حاصروا فاجاموست فدافعت حاميتها عنها دفاعا لم يسمع بمثله من قبل ولكنها اضطرت بعد احد عشر شهرا الي التسليم علي شرط ان لا تمس في حياتها بسوء فدخلها الاتراك في اول اغسطس سنة ( ١٥٧١ ) ولكن القائد التركي لم يف بوعده لتلك الحامية فذبحها عن بكرة ابيها وكان عددها خمسة آلاف رجل .

دخلت الجزيرة من ذلك العهد في حوزة الدولة التركية وصارت ولاية من ولاياتها . ولكنها ثارت سنة ( ١٧٦٤ ) فاطفئت ثائرتها بمجرد ظهورها

وفي سنة ( ١٨٣٢ ) دخلتها جيوش محمد علي باشا لما كان في حرب مع الاتراك وفي السنة التالية عينه السلطان والياعليها ولكن هذا الصلح بين محمد علي باشا والسلطان لم يدم فان الدول الاوربية نقضته في سنة ١٨٤٠ واعادت قبرس الي الاتراك كما كانت فسقط عدد اهالي الجزيرة من توالى الحروب والغارات الي نحو ١٠٠٠٠٠ نسمة

وفي سنة ( ١٨٧٨ ) تنازلت الدولة العثمانية عن هذه الجزيرة لانجلترة في مقابل دفاعها عن شواطئ تركيا الاسيوية حتي اذا اخلت الدولة الروسية القرس والبلاد التي استولت عليها من ارمينية العثمانية انجلت انجلترة عن تلك الجزيرة

**القبز** القصير البخيل

**قبس** منه النار يقبسها قبسا أخذها شعلة فهو قابس . و ( قبس النار ) أوقدها . ( قبس العلم ) تعلمه . و ( قبس فلانا علما ) علمه اياه و ( أقبسه نارا ) طلبها له . و ( اقتبس من النور ) اتخذ ضوءا . و ( اقتبس العلم ومن العلم ) استفاده . و ( اقتبس الشاعر أو الناثر ) ضمن كلامه آية من القرآن أو عبارة من الحديث أو قاعدة من بعض العلوم

و ( القابوس ) الرجل الجميل . و ( القبس ) الاصل يقال هو ( كريم القبس ) . و ( القبس ) شعلة نار تؤخذ

من معظم النار . يقال : ( هذه حمي قبس لاحمي عرض ) أي اقتبسها من غيره ولم تعرض له من تلقاء نفسه

و ( ابو قبيس ) جبل مشرف على حرم مكة من جهة الشرق

يقال : (مازاره الا كقبسة العجلان) هو مثل يضرب للسرعة فانهم يشبهون المستعجل بالمقتبس لانه اذا دخل الدار لا يمكث فيها الا ريثما يقتبس

( القوابس ) الذين يقبسون الناس الخير أي يعلمونهم اياه . و ( المقباس ) القبس أي شعلة النار والمرأة التي تحمل بسرعة

قبص الشيء يقبصه قبصا تناوله باطراف اصابعه و ( قبص الرجل ) قطع عليه شربه قبل ان روي . و (قبص الفرس ) عدا ونزا فلم يصب الارض الا بأطراف انامله و ( قبص الرجل) عدعدوا شديدا كأنه ينزو فيه

و ( قبص الرجل يقبص قبصا ) ضخمت هامته فهو ( اقبص ) . و ( قبص الرجل ) خف ونشط . و ( اقتبص من أثره قبصة ) اخذها . و ( القبص ) مجمع الرمل الكثير ومجتمع النمل الكثير . و ( القبص ) مجتمع النمل الكثير ايضا والعدد الكثير من الناس تقول : ( هم فى قبص الحصي ) أي في كثرته . و(القبص) الأصل . و ( القبص )الخفيف النشيط

و ( القبص ) وجع الكبد من التريق بالتمر وشرب الماء عليه وضخم الهامة وارتفاعها . و ( القبصة) المرة . والجرادة الكبيرة وما تناولته باطراف اصابعك . ومن الطعام ما حملت كفك . ويضم في الاخيرين وجمعها قبص

( القبصي ) العدو الشديد . و (القبوص ) الفرس الشديد الخلق الذي لا يمس الارض الا باطراف سنابكه اذا عدا . و ( القبيص ) التراب المجموع . والحصي وما تناولته بأطراف أصابعك و ( القوابص)الطوائف والجماعات الواحدة قابصة

و ( الاقبص ) الذي يمشي فيحثو التراب بصدر قدميه فيقع على موضع العقب جمعه قبص

و ( المقبص ) الحبل الذي يمد بين أيدي الخيل في الحلبة اذا سوبق بينها

قبض الشيء بيده يقبضه قبضا تناوله بيده ملامسة و ( قبض على الشيء

وبالشي ) امسكه وضم عليه اصابعه ( و قبض الله فلانا ) اماته . و ( قُبض فلان ) بالبناء للمجهول مات و ( قبض الله الرزق ) خلاف بسطه . و ( قبض الطائر ) اسرع في الطيران والمشي و ( قبض الحادي الابل ) ساقها سريعا . و ( قبض بطنُ فلان ) امسك .

قال تعالي : ( اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ) أي ويضممن أجنحتهن اذا ضربن بهن وقتا بعد وقت للاستظهار به علي التحرك .

و ( قبّضه المال أعطاه اياه في قبضته

و ( قبّض الشيء ) خلاف بسطه

و ( قابضته مقابضة ) وضعت يدي في يده . و ( أقبضه السيف ونحوه ) جعل له مقبضا و ( تقبّض الجلد في النار ) انزوي و ( تقبّض ) تجمع . و ( تقابض المتبايعان ) أي قبض البائع الثمن والمشتري المبيع .

و ( انقبض الشيء ) انضم . و ( انقبض فلان في حاجته ) أسرع وشمر و ( انقبض الشيء ) خلاف انبسط . و ( اقتبض منه المال ) أخذه لنفسه . و ( اقتبض من أثره قبضة ) أخذها

( القابض من الطعوم ) مايقبض منه اللسان وهو دون العفص و ( القابض من الادوية ) ما يحبس الفضلات

و ( القَبَاض ) السرعة . و ( القَبَاضة ) الانكماش والسرعة . و ( القُبَيْض ) دابة تشبه السلحفاة . و ( القَبْض ) السوق السريع . و ( القَبْض ) حذف خامس الجزء سا كنا كحذف الياء من مفاعيلن عند أهل العروض وذلك الجزء يسمي مقبوضا

( صار المال في قبضه ) أي في ملكه . و ( القَبَض ) المقبوض من المال . يقال : ( دخل مال فلان في القَبَض ) أي في المقبوض من اموال الناس . و ( القبَض ) أيضا ما جمع من أموال الغنيمة قبل أن يقسم . والانكماش والسرعة

( صار الشيء في قبضته ) أي في ملكه و ( القَبضة والقُبضة ) ماقبضت عليه من شيء أوملء الكف

و ( القَبضة ) في حساب عقد الاصابع علامة ثلاثة وتسعين . يقال : ( هذا الرجل قد ناهز القبضة ) أي قارب أن يكون عمره ثلاثا وتسعين ويحتمل أن يكون المراد انه ناهز أن تقبض روحه

و ( قَبضة السيف ) مقبضه . و

( القُبَضة ) الراعي الحسن التدبير في غنمه يقال : ( هو راع قُبضة رُفضة ) أي حسن التدبير للماشية يجمعها فاذا وجد مرعي نشرها

و ( رجل قُبَضة رُفَضة ) يتمسك بالشيء ولا يلبث أن يدعه . و (القِبِضّي) نوع من العدو . و ( القَبيض ) المنكمش السريع . و ( فرس قبيض الشد ) أي سريع نقل القوائم . و ( القبيض ) اللبيب المنكب على صنعته . والخلق . يقال:(ملاك فلان القبيض . وما أدري أي القبيض هو

و ( المَقبِض والمَقبَض والمِقبَض) و بالهاء فيهن : مايقبض عليه من السيف وغيره بجمع الكف جمعه مقابض . و(المتقبض والمنقبض ) الأسد المجتمع المستعد للوثوب

﴿ قبَط ﴾ الشيء يقبُطه قبطا جمعه بيده . و ( قبط الشيء ) خلطه : و ( قبّط وجهه ) قطبه . و ( القَبّاط والقُبّيط (القُبَّيطَي والقُبَيطاء) نوع من الحلويات و ( القُبّيط )طائر

و ( القبطية والقبطية ) بضم القاف وكسرها ثياب من كتان تنسج بمصر منسوبة الي القبط جمعها قَباطيّ وقَباطيْ بتشديد الياء وتخفيفها . تقول : ( هو يلبس القباطي

و ( القِبط ) جيل من النصاري بمصر الواحد قبطي وهي قبطية جمعها أقباط . انظر تاريخ الاقباط فيما يلي . و ( القبطي ) أيضا لسان الاقباط يكتبونه من الشمال الى اليمين كالفرنج

﴿ القبط ﴾ يطلق هذا الاسم علي مسيحي مصر وهم ذرية المصريين القدماء فهم جزء من الأصل الحامي الذي تولد منه العرب و بربر المغرب وغيرهم

جاء في احصاء الحكومة المصرية لسنة ١٩١٣ مايأتي :

« الأمة المصرية على الارجح هي جزء من الاصل الحامي ( نسبة الى حام ابن نوح ) الذي تولد منه أيضا البربر والعرب والاثيوبيون . لكن هذه السلالة التي هي من جنس واحد تغيرت في مصر محليا في جهة الشمال بدخول الاجانب وخصوصا من سوريا ، وفي الجنوب بامتزاج ضعيف مع الجنس الاسود . وقد حافظ المصريون بصفة عجيبة في مدي الستين قرنا الاخيرة على الصفات الظاهرة الآن على الفلاحين . وهذا الثبات منسوب لانعزال القطر وعدم تغير جوار أهله

الطبيعي . وأما النوبيون « البرابرة » هم سلالة جنس نشأ من اختلاط النوع المصري مع النوع الاسود » انتهى

أما كلمة قبط فلم تطلق على أهلها الا لما دخلوا في الديانة المسيحية وتغلبت عليهم هذه التسمية يوم اعتبر في مصر سنة (٣٨١) الدين المسيحي دينا رسميا للأمة المصرية

كان عدد القبط عند دخول العرب اليها سنة (٦٤٠) عدة ملايين فأخذ عددهم يتناقص بدخولهم في الاسلام حتي لم يبق منهم اليوم الا أقل من المليون

اللغة القبطية هي اللغة المصرية القديمة بعينها في اللفظ دون الخط . وذلك ان اللغة المصرية كانت تكتب بثلاثة أنواع من الخطوط وهي : الخط الهيروغليفي وهو خاص بالآثار والهياكل والمسلات والبرابي وخط يدعي هيراتيكي وكان يستعمله الكهان ليكتبوا به علي ورق البردي لتحرير العقود والاوامر الملكية العالية ، وخط يسمي ديموتيكي وكان يستعمله العامة في كتاباتهم المختلفة . والخطان الاخيران صورتان من الخط الاول والفرق بين الجميع كما بين الثلث والنسخ والرقعة في الخط العربي

يرجح ان المصريين القدماء هم أول من اخترع الخط منذ نحو خمسة آلاف سنة ثم تعلمه منهم العرب الذين ملكوا مصر باسم الهكسوس أو ملوك العرب الرعاة فلما تمكن المصريون من خلع نيرهم سنة (١٧٠٣) قبل الميلاد نقل العرب هذا الخط الى فينيقية وعنهم أخذه الكنعانيون والآشوريون والعبرانيون والعرب ثم انتقل الى اليونانيين وعنهم أخذه الاوروبيون

ولما دخل اليونان مصر سنة (٣٣٢) في عهد البطالسة حدث تحوير في الخط المصري الديموتيكي فوضعوا حروفها على أشكال جديدة بعضها مقتبس من أشكال الحروف اليونانية وبعضها من أشكال الحروف المصرية وكان ذلك في القرن الثاني للميلاد .

فاللغة القبطية الحالية هي اللغة المصرية القديمة مكتوبة بالخط القبطي الجديد

جاء في كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية نقلا عن مريت باشا مؤسس دار الآثار المصريه قوله :

« اما اللغة المصرية فهي اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة في كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصلي »

وقد ذهب الأثري المصري الفاضل

احمد بك كمال الي ان اللغة العربية مأخوذة من اللغة المصرية أو القبطية . وهذا في نظرنا خطأ عظيم لان التخالف كبير بين مباني اللغتين والبعد شاسع بين الامتين . ولكن المحقق ان اللغة العربية بنت اللغة البابلية وشقيقة العبرية والسريانية والحبشية

كانت اللغة القبطية هي لغة الامة المصرية الي حين احتلال العرب لمصر فانهم نقلوا الدواوين الى اللغة العربية وأول من نقلها هو واليها عبد الله بن عبد الملك وكانت قبله بالقبطية . قال المقريزي : ونسخ عبد الله الدواوين (أى سجلات الحكومة) بالعربية وصرف اثناش (أو اثنا سيوس) عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص »

جاء في مختصر تاريخ الامة القبطية تأليف سليم أفندي سليمان قوله :

« ولما كانت ميول الامم الفاتحة متجهة دائما الى أضعاف لغة الامة المغلوبة حتي تفصم عري اتحادها وتميت جامعتها القومية أكره القبط على تعلم اللغة العربية في أيام عبد الله بن عبد الملك والي مصر (٨٥ — ٩٠ ﻫ) (٧٠٤ — ٧١٠) من قبل أبيه عبد الملك بن مروان من خلفاء الدولة الاموية »

نقول هذا كلام يوهم ظاهره ان العرب أكرهوا القبط على هجر لغتهم والتكلم بالعربية دون سواها بقصد اماتة جامعتهم وفصم عري وجودهم . وهو خطأ تاريخي محض فان العرب لم يكرهوا أمة من الأمم الخاضعة لهم على ذلك ولو حصل لذكره التاريخ وذكر أدواره المختلفة ، لأن عملا كهذا من الاكراه يقتضي أحداثا كبيرة وسفك دماء غزيرة . ثم ان هذا الاكراه في ذاته يعتبر من الامور المستحيلة في ذلك الزمان . فاننا نعلم اليوم ان الدول المستعمرة تسعي فى اماتة لغات الامم المقهورة بواسطة المدارس التي تبثها فى المدن والقري فتعلم العلوم وتدون المعارف بلغاتها فلا تمضي عدة قرون حتي تكون لغاتها قد سادت تلك اللغات الوطنية . ومن أين للعرب هذه الوسيلة ولم يكن نشر المدارس في المدن والقري من وسائلهم الاستعمارية ولم يرد في التاريخ أنهم أمروا الناس بعدم استعمال لغاتهم في التخاطب والتكاتب . كل ما ورد أنهم جعلوا اللغة الرسمية للحكومة اللغة العربية فهل هذا العمل وحده يكفي لحمل الفلاح في قريته والمرأة في عقر دارها علي ان تتكلم

باللغة العربية دون لغتها الاصلية ؟ وهل لو أصدر حاكم ظالم من حكام العرب أمراً للناس بعدم استعمال لغتهم كان يكفي ذلك في ضياع اللغة ونسخها بلغة أخري كما حدث للغة القبطية ؟

لا . لا يكفي ذلك ولم يرد في تاريخ مشايع للأمة العربية أو معارض لها أن العرب اصدروا مثل هذا الأمر . بقي علينا أن نبين السبب في ضياع اللغة القبطية وحلول العربية محلها . السبب هو أن العرب لما دخلوا مصر ورفعوا عن عاتق الاقباط نير الحكم الروماني القاسي ونشروا في ربوع البلاد روح الحرية والعدل والمساواه ، تلك الروح التي ساوت بين العربي الفاتح والقبطي المغلوب على امره ، انبسطت القلوب لاستشراق هذا النور المنبعث في سماء مصر فاندفع ألوف مؤلفة من الاقباط لاعتناق الاسلام حبا فيه وفي اهله ، لاهربا من اضطهاد أو خوفا من عذاب ، فان العرب لم يضطهدوا الامم لاجل دينها وكانوا يكتفون بأخذ الجزية السنوية وهي لاتبلغ عشر ما كان يؤخذ منهم قبل دخول الاسلام الي بلادهم ، ولم يكن للاسلام دعاة كدعاة المسيحية لنشر الدعوة خلف الجيوش الفاتحة ، بل كان أكثر الولاة يكرهون دخول الناس في الاسلام لما يستتبعه من نقص الايراد بقلة الجزية . وهذا الاندفاع من الناس في الاسلام حدث في كل أمة من الامم التي فتحها العرب وكان العامل الأكبر فيه شدة الضغط الذي كان واقعا عليهم من السلطتين المدنية والدينية لحكوماتهم الوطنية ، فكانوا يتنسمون نسيم الخلاص يهب عليهم من أية وجهة ، حتي اذا هب عليهم من قبل العرب أسرعوا اليه وقابلوه بأرواحهم ، فكان هذا سبب دخول عشرات الملايين من الناس في الاسلام في عشرات من السنين بدون دعوة ولا اكراه . ومن أنكر هذه الحقيقة فعليه ان يأتينا بأثارة من علم التاريخ يعزز بها مدعاه والا أصبح قوله لاقيمة له في نظر القارئ البصير

ولما كانت اللغة تابعة في تلك الأعصر للعقائد فقد اعتراها الضعف بكثرة دخول اهلها في الاسلام ، وميل الباقين من اهلها على ملتهم للتقرب من العرب مصدر طمأنينتهم وراحتهم ، ومازالت تضعف حتي زالت . وقس على ذلك ضياع لغات البربر من شمال افريقا وهم المغاربة ولغات اهل

سورية ومالطة وغيرهما

أما الاضطهاد فهو اعجز من أن يطمس معالم لغة حية في امة حية . ولو كان يكفي لا زال الديانة القبطية وقد اتي الرومانيون في مصر بما لم يأته فاتح في الارض فانهم كانوا يقتلون مئات الالوف منهم ولا سبب لذلك الا حملهم على تغيير دينهم

قال صاحب مختصر تاريخ الامة القبطية عند ذكره لاضطهاد الرمانيين للاقباط :

«لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ماينيف علي الثمانمائة الف شهيد ( أي قريب من المليون ) ورد ذكر أشهرهم في السنكسار القبطي وسنذكر بعضهم في حوادث القرن الثالث » انتهي

نقول اذا كان قتل نحو المليون من الاقباط تعذيبا لم يكف في زعزعتهم عن اعتقادهم فما هي أنواع الاضطهات التي استعملها العرب لنسخ اللغة القبطية وادخال مئات الالوف من الاقباط في الديانة الاسلامية ؟

فالحقيقة التاريخية ان المسلمين احتلوا مصر فعاملوا أهلها بالعدل والمساواة الذين كانا من أخص صفات حكومتهم فحدث بين اللغتين العربية والقبطية مايحدث بين كائنين حيين من تنازع البقاء فبقيت أقواهما وأصلحهما للبقاء ، وضعفت الثانية كما هي السنة بين الاحياء

( نهضة اللغة القبطية ) قام بعض أذكياء القبط فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادي منهم أولاد العسال وآخر يدعي كاتب قيصر وابن كَبَر وغيرهم فوضعوا للغة القبطية المعاجم والاجروميات. منها كتاب ( السلم المقفي والذهب المصفي ) لابن العسال . وكتاب ( السلم الكبير ) لابن كبر . وظل أهل الصعيد يتكلمون بها حتي أفل نجمها في أواخر القرن الثامن عشر

ولكن لم ينتصف القرن التاسع عشر حتي انتدب لها رجال من الغيورين منهم عريان أفندي جرجس مفتاح المتوفى سنة ١٨٨١ والايغومانس فيلوتاؤس الطنطاوي المتوفي سنة ١٩٠٤ والقمص تكلا والمعلم قزمان وبرسوم أفندي ابراهيم الراهب فوضعوا لها كتبا مستمدة من الاصول التي وضعت فى القرن الثالث عشر وعمموا نشرها في المدارس القبطية ولكن لم يبد من الاقباط نشاط لتعلمها بحجة انها لا

تفيدهم في معائشهم ونري كثيرا من متعلميهم يقتصر في بيته و بين أهله وذويه علي استعمال الانجليزية أو الفرنسية

( متي دخلت النصرانية مصر ) وفد مرقس الى مصر في منتصف القرن الاول للميلاد وأخذ ينشر فيها الديانة المسيحية فاتبعه أولا سكاف يدعى انيانو ونفر قليلون فشيدت لهم كنيسة في ٣٠ برمودة سنة ٩٨ للميلاد

هنا يجدر بنا أن ندع الكلام لقبطي صميم فانه أدري بما عانته الكنيسة القبطية. قال سليم أفندي سليمان مؤلف كتاب مختصر تاريخ الامة القبطية :

« قاست الكنيسة القبطية اضطهادات كثيرة لم ترها كنيسة مسيحية في العالم ، وذلك من قياصرة الرومان ونوابهم في مصر الذين صبوا عليها صنوف العذاب فاسترحمت من غير راحم واشتكت الي غير مشك . غير ان المسيح رأس الكنيسة أعطي أجدادنا الابرار قوة وبأساً جعلاهم يستخفون بأعدائهم ويسخرون منهم ويدافعون عن كنيستهم حتي الموت . أما حوادث الاضطهادات فعديدة أشهرها عشر سيأتي ذكرها ضمن حوادث القرنين الثاني والثالث . وأكثر هذه الاضطهادات ايلاما للنفوس وأشدها وقعاً على قلب المسيحي الاضطهاد العاشر المعروف بعصر الشهداء

« عصر الشهداء — لما تولى ديقلاديانوس الطاغية قيصر الرومان ( ٢٨٤ — ٣٠٣م) استشعر خشية من الدين المسيحي فظن — والامر من فوق طور ادراكه — انه قادر علي محوه من الوجود فاضطهد المسيحيين في أوروبا والشرق وأمر معتمده في مصر ان يجبر القبط وأمراءهم على عبادة الاصنام والا أشهر فيهم سوط عذابه وسيف انتقامه . ولما كان القبط في معتقدهم لا يؤثر فيهم تهديد ولا يرجعهم عن الحق وعيد أبوا بالاجماع رجالا ونساء الانقياد لاوامر ديقلاديانوس وقد أطاعوا في ذلك ضمائر حرة سكنت بين جنوبهم بل قلوبا ملئت ايمانا ونفوسا زادت بالمسيح اطمئنانا ولا سيف بيدهم يدافعون به عن أنفسهم الا ذلك الصليب العظيم والانجيل المقدس الكريم

« هذا ما كان من أمر أجدادنا ازاء ديقلاديانوس بعكس أوروبا التي أطاعته ورجعت الى عبادة الاصنام ولذلك

كبر عليه أن يعصيه القبط فازداد خوفه منهم واشتد حنقه عليهم ومن ثم حضر بنفسه الي مصر بعد ان سبقته اليهـا مراكبه الحربية ومقذوفاته الجهنمية وسيوفه المشرفية فحصد من القبط مئات وألوفا وأذاقهم من كؤوس العذاب ألوانا وصنوفا . فمن جلد وتعذيب الى ذبح وقتل الي شنق وحرق الى غير ذلك ممـا يذيب الفؤاد ويفتت قلب الجماد . أما القبط فكانوا لفرط اخلاصهم يستعذبون العـذاب ويهزأون بالموت حبا في الدم الذكي الذي أراقه الفادي الحبيب. هذا ما أوحى به الدين الارثوذوكسي الى خلاصة أبنائه وخير شهدائه الذين لم يتزعزع اعتقادهم لحظة مع دوام الاضطهادات مدة تسع سنين استشهد فيها ماينيف عن الثمانمائة الف شهيد ورد ذكر أشهرهم في السنكسار القبطي وسنذكر بعضهم فى حوادث القرن الثالث »

ثم قال :

« هذه أهم حادثة وقعت في تاريخ القبط حيث اشـتروا استقلالهـم الديني بأموالهم التي سلبت وأرواحهم البريئة التي أزهقت وكان ذلك ثمنا باهظا اقتضت ارادة الظالمين ان تتقاضاه منهم . ومن ثم جعل القبط تلك الحادثة مبدأ تاريخ سنيهم ليذكروها أبداً في معاملاتهـم اليومية ويحولوا أفكار الخلف الى ما فعله السلف فى سبيل المحافظة على دينه الارثوذوكسي القويم . ويبتدئ هـذا التاريخ المسمي تاريخ الشهداء من سنة ٢٨٤م وسنته الحالية هي ١٦٣٠ للشهداء الاطهار ( المؤلف ذكر التاريخ الذي صدر فيـه كتابه أما السنة الحالية فهي ١٦٣٢) انتهي

ذكر المؤلف المذهب الارثوذوكسي ثم بين ماهية هذا المذهب فقال :

« الارثوذوكسية — لفظة يونانيـة مركبة من ارثوس « مستقيم » وذُكسا « رأي » ومعناها استقامة الرأي أي اتباع العقيدة المسيحية الصحيحة وهي الصـفة التي امتازت بهـا كنيسة الله الواحـدة المقدسة الجامعـة الرسوليـة . والقبط الارثوذوكس هم الذين حافظوا الى اليوم علي التعاليم الصحيحة التي تسلمتها كنيستهم القبطية الارثوذوكسية من مؤسسها مرقس الرسول ومن خلفائه الاطهار باباوات الاسكنـدرية الذين تربعوا على كرسي كارِوز الديار المصرية بالتعاقب الى قداسة البابا الجالس سعيد كيرلس الخامس الثاني

عشر بعد المئة بطريرك الكرازة المرقسية أي بطريرك الاسكندرية وكل كورة مصر وافريقيـة (الجزائر ومراكش والنوبة والحبشة وليبيا والخمس مدن الغربية)

« والنتيجة ان لفظة ارثوذوكسي هي شعار الاخلاص للعقيدة المسيحية الصحيحة وكما ان الجندي يفتخر بحمل شارته العسكرية كذلك يجب أن يفتخـر القبطي بارثوذوكسيته القويمـة . فلا يختفي اذا مادعته الظروف الى الظهور ولا يخشي أن يقدم متي كان في اقدامه رفعة أمته

« وهنا يحسن بنا ان نذكر الذين هالهم تأخـر طائفتهم فهجـروها وغرهم ظواهر الارساليات الافرنجية فاحتضنوها ، انهم بذلك يأتون وزرا فادحا و يصيبون اكبر جناية في قومهم . اذ ليس من الشهامة ان يترك الابناء اما لم تجن ذنبا سوي ماجناه عليها الدهر ليرفعوا اجنبية تجرعهم سموم البدع والاضاليـل فتفرقهم شتات شتات فمن قوة الى ضعف الى فناء »

ثم تعرض مؤلف هـذا الكتاب لبيان خطأ الذين يظنون ان الاقباط هم من اليعاقبة وهو الخطأ الذي شاع بين كثير من المؤلفين فقال :

« اليعاقبة — يزعم بعض المؤرخين ان القبط هم اليعاقبة أو هم من اليعاقبة وهو خطأ محض لأن اليعاقبة هم جماعة السريان سكان ما بين النهرين الذين حافظوا على تعاليم الآباء الاولين كاثناسيوس وكيرلس وديسقورس الارثوذكسيين القائلين بأن للكلمة المتجسدة طبيعة واحدة . وتفصيل ذلك انه عند ما قام يوستنياس النسطوري ملك القسطنطينية (٥٢٧–٥١٥م) واضطهد سويرس بطريرك انطاكية الذي تمسك بالعقيـدة الارثوذوكسية ضـد المجمع الخلكيدوني فر سويرس هذا الى مصر كما سيأتي ذلك في سيرة تيموتاوس الثـالث البابا الاسكندري ال (٣٢) في هذا الوقت قام في انطاكية يعقوب السرياني تلميذ سويرس ينشر تعاليم معلمه في تلك البلاد فمن اتبعه من أبناء كرسي انطاكية سمي يعقوبيا . ولما كان يعقوب هذا يلبس خرق البرادع تزهـدا لقب بالبرادعي وهو غير يعقوب السروجي أسقف سروج

« هذه هي حقيقة مسألة اليعاقبة التي ذكرها افتيخيوس بطريرك الملكيين ولا يخفي انه هو أول من اطلق اسم اليعاقبـة على جماعـة السريان الذين اتبعوا تعاليم

يعقوب البرادعي . ولما نشرت كتابات افتيخيوس بين الافرنج ورأي بعض مؤرخيهم ان تعاليم اليعاقبة لاتخالف تعاليم الكنيسة القبطية خرج هؤلاء المؤرخون من هذا الرأي الي تسمية القبط باليعاقبة أيضا وهو استنتاج خطأ ربما وقع فيه رواته عن غير عمد وقد كان سببا لوقوع كثيرين في هذا الشطط حتي انه تسرب الي فئة من مؤرخي القبط فنقلوا هذا الاستنتاج من غير تمحيص كابن العسال في كتابه أصول الدين . ثم جاء المقريزي العربي فردد هذا القول وتبعه أبو دقن القبطى المنوفى الذي عاش في منتصف الجيل السابع عشر . غير ان القائلين بذلك لم يتفقوا في روايتهم على نسبة هذه التسمية. فقال المقريزي : « وقد اختلف فى تسمية اليعاقبة ( يريد القبط ) بهذا الاسم فقيل ان ديسقورس كان يسمي قبل تعيينه بطريركا يعقوب وقيل ان ديسقورس كان له تلميذ اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الي أصحابه فنسبوا اليه . وقيل ان يعقوب تلميذ سويرس بطريرك انطاكية كان علي رأي ديسقورس فكان سويرس يبعث بيعقوب هذا الي النصاري ويثبتهم علي أمانة ديسقورس فنسب النصاري الي يعقوب المذكور » ثم قال أبو دقن في كتابه الموجود بمكتبة اكسفورد : « ان اسم يعاقبة مشتق من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم » وزعم صاحب مجلة صهيون وهوسر ياني فى العدد ١٣ من السنة السادسة من مجلته : « ان هذه التسمية اتصلت بالكنيسة نسبة الى يعقوب الرسول» وقدقاده هذا الزعم الي وضع كتاب سماه البراهين الثاقبة في معتقدات اليعاقبة. وكل هذه أقوال مردودة التبس علي أصحابها وجه الصواب لا سيما وان البابا ديسقورس لم يعرف باسم يعقوب ولم يكن له تلميذ بهذا الاسم ولا يوجد فى كتب تاريخ الكنيسة القبطية ان بين باباواتها من سمي بهذا الاسم ولم يبشر يعقوب الرسول القبط ولم يعرف القبط من أول عهدهم بالمسيحية الي اليوم الا بالقبط الارثوذكس »

علم القارئ مما مر من كلام حضرة سليم افندي سليمان ان لاقباط علي المذهب الارثوذوكسي ولكن في القبط عددا قليلا علي المذهب الكاتوليكي فألم به المؤلف المذكور وقال في تاريخهم :

« في عهد محمد على ظهر رجل يدعى المعلم غالى كان هو واتباعه أول من اعتنق

الكثلكة . وبيان ذلك ان المعلم غالى لما أدرك ميل محمد على (والى مصر) الي الفرنسيين الكاثوليك أرسل قبطيا من قبله الى بابا رومية ليعينه بطريركا في مصر يكون هو وأتباعه تابعين له . كل ذلك ارضاء للفرنسيين وتقربا منهم ليحفظوا له مركزه في الحكومة المصرية فلما علم محمد على بهذا الامر عده خيانة لمصر وتثبيتا لقدم الاجانب فيها فكان ذلك من جملة الاسباب التي دعت الى قتل المعلم غالي بزفتي في أوائل مايو سنة ١٨٢٢ م

« ويعرف اشياع المعلم غالى التابعون للمذهب الكاثوليكي « بالاقباط التبع » وقد اطلقوا على انفسهم اسم اقباط كاثوليك والحقيقة أن لفظه كاثوليكية معناها جامعة وهي احدي العلامات الاربع لكنيسة الله الارثوذوكسية : الواحدة المقدسة . الجامعة . الرسولية . وسميت الكنيسة جامعة لأنها لا تضم الى احضانها امة معينة بل تدعو جميع الامم للانضواء تحت لوائها المقدس « كو ٣ : ١١ ومر ١٦ : ١٥ » اما الكثلكة اصطلاحا فهي التتبع للمذهب اللاتيني وعليه فالقبطى الكاثوليكي هو التابع لكنيسة اللاتين الرومانية الفاقد لاستقلاله الديني »

ثم قال المؤلف ان في مصر طائفة قليلة من الاقباط مالوا الى البروتستانتية وافاض في تفضيل الارثوذوكسية عليها مما لا نرى له مجالا هنا ونحيل قارئنا لمعرفة الفرق بين هذه المذاهب الى كلمة بروتستانت ومسيحية من هذا الكتاب

وجاء في التاريخ المذكور عند ذكر كلمة تقويم :

« التقويم القبطى - ويقال له النتيجة القبطية وهو اقدم تقويم فى العالم استعمله القبط فى فجر تمدينهم قبل المسيح بنحو سبعة آلاف سنة كما شهدت بذلك الآثار وهيرودوت ابو التاريخ . وسنته شمسية ويبتدئ اليوم فيها بشروق الشمس وينتهى بالشروق التالي ، واما السنة القمرية أو الهجرية عند المسلمين فيبتدئ يومها من غروب الشمس وينتهي بالغروب التالى

« واول شهور السنة القبطية توت وهو اسم معبود من معبودات القبط كانوا يعتبرونه اله العلم والحكمة . وفى أول هذا الذي هو وقت الفيضان يظهر كوكب الشعري اليمانية وهو اسطع الثوابت نورا حيث يشرق ويغرب محاذيا للشمس ويختفي فى

آخر الفيضان . لذلك جعل القبط اول توت مبدأ السنة الزراعية . وكانوا يحتفلون به احتفالا عظيما يسمونه ( سِدْهِب ) ذكر كثيرا على آثار رمسيس الثاني بجبل السلسلة في مديرية اصوان ويسمى هذا العيد الآن ( نيروز ) وهي كلمة فارسية معناها أول السنة أو العام الجديد واستعملت في مصر بعد دخول العرب . وأما شم النسيم فهو عيد وطني قديم اتخذه القبط في أول فصل الربيع ليكون رأسا لسنتهم المدنية ( غير الزراعية ) ويسميه الفلكيون ( شم نسيم العلماء ) ولما جاءت المسيحية وجد القبط ان هذا العيد يقع دائما في وسط الصوم الكبير فجعلوا الاحتفال به في ثاني يوم عيد القيامة المجيد الذي يقع في يوم الاثنين دائما

« وفي السنة القبطية اثني عشر شهراً كل منها ثلاثون يوما ويضاف بعد نهاية الشهر الثاني عشر خمسة أيام لكل سنة بسيطة وستة ايام لكل سنة كبيسة تسمي أيام النسيء . وتعرف في القبطية بالشهر الصغير . وتكون السنة كبيسة اي ٣٦٦ يوما اذا قبلت القسمة على ٤ بعد طرح ٣ منها والا فبسيطة يعقبها سنة رابعة كبيسة »

الى ان يقول :

« وكان اجدادنا يجعلون مبدأ تواريخهم من حكم ملك او حادثة مشهورة ولما تولى دقلاديانوس قيصر الرومان الذي اضطهد المسيحيين في العالم وخصوصا في مصر وارغم القبط على عبادة الاوثان فأبوا واستشهد منهم ما ينيف عن الثمانمائة الف نسمة حباً في المسيح وآخرهم بطرس البابا الـ (١٧) خاتمة الشهداء جعل القبط عصره المعروف بعصر الشهداء الذي يبتدئ في ٢٩ اغسطس سنة (٢٨٤)م مبدأ لتاريخ سنيهم ليكون عبرة لخلفهم وهو التاريخ المتبع الآن وسنته الحالية ١٦٣٠ ( سنة طبع الكتاب ) ويوضع بجانبها حرف (ش) اي للشهداء او حرف ( ق ) اي قبطية

« تنبيهان — ( ١ ) يوجد للسنة الميلادية ( مولد المسيح ) حسابان حساب ميلادي قبطي وسنته الآن ١٩٠٦ ميلادية قبطية وشهوره هي ذات الشهور القبطية ولكنه قليل الاستعمال وهو خلاف تاريخ الشهداء الموافق لسنة ١٦٣٠ قبطية . وحساب ميلادي عربي وهو الافرنجي وهو المستعمل الآن في مصر وأغلب أوروبا وسنته الآن ١٩٠٤ (أي ميلادية) ويزيد على الحساب القبطي بثمان سنوات

« (٢) ان الفرق بين التاريخ القبطي (للشهداء) والافرنجي هو (٢٨٤) سنة وهو مطابق للفرق بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٦٣٠ ق مع ملاحظة ان السنة القبطية تبتدئ قبل الافرنجية بنحو أربعة اشهر الى أن قال :

« الاعياد القبطية الثابته الشهيرة — عيد النيروز في أول توت . عيد الصليب في ١٧ توت (وهو اليوم الذي فيه كرست أول كنيسة باسم الصليب باورشليم واما يوم ظهور الصليب ففي ١٠ برمهات) . ظهور رأس القديس مرقس باسكندرية في ٣٠ بابة (سنة ٣٦٠ ق) في رئاسة بنيامين البابا الـ (٣٨) . أول صوم الميلاد في ١٦ هاتور — عيد الميلاد المجيد في ٢٩ كيهك . عيد الختان في ٦ طوبة — عيد الغطاس في ١١ طوبة . عيد القديسة دميانة في ١٣ طوبة — (وهو تذكار شهادتها واما تكريس كنيستها بوادي الزعفران ففي ١٢ بشنس) — عيد البشارة المجيد في ٢٦ برمهات — عيد شهادة القديس مرقس الرسول في ٣٠ برمودة (سنة ٦٨) — تذكار مجيء السيد المسيح لأرض مصر في ٢٤ بشنس — شهادة الامير تادرس ابن يوحنا الشطبي في ٢٠ ابيب (في القرن الأول للشهداء ونقل جسده الى (شطب بلده بمركز اسيوط في ٥ هاتور) — عيد الرسل وفطر صومهم في ٥ أبيب — صوم العذراء في أول مسري — عيد العذراء وفطر صومها في ١٦ مسري

« الاعياد المتنقلة — أما الاعياد المتنقلة فان علاقتها بعيد فصح اليهود جعلها دائما متوقفة على حسابه فيكون عيد القيامة دائما الاحد الذي يلي فصح اليهود — وبعده بأربعين يوما خميس الصعود وبخمسين يوما عيد العنصرة (تذكار حلول الروح القدس علي التلاميذ) وقبله بخمسة وخمسين يوما عيد الصوم الكبير وهذا الحساب عرف بحساب الأبقطي وبعضهم يسميه حساب الكرمة وينسبه الى البابا ديمتريوس الكرام الـ (١٢) »

هذا طرف من تاريخ الاقباط وديانتهم نقلناه عن قبطي صميم وفاء بحق التاريخ

﴿ القُبْطُرِية ﴾ ثياب بيض من كتان

﴿ قَبَعَ ﴾ القنفذ يقبَع قبوعا أدخل رأسه في جلده وتواري و (قبع فلان عن أصحابه) تخلف عنهم .. و (قبع

في الارض ) ذهب فيها . و ( قبع الخنزير قبعا و قِباعا وقُباعا ) نخر و ( قبع الرجل قبعا ) أعيا وانبهر يقال : ( عدا فلان حتى قبع ) و ( قبعت المرأة ) استترت . و ( قبع فلان ) صاح و ( قبع الفيل ) صوت . و ( قبع المصلي في الركوع ) طأطأ رأسه شديدا . و ( قبع النجم ) ظهر ثم اختفى . و ( قبع الرجل ) غطى رأسه في الليل لريبة

و ( انقبع الطائر في وكره ) دخل فيه.

كان يقول العرب ( ياابن قابعاء ) أي يا أحمق . و ( الخيل القوابع ) هي التي بقيت مسبوقة بعد السوابق . و ( القُبَاع ) الرجل الاحمق والقنفذ ومكيال ضخم و ( القُبَاعي ) الرجل العظيم الرأس و ( القُبّاع ) الخنزير الجبان . و ( القُبَعة ) خرقة تخاط كالبرنس يلبسها الصبيان . و ( قِبّيعة الخنزير وقِبيعته ) نخرة أنفه . و ( القُبَع ) البوق . و ( القُبَع ) القنفذ ودويبة بحرية و ( القُبَعة ) طائر صغير أبقع مثل العصفور يكون عند حجرة الجرذان فاذ افزع أورمي بحجر انقبع فيها أي دخل و ( امرأة قُبَعة طُلَعة ) أي تختبئ مرة وتظهر أخرى

كان العرب يقولون : ( ياابن قُبَعة ) أي يا أحمق و ( قبيعة السيف ) ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد و ( قَبِيعة الخنزير ) نخرة أنفه . و ( القوبع ) قبيعة السيف وطائر أحمر الرجلين . و ( القوابعة ) دويبة

﴿ القَبعثر ﴾ العظيم الخلق . و ( القَبعثَرَي ) الجمل العظيم والفصيل المهزول ودابة بحرية . والعظيم الشديد

﴿ القَعبَثي ﴾ الانسان العظيم القدم . والجمل الضخم الفرسن والانثى قبعثاة

﴿ القَبَعرور ﴾ رديء التمر

﴿ القَبْعلة والقَعبلة ﴾ اقبال القدم كلها على الاخرى . وقيل تباعد ما بين الكعبين . وقيل مشي ضعيف . وقيل مشي من كأنه يغرف التراب بقدميه

﴿ قَبِل ﴾ به يقبَل و يقبُل قبالة ضمن و كفل به . و ( قبلت القبول ) تقبل قبالة هبت . و ( قبل فلان على الشيء قبلا ) لزمه وأخذ فيه . و ( قبل المكان ) استقبله تقول : ( قبلت الماشية الوادي ) . و ( قبلت الليلة ) صارت قابلة

و ( قَبِل الشيء ) يقبَله قُبولا و قَبولا أخذه . و ( قِبل القول ) صدقه . و ( قبِلت المرأة قِبالة ) كانت قابلة . و ( قبِلت )

القابلة المرأة قبالة ) قبلت الولد عند الولادة و ( قبلت الشاة ) قبلا صار قرناها مقبلين علي وجهها . و ( قبل الشيء قبالة ) كفل به وضمن .

و ( قبل الرجل يقبل قبلا ) . و ( قبل يقبل قبلا ) كان بعينه قبل وهو في العين اقبال السواد على الانف وقيل هو مثل الحول . وقيل أحسن منه . وقيل اقبال احدي الحدقتين على الاخري أو اقبالهما على عرض الانف أو على المحجر وعلى الحاجب . وقيل اقبال نظر كل من العينين على صاحبتها

و ( قبل القوم ) أصابتهم ريح القبول و ( قبله ) لثمه والاسم القبلة . و ( قابله ) واجهه و ( قابل النعل ) جعل لها قبالين وقيل ثني ذؤابة الشراك الى المقدة

و ( أقبل فلانا الشيء ) جعله يلي قبالته . و ( أقبل الاناء مجري الماء ) استقبل به جريته

و ( أقبلت الليلة والعام والشهر ) مثل قبلت . و ( أقبل عين فلان ) جعلها قبلاء . و ( أقبل عليه ) نقيض أدبر عنه و ( اقبل اليه ) أتي . و ( أقبل الرجل ) عقل بعد حماقة . و ( أقبل علي الشيء ) لزمه وأخذ فيه . و ( أقبل القوم ) دخلوا في ريح القبول و ( أقبلت زيداً مرة وادبرته اخري ) أي جعلته مرة أمامي ومرة خلفي في المشي

تقول : ( انا أقبل قبلك ) أي أقصد قصدك وانحو نحوك . و ( تقبل العامل العمل تقبيلا ) التزمه بعقد و ( تقبل الشيء ) أخذه . و ( تقبل الله الدعاء ) استجابه . و ( تقبل الرجل اباه ) أشبهه . و ( وتقابل الرجلان ) تواجها

و ( اقتبل أمره ) استأنفه . و ( اقتبل الخطبة ) ارتجلها و ( اقتبل الرجل ) كاس بعد حماقة

و ( استقبله ) حاذاه بوجهه . و ( اقبلت عينه اقبلالا واقبالت اقبيلالا ) كان بها قبل وقد تقدم معني القبل

و ( القابل ) الذي يأخذ الدلو من الساقي جمعه قبلة . واسم للعام بعد العام الحاضر . و ( القابلة ) ايضا الليلة القادمة . والمرأة التي تأخذ الولد عند الولادة جمعها قوابل . و ( قوابل الامر ) أوائله . يقال : ( أخذت الامر من قوابله ) أي من أوائله وحداثته . و ( القابلية ) حالة يكون بها الشيء متهيأ للقبول

و ( قِبال النعل ) زمامها وقيل الزمام بين الاصبع الوسطى والتي تليها. و( قُصَيري قِبال ) حية خبيثة . و ( القَبالة ) اسم من تقبل العمل لما يلتزمه الانسان من عمل ودين وغير ذلك . و ( جاس قُبالته ) اي تجاهه

و ( قَبل ) نقيض بعد وهي ظرف زمان واذا حذف المضاف اليه ونوي معناه فقط دون لفظه بني على الضم نحو : اتيت قبلُ أي قبل الصبح . واذا نوي لفظه ومعناه اجريت بلا تنوين كأن المضاف اليه مذكور وتعرب منونة اذا لم تضف كقوله : فساغ لي الشراب وكنت قبلا . وتجري هذا المجري بعد وفوق وتحت وخلف وقدام ونظائرهن

و ( القُبُل والقُبْل ) نقيض الدُبُر جمعه أقبال . وتقول : ( رأيته قُبلا ) أي عيانا ومقابلة . و ( القِبَل ) الطاقة . تقول: ( مالي به قِبَل ) أي طاقة . و ( لي قِبَل فلان دين ) أي عنده . و تقول : ( اتتني من قِبَله رسالة ) أي من عنده . وتقول : ( رأيته قِبَلا ) أي عيانا وتقول : ( رأيته قُبلا ) أي عيانا ومقابلة

و ( القَبَل ) نشز من الارض يستقبلك أورأس كل اكمة أوجبل أومجتمع رمل . والمحجة الواضحة . والقبل في العين تقدم بيانه . و ( القَبَل ) ان تشرب الابل الماء وهو يصب على رؤسها . وضرب من الخرز يؤخذ به، وقيل شيء من العاج مستدير يتلألأ يعلق في صدر المرأة وعلي الخيل

وتقول : ( رأيته قَبَلا ) أي عيانا ومقابلة) . و (شاة قبلاء ) أي أقبل قرناها علي وجهها

و ( القَبَلة ) المرة . وضرب من الخرز يؤخذ به

و يقال : ( اجعلوا بيوتكم قِبلة ) أي متقابلة و ( القُبْلة ) اللثمة . والكفالة جمعها قُبل

وتقول (رأيته قَبَليا) أي عيانا ومقابلة .

و ( القَبول ) ريح الصبا لانها تقابل الدبور . جمعها قبائل و ( القبول ) أيضا أن تقبل العفو والعافية . و ( القبول ) بفتح القاف وضمها الحسن والشارة و (القبيل) المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة والكفيل والعريف والضامن والزوج والجماعة من الثلاثة فصاعداً من أقوام شتي وقد يكونون من أصل واحد وربما كانوا بني أب واحد جمعه قُبل وقُبلاء

و ( القبيل ) ايضاً طاعة الله . والدبير

معصيته. وفوز القدح في القمار. وخيبته الدبير. تقول: (فلان ما يعرف قبيلاً من دبير) أي ما يعرف الشاة المقابلة من المدابرة. وقيل ما يعرف من يقبل عليه ممن يدبر عنه. وقيل ما يعرف نسب أمه من نسب أبيه. ومثله (ما يعرف قبالا من دبار)

وتقول: (رأيته قبيلا) اي عيانا ومقابلة. و(من قبيل ذلك) اي من جهته. و(قُبَيل) تصغير قبل الدلالة على قرب الزمان السابق. تقول: (جاء فلان قُبَيل العصر) أي قبله بزمن يسير

و(القبيلة) واحدة قبائل الرأس للقطع المشعوب بعضها الي بعض. ومنه قبائل العرب والقبيلة منهم بنو أب واحد (أنظر عرب) والقبيلة سير اللجام تقول (لجام حسن القبائل) ويقال (أتي في ثوب قبائل) اي رقاع و(الاقبل) ذو القبَل ومؤنثه قبلاء. و(رجل اقبل) ينظر الي طرف أنفه جمعه قُبْل. و(الاستقبال) من الزمان هو الآتي بعد الحال. و(رجل مقابل) اي كريم النسب من قبل أبويه. يقال: هو (رجل مقابل مدابر) أي كريم الطرفين و(الشاة المقابلة) هي التي قطعت من اذنها قطعة لم تبن وتركت معلقة من قدّم وان كانت من أُخر فهي مدابرة

يقال: (رجل مقتبل الشباب) أي لم يظهر فيه كبر

﴿ القبلة ﴾ لغة الجهة يقال: (ما لهذا الامر قبلة) أي جهة وهي في الاصطلاح الكعبة التي نستقبلها في صلاتنا

أجمع الائمة ان استقبال القبلة شرط في صحة الصلاة الا من عذر كالحرب، أو في النفل للمسافر على الراحلة المضرورة مع كونه مأمورا باستقبال القبلة حال التوجه في تكبيرة الاحرام. ولو اجتهد في تحري القبلة ثم تبين له انه صلي الى غيرها فلا اعادة عليه الا في قول الشافعي

﴿ قباه ﴾ يقبوه قبوا جمعه بأصابعه. و(قبا البناء) رفعه. و(قبا الشيء قبا) قوسه. و(قبا الحرف) ضمه

و(قبّى المتاع) عباه. و(قبّى على فلان) عدا عليه في أمره. و(تقبّى الشيء) صار كالقبة أصله تقبب فأبدلت الباء الفا. و(تقبى عنا انقباء) استخفي و(اقتبى المتاع اقتباء) عباه و(القابياء) اللئيم. و(بنو قابياء) المجتمعون لشرب الخمر و(القباء) ثوب يلبس فوق الثياب وقيل يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه

جمعه أقبية . و ( القِباء ) المقدار يقال : ( بينه قباء قوسين ) أي مقدار قوسين

و ( المقبوّ ) نبرة مقبوة أي مضمومة

و ( القَبيُ ) المقدار يقال : ( بينهما قبي قوسين ) أي مقدار قوسين

﴿ قَتَبه ﴾ يقتبه قتبا اطعمه الاقتاب أي الامعــاء المشوية و ( اقتب البعير ) شد عليه القتب و ( اقتب الدين فلانا ) فدحه .

و ( القِتب ) المعي مذكر وقد يؤنث . وما استدار من البطن . والاكاف . جمعه اقتاب

و ( القَتب ) الاكاف وهو اكثر استعمالا من القِتب وقيل اكاف صغير على قدر سنام البعير جمعه اقتاب . و ( القتِب ) الضيق الخلق السريع الغضب

﴿ قُتيبة بن مسلم ﴾ هو الامير قتيبة ابن ابي صالح مسلم بن عمر بن الحصين ابن ربيعة بن خالد بن اسيد الخير

كان أميرا علي خراسان زمن عبد الملك بن مروان من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي أمير العراقين أقام بها ثلاث عشرة سنة وكان من قبلها على الري

تولي خراسان بعد يزيد بن المهلب ابن ابي صفرة وهو الذي افتتح خوارزم وسمرقند وبخاري وقد كانوا كفروا . وكان شهما مقداما نجيبا . وكان أبوه مسلم مقربا من يزيد بن معاوية وهو صاحب الحرون، وكان الحرون هذا من الفحول المشهورة ويضرب به المثل

ثم فتح قتيبة فرغانة في سنة ( ٩٥ ) في أواخر أيام الوليد بن عبد الملك . قال المؤرخون بلغ قتيبة بن مسلم في غزو الترك والتوغل في بلاد ماوراء النهر وافتتاح القلاع واستباحة البلاد وأخذ الاموال وقتل الفتاك مالم يبلغه المهلب ابن أبي صفرة ولاغيره ، حتي انه فتح خوارزم وسمرقند في عام واحد . ولما تم له فتح هاتين المدينتين العظيمتين عادت السغد وحملت الاتاوة

لما تمت لقتيبة هذه الاحوال دعا نهار ابن توسعة شاعر المهلب بن أبي صفرة و بنيه وقال له أين قولك في المهلب لما مات :

الا ذهب الغزو المقرب للغني
ومات الندي والجود بعد المهلب

أغزو هذا يانهار ؟ قال لا بل احسن ثم قال نهار وأنا القائل :

وما كان مذ كنا ولا كان قبلنا
ولا هو فيما بعدنا كابن مسلم

أعم لأهل الترك قتلا بسيفه
وأكثر فينا مقسما بعد مقسم

ولما بلغ الحجاج مافعل قتيبة من الفتوحات والقتل والسبي قال بعثت قتيبة فتي غزا فما زدته ذراعا الا زادني باعا

فلما مات الوليد في سنة (٩٦) وتولي الامر أخوه سليمان بن عبد الملك وكان يكره قتيبة ، خاف منه قتيبة وخلع بيعة سليمان وخرج عليه وأظهر الخلاف فلم يوافقه على ذلك أكثر الناس

وكان قتيبة قد عزل وكيع بن حسان ابن قيس عن رئاسة بني تميم فحقد وكيع عليه وسعي في تأليب الجند سرا وتقاعد عن قتيبة متمارضا ثم خرج عليه وهو بفرغانة وقتله مع أحد عشر من أهله وذلك سنة (٩٦) وقيل سنة (٩٧) وكان مولده سنة (٤٩) وفي قتله يقول جرير :

ندمتم علي قتل الاغر بن مسلم
وأنتم اذا لاقيتم الله أندم
لقد كنتم من غزوه في غنيمة
وأنتم لمن لاقيتم اليوم مغنم
على انه افضي الى حور جنة
وتطبق بالبلوي عليكم جهنم

وقتل أبوه مسلم بن عمرو مع مصعب ابن الزبير في سنة (٧٢) . وقتيبة المذكور جد أبي عمرو سعيد بن مسلم بن قتيبة وكان سعيد المذكور سيدا كبيرا ممدوحا وفيه يقول عبد الصمد بن المعدل ويرثيه :

كم يتيم نعشته بعد يتم
وفقير اغنيته بعد عدم
كلما عضت النوائب نادي
رضي الله عن سعيد بن سلم

وتولى سعيد هذا أرمينية والموصل والسند وطبرستان وسجستان والجزيرة . وتوفي سنة (٢٠٧)

ومن أخبار سعيد هذا مارواه عن نفسه قال : لما كنت واليا على أرمينية أتاني أبو دهمان الغلابي فقعد على بابي أياما فلما وصل الى جلس قدامي بين السماطين وقال : والله اني لأعرف أقواما لو علموا ان سف التراب يقيم أود أصلابهم لجعلوه مسكة لارماقهم ايثارا للفرار عن عيش رقيق الحواشي . أما والله اني لبعيد الوثبة ، بطيء المطفة ، انه والله ما يثنيني عنك الا مثل ما يصرفك عني ، ولأن أكون مقلا مقربا أحب الى من أن اكون مكثرا مبعدا . والله مانسأل عملا الا نضبطه ، ولا مالا الا ونحن اكثر منه ،

ان هذا الامر الذي صار في يديك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثا ان خيرا فخير وان شرا فشر، فتحبب الى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه، ورقباؤه على من أعوج عن سبيله والسلام.

ولما مات ولده عمرو بن سعيد رثاه ابو عمرو أشجع بن عمرو السلمى الشاعر المشهور بقوله:

مضي ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادري ما فواضل كفه
علي الناس حتي غيبته الصفائح
واصبح في لحد من الارض ضيق
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
سأبكيك مافاضت دموعي فان تغض
فحسبك مني ما تجن الجوانح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد موتك فارح
كأن لم يمت حي سواك ولم يقم
على أحد الا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح

كان قتيبة بن مسلم من باهلة وهي قبيلة كانت تحتقرها العرب حتي قال الشاعر:

وما ينفع الاصل من هاشم
اذا كانت النفس من باهلة

وقال الآخر

ولو قيل للكلب ياباهلى
عوي الكلب من لؤم هذا النسب

وقيل لابي عبيدة يقال ان الاصمعي ادعى في نسبه الى باهلة فقال هذا ما يمكن فقيل ولم؟ فقال لان الناس اذا كانوا من باهلة تبرأوا منها فكيف يجيء من ليس منها و ينسب اليها.

وقال الاشعث بن قيس الكندي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتتكافأ دماؤنا؟ فقال رسول الله نعم ولو قتلت رجلاً من باهلة لقتلتك به

وقال قتيبة بن مسلم المذكور لهبيرة ابن مسروح أي رجل أنت لو كان أخوالك من غير سلول فلو بادلت بهم، فقال الرجل أصلح الله الامير بادل بهم من شئت من العرب وجنبني باهلة

ويحكي ان اعرابيا لقي شخصا فى الطريق فسأله ممن أنت؟ فقال من باهلة

فرثى له الاعرابي . فقال ذلك الشخص وأزيدك اني لست من صميمهم ولكن من مواليهم . فأقبل الاعرابي عليه ، يقبل يديه ورجليه . فقال له الرجل ولم هذا ؟ فقال الاعرابي لأن الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية فى الدنيا الا ويعوضك الجنة في الآخرة

وقيل لبعضهم أيسرك ان تدخل الجنة وأنت باهلى ؟ فقال نعم بشرط أن لا يعلم اهل الجنة ذلك

سئل حسين بن بكر الكلابي النسابة عن السبب في اتضاع غني وباهلة عند العرب . فقال لقد كان فيهما غني وشرف ولم يضعهما الا اشراف أخويهما فزارة وذبيان عليهما بالمآثر فدنا بالاضافة اليهما

﴿ ابن قتيبة ﴾ هو أبو محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري وقيل المروزي النحوي اللغوي صاحب كتاب المعارف وادب الكاتب

كان من ثقات العلماء سكن بغداد وحدث بها عن اسحق بن راهويه وأبي اسحق ابراهيم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن زياد بن أبيه الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة . وروى عنه ابنه احمد وابن درستويه الفارسي وتصانيفه كلها مفيدة منها ماذكرناه من كتاب المعارف وادب الكاتب ومنها غريب القرآن وغريب الحديث وعيون الأخبار ومشكل القرآن ومشكل الحديث وطبقات الشعراء والأشربة واصلاح الغلط وكتاب التفقيه وكتاب الخيل وكتاب اعراب القراآت وكتاب الأنواء وكتاب المسائل والجوابات وكتاب الميسر والقداح وغير ذلك . واقرأ كتبه ببغداد الى حين وفاته

قيل أن والد عبد الله بن مسلم مروزي وأما هو فمولده بغداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضيا فنسب اليها

كان لعبد الله بن مسلم ولد يدعي أبا جعفر أحمد بن عبد الله وكان فقيها روي كتب أبيه المصنفة كلها وتولى القضاء بمصر ومات وهو على القضاء

ولد عبد الله بن مسلم سنة ( ٢١٣ ) وتوفي سنة ( ٢٧٠ ) وقيل ( ٢٧١ ) وقيل ( ٢٧٦ ) والاخير أصح

﴿ قت ﴾ الحديث يقُتّه قتا نمه أي أبلغه مريدا به الافساد . و ( قت فلان ) كذب . و ( قت الثوب ) قده . و ( قت

الشيء ) قاله • وهيأه • وجمعه قليلا قليلا وتبعه • و ( قتت الاحاديث ) بمعني قتها و ( اقتت الشيء ) استأصله • و ( القتات ) نبات • و ( القَت ) الكذب المهيأ • والفصفصة • وحب بري يأكله أهل البادية و ( القَتّات ) النمام • و ( القِتّيتي ) النميمة • و ( رجل قِتّيتي ) أي نمام • و ( القول المقتوت ) أي المكذوب

﴿ قتقت ﴾ الاحاديث نمها • و ( القُتقوت ) نوع من السمك وليس بعربي

﴿ قتِدت ﴾ الابل تقتَد قتدا اشتكت بطونها من اكل القتاد • و ( القَتاد ) شجر صلب له شوك كالابر وهو الاعظم • وأما القتاد الاصغر فهو الذي ثمرته نفاخة الواحدة منها ( قتادة ) و ( القَتَد ) و ( القِتْد ) خشب الرحل وقيل جميع أدواته . جمعه أقتاد وقتود وأقتُد

﴿ القتاد ﴾ هو شوك حديد معوج الى مايلي الارض فارغ الاصل كالقصب له زهر فيه شعر الى الحمرة

( خواصه الطبية ) قال أطباء العرب ان عصارته تبرئ السعال وضيق النفس شربا والبهق والآثار طلاء بالعسل والخل

﴿ قتادة ﴾ هو ابو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزنين بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحرث بن سدوس السدوسي البصري الأكمه

كان من كبار علماء التابعين . قال ابو عبيدة ما كنا نفقد في كل يوم راكبا من ناحية بني أمية ينيخ على باب قتادة فيسأله عن خبر أو نسب أو شعر . وكان قتادة أجمع الناس

قال معمر سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كنا له مُقرِنين » فلم يجبني فقلت اني سمعت قتادة يقول «مطيقين» فسكت . فقلت له ماتقول ياأبا عمرو ؟ فقال حسبك قتادة ، فلولا كلامه في القدر وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فأمسكوا لما عدلت به احدا من اهل دهره

قال ابو عمرو وكان قتادة من انسب الناس كان قدادرك دغفلا وكان يدور البصرة اعلاها واسفلها بغير قائد فدخل مسجد البصرة فاذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم فأمهم وهو يظن انها حلقة الحسن . فلما صار معهم عرف انها

ليست هي . فقال انما هؤلاء المعتزلة . ثم قام عنهم فمذ يومئذ سموا معتزلة

ولد قتادة سنة (٦٠) وتوفي سنة (١١٧) وقيل سنة (١١٨) بواسط

﴿ قتر ﴾ على عياله يقتُر ويقتِر قترا وقتورا ضيق عليهم في النفقة فهو (قاتر وقتور واقتر) و (قتر اللحمُ) ارتفع قتاره وسطعت رائحته . و (قتر الشيء) ضم بعضه الى بعض . و (قتر ما بين الامرين) قدره وخمنه

و (قُتِر الرجل) ضيق عليه في النفقة فهو مقتور عليه . و (قتِر البخور واللحم وغيره يقتَر قترا) سطعت رائحته . و (قتّر علي عياله) ضيق عليهم . و (قتّر اللحمُ) سطعت رائحته . و (قتّر فلانا) صرعه علي قترة وهي الغبرة . و (قتّر بين الاشياء) قارب . و (قتّر ما بين الأمرين) قدر . و (اقتر علي عياله) قتر عليهم . و (اقتر الرجل) افتقر . و (اقتر الله رزقه) ضيقه

و (تقتّر الرجل) غضب وتهيأ للقتال . و (تقتر للأمر) تهيأ له و (تقاتر القوم) تخاتلوا

و (لحم قاتر) اذا كان له قُتار لدسمه والقتار هو الدخان من المطبوخ . وقيل هو ريح البخور والقدر والشواء والعظم . و (القَتِر) المتكبر . و (القتر) الغبرة و (القَترة) الغبرة أيضا جمعها قتر بفتحتين

و (القتور) المضيق على عياله . و (القتير) رؤس المسامير في الدرع . وأول مايظهر من الشيب . و (أبو قِترة) كنية ابليس

﴿ ابن قِترة ﴾ ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل هو ذكر الافعي وهو نحو من الشبر .

﴿ قتَع ﴾ الرجل يقتَع قتوعا انقمع وذل . و (قاتعه) قاتله . و (القَتِعة) الذليل .

﴿ القَتَع ﴾ دود يكون في الخشب يأكله . الواحدة قَتَعة وقيل هو الارضة

﴿ قتَله ﴾ يقتُله قتلا أماته بضرب أو حجر أو سم أوعلة و (قتل الشيء خبرا) أي أحاط به علما . و (قتّل القوم) أي أكثر القتل فيهم . و (قاتله) اي حاربه . و (قاتله الله) اي لعنه . ويقال : (قاتله الله ماأشعره) المراد مدحه لا الدعاء عليه بالقتل . كأنه بلغ مبلغاً يحق معه ان يحسد ويدعو عليه حاسده بسبب ذلك

و (أقتله) عرضه للقتل . و (تقتّل

الرجل لحاجته ) تأتي لهـا . و ( تقتلت المرأة في مشيها ) تقلبت وتثنت وتكسرت و ( تقاتل القوم ) تحـاربوا . و ( اقُتتل الرجل ) قتله العشق . أوجن . و ( استقتل ) أي استمات وعرض نفسـه للقتل مروءة و ( القَـتَـال ) النفس و بقية الجسم والقوة و ( القِـتْل ) العـدو والمقاتل والصديق وهو ضد والشجاع والجمع أقتال و ( القتيل ) المقتول و ( المقاتِلة ) الذين يأخـذون في القتال واحده مقاتل و ( المقتَـل ) العضو الذي اذا أصيب لايكاد صاحبه يسلم جمعه مقاتل . و ( الدابة المقتّـلة ) المذللة

﴿ القتل ﴾ اتفق الأئمة الاربعة على ان القاتل لايخلد في النار وتصح توبته . وحـكي عن ابن عباس وزيد بن ثابت والضحاك انه لاتقبل توبته

القاتل يقتل شرعا . واذا قتل المسلم ذميا أو معاهدا قال الشافعي وأحمد لايقتل به وقال مالك مثلهما ولكنه استثني فقال ان قتله غيلة قتل به حتما

وقال أبو حنيفة يقتل القاتل بالذمي لا بالمستأمن

واذا قتل الرجل عبـده لايقتل به وكذلك اذا قتل ابنه . ولكن مالك قال يقتل بهما . واذا قتل عبد غيره قتـل به واذا قتل الرجل امرأته قتل بها اجماعا

واذا قتل جماعة واحدا فقال الأئمـة الثلاثة يقتلون به واستثني مالك القسامة فقال لايقتل بالقسامة الا واحد

وعن أحمد روايتان احداهما كقول الثلاثة والاخري قوله لاتقتل الجماعة بواحد

( عقوبة القتـل في أوروبا ) القاتل في اكثر الشرائع الاوربية يقتل ولكن ظهر رأي جديد يقول بعدم قتـل القاتل والاكتفاء بحبسه وقد اتبعت بعض الامم هذا الرأي كسويسرة وايطاليـا فالقاتل بحسب شرائع تلك البلاد لايقتل وانمـا يحبس في سجن انفرادي لايسمع فيه حسا مدة سنين ثم يرجع به الى السجن العام ويشغل في الاعمال الشاقة حتي يموت ولا يعفي عنه ويزعم أهل ذلك الرأي ان هذه العقوبة أشد على الجناة الاشرار من القتل لأنهم يقمون بها في حياة مرة شديد التكاليف يفضلها القتل من وجوه كثيرة على حـد قول القائل :

المرء لايمـوت الا مرة
والموت خير من حياة مرة

حتى ان كثيراً من المحكوم عليهم بهذه العقوبة ينتحرون متى وجدوا اداة توصلهم الى ذلك وما ذلك الا هرباً من هول هذه الحياة التعسة

ويقول أصحاب هذا الرأي انه فضلا عن ان عقوبة القتل لا تتفق مع ما يجب ان تتحلي به الحكومات من الانسانية والمرحمة فانها لم تردع الجناة عن جناياتهم في زمن من الازمان فان نسبة هذه الجريمة الكبري ثابتة في كل أدوار الامم ، ولما أبدلت بالسجن لم يزدد المجرمون جرأة بل يشاهد ان هذه الجريمة قد قلت في بعض البلدان

ثم ان هذا الابدال قد أفاد المجتمع من الوجهة الاحصائية فلم تنقص الامة المقتول والقاتل معا ، بل ظل القاتل يعاني نتائج ما كسبت يداه ويعمل مع ذلك أعمالا تعود على المجموع بالنفع . وكان هذا أكثر ضمانة للعدل فانه قد حدث كثيرا ان توفرت أدلة القتل على متهم فقتل ثم بدت براءته بظهور الفاعل الحقيقي . فقد حصل مرة ان رجلا قتل في غابة بيد مجرم أثيم فمر صياد فعثر به وسقط عليه فتلوثت ثيابه بدمه فخاف عاقبة هذا الامر فأخذ يعدو هاربا ، وكان الحراس في ذلك الوقت يجدون في اقتفاء أثر القاتل فعثروا بهذا الصياد خارجا من الغابة يعدو فاشتبهوا فيه وألقوا القبض عليه وزادهم شبهة تلوث ثيابه بالدم فلما مثل بين يدي القضاء لم يستطع تبرئة نفسه لأن ما حدث كله يصلح ان يجعله كقاتل متلبس بجنايته وأثبت التحليل ان الدم الذي تلوثت به ثيابه هو دم المقتول . فبذل الصياد غاية اجتهاده في اثبات براءته فلم يفلح فحكمت عليه المحكمة بالقتل ونفذ عليه الحكم . ثم تبين بعد ذلك انه كان بريئاً وظهر القاتل وانجلت أسرار القضية تمام الانجلاء ولكن هيهات نفذ الحكم في البريء ولم يعد في الامكان انصافه

قال أصحاب هذا الرأي وأمثال هذه الحادثة لا تحصي وقد حدثت في كل زمان ومكان فالاولى ابدال القتل بالسجن لاسيما وقد دل الاحصاء على ان هذا الابدال لم يوجب زيادة الجرائم بل أوجب نقصها في بعض البلاد

﴿ مقاتل بن سليمان ﴾ هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الازدي بالولاء الخراساني المروزي

كان من العلماء الاجلاء المكثرين من الرواية . أصله من بلخ وانتقل الى البصرة

ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهورا باجادة التفسير وله التفسير المشهور فيه

أخذ الحديث عن مجاهد بن جبير وعطاء بن أبي رباح وأبي اسحق السبيعي والضحاك بن مزاحم ومحسن بن مسلم الزهري وغيرهم . وروي عنه بقية بن أبي الوليد الحمصي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وحرمي بن عمارة وعلى بن الجعد وغيرهم

روي عن الامام الشافعي انه قال : الناس كلهم عيال على ثلاثة : علي مقاتل ابن سليمان في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر ، وعلى أبي حنيفة في الكلام

وروي أن أبا جعفر المنصور كان جالسا فسقط عليه الذباب فطيره فعاد اليه والح عليه وجعل يقع على وجهه حتي اضجره ، فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان ، فقال على به ، فأذن له فلما دخل عليه قال له : هل تعلم لماذا خلق الله الذباب ؟

قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فسكت المنصور

وقال ابراهيم بن الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش . فقال له رجل : آدم صلي الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه ؟

قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد أن يبليني لما اعجبتني نفسي

وقال سفيان بن عيينة : قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش . فقال له انسان يا أبا الحسن أرأيت الذرة والنملة معاءها في مقدمها ام مؤخرها

قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها

وقد اختلف العلماء في أمره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسب اليه الكذب . قال بقية بن الوليد كنت كثيرا أسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير

وسئل عبدالله بن المبارك عنه فقال : رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة

وروي عن عبد الله بن المبارك انه ترك حديثه

وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل هو سمع من الضحاك بن مزاحم . فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل بأربع

سنين

وقال مقاتل اغلق عليّ وعلى الضحاك باب أربع سنين . قال ابراهيم أراد بقوله باب المدينة وذلك في المقابر

وقال ابراهيم أيضا لم يسمع مقاتل عن مجاهد شيئا ولم يلقه

وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول . وكان يتكلم في الصفات بما لم تحل الرواية عنه

وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا

وقال ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ابن أبي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام

وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا

وقال ابو بكر الآجري سألت أبا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه

وقال عمرو بن على الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث

وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه . وقال في موضع آخر لا شيء البتة

وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء

وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا

وقال أبو حاتم الرازي هو متروك الحديث

وقال زكريا بن يحيى الساجي مقاتل ابن سليمان من أهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث

وقال ابو حاتم محمد بن حيان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصاري علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث

الخلاصة ان اختلاف العلماء في شأنه كثير فمنهم من يعتبر روايته ومنهم من لا يعتبرها

توفي بالبصرة سنة ( ١٥٠ ) ه

**مقاتل بن عطية** هو ابو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي

لمقب شبل الدولة

كان من أولاد امراء العرب فوقعت بينه و بين اخوته وحشة أوجبت رحلته عنهم فهجرهم الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الي غزنة وعاد الي خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره . ولما قتل هذا الوزير رثاه ابو الهيجاء المذكور ثم عاد الي بغداد واقام بها مدة وعزم علي قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن العلاء وكان من الاجواد المشهورين . فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه . فوقع المستظهر علي رأس قصته : « يا أبا الهيجاء ابعدت النجعة ، اسرع الله بك الرجعة ، وفي ابن العلاء مقنع ، وطريقه في الخير مهيع ، وما يسديه اليك يستحلى ثمرة شكره ، و يستعذب مياه بره . والسلام . »

فاكتفي ابو الهيجاء بهذه الاسطر واستغني عن الكتاب وتوجه الي كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فأذن له فدخل عليه وعرض على رأيه القصة . فلما رآها قام وخرج عن دسته اجلالا لها وتعظيما لكاتبها واطلق لابي الهيجاء الف دينار في ساعته . ثم عاد الي دسته فعرفه ابو الهيجاء ان معه قصيدة يمدحه بها فاستنشده فأنشده :

دع العيس تذرع عرض الفلا
الى ابن العلاء والا فلا

فلما سمع الوزير هذا البيت أطلق له ألف دينار أخرى . ولما أكمل انشاء القصيدة أطلق له الف دينار أخري وخلع عليه وقاد اليه جوادا يركبه . وقال له : دعاء أمير المؤمنين مسموع مرفوع ، وقد دعالك بسرعة الرجوع . وجهزه بجميع مايحتاج اليه فرجع الي بغداد وأقام بها قليلا ثم سافر الي ماوراء النهر وعاد الى خراسان ونزل الي مدينة هراة ، وهوي بها امرأة واكثر من التشبيب فيها ثم رحل الي مرو واستوطنها ومرض في آخر عمره وتسودن ( اي واصابه وسواس ) وحمل الي البيمارستان وتوفي به في حدود سنة ( ٥٠٥ ) ه

كان مقاتل من جملة الادباء الظرفاء وله النظم الجيد و بينه و بين الاستاذ ابي القاسم الزمخشري مكاتبات ومداعبات . وكتب اليه قبل الاجتماع به

هـذا أديب كامل
مثـل الدراري درره
زمخشري فاضل * انجبه زمخشره
كالبحر ان لم اره * فقد أتاني خبره
فأجابه الزمخشري بقوله :
شـعره امطر شـعري شرفا
فاعتلى منـه بباب الحسـد
كيف لا يستأسد النبت اذا
بات مسـقيا بنوء الاسـد
وفي مناسبة ذكر الوزير ابي العلاء نقول
انه هو الذي مدحه أبو أسحق ابراهيم الغزي
الشاعر المشهور بقصيدة بائية تعتبر غاية من
غايات الاجادة ، قال في أولها :
ورود ركايا الدمع تكفي الركائبا
وشم تراب الربع يشفي الترائبا
اذا شمت من برق العقيق عقيقه
فلا تنتجع دون الجفون السحائبا
ومنها عند الخروج الى المديح:
وعيس لها برهان عيسى بن مريم
اذا اقبل الفجر العميق المطالبا
ترقصهن الآل اما طوافيا
تراهن في أودية او رواسبا
سوانح كالبنيان تحسب انني
مسحت المطايا اذا مسحت السباسبا
تنسمن من كرمان عرفا عرفته
فهن يلاعبن النشاط لواعبـا
يرين وراء الخافقين من المنى
مشارق لم يؤ به لهـا ومغاربا
الى ماجد لم يقبل المجد وارثا
ولكن سعى حتى حوى المجد كاسبا
تبسم ثغر الدهر منه بصاحب
اذا جد لم يصحب سوى العزم صاحبا
ومنها أيضا :
تصيخ له الاسماع مادام قائلا
وتعنو له الابصـار مادام كاتبا
ولم ار ليثا خادرا قبل مكـرم
ينافس في العليا و يعطي الرغائبا
ولو لم يكن ليثا مع الجود لم يكن
اذا صال بالاقلام صارت مخالبا
ومنها ايضا:
اذا زان قوما بالمناقب واصف
ذكرنا له فضـلا يزين المناقبا
له الشيم الشم التي لو تجسمت
لكانت لوجه الدهر عينا وحاجبا
ثنى نحو شمطاء الوزارة طرفه
فصارت بادنى لحظة منه كاعبا
تناول اولاها وما مد ساعـدا
واحرز أخـراها وما قام وائبا

﴿ قتم ﴾ الغبار يقتُم قتوما . و(قتِم يقتَم قتما) ارتفع و (اقتمّ الشيء اقتماما) اسود وكان أقتم . و (القاتم) الأسود جمعه قواتم .

تقول : (هو اسود قاتم) وقاتن مبالغة و (القَتام) الغبار الأسود والسواد والظلام . و (القُتْم) لون فيه غبرة وحمرة . و (القَتَمة) السواد والغبار ورائحة كريهة . و (القُتَيم) تصغير القتم . تقول (أورده حياض قُتيم) أي أورده حياض الموت . و (الاقتم) الذي يعلوه لون القتمة

﴿ قتن ﴾ المسك يقتَن قتونا يبس وزالت ندوّته . و (قتن الرجل) يقتُن قتانة صار قليل الطعم واللحم فهو (قتين) و (المرأة قتين) أيضا و (اقتن زيد) نحل جسمه . (و القاتن) الاسود و (اسود قاتن) مبالغة . و (القَتان) القتام و (القتين) الحقير الضئيل . والرمح . والدقيق من الاسنة

﴿ قتا ﴾ الملوك يقتوهم قَتْوا وقتا و قِتِيّ و قُتِيّ ومقتي . أحسن لهم الخدمة فهو قات . تقول : (اني لا احسن قَتْو الملوك) أي خدمتهم و (اقتواه) استخدمه و (القَتْوة) المرة والنميمة و (المَقتُوون) الخدام وقيل الذين يخدمون بطعام بطونهم وغلب على خدام الملوك الواحدة مقتوي

﴿ قثأ ﴾ أقثأ المكان كثر به القثاء و (أقثأ القوم) كثر ذلك عندهم . و (القثاء) بضم القاف وكسرها نوع من الخيار . و (المقثأة) موضع القثاء جمعها مقاثيء . تقول : (هذه مقثأة فلان ومبطخته وهذه مقاثيه ومباطخه) . وتقول : (وهذه أرضٌ مُقثأة) أي ذات قثاء

﴿ القثاء ﴾ الفاكهة المعروفة أجودها الطوال الاملس الكثير الشحم الربعي (أي المجني في الربيع) وارداه الخطط الخشن

(خواصه الطبية) يسكن العطش والالهيب وحرارة المعدة والكبد ويحل الحصي ورمل الكلي ويحلل الاورام و بزره مفتح جلاء أجود من بزر الخيار . والقثاء أسرع هضما من الخيار ولكنه يولد القراقر والرياح الغليظة ووجع الخاصرة سريع العفن رديء الكيموس لاخير فيه بحال . والخيار آمن غائلة منه . وينبغي ان يتبع بالسكنجبين (اي الليمونادة) في ذوي الامزجة الحارة و بالعسل والزبيب في ذوي الامزجة الباردة ويجب ان يقشر قبل أكله

﴿قثاء الحمار﴾ نبات يمد على الارض خشن الاوراق يحمل حباً مستطيلا كالخيار الصغار منه ماله عنق وفيه خطوط ومنه أملس صغيرة كالبامية وهو مر الطعم كريه الرائحة

(خواصه الطبية) يقول اطباء العرب انه ينقي الدماغ من الاخلاط الفاسدة والصرع والصداع المزمن كالشقيقة والانف من النتونة والاذن من سائر امراضها قطورا والصدر مما يلجج فيه من نحو البلغم اللازج والسعال والربو وضيق النفس والرياح الغليظة والاستسقاء والطحال واليرقان والحصي والبواسير والمفاصل والنقرس والنسا والفالج واللقوة والخدر والكزاز شربا وطلاء وسعوطا ودهنا اذا طبخ في أي دهن كان ويسهل القيء اذا لطخ به أصل اللسان . وينقى الكلف والآثار السود كالبهق والثآليل والقوابي طلاء بالخل وينقي البدن من سائر الفضول والاخلاط العفنة وفيه تثبيت وتبييض وتنقية . واجود مافيه العصارة وهو يكرب ويغثي ولا يحتمله البدن الضعيف وتصلحه الصموغ والادهان

﴿قثاء الحية﴾ هو الزراوند الطويل (انظر كلمة زراوند)

﴿قثب﴾ المقاثب المطايا قيل لا مفردلها وقيل مفردها مَقثَب

﴿قث﴾ الشيء يقُثه قثا جره . تقول : (جاء فلان يقث الدنيا) أي يجرها و (قث الشيء) اختطفه كما يقتث اللاعب الكرة بالطبطاب أي يجتحفه . و (قث الشجر) قلعه . و (قث المال) جمعه بكثرة و (اقتث الشجر) اقتلعه . و (اقتث القوم) استأصلهم

و (القَثاثة) الجماعة من الناس . و (القَثاث) المتاع . تقول : (جاؤا بقثاثهم وقثاثتهم) اي لم يدعوا وراءهم شيئا

و (القَث) نبات وهو الفصفصة . و (القثّاث) النمام . و (القثيثة) الجماعة . و (المَقثة) الكثرة تقول : (بنو فلان ذوو مَقثة)

﴿قثقث﴾ الميزان وفاه . و (قثقث الوتد) حركه لينزعه من محله

﴿القَثَد﴾ نبات قيل هو الخيار الواحدة قثدة

﴿قحب﴾ الرجلُ يقحُب قحبا وقُحابا سعل و (قحّب الرجل) بمعنى قحب . و (قاحبت المرأة وتقحبت) كانت بغياً . و (سعال قاحب) أي شديد . و

( القُحاب ) سعال الخيل والابل وربما جعل للناس . و ( القحب ) المسن الذي يأخذه السعال و ( القحبة ) العجوز المسنة من الغنم وغيرها . والفاسدة الجوف من داء . والفاجرة. قال ابن سيده لانها تسعل وتنحنح

﴿ قح ﴾ يقح قحوحة وقحاحة صار قحا . و ( القُحاح ) فص الامر وخالصه وأصله . تقول : ( هذا اعرابي قحاح بين القحوحة . والقحاحة ) أي خالص وأصيل في العربية . و ( القح ) الخالص من الكرم واللؤم وكل شيء . و ( القح ) أيضا الجافي من الناس وغيرهم و ( القحة ) مؤنث القح

﴿ قحقح ﴾ الصوت ردد في الحلق . و ( قحقح القرد ) ضحك

﴿ قحر ﴾ القحر الشيخ الهرم

﴿ قحز ﴾ الرجل يقحز قحزا وثب . وقلق واضطرب و ( قحزه بالعصا ) ضربه و( قحز فلان ) صرعه و ( قحز الرجل ) أهلكه و ( القحاز ) داء في الغنم وقيل سعال الابل

﴿ قحطه ﴾ يقحطه قحطا ضربه شديدا . و ( قحط المطر يقحط وقحط يقحط ) احتبس . و ( قحط البلد ) احتبس المطر فيه واجدب فهو قاحط وقحط ومقحوط و بلاد مقاحيط ) أي مجدبة ؛ بانحباس المطر

و ( قحط الناس وقحطوا ) أجدبوا . و ( اقحط العام ) اجدب . و ( اقحط الناس ) لم يمطروا . ويقال ( أقحطوا ) أيضا وهو قليل . و ( أقحط الله الارض ) أصابها بالقحط . و ( عام قاحط ) أي مجدب جمعه قواحط . و ( عام قحيط ) أي ذو قحط

و ( قحطان بن عابر ) جد عرب اليمن ( انظر عرب ) و ( قحطاني ) نسبة الى قحطان . و ( القحطبيّ ) الأكول الذي لا يبقي من الطعام شيئا . و( عام قحيط ) أي قحط . و ( ضرب قحيط ) أي شديد. و ( المقحط ) فرس لا يكاد يعيى من الجري

﴿ قحطبه ﴾ صرعه . و ( قحطبه بالسيف ) علاه

﴿ قحفه ﴾ يقحفه قحفا قطع قحفه وقيل كسره وقيل ضربه . و ( قحف ما في الاناء ) شربه جميعه و ( قحف الشيء ) جرفه و ( اقتحف ) شرب جميع ما في الاناء . و ( القحاف ) شدة الشرب و ( القحاف ) السيل الجراف . و ( القحافه ) كل ما اقتحفته من شيء و ( ابو قحافة ) عثمان بن عامر هو والد عبد الله ابي بكر الصديق .

و ( القِحف ) العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان أي انفصل ولا يدعي قحفا حتي ينفصل أو تكسر منه شيء . جمعه أقحاف وقحوف

و ( قِحْف الرمانة ) قشرها

﴿ قحَل ﴾ الشيء يقحَل قحولا . وقُحل وقَحِل يقحَل يبس فهو ( قاحل وقحْل وقحِل ) . و ( أقحله الصوم ) أيبس جلده . و ( تقحّل الشيخ ) يبس جلده وعظمه و ( القحولة ) اليبوسة

﴿ قحَم ﴾ في الامر يقحَم قحوما رمي بنفسه فيه فجأة بدون روية فهو ( قاحم ) و ( قحّمه ) أدخله في الامر من غير روية . و ( أقحمه ) بمعني قحمه

و ( الكلمة المقحَمة ) هي الداخلة بين المتلازمين كما في قولك ( قطع الله يد ورجل من قالها ) فحذف الضمير المضاف اليه واقحمت رجل بين يد ومن الموصولة

و ( اقحم أهل البادية ) أجدبوا فخلوا الريف . و ( تقحّم الفرس النهر ) دخل فيه و ( تقحّم الفرس راكبه ) القاه على وجهه و ( انقحم الشيء واقتحم ) مطاوعا أقحم و ( قتحم الرجلَ ) احتقره و ( اقتحم المنزل ) هجمه . و ( اقتحم فلان عقبة ) رمي بنفسه فيها بشدة ومشقة

و ( القَحْم ) الكبير السن جدا والانثي قحمة . و ( القُحْمة ) الامر الشاق لا يكاد ركبه أحد . والسنة الشديدة والقحط جمعه قُحَم تقول : ( أصابتهم القحمة ) أي أصابهم الجدب

و ( قُحَم الطريق ) صاعبه . يقال : ( ركب فلان قُحْمة الطريق ) و ( القحوم ) الكبير السن و ( القِحام ) الذي يخوض معظم الشدائد جمعه مقاحيم و ( المُقحَم ) الضعيف و ( المقاحم ) المهالك

﴿ قد ﴾ تكون اسما وحرفا . فان كانت الأولي فتستعمل علي وجهين :

الاول أن تكون اسما مرادفا لحسب والاكثر فيه البناء علي السكون نحو : ( قدْ زيدٍ درهمٌ ) ويقل استعماله معربا فيقال : ( قدُ زيدٍ درهمٌ ) بالرفع على الابتداء كما يقال : ( حسْبه درهم ) و ( قدي درهم ) فيزنون كما يقال حسبي

الثاني أن تكون اسم فعل بمعني يكفي أو كفي ويقع الاسم بعدها منصوبا على المفعولية نحو ( قدْ زيدا درهم ) أي يكفيه و ( قدْني درهم ) أي يكفيني وقد يقال :

( قدي ) بدون النون ضرورة

وأما قد الحرفية فانها تختص بالفعل المتصرف الخبري المثبت المجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس وهي معه كالجزء منه ولذلك لا تعمل فيه مع اختصاصها به ولا تفصل عنه الا بالقسم لانه يؤكد مضمونها فليس بأجنبي عنها كقوله : ( فقد والله بيّن لي عنائي ) ولها ستة معان أحدها التوقع مع المضارع كقولك قد ركب الامير ، لقوم ينتظرون ركوبه . ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة . لان الجماعة ينتظرون قيامها

الثاني تقريب الماضي من الحال تقول : قام زيد فيحتمل الماضي القريب والماضي البعيد فان قلت ( قد قام ) اختص بالقرب . ويبني على افادتها التقريب :

اولا وجوب دخولها عند البصريين الا الأخفش علي الماضي الواقع حالا اما ظاهرة نحو قوله تعالى : « وما لنا لا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا » أو مقدرة نحو قوله تعالي : « هذه بضاعتنا ردت الينا . ثانيا ان القسم اذا أجيب بماض متصرف مثبت فان كان قريبا من الحال جيء باللام وقد جميعا نحو قوله تعالي : « تالله لقد آثرك الله علينا » وثالثا دخول لام الابتداء عليها في نحو : « ان زيدا لقد قام » فان الاصل دخولها علي الاسم نحو ان زيدا لقائم وهي تدخل علي المضارع أيضا لأنه يشبه الاسم نحو قوله : « ان ربك ليحكم بينهم » فاذا قرب الماضي من الحال أشبه المضارع الذي هو شبيه بالاسم فجاز دخولها عليه

الثالث من معاني قد التقليل وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب ، وقد يجود البخيل وتقليل متعلقه نحو : قد يعلم ما أنتم عليه . فانها تفيد في المثالين الاولين تقليل صدق الكذوب وجود البخيل وفي الكلام تقليل ما هم عليه

الرابع التكثير قال سيبويه في قول أبي كبير الهذلي : « قد اشهد الغارة الشعواء تحملني » يريد انه يشهد الغارة كثيرا لان كلامه في مقام الحماسة

الخامس التحقيق نحو قوله : « قد أفلح من زكاها »

السادس النفي حكي ابن سيده عن بعض العرب قوله : « قد كنتَ في خير فتعرفه » بنصب تعرف على معني ما كنت في خير

﴿ قَدَح ﴾ في عرضه يقدَح قدحا طعن فيه وعابه وتنقصه . و ( قدح الزند) رام الايراء به و ( قدحت العين)غارت و ( عود قد قُدح فيه ) اذا وقع فيه القادح وهو السوس الذي يقع في الخشب والاسنان . و ( قادحه ) ناظره . و ( المقادحة ) المناظرة . و ( اقتدح بالزند) بمعني قدح . و ( اقتدح الامر ) دبره . و (استقدح زناده) استوراها . و (القادحة) الدودة التي تنخر الشجر والاسنان جمعها قوادح . و ( القِداحة ) صناعة القداح و ( القِدْح ) السهم قبل ان ينصل ويراش وسهم الميسر جمعه قِداح وأقداح وجمع الجمع أقاديح

يقول العرب في أمثالهم : « أبصِرْ وسمَ قِدحك » أي أعرف نفسك .

ويقولون : « صدقهم وسم قدحه » أي قال لهم الحق

و ( القَدَح ) اناء يشرب فيه يروي الرجلين أو اسم للكبير والصغير منه . قيل ولا يقال قدح الا اذا كان فارغا فاذا كان فيه شراب قيل له كأس وعلى ذلك يقال: شربت كأسا لاقدحا . جمعه أقداح . و ( القدَح ) اسم اقتداح النار ومن اقتداح الامر كما مر و ( القِدْحة )النوع و ( القُدْحة من المرق ) الغرفة منه . و ( القدّاح ) متخذ الاقداح وصناعته القِداحة والحجر الذي يقدح به النار . و ( القدّاحة ) حجر القدح وقيل الحديدة التي يقدح بها . و ( القَدُوح ) الذباب و ( قَدُوح الرحل ) عيدانه لا واحد لها . و ( المِقدح والمِقداح ) حديدة القدح . و ( المِقدح والمِقدحة ) المغرفة

﴿ قدّ ﴾ الشيء يقدّه قدا قطعه مستأصلا وقيل مستطيلا وقيل شقه طولا ويزاد في مفعوله الثاني الباء فيقال : «قددته بنصفين »

وتقول : (قد القلم قطه ) شقه . و (قد المسافر الفلاة ) قطعها . و ( قُدّ الرجل ) اصابه القُداد وهو وجع البطن . و ( قدد الشيء تقديدا ) مثل قده و ( قدد اللحم) جعله قطعا ووضعه في الهواء ليجف وذلك اللحم قديد ومقدد

و ( تقدد القوم ) صاروا فرقا مختلفة الاهواء و ( تقدد الشيء ) يبس . و ( تقدد الثوب تقطع وبلي و ( تقدد عليه ) كان على قدره وطوله . و ( تقددت الناقة ) هزلت بعض الهزال وقيل كانت مهزولة فابتدأت

في السمن . و( انقدّ الشيء واقتدّ ) انشق و (اقتد الشيء) بمعني قده . و ( اقتد الامور) دبرها وميزها . و( القَدَاد) القنفذ واليربوع

و ( القَد ) قدر الشيء وتقطيعه يقال: ( هذا على قدر ذاك ) أي علي مقداره. وقامة الرجل . والسوط جمعه اُقد وقُداد واُقدّة و ( القِد ) اناء من جلد السوط والسير يقد من جلد غير مدبوغ يخصف به النعل و يقيد به الاسير . و ( القِدة ) القد للسير المذكور وهي أخص منه . والفرقة من الناس هوي كل واحد على حدته جمعه قِدَد وا قِدّة ومنه قوله تعالي : « كنا طرائق قِددا » أي فرقا مختلفة الأهواء .

و( القَديديون ) تباع العسكر من الصناع كالبيطار والحلاق ونحوهما . و ( المِقد ) حديدة يقد بها . و ( المِقَدة ) الحديدة التي يقد بها و ( المَقَد ) الطريق . تقول: ( هو مستقيم المقد ) والمكان المستوي

و ( المِقداد بن الأسود ) صحابي جليل حضر مع النبى صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة وابلى فيها بلاء حسنا وكان يعد من اشجع الناس واعلمهم بالحرب

( الناقة القيدود ) الطويلة الظهر

**قدَر** الله عليه الامرَ يقدُره ويقدِره قدرا وقدَرا قضي به عليه . و ( قدَر الرزق ) قسمه . وضيقه . و ( قدر اللحم) طبخه . و ( قدَر على عياله ) ضيق. و ( قدر على الشيء ) اقتدر عليه وجمعه وأمسكه

و ( ماقدروا الله حق قدره ) أي ما عظموه حق تعظيمه

و ( قدَر عليه يقدُر و يقدِر وقدِر عليه يقدَر قدرا وقدرة ومقدرة مثلثة الدال ومقدارا وقدارة وقُدورا وقُدورة وقِدرانا وقَدارا وقِدارا ) قوي عليه فهو قادر وقدير

و ( قدَر الامر يقدِره ) دبره . و ( قَدَر الشيء بالشيء ) قاسه به وجعله علي مقداره . و ( قدّر علي عياله ) بمعني قدر أي قتر . و ( قدّر فلان ) روي وفكر في تسوية أمره . و ( قدّر الله عليه الامر ) قضي به عليه . و ( أقدره الله عليه ) جعله يقدر عليه و ( تقدر له كذا ) تهيأ

وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم ( كان يتقدّر في مرضه أين أنا اليوم ) أي يقدر أيام أزواجه في الدور عليهن .

و (اقتدر عليه ) قوي عليه . و ( اقتدر القوم ) طبخوا فى القدر . و ( استقدر اللهَ خيرا ) سأله ان يقدر له بخير . و ( القَدار )

القدرة . و ( القُدار ) ربعة من الناس . والغلام الخفيف الروح الثقف اللقف . والطباخ وقيل الجزار

و ( القَدْر ) مبلغ الشيء . وكون الشيء مساويا لغيره بلا زيادة ولا نقصان يقال : ( هذا قدر هذا ) وهو عند المولدين بمعني الشأن نحو ( انه أرفع من فلان قدرا ) جمعه أقدار . والقدر أيضا الطاقة والغني والقوة والوسط من الرحال والسروج . فتقول هذا سرج قدْر أي وسط

تقول : ( أقمت عنده قدْر أن يفعلَ كذا ) أي الوقت الذي يلزم لعمله

و ( القِدر ) اناء يطبخ فيه مؤنث وقيل يذكر ويؤنث جمعها قدور . و ( القدَر ) ما يقدره الله من القضاء وهو تعلق الارادة بالاشياء فى أوقاتها . ومبلغ الشيء كالقدر . والطاقة جمعها أقدار

و ( بنوا قَدْراء ) المياسير الاغنياء

و ( القُدرة ) القوة على الشيء والتمكن منه . وجاء في التعريفات « القدرة هي الصفة التي يتمكن بها الحى من الفعل وتركه بالارادة »

و ( القَدَرة ) القارورة الصغيرة وحد معلوم بين كل نخلتين . يقال : « كم قدرة نخلك »

و ( القَدّار ) الحجر ينصب علي مصب الماء

و ( القدير ) من أسماء الله الحسني أي ذو القدرة

و ( القدير ) اللحم المطبوخ في القدر

و ( الاقدر ) القصير العنق . وفرس اذا سار وقعت رجلاه مواقع يديه . و ( المقدار ) القدرة ومبلغ الشيء . ومايعرف به قدر الشيء من معدود أومكيل أو موزون جمعه مقادير

و ( المقتدر ) الطابخ في القدر . والرفيق بالعمل يقال : ( صانع مقتدر ) والوسط من كل شيء يقال : (رجل مقتدر الطول ) و ( المقدور ) الامر المحتوم جمعه المقادير

﴿ ليلة القدر ﴾ قال الله تبارك وتعالى: « انا انزلناه فى ليلة القدر وما ادراك ماليلة القدر ؟ ليلة القدر خيرمن الف شهر، تَنَزّل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر ، سلام هي حتي مطلع الفجر»

الضمير فى انا انزلناه للقرآن . وقد بدأ نزوله فى تلك الليلة وكان ذلك فى رمضان، وقيل انا انزلناه القرآن يعني هذه السورة

في فضل ليلة القدر . والقدر بمعني التقدير

قال عطاء عن ابن عباس : ان الله تعالى قدر كل مايكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله : فيها يفرق كل امر حكيم · والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الي الابد ثابتة في اللوح المحفوظ . هذا قول اكثر العلماء

ونقل عن الزهري انه قال : ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة ، من قولهم لفلان قدر عند فلان أي منزلة وخطر : و يؤيد هذا التأويل قوله ليلة القدر خير من ألف شهر

وعن ابي بكر الوراق قال من شرفها نه انزل فيها كتاب ذو قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذات قدر ولعل الله انما ذكر ذلك القدر في هذه السورة ثلاثة مرات لهذا السبب

وقال الخليل : من قال ان فضلها لنزول القرآن فيها يقول انقطعت وكان مرة ، والجمهور علي انها باقية

ثم انه روي عن ابن مسعود ان ليلة القدر في جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها أدركها

وعن عكرمة انها ليلة البراءة

والأكثرون على انها في رمضان لقوله تعالي : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن » وقوله تعالى : « انا أنزلناه في ليلة القدر » فيجب من الآيتين ان تكون ليلة القدر في رمضان

ثم ان في تعيين تلك الليلة خلاف . فقال ابن رزين هي الليلة الاولى من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انما نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منه في غاية الشرف

وعن الحسن البصري انها الليلة السابعة عشرة لأن وقعة بدر كانت في صبيحتها

وعن أنس بن مالك مرفوعا انها الليلة التاسعة عشرة

وقال محمد بن أسحق هي الحادية والعشرون

ومعظم الاقوال انها السابعة والعشرون

ومعني كونها خير من ألف شهر ان العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية

وقال مجاهد كان في بني اسرائيل

رجل يقوم الليل حتي يصبح ثم يجاهد حتي يمسي فعل ذلك ألف شهر . فتعجب رسول الله والمؤمنون من ذلك فأنزل الله تعالي السورة فأعطوا ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي . ويؤيده ما روي عن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم أري أعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الأعمال مثل مابلغه سائر الامم فأعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الأمم

وقيل ان الرجل فيما مضي ماكان يستحق اسم العابد حتي يعبد الله ألف شهر

أما قوله تعالي في تلك السورة « تنزل الملائكة والروح فيها » فظاهره يقتضي نزول كل الملائكة اما الى أسماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين . وعلي التقديرين فان المكان لا يسعهم الا علي سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة أفواجا

أما الروح فالاظهر أنه جبريل عليه السلام خص بالذكر لشرفه . وقيل طائفة من الملائكة لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة . وقيل هم خلق من خلق الله يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس . وقيل هم كرام الكاتبين

ومعني « سلام هي » أي ان هذه الليلة ماهي الا سلامة وخير . فأما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة . أو ماهي الاسلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين

وقال أبو مسلم يعني ان هذه الليلة ما هي الاسلامة من الرياح المزعجة والصواعق ونحوها . أو هي سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه . او سالمة عن تفاوت العبادة في شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالى فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل فى الوسط والدعاء في السحر

هذا ماورد في كتب التفسير عن ليلة القدر اما مايرويه العامة عنها من ان السماء تنشق فيها ويظهر فيها نور فيستجيب الله دعاء من دعاه في تلك اللحظة كائناما كان فمما لا يعززه دليل ، ولا تنهض به حجة وكل مافي الامر ان الله تعالى شرف هذه الليلة لبدء نزول القرآن بها فجعلها خيرامن الف شهر لماشمل العالم بسببه من الترقيات الصورية والمعنوية

والمعني عندي ان هذه الليلة كانت في عمر العالم خيرا من الف شهر اي اكثر بركة عليه من الف شهر . وهو امر معقول فان

ظهور القرآن بما فيه من الاصول المرقية للاخلاق وبقواعده المهذبة للنفوس وما استتبعه ذلك من الرقي المادي والمعنوي للنوع البشري كان ولا شك خيرا من الف شهر يقضيها بغير هذا القرآن . فلا غرو اذا كانت الليلة التي بدئ فيها بانزاله خيرا من تلك المدة . ولا عجب أن ينال من يحييها بالعبادة بهذه النية مثوبة مضاعفة

﴿ القدرية ﴾ هم من المعتزلة وقد كان للمعتزلة نحو عشرين مذهبا يجمعها كلها أمور : منها نفيها عن الله صفاته الازلية وقولها بأنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية . وزادوا على هذا قولهم ان الله تعالى لم يكن له فى الازل اسم ولا صفة

ومنها قولهم باستحالة رؤية الله بالابصار . وقالوا انه لا يرى نفسه ولا يراه غيره . واختلفوا فيه هل هو راء لغيره أم لا . فأجازه قوم منهم وأباه قوم آخرون منهم

ومنها اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله وحدوث أمره ونهيه وخبره . وكلهم يزعمون ان كلام الله حادث وأكثرهم يسمون كلامه مخلوقا

ومنها قولهم جميعا بأن الله تعالي غير خالق لأعمال الناس ولا لشيء من أعمال الحيوانات . وقولوا ان الناس هم الذين يقدرون أعمالهم وانه ليس لله فى أعمالهم ولا في أعمار سائر الحيوانات صنع ولا تقدير . ولأجل هذا القول سماهم أهل السنة قدرية

ومنها اتفاقهم على دعواهم فى الفاسق من أمة الاسلام بالمنزلة بين المنزلتين وهي انه فاسق لا مؤمن ولا كافر ولأجل هذا سماهم المسلمون معتزلة لاعتزالهم قول الأمة

ومنها قولهم ان كل مالم يأمر به الله تعالى أو نهى عنه من أعمال العباد لم يشأ الله شيئا منها

قال العلامة أبو منصور عبد القاهر ابن طاهر المتوفى سنة ( ٤٢٩ ) فى كتابه الفرق بين الفرق :

« وزعم الكعبي في مقالاته ان المعتزلة اجتمعت على ان الله عز وجل شيء لا كالأشياء وانه خالق الأجسام والاعراض وانه خالق كل ماخلقه لا من شيء وعلي ان العباد يفعلون أعمالهم بالقدر التي خلقها الله سبحانه وتعالي فيهم . قال وأجمعوا علي انه لا يغفر لمرتكبي الكبائر بلا توبة وفي هذا الفصل من كلام الكعبي غلط منه على أصحابه من وجوه . منها قوله ان المعتزلة

اجتمعت على الله تعالى شيء لا كالأشياء وليست هذه الخاصية لله تعالى وحده عند جميع المعتزلة فان الجبائي وابنه اباهاشم قد قالا ان كل قدرة محدثة شيء لا كالاشياء ولم يخصوا ربهم بهذا المدح

ومنها حكايته عن جميع المعتزلة قولها بأن الله عز وجل خلق الاجسام والاعراض . وقد علم ان الاصم من المعتزلة ينفي الاعراض كلها وان المعروف منهم بمُعَمَّر يزعم ان الله تعالى لم يخلق شيأ من الاعراض . وان ثمامة يزعم ان الاعراض المتولدة لافاعل لها . فكيف يصح دعواه اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه وتعالي خالق الاجسام والاعراض . وفيهم من ينكر وجود الاعراض . وفيهم من يثبت الاعراض ويزعم ان الله تعالى لم يخلق شيأ منها

« وفيهم من يزعم ان المتولدات أعراض لافاعل لها . والكعبي مع سائر المعتزلة زعموا ان الله تعالي لم يخلق أعمال العباد وهي أعراض عند من أثبت الاعراض . فبان غلط الكعبي فى هذا الفصل على أصحابه

« ومنها دعوي اجماع المعتزلة على ان الله خلق ماخلق لامن شيء وكيف يصح اجماعهم على ذلك ، والكعبي مع سائر المعتزلة سوي الصالحي يزعمون ان الحوادث كلها كانت قبل حدوثها اشياء . والبصريون منهم يزعمون ان الجواهر والاعراض كانت فى حال عدمها جواهر واعراضا واشياء . والواجب على هذا الفصل ان يكون الله خلق الشيء من شيء . وانما يصح القول بأنه خلق الشيء لا من شيء على أصول أصحابنا الصفاتية الذين أنكروا كون المعدوم شيأ

« وأما دعوي اجماع المعتزلة على ان العباد يفعلون أفعالهم بالقدر الى خلق الله تعالى فيهم فغلط منه عليهم . لان مُعمرا منهم يزعم ان القدرة فعل الجسم القادر بها وليست من فعل الله تعالي . والاصم ينفي وجود القدرة لانه ينفي الاعراض كلها . وكذلك دعوي اجماع المعتزلة على ان الله سبحانه لايغفر لمرتكبي الكبائر من غير توبة منهم غلط منه عليهم لان محمد بن شبيب البصري والصالحي والخالدي هؤلاء الثلاثة من شيوخ المعتزلة وهم واقفية فى وعيد مرتكبي الكبائر . وقد أجازوا من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة وبان ماذكرناه غلط الكعبي فيما حكاه

عن المعتزلة وصح ان المعتزلة يجمعها ما حكيناه عنهم مما أجمعوا عليه . فأما الذي اختلفوا فيه فيما بينهم فعلى ما نذكره في تفصيل فرقهم ان شاء الله عز وجل » انتهى كلام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر

ونحن نقول تبين مما مر ان مذهب القدرية يشمل جميع المعتزلة وهو القول بأن الله لا يخلق افعال الناس ولكن الناس انما يعملون أعمالهم بالقدر التي خلقها الله فيهم فهم أحرار فيما يعملون أي ان الله لم يقض علي أحد ان يندفع الي اي عمل من الاعمال بل وكله الي نفسه وعقله يتصرف في أموره على ما يقتضيه ميله فان عمل صالحا أثيب عليه وان أساء لقي جزاء ما جنته يداه

﴿ قدُس ﴾ يقدُس قُدْسا و قُدُسا طهر وتبارك و ( قدّسه الله ) طهره و بارك عليه . و ( قدّس الرجل ) نزهه ووصفه بكونه قدوسا . و ( قدّس الرجل ) اتي بيت المقدس . و ( تقدس ) تطهر

و ( القادس ) السفينة . والبيت الحرام

و ( القادوس ) ما يجعل فيه الحب عند الطحن ووعاء للماء جمعه قواديس

و ( القُداس ) حب يعمل من الفضة والشرف المنيع الضخم تقول : ( هذا شرف قداس ) . و ( القَدَامة ) الطهارة

و ( القدّاس ) عند النصاري صلاتهم على الخبز والخمر مع تلاوة الكلام الذي نطق به عليهما عيسي عليه السلام في العشاء السري

و ( القدّوس ) من اسماء الله و بفتح القاف ايضا أي الطاهر المنزه عن العيوب .

و ( القِدّيس ) المؤمن الذي لم يدنس ايمانه كفر جمعه قديسون و ( القُدْس ) الطهر والبركة

و ( قدس الأقداس ) عند اليهود مكان من الهيكل كان يدخله عظيم الأحبار عندهم مرة في السنة

و ( حظيرة القدس ) الجنة . و ( القُدُس ) الطهر و ( روح القدُس ) جبريل عليه السلام .

و ( القَدُوس ) الشديد الاقدام .

و ( بيت المقدس ) و ( البيت المُقدّس ) حرم القدس الشريف

و ( الارض المقدسة ) الشام

﴿ القدس ﴾ هي مدينة بسورية يسكنها نحو ٤٠ الف نسمة وهي قائمة بين الجبال . فيها من الآثار الاسلامية المسجد الاقصي . وفيها أيضا قبر عيسي عليه السلام

هذه المدينة مقدسة عند اليهود والنصاري يحج اليها منهم سنويا عدد عظيم لزيارة أماكنها المقدسة . ويقصدها المسلمون أيضا لزيارة المسجد الاقصي

مدينة القدس عاصمة لمتصرفية القدس ومن مدنها الشهيرة غزة على شاطئ البحر الابيض بقرب العريش وعسقلان علي شاطئ البحر أيضا وبها آثار قديمة . ويافا على ساحل البحر أيضا وفيها آبار وبساتين كثيرة ولها تجارة واسعة في البطيخ . والخليل وهي جنوب القدس وكانت محل اقامة ابراهيم واسحق ويعقوب وبها دفنوا مع بعض نسائهم . ولهذا يعظمها اليهود جدا وفيها خلق كثير منهم

﴿ الروح القدس ﴾ هو احد الاقانيم الثلاثة المؤلفة لله تعالى فى اعتقاد النصاري

( تاريخه ) قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ماملخصه :

« جاء لفظ روح الله ونفخة الله في التوراة ولم يقصد بها الا أصل القدرة الالهية أوطريقة تأثير تلك القوة . فجاء في التوراة ان الارض في مبدأ تكونها حين كانت خالية خاوية مجللة بالظلمات كان روح الله يتحرك على مياهها . فلما سوي الله الانسان من الطين نفخ فيه من روحه فاستوي بشرا سويا ثم سحب روحه منه فعادطينا كما كان اولا . ولكن الله اعاد اليه روحه ثانية . ومن نفحة الله او روحه نشأت جميع الكائنات الارضية

«وجاء فى مواطن اخري من التوراة مايدل علي ان روح الله كانت تعني في معرض آخر أصل حكمة الله وتنزهه . ولم يرد فى كتب اليهود ما يؤخذ منه انهم يعتقدون بأن لروح القدس شخصية متميزة أو انه أقنوم من الاقانيم المركبة لله كما هو عند النصاري

«وقدجاء فى الاناجيل ذكر الأب والابن والروح القدس ولكنه لا يوجد فيها اشارة ما الي التثليث ولا الي ما يشير اليه العلم اللاهوتي اليوم . فالاله الذي كان يتكلم عنه عيسي عليه السلام وحواريه هو الله الواحد رب الانبياء والاولياء الذي تجب له العبادة وحده وكان عيسي عليه السلام يدعو هذا الاله بالأب ولا يدعو ربا سواه

«وقد ورد في اكثر النصوص المسيحية حتي فى كتابات يوحنا مايدل على ان الروح القدس هبة يهبها الله لمن يدعونه باخلاص فيعمل فى الانسان كقوة اوفضيلة

معطاة من الله

«ولكن جاء في مواطن اخرى من الاناجيل ما يسوغ هبة الروح القدس شخصية مستقلة كما ورد في تعميد المسيح فقد ذكر فيه الاب والابن والروح القدس كثلاث شخصيات متميزة . وخص الروح القدس بالذكر فقيل انها نزلت على عيسى في شكل حمامة

ثم قالت دائرة المعارف الفرنسية :

« الكلام على الروح القدس ظل مدة طويلة كثير التخالف ومرتبكا فقال هرمس ان الجزء الالهي في عيسى هو الروح القدس يعني الابن المخلوق قبل ان يخلق شيء في العالم .

«وكان جوستان (١٠٠-١٦٧؟) وتيوفيل (١٢٠-١٨٠؟) يعتبر ان الروح القدس تارة كشكل خاص لمظهر الكلمة وتارة كصفة من صفات الله ولكنهما لم يعتبراها قط شخصاً الهياً

«وقال أتيناغورا (١١٠-١٨٠ ؟) بأن روح القدس هو قوة من الله تخرج منه وتعود اليه كشعاع الشمس

«وكان ارينيه (١٣٠-٢٠٢؟) يعلم الناس بأن اسم السيد لا ينطبق الا على الله الاب وعلى ابنه الذي تسلم من ابيه كل سلطان . ولم يأت بشيء يذكر عن الروح القدس . ولكن يؤخذ من كلامه انه كان يعتبره كاقنوم له وجود خاص ولكنه خاضع للابن

«وكان تيرتوليان (١٦٠-٢٤٥؟) يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة . فكان يقول الأب شيء والابن شيء وروح القدس شيء . ولكنه كان يضعه في المرتبة الثالثة. وكان يقول ان الله أنتج الكلمة كما ينتج الجذر الساق والروح القدس نشأ من الكلمة كالثمرة تنشأ من الساق

«وقال سان جيروم ان لاكتانس (٢٥٠-٣٢٥؟) ما كان يهب الروح القدس شخصية متميزة

«وكان كليمان الاسكندري (١٥٠-٢٢٠؟) يقول ان ليس للروح القدس تحديد مضبوط

«وكان اوريجين (١٨٥-٢٥٤) يعتبر روح القدس شخصا متميزا ولكنه كان يعتبره أحط من الابن ومخلوقا به . وكان يقول ان الأب يعمل في جميع المخلوقات ولكن الابن لا يعمل الا في الكائنات العاقلة . ولا يعمل روح القدس الا في القديسين

دون غيرهم . فقدرة الاب اكبر من قدرة الابن وقدرة الابن أكبر من قدرة الروح القدس ، وقدرة الروح القدس أكبر من قدرة القديسيين

«ولما اجتمع مجمع ( نيسيه ) سنة ٣٢٥ وجدد وحدة وأزليـة الاب والابن ترك للناس الحرية في الاختلاف عـلى الروح القدس

«وقال (غريغوار دوناز يانس) ٣٠٠؟ ـ٣٨٩ بأنه وان كان هو نفسه يعتبر الروح القدس ذاتا متميزة الا ان جماعة من معاصريه اللاهوتيين كانوا يعتبرونه قوة أو فضـيلة . وكان آخرون يتحرجون من الحكم بشيء في حقه مقلدين في ذلك الكتاب المقدس فانه لم يبت فيه بحكم

ثم قالت دائرة المعـارف الفرنسية :

«ومع كل هذا فان فكرة تشخيص الروح القدس غلبت علي المسيحيين . وما بقي الا الجدال في تحديد طبيعة هذه الذات وعلاقاتها مع الاب والابن

«فالاريون يقولون ان الروح القدس كائن خلقه الابن .

«والسيمباريون يقولون بهـذا الرأي أيضاً

«ومن النيسيين كثيرون من تبعة الكنائس الشرقية يعلنون بأن الروح القدس ماهو الامخلوقا وعبداً لله لا يمتاز عن الملائكة الا في الرتبة

«وفي سنة (٣٦٠) جاء اتاناز فأثار حربا على هؤلاء القائلين بعدم شخصـية الروح القـدس وساعده غريغوار دوناز يانس و بازيل الاكبر وديديم واتفق الجميع على اثبات ان الروح القـدس يؤلف باتحاده مع الاب والابن الثـالوث الالهي وانه يساويهما في الطبيعة . ولكن الأكثرين اعتبروه أحط منهما في الرتبة

«وفي سـنة ( ٣٦٢ ) اجتمع مجمع بالاسكندرية فقرر بأن روح القدس ليس بمخلوق ولا هو بغريب عن طبيعة الاب والابن

«وجاء مجمع القسطنطينية سنة (٣٨١) فايد مذهب المجمع الاسكندري وزاد في رمز نيسيه فصلا هذا نصـه : أنا أعتقد بالروح القدس الذي هو ايضا رب ويعطى الحياة ويعمل بالاب ويعبـد ويعظم مع الاب والابن . وانه هو الذي تكلم بواسطة الانبياء . انتهي ما نقلناه عن دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية ملخصاً

﴿ وقعة القادسية ﴾ وقعة القادسية من اشهر الوقائع التي حدثت بين الصدر الاول من المسلمين وبين الفرس . وكان قائد المسلمين فيها سعد بن ابي وقاص المشهور . وكان قائد الفرس رستم المعروف ببسالته وعلمه باساليب الكر والفر

بدأ سعد منازلة خصمه بدعوته للاسلام فأرسل اليه ثلاثة من ذوي الرأي يدعونه وقومه الى الحق . فقالوا له ان أميرنا يدعوك الى ماهو خير لما اولك ، والعافية ان تقبل مادعاك اليه ونرجع الى أرضنا وترجع الى أرضك ، ودارکم لكم وامركم فيكم ، وما اصبتم كان زيادة لكم دوننا وكنا عونا لكم على أحد ان أرادكم . فاتق الله ولا يكونن هلاك قومك على يدك وليس بيننا وبين ان نغبط بهذا الامر الا ان ندخل فيه

فأبي رستم ان يصغي الى هذه النصيحة فأمر سعد بمناوأه القوم القتال وكان به مرض عرق النسا اذ ذاك فلم يستطع الركوب فبقي على سطح القصر مكبا علي وجهه في صدره وسادة يشرف على الناس والصف فى اصل حائطه فعابه بعض جنوده وقال شعرا

نقاتل حتي أنزل الله نصره
وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة
ونسوة سعد ليس فيهن ايم

فبلغت أبياته سعداً فقال اللهم ان كان هذا كاذبا وقال الذي قال رياء وسمعة فاقطع عني لسانه ثم انه نزل الي الناس وأراهم مابه من القروح فعذروه . واستخلف خالد ابن عرفطة ودعا بناس من ذوي الرأي منهم المغيرة بن شعبة وطليحة الاسدي وعمرو بن معد يكرب وامثالهم وامرهم بتحريض الناس على القتال وأمر سعد الناس بقراءة سورة الانفال . فلما قرئت هشت قلوب الناس وعيونهم ونزلت عليهم السكينة عند قراءتها . ثم قال سعد :

الزموا مواقفكم حتي تصلوا الظهر فاذا صليتم فاني مكبر تكبيرة فكبروا واستعدوا فاذا سمعتم الثانية فكبروا والبسوا عدتكم ، ثم اذا كبرت الثالثة فكبروا ولينشط فرسانكم الناس ، فاذا كبرت الرابعة فازحفوا جميعا حتي تخالطوا عدوكم .

فلما كبر سعد الثالثة خرج أهل النجدات فانشبوا القتال ودارت رحي الحرب . فقصدت الفرس بعض جهات الجيش

بسبعة عشر فيلا فنفرت خيولها وكادت تهلك فرسانها وكانت في تلك الجهة بنو بجيلة . فارسل سعد الي بني اسد وعليهم طليحة ان ادفعوا عن بجيلة فخرج طليحة ابن خويلد في كتائب فباشروا الفيلة وقام الاشعث بن قيس في بني كندة فحرضهم علي القتال فلما رأي الفرس مايلقي الناس والفيلة من بني أسد رموهم بجدهم وحملوا عليهم وفيهم ذو الحاجب والجالينوس والمسلمون ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد. واجتمعت حلبة فارس علي أسد فثبتوا لهم. وكبر سعد الرابعة وزحف اليهم المسلمون ورحي الحرب تدور علي أسد . وحملت الفيلة علي الميمنة والميسرة فكانت الخيول تحيد عنها .

فأرسل سعد الي عاصم بن عمرو التميمي ان يكفيه وقومه شر الفيلة . فتقدم عاصم بجماعة من شجعان قومه ورماتهم فقطعوا وضن الفيلة فعوت وفرت برجالها ونفس عن أسد فردوا جنود الفرس عنهم الي مواقعهم . واقتتلوا حتي غربت الشمس ثم حتي ذهبت هدأة من الليل . ثم رجع الفريقان وقد أبلي بنو أسد بلاء في ذلك اليوم وهو يوم ارماث

فلما أصبح القوم وهو يوم أغواث وكل سعد بالقتلي والجرحي من ينقلهم فبينما هم يدفنون القتلي اذ طلعت نواصي الخيل من جهة الشام ومعها القعقاع بن عمرو الذي قال فيه أمير المؤمنين أبو بكر : لايهزم جيش فيهم مثل هذا . وكانت هذه طليعة جيش أرسله عمر لنجدة سعد من العراق تحت قيادة هاشم بن عتبة ابن أبي وقاص بن أخي سعد ويعرف بالمرقال وكان القعقاع هذا علي مقدمته وكانت تلك المقدمة الفا فأمرهم القعقاع أن يتقطعوا أعشارا كل مابلغ عشرة مدي البصر سرحوا عشرة أخري

فخرج القعقاع الي الميدان ونادي هل من مبارز فبرز اليه ذو الحاجب من كبار قادة الفرس فقتله القعقاع ثم خرج البنذوان والفرزان فانضم الي القعقاع الحارث بن ظبيان فقتل كل منهما واحدا ومازال الناس يتبارزون الي الظهر ثم تزاحف الفريقان واقتتلوا حتي انتصف الليل

فلما أصبحوا وهو اليوم الثالث المسمي بيوم عماس فكان من مكايد القعقاع ان بات تلك الليلة يسرب أصحابه الي

المكان الذي فارقهم فيه وقال لهم اذا طلعت الشمس فأقبلوا مئة مئة . فان أقبل هاشم بن عتبة القائد العام للنجدة فذلك والا جددتم للناس رجاء وجدا . واصبحوا على مواقعهم فلما طلعت الشمس أقبل أصحاب القعقاع حين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتبت الكتائب فجاء أصحاب القعقاع حتي انتهي اليهم هاشم ابن عتبة فأخبر بما صنع القعقاع فجعل أصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قيس بن هبيرة بن عبد يغوث المعروف بقيس بن مكشوح فانتدب مع هاشم حتي اذا خالط الناس كبر وكبر المسلمون ثم حمل علي المشركين حتي خرج صفهم الى العتيق وكان الفرس باتوا يعملون توابيتهم ويعدون فيلتهم وأقبلت الرجالة تحميها حتي لا يقطع المسلمون وضنها فلم تنفر الخيل منهم لانها استأنست بالرجال المطيفين بها وكان هذا اليوم شديدا على العرب والفرس وقاتل فيه القعقاع وعمرو بن معدي كرب وهاشم بن عتبة وقيس بن مكشوح وعاصم بن عمرو وأضرابهم قتالا شديدا . وانتدب عمرو والقعقاع للفيلة فشرداها وما زال القتال حاميا حتي امسوا واشتد القتال

ليلا وكانت ليلة الهرير ، وكان الفرس لا يريدون غير الزحف فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد ، وكان أول من زاحفهم القعقاع فقال سعد : أللهم اغفرها له وانصره فقد أذنت له وان لم يستأذني . ثم ان سعدا واعد المسلمين ثلاث تكبيرات ليزحفوا جميعهم فلما كبر الاولى تقدمت أسد ، ثم حملت النخع ثم بجيلة ثم زحف الرؤساء ورحي الحرب تدور على القعقاع وتقدم حنظلة بن الربيع وأمراء الاعشار وغيرهم . ولما كبر سعد الثالثة تلاحق الناس بعضهم ببعض وخالطوا جنود الفرس واستقبلوا الليل بعد ما صلوا العشاء وكان صليل الحديد فيها كصوت القيون ( أي الحدادين ) وداموا يقاتلون الى الصباح وبات سعد بليلة لم يبت مثلها ورأي العرب والعجم أمرا لم يروا مثله قط فما ظهر الصبح الا والمسلمون هم الأعلون . وكان أول شيء سمعه نصف الليل صوت القعقاع بن عمرو وهو يقول :

نحن قتلنا معشرا وزائدا
أربعة وخمسة وواحدا
نحسب فوق اللبد الأساودا
حتي اذا ماتوا دعوت جاهدا

الله ربي واحترزت عامدا

واصبح الناس وهم حسري لم يغمضوا اجفانهم فسار القعقاع في الناس فقال ان الدائرة بعد ساعة لمن بدأ القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان النصر مع الصبر. فاجتمع اليه جماعة من الرؤساء وصمدوا لرستم حتي خالطوا الذين دونه. فلما رأت ذلك القبائل قام فيهم رؤساؤهم وقالوا لا يكونن هؤلاء اجد في أمر الله منكم ولا هؤلاء (يعنون الفرس) اجرأ على الموت منكم فحملوا فيما يليهم واقتتلوا حتي قام قائم الظهيرة فكان اول من زال الفيرزان والهرمزان فتأخرا وثبتا حتي انتهيا وانفرج القلب وركب عليهم النقع وهبت ريح عاصف فقلعت طيارة رستم فهوت في العتيق وانتهي القعقاع ومن معه الي السرير وقد قام عنه رستم وجاء هلال ابن علقمة فضرب رستم فقتله ونادي الىّ الىّ قتلت رستم فأطاف به الناس وانهزم قلب الفرس فقام الجالينوس على الروم ونادي الفرس الي العبور واما المقرنون في السلاسل فتهافتوا كلهم في العتيق واخذ ضرار ابن الخطاب (درفش كابيان) وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض منه ثلاثين الفا واعطي سعد سلب رستم لقاتله هلال

كانت وقائع القادسية هذه من أعظم الوقائع الاسلامية قتل فيها من المسلمين نحو من سبعة آلاف وخمس مئة. وقد بالغ المؤرخون في عدد من قتل من الفرس، وانتهت هذه الوقائع بكسر شرة الفرس وتشتت جيوشهم مع ان الفرس كانوا يهزؤون بجيش سعد لقلته ويشبهون سهامه بالمغزل روي أبو رجاء الفارسي عن أبيه عن جده قال: حضرت وقعة القادسية فلما رمتنا العرب بالنبل جعلنا نقول (دوك دوك) نعني مغازل فما زالت بنا تلك المغازل حتي أزالت أمرنا

غنم المسلمون في هذه الوقعة من الفرس شيأ لا يحصي ولم يغنموا من قبل مثله. وقد بلغ ذعر الفرس من المسلمين في هذه الوقعة ما لم يبلغه في وقعة سواها حتي لقد رؤي شاب من النخع يسوق ثمانين أسيرا من الفرس. واستأمن فريق من جنود الفرس وطلبوا أن يضموا الى الجيش الاسلامي ليقاتلوا معه. وكان مع رستم اربعة آلاف يسمون جند شهانشاه فاستأمنوا على أن ينزلوا حيث أحبوا ويحالفوا من أحبوا ويفرض لهم في العطاء

وأعطوا الذي سألوه وحالفوا زهرة بن حوية السعدي التميمي فأزلهم سعد حيث اختاروا وفرض لهم الف الف درهم ( أي مليون )

بعد وقعة القادسية لم يجد المسلمون من الفرس مقاومة تذكر فان سعدا بعد الفتح بنحو شهرين كاتب عمر أمير المؤمنين فيما يفعل فكتب اليه يأمره بالمسير الى المدائن فسار اليها وفتحها وقوض دولة الفرس تقويضا

﴿ المقدسي ﴾ هو أبو محمد عبد الله بن الوحش بري بن عبد الجبار بن بري المقدسي الاصل المصري ، الامام المشهور في علم النحو واللغة والرواية

كان علامة عصره وحافظ وقته ونادرة زمانه . أخذ علم العربية عن أبي بكر محمد بن عبد الملك بن علي المعافري القرطبي وغيرهما . وسمع الحديث عن أبي صادق المديني وأبي عبد الله الرازي وغيرهما واطلع على اكثر كلام العرب وله على كتاب الصحاح الجوهري حواشي جليلة استدرك عليه فيها مواضع كثيرة وهي تدل على سعة علمه وغزارة مادته . صحبه خلق كثير فانتفعوا به ومن جملة من أخذ عنه أبو موسي الجزولي صاحب المقدمة في النحو

كان المقدسي عارفا بكتاب سيبويه وعلله وكان هو كولا اليه التصفح في ديوان الانشاء فلا يصدر كتاب عن الدولة الى ملك من ملوك النواحي الا بعد أن يتصفحه ويصلح ما لعله فيه من الخلل. وهذه كانت وظيفة ابن باشاذ

يحكي انه كانت فيه غفلة ولا يتكلف فى كلامه ولا يتقيد بالاعراب بل يسترسل في حديثه كيفما اتفق حتي قال يوما لبعض تلاميذه ممن يشتغل عليه بالنحو : ( اشتر لى قليل هندبا بعروقو ) فقال له التلميذ : هندبا بعروقه فمز عليه كلامه وقال: ( لا تأخذه الا بعروقو وان لم يكن بعروقو فما أريده )

وله حواش على درة الغواص في اوهام الخواص للحريري وله جزء لطيف فى أغاليط الفقهاء وله رد علي أبي محمد بن الخشاب فى الكتاب الذي بين فيه غلط الحريري في المقامات وانتصر للحريري وما قصر فى عمله

ولد بمصر سنة ( ٤٩٩ ) وتوفي سنة (٥٨٢) بمصر

﴿ المقدسي ﴾ هو عبد الرحمن أبو شامه بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الاصل الدمشقي الشافعي المقري النحوي كان اماما في فنون كثيرة قرأ القرآن وهو دون العشر وجمع القراآت كلها على الشيخ علم الدين السخاوي وسمع بالاسكندرية من الشيخ أبي القاسم عيسي بن عبد العزيز وغيره . وعني بالحديث وقرأ فيه شيأ كثيرا واتقن الفقه ودرس وأفتي . وبرع في العربية وصنف شرحا للشاطبية واختصر تاريخ دمشق مرتين الاولى في عشرين مجلدا . وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية . وكتاب الذيل عليه وكتاب شرح الحديث المقتفي في مبعث المصطفي . وكتاب ضوء القمر الساري الى معرفة الباري . والمحقق في علم الاصول فيما يتعلق بأفعال الرسول . وكتاب البسملة الاكبر في مجلد . وكتاب الاصغر . وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث . والاصول . ومفردات القراء . ومقدمة نحو . ونظم المفصل للزمخشري وشيوخ البيهقي وغير ذلك

وذكر انه حصل له الشيب وعمره خمس وعشرون سنة وولى مشيخة القراء بتربة الاشرفية ومشيخة دار الحديث الاشرفية . وكان متواضعا مطرحا للتكلف أخذ عنه القراآت الشيخ شهاب الدين الكفوي والشهاب احمد اللبان والمزي وغيرهم

مما جري له من المحن ان دخل عليه وهو في بيته جبليان فضرباه ضربا مبرحا كاد يتلف منه ولم يدر به أحد ولا اغاثه . وقال في ذلك :

قلت لمن قال أما تشتكي
ماقد جري فهو عظيم جليل
يقيض الله العلي لنا
من يأخذ الحق ويشفي الغليل
اذا توكلنا عليه كفي
وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن نظمه في السبعة الذين يظلهم الله يوم لاظل الا ظله :

امام محب ناشيء متصدق
وباك مصل خائف سطوة الباس
يظلهم الله الجليل بظله
اذا كان يوم العرض لاظل للناس
اشرت بالفاظ تدل عليهم
فيذكرهم في النظم من بعضهم ناسي

وقال ايضا في هذا المعني

وقال النبي المصطفى ان سبعة
يظلهم الله العظيم بظله
محب عفيف ناشئ متصدق
وباك مصل والامام بعدله

ولد سنة (٥٩٦) بدمشق وتوفي سنة (٦٦٥)

﴿المقدسي﴾ هو شهاب الدين احمد ابن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة ابن سلطان بن سرور المقدسي الحنبلي

كان من كبار المعبرين للرؤيا اشتهر في ذلك شهرة بعيدة المدي وله في ذلك عجائب وغرائب حتي ان بعض الناس كان يعتقد فيه الكشف والكرامات وبعضهم يعزوه للكهانة

قال الشيخ شمس الدين الذهبي حدثني الشيخ تقي الدين بن تيمية ان شهاب الدين العابر كان له تابع من الجن يخبره بالمغيبات، وكان صاحب أوراد وتعبد وما برح كذلك حتي مات

صنف في التعبير مقدمة سماها البدر المنير وكان عارفا بالمذهب ودرس بالجوزية وكان شيخا حسن البشر وافر الحرمة معظما في النفوس أقام بمصر مدة وكانت وفاته بدمشق سنة (٦٩٧) وحضر جنازته ملك الامراء والقضاة والكبراء

﴿قدَعه﴾ عنه يقدَعه قدعا كفه عنه بيده أو لسانه و (قدع الامر) أمضاه و (قدع الشراب) شربه قطعا قطعا. و (قدع الخمسين) جاورها

و (قدعت عينه تقدَع قدَعا) ضعفت من طول النظر الي الشيء. و (قدع الرجل) انكف. و (أقدعه) كفه. و (أقدع الرجلَ) شتمه. و (تقدّع له بالشر) استعد. و (تقادع القوم) تدافعوا وتكافّوا و (قدعه فانقدع) كفه فانكف و (القَدَع) انسلاق العين من كثرة البكاء والجبن والانكسار. و (المِقدعة) عصا يقدع بها

﴿قدَف﴾ الماء يقدُفه قدفا نزحه وصبه وغرفه من الحوض أو من شيء تصبه بكفك

﴿قدَم﴾ القوم يقدُمهم قدما وقدوما سبقهم. و (قدِم على العيب) يقدَم رضي به. و (قدم من سفره) قدوما وقدمانا ومَقدَما عاد فهو قادم و (قدِم البلد) أتاه. و (قدُم الشيء يقدُم قِدَما وقَدامة) مضي على وجوده زمن طويل

فهو (قديم وقُدام)

و (قدّم القوم) سبقهم. و (قدّم فلانا) جعله مقدما. و (قدّم بين يديه) تقدم

و (أقدم على الامر) شجع. و (تقدّم الرجل) كان قدوما. و (تقدّم القومَ) سبقهم و (تقدم الى فلان بكذا) أمره به. و (تقادم الشيء) قدم. و (استقدمه) طلب قدومه. و (استقدم القومَ) تقدمهم

و (قادم الانسان) رأسه جمعه قوادم و (القادم) من الاطباء والضروع الخلفان المتقدمان من البقرة أو الناقة. و (العام القادم) الذي يأتي بعد العام الحاضر. و (القادمة) واحدة القوادم والقُداَمي وهي عشر ريشات في مقدمة الجناح وهي كبار الريش، والخوافي صغاره وهي تحت القوادم. و (قادمة الرحل) خلاف آخرته جمعها قوادم

و (القُداَمي) جمع القديم. ومتقدمو الجيش والريشات المذكورة في مقدم الجناح لواحدة قادمة. و (قدامة) رجل يضرب به المثل في البلاغة

و (القَدّام والقُدّام والقِدّيم) الملك والسيد ومن يتقدم الناس بالشرف.

و (القُدام) نقيض الخلف وهي مؤنثة وقد تذكر

و (القِدْم) اسم من القديم يقال: (كان ذلك قِدْما) و (القُدْم والقُدُم) الشجاع. و (القُدُم) المضي امام يقال (مضي قدما) أي لم يعرج ولم ينثن يوصف به الذكر والانثي. و (القِدَم) ضد الحدوث. و (القَدَم) الرجل مؤنثة وقد تذكر جمعها أقدام. والسابقة في الأمر خيراً كان أو شراً يقال: لفلان في كذا قدم صدق أو قدم سوء. و (القَدْمة) السابقة في الأمر والجرأة. و (القَدَمية) التبختر يقال: (هو يمشي القدمية) اذا مضي الى الحرب و (القَدوم) الشجاع جمعه قُدُم. وآلة للنجر والنحت مؤنثة. وقيل قدوم بتشديد الدال جمعه قدائم وقُدُم

و (القديم) خلاف الحديث. و (القيدوم والقيدام) خلاف الوراء تقول: (جلست قيدومه) أى قدامه. و (قيدوم الشيء وقيدامه ايضا) مقدمه وصدره. و (التقدِمة) الهدية جمعها تقادِم. و (المقدام) الجريء

تقول: (أتيت مَقدَم الحاج) أي وقت قدومهم و(مُقدِم العين ومُقدَّمها) مايلي الأنف جمعه مقاديم و(مُقدَّم المركب) ضد مؤخره و(مقدمة الجيش) بكسر الدال وفتحها طائفة متقدمة منه. و(مقدمة الكتاب) فصل يعقد في اوله

﴿قدمس﴾ القُدموس القديم يقال: (مجد قدموس) أي قديم. والملك الضخم وقيل السيد. والعظيم من الابل. والشديد والصخرة العظيمة. ومقدم العسكر. جمعه قداميس.

و(مجد قِدماس) اي قديم

﴿قدن﴾ القدْن الكفاية تقول: (قَدْن زيدٍ درهم) أي كفايته

﴿قدا﴾ الطعام يقدو قدوا طاب طعمه وريحه ومثله قدِي يقدي. و(تقدّي الراكب على الدابة) لزم سنن الطريق و(اقتدي به) تسنن به و(القدوة) مثلثة القاف ماتسننت به واقتديت اسم من اقتدي به

﴿قذح﴾ قاذحه مقاذحة شاتمه

﴿قذ﴾ السهم يقذه قذا الصق به القُذّة وهي ريش السهم. و(قذ الشعر) قصه وسواه. و(تقذّذ القوم) تفرقوا. و(القُذاذة) ماقطع من أطراف الذهب وغيره. وما سقط من قذ الريش ونحوه جمعه قذاذات

تقول: (تتبعوا آثارهم حذو القُذة بالقُذة) يضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

و(الاقذ) سهم عليه ريش وسهم لا ريش عليه وهو ضد. و(المِقذ والمقذة) ماقذ به والسكين. و(المَقذ) مابين الاذنين من خلف ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الرأس ومن مقدمه

﴿قذَر﴾ الشيء يقذُر وقذُر يقذُر وقذِر يقذَر قذَرا وقذارة ضد نظف فهو (قذْر وقذِر وقذَر وقذُر) أي وسخ. و(قذَر الشيء يقذُره) و(قذِره يقذَره قذرا) جعله قذرا

(أقذر الشيء) وجده قذرا.

(تقذّره وتقذّر منه واستقذره) كرهه لوسخه. و(رجل قاذور وقاذورة) لايخالط الناس لسوء خلقه. و(القاذورة) الفاحش السيء الخلق. والفاحشة جمعها قاذورات.

و(القذَر) الوسخ جمعه أقذار وهو جمع قذر على غير قياس

﴿قذعه﴾ يقذَعه قذعا رماه

بالفحش وشتمه و ( قذعه بالعصا ) ضرب به بها و ( قاذعه ) شاتمه و ( أقذعه ) بمعني قذعه . و ( تقذع له بالشر ) استعد له و ( القذع ) الخنا والفحش و ( القذيعة ) الفحش والشتيمة

﴿ القذعمل ﴾ الضخم من الابل و ( القذعملة ) المرأة القصيرة الخسيسة

﴿ قذف ﴾ الحجر و بالحجر يقذفه قذفا رمي به ٠ و ( قذف المحصنة ) رماها بريبة ٠ و ( قذف الملاح ) ساق القارب بالمقذاف ٠ و ( قاذفه ) راماه و ( تقاذف الماء ) جري بسرعة ٠ و ( انقذف ) مطاوع قذف . و ( القذاف ) سرعة السير و ( ناقة قِذاف ) متقدمة من سرعتها ٠ و ( القَذْف ) الجانب والناحية و ( القذف والقُذُف ) الموضع الذي زل عنه وهوي . يقال : ( نوي قذف وقذف ) اي تتقاذف بمن يسلكها . و ( القذوف ) البعيد يقال: ( فلاة قذوف ) و ( القذيفة ) كل ما يرمي به جمعه قذائف و ( المقذف والمقذاف ) ماتساق به السفينة كالمجذاف جمعه مقاذف ومقاذيف

﴿ قذله ﴾ يقذله قذلا ضرب قذاله أي مؤخر رأسه وهو ما بين نقرة القفا الي الأذن وقيل هو جماع مؤخر الرأس وقيل القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال . و ( القذَل ) العيب

﴿ قذت ﴾ عينه تقذي قذيا وقذيايا وقذّي قذفت بالغمص والرمص فهي قذّية . و ( القذي ) ما يقع في العين والشراب من تبنة أو غيرها ومثله ( القذاة )

﴿ قرأ ﴾ الكتاب يقرأه و يقرُؤه قرأ وقراءة وقرآنا نطق بالمكتوب فيه أو ألقى النظر عليه ولم يجهر بالكلام وربما عدي بالباء فقيل ( قرأ بالكتاب )

و ( قرأ عليه السلام قراءة ) أبلغه السلام فاذا أمرت منه قلت اقرأ عليه السلام لانه بمعني اتل عليه

و ( قرأ الشي يقرأه قرءا وقرآنا ) جمعه وضم بعضه الى بعض . و ( قرأت الناقة ) حملت . و ( قرأت الحامل ) ولدت . و ( قرأت المرأة قرءا ) طهرت و ( قُرِئت الجارية تقرئة ) حبست للاستبراء حتي انقضت عدتها

و ( قارأه مقارأة ) دارسه . و ( اقرأه ) جعله يقرأ . و ( اقرأه السلام ) ابلغه اياه ولا يقال ذلك الا اذا كان السلام مكتوبا . و ( اقرات المرأة ) طهرت

و ( تقرّأ فلان ) تنسك وتفقه . و ( اقترأ الكتاب ) تلاه . و ( استقرأ الكتاب ) طلب اليه ان يقرأه . و ( استقرأ الامور ) طلب اقراءها لمعرفة احوالها وخواصها . و ( القارئ ) الناسك المتعبد جمعه قرأة وقراء و ( القرّاء ) الحسن القراءة . و ( القُرّاء ) الناسك المتعبد

﴿ القرآن ﴾ هو علم للكتاب المنزل علي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم وهو آخر الكتب السماوية نزولا . نزل نجوما على حسب الحوادث الطارئة ثم جمع فكان هو ذلك الكتاب الذي جعله الله آية خالدة يهتدي بسناه العالمون ، و يعشو الي ضوءه التائهون ، و يرجع اليه الغالون والمقصرون . وقد وعد الله بحفظه من التحريف والتبديل فقال : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

بدأ نزول القرآن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ثم توالى حتي تم في ثلاث وعشرين سنة وقيل في عشرين سنة . وأول ما نزل منه عند ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد وحده في غار حراء : ( اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق »

ثم توالي نزوله على حسب الحوادث وكان رسول الله قد اتخذ كتابا يكتبون ما ينزل منه أولا فأولا منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير بن العوام وخالد وأبان ابنا سعيد بن العاص وعلاء بن الحضرمي وأبي بن كعب الاحبار وغيرهم وهم كثيرون وكان جبريل يعلم رسول الله أن يضع آية كذا في موضع كذا على الترتيب الذي عليه آيات السور الآن

أما ترتيب السور فقد قال أكثر المسلمين انه أمر اجتهادي من الصحابة ولا ضير عليك في قرأته بأي ترتيب شئت

وكان من الصحابة من جمع القرآن كله على عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم منهم أبي بن كعب الاحبار ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبوزيد بن سعيد وعبدالله ابن مسعود وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان وابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعمرو بن العاص وعائشة وحفصة وام سلمة وغيرهم كثيرون . ولكن بعض هؤلاء الاخيرين اكملوا جمعه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم

لما ظهر في اليمامة بعد وفاة رسول الله

صلي الله عليه وسلم مسيلمة الذي ادعى النبوة وفتن كثيرا من العرب أرسل ابو بكر اليه جيشا فقاتله ودحره ومات في تلك الوقعة سبعون من قراء القرآن فقال عمر لابي بكر اخشي ان يستحر القتل في القراء فيذهب كثير من القرآن واني اري ان تأمر بجمع القرآن . وكان ابو بكر قبل موت هؤلاء السبعين يتردد في قبول مشورة عمر بذلك فلما قُتل هؤلاء القراء ورجع اليه عمر شرح الله صدره لذلك فارسل لزيد بن ثابت وعهد اليه جمع القرآن . فجمع زيد جميع الحفاظ وكل ما كتب من القرآن واوعي كل ذلك بين دفتي كتاب واحد فحفظه ابو بكر عنده ثم عند عمر في حياة ابي بكر ثم اودعه عمر عند حفصة ابنته

فلما انتشر المسلمون في الآفاق اختلف الناس في القراءة على قدر اختلاف لغاتهم مثل التابوت كان يقراها بعضهم بالتاء وبعضهم بالهاء . فأخبر عثمان بذلك وكان أميراً للمؤمنين فاستعار مصحف أبي بكر من عند حفصة وكتب منه اربع نسخ وضبطها بلغة قريش التي نزل بها القرآن فأرسل الى كل مصر بمصحف وأمر الناس بأن ينسخوا مصاحفهم منها وعزم باحراق كل ما خالفها وكان ذلك سنة ( ٣٠ ) من الهجرة

( سلامة القرآن من التحريف ) لغط بعض المشاغبين بأن القرآن قد لا يسلم من التحريف فان اختلاف الناس في قراءته قد تكون سببا لزيادة بعض كلمات فيه أو نقصها منه ، وهذا ظن لا يجول الا في خيال من يريد انكار الحس

فقد قلنا ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يستكتب القرآن لعشرات من القراء وكان قد حفظه هو نفسه عن ظهر قلب وحفظه معه عشرات من الناس وكانوا يتعبدون بتلاوته في صلواتهم ويفصلون بآياته في قضاياهم فكيف يعقل أن يقع فيه التحريف مع هذه العناية كلها ؟

لم يكن القرآن كغيره من الكتب التي سبقته محتكرا فى يد طائفة من الطوائف حتي يسبق الي الذهن ظن فى احتمال طروء التحريف اليه قصدا أو عفوا بل كان عاما شائعا بين أيدي المسلمين امروا أن يتعبدوا بتلاوته وأن يحكموا به فكيف يتصور أن يقع فيه تحريف ولا يدري به جمهورهم وهم اذ ذاك جعلوه دستورهم في كل

محاولاتهم الدينية والدنيوية والاجتماعية

وهل يعقل ان يقع فيه تحريف أو تبديل ولم يأتنا خبر ذلك مع علمك بان الصحابة كانوا يتناقشون في ألفاظ الاحاديث وصغريات الامور المتعلقة بالدين ؟ هل يتصور ان يقع مثل هذا الامر الجلل ولا يرفعون به رأساً وكانوا على ما علمت من العناية به والاهتمام بشأنه ؟

ثم ان القرآن جمع على عهد رسول الله وعلى عهد ابي بكر وكان الكثيرون جامعيه في مصاحف يتلونها في بيوتهم ولما جمعه عثمان اخيرا كان كتابه وحفاظه لا يزلون على قيد الحياة فكيف يعقل ان يتطرق اليه التحريف والحال كما رأيت ؟

ان شأن المسلمين في الاحاديث وتحريهم للصادق منها ، ونبذهم مالم يبلغ سنده غاية القوة امر معلوم مشهور ، لم تقم على مثله أمة من أمم المعمور . وقد كذب على رسول الله في حياته حتي اضطر لان يخطب الناس ويقول : « من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » ولكنه لم يقل في يوم من الايام : من كذب علي الله متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . لان ذلك كان مستحيلا لحفظ القرآن بالكتابة كما قدمنا

ثم ان الاسلام قد طالب كل آخذ به بالدليل على مايقوله وما يعتقده وبث فيهم من روح النقد مالا يسمح لهم بأخذ شيء قبل ان يزنوه بقسطاس العقل ، ويمتحنوه بمحك النقد . وقد سلكوا في جمع الاحاديث مسلكا يضرب به المثل في التحقيق والتمحيص حتي ان الرجل كان يضرب آباط الابل من المدينة الي اقصي الشام او ماء النهر ليسمع حديثا عن راو يقال انه صادق الرواية ، وربما عاد من رحلته بخفي حنين لأنه لما طبق عليه اسلوبه الصارم في النقد لم يقو على الامتحان فنص علي انه ضعيف او موضوع

ومن شاء أن يطلع على الغرائب في هذا الباب فليطالع علي أساليب جامعي الحديث من أمثال مالك وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وغيرهم ليتحقق ان هؤلاء القادة كانوا من النقد والتمحيص في مستوي لم يبلغه أحد الا في القرن العشرين حتي انه لم يصح لدي مجموع المحدثين من الاحاديث المتواترة الا نحو سبعة عشر حديثا من عدة ملايين وما بقي فقد قسموه الى صحيح وحسن ومشهور وضعيف وموضوع الى غير ذلك مما لم يسطر مثله

تاريخ الاديان لامة من الامم

وقد اضطروا لاجل زيادة تمحيص الاحاديث النظر في حال الرواة فأنشأوا لذلك علم التراجم فكانوا ينتقدون تاريخ كل راو نقدا صارما حتي ان من ثبت عليه انه أكل في الطريق مرة أو تسامح في بعض الامور التي اعتيد على التسامح فيها يضعفون روايته ولا يروونها الا بحذر مع التنبيه على جهات الضعف في ذلك

وقد جمع البخاري مئات الالوف من الاحاديث فلم يرض منها الا نحو ستة آلاف وأربعمئة ورفض بقيتها فلم يدونها في كتابه وقد نبه النقاد الى أحاديث ضعيفة في كتابه على شدة ماتحري في اختياره لها وعاني في تسريبة اصرم ضروب النقد عليها

قوم بلغوا هذا المبلغ من النقد بالنسبة لاحاديث نبيهم هل يعقل ان يتسامحوا في أمر كتاب ربهم فيقبلوا فيه الروايات الضعيفة او يغضوا ابصارهم علي مافيه من الآيات المحرفة فلا ينبسوا في امرها ببنت شفة؟

اللهم لا . ليس ذلك من روح النقد الذي افاضه الاسلام على اهله في شيء ، وليس هو مما يتفق مع روح الاسلام الذي يطالب الآخذ بالدليل على مايقوله وما يعتقده ويلقي عليه عهدة كل عمل يعمله حتي خطرات الخواطر وجيشان السرائر. « ان تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله »

( اعجاز القرآن ) قال الله تعالى : «وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين »

وقال تعالي في موضع آخر : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا »

هذه الآيات تنص على ان القرآن معجز فما هو وجه اعجازه ؟ نذكر في ذلك أولا رأي المفسرين ثم نتبعه برأينا الخاص فنقول :

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسيره ( غرائب القرآن ورغائب الفرقان ) في تفسير الآية الاولى مايأتي :

« وقد ذكر في كون القرآن معجزا طريقان الاولى انه اما ان يكون مساويا

لكلام سائر الفصحاء او زائدا عليه بما لم ينقض العادة او بما ينقضها . والاولان باطلان لانهم وهم زعماء وملوك الكلام تحدوا بسورة منه مجتمعين او منفردين ثم لم يأتوا بها مع انهم كانوا متهالكين في ابطال أمره حتي بذلوا النفوس والاموال وارتكبوا المخاوف والمحن وكانوا في الحمية والانفة الى حد لا يقبلون الحق كيف الباطل. فتعين القسم الثالث

« الطريق الثاني ان يقال ان بلغت السورة المتحدي بها فى الفصاحة الي حد الاعجاز فقد حصل المقصود والا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم الى توهين أمره معجز . فعلى التقديرين يحصل الاعجاز

«فان قيل وما يدريك انه لن يعارض في مستأنف الزمان وان لم يعارض الى الآن؟ قلت لانه لا احتياج الي المعارضة اشد مما فى وقت التحدي والا لزم تقرير المبطل المشبه للحق . وحيث لم تقع المعارضة وقتئذ علم ان لا معارضة والى هذا اشار سبحانه بقوله تعالي : ولن تفعلوا . كما يجيء

« واعلم ان شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة فمدرك الاعجاز هو الذوق .

«ومن قال الاعجاز بانه صرف الله تعالى البشر عن معارضته أو بانه هو كون اسلوبه مخالفا لاساليب الكلام ، أو بأنه هو كونه مبرأ عن التناقض أو بكونه مشتملا علي الاخبار بالغيوب وبما ينخرط فى سلك هذه الآراء فقد كذب ابن اخت خالته فانا نقطع ان الاستغراب من سماع القرآن انما هو من اسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تأثيرا لا يمكن انكاره لمن كان له قلب او ألقي السمع وهو شهيد لا من صرف الله تعالى البشر عن الاتيان بمثله كما لو قال احد معجزتي ان اضع الساعة يدي علي رأسي و يتعذر ذلك عليكم وكان كما قال جاء الاستغراب من التعذر لا من نفس الفعل.

« وايضا تسمية كل اسلوب غريب معجز باطل . وكذا تسمية كل كلام مبرأ عن التناقض او مشتمل على الغيب ككلام الكهان ونحوهم فان قيل كيف نعتقد اعجاز القرآن بحيث يعجز عنه الثقلان فقط والزائد غير معلوم الحال او بحيث يعجز عنه المخلوقات بأسرها ؟ قلنا لا ريب ان الحق هو القسم الثاني الا ان التحدي لم يقع الا بالقدر الاول وبه يثبت صحة النبوة . لكن النبي

صادق وقد اخبر بأنه كلام الله تعالى ونحن نعلم ان كلامه صفته وصفته يجب ان تكون في غاية الكمال ونهاية الجلال فالقرآن اذن في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة . والبلاغة هي بلوغ المتكلم حداً له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها وهي فينا كأنها هيئة اجتماعية حاصلة من معرفة قوانين علمي المعاني والبيان . والفصاحة أما معنوية وهي خلوص الكلام عن التعقيد والتعقيد ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشك طريقك الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك ويشعب ظنك فلا تدري من أين توصل وبأي طريق معناه يتحصل وأما لفظية وهي ان تكون الكلمة عربية أصلية . وعلامة ذلك أن تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم ادرب واستعمالهم لها اكثر ، وان تكون اجرى على قوانين اللغة العربية ، وان تكون سليمة عن التنافر عذبة على العذبات ، سلسة على الاسلات والحاكم في ذلك هو الذوق السليم والطبع المستقيم . فقلما ينجع هنالك الا ذلك

« ثم انه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فانه بلغ في الفصاحة النهاية التي لاغاية وراءها ، فدل ذلك على كونه معجزاً . منها :

« فصاحة العرب أكثر في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب أو وصف غارة وليس في القرآن من هذه الاشياء مقدار كثير

« ومنها انه تعالى راعى طريق الصدق وتبرأ من الكذب وقد قيل أحسن الشعر أكذبه ولهذا كان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت لما أسلما وتركا سلوك سبيل الكذب والتخييل ترك شعرهما

« ومنها ان الكلام الصحيح والشعر الفصيح انما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة . والقرآن كله فصيح ككل جزء منه

« ومنها ان الشاعر الفصيح انما اذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الاول وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة وغاية الملاحة شعر :

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره
هو المسك ما كررته يتضوع

« ومنها انه اقتصر على ايجابه

العبادات وتحريم المنكرات والحث على مكارم الأخلاق والزهد في الدنيا والاقبال على الآخرة ولا يخفي ضيق عطن البلاغة في هذه المواد

« ومنها انهم قالوا ان شعر امرئ القيس يحسن في النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة عند الحرب ، وشعر الاعشي عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، والقرآن جاء فصيحا في كل فن من فنون الكلام فانظروا في الترغيب الى قوله : « فما تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين » وفي الترهيب : « وخاب كل جبار عنيد من ورائه جهنم ويسقي من ماء صديد ، يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وماهو بميت »وفي الزجر : « فكلاّ اخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا » . وفي الوعظ : «أفرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ماأغني عنهم ماكانوا يمتعون» وفي الالهيات «الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال »

« ومنها ان القرآن أصل العلوم كلها كعلم الكلام وعلم اصول الفقه وعلم الفقه واللغة والنحو والصرف النجوم والمعاني والبيان وعلم الاحوال وعلم الاخلاق وما شئت . ومن يطيق وصف القرآن و بلاغته فانه كما ان الاتيان بأقصر سورة منه فوق حد البشر فوصفه كما هو فوق طاقته البشر. شعر :

فدع عنك بحراً ضل فيه السوابح

« وانما قيل : ( وان كنتم ) دون : ( واذا كنتم ) لما عرفت في تفسير لا ريب فيه وانما اختير نزلنا على لفظ التنزيل دون الانزال لان المراد النزول على سبيل التدريج والتنجيم وهو من مجازة لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو أنزله الله لأنزله جملة واحدة (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ) أي على خلاف ما نري عليه أهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم مفرقا شيئا فشيئا وحينا فحينا حسب ما يعن لهم من الاحوال المتجددة والحاجات السانحة . فقيل لهم ان ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا علي مهل وتدريج فهاتوا انتم نوبة واحدة من نوبه وهلموا نجما من نجومه أصغر

سورة وهي الكوثر ومعني السورة مذكور في المقدمة الخامسة

« وانما قيل : ( على عبدنا ) دون ان يقال علي ( محمد ) كقوله : ( والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد ) تشريفا له صلى الله عليه واعلاما بأنه صلى الله عليه وسلم ممن صحح نسبة العبودية المأمور بها في قوله : ( يا أيها الناس اعبدوا ) واضافة العبد الى الضمير ايضا تؤيد ذلك كقوله : ( ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ) وفيه ان السعادة كل السعادة في نسبة العبدية فهي التي توصل الى العندية في مقعد صدق عند مليك مقتدر . وانا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي . وكمال العندية في كمال الحرية عما سوي الله

« وانما فائدة تفصيل القرآن وتقطيعه سورا فمن ذلك ان الجنس اذا انطوت تحته أنواع واشتمل الأنواع علي الاصناف كان افراز كل من صاحبه أحسن ولهذا وضع المصنفون كتبهم على الابواب والفصول ونحوها .

« ومنها ان القارئ اذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ في آخر كان أنشط له كالمسافر اذا قطع ميلا أو طوي فرسخا ومن ثم جزأوا القرآن اسباعا وأجزاء وعشورا وأخماساً

« ومنها ان الحاذق اذا حذق السورة عندنا انه اخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيجل في نفسه . ومنه حديث انس: كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا . ولهذا كانت القراءة في الصلاة بسورة تامة أفضل . و ( من مثلها ) متعلق

( جهة اعجاز القرآن ) كتب الاستاذ الجليل العلامة الشيخ محمد عبده في رسالة التوحيد فصلا في اعجاز القرآن نأتي عليه هنا ثم نتبعه برأينا في هذا الموضوع . قال رحمه الله :

« جاءنا الخبر المتواتر الذي لا تتطرق اليه الريبة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في نشأته وأميته على الحال التي ذكرنا . وتواترت اخبار الامم كافة علي انه جاء بكتاب قال انه انزل عليه . وان ذلك هو القرآن المكتوب في المصاحف المحفوظ في صدور من عني بحفظه من المسلمين الى اليوم

« كتاب حوي من اخبار الامم الماضية ما فيه معتبر للاجيال الحاضرة والمستقبلة . نقب على الصحيح منها وغادر

الاباطيل التي لحقتها الاوهام بها ونبه على وجوه العبرة فيها حكى عن الانبياء ماشاء الله ان يقص علينا من سيرهم وما كان بينهم و بين اممهم ، وبرأهم مما رماهم به أهل دينهم المعتقدون برسالاتهم . آخذ العلماء من الملل المختلفة على ما افسدوا من عقائدهم وما خلطوا فى احكامهم ، وما حرفوا بالتأويل في كتبهم ، وشرع للناس احكاما تنطبق علي مصالحهم ، وظهرت الفائدة في العمل بها والمحافظة عليها ، وقام بها العدل وانتظم بها شمل الجماعة ما كانت عند حد ما قرره . ثم عظمت المضرة في اهمالها والانحراف عنها او بالبعد بها عن الروح الذي اودعته ففاقت بذلك جميع الشرائع الوضعية كما يتبين للناظر فى شرائع الامم ثم جاء بعد ذلك بحكم ومواعظ وآداب تخشع لها القلوب ، وتهش لاستقبالها العقول ، وتصرف وراءها الهمم انصرافها فى السبيل الأمم .

« نزل القرآن فى عصر اتفق الرواة وتواترت الاخبار علي انه أرقى الاعصار عند العرب ، وأغزرها مادة فى الفصاحة وانه الممتاز بين جميع ماتقدمه بوفرة رجال البلاغة وفرسان الخطاب . وأنفس ما كانت العرب تتنافس فيه من ثمار العقل ونتائج الفطنة والذكاء هو الغلب فى القول والسبق في اصابة مكان الوجدان من القلوب ، ومقر الاذعان من العقول ، وتفانيهم فى المفاخرة بذلك مما لا يحتاج الي الاطالة فى بيانه

تواتر الخبر كذلك بما كان منهم من الحرص علي معارضة النبى صلى الله عليه وسلم والتماسهم الوسائل قريبها و بعيدها لابطال دعواه ، وتكذيبه في الاخبار عن الله واتيانهم فى ذلك على مبلغ استطاعتهم ، وكان منهم الملوك الذين تحملهم عزة الملك على معاندته ، والامراء الذين يدعوهم السلطان الي مناوأته ، والخطباء والشعراء والكتاب الذين يشمخون بأنوفهم عن متابعته ، وقد اشتد جميع أولئك فى مقاومته وانهالوا بقواهم عليه استكبارا عن الخضوع له وتمسكا بما كانوا عليه من أديان آبائهم ، وحمية لعقائدهم وعقائد أسلافهم وهو مع ذلك يخطئ آراءهم و يسفه أحلامهم ويحتقر أصنامهم ، و يدعوهم الي مالم تعهده أيامهم ، ولم تخفق لمثله أعلامهم ، ولا حجة بين يدي ذلك كله الا تحديهم بالاتيان بمثل أقصر سورة من ذلك الكتاب أو

سور من مثله وكان في استطاعتهم أن يجمعوا اليه من العلماء والفصحاء البلغاء ماشاؤا ليأتوا بشيء من مثل ما أتي به ليبطلوا الحجة ويفحموا صاحب الدعوة

جاءنا الخبر المتواتر انه مع طول زمن التحدي ولجاج القوم في التعدي أصيبوا بالعجز ورجعوا بالخيبة وحقت للكتاب العزيز الكلمة العليا على كل كلام، وقضي حكمه العلى علي جميع الاحكام.

« أليس في ظهور مثل هذا الكتاب على لسان أمي أعظم معجزة وأدل برهان على انه ليس من صنع البشر وانما هو النور المنبعث عن شمس العلم الالهي، والحكم الصادر عن المقام الرباني، علي لسان الرسول الامي صلوات الله عليه

هذا وقد جاء في الكتاب من أخبار الغيب ماصدقته حوادث الكون كالخبر في قوله ( غُلبت الروم في أدني الارض وهم من بعد غلَبهم سيَغلبون في بضع سنين ) وكالوعد الصريح في قوله ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ) الآية وقد تحقق جميع ذلك .

وفي القرآن كثير من هذا يحيط به من يتلوه حق تلاوته . ومن الكلام عن الغيب فيه ماجاء في تحدي العرب به واكتفائه في الرجوع عن دعواه بأن يأتوا بسورة من مثله مع سعة البلاد العربية ووفرة سكانها، وتباعد أطرافها، وانتشار دعوته علي لسان الوافدين الى مكة من جميع أرجائها ومع انه لم يسبق له صلي الله عليه وسلم السياحة في نواحيها والتعرف رجالها وقصور العلم البشرى عادة عن الاحاطة بما أودع في قوي أمة عظيمة كالامة العربية . فهذا القضاء الحاسم منه بأنهم لن يستطيعوا أن يأتوا بشيء من مثل ما تحداهم به ليس قضاء بشريا ومن الصعب بل من المتعذر أن يصدر عن عاقل التزام كالذي التزمه وشرط كالذي شرطه على نفسه . لغلبة الظن عند من له شيء من العقل ان الارض لا تخلو من صاحب قوة مثل قوته . وراء ذلك هو الله المتكلم والعليم الخبير هو الناطق على لسانه وقد أحاط علمه بقصور جميع القوي عن تناول ما استنهضهم له و بلوغ ماحثهم عليه

يقول واهم ان العجز حجة على من عجز، فان العجز هو حجة الافحام والزام

الخصم وقد يلتزم الخصم ببعض المسلمات عنده فيفحم ويعجز عن الجواب فالزمه الحجة ولكن ليس ذلك بملزم لغيره فمن الممكن ان لا يسلم غيره بما سلمه فلا يفحمه الدليل ، بل يجد الي ابطاله اقرب سبيل

وهو وهم يضمحل بما قدمناه من البيان، اذ لا يوجد من المشابهة بين اعجاز القرآن وافحام الدليل الا انه يوجد عن كل منهما عجز وشتان بين العجزين . و بعد ما بين وجهي الاستدلال فيهما فان اعجاز القرآن برهن على أمر وقعي وهو تقاصر القوي البشرية دون مكانته من البلاغة وقلنا القوي البشرية لانه جاء بلسان عربي وقد عرف الكتاب عند جميع العرب في عهد النبوة وكان حال العصر من البلاغة كما ذكرنا وحال القوم في العناد كما بينا . ومع ذلك لم يمكن للعرب ان يعارضوه بشيء من مبلغ عقولهم ، فلا يعقل ان فارسيا أو هنديا او رومانيا يبلغ من قوة البلاغة في العربية ان يأتي بما عجز عنه العرب أنفسهم وتقاصر القوي جميعها عن ذلك مع التماثل بين النبي و بينهم في النشأة والتربية وامتياز الكثير منهم بالعلم والدراسة دليل قاطع علي ان الكلام ليس مما اعتيد صدوره عن البشر فهو اختصاص من الله سبحانه لمن جاء علي لسانه . ثم ماورد في القرآن من تسجيل العجز عليهم والتعرض الاصطدام بجميع ما أوتوا من قوة مما يدل علي الثقة من أمره مع ماسبق من تمادده من الامور التي لا يمكن معها لعاقل ان يقف ذلك الموقف طول الزمن وانفساح الأجل كل ذلك يدل على ان الناطق هو عالم الغيب والشهادة ، لا رجل يعظ و ينصح على العادة

فثبت بهذه المعجزة العظمي وقام الدليل بهذا الكتاب الباقي الذي لا يعرض عليه التغيير ولا يتناوله التبديل ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسول الله الى خلقه فيجب التصديق برسالته والاعتقاد بجميع ماورد في الكتاب المنزل عليه والاخذ بكل ماثبت عنه من هدي وسنة متبعة وقد جاء في الكتاب انه خاتم الانبياء فوجب علينا الايمان بذلك كذلك

بقي علينا ان نشير الى وظيفة الدين الاسلامي وما دعا اليه علي وجه الاجمال وكيف انتشرت دعوته بالسرعة المعروفة والسر في كون النبي صلي الله عليه وسلم خاتم المرسلين صلوات الله عليه وعليهم اجمعين» انتهي كلام الاستاذ رحمه الله

( جهة اعجاز القرآن في نظرنا )

حصر المتكلمون في اعجاز القرآن كل عنايتهم في بيان ذلك الاعجاز من جهة بلاغته فكتبوا في ذلك فصولا ضافية الذيول و بعضهم خصها بالتأليف وانا وان كنا نعتقد ان القرآن قد بلغ الغاية من هذه الوجهة الا انها ليست هي الجهة الوحيدة لاعجازه بل ولا هي أكثرجهات اعجازه سلطانا على النفس فان للبلاغة علي الشعور الانساني تسلطا محدودا لايجاوز حد الاعجاب بالكلام ، والاقبال عليه ، ثم يأخذ هذا الاعجاب والاقبال في الضعف شيأ فشيأ بتكرار سماعه حتي تستأنس به النفس فلا يعود يحدث فيها ما كان يحدثه في مبدأ توارده عليها . وليس هذا شأن القرآن فانه قد ثبت ان تكرار تلاوته تزيده تأثيرا ، وتكسبه تسلطا على المشاعر والمدارك فوجب على الناظر في ذلك أن يبحث عن وجه اعجازه في مجال آخر يكفي لتعليل ذلك السلطان البعيد المدي الذي كان ولم يزل له علي عقول الآخذين به

العلة في نظرنا واضحة لاتحتاج لكبير تأمل وهي ان القرآن روح من أمر الله قال تعالى ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ) فهو يؤثر بهذا الاعتبار تأثير الروح في الاجساد فيحركها و يتسلط على أهوائها ، أما تأثير الكلام في الشعور فلا يتعدي سلطانه حد اطرابها ، والحصول علي اعجابها

فقوله تعالى ( وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ) يكفي وحده في ارشادنا الى جهة اعجاز القرآن وقصور الانس والجن عن الاتيان بمثله ، و بقائه الى اليوم معجزة خالدة تتلألأ في نورها الالهي ، وتتألق في جمالها القدسي . ذلك لما كان القرآن روحا من أمر الله فلا جرم كانت له ( روحانية ) خاصة هي عندنا جهة اعجازه والسبب الاكبر في انقطاع الانس والجن عن محاكاة أقصر سورة من سوره، وارتعاد فرائص الصناديد والجبابرة عند سماعه ، وناهيك بروحانية الكلام الالهي

نعم ان جهة اعجاز هذا الكتاب الالهي الاقدس هي تلك ( الروحانية العالية ) التي قلبت شكل العالم واكسبت تلك الطائفة القليلة العدد خلافة الله في أرضه ، وأرغمت لهم معاطس الجبابرة

والقساورة ، ووطأت لهم عروش الاكاسرة والقياصرة حتي صاروا ملوك الملوك واخوان الملائكة في مدة لا يصعب عد سنيها على الاصابع ( يلقي الروح من أمره على ما يشاء من عباده )

لا مشاحة في ان القرآن فصيح قد أخرس بفصاحته فرسان البلاغة ، وقادة الخطابة ، وسادات القوافي ، وملوك البيان. وهو حكيم بهر سماسرة الحكمة والفلسفة ، وأدهش أساطين القانون والشريعة ، وحير أراكين النظام والدستور ، وهو حق ألزم كل غال الحجة ، ودل كل باحث على المحجة ، ولم يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها . وهو هدي ورحمة ونور ، وشفاء لما في الصدور .

كل هذه صفات جليلة تؤثر على العقل والشعور والعواطف والميول فتتحكم فيها تحكم المالك فى ملكه ولكنه فوق ذلك كله ( روح من أمر الله ) تصل من روح الانسان الى حيث لا تصل اليه أشعة البلاغة والبيان ، ولا سيالات الحكمة والعرفان ، وتسري من صميم معناه الى حيث لا يحوم حوله فكر ولا خاطر ، ولا يتخيله خيال شاعر

هذه الروحانية تنفذ الى سر سريرة الانسان وسويداء ضميره وتستولي منها على اصل حياته ، ومهب عواطفه واحساساته ، وتخلقه خلقا جديدا ، وتصوره بصورة لا يتخيلها ، ولو قبلت له لما ادركها . الا ترى كيف فعلت بأولئك العرب الذين لبثوا ألوفا من السنين على حالة واحدة لا يتحولون عنها ، ولا يسأمون منها ، فنفختهم بروح عالية قاموا بواسطتها يحملون الملوك سلطتهم ، و يطوقون القياصرة بطوق سطوتهم ، ولم يتموا جولتهم هذه حتي دانت لهم المعمورة من أقصاها الى أقصاها

اي برهان علي تبدل ارواحهم أكبر من هذا ؟ قوم كانوا بالأمس ممزقين مشتتين لا تجمعهم رابطة سياسية ولا قومية بل ولا دينية ، في اخشن مواقع الأرض وأجدبها وابعدها عن النظام والحكمة والآمال العظيمة والفتوحات ، يقومون بعد سنين قليلة من بعثة نبيهم ينشرون الفضل والفضيلة والكمال في ارجاء هذا العالم المضطرب ووسط هذه الفتن المزعجة

اي حجة أكبر من هذه على ان القرآن روح الهى ، وأمر سماوي ، وأي وجه من وجوه اعجازه بعد مشاهدة هذا الأثر

الفخـم أوقع في النفس ، وانفي للشك ، واولي بالقبول من وجه ( روحانيته ) ؟

ان للقرآن فوق الفصاحة والعذوبة والحكمة والدستور (روحانية ) يدركها من لاحظ له في فهم الكلام وتقدير الحكمة وادراك الدستور . الا تري ان الطفل والعامي كيف يعتريهما تهيب عند تلاوته ولو بغير صوت حسن ، حتي انهما ليكادان يفرقان بين ماهو قرآن وما ليس بقرآن فيما لو أراد التالي ان يغشهما

هذه الروحانية تظهر ظهورا جليا عند ماتكون آية من آياته جاءت على سبيل الاستشهاد والاقتباس في صحيفة كبيرة ، فانك تري تلك الآية تتجلى لك من بين السطور وخلال التراكيب كأنها الشمس في رابعة النهار مهما كانت درجة تلك الصحيفة من البيان ومنزلتها من جمال الاسلوب وجزالة الالفاظ

هذه الروحانية تظهر للعارف باللغة والجاهل بها . أما ظهورها للعارف فبين لايحتاج لبيان وأما ظهورها للجاهل بها من الامم الاعجمية فبآثرها ونتيجتها

أي انسان يري ان العربي الذي كان بالأمس جزارا أو تاجرا أوراعيا وهو من الجاهلية وعدم احترام الدستور على ما كان يعلم الناس منه ، جاء اليوم يقود جيشا يرغم به معاطس أكبر قواد العالم من غطارفة الحرب ، ثم يدخل الى احشاء تلك الامة المغلوبة فيؤمنها على دينها وشريعتها واموالها واعراضها ويكون عليها اشفق من رؤسائها واحني من حكومتها ، فينشر بينهما العدل والاحسان، ويغمرها بالافضال والانعام ، قلنا من ينظر الي هذا الأمر المدهش ولا يقر بأن العربي قد اكتسب (روحا جديدة ) لم تكن فيه من قبل وليست من جنس الارواح الموجودة في اعلياء النفوس واصحاب الفضيلة من الافراد ؟ كيف لا يستدل هذا الانسان بالحس على تلك ( الروحانية ) وقد اصبح يرجو من كان يخافه ، ويتعلم ممن كان لا يري أجهل منه ، ويتخلق بأخلاق من كان لا يعده الا وحشا كاسرا

هذا رأينا في جهة اعجاز القرآن وهو فيما نعلم يحل مشاكل هذا البحث ويمكن الاستدلال عليه بالحس والواقع . أما ماولع به الناس من ان القرآن معجز لبلاغته وتجاوزه حدود الامكان حتي وقف ذلك الاعجاز ببلاغته دون وجوه اعجازه

الاخري فلم نقف له على أثر في ذات القرآن مع انه قد ورد ذكر القرآن في القرآن في آيات عدة فلم نر في واحدة منها مايوافق مايذهب اليه الآن الكثيرون فقد وصف الله تعالى كتابه في كتابه فقال: « ولقد انزلنا اليك آيات بينات » « هذا بيان للناس وهدي وموعظة للمتقين » « وانزلنا اليك الكتاب بالحق » « بالحق أنزلناه وبالحق نزل » « ولقد جاءكم بصائر من ربكم وموعظة للمتقين » « ولقد جئناكم بكتاب فصلناه علي علم هدي ورحمة لقوم يؤمنون » « ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم » « ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين » « وانك لتلقي القرآن من لدن حكيم عليم » « ام يقولون افتراه بل هو الحق من ربك » « ويري الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد » « وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا »

وصف الله كتابه في هذه الآيات الكريمة بأوصاف كثيرة وليس من بينها واحد يشير الى بلاغته اللفظية ذلك لأن البلاغة من الصفات الثانوية التي لا يصح ان يتمدح بها الله في كتابه . ولو كانت البلاغة هي أساس تحديه الكفار بالاتيان بسورة من سوره اما كان يشير الى تلك البلاغة ولو في آية واحدة وقد أتي بعشرات منها في التنويه بحقيته وحكمته وروحانيته ؟ أليس في هذا اشارة الي ان وجه اعجازه غير البلاغة اللفظية ؟

( الاصول التي قررها القرآن لسعادة الامم )

أحدث القرآن انقلابا اجتماعيا في الامة العربية لم يكن متوقعا في جميع أدوار حياتها فبعد ان كانت قبائل جاهلية بعيدة عن مظان التطورات الاجتماعية التي تأخذ بالشعوب الى منصات الرفعة والسؤدد ، أصبحت أمة متوحدة الوجهة تنشد غاية من أسمي الغايات الاجتماعية أهلتها لان تكون صاحبة الخلافة على الارض لا يشاركها فيها مشارك من الامم لمناظرتها.

هذا الانقلاب الكبير الذي طرأ في حال القبائل العربية فرفعها من وهدة الانحلال والخمول الى ذروة الاجتماع والظهور يقتضي أصولا أدبية يقوم عليه ، لان الامم كالابنية لا يقوم امرها الا علي آساس من أصول وقواعد من أخلاق

ليس في قيام الامة العربية شيء مما

يخالف النظام الطبيعي لأن تكوّن الامم من القبائل تحت تعليم مصلح اجتماعي لا يعد من الشذوذ في الامور الاجتماعيـة ولكن وجه العجب فيه انه أتي طفرة . فلم يكد يشيع المشيعون في المدن الرومانيـة والفارسية واليونانيـة بأن رسولا ظهر في أقصي بلاد العرب يدعو قومه الى دين الاوطلائع جيوش أولئك القوم تحيط بأسوار تلك المدن تدعو أهلها لواحدة من ثلاث: الاسلام أو الجزية أو الحرب

تطورسريع مدهش ، وتحول غريب عجيب . امة كانت بالامس متفرقة الكلمة بعيدة عن النظام والتطلع الى الملك تنهض بهذه السرعة فتوحد كلمتها ، وتجمع شتاتها وتستجم قواها فتتألف دولة متينة القواعد في داخليتها ، سليمة من عوامـل التفرق في جماها ، ثم تنـدفع الى خارج بلادها بمثل هذه السرعة لتطالب الامم بالخضوع الي سلطانها ، والانقياد لاصولها ؟

لوكان الذين نهضوا من العرب فأشرأبوا بأعناقهم الى هذه المكانة هم عرب غسان المجاورين للشام والواقعين تحت حكم الرومان ، أو عرب الحيرة المجاورين للفرس والخاملين انيرهم ، أو عرب اليمن الذين عرفوا الملك والعصبية منذ زمان بعيد لقلنا الامر ليس ببدع ، ولكن البدع أن يقوم عرب الحجاز الذين لا عهد لهم بمثل هذه الاحلام بمثل هذه الحركة الاجتماعية فجأة فيطالبون امم المعمور أن تدين لسلطانهم ، وأن يهتـدي بأخلاقهـم . والغريب ان يكون العرب الذين جاوروا الرومان والفرس ووقعوا تحت نيرهم واقتبسوا شـيأ كثيرا من مدنياتهم ضد اخوانهـم الحجازيين سرا وعلانية يعملون مع أعدائهم على ابطال دعوتهـم ، وتقويض دولتهم الناشئة

هذه النهضة حادث من اعجب حوادث التاريخ ولكن مما لا مشاحة فيه انها قامت على أصول اجتماعية ككل بناء اجتماعى من نوعه. وما كنا لنعدها من العجب لواستوفت ادوار نشوءها في أجيال ولكنها حدثت مفاجأة فأدهشت العالم كله ولا تزال تدهشه الي اليوم

لسنا في حاجة لبيان تلك الأصول الاجتماعية في هذا الفصل اكتفاء بأثرها في الامة ولكن مما يجب ان ننوه به هي الأصول التي سبق القرآن بها كل امة من الأمم التي عاصرها العرب فجاءت جماعتهم قائمة على أصول من العدل والاخاء والمساواة

والحرية لم تقم عليه امة قبلهم من أمم المعمور. هذه الأصول هي التي يجب علينا أن نذكر طرفا منها لأنها من الادلة على أن القرآن وحي الهي، لا كتاب وضعي وهي تنحصر في عدة انواع

منها الأصول التي قام عليها بناء المجتمع الاسلامي. المعروف ان الانسان لا يستطيع أن يحيا الا مجتمعا، يشاركه في هذه الحاجة طائفة من الحيوانات كالقردة والغزلان وغيرها. فاقتضي الحال ان تقوم كل جماعة من الناس على هيئة قبيلة والاصل الذي تقوم عليه بناء هذه القبيلة هي الحاجة الطبيعية في ادني مظاهرها مجردة عن كل غرض ادبي عال.

ثم ان الأمم تكونت من القبائل في آماد طويلة مدفوعة بعوامل كثيرة كالاجتماع على دفع مغير أو الترابط لنيل مغنم لا ينال الا بالكثرة والعصبية. وهذه العوامل كلها ترجع الى الحاجة الطبيعية الدنيئة مجردة عن كل غرض شريف كاقامة حق عام أو الدعوة لفضيلة جديدة. فان قيل فما بال الاديان الاولي؟ قلنا جاءت الاديان الأولى أما الي قبائل فساعدت على ترقيتها أو الى امم قديمة من قبل فهذبت من طباعها، ولكنها لم توح قط لتكوين امة جديدة

جاء القرآن فشرع في تكوين امة جديدة من القبائل العربية علي أصول مجردة عن الحاجات الطبيعية الدنيا، فلم يدع العرب ليجتمعوا لتكوين دولة تفتح البلدان وتدوخ الشعوب لتغني بافقارها، وتحيا باهلاكها. بل دعاهم لتكوين أمة تقوم علي تأييد الحق، وازهاق الباطل، ورفع منار الاخلاق، واعلاء كلمة الله. فكان الرجل يبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلا يقبل منه حتي يتعهد بأنه يعتقد بالله الحق ربا وبمحمد عبده رسولا، و يبذل روحه وماله في سبيل تأييد كلمة الله في الارض. وماذا له على كل هذه التضحيات؟ له الاجر في الدار الآخرة (ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة)

هذا الاصل فذ في جميع الاصول الاجتماعية المعروفة بين البشر لم تقم عليه طائفة من الطوائف في مبدأ تكونها الى اليوم.

فالقرآن لم يدع القبائل لتتحد على أي مطلب من المطالب الدنيوية بل هو يدعو الناس من أي جنس كانوا (نامل) ليتحدوا

على رفع كلمة الله فى العالم وهو أصل كان ولم يزل غريبا في حياة الأمم وليس بنجاح القرآن فى انهاض امة عليه بأقل غرابة من ذلك الاصل نفسه والامر فى جملته يدل على ان تلك الحركة كانت مرادة لله تعالى وانه هو الذي دبرها وهيأها لاحداث حدث يريده فى العالم. والا فكيف يعقل ان يقوم رجل من وسط الدهماء يدعو الناس في أمة بدوية مشهورة بحب الكسب، ومتعودة على السلب والنهب، لاصل يبيعون له حياتهم لا لشيء من حطام الدنيا بل لتشييد صرح أدبي عام لم يشعروا بالحاجة اليه، وليس فى طبيعتهم ما يهجم بهم عليه؟

ولما كان هذا الأصل السامي بطبيعته ينافى اعتبار الجنسيات واللغات والعصبيات فقد هدم القرآن كل تلك الحوائل الوهمية أمامه فقرر بأن لا فضل لعربي على أعجمي ولا لابيض على أسود الا بالتقوي أو بعمل صالح لأن الكل من آدم وآدم من التراب فقال تعالى:

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

بهذا الاعلان لم يعد للعربية عصبيتها ولا للرابطة القومية والوطنية سلطانها، وهذا أمر لم يسبق له مثيل في أصول الاجتماع فقد كان للجنسيات والعصبيات التأثير الاكبر على اذهان الشعوب حتى كان الغريب عن القبيلة يعتبر عدوا يجوز قتله وسلبه اينما وجد لا لسبب غير كونه اجنبيا

على هذين الاصلين الكريمين تألفت الهيئة الاجتماعية الاسلامية الأولى وبها قامت زمانا طويلا

فهل يعقل ان تصادف مثل هذه الدعوة هوى في افئدة قوم كانوا يقدسون جنسيتهم وبدونها اكرم ما قامت عليه جماعتهم ؟ بل هل يعقل ان ينجح داع معاصر لنا مهما بلغ من سعة الاطلاع والقدرة الكلامية فيؤلف من مختلف الشعوب أمة تجعل غرضها من الاجتماع اقامة كلمة الله في العالم مجردة وجهتها من كل مطمع دنيوي أيا كان نوعه ؟ أليس فى نجاح القرآن فى بناء مجتمعه على هذين الاصلين دليل على انه روح من أمر الله كما قال هو نفسه:

« وكذلك اوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء »

ومن الاصول التي جاء بها القرآن وسبق اليها كل الاوضاع السابقة عليه الاصول التي اسس عليه العلاقات بين المسلمين و بقية الامم . فقد صرح أولا ان لافضل لعربي علي العجمي الا بالتقوي وعمل صالح كما تقدم فأسقط بهذا الاصل وهما كثير التسلط علي عقول الأمم الراقية في تلك الازمان ولا يزال متسلطا علي نظائرها الي اليوم وهو ان أمتهم خير الامم وانها خلقت للسعادة على العالم وتسخير شعوبه لارادتها لا بسبب اصل أدبي عال تقوم عليه ، أو غرض كريم تميل اليه ، بل لغير سبب الا انهم يفرضون ذلك تحكما فكانت الامة اذا جاورت الاخري شنت عليها الغارة فاذا فازت عليها سبت نساءها واجتاحت ثمراتها واسرت رجالها واحرقت مدنها وجعلتها أثرا تاريخيا ، كما فعل الرومانيون بممالك كثيرة .

نعم ان القرآن قد نص على ان المسلمين الاولين كانوا خير الامم ولكن تنبه معي الى هذين الامرين وهما : (أولا) انه لم يقل أنتم أيها العرب خير الامم بل قال : « كنتم (المخاطبون المسلمون) خير أمة أخرجت للناس » فهو يخاطب المسلمين والمسلمون كانوا خليطا من عرب وفرس وديلم وزنج الخ وفرق بين تقديس الجنسية وتقديس الهيئة الاجتماعية علي اختلاف عناصرها . (والثاني) ان القرآن قرر بأن المسلمين كانوا خير أمة وعلل تلك الخيرية بمبدأ شريف كانوا عليه فقال : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله »

ذلك المبدأ الشريف الذي جعلهم خير أمة أخرجت للناس هو انهم كانوا يأمرون الناس بالخير وينهونهم عن الشر ويؤمنون بالله ايمانا ينهاهم عن الغي ، ويكفهم عن البغي . فالقرآن لم يحكم بتفضيل العرب علي العجم بل بتفضيل رجال ذوي مبادئ اجتمعوا عليها من أمم مختلفة علي كل من عداهم ممن لا مبادئ لهم .

من هذا الاصل تنزلت سائر الاصول التي تأسست عليها العلاقات بين المسلمين وغيرهم من الامم فكانوا اذا دعتهم الطبيعة البشرية الي الاحتكاك ببعض الامم لفتحها دعوها الي احدي ثلاث خصال ، قبل ان يبدأوها القتال . (أولها) الاسلام فان أسلمت كان لها مالهم وعليها ما عليهم لا فرق بينها و بينهم . وهذا أمر

لا يكفي فيه العجب فقد صدر في وقت كانت فيه المساواة بين الغالب والمغلوب من الامور التي لا تخطر علي بال أرقي المفكرين ، ولا تزال الامم العصرية تفرق بين الامتين الغالبة والمغلوبة فلا تعطي الاخيرة من الحقوق بعض ما للأولى حتي لا تقبل منها عضوا واحدا في مجالسها النيابية . فهبة القرآن حقوق الامم الغالبة للامم المغلوبة جملة واحدة أمر عظيم لا يعقل صدوره من البشر اذا تركوا وأهواءهم

( ثانيها ) فاذا ابت تلك الامة الاسلام دعوها لدفع الجزية وهو مبلغ زهيد لا يساوي بعض ما كانت تدفعه لحكوماتها الوطنية ثم يتركون لها أرضها ومدائنها واديانها وعاداتها ومعابدها وهيا كلها لا تضار في شيء من ذلك و يدافع المسلمين عن اعراضها واموالها ووجودها كما يدافعون عن انفسهم .

وهذا امر وان كان اشد من الاول فانه غريب في ذلك الزمان وفي العصر الحاضر ايضا . فغرابته في ذلك الزمان ان الامم ما كانت تعتبر الشعوب المقهورة وجودا يحسن الدفاع عنه فكانت لا تبالي هلكت أم بقيت بل كان يهمها هلاكها لتحل محلها في ارضها وديارها ، وما كانت ترضي منها بالجزية الزهيدة في مقابلة هذه الحقوق الكبيرة . وكانت تحملها العصبية الدينية على هدم معابدها وهيا كلها وقتل قادة اديانها . ووجه كونه غريبا في العصر الحاضر ان الاستعمار العصري لا يكتفي من الامم بعشرة امثال هذه الجزية في مقابل تركها وشأنها ترقي من شؤنها وتسير حرة في امورها وقد رأيت ان امما بادت برمتها في امريكا تحت تأثير الاستعمار فاصبحت أثرا بعد عين

( ثالثها ) فاذا ابت الامة دفع الجزية أُعلنت الحرب حتي تدين . وماذا كانت شروط الحرب عند المسلمين ؟ كانت قائمة على اعدل الأصول تفوق في عدالتها الاصول العصرية فضلا عن الأصول التي كانت شائعة في زمانها . فقد نص القرآن على ان الحرب مشروعة بين الامم لاقتضاء الاحوال الاجتماعية لها فقال « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض » ولكنه عاد فأمر المسلمين بالتخلق بالعدل في حروبهم فقال : (ولا يجرمنكم شنآن قوم أنْ صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوي ولا تعاونوا على الأثم والعدوان )

ثم أمرهم بعدم العدوان في الحرب، ومن العدوان الاسراف في القتل والاجهاز علي الجرحي وقتل الشيوخ والولدان فقال: « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين »

أما الاسري فقد أمر القرآن بالاحسان اليهم وعدم التضييق عليهم، ومداواتهم ان كان بهم جراح

كل هذه الاصول ما كان يعرفها العالم القديم ولم تستقر في العالم الحديث على حال يرضي به الفيورون على النوع الانساني

يتهم القرآن أعداؤه بأنه جاء بأصول حربية، وقد رأيت انه علل تقريره لتلك الاصول بمسئلة عمرانية فقال: « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض » وهذه حقيقة لا ينكرها من لديه مسكة من علم الاجتماع البشري. ثم انه حاط الحرب من الاصول بما رأيت مما لم يدون التاريخ بعضه لامة من الامم السابقة، ويصلح أن يكون نموذجا للامم المعاصرة. ومن العجب انه لم يسد الطريق في وجه الداعين للسلام العام مشيرا بذلك الي انه لو توصل الناس الى القاء السلاح على قاعدة عادلة كان المسلمون أول من يضعون أيديهم في أيدي الامم المتحابة

فقال تعالى: « وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله »

ومن الاصول التي جاء بها الاسلام ولم يعرفها الاقدمون أو أدركوها ولكن على وجه ناقص تقريره الحكم الدستوري (وشاورهم في الامر) «وأمرهم شوري بينهم» فاذا لم ينجح المسلمون الأولون في اقامة المجلس النيابي فعذرهم في ذلك قصورهم العلمي ولكن القرآن صريح في ان الحكم يجب ان يكون شوريا

ومن الاصول التي أتي بها القرآن ولم يعترف بها الناس الا في هذا القرن تقريره ان العدل يجب ان يكون واحداً بالنسبة للاقوياء والضعفاء فقال. « ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الي اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل » أما الامم الماضية فكانت لا تحاكم الاقوياء بما تحاكم به الضعفاء واستمر فيها ذلك الحال الى القرن التاسع عشر. أما القرآن فقد نص على وجوب سريان العدل على الكافة علي السواء لا فرق بين عربي وعجمي ولا أبيض ولا أسود

ومن تلك الاصول المساواة. وهي نتيجة العدل كما لا يخفي. فمن يجول بخياله

ان أمة من الامم تسوي بين العبد الاسود وبين سيده امام القضاء فتقتل الثاني بالاول جزاء وفاقا ؟ أين هذا من القوانين التي كان يعمل بها الي أوائل القرن التاسع عشر بالنسبة للزنجيين وكان فيها الظلم متجليا في أشنع مظاهره ؟ و يعز على أية أمة راقية اليوم ان تحكم على أبيض بالقتل جزاء قتله عبداً أسود

وقد ساوي القرآن بآية العدل بين المسلم وغير المسلم أيضا . فقرر انه اذا تعدي مسلم على نصراني أو اسرائيلي أو غيرهما قتل به وقد حكم بهذه العقوبات في اكثر عصور الأسلام سلطانا حين كانت كلمة اهله نافذة على امم الارض كلها، فهل لا يعتبر هذا الامر من المدهشات، ويدل على ان القرآن وحي من الملك العدل نفسه ؟

ومنها تقريره حقوق المرأة علي حال يكفل لها السعادة الكاملة .

فقرر أولا بأن المرأة والرجل شريكان أوهما عضوان متكاملان لاغني لأحدهما عن الآخر في الحياة فقال : « ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ثم نص على ان لهن الحق في كل رعاية وعناية فقال : « أسكنوهن من حيث سكنتم » « ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن » « عاشروهن بالمعروف » ثم قرن الآيات الواردة في الامر والنهي وفضائل الاعمال وثوابها الرجل بالمرأة ادلالا على انهما عضوان عاملان فى الهيئة الاجتماعية ، وشخصان كل منهما ركن في عالمه يجب التنويه به على حدة . وذلك فى مثل قوله تعالى : « من عمل صالحا من ذكر او انثي » وقوله « المؤمنين والمؤمنات » الي غير ذلك مما لا يحصي كثرة

اين هذا من الاحتقار التي كانت تقابل به المرأة فى تلك الازمان بل الى القرن الثامن عشر فى أوربا المتمدنة . اليست اوربا هي التي كانت حكمت بأن المرأة لا روح لها ولا ترث الحياة الآخرة ؟

وقد ارتكزت سائر حقوق المرأة علي ماقدمناه من الآيات فتقرر لها حق الاشتراط على زوجها فى العقد بأن لا يتزوج عليها بل وان يكون لها حق تطليقه متي شاءت الي غير ذلك مما يتراضي عليه الطرفان

وتقرر لها ايضا ان لها حق ادارة املاكها وحق التصرف فيها وهو الامر الذي لم تسمح به شرائع اوروبا للنساء فقد قضت تلك الشرائع ان تكون اموال المرأة فى

عهدة الزوج فلا تملك هي لها بيعا ولا رهنا الا بتصديقه ولا يخفى ما في هذا من روح التحامل على المرأة

ولا يمنع الاسلام ان تكون المرأة مفتية تفتي في امور المسلمين وشؤنهم وقاضية تقضي في دمائهم واعراضهم متى بلغت من العلم الدرجة التي تؤهلها لذلك

اين هذا كله من روح الازدراء والسخرية التي كانت المرأة موضوعا له في الشرائع السابقة على ان الشرائع العصرية لا تجيز للمرأة ان تتولى وظيفة الافتاء ولا وظيفة القضاء

* * *

هذا بعض ماجاء به القرآن من الوجهة الاجتماعية من الاصول التي لم تكن معهودة بين العالم ولم تعهد على وجهها الكامل حتى اليوم . وأما ماجاء به من الاصول العقيدية فشيء لا يكفي فيه التعجب أيضا لمجيئه في الحين الذي كانت الامم لا تقول ولا تتطلب شيئا منه

مثال ذلك تقريره ان الله يتعالى عن العقول فلا تدرك كنهه ، وان غاية ما كتب لها من ادراكه هو العجز عن ادراكه فقال تعالى « ليس كمثله شيء » « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما » « لا تدركه الابصار » « هو الأول والآخر والظاهر والباطن » ولا يخفى ان هذا هو نهاية ما وصلت اليه الفلسفة . فقد نصت على ان الله موجود ولكن لا يمكن العقل ان يدرك له كنها ولا صورة ، فهو روح الوجود وقيومه وقال كبار الماديين بأنه قوة الوجود تظهر فيه بمظهر نواميسه وقواه العاملة الخ

هذه الصدمة القوية التي صدمها القرآن للخيال ما عهدها البشر في عهد من عهود ادوارهم العقلية . فبينما الامم تخوض في تحديد الله وتعريفه ، وتركيبه وتأليفه ، اذا بالقرآن يهيب بذلك الخيال أن قف حيث انت ، هذا مقام ليس لك عليه سلطان ، ولا لك بالجولان فيه يدان ، واذا بالمسلمين من هذه العقيدة على آخر ما وصلت اليه قوى الفلسفة في القرن العشرين

ومن تلك الاصول التي لم يعهدها البشر من قبل محوه الوساطة بين الناس و بين خالقهم . فقد كانت لجميع الملل والنحل قادة يتحكمون فى امر العقائد وشؤون الآخذين بها ، بأيديهم كتبها ، وتحت تصرفهم شرحها و بيانها ، لا يفتات عليهم من ليس منهم ، ولا يتطاول الى تعديل وجهم كائن من

كان في قوامهم فهم الحفظة والاوصياء ، وهم السادة الاعلياء تسلطون على النفوس والعقول ويسيطرون على الاهواء والميول . وبينما الامم على تلك الحال واذا بالقرآن يخاطب العقل بصوت جهوري وهو يقول : « واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان » « كل نفس بما كسبت رهينة » « وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يُري ثم يجزاه الجزاء الاوفي » « وقالوا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ، ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا »

فقرر القرآن بهذه النصوص ان لا سيد في الدين ولا مسود ، ولا متبوع ولا تابع حتي قرر ان الرسول نفسه ليس عليهم بوكيل فقال « لست عليهم بمسيطر » « وما أنت عليهم بجبار » «ولست عليهم بوكيل »

ومن تلك الاصول ان أصحاب الاديان كانوا يدينون باتباع من سبقهم ويعلقون كل آمالهم علي احتذاء شاكلتهم . فقرر بأن ذلك لا يغني عن أولئك المتبعين شيئا . قال تعالى : ( انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ) ( أولو كان آباؤكم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون ) ونص على ان أولئك المتبعين يتبرأون من تابعيهم يوم القيامة تخلصا من ثقل هذه العهدة فقال : « واذ تبرأ الذين اتُبعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب »

ثم بين ان كل جيل مسؤول عن نفسه لا يجديه ان يتابع سابقه شيئا فقال تعالى : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون »

ومن تلك الاصول الغريبة عن الامم السابقة وأوجدها القرآن ابطاله للأماني الفارغة التي كان يمني أصحاب الاديان أنفسهم بها اذ يدعون ان رحمة الله وقف عليهم ، وعفوه وغفرانه خاصان بهم فقال تعالى : ( ليس بأمانيكم ولا أماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابنته ( اعملي يافاطمة فاني لا أغني عنك من الله شيئا )

ومن تلك الاصول التي أوجدها القرآن ولم يكن لها أثر في العالم مطالبته لكل معتقد بالدليل على عقيدته ، ونصه على ان مجرد التسليم لا يجديه نفعا فقال: (ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه ) ( قل هاتوا برهانكم ان

كنتم صادقين » وذهب جمهور من علماء هذه الملة الى ايمان المقلد غير مقبول . كل هذا ليرجع للعقل سلطانه المسلوب ، وحقه المغصوب وقد أكثر من ذكر العقل وضرورة الرجوع الي احكامه فقال « أفلا تعقلون » « أفلا تفكرون » « أفلا تذكرون »

أين هذا مما كان قبل الاسلام من خضوع النـاس المطلق لرؤساء الدين ، ومتابعتهم لاهوائهم حتي فيما يناقض العقل ، ويجافي الطبع ، وينبو عن الذوق السليم ؟

ومن تلك الأصـول التي لم يكن يعهدها البشر قبل القرآن حكمه بأن المقصود من الدين منفعة البشر لا تعذيبهم ، وهدايتهم لا تسخيرهم فقال : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » « ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم »

ومن تلك الأصول التي لم يكن يعرفها البشر قبل القرآن ابطاله لتلك الآمال التي كان يعلقها المتدينون على شفاعة الشافعين في الآخرة فقال « يوم لا تغني نفس عن نفس شيأ » « كل بما كسب رهين » « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » « وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً »

ومن تلك الأصول ابلاغه للناس بان ما اوتوه هم وآباؤهم من العلم نزر قليل قال تعالى : « وما اوتيتم من العلم الا قليلا » وقد كان النـاس يعتقدون ان متقدميهم كانوا محيطين بكل شيء ، وان رؤساءهم الدينيين لا تغيب عنهم مثقال ذرة في الارض ولا في السماء . فوقفوا من العلم القاصر حيث كانوا فيه ، وسدوا على انفسهم ابواب رحمة الله فجمدوا مئات من السـنين علي ماهم عليه لا يرفعون رأسـا بعلم عالم ، ولا يأبهـون لحكمة حكيم فهلكوا واهلكوا من تابعهم احيالا متوالية . ثم نص القرآن على ناموس الرقى في العلم وعلي وجوب تلقيه بصـدر رحب فقال تعالى : « وقل رب زدني علما » لذلك لم يدع المسلمين بابا من ابواب العلم الا طرقوه ، ولا فنا من الفنون التي تفيد في المعاد والمعاش الا اقتبسوه حتي جعلوا من مدنيات العالم القديم مدنية لم تشرق على مثلها الشمس

ومما زادهم رسوخا في هـذا المجال ، ومضيا علي هذه السنة ان القرآن قد نص لهم على ان الله قد سخر للانسان الكون وقواه ، وحـلاه من المواهب بمـا يحقق

خلافته في الارض فقال تعالي : « وسخر لكم مافي السموات وما في الارض جميعا » لذلك انهمك المسلمون الاولون في تحقيق معني هذه الخلافة فلم يدعوا مظنة من مظان التغلب علي قوي الكون الا حاولوها حتي اكتشفوا في سنين معدودة في عالم العلوم الكونية مالم يكتشفه سواهم في قرون

ومن تلك الاصول نصه الصريح علي ان السعادة الروحية في الآخرة لاتنافي السعادة المادية في الدنيا وان المدنية اذا قصد بها خير البشرية ، وتسهيل المنافع الحيوية ، واظهار البدائع الموجودة فهي مما ندب الشرع اليه فقال تعالي « وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين » « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق » «ولا تنس نصيبك من الدنيا»

أين هذا من حال الامم السابقة الذين كانوا يعتقدون ان الغرض من الدين اذلال نفوسهم ، وتعذيب جسومهم وتسخير أرواحهم ، والجمود على حال من الضعف والذلة حتي يأتيهم الموت

ومن تلك الاصول ابطاله للاحقاد التي تنشأ بسبب اختلاف الناس في الاديان وقد أسس ذلك علي اصول حكيمة عادلة فقرر أولا ان الخلاف بين الامم أمر لابد منه لنظام الوجود وان تخالف الشعوب في المعتقدات من مقتضيات الطبائع البشرية فقال تعالي : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم »

فلما تقرر ذلك لدي المسلم زال من نفسه ذلك الحقد الذي يشعر به كل ذي دين على من يخالفه فيه فانه مادام ذلك امر مراد الله فمن الجهل ان يثور عليه أو يحدث نفسه بالاشتفاء ثم قرر له القرآن عقب ذلك ان التخالف في العقائد لايجوز ان يحمل المسلمين على عدم العدل وابطال البر فقال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين» أي العادلين

فكان المسلمون باتباعهم هذه التعاليم القرآنية آية في الاحسان الى مخالفيهم ومساواتهم بانفسهم في المعاملات الدنيوية

وقد رويت عنهم في ذلك من الامور ما يصح ان يعتبر مثالا يجب على العالمين

احتذوه في مدنيتهم الكاملة

ورب قائل يقول ان في هذا التسامح ابطالا لنشر الحقيقة ، ومنعا لأولئك المخالفين عن الاهتداء بنور الاسلام . ويجاب عليه بأن القرآن أمر بدعوتهم الى الدين باحسان ، وبما يحتمله حسن المعاشرة من التلطف ، فقال تعالى «وادع الي سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين » ثم شدد النكير على من يتغالى في سبيل الدعوة فقال زاريا ذلك التغالي : ( ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتي يكونوا مؤمنين ) ( لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي )

ومن تلك الاصول التي لم تكن معروفة عند اهل الاديان السابقة حثه على النظر في الكون والتأمل في مخلوقات الله ، ودرس بدائعها وتعرف أسرارها فقال تعالى ( قل انظروا ماذا في السموات والارض ) ( وكأين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون ) ( أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور )

وأمر باستعراض احوال الامم وتعرف اسباب نهوضها وسقوطها ، والاعتبار بما اصابها من حيدها عن الصراط السوي وهو نظر يوصل الى علم الاجتماع البشري لا محالة فقال : « قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين » «قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل »

وقرر ان الامم كالآحاد تنهض ثم تسقط وتموت فقال ( ولكل أمة اجل فاذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) ثم بين ان هلاك الامم لا يكون الا باستحقاقها لذلك بما تكون قد تقمصته من روح الظلم وفساد السرائر فقال تعالى: ( وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً ) ( وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين ) ( أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة ، وأثاروا الارض وعمروها أكثر مما عمروها ، وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون )

ثم قرر ان مناط بقاء الأمم هو الصلاحية للبقاء بالعلم والعمل لا بتمني الأماني الباطلة فقال تعالي : « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون )

ومن تلك الاصول دلالته على ان لكل شيء في عالم الطبيعة قدر معين ، وناموس ضابط له ، وان الامور الوجودية لاتسير بالاهواء والاتفاق بل علي سنن مدبرة فقال ( انا كل شيء خلقناه بقدر ) ( وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ، لو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين . بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ) (وخلق كل شيء فقدره تقديرا) ( فهل ينظرون الا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا )

ومن تلك الاصول هداية الناس الى طلب العلم من مظانه أي من كتاب الوجود لامن الاهواء والظنون فقال (وقل رب زدني علما) (قل انظروا ماذا في السموات والارض) ( ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ماخلقت هذا باطلا )

ثم قرر ان السعادة كل السعادة مرتبطة بالعلم فقال : ( هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون ) ( هل يستوي الاعمى والبصير )

ثم قرر ان مايوحيه الله الى الناس في هذا القرآن من اصول السعادة وقوانين الخير لايفقهها الا العالمون فقال : ( وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ) ( ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، انما يخشي الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور »

ومن تلك الأصول التي لم تعهدها الامم السابقة ان القرآن شدد على الناس في حماية انفسهم من اعتقاد الاباطيل ، والمضي من الاوهام والاضاليل ، ونبذ كل مالم يقم عليه الدليل ، فشنع ماشاء ان يشنع علي الآخذين بكل مايقال ، بدون نقد ولا تمحيص فقال : ( ومايتبع اكثرهم الا ظنا ان الظن لايغني من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون ) ثم قرر لمتبعيه ان أكثر الناس يستخذون للاوهام ويحنون رؤوسهم امام الاباطيل فلا يجوز لهم ان يأخذوا عنهم

ألا بدليل ناصع ، وحجة ناهضة فقال تعالى : ( وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ، ان يتبعون الا الظن وان هم الا يخرصون ) ( قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ) ثم قرر له أصلا يريه انه ان اتبع ما ليس له عليه دليل قاطع وبرهان دامغ كان هو مسؤلا عما كلف نفسه به فان كل عضو فيه يؤاخذ على خروجه عن حده في وظيفته الخاصة به فقال تعالى : ( ولا تقفُ ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا )

هذا غيض من فيض من الاصول القرآنية التي أتي القرآن بها وسبق بها كل الاوضاع البشرية التي من نوعها والتي يؤلف مجموعها الصرح الادبي الفخم لهذه المدنية ، فكل ما أوجده علماء القرن السابع والثامن والتاسع عشر من الاصول العقلية والقواعد النظرية مما صححوا به النظر في الوجود والموجودات ، وتوصلوا به الى بواهر الاكتشافات ، وما أوجدته العلوم الطبيعية من القوانين الحافظة للعقل عن تعدي حدود قواه في تناول المعارف ، والسلوك في احشاء المجاهيل كل هذا المحصول الادبي العظيم الذي بني عليه الرقى المادي الذي نراه باعيننا في الصناعات ، وقام عليه هذا الكمال العقلي في العصر الحاضر ، كل هذا مشمول بالنص لا بالتأويل في الأصول التي جاء القرآن بها في القرن السابع الميلادي أي في الحين الذى كانت فيه الانسانية ترسف في قيود الجهالة ، وتهيم في وديان الاضاليل .

أقول هذا الكلام لا من باب الادعاء المجرد عن الدليل ولكنني أقوله وأقدم الآيات القرآنية التي تدل عليه ، وفيما أتيت عليه هنا مقنع لمن كان له قلب . ومن شاء ان ينظر الى مبلغ ما في القرآن من ذلك فليتله حق تلاوته ير العجب العجاب . فهل بعد ذلك كله يستطيع العقل ان يسلم بأن عربيا بعيدا عن مظان العلم والحكمة ، غريبا عن معاهد الشرائع والقوانين ، في وسط أمة جاهلية لا عهد لها بكتاب سماوي ولا بنظام وضعي ، يأتي بمثل هذه الاصول التي تفوق في جلالتها وفخامتها ما يفخر به العلم والعلماء وتتيه به الحكمة والحكماء من محصول العقل والنظر والتأملات والعلوم في القرن العشرين؟

أي دليل ابلغ من هذا على ان هذا الكتاب وحى الهي ، وأي حجة يريدها من يريد الحجة أقطع من هذه على صدور

هذا الكتاب من علام الغيوب ؟

ان القرآن معجزة ولا شك خالدة تشهد بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وبأنه واحد من أولئك الذين يرسلهم الله للأمم بالهدي ودين الحق ، بل بأنه أكبرهم شأناً وأجلهم قدراً ، صلوات الله عليهم أجمعين .

(قرآآت القرآن) يعرف المسلمون ان القرآن يقرأ علي ضروب شتي مختلفة علي حسب اختلاف لغات العرب فعدد القراءات أربعة عشر منها سبع متواترة وثلاث رواها الآحاد وأربعة شاذة . ومعني متواترة أي رواها قوم يؤمن تواطؤهم علي الكذب ورواها عنهم مثلهم الى ان وصلت الينا . وأما رواية الآحاد فهى التي رواتها افراد . والشاذة هي التي شذت عن القيود والحدود التي وضعت للقراءة . ولكل من هذه الأنواع حكم خاص

قال العلامة نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري في تفسيره (غرائب القرآن ورغائب الفرقان) :

(القرآآت السبع متواترة لا بمعني ان سبب تواترها اطباق القراء السبعة عليها بل بمعني ان ثبوت التواتر بالنسبة الي المتفق على قراءته كثبوته بالنسبة الى كل من المختلف في قراءته ولا مدخل للقاري في ذلك الا من حيث ان مباشرته لقراءته أكثر من مباشرته لغيرها حتي نسبت اليه . وانما قلنا ان القراآت متواترة لانه لولم تكن كذلك لكان بعض القرآآت غير متواتر كملك ومالك ونحوهما اذ لا سبيل الي كون كليهما غير متواتر فان احدهما قرآن بالاتفاق . وتخصيص أحدهما انه متواتر دون الآخر تحكم باطل لاستوائهما في النقل فلا اولية فكلاهما متواتر . وانما يثبت التواتر فيما ليس من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة ونحوها

(الثانية) اتفقوا على انه لا يجوز القراءة في الصلاة بالوجوه الشاذة لأن الدليل ينفي جواز القراءة بها مطلقا لانها لو كانت من القرآن لبلغت في الشهرة الى حد المتواتر عدلنا عن الدليل في جواز القراءة خارج الصلاة للاحتمال فوجب ان تبقي قراءتها في الصلاة على أصل المنع

(الثالثة) السبعة الاحرف التي نزل بها القرآن في قوله صلى الله عليه وسلم : «ان هذا القرآن نزل على سبعة أحرف لكل آية منه ظهر و بطن ولكل حد مطلع» عند أكثر العلماء انها سبع لغات من لغات قريش

لا تختلف ولا تتضاد بل هي متفقة المعني وغير جائز عندهم ان يكون في القرآن لغة لا تعرفها قريش لقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وذلك ان قريشا تجاور البيت وكان احياء العرب يأتي اليهم للحج ويستمعون لغاتهم ويختارون من كل لغة أحسنها فصفا كلامهم واجتمع لهم مع ذلك العلم بلغة غيرهم . ومما يدل على ان سبعة الاحرف هي سبع لغات متفقة المعني ماروي عن ابن سيرين ان ابن مسعود قال اقرأوا القرآن على سبعة أحرف وهو كقول أحدكم هلم وتعال واقبل

«وقال بعضهم انها سبع قبائل من العرب قريش وقيس وتميم وهذيل وأسد وخزاعة وكنانة لمجاورتهم قريشا

« وقيل سبع لغات من أي لغة كانت من لغات العرب مختلفة الالفاظ متفقة المعاني لقوله انه قد وسع لي ان اقرئ كل قوم بلغتهم

« وقيل معناه ان يقول في صفات الرب تبارك وتعالى مكان قوله غفورا رحيما عزيزا حكيما ، سميعا بصيرا . لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال اقرأوا القرآن على سبعة أحرف مالم تختموا مغفرة بعذاب أو عذابا بمغفرة أو جنة بنار أو نارا بجنة »

«وقيل ان لفظ السبعة في الخبر جاءت على وجهة التمثيل لانه لو جاء في كلمة أكثر من سبع قراآت جاز ان يقرأ بها

« وعن مالك بن أنس انه كان يذهب في معني السبعة الاحرف الى انه كالجمع والتوحيد في مثل وتمت كلمة ربك كلمات ربك . وكالتذكير والتأنيث في مثل لا يقبل ولا تقبل . وكوجوه الاعراب في مثل هل من خالق غيرُ الله وغيرِ الله وكوجوه التصريف في مثل يعرُشون ويعرِشون وكاختلاف الادوات في مثل قوله ولكنّ الشياطين بالتشديد ونصب ما بعدها ، وبالتخفيف والرفع . وكاختلاف اللفظ في الحروف نحو تعلمون بالتاء والياء وننشرها بالراء والزاي . وكالتخفيف والتفخيم والامالة والمد والقصر والهمزة وتركه والاظهار والادغام ونحوها

« وذهب جماعة الي حملها علي المعاني والاحكام التي ينتظمها القرآن دون الالفاظ من حلال وحرام ووعد ووعيد وأمر ونهي ومواعظ وامثال واحتجاج وغير ذلك واستبعده المحققون من قبل ان الاخبار الواردة في مخاصمة الصحابة في القراءة تدل

على ان اختلافهم كان في اللفظ دون المعنى

« قال بعض العلماء اني تدبرت الوجوه التي تتخالف بها لغات العرب فوجدتها على سبعة انحاء لا تزيد ولا تنقص وبجميع ذلك نزل القرآن .

« لوجه الأول ابدال لفظ بلفظ كالحوت بالسمك وبالعكس ، وكالعهن المنفوش قرأها ابن مسعود كالصوف المنفوش

« الثاني ابدال حرف بحرف كالتابوت والتابوه

والثالث تقديم تأخير اما في الكلمة نحو سُلب زيد ثوبه وسلب ثوب زيد . واما في الحروف نحو : أولم ييأس الذين وافلم يأيس

« الرابع زيادة حرف اونقصانه نحو ماليه وسلطانيه . فلا تك في مرية

« الخامس اختلاف حركات البناء نحو تحسبن بفتح السين وكسرها

« السادس اختلاف الاعراب نحو ماهذا بشرا وقرأ ابن مسعود بالرفع

« والسابع التفخيم والامالة

وهذا اختلاف في اللحن والتزيين لا في نفس اللغة . والتفخيم اعلى واشهر عند فصحاء العرب

« فهذه الوجوه السبعة التي بها اختلفت لغات العرب قد انزل الله باختلافها القرآن متفرقا فيه ليعلم بذلك ان من زل عن ظاهر التلاوة بمثله أو من تعذر عليه ترك عادته فخرج الى نحو مما نزل به فليس بملوم ولا معاتب عليه . وكل هذا فيما اذا لم يختلف فيه المعاني . فان قيل فما قولك في القراآت التي تختلف بها المعاني ؟ قلنا انها صحيحة منزلة من عند الله ولكنها خارجة من هذه السبعة الاحرف . وليس يجوز أن يكون فيما أنزل الله من الالفاظ التي تختلف معانيها مايجري اختلافها مجرى التضاد والتناقض لكن مجرى التغاير الذي لا تضاد فيه . ثم انها تتجه على وجوه : فمنها أن يختلف بها الحكم الشرعي على المبادلة بمنزلة قوله وأرجلكم بالجر والنصب جميعا واحدى القراءتين تقتضي فرض المسح والاخرى فرض الغسل وقد بينهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسح اللابس الخف في وقته والغسل لحاسر الرجل وهذا الضرب هو الذي لا تجوز القراءة به الا اذا تواتر نقله وثبت من الشارع بيانه . وليس بعذر من زل في مثله عما هو المنزل حتى يراجع الصواب ويفرغ من الاستغفار

« وقد يكون ما اختلف الحكم فيه على غير المبادلة لكن على الجمع بين الامرين بمنزلة ولا تقربوهن حتي يطّهّرن بتشديد الطاء من التطهر فان القراءتين ههنا تقتضيان حكمين مختلفين يلزم الجمع بينهما وذلك ان الحائض لا يقربها زوجها حتي تطهر بانقطاع حيضها وحتي تطهر بالاغتسال ولا يجوز القراءة فى أمثال هذه الا بالنقل الظاهر. ومن زل فى مثله الي مالا يقتضي أمراً وقد علم ثبوته ولم يقرأ به لم يلزمه فيه حرج كقوله تعالي ولا تقربوا الزنا لو صحفه أحد فيقرأه الربا بالراء والباء من الربا فى المال فانه منهي عنه كالزنا فان كان عدوله عن ظاهر التلاوة على سبيل التعمد فهو ملوم على ذلك. وأما التضاد والتنافى فغير موجود في كتاب الله والنسخ من هذا القبيل لان اتحاد الزمان شرط التنافي وعند ورود الناسخ نتهي المنسوخ وتبين ان في علم الله حكم المنسوخ كان مؤجلا الي ورود الناسخ والله علم

« وقوله لكل آية ظهر وبطن أي ظاهر وباطن فالظاهر ما يعرفه العلماء والباطن ما يخفي عليهم فنقول فى ذلك كما أمرنا ونكل علمه الي الله تعالى وهو ان يؤمن به باطنا كما يؤمن به ظاهرا

« وقوله ولكل حد مطلع اي لكل طرف من حدود الله التي يوقف هنالك ولا يتجاوز عنه من مأمور أو منهي أو مباح مصدد ومأتي يؤتي منه ويفهم كما هو أو مقدار من الثواب والعقاب يعانيه في الآخرة ويطلع عليه كما قال عمر لو ان لي ما في الارض من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع يعني ما يشرف عليه من أمر الله بعد الموت »

وقال الجلال السيوطى فى الاتقان: اعلم ان القاضي جلال الدين البلقيني قال: القراءة تنقسم الى متواتر وآحاد وشاذ. فالمتواتر القراآت السبع المشهورة والآحاد قراآت الثلاثة التي هي تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة. والشاذ قراءة التابعين كالاعمش ويحيي بن وثاب وابن جبير ونحوهم. وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره واحسن من تكلم في هذا الموضوع امام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا ابو الخير بن الجزري قال في اول كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت احد المصاحف العثمانية (أي التي كتبها عثمان ووزعها في الامصار) ولو احتمالا وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز

ردها ولا يحل انكارها بل هي من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الائمة المقبولين ومتي اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو اكبر منهم . هذا هو الصحيح عند ائمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن احد منهم خلافه

« قال ابو شامة في المرشد الوجيز لا ينبغي ان يغتر بكل قراءة تعزي الي احد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا الا اذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا علي من تنسب اليه . فان القراءة المنسوبة الي كل قاريء من السبعة وغيرهم منقسمة الي المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه في قراءتهم تركن النفس الي ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم

« ثم قال ابن الجزري : قولنا في الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان افصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله اذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الائمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الاعظم والركن الاقوم . وكم من قراءة انكرها بعض اهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم والخفض والارحام ونصب ليجزي قوما والفصل بين المضافين في قتل اولادهم شركائهم وغير ذلك

« قال الداني وائمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الافشى في اللغة والاقيس في العربية بل علي الاثبت في الاثر والاصح في النقل واذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لان القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها

« قلت أخرج سعيد ابن منصور في سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقي أراد ان اتباع من قبلنا في الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذي هو امام ولا مخالفة القراآت التي هي مشهورة وان كان غير

ذلك سائغا في اللغة أو ظهر منها

« ثم قال ابن الجزري ونعني بموافقة احد المصاحف ما كان ثابتا في بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا في البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت في المصحف الشامي وكقراءة ابن كثير تجري من تحتها الانهار في آخر براءة بزيادة من فانه ثابت في المصحف المكي ونحو ذلك فان لم يكن في شيء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه. وقولنا ولو احتمالا نعني به ماوافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب في الجميع بلا الف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها في الخط اختصارا كما كتب ملك الملك. وقد يوافق اختلاف القرآآت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل في حذفه واثباته على فضل عظيم للصحابة رضي الله عنهم في علم الهجاء خاصة، وفهم ثاقب في تحقيق كل علم. وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التي هي الأصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف في بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد. على ان مخالف صريح الرسم في حرف مدغم أو مبدل أو ثابت اومحذوف او نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلني في الكهف وواو وكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردودة فان الخلاف في ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الي معني واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتي ولو كانت حرفا من حروف المعاني فان حكمه في حكم الكلمة لا يسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل في حقيقة اتباع الرسم ومخالفته

« قال: وقولنا وصح اسنادها نعني به ان يروي تلك القراءة العدل الضابط

عن مثله وهكذا حتي ينتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم

« قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القران لا يثبت الا بالتواتر وان ماجاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن . قال : وهذا مما لا يخفي مافيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الي الركنين الاخيرين من الرسم وغيره اذ ماثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبي صلي الله عليه وسلم وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا . واذا شرطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفي كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة

وقد قال أبو شامة : شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين ان السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد فيما روي عنهم قلوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر في بعضها

« وقال الجعبري الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وامعن في العربية واتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة

« وقال مكي ماروي في القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقاة ووافق العربية وخط المصحف . وقسم صح نقله عن الآحاد وصح في العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لامرين : مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ماصنع اذا جحده . وقسم نقله ثقة ولا حجة له في العربية او نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط

« وقال ابن الجزري مثال الأول كثير كمالك وملك ويخدعون ويخادعون . ومثال الثاني قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثي وقراءة ابن عباس ( وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ) ونحو ذلك قال : واختلف العلماء في القراءة بذلك والأكثر علي المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهي منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثماني ومثال

مانقله غير ثقة كثير مما في كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف . وكالقراءة المنسوبة الي الامام أبي حنيفة التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي . ومنها انما يخشي اللهُ من عباده العلماء برفع الله ونصب العلماء . وقد كتب الدارقطني وجماعة بأن هذا الكتاب موضوع لا اصل له . ومثال مانقله ثقة ولا وجه له في العربيه قليل لا يكاد يوجد . وجعل بعضهم رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز.

قال و بقي قسم رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده احق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن ابي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس واجمعوا علي منعه . ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه

« قال : أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار الي قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع انه قليل جدا

» قلت اتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه ان القراآت أنواع:

( الاول ) المتواتر وهو مانقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراآت كذلك

( الثاني ) المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به علي ماذكره ابن الجزري ويفهمه كلام ابي شامة السابق ومثاله مااختلف الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وامثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراآت كالذي قبله ومن اشهر ماصنف في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي واوعية النشر في القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري

( الثالث ) الآحاد وهو ماصح سنده وخالف الرسم أو العربية أولم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا اخرجا فيه شيأ كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك مااخرجه الحاكم عن عاصم الجحدري عن ابي بكرة ان النبي الله

عليه قرأ متكئين علي رفارف خضر وعباقري حسان

« وأخرج من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .

« وأخرج عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ لقد جاءكم رسول من أنفَسِكم بفتح الفاء

« وأخرج عن عائشة انه صلي الله عليه وسلم قرأ فرُوح وريحان بضم الراء

« الرابع الشاذ وهو مالم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة مَلَكَ يومَ الدين بصيغة الماضي ونصب يوم . واياك يُعبد ببنائه علي المفعول

« الخامس الموضوع كقراآت الخزاعي . وظهر لى سادس يشبه من أنواع الحديث المدرج وهو ما زيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن ابي وقاص ( وله أخ أو أخت من ام ) أخرجها سعيد بن منصور . وقراءة ابن عباس ( ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج ) أخرجها البخاري . وقراءة ابن الزبير ( ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله علي ما أصابهم ) قال عمر فما أدري أكانت قراءته أم فسر . أخرجه سعيد بن منصور واخرجه الانباري وجزم بأنه تفسير . وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ ( وان منكم الا واردها ) الورود الدخول قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعني الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن

« قال ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراآت ايضاحا وبيانا لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعني فقد كذب وسأفرد فى هذا النوع اي المدرج تأليفا مستقلا

( تنبيهات ) الاول . لا خلاف ان كل ماهو من القرآن يجب ان يكون متواترا فى أصله واجزائه واما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة للقطع بأن العادة تقضي بالتواتر فى تفاصيل مثله لان هذا المعجز العظيم الذي هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي علي نقل جلته وتفاصيله

فما نقل آحاداولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا وذهب كثيرمن الاصوليين الي ان التواتر شرط في ثبوت ماهو من القرآن بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي فى اثبات البسملة من كل سورة . ورُد هذا المذهب بأن الدليل السابق يقضي التواتر في الجميع ولانه لولم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن . أما الاول فلأنا لولم نشترط التواتر في المحل جاز ان لايتواتر كثيرمن المكررات الواقعة فى القرآن مثل فبأي آلاء ربكما تكذبان . وأما الثاني فلأنه ان لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض في الموضع بنقل الآحاد

« وقال القاضي أبو بكر في الاقتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين الي اثبات قرآن حكما لاعلما ، بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه .

«وقال قوم من المتكلمين انه يسوغ أعمال الرأي والاجتهاد فى اثبات قراءة وأوجه وأحرف اذا كانت تلك الاوجه صوابا في العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بها وابي ذلك أهل الحق وانكروه وخطأوا من قال به . انتهى

« وقد بني المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم علي هذا الاصل وكرروه بأنها لم تتواتر فى أوائل السور وما لم يتواتر فليس بقرآن . واجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفي وقت دون آخر ويكفي فى تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم ان يكتب فى المصحف ماليس منه كاسماء السور وآمين والاعشار فلولم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل علي اعتقادها قرآنا فيكونوا مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ماليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة

« فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور اجيب بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولوكانت له لكتبت بين براءة والانفال

«ويدل لكونهاقرآنا منزلاما أخرجه

احمد وابو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين. الحديث. وفيه: وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم »

هذا وقال ان الفاتحة والمعوذتين ليست من القرآن ولكن الاجماع على انها منه ونحن ننقل في ذلك ماجاء في الاتقان للجلال السيوطي قال:

« قال النووي في شرح المهذب أجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحة من القرآن وان من جحد بها شيئا كفر وما نقل عن ابن عباس باطل ليس بصحيح

« وقال ابن حزم في كتاب القدح المعلى تتميم المحلى: هذا كذب على ابن مسعود وموضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زرعة وفيها المعوذتان والفاتحة

« وقال ابن حجر في شرح البخاري صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج احمد وابن حبان عنه انه كان لا يكتب المعوذتين في مصحفه

الى ان يقول:

« وقال ابن قتيبة في مشكل القرآن ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول انه اصاب في ذلك واخطأ المهاجرون والانصار. قال وأما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأي ان ذلك مأمون في سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل أحد

الى ان يقول:

« وقال ابو عبيدة في فضائل القرآن المقصود من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة: (والصلاة الوسطي صلاة العصر) وقراءة ابن مسعود: (فاقطعوا ايمانهما) وقراءة جابر: (فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم). قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروي مثل هذا عن التابعين في التفسير فيستحسن فكيف اذا روي عن كبار الصحابة ثم صار في نفس القراءة فهو أكثر من التفسير واقوي فأدني ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل. انتهي

ثم قال الجلال السيوطى :

« اختلف في العمل بالقراءة الشاذة فنقل امام الحرمين في البرهان عن ظاهر مذهب الشافعي انه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لانه نقله علي انه قرآن ولم يثبت . وذكر القاضيان أبو الطيب والحسن والرويانى والرافعي العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكي فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الاصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه ابو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها »

نقول هذا جملة ماذكر في مسئلة القراآت المختلفة ومنها يتبين للقاري حقيقة الخلاف فيها

( علم القراآت ) أفرد المسلمون قراآت القرآن بالتأليف وعدوها علما من امهات العلوم لوقاية الناس من الذهاب فيها مذاهب لا تتفق مع الحقيقة

وكيفية نشوء هذا العلم ان المسلمين كانوا يقرأون القرآن علي سبعة أحرف أي على سبع لغات من لغات العرب كما هو نص الحديث فكان اهل البصرة يقرأونه بقراءة واليهم أبي موسي الاشعري وأهل الكوفة بقراءة عبد الله بن مسعود ، واهل دمشق بقراءة أُبي بن كعب ، وأهل حمص بقراءة المقداد فكان كل قطر يدعي انه اهدي سبيلا في قراءته فخشي عثمان هذا الخلاف فجعل القراءة بلغة قريش دون غيرها . ولكن لم يمض على هذا الامر غير زمن قصير حتي عاد الناس الي ما كانوا عليه من الاختلاف في القراءة يتبع كل قطر قارئا ويثق به ثم استقر أمر الناس على سبع قراآت معينة تواتر نقلها عن أئمة القراء وهم: ( نافع بن رويم ) و ( يزيد بن القعقاع ) فى المدينة و ( عبد الله بن كثير ) في مكة و ( ابو عمرو بن العلاء ) و ( يعقوب الحضرمي ) في البصرة و ( عاصم بن أبي النجود ) و ( حمزة بن حبيب الزيات ) و ( على الكسائي ) و ( خلف البزاز ) في الكوفة

وكان يوجد غير هؤلاء من يقرأ قراآت كثيرة المخالفة سميت القراآت الشاذة . علي أن القراآت السبع قد اصعدت الي عشر وعدت كلها أصولا للقراءة وهي جائزة يصلى بها على السواء بخلاف الشاذة

اختلاف القراآت العشر منحصرة في اختلافها في بعض الحروف كما بين ننشرها وننشزها وفي تشديد بعض الحروف أو تخفيفه كما في قوله تعالى : ( فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ) قرأها ابن ذكوان بتشديد النون على انها للتوكيد ولا ناهية . وقرأ غيره بتخفيفها على انها للرفع ولا نافية . وليس في هذا وأمثاله ضرر في جوهر المعاني ولا يقدح في سلامة القرآن من التحريف لان هذا الخلاف من مقتضيات اللغة العربية وقد أقر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاوجه وهي معني قوله ( نزل القرآن على سبعة أحرف )

أما القراآت الشاذة فهي التي رويت بتغيير ذات الالفاظ في بعض المواطن كمن قرأ ( يعلمون ) بدل ( يظنون ) والعمرة للبيت بدل ( العمرة لله ) وكزيادة بعض الالفاظ كالقراءة المنسوبة لعائشة وحفصة و ( الصلاة الوسطي صلاة العصر ) فلفظتا صلاة العصر زائدتان وكالقراءة المنسوبة لجابر ( فإن الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم ) بزيادة لهن وهلم جرا

فان قال قائل بعد هذا ألا يستطيع متعنت ان يحاجنا بهذه الزيادات فيقول ان القرآن قد وقع فيه التحريف كما وقع في سائر الكتب التي تقدمته ؟

نقول : لا لان القراآت السبع وصلتنا عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق التواتر أي تلقاها عنه قوم كثيرون يؤمن تواطؤهم على الكذب ورواها عنهم غيرهم جيلا بعد جيل . فلا وجه لمتعنت بعد ثبوت هذا التواتر العملي ان يحاجنا بما ورد من غير هذا الطريق كالطريق التي وصلتنا منها القراآت الشاذة لانه لا يعقل ان يقدح بالأمر المشكوك فيه في الامر الثابت الذي لا غبار عليه

ثم نقول : قد ثبت ان عثمان أمير المؤمنين ما نسخ مصاحفه من مصحف أبي بكر الا لما بلغه ان الناس اختلفوا في قراءة القرآن فزاد بعضهم فيه ألفاظا تفسيرية وصحف الآخرون ألفاظا أخري حتي أخرجوها عن معناها فهل يستغرب ان يصل الينا بعض تلك القراآت المحرفة باسم قراآت شاذة أو قراآت موضوعة ؟

نحن لم نقل ان القرآن لم يقرأ محرفا بزيادة حروف وكلمات تخرج بعض آياته عن معانيها بل قلنا قد وقع ذلك فعلا وقرأه علي تلك الصورة ناس كثيرون . ولكن

في أثناء تلك الحال كان المصحف الذي كتبه أبو بكر الصديق محفوظا وجمهور من الحفظة الاولين لا يزالون احياء فاضطر عثمان ابن عفان الى ابراز ذلك المصحف ونقل عدة صور منه وتوزيعه في الآفاق واحراق ماسواه . هذا مانقوله بأفواهنا ونكتبه بأقلامنا فكيف يتخذه الخصم شبهة على احتمال تحريف القرآن

لو كان عثمان بن عفان ناشر مصحف أبي بكر من اهل القرن الثاني او الثالث لقلنا يحتمل ان يكون تطاوُل العهد قد طمس بعض معالم الحقيقة ويد الاهواء قد عبثت بشيء مما لا يجوز العبث به . ولكن لم يكن الامر كذلك فان القراآت الشاذة ظهرت في الصدر الاول وعثمان بن عفان كان من أهل ذلك الصدر وكان حفظة القرآن عن ظهر قلب لا يزالون احياء ومصحف أبي بكر لا يزال محفوظا ، فكيف يتطرق ادني ظن في التحريف الى ذهن المتأمل في كل هذه الاحوال ؟

لا نقول بعد هذا ان القرآن قد سلم من التحريف فقط بل نقول ايضا انه لا يعقل ان يكون قد حُرف واذا ساغ لنا ان نشك في سلامة القرآن من التحريف وقد أتانا بالتواتر العملي جيلا بعد جيل وحفظ في عهد نزوله في الصدور والسطور وجمع في المصاحف في حياة حفاظه المشتغلين بتلاوته تعبداً آناء الليل وأطراف النهار ، فاي كتاب بعده يحتمل ان يكون قد سلم من التحريف وخصوصا من الكتب الدينية وكلها مقطوع السند ، غير متواتر النقل ، وموجود من أصولها نسخ فيها من الزيادة والنقص والتحريف والتبديل مالا وجه للتوفيق بينها وليس من بينها نسخة يمكن الاعتماد عليها في انها الاصل وماعداها محرف عنها ، ولم يحفظها أحد عن ظهر قلب في اثناء نزولها الي غير ذلك من مرجحات التحريف بل موجباته ؟

( عود الى الاصول التي أتي بها القرآن ولم تكن معروفة عند الناس ) كتبنا هذا الفصل وختمناه في الكراسة المتقدمة فلما تم طبعها ظهر لنا اننا أغفلنا عدة أصول كانت اولى بالذكر واجدر بالتقديم لمساسها بالعقائد فأحببنا ان نلم بها هنا في نهاية هذه المادة زيادة في بيان اعجاز القرآن

من تلك الاصول تصريح القرآن بأن الدين القويم فطرة في كل نفس تنساق اليه مدفوعة بقواها الذاتية ولولم يلفتها اليه لافت وان الاسلام هو نفس تلك الفطرة .

فقال تعالي : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون »

لا مشاحة في ان قصاري أكبر فيلسوف عصري ان أراد أن يدعو الي الدين لا يستطيع أن يدعو اليه الا من هذه الوجهة ، ولا يلفت اليه الا من هذا الطريق واليك في ذلك مايقوله أقطاب الفلسفة العصرية . قال ( جيبزلر ) الفيلسوف الالماني في كتابه تاريخ العقائد :

« الدين مخلد مثل خلود الاحساس الذي ينتجه ولكن علوم الدين هي مثل سائر العلوم الاخري يجب أن تكون قابلة للرقي على قدر الرقي العقلي . وذلك مثل العلاقة الموجودة دائما بين الحقوق و بين علم التشريع فالحقوق لا تتغير ولكن علم التشريع يجب ان يتغير ويتهذب على الدوام »

وقال الفيلسوف ( ارنست رينان ) الفرنسي في كتابه المسمي تاريخ الاديان « من الممكن ان يضمحل ويتلاشي كل شيء نحبه وكل شيء نعده من ملاذ الحياة ونعيمها . ومن الممكن ان تبطل حرية استعمال القوة العقلية والعلم والصناعة . ولكن يستحيل ان ينمحي التدين أو يتلاشي بل سيبقي ابد الآباد حجة ناطقة على بطلان المذهب المادي الذي يود ان يحصر الفكر الانساني في المضايق الدنيئة للحياة الطينية »

وقال الفيلسوف ( اجوست سباتييه ) في كتابه فلسفة الاديان :

« لماذا أنا متدين ؟ اني لم احرك شفتي بهذا السؤال مرة الا رأيتني مسوقا للاجابة عليه بهذا الجواب وهو : أنا متدين لاني لا استطيع خلاف ذلك ، لان التدين لازم معنوي من لوازم ذاتي . يقولون لي ذلك أثر من آثار الوراثة أو التربية أو المزاج . فأقول لهم قد اعترضت علي نفسي كثيراً بهذا الاعتراض نفسه ولكني وجدته يقهقر المسألة ولا يحلها . وان ضرورة التدين التي أشاهدها في حياتي الشخصية اشاهدها بأكثر قوة في الحياة الاجتماعية البشرية فهي ليست أقل تشبثا مني باهداب الدين ( يريد الدين المطلق ) الى أن قال :

« اذن فالدين باق وغير قابل للزوال وهو فضلا عن عدم نضوب ينبوعه بتمادي

الزمان نري ذلك الينبوع يتزايد اتساعا وعمقا تحت المؤثر المزدوج من الفكر الفلسفي والتجارب الحيوية المؤلمة » انتهي

نقول اليست هذه التحقيقات الفلسفية كلها محصورة في قوله تعالى : « فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون »

ومراد القرآن من ان الاسلام هو الدين الفطري انه لايكلف الانسان من الاعتقادات والتكاليف الا بما هو مغروس في فطرته ويشعر هو نفسه بالاندفاع اليه ، وانما وظيفة القرآن أن يرشده في سلوك سبيل هذه الفطرة حتي لاترتطم بالقواطع الحسية والمعنوية فتضل عن سبيلها ، وتتوه في متاهاتها

جاء القرآن الى الأمم وهم فرق متنابذة ، وشيع متحاقدة كل منها تكفر الاخري فأخذ يبين لها ان الناس كانوا أمة واحدة فاختلفوا وما أوجب عليهم هذا الاختلاف الا قادة أديانهم بغياً بينهم . وطلب اليهم الرجوع الي وحدتهم الاصلية فقال : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغياً بينهم ، فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم »

ثم نص لهم علي ان ذلك الدين الفطري الذي يجمع الناس هو الاسلام أي الاستسلام لاحكام الله بالقيام علي صراط الفطرة المجردة عن الأوهام والأفكار البشرية التي هي داعية الخلاف ، بخلاف الفطرة فانها واحدة في النوع البشري ولا يعقل أن يتنازع عليها اثنان فقال تعالي :

« ان الدين عند الله الاسلام وما اختلاف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم من يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب . فان حاجوك ( أي جادلوك ) فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن ، وقل للذين أوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم ، فان أسلموا فقد اهتدوا (أي فان قاموا علي طريق الفطرة بالاسلام) وان تولوا فانما عليك البلاغ والله بصير بالعباد »

ثم نص علي ان الذي يمنع اصحاب

الملل عن اتباع طريق الفطرة هو تحكم الاهواء فيهم وسلطة الاضاليل عليهم فقال:

« بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين ، فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون . منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون »

بعد أن قرر القرآن هذه الاصول اخذ يهدم الآساس التي بنوا عليها عقائدهم واسسوا بها مذاهبهم ، وحصر ذلك كله في مضيهم مع اوهامهم ، وخضوعهم لكهانهم وعدم استهدائهم بعقولهم فقال :

« ان هي الا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوي الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدي »

«هل عندكم من علم فتخرجوه لنا؟ ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرصون»

« هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين»

« أفلا تعقلون »

« وقالوا اننا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا »

« وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى اصحاب السعير ، فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير »

بعد ان بين القرآن للناس بأنهم كانوا أمة واحده قائمين على صراط الفطرة الانسانية ، وانه مافرق بينهم الا قادة السوء ، وكبراء الضلال ، شرع يقيم اتباعه على صراط الدين العام ، ليصلحوا أن يكونوا به أمة وسطا يرجع اليهم الغلاة والمقصرون ، ويهتدي بسناهم المستهدون ، فقال :

« قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الي ابراهيم واسماعيل واسحاق و يعقوب والاسباط وما أوتي موسي وعيسي وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون ، فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم فى شقاق فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون »

أمر المسلمون بهذه الآية ان يؤمنوا بكل ما نزل على المرسلين والنبيين كافة ايمانا

اجماليا وامروا ان لا يفرقوا بينهم . ثم قال لهم ان آمن الناس كايمانكم هذا فقد اهتدوا وان أعرضوا فانما هم في شقاق . لا شك في ان الذي ينعم نظره في هذه الآية يجزم بأن صاحب هذا الكلام هو الحق سبحانه وتعالى ، لانه لا يعقل ان عربيا أميا في أمة مشهورة بالعصبية و بالاغراق في الجاهلية يشعر بحاجة البشر الى دين عام فيأتي بهذا الأصل العجيب الذي يصلح ان يكون أصلا تتفاهم عليه الامم ، وتجتمع اليه الشعوب

وقد زاد القرآن على هذا قوله ان هذا الاسلام ليس بدين جديد وانما هو دين البشرية الاول كان الله يرسل به كل رسول ولكن الناس كانوا لا يأبهون به و يحرفونه و يرتكسون الي ضلالتهم القديمة ، وقد انزله الله على محمد كما انزله على من قبله ليرشد الناس اليه فقال :

« شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذي اوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم وموسي وعيسي ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر مقتا على المشركين ماتدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمي لقضي بينهم وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب وأُمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم لا حجة بيننا و بينكم الله يجمع بيننا واليه المصير »

لا مشاحة في ان هذا النظر البعيد ، والحقيقة الفلسفية العظيمة ، والاصل الاجماعى الخطير ، لا يعقل أن يصدر عن امي في امة متعصبة جاهلة كان يكفيها ان يرشدها مرشد الى دين ساذج مملوء بالعصبية والحمية واحتقار الحياة البشرية كالاديان التي تدين اليها القبائل البدوية في كل قارة من قارات الارض . اما مثل هذه الأصول الفلسفية العالية ، والمبادئ الاجتماعية الجليلة التي لا يكاد يفقه الناس حكمتها الا فى هذا القرن مما يعلو عن متناول اكبر فيلسوف فى تلك الازمنة فلا يعقل أن تصدر عن عربي أمي فى وسط أمة جاهلية متعصبة الا اذا كانت وحيا من عند الله . ومن كان في ريب من هذا فامامنا فلسفات اليونانيين وهم الذين شهروا من بين الامم بالغوص على استخراج الحقائق فليس في واحدة

منها ما في القرآن من الاصول البعيدة عن روح العصبية ، المنزهة عن نقص الطبيعة البشرية فانه ما من فلسفة منها الا فضلت اليونانيين على سواهم من شعوب الارض لا من وجهة قيامهم على أصول زعموها عالية وانما لكونهم يونانيين ليس الا . وما من فلسفة من تلك الفلسفات الا فرقت بين الحر والرقيق وسنت لكل منهما حقوقا متميزة ، وما منها واحدة لم تحكم بانحطاط المرأة وبأنها قاصرة لا تستحق كرامة ، وما منها واحدة لم تعد الصنائع اليدوية من المهن الساقطة وأصحابها ممن لا يصلحون للحقوق المدنية

فسمو القرآن على كل الاصول التي كانت مقررة في عهده وعلى الاصول المقررة اليوم أيضا أمر ظاهر بالنص لا بالتأويل فكيف لا يدل دلالة فصيحة صريحة على ان ذلك لا يعقل الا اذا كان صادراً من الحق نفسه لا من رجل أمي لا عهد له بكتاب ولا فلسفة ولا دستور ؟

﴿ القاريء ﴾ هو أبو محمد جعفر بن أحمد كان علامة عصره في الحديث وغيره روي عنه الحافظ أبو طاهر السلفي وكان يفتخر بروايته مع انه أخذ عن أعيان عصره توفي سنة ( ٥٠٠ ) ه

﴿ المقري ﴾ هو أحمد بن محمد المقري مؤلف كتاب ( نفح الطيب ) وفيه تاريخ الآداب الاندلسية توفي سنة (١٠٤١)

﴿ القرايين ﴾ اليهود القرايين هم طائفة من طوائف اليهود يبلغ عددها في العالم كله نحو خمسة آلاف . طوائف اليهود أربع الربانيون والقرايين والسامانية والسمرة

أما طائفة القرايين التي نحن بصددها فتمتاز بمحافظتها على التقاليد القديمة ونبذ كل ما سوي التوراة من التأويلات والتوسعات فهم غير مقلدين لسواهم ولا ذاهبين بالنصوص مذاهب التأويل بل يقفون مع النص الصريح على تمام الاستقلال في الرأي . وهم واليهود الربانيون علي طرفي نقيض لا يحب بعضهم بعضا ولا يدخل بعضهم الى كنيسة بعض ولا يتصاهرون كأنهم أصحاب دينين مختلفين

﴿ القرامطة ﴾ هم من فرقة الباطنية نسبوا الي حمدان قرمط . ولا بد لنا من ذكر طرف من تاريخ الباطنية وقد كتبنا عنهم شيأ في كلمة باطنية مادة بطن ونريد هنا ان نستوفي الكلام في هذه الفرقة نقلا

عن كتاب الفرق بين الفرق لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩) قال: «فضائح الباطنية اكثر من عدد الرمل والقطر وقد حكي أصحاب المقالات ان الذين اسسوا دعوة الباطنية جماعة . منهم ميمون بن ديصان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر ابن محمد الصادق وكان من الاهواز . منهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان وميمون ابن ديصان في سجن والي العراق اسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنيه ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيذان وابتدأ بالدعوة من ناحية فدخل فى دينه جماعة من أكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديصان الي ناحية المغرب وانتسب فى تلك الناحية الي عقيل بن أبي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرفض والحلولية منهم ادعي انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق فقبل الأغبياء ذلك منه علي خلاف قول أصحاب الانتساب بأن محمد ابن اسماعيل ابن جعفر مات ولم يعقب

« ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له (حمدان قرمط) لقب بذلك لقرمطته في خطه أو فى خطوه وكان في ابتداء أمره اكارا من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب (القرامطة)

«ثم ظهر بعده في الدعوة الي البدعة أبو سعيد الجنابي وكان من مستجيبة حمدان (قرمط) وتغلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو سنبر . ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون بن ديصان القداح فغير اسم نفسه ونسبه وقال لاتباعه أنا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنته بالمغرب وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر (يريد الخلفاء الفاطميين) وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مهرويه الدنداني وكان من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية من أجل ذلك . ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم أسفار بن شرويه . وظهر بنيسابور داعية لهم يعرف بالشعراني فقتل بها في ولاية أبي بكر بن محتاج عليها،

وكان الشعراني قد دعا الحسين بن علي المروردي . قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ماوراء النهر وأبو يعقوب السجزلي المعروف ببنداته وصنف النسفي لهم كتاب المحصول . وصنف لهم أبو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار . وقتل النسفي والمعروف ببنداته على ضلالتهما .

«وذكر اصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم وذكر انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المأمون وكان مراهنا لبابك الخرمي وكان الخرمي مستعصبا بناحية البدين وكان جبله الخرمية علي طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة واجتمع مع بابك من أهل البدين وممن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاثمائة الف رجل . واخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثغري وأبو دلف القسم بن عيسي العجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتي بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببيرزند خوفا من بيان البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الي ان اظفر الله المسلمين بالبابكية فأسر بابك وصلب بسر من رأي سنة ( ٢٢٣ ) ثم اخذ أخوه اسحق وصلب ببغداد مع المازيار صاحب المحمرة طبرستان وجرجان ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيانته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه فصلب لذلك .

«وذكر اصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين الي دين اسلافهم ولم يجسروا على اظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم أساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل اديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام علي موافقة آساسهم

« وبيان ذلك ان الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع والظلام فاعل الشرور والمضار . وان الاجسام ممتزجة من النور

والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائع وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . والأصلان الاولان مع الطبائع الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا ان أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خلق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبرا هذا العالم وسموهما الاول والثاني وربما سموهما العقل والنفس . ثم قالوا انهما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاول وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث الي صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالأول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان واهرمن . فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوا آساسا يؤدي اليه ولم يمكنهم اظهار عبادة النيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي تجمير المساجد كلها وأن تكون في كل مسجد مجمرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشيد أن يتخذ في جوف الكعبة مجمرة يتبخر عليها العود أبدا فعلم الرشيد انهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة .

« ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت ايضا لتأويل احكام الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو الى مثل احكام المجوس . والذي يدل على ان هذا مرادهم بتأويل الشريعة أنهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات واباحوا شرب الخمر وجميع اللذات

« ويؤكد ذلك ان الغلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط واوجب قتل الغلام الذي يمتنع علي من يريد الفجور به وامر بقطع يد من اطفأ نارا بيده وبقطع لسان من اطفأها بنفخه . وهذا الغلام هو المعروف بابن ابي زكريا الطامي وكان ظهوره في سنة ( ٣١٩ ) وطالت فتنته الى ان سلط الله تعالي عليه من ذبحه علي فراشه

« ويؤكد ماقلناه من ميل الباطنية الي دين المجوس انا لا نجد علي ظهر الارض

مجوسيا الا وهو مواد لهم منتظرا لظهورهم على الديار يظنون ان الملك يعود اليهم بذلك

« وربما استدل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكتتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الي العرب ثم يعود الي الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك وزعم ان الملك يعود الى العجم لتمام الف وخمسمائة سنة من وقت ظهور زرادشت

« وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله العردي يدعي علم النجوم و يتعصب للمجوس وصنف كتابا وذكر فيه ان القرن الثامن عشر من مولد محمد صلي الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشتري والقوس وقال عند ذلك يخرج انسان يعيد الدولة المجوسية و يستولي علي الارض كلها . وزعم أنه يملك مدة سبع قرانات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية فى أيام الاسكندر ثم عاد الي العجم بعد ثلاثمائة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الي العجم لتمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقدوافق الوقت الذي ذكروه ايام المكتفي والمقتدر واخلف موعودهم وما رجع الملك فيه الي المجوس .

« وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القرن السابع في المثلثة النارية وخرج منهم سليمان ابن الحسن من الاحياء علي هذه الدعوي وتعرض للحجيج واسرف فى القتل منهم ثم دخل مكة وقتل من كان فى الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى فى بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها :

أغركم مني رجوعي الي هجر
عما قليل سوف يأتيكم الخبر
اذا طلع المريخ فى ارض بابل
وقارنه النجمات فالحذر الحذر
ألست أنا المذكور فى الكتب كلها
ألست أنا المبعوث في سورة الزمر
سأملك اهل الارض شرقا ومغربا
الى قيروان الروم والترك والخزر

« وأراد بالنجمين زحل والمشتري. وقد وجد هذا القران في سني ظهوره ولم

يملك في الارض شيئا غير بلدته التي خرج منها . وطمع في ان يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رمته امرأة من سطحها بلبنة على رأسه فدمغته وقتيل النساء أخس قتيل وأهون فقيد

« وفي آخر سنة (١٢٤٠) للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت ألف وخمسمائة سنة وما عاد فيها ملك الارض الى المجوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام في الارض في الارض وفتح الله تعالى للمسلمين بعدها بلاساعون وأرض التيب وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لمغات الى قنوح وصارت أرض الهند الى سيترسيفا بحرها من رقعة الاسلام في أيام يمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله .

ثم قال : « ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله بن الحسن بناحية القيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من المصامدة وشرذمة من أغنام بربر بجبل ونيرنجات اظهر لهم كرؤية الخيالات بالليل من خلف الرداء والازرار وظن الاغمار انها معجزة له فتبعوه لأجلها على بدعته فاستولى بهم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسن بن بهرام على أهل الاحساء والقطيف والبحرين فأتى باتباعه على أعدائه وسبى نساءهم وذراريهم وأحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذراريهم ونساءهم

« ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في اتباعه . ثم ان الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الأكلة والطاعون فماتوا بهما

« ثم خرج بالشام حفيد لميمون بن الصبان يقال له أبو القاسم ابن مهرويه وقالا لمن تبعهما هذا وقت ملكنا وكان ذلك سنة (٢٨٩) فقصدهم سبك صاحب المعتضد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدها الجامع وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم وقتل منهم الالوف فانهزم الحسن بن زكريا ابن مهرويه الى الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في

الشارع بأشد عذاب . ثم انقطعت بقتلهم شوكة القرامطة الى سنة ( ٣١٠ )

« وظهر بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة ( ٣١١ ) فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها سبكا المفلحي ونقل أموال البصرة الي البحرين

« وفي سنة ( ٣١٢ ) وقع على الحجيج في المتهيبر لعشر بقين من المحرم وقتل أكثر الحجيج وسبى الحرم والذراري ثم دخل الكوفة في سنة ( ٣١٣ ) فقتل الناس وانتهب الاموال وفي سنة ( ٣١٥ ) حارب ابن أبي الساج وأسره وهزم أصحابه

« وفي سنة ( ٣١٧ ) دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه قتل بها ثلاثة آلاف واخرج منها سبعمائة بكر واقتلع الحجر الاسود وحمله الي البحرين ثم رد الى الكوفة ورد بعد ذلك من الكوفة الى مكة علي يد أبي اسحق ابراهيم بن محمد بن يحيى مزكي نيسابور في سنة ( ٣٢٩ ) وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة (٣١٨) فلما ورد هيت رمته امرأة من سطحها بلبنة فقتلته وانقطعت بعد ذلك شوكة القرامطة . وصاروا بعد

قتل سليمان بن الحسن مبدرقين للحجيج من الكوفة والبصرة الى مكة لخفاة ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الاصفر العقيلي على بعض ديارهم . وكانت ولاية مصر وأعمالها للأخشادية ( كذا ، وهو يريد الأخشيدية ) وانضم بعضهم الى ابن عبيد الله الباطني الذي كان قد استولى على قيروان ( يريد بابن عبيد الله الباطني رئيس أسرة دولة الفاطميين التي ملكت مصر ) ودخلوا مصر في سنة ( ٣٦٣ ) وابتنوا بها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون علي السنة الى يومنا وان أطاعوا صاحب القراءة في أداء خراجهم اليه ( في الكلام شيء من التحامل على الفاطميين والسبب في ذلك ان المؤلف بغدادي تابع لخلافة العباسيين والفاطميون متغلبون علي مصر باسم خلافة جديدة علوية )

« وكان فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر وانتزاعها من أيدي الباطنية وكتب علي اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلي الله علي محمد خاتم النبيين الطائع لله أمير المؤمنين ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين . وقال قصيدة

الى أن يقول : « فلما خرج مضار به للخروج الى مصر غامضه الاجل فمضي لسبيله . فلما قضي فنا خسرو نحبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم يدعوهم الى البيعة له فأجاب قابوس بن وشمكين عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح . وأجابه ناصر الدولة أبو الحسن محمد بن ابراهم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه اليه : « يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون » الي آخر السورة . وأجابه نوح بن منصور والى خراسان بقتل دعاته الي بدعته . ودخل فى دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله فى دينه شؤما عليه في ذهاب ملكه وقتل أصحابه .

« ثم استولى يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية . وكان أبو علي بن سيمجور قد وافقهم في السر فذاق وبال أمره فى ذلك وقبض عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة

« وكان أبو القاسم الحسن بن على الملقب بد الشمند داعية أبي على بن سيمجور الى مذهب الباطنية وظفر به بكفوزن صاحب جيش السامانية بنيسابور فقتله ودفن في مكان لا يعرف . وكان أميرك الطوسي والى ناحية ثارويه قد دخل في دعوة الباطنية فأسر وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي ابن سيمجور وكان أهل مولتان من أرض الهند داخلين في دعوة الباطنية فقصدهم محمود رحمه الله في عسكره وقتل منهم الالوف وقطع أيدي الف منهم . وباد بذلك نصراء الباطنية من تلك الناحية . وهذا بيان شؤم الباطنية علي منتحليها فليعتبر بذلك المعتبرون

« وقد اختلف المتكلمون في بيان أغراض الباطنية في دعوتها الى بدعتها فذهب أكثرهم الي ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديصان كان مجوسيا من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين أبيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف بالبزدهي قال في كتابه المعروف بالمحصول ان المبدع الاول أبدع النفس . ثم ان الاول والثاني

مدبرا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائع الاربع وهذا فى التحقيق معنى قول المجوس ان اليزدان خلق اهرمن وانه مع اهرمن مدبران للعالم غير ان اليزدان فاعل الخيرات واهرمن فاعل الشرور

ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بحرّان واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديصان كان من الصابئة الحرانية. واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ولا يظهرونها الا من كان منهم بعد احلافهم اياه على ان لا يذكر أسرارهم لغيرهم .

« قال عبدالقاهر :الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بقدم العالم و ينكرون الرسل والشرائع كلها لميلها الي استباحة كل ما يميل اليه الطبع والدليل علي انهم كما ذكرناه ما قرأته فى كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الأكيد والناموس الاعظم وهي رسالة عبيد الله بن الحسن القيرواني الي سليمان بن الحسن بن سعيد الجنابي أوصاه فيها بأن قال له :

« ادع الناس بأن تتقرب اليهم بما يميلون اليه وأوهم كل واحد منهم بأنك منهم فمن آنست منه رشدا فا كشف له الغطاء واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به فعلي الفلاسفة معولنا وانا واياهم مجمعون على ان نواميس الانبياء وعلى القول بقدم العالم لوما مايخالفنا فيه بعضهم من أن للعالم مدبراً لا يعرفه

وذكر في هذا الكتاب ابطال القول بالمعاد والعقاب وذكر فيها ان الجنة نعيم الدنيا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصيام والحج والجهاد

وقال أيضا فى هذه الرسالة : ان أهل الشرائع يعبدون الهاً لا يعرفونه ولا يحصلون منه اِلا على اسم بلا جسم

وقال فيها أيضا : أكرم الدهرية فانهم منا ونحن منهم . وفي هذا تحقيق نسبة الباطنية الى الدهرية . والذي يؤكد هذا ان المجوس ( ١١٠ ب ) يدعون نبوّة زرادشت ونزول الوحى من الله تعالى والصابئين يدعون نبوة هرمس وواليس ودوروتيوس وافلاطن وجماعة من الفلاسفة وسائر أصحاب الشرائع . كل صنف منهم مقرون بنزول الوحى من السماء على الذين أقروا بنبوتهم و يقولون ان ذلك الوحى شامل للأمر والنهى والخبر عن عاقبة بعد

الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار يكون فيها الجزاء عن الاعمال السالفة

والباطنية يرفضون المعجزات وينكرون نزول الملائكة من السماء بالوحي والأمر والنهي بل ينكرون أن يكون في السماء ملك وانما يتأولون الملائكة على دعاتهم الى بدعتهم ويتأولون الشياطين على مخالفيهم والابالسة علي مخالفيهم . ويزعمون ان الانبياء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنواميس والحيل طلباً للزعامة بدعوي النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبع اذا انقضي دوره سبعة تبعهم في دور آخر . واذا ذكروا النبي والوحي قالوا ان النبي هو الناطق والوحي أساسه الفاتق والى الفاتق تأويل نطق الناطق علي ما يراه يميل اليه هواه فمن صار الي تأويله الباطن فهو من الملائكة البررة ومن عمل بالظاهر فهو من الشياطين الكفرة . ثم تأولوا لكل ركن من أركان الشريعة تأويلاً يورث تضليلاً فزعموا ان معني الصلاة موالاة امامهم والحج زيارته وادمان خدمته والمراد بالصوم الامساك عن افشاء سرهم بغير عهد وميثاق

وزعموا أن من عرف معني العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا في ذلك ( واعبد ربك حتي يأتيك اليقين) ( الحجر ٩٩ ) وحملوا اليقين على معرفة التأويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني أوصيك بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل وبدعوتهم الي ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض وأوصيك (١١١) بأن تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم

وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية أنهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم القول بابطال الشرائع ان القيرواني قال أيضا في رسالته الى سليمان بن الحسن : وينبغي أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في أقوالهم كعيسي بن مريم قال لليهود : لا أرفع شريعة موسي ثم رفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبلة موسي بخلاف جهتها ولهذا قتلته البلاد لما اختلفت كلمته ثم قل له . ولا تكن كصاحب الامة

المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : الروح من أمر ربي لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كموسي في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوي المخرقة بحسن الحيلة والشعبذة ولما لم يجد المحق في زمانه عنده برهانا قال له لئن اتخذت الها غيري وقال لقومه أنا ربكم الاعلى لانه كان صاحب الزمان في وقته

ثم قال في آخر رسالته : وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها في على نفسه وينكحها من أجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق بأخته و بنتـه من الاجنبي . ماوجه ذلك الا ان صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوّفهم بغائب لا يعقل وهو الاله الذي يزعمونه وأخبرهم بكون مالا يرونه أبداً من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتي استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خولا واستباح بذلك أموالهم بقوله : ( لاأسألكم عليه أجراً الا المودة في القربي ) ( الشوري ٢٣ ) فكان أمره معهم نقدا وأمرهم معه نسيئة . وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لايكون . وهل الجنة الا غذاء الدنيا ونعيمها؟ وهل النار وعذابها الا مافيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والجهاد الحج

ثم قال ( ١١١ ب ) لسليمان بن الحسن في هذه الرسالة وانت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس في هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتمسكين بشرائع أصحاب النواميس فهنيئا لكم مانلتم من الراحة عن أمرهم

وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على ان غرض الباطنية القول بمذهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم ان الباطنية لهم في اصطياد الاغمار ودعوتهم الي بدعتهم حيل على مراتب سموها التفرس والتأنيس والتشكيك والتعليق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالايمان والعهود وآخرها الخلع والسلخ . فأما التفرس فانهم قالوا من شرط الداعي الي بدعتهم أن يكون قويا على التلبيس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مخيرا بين من

يجوز من يطمع فيه وفي اغوائه و بين من لامطمع فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لاتتكلموا في بيت فيه سراج يعنون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمقاييس .

وقالوا أيضاً لدعاتهم لاتطرحوا بذركم في ارض سبخة . وارادوا بذلك منع دعاتهم عن اظهار بدعتهم عند من لايؤثر فيهم بدعتهم كما لايؤثر البذر في الارض السبخة شيئاً . وسموا قلوب اتباعهم الاغنام ارضاً زاكية لانها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك ان القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لاتصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الابريز الذي لايصدأ في الماء ولا يبلى في التراب ولا ينقص في النار . والارض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لايزجرهم عقل ولا يردعهم شرع ، منهم أرجاس أنجاس أموات غير أحياء ( ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ) ( الفرقان ٤٤ ) وأقل حويلا ( ١١٢ ا ) قد قسم لهم الحظ من الرزق من قسم رزق الخنازير في مراعيها وأباح طعمة العشب في براريها ( لايسأل عما يفعل وهم يسألون ) ( الانبياء ٢٣ )

وقالوا ايضاً من شرط الداعي الى مذهبهم ان يكون عارفاً بالوجوه التي تدعى بها الاصناف فليست دعوة الاصناف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فمن رآه الداعي مائلا الي العبادات حمله علي الزهد والعبادة ثم سأله عن معاني العبادات وعلل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذامجون وخلاعه قال له العبادة بله وحماقة وانما الفطنة في نيل اللذات وتمثل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هماً
وفاز باللذة الجسور

ومن رآه شاكاً في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله علي استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر الماجن

أأترك لذة الصهباء صرفا
لما وعدوك من لحم وخمر
حياة ثم موت ثم نشر
حديث خرافة يا ام عمرو

ومن رآه من غلاة الرافضة كالسبابية والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية لم يحتج معه الي تأويل الآيات والاخبار

لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلالتهم . ومن رآه من الرافضة زيديا أو اماميا مائلا الى الطعن في اخبار الصحابة دخل عليه من جهة شتم الصحابة وزيّن له بغض بني تيم لان أبا بكر منهـم و بغض بني عديّ لان عمـر بن الخطاب كان منهم . وحثّه على بغض بني أميّة لأنه كان منهم عثمان ومعاوية وربما استروح الباطنيّ في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد :

دخول النار في حب الوصيّ
وفي تفضـيل أولاد النبيّ
أحب اليّ من جنات عدن
اخلدها بتيم أو عـديّ

قال عبد القاهر قد أجبنا هذا القائل بقولنا فيه :

أتطمع في دخول جنان عدن
وأنتَ عـدُو تيم أو عديّ
وهم تركوك أشـقي من ثمود
وهم تركوك أفضح من دعى (١١٢ ب)
وفي نار الجحيم غـداً ستصلى
اذا عاداك صـديق النبيّ

ومن رآه الداعي مائلا الي أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لهما حظ في تأويل الشريعة . ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى الغار ثم الى المدينة وأفضي اليه في الغار تأويل شريعته فاذا سأله الموالى لأبي بكر وعمر أخذ عليه العهود والمواثيق في كتمان مايظهره له . ثم ذكر له علي التدريج بعض التأويلات فان قبلها منه أظهر له الباقي وان لم يقبل منه التأويل الاوّل ربطه في الباقي وكتمه عنه وشك الغر من أجل ذلك في أركان الشريعة . والذي يروج عليهم مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قلت بصائرهم بأصول العلم والنظـر كالنّبـط والاكراد وأولاد المجوس

والصنف الثاني الشعوبية الذين يرون تفضيل العجم علي العرب ويتمنون عود الملك الي العجم . والصنف الثالث اغنام بني ربيعةَ من أجل غيظهم عـلى مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن خازم السلمي في خطبته بخراسان ان ربيعة لم تزل غضابا علي الله مذ بعث نبيّه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة مسيلمة الكذاب طمعا في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر نبي

فاذا استأنس الاعجمي الغمرّ أو

الربعي" الحاسد المطز ، بقول الباطني له قومك أحق بالملك من مضر سأله عن السبب فى عود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضرية لها نهاية وقد دنا انقضاؤها وبعد انقضائها يعود الملك اليكم ثم ذكر له تأويل افكار شريعة الاسلام علي التدريج

فاذا قبل ذلك منه صار ملحداً غرساً واستثقل العبادات واستطاب استحلال المحرمات . فهذا بيان درجة التفرس منهم. ودرجة التأنيس قريبة من درجة التفرس عندهم وهي تزيين ما عليه الانسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ماهو عليه وتشكيكه اياه (١١١٣) فى أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الي درجة التشكيك حتي صار المدعو الى اعتقاد ان المراد بالظواهر والسنن غير مقتضاها في اللغة وهان عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات . والربط عندهم تعليق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة فاما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يؤول الى رفعها واما ان يبقي على الشك والحيرة فيها

ودرجة التدليس منهم قولهم للغر الجاهل بأصول النظر والاستدلال ان الظواهر عذاب وباطنها فيه الرحمة . وذكر له قوله فى القرآن ( فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ) ( الحديد ١٣ )

فاذا سألهم الغر عن تأويل باطن الباب قالوا جرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق علي رسله . ولذلك قال ( واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسي وعيسي بن مريم وأخذنا منهم ميثاقا غليظا ) ( الاحزاب ٧ ) وذكروا له قوله ( ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ) ( النحل ٩١ ) فاذا حلف الغرُّ لهم بالايمان المغلظة وبالطلاق والعتق وبسبيل الاموال فقد ربطوه بها . وذكروا له من تأويل الظواهر مايؤدي الي رفعها بزعمهم فان قبل الاحمق ذلك منهم دخل فى دين الزنادقة باطنا واستتر بالاسلام ظاهرا

وان نفر الحالف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم علي كتمان ما أظهروه

لهم من أسرارهم . واذا قبلها منهم فقد حلفوه وسلخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذ . ان الظاهر كالقشر والباطن كاللب واللب خير من القشر

قال عبد القاهر : حكي له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية . ثم وفقه الله تعالى ( ١١٣ ب ) لرشده وهداه الى حل ايمانهم انهم لماوثقوا منه بايمانه قالوا له ان المسمين بالانبياء كنوح وابراهيم وموسي وعيسي ومحمد وكل من ادعي النبوة كانوا أصحاب نواميس ومخاريق أحبوا الزعامة علي العامة فخدعوهم بنيرنجات واستعبدوهم بشرائعهم . قال هذا الحاكي لي ثم ناقض الذي كشف لي هذا السر بأن قال . ينبغي أن تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر هو الذي نادي موسي ابن عمران من الشجرة فقال له ( اني أنا ربك فاخلع نعليك ) ( طه ١٢ )

قال فقلت سخنت عينك تدعوني الى الكفر برب قديم خالق للعالم ثم تدعوني مع ذلك الي الاقرار بربوبية انسان مخلوق وتزعم انه كان قبل ولادته الها ورسلا لموسي ؟ فان كان موسي عندهم رزاقاً فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لاتفلح أبدا وندم علي افشاء أسراره الي وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم علي اتباعهم

وأما ايمانهم فان داعيهم يقول للحالف جعلت علي نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسله وما أخذ الله تعالي من النبيين من عهد وميثاق انك تستر ماتسمعه مني وما تعلمه من أمري ومن أمر الامام الذي هو صاحب زمانك وأمر أشياعه واتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيراً ولا تظهر شيئاً يدل عليه من كتابة او اشارة الا ماأذن لك فيه الامام صاحب الزمان او أذن لك في اظهار المأذون له في دعوته فتعمل في ذلك حينئذ بمقدار مايؤذن لك فيه . وقد جعلت علي نفسك الوفاء بذلك وألزمته نفسك في حالتي الرضاء والغضب والرغبة والرهبة قل نعم . فاذا قال نعم . قال له : وجعلت علي نفسك أن تمنعني وجميع من اسميه لك مما تمنع منه نفسك بعهد الله تعالي وميثاقه عليك ( ١١٤ ا ) وذمته وذمة رسله وتنصحهم نصحا ظاهراً وباطناً . ولا تخون الامام وأولياءه وأهل

دعوته في أنفسهم ولا في أموالهم . وأنك لا تتأول في هذه الايمان تأويلا ولا تعتقد مايحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسله وملائكته ومن جميع ماأنزل الله تعالي من كتبه . وانك ان خالفت في شيء مما ذكرناه لك فلله عليك ان تحج الى بيته مائة حجة ماشيا نذرا واجبا وكل ما تملكه في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين . وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه او بعده يكون حراً . وكل امرأة لك الآن او يوم مخالفتك او تتزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلقات والله تعالي الشاهد علي نيتك وعقد ضميرك فيما حلفت به . فاذا قال نعم . قال له كفي بالله شهيداً بيننا و بينك . فاذا حلف الغر بهذه الايمان ظن انه لا يمكن حلها . ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثماً ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون لليمين بالله و بكتبه ورسله عندهم حرمة ؟ وهم لا يقرون بالهٍ قديم بل يقرون بحدوث العالم ولا يثبتون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة

ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعو اليه ومن مال منهم الى دين المجوس زعم أن الاله نور بازائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف يكون لنذر الحج والعمرة عندهم مقدار ؟ وهم لا يرون للكعبة مقدارا و يسخرون بمن يحج و يعتمر . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة ؟ وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد . فهذا بيان حكم الايمان عندهم

فأما حكم الايمان عند المسلمين. فإنا نقول . كل يمين يحلف بها الحالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل يمين (١٤١ ب) يحلف بها عند قاض او سلطان يحلفه ينظر فيها . فان كانت يمينا في دعوي لمدع شيئا على الحالف المنكر وكان المدعى ظالما للمدعي عليه فيمين الحالف على نيته. وان كان المدعى محقا والمنكر ظالماً للمدعي عليه فيمين المنكر علي نية القاضي او السلطان الذي أحلفه . و يكون الحالف خائنا في يمينه . واذا صحت هذه المقدمة فالباحث عن دين الباطنية اذا قصد اظهار بدعتهم للناس

أو أراد النقض عليهم معذور في يمينه وتكون يمينه على نيته . فاذا استثني بقلبه مشيئة الله تعالى فيها لم ينعقد عليه ايمانه ولم يحنث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تطلق نساؤه ولا تعتق مماليكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين اماما . ومن أظهر سره لم يظهر سر امام وانما أظهر سر كافر زنديق . وقد جاء في ذكر الحديث المأثور : اذكروا الفاسق بما يحذره الناس : فهذا بيان حيلتهم على الاغمار (١) بالايمان

فاما احتيالهم على الاغمار بالتشكيك فمن جهة انهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما سألوهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم

فمن مسائلهم قول الداعي منهم للغر لمَ صار للانسان أذنان ولسان واحد : ولم صار للرجل ذكر واحد وخصيتان ؟ ولم صارت الاعصاب متصلة بالدماغ والاوراد متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟

ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنيه الأعلى والاسفل ؟ وسائر الحيوان ينبت الشعر على جفنه الاعلى دون الاسفل . ولم صار ثدي الانسان على صدره . وثدي البهائم على بطونها ؟ ولماذا لم يكن للفرس غدد (١) ولا كرش ولا كعب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض وبماذا (١١٥ ا) يميز بين السمكة النهرية والسمكة البحرية ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم

ومن مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله الم وحم وطس ويس وطه وكهيعص . وربما قالوا ما معني كل حرف من حروف الهجاء ولمَ صارت حروف الهجاء تسعة وعشرين حرفا ؟ ولمَ عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقط ؟ ولمَ جاز وصل بعضها بما بعدها بحرف ؟ وربما قالوا للغر : ما معني قوله ( ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية )(الحاقة ١٧ ) ولمَ جعل الله أبواب الجنة ثمانية وأبواب النار سبعة ؟ وما معني

(١) الأغمار . جمع غمر والغمر من لم يجرب الامور

(١) الغدد جمع غدة وهي كل عقدة أطاف بها شحم

قوله ( عليها تسعة عشر ) ( المدثر ٣٠ ) ؟ وما فائدة هذا العدد ؟ وربما سألوا عن آيات أوهموا بها التناقض . وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زعيمهم كقوله ( فيومئذ لايسأل عن ذنبه انس ولاجان ) (الرحمن ٣٩) مع قوله في موضع آخر ( فو ربك لنسألنهم أجمعين ) ( الحجر ٩٢ ) ومنها مسائلهم في أحكام الفقه كقولهم . لمَ صارت صلاة الصبح ركعتين والظهر أربعا والمغرب ثلاثا ؟ ولم صار في ركعة ركوع واحد وسجدتان ؟ ولم كان الوضوء علي أربعة والتيمم على عضوين ؟ ولم وجب الغسل من المنيّ وهو عند أكثر المسلمين طاهر ولم يجب الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع ؟ ولم أعادت الحائض ماتركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ؟ ولم كانت العقوبة في السرقة . فاذا سمع الغر منهم هذه الاسئلة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : علمها عند امامنا وعند المأذون له في كشف أسرارنا فاذا تقررعند الغر (١١٥ ب) ان امامهم . أو مادونه هو العالم بتأويله اعتقد ان المراد ظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل بأحكام الشريعة

فاذا اعتاد ترك العبادة واستحل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا له . لو كان لنا اله قديم غني عن كل شيء لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سعي بين جبلين

فاذا قبل منهم ذلك فقد انسلخ عن توحيد ربه وصار جاحدا له زنديقا

قال عبد القاهر . والكلام عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم الي تشكيك الاغمار في أصول الدين من وجهين . أحدهما أن يقال لهم : أنكم لا تخلون من أحد أمرين : اما أن تقروا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكيما يكون له تكليف عباده ماشاء كيف شاء . واما ان تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي الصانع فلا معني لقولكم . لم فرض الله كذا ولم حرم كذا ولم خلق كذا على مقدار كذا ؟ اذا لم تقروا بالله فرض شيئا أو حرمه أو خلق شيئا أو قدره . ويصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية في حدوث العالم . وان أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جوابا

لكم عن قولكم: لم فرض الله كذا ولم حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا؟ اذا لم تقروا بالله فرض شيئاً أو حرمه أو خلق شيئاً أو قدره. ويصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية في حدوث العالم. وان أقررتم بحدوث العالم وتوحيد صانعه وأجزتم له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم. لم فرض ولم حرم كذا لاقراركم بجواز ذلك منه ان أقررتم به وبجواز تكليفه. وكذلك سؤالهم عن خاصية المحسوسات يبطل ان أقروا بصانع أحدثها وان أنكروا الصانع فلامعنى لقولهم. لم خلق الله ذلك؟ مع انكارهم ان يكون لذلك صانع قديم

والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان. أن يقال لهم كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة علل ذلك. وقد ذكرته الاطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف (١١٦ ا) ارسطاطاليس في طبائع الحيوان ولم يكن في زمانه باطني ولا زعيم للباطنية. وانما أخذ ارسطاطاليس الفرق بين مايلد ومايبيض من قول العرب في أمثالها: كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا بيوضاً لان لها أذناً شرقاء. وكل ذات أذن صكاء بيوض كالحية والضب (١) والطيور البائضة وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى وعبد الملك بن قريب الاصمعي أن العرب قالت بتجربتها في الجاهلية أن كل حيوان لعينيه أهداب على الجفن الاعلى دون الاسفل الا الانسان فان أهدابه على الجفن الاعلى والاسفل وقالوا كل حيوان ألقي في الماء سبح فيه الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فانه يغرق فيه الا أن يتعلم الانسان السباحة وقالوا في الانسان انه اذا قطع رأسه وألقي في الماء انتصب قائماً في وسط الماء وقالوا كل طائر كفه في رجليه وكف الانسان والقرد في اليد. وكل ذي أربع ركبته في يده وركبتا الانسان في في رجليه. وقالوا ليس للفرس غدد ولا كرش ولا طحال ولا كعب. وليس للبعير مرارة. وليس للظليم مخ وكذلك طير الماء وحيتان البحر ليس لها ألسن ولا

(١) الضب دويبة على حد فرخ التمساح الصغير وذنبه كثير العقد ولذلك قالوا: أعقد من ذنب الضب.

أدمغة . وقد يكون حوت النهر ذا أسنان ودماغ . وقالوا ان السموك كلها لا رئة لها كذلك ولا تتنفس . وقالت العرب من تجاربها ان الضأن تضع في السنة مرة وتفرد ولا تتيم . والماعز تضع فى السنة مرتين وتضع الواحدة والاثنتين والثلاثة . والعدد والنماء والبركة في الضأن أكثر منها في الماعز وقالوا أيضا اذا رعت الضأن نبتاً وفصيلا نبت ، ولا ينبت ما يأكله الماعز لان الضأن تقرضه بأسنانها والماعز تقلعه من أصله

وقالوا ان الماعز اذا حملت أنزلت اللبن فى ( ١١٦ ب ) أول الحمل الي الضرع والضائنة لاتنزل اللبن الا عند الولادة . وقالوا ان أصوات الذكور من كل جنس أجهر من أصوات الاناث الا المعزي فان أصوات أناثها أجهر من أصوات ذكورها . ومن أمثال العرب فى الحيوان قولهم كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذي ناب أفرج

وقالوا بالتجربة ان الاسد لا يأكل شيئاً حامضا ولا يدنو من النار ولا يدنو من الحامض . وقالوا ان حمل الكلب ستون يوماً فان وضعت حملها لاقل من ذلك لم تكد أولادها تعيش

وقالوا ان أناث الكلاب يحضن لسبعة أشهر . ثم ان الكلبة تحيض فى كل سبعة أيام . وعلامة حيضها ورم أثفارها ( ١ ) وقالوا فى الكلب انه لا يلقي من أسنانه شيئا الا الثامن

وقالوا فى الذئب انه ينام باحدي عينيه ويحترس بالأخري . ولذلك قال فيه حميد بن ثور

ينام باحدي مقلتيه ويتقي
باخري المنايا فهو يقظان نائم

والارنب تنام مفتوحة العين

وقالوا ليس في الحيوان ما لسانه مقلوب الا الفيل . وليس فى ذوات الاربع ماثديه علي صدره الا الفيل

وقالوا ان الفيل تضع لسبع سنين والحمار لسنة والبقرة في ذلك كالمرأة

وقالوا في قضيب الارنب والثعلب انه عظم

وقالوا كل ذي رجلين اذا انكسرت احداهما قام علي الاخري وعرج الا الظليم (٢) فانه اذا انكسرت احدي رجليه جثم

(١) أسنانها

(٢) الظليم الذكر من النعام

في مكانه . ولهذا قال الشاعر في نفسه وأخيه
فاني واياه كرجلي نعامة
على ما بنا من ذي غني وذي فقر
يريد انه لا غنيَ لاحدهما (١) عن صاحبه

وقالوا في النعامة انها تبيض من ثلاثين بيضة الى أربعين لكنها تخرج ثلاثين منها تحضن عليها كخيط ممدود على الاستواء . وربما تركت بيضها وحضنت بيض غيرها . ولهذا قال فيها ابن هرمَة

كتاركة بيضها بالعرا
وملبسة بيضَ أخري جناحا

وقالوا في الفرج والفروج انهما يخنقان من البياض والصفرة غذاؤهما

وقالوا في القطا انها لا تضع الا فردا ، وفي العقاب انها تضع ثلاث بيضات فتخرج بيضتين وتطرح واحدة فيخرجها الطير المعروف بكاسي العظام . ولهذا قيل في المثل : أبر من كاسي العظام

وقالوا في الضب انها تضع سبعين بيضة . ولكنها تأكل ماخرج من الحسولة علي البيض الا الحسل (٢) الذي يعدو

(١) الاصل باحداهما (٢) الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه

ويهرب منها . ولهذا قالوا في المثل : أعق من ضب : والضب لا يرد الماء ولهذا قالوا في المثل : أروي من ضب

وقالوا في الضب انه ذوذكرين (١) وللانثي من الضباب فرجان من قبل

وقالوا في الحية لها لسانان ولسانها أسود علي اختلاف ألوان قشرها والحيات كلها تكره ريح السذاب (٢) والبنفسج وتعجب بريح التفاح والبطيخ والجرو (٣) والخردل واللبن والخمر

وقالوا في الضفادع انها لا تصيح الا وفي أفواهها الماء ولا تصيح في دجلة بحال وان صاحت في الفرات وسائر الانهار . وقال الشاعر في الضفدع

يدخل في الاشداق ماينضفه (٤)
حتي ينق والنقيق يتلفه

نعم ان نقيقها يدل عليها الحية فتصمدها فتأكلها (٥)

(١) الاصل انه ذكرين
(٢) السذاب نبات
(٣) الجرو الصغير من القثاء والصغير من الحنظل والرمان
(٤) من نضفه اذاشرب جميع مافيه
(٥) الاصل فتصيد فتأكله

وقالوا ان الضفادع لاعظام لها. وقالوا في الجُعَل انه اذا دفن في الورد سكن كالميت فاذا أعيد الي الروث تحرك

فهذا وما جري مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع الي زعماء الباطنية . بل عرفوها قبل وجود الباطنية في الدنيا بأحقاب كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها ان زعماءها مخصصون بمعرفة أسرار الاشياء وخواصها وقد بينا خروجهم عن جميع فرق الاسلام بما فيه كفاية والحمدلله على ذلك . انتهي من كتاب الفرق بين الفرق

مما نقلناه هنا يتبين للقاريء ان القرامطة من الباطنية وانا لم نستطرد الى ذكر الباطنية بعد ان تكلمنا عنهم في كلمة باطنية الا لأن هذه الفرقة لعبت دوراً كبيراً في تاريخ المسلمين فكان الاسهاب في بيان ماقاله عنها المؤلفون المعاصرون لها من الواجبات العلمية

﴿قرَب﴾ السيف يقرُبه قربا أدخله في القراب أو اتخذ له قرابا

و( قرّبه ) أدناه . و ( قرّب الفرس) عدا تقريبا وهو نوع من العدو . و (قاربه) يقاربه داناه . و ( قارب الرجل في الامر ) ترك الغلو وقصد السداد

و ( تقرّب الى الله ) طلب القربة عنده . و( تقاربا )ضد تباعدا . و (اقترب الوعد ) قرب . و (استقرب الشيء ) ضد استبعده . و ( القارب ) طالب الماء ليلا . ولا يقال لطالب الماء نهارا . والسفينة الصغيرة تكون مع أصحاب السفن الكبيرة تستخف لقضاء حوائجهم جمعها قوارب

و (القَرَاب) القرب . يقال : (افعل ذلك بقَراب ) أي بقرب

من أمثال العرب : ( ان الفرار بقُراب اكيس ) مثل يضرب في الرضاء باليسير والقناعة به مع سلامة العرض . وقراب اسم فرس عبد الله بن الصمة أخى دريد المشهور كان معه في حرب فاستضعف دريد نفسه وقومه فقال لاخيه الفرار بقراب اكيس أي اعقل فلم يطعه اخوه وقاتل فقتل واخذ فرسه

و ( القِراب ) الغمد وقيل هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته جمعه قُرُب وأقربة . و ( قِراب الشيء ) ماقارب قدره . و ( القراب ) أيضا مقاربة الامر كقوله : ( يزدن على العديد قراب شهر )

و ( القُراب ) القريب يقال : ( افعل ذلك عن قريب وقُراب ) . و ( قُراب الشيء ) ماقارب قدره . و ( قُراب المؤمن ) فراسته

تقول : ( جاؤا قُرابَى ) أي متقارِبين وهو جمع قريب على غير قياس

و ( القَرابة ) القرب في الرحم .

و ( أهل القرابة ) هم الذين يقدمون الاقرب فالاقرب من ذوي الارحام

و ( القُرابة ) القريب يقال : ( ماهو بشبيهك ولا بقرابة منك ) أي ولا بقريب منك

و ( القُرب ) خلاف البعد . و ( ذات قَرب ) موضع له يوم من أيام حروب العرب

و ( القُرب والقُرُب ) الخاصرة أو من الشاكلة الى مراق البطن جمعه أقراب

و ( القَرَب والقِرابة ) سير الليل لورد الغد . و ( القُربي ) القرب في الرحم .

و ( القَرَبان ) جليس الملك الخاص وما قارب الامتلاء من الآنية يقال : ( اناء قربان ) و ( قصعة قربي ) جمعها قِراب مثل عجلان وعجال

و ( القُربة ) قيل القرب يكون في المكان و القُربي في الرحم والقُربة في المنزلة والاصل واحد . و ( القُربة والقُرُبة ) ما يتقرب به الى الله تعالى من أعمال البر

و ( القِربة ) الوطب من اللبن وقد تكون للماء و ( القريب ) خلاف البعيد للواحد والجمع . يقال : هو قريب وهم قريب . وقال الفراء اذا كان القريب في المسافة يذكر ويؤنث واذا كان في معني النسب يؤنث بلا اختلاف بينهم تقول : هذه المرأة قريبتي . وجمع القريب أقرباء وجمع القريبة قرائب

و ( القَرنبَى ) دويبة طويلة الرجلين مثل الخنفساء وهي أعظم منها شيأ

و ( القَورب ) الماء لا يطاق لكثرته

و ( الشيء المقارب ) وسط بين الجيد والرديء وكذلك اذا كان رخيصا

و ( متاع مقارَب ) أي رخيص . و ( المقاربة ) مصدر قارب و ( أفعال المقاربة ) كاد وأخواتها ( انظر فعل ) ترفع الاسم وتنصب الخبر

و ( المَقْرَب ) الطريق المختصر .

و ( المُقْرِب ) التي قرب ولادها جمعه

مقارب ومقاريب

و (المقرَبة) الطريق المختصر .

و (المقربة) بفتح الميم وتثليث الراء القرابة : يقال بيني وبينه مقربة أي قرابة

و (المُقْرَبة) الفرس التي يقرب ربطها ومعلفها لكرامتها

﴿القربان﴾ في الاصطلاح الديني هو مايبذله الانسان من الاشياء او الحيوانات قاصدا به التقرب الى الله تعالى. وقد ورد في الاسرائيليات ان قابيل بن آدم قرب الي الله شيأ من ثمرات ارضه وان اخاه هابيل قرب اليه ذبيحة من غنمه

وبني نوح مذبحا قرب فيه الي الله حيوانات كثيرة ثم كان يحرقها على المذبح وروي الاسرائيليون أن ابراهيم كان يتقرب الى الله بالخبز والخمر ولما امره الله ان يذبح ذبح له عجلة وعنزا وكبشا وحمامة ويمامة . وامره ايضا أن يفتدي ابنه اسماعيل أو اسحق بكبش

كان الناس على عهد ابراهيم يذبحون الذبائح ثم يحرقونها فلما جاء موسي قسم الذبائح الي دموي وغير دموي فكانوا يذبحون الدموي ويطلقون غير الدموي في البراري . وقد أخذ العرب هذه العادة عادة اطلاق الحيوانات في البراري تقربا لاصنامهم حتي جاء الاسلام فحرمها وهي التي ذكرها القرآن الكريم باسم السائبة والبحيرة

وقد علقت هذه العادة ببعض جهلاء المسلمين الي اليوم فان منهم من يأتي بعجل ويهبه لاحد الاولياء فيذهب طليقا في حقول الناس ويأكل منها لايزجره أحد . فاذا جاء مولد ذلك الولى أخذ العجل صاحبه وذبحه

وبنو اسرائيل قسموا الذبائح الدموية الى ثلاثة أقسام : الذبيحة المحرقة وذبيحة التكفير عن الخطايا وذبيحة السلامة . وكانوا يحرقون منها الاولى ولا يبقون منها شيئا الا جلدها . وكانوا يحرقون من الثانية جزءا ويبقون جزءا للكهنة . وأما الثالثة فكانت اختيارية ولحمها حل لهم

والذبيحة عند المسيحيين تنحصر في تقريب خبز وخمر للمصلين باسم لحم المسيح ودمه

الوثنيون عامة يتقربون الى معبوداتهم بتقديم شيء من ثمرات أرضهم أو من حيواناتهم

وقد بالغ كثير من الامم في أمر

القربان وأخذوا يقربون الذبائح البشرية كالفرس والرومانيين والمصريين والفنيقيين والكنعانيين وغيرهم وما زالت هذه العادة فاشية في أوروبا الى القرن السابع للميلاد حيث صدر أمر من مجلس الاعيان الروماني بابطالها

وقد أقرت عادة تقريب القربان في الاسلام ولكنها قصرت على الذبائح الحيوانية التي احل اكلها فترى الحجاج يسوقون الذبائح الى البيت الحرام بمكة ويسمونها هديا اي هدية وهي اما من الابل او البقر اوالغنم ويشترط ان يكون عمر الابل اقل من خمس سنين . وان لا يكون عمر البقر اكثر من سنتين والغنم أقل من سنة . وقدقسموا الهدي الي واجب في دم الكفارات ومندوب في دم الشكر. واشترطوا ان يكون ذبح الهدي بمني في أيام النحر وهو الافضل أو بمكة في غير أيام التشريق وان يفرق لحمه على الفقراء

ولقد أكثر الباحثون في اصول الشؤن الانسانية من الكلام عن العلة التي حدت بالامم الى تقريب القربان فذهب العالم و. ر. سميث الي ان الاصل في القربان مآدب كانت تقيمها بعض الأمم للآلهة وللناس فكانت تجتمع فيها حول المعابد وتذبح الذبائح وتأكل باحتفال عام وما روي من تضحية البشرأصله هذه المآدب أيضا فان الأمم التي تقرب البشر هي من التي تأكل لحوم أسراها في الحروب

ولكن العالم ا. لانغ رأي ان للقربان علتين أولاهما اعتباره كهدية تشريفية للآلهة. وثانيتهما ككفارة عن ذنب لارضاء الآلهة وتسكين غضبهم

ولكن لم يعتبر قول المسيو ا. لانغ كتعليل للقربان بل كبيان لنوعيه ، فلا تزال مسألة البحث عن العلة في القربان غير محلولة . قال المسيو ا. ريفيل ان اهداء المأكولات الى الآلهة عامة في كل الاديان وهي ركن من أكبر أركانها والعلة في اهدائها تخيل الانسان ان ما يسره و يحلو في نظره يسر الآلهة و يحلو في نظرهم .

فرأي الناقدون ان المسيو ريفيل كالمسيو لانغ قد وصف القربان ولم يعلله

وممن قرب من الحقيقة في هذا الباب المسيو بوشيه لكلرك فقد قال في كتابه ( دروس التاريخ اليوناني مامؤداه ):

الآلهة لم يكن أكثرها في نظر عابديها لا طيبين ولا كراما ولكن كانوا

سعر بهي الغضب محبين للالهة م ... مين سفاكين هداء عن التمييز بين الخير والشر، فكان لا ينبغي لواحد من الناس شرهم الا بتضحية جزء من ثمرات عمله وهو بذلك كأنه يعطي الجزء ليتمتع بالجزء الآخر. بل كانت المجتمعات تضحي لهذا السبب بعض افرادها للآلهة ...ف لوجه دافقين

قالت دائرة معارف القرن العشرين الفرنسية:

يظهر لنا ان المسيو بوشيه ليكارك قد قرب من الحقيقة ولكن لماذا فرض ان الباعث الذي بعث الانسان للقربان هو الخوف دون غيره؟ ولماذا يفرض ان الانسان كان يتأثر بتوقع المصائب والجوائح دون غيرها؟ قال المسيو بوشيه ديكارك: «أليس كان من أشنع الامور أن يري الناس الزوابع تفجأ القوارب في البحر الهادئ فتغرقها، ويري الانهار تفيض فتفسد حال أخصب السهول، ويري الصاعقة تنزل غالبا علي الرؤس البريئة، والأوبئة تحصد زهرات الشبيبة؟»

فقالت دائرة المعارف الفرنسية ونحن نسأل هنا:

«أليس كان أشنع من ذلك ان يري الناس عود الربيع في كل سنة ويرون ان البزور التي أودعت الى الارض قد أزهرت وأخرجت سنابل ذهبية أوعناقيد مترعة بالرحيق. ويرون الأطفال يشبون ويصيرون أقوياء أشداء. والرجل يجد في صيده وقنصه وحراثته وتربيته للمواشي جميع ما يحتاج اليه من الغذاء ومن وسائل الحياة؟»

ثم قالت ما مؤداه:

فالذي يدفع الانسان للتضحية ليست عاطفة الخوف وحدها ولكن عاطفة الشكر للآلهة الطيبة التي تنعم عليه بتلك النعم

(القربان في الاسلام) أقر الاسلام القربان ولكنه بين حكمته والمقصود منه. أما حكمته فحمل الموسرين علي البذل، وأما المقصود منه فاطعام الفقير البائس فقال تعالي: «فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير» وبين بنص صريح ان الخالق سبحانه وتعالى لا يريد القربان لذاته ولكن لما يبعث اليه من تقوي المضحين فقال تعالي: «لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوي منكم» وفي هذه الآية دلالة صريحة على ان القربان لا يطلب لذاته باعتباره ركنا من أركان الدين

ولكن باعتباره صدقة وتوسعة على الفقير وعملا تبعث عليه التقوى ومحبة الخ.

فاذا انتشر في العالم مبدأ النباتيين وتوصلت المدنية الفاضلة لاعتبار ذبح الحيوانات من الامور التي لا تليق بكرامة النوع البشري حين تصبح نيرات الارض كافية لاقتيات الناس بدون أن يعمدوا الى العدوان على الحيوانات فيسلبوها نعمة الحياة، اذا حصل ذلك وجد دعاة النباتيين مخلصا لهم من هذه المجزر باخراج أثمان الاضاحي بدلا عنها والتوسيع بها على الفقراء والمعوزين مادام الدين ينص على ان حكمة القربان هو حمل الموسرين على البذل والمقصود منه اطعام الفقراء، لانه ركن من أركان الدين لا يتم بدونه كما هو شأنه لدى الامم الاخرى هذا رأي خاص بنا

**افعال المقاربة** هي كاد وكرب وأوشك تقول. ( كاد الرجل يبكي ) اي قارب ان يبكي و( اوشك المطر أن ينزل ) اي قرب ان ينزل و( كرب الشتاء ينقضي ) اي قرب ان ينتهي

ويشترط في هذه الافعال ان يكون خبرها فعلا مضارعا جائز الاقتران بان نحو: ( كاد الشتاء ينقضي ) او ( ان ينقضي الخ

**القراباذين** هو علم مركبات العقاقير وبيان كيفية تركيبها ( انظر قرباذين )

**قرحه** قرحه قرحا جرحه وشقه. و( قرح الرجل ) خرجت به القروح. و( قرح الفرس ) صار قارحا وهو بلغ خمسة احوال اي خمس سنين ( اقرح جسمه ) علته القروح و( اقترح الخطبة ) ارتجلها. و( اقترح الشيء ) استنبطه من نفسه بدون سماع. و( اقترح كذا عليه ) طلبه منه و( الماء القراح ) الذي لا تخالطه كدورة و( القرح ) عض السلاح ونحوه مما يخرج بالبدن. و( القرح ) الذي به قروح و( [illegible] المقرحة ) الجراحة المتقادمة التي [illegible] القيح و( القريح ) الجريح جمعه قرحى و( القريحة ) اول كل شيء وباكورته و( القريحة ) من الانسان الطبع

**قرد** المال يقرده قردا جمعه وكنزه و( قرد الرجل ) سكت عيا و( قرد الرجل ) مثله و( اقرد البعير ) صار عليه قراد وهي دويبة تتعلق بالبعير

ونحوه وهي كالقمل للانسان لواحدة قرادة جمعها قِردان

و (القُرود) عند الفلكيين العرب اربعة كواكب . و (المصير القرد) الكثير القردان و (القرّاد) سائس القرد

و (التقرِد) هي الكرويا وقيل جميع الابزار لواحدة تِقردة

﴿ القِرد ﴾ هو حيوان في مقدمة الحيوانات الثديية من حيث التركيب وهو أقرب الحيوانات شبهاً بالانسان من حيث البناء الجسماني وخصوصا من جهة ابهام يديه فانه يقرب ان يكون مقابلا لاصابعه الاخري علي خلاف سائر الحيوانات . وتشبه جمجمة القرد جمجمة الانسان وكذلك عيناه وجبهته

فى القرد استعداد تام للتهذب وهو نشط شديد القوة العضلية يعيش على الاشجار ويغتذي بالفواكه وبيض العصافير وأكثر أنواعه يعيشون على هيئة قبائل في الغابات ولهم حياة اجتماعية صحيحة . أكثر مايوجد القردة فى المناطق الحارة من افريقا وأمريكا . والقردة لاتلد الا قردا أو قردين فى بطن واحد . وعمر أنواعه الكبيرة يبلغ أربعين سنة .

وليس في القرد أدني فائدة للانسان بل فيه ضرر عليه فى الغابات والمزارع وأنواعه كثيرة جداً تختلف جسما وشكلا وأقربه شبها بالانسان هو أكبره جثة وهو الغوريل والشامبنزيه والاورنغ أوتنغ

فالغوريل اكبر القرود وأقواها واكملها شكلا وهو يساوي حجم الانسان ولكن رأسه أكبر واكتافه أعرض ويداه أطول وأضخم وافخاذه أقصر ، ولا ذنب له وليس في جلده تحجر . جسمه مغطي بشعر أسود طويل الا فى وجهه وكفيه وفى جهة من صدره وهو يعيش على الثمار فى الغابات ولا يعيش أسرابا وهو قاس جدا وفيه استعداد للدفاع عن نفسه امام أشد الاعداء . يمشي على الارض على يديه الاربع ولا يمكن اسره ولا تدجينه

أما الشامبنزيه فأقل حجما وأقل قوة من الغوريل فلا يزيد ارتفاعه عن متر ونصف ويداه أقل ثخنا وطولا يسكن فى غابات غينا وهو أزكي وأرق من الاول ويعيش فى أسراب كثيفة وهو لايأكل الا النباتات ويكثر الوقوف على قدميه ولكنه ان أراد أن يجد فى المشي أو يجري استعمل أيديه الاربع . وهو يمكن

أسره وتدجينه والاستفادة من خدمته ولكن الجواء الباردة تصيبه بالسل فيموت

أما الاورنغ أوتنغ فهو أقصر من المتقدمين ولا يزيد عن متر و ٣٥ سنتي مترا يداه طويلتان جدا . لا يوجد الا في جزيرة بورنيو ويندر وجوده في سومطرا يتسلق الاشجار بمهارة ولا يمشي الا على أيديه الاربع وهو رقيق مطواع يؤدي للانسان خدما ان مرنه عليها

هذه الاصناف الثلاثة هي من بين سائر القردة أكثر شبها بالانسان وقد درسها العلماء في جميع أطوارها وآنسوا فيها خصالا تشبه خصال الانسان وجمعوا لها لغة قليلة الكلمات مركبة من أصوات بسيطة المخارج ولم يزل البحث جاريا عن أحوالها الى اليوم

وقد أكثر مؤلفو العرب الكلام عن القرد ولكننا نري ان كثيرا مما قالوه مبالغ فيه

فقال الدميري في حياة الحيوان ماخلاصته : القرد حيوان معروف وكنيته أبو خالد وأبو حبيب وأبو خلف وأبو ربة وأبو قشه وهو حيوان قبيح مليح ذكي سريع الفهم يتعلم الصنعة

« حكي ان ملك النوبة أهدي الي المتوكل قردا خياطا وآخر صائغا وأهل اليمن يعلمون القردة القيام بحوائجهم حتي أن القصاب والبقال يعلم القرد حفظ الدكان حتي يعود صاحبه ، ويعلم السرقة فيسرق

« والقردة تلد في البطن الواحد العشرة والاثني عشر ( كذا ) والذكر ذو غيرة شديدة على الاناث وهذا الحيوان شبيه بالانسان في غالب حالاته فانه يضحك ويطرب ( كذا ) ويحكي ويتناول الشيء بيده وله أصابع مفصلة الي أنامل وأظافر ويقبل التلقين والتعليم ويأنس بالناس ويمشي على أربع مشيه المعتاد ويمشي على رجليه حينا يسيرا ، ولشفر عينيه الاسفل أهداب وليس ذلك لشيء من الحيوان سواه . وهو كالانسان اذا سقط في الماء غرق كالآدمي الا الذي لا يحسن السباحة ويأخذ نفسه بالزواج والغيرة على الاناث ، وهما خصلتان من مفاخر الانسان . واذا زاد به الشبق استمني بغيه وتحمل الانثي أولادها كما تحمل المرأة

« ومن سر هذا الحيوان ان الطائفة من هذا النوع اذا أرادت النوم ينام

الواحد في جنب الآخر حتي يكونوا سطرا واحدا واذا تمكن النوم منها نهض أولهـا من الطرف الأيسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتي يكون هذا الي آخرهم . فيفعلون ذلك في الليل كله مرارا . وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح في اخري . وفيه من قبول التأديب والتعليم مالايخفى ولقد درب قرد ليزيد علي ركوب الحمار وسابق به مع الخيل وفيه يقول يزيد لما سبق باتان ركبها فارسا :

من مبلغ القرد الذي سبقت به
جواد امير المؤمنين اتان
تعلق ابا قش بها ان ركبتها
فليس عليها ان هلكت ضمان

« روي ابن عدي في كامله عن احمد بن طاهر بن حرملة بن اخي حرملة بن يحيى انه قال : رايت بالرملة قردا يصوغ فاذا اراد ان ينفخ اشار الى رجل حتي ينفخ له » انتهي

﴿ القردمانا ﴾ نبات يقال له قردامون هو البري من الكرويا ويقال انه الجبلي ، له قضبان واوراق يضرب لونها الى بياض وخضرة تطول نحو ذراع لها زهر الى زرقة ، يخلف بزرا اصفر طويلا الي مرارة وحرافة اجوده الحديث

( خواصه الطبية ) يقول عنه اطباء العرب انه يصفي الصوت وينقي الصدر والبلغم حيث كان والربو والسعال والفواق والرياح الغليظة والقولنج والطحال ومع شيء من القار يفتت الحصي شربا وبالخل يذهب الحكة والجرب طلاء . وهو يضر الطحال ويصلحه الافتيمون والانيسون . وشربته الى مثقال

﴿ القُردوح ﴾ هو الضخم من القردان

﴿ قر ﴾ يقُر قرا برد . و ( قرَّت عينه تقر ) بردت سرورا و ( قرَّره بالامر ) حمله علي الاقرار . و ( قارَّه ) قرمعه . و ( قرَّ بالمكان يقر قرارا ) سكن وثبت فيه . و ( أقره في المكان ) ثبت فيه . و ( اقر الله عينه ) أعطاه حتي تثبت عينه فلا تشرئب لشيء غيره و ( تقرر الشيء ) ثبت . و ( استقر ) ثبت و ( القرار ) ما يستقر فيه والمطمئن من الارض ومثله القرارة و ( القر ) البرد و ( هو قرة عينه ) و ( القارورة ) الزجاجة و ( رجل مقرور ) أي أصابه البرد

﴿ قرقر ﴾ البعير هدر . و ( قرقر

البطن ) صوّت و ( القراقر ) اصوات تقلب الغازات في الامعاء ( أنظر ريح ونفخة )

﴿ قرَس ﴾ الماء يقرِس قرساً جمد وبرد . و ( قرس البرد ) اشتد . و ( قرس الرجل ) برد .

و ( قرِس البرد يقرَس قرَساً ) اشتد. و ( قرَسه البرد وأقرسه ) اشتد عليه حتى لا يستطيع ان يعمل بيده شيئاً من شدته . و ( قرس الماء ) جمده و ( القارس ) البرد الشديد . و ( شيء قارس ) أي قديم . و ( القِرس ) صغار البعوض . و ( شيء قريس ) اي قديم

﴿ قرَشه ﴾ يقرُشه ويقرِشه قرشاً قطعه و ( قرش الشيء ) جمعه من هنا وهنا وضم بعضه الى بعض . و ( قرش من الطعام ) أصاب منه قليلا

﴿ القرش ﴾ من المسكوكات المصرية يساوي عشرة مليمات . والمليم جزء من ألف من الجنيه المصري ويساوي نحو ٢٫٤ سنتيما

﴿ قريش ﴾ أكرم قبائل العرب كانت تتولى الكعبة فلذلك كانت تحترمها سائر القبائل . بعث منها خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ( انظر عرب )

﴿ القِرش ﴾ دابة عظيمة من دواب البحر . قال الدميري في حياة الحيوان : انها تمنع السفن من السير في البحر وتدفع السفينة فتقلبها وتضربها فتكسرها

قال الزمخشري سمعت بعض التجار بمكة ونحن قعود عند باب شيبة وهو يصف لي القرش فقال هو مدور الخلقة وعظمه كما من مقامنا هذا الى الكعبة ومن شأنه ان يتعرض السفن الكبار فلا يرده شيء الا ان يأخذوا لها المشاعل فيمر على وجهه مثل البرق ولا يهاب شيئا الا النار

وقال ابن سيده قريش دابة في البحر لا تدع دابة الا أكلتها فجميع الدواب تخافها

وقال المطرزي هي سيدة الدواب البحرية واشد وكذلك قريش سادات الناس

﴿ القرشي ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشي الهاشمي

كان زاهدا صالحا من أهل الجزيرة الخضراء روي معاصروه انهم شاهدوا منه كرامات ظاهرة قال القاضي بن خلكان في وفيات الاعيان :

« ورأيت أهل مصر يحكون عنه

أشياء خارقة ورأيت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها . وكان من السادات الاكابر والطراز الأول وهو مغربي وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم . فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه أو شاهده . ثم سافر الي الشام قاصداً زيارة البيت المقدس فأقام به الى ان مات في السادس من ذي الحجة سنة (٥٩٩) وصلي عليه بالمسجد الاقصي وهو ابن خمس وخمسين سنة

من جملة وصاياه لاصحابه : « سيروا الي الله تعالي عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة »

﴿ القِرشام ﴾ والقرشوم والقراشم القراد الضخم

﴿ قرص ﴾ لحمه يقرُصه قرصا أخذه ولوي عليه بأصبعه فآلمه . و ( قرص الشيء ) قبضه وحشه وقطعه . و ( قرص العجين ) قطعه ليبسطه قطعة قطعة . و ( قرِص الرجل يقرَص قَرَصا) دام علي المنافرة والغيبة . و ( قرّص العجين ) بمعنى قرصه . و ( قرّص الشيء ) قطعه و ( تقارصا ) قرص احدهما الآخر . و ( القارص ) دويبة كالبق و ( القارصة ) الكلمة التي تنغص جمعها قوارص و ( القرّاص ) البابونج والورس . وعشب ربيعي ذو وبر

تقول : ( احمر قرّاص ) أي شديد الحمرة و ( القريص ) مرساة السفينة . و ( القرص ) قطعة من الخبز مضبوطة مستديرة جمعها أقراص وقوارص و ( قُرص الشمس ) عينها . و ( المقراص ) السكين المعقرب الرأس

﴿ قرض ﴾ الشيء يقرِضه قرضا قطعه . و ( قرض الشعر ) قاله . و ( قرَض زيد ) مات . و ( قرَض في سيره ) عدل يمينة و يسرة . و ( قرِض الرجل يقرَض قرضا ) مات . و ( قرّضه ) قرظه أي مدحه وذمه وهو من الاضداد . و ( قارضه مقارضة ) حاذاه وتكون المقارضة في العمل السيء والقول السيء يقصد الانسان به صاحبه تقول : ( فلان يقارض الناس ) أي يلاحيهم و يواقعهم في الحديث . وتقول : ( ان قارضت الناس قارضوك وان تركتهم تركوك ) . و ( قارضه في المال ) ضاربه .

و ( اقرضه ) أعطاه قرضا ٠ و ( أقرض من فلان ) أخذ منه القرض و ( تقارضا ) قرض كل منهما الآخر . و ( تقارضا الثناء ) اثني كل منهما على الآخر . و ( استقرض منه ) طلب منه القرض. و ( التقريض ) صناعة القريض و ( القراضة ) ماسقط من القرض كقراضة الثوب أو الذهب . و ( قراضة المال ) رديئه وخسيسه

تقول : ( اخذ الامر بقراضته ) اي بطريئه واوله . و ( القرض والقرض ) ماسلفت من اساءة أو احسان . و ( القريض ) الشعر ( انظر كلمة شعر . ) و ( المقراض ) مايقرض به الثوب وهما مقراضان فتقول : ( قرضته بالمقراضين )

﴿ قرضبه ﴾ قطعه . و ( قرضب اللحم في البرمة ) جمعه . و ( القراضب ) الذي لايدع شيأ الا أكله . و ( القرضاب ) الاسد والفقير والسيف القطاع واللص جمعه قراضبة . و ( القرضابة ) القراضب و ( القرضوب ) اللص والسيف القطاع والفقير جمعه قراضبة

﴿ القرضوف ﴾ الكثير الأكل والقاطع

﴿ قرضمه ﴾ قطعه . تقول : ( هو يقرضم كل شيء ) أي يقطعه

﴿ قرط ﴾ الكراث يقرطه قرطا قطعه في القدر ومثله ( قرطه ) و ( قرّط الجارية ) البسها القرط . و ( تقرطت الجارية لبست القرط . و ( القراطة ) مايقرط من انف السراج اذا غشي و ( القيراط ) والقيرّاط نصف دانق وهو عند اليونان حبة خرنوب

﴿ قرطاجنة ﴾ مدينة فينيقية على سواحل تونس . قال المؤرخون ان السبب في بنائها هو انه لما قتل ملك صور المسمى بغماليون زوج شقيقته ديدون هربت ديدون بعد مقتل زوجها وكان رئيسا للكهنة فشحنت سفائنها بكثير من الذخائر والاموال وأخذت معها عددا عديدا من أكابر المملكة الناقمين على أخيها ولما وصلت الى سواحل أفريقية في الجهة المقابلة لجزيرة صقلية ابتاعت أرضاً واسعة من أهل تلك الجهة وأسست فيها مدينة عظيمة بقرب مدينة تونس الآن وسمتها قرطاجنة ومعناها المدينة الجديدة وذلك (٨٤٠) قبل الميلاد وقيل سنة (٨٤٦) قبل الميلاد . فحدث بعد تأسيس تلك المدينة ان الملك جارياس

أحد ملوك تلك الجهة تغلب على قرطاجنة وخطب ديدون لنفسه فامتنعت لانها كانت صممت على عدم الزوج بعد زوجها فلما علمت أن ذلك الملك صمم على اغتصابها أحرقت نفسها

ثم تشكلت في قرطاجنة حكومة وأخذ أهلها هم من أجناس شتي يزيدون عظمة مدينتهم فتوسعوا في التجارة حتي صارت لهم جملة محطات في سواحل البحر المتوسط الابيض ثم استحالت حكومتهم الى جمهورية ولم يزل القرطاجنيون يرقون معارج الثروة والقوة حتي صارت لهم في العالم كله صولة فوسعوا أملاكهم في شمال أفريقا وصارت تونس وطرابلس والجزائر ومراكش من ضمن املاكهم

وفي سنة (٧٠٢) قبل الميلاد استولى القائد البحري ماغون علي جزائر باليار بالبحر المتوسط وأنشأ في احدي تلك الجزائر وهي مينورقة فرضة عظيمة لا تزال باسمه الي الآن

وقد فتح هذا القائد جزءا عظيما من جنوب اسبانيا ثم فتح القرطاجيون أيضا جزيرة سردينيا وكورسيكا ومالطة وصارت لهم شهرة مستفيضة في الاسفار البحرية حتي ان البحري القرطاجني المسمي هيميلكون مد سفره الى شمال البحر الاطلانتيقي وتوغل بسفنه خلف جزائر هيبرني والبيوني في أرخبيل سورلنج وذلك سنة (٤٠٠) قبل الميلاد

ثم أخذ القرطاجيون يعاملون أكثر الممالك التي كانت لها سواحل على البحر الابيض المتوسط بالتجارة فتعاهدوا مع اسبارطة وأتينا وكان لهم معاملات مع ملك سرقوسة . ولكنهم لما طمعوا في الاستيلاء علي جزيرة صقلية قاومهم الرومانيون وقامت بينهم حروب دموية دعيت بالحروب بالبونيقية

## ﴿ الحروب البونيقية ﴾
## ( بين قرطاجنة ورومية )

لما استولى الرومانيون على جميع ابطاليا طمحوا بأنظارهم الى خارج بلادهم فلم يجدوا أمامهم خصما عنيدا يعاكس مطامعهم الا القرطاجيين فوقعت بينهم حروب سميت بالحروب البونيقية

وسبب تسميتهم لها بالبونيقية ان الرومانيين كانوا يسمون أهل قرطاجنة بالبون . وقد كان الرومانيون استعدوا لهذه الحروب ببناء مئة سفينة حربية .

و بدأوا بمناواة القرطاجيين بمزاحمتهم على الاستيلاء على صقلية التي كان القرطاجيون يسعون في اخضاعها منذ مدة . واتفق ان قوما من أهل جنوب ايطاليا استعانوا بالرومانيين على هيرون ملك سرقوسة في صقلية المذكورة بشرط ان يقبلوا الدخول تحت حكم الرومان

فلما علم الملك المذكور مانواه الرومانيون طلب من جمهورية قرطاجنة المساعدة سنة (٢٦٤) قبل الميلاد فأرسلت له جيشا عظيما وأسطولا ضخما فذهب القنصل الروماني ابيوس قلادوس قود بنفسه حملة الرومانيين علي صقلية فكسر ملك سرقوسة وجيوش القرطاجيين وحطم اسطولهم وأسر منهم خمسين سفينة فكان هذا الامر فاتحة الشر العظيم بين المملكتين

ورأى الرومانيون وجوب محاربة قرطاجنة في ديارها فأخذوا في تكثير عدد سفن الاسطول حتي أبلغوها الى ٣٠٠ سفينة فتولي قيادتها القنصل دويليوس وتقدم لمحاربة القرطاجيين سنة ( ٢٦٠ ) ق م فانتصر عليهم وأسر من سفنهم ٦٠ سفينة واستولي على سردينيا وكورسكة

أما القرطاجيون فابرزوا خطة الدفاع في صقلية . وفي سنة ( ٢٥٠ ) ق م تقدم القائد ريغولوس وزميله منليوس باسطول وجيش فكسر القرطاجيين في معركة عظيمة بحرية ثم نزلا علي افريقيا وحاصرا قرطاجنة بخمسة عشر الف قاتل وكادت تفتح لهم المدينة لولا مساعدة أهل اسبارطة للقرطاجيين لانهم كانوا قد أمدوهم بجيش واسطول تحت قيادة كسانتيب فتمكن بحسن تدبيره من كسر الرومانيين واهلاك جيشهم واسر قائدهم ريغولوس

واتفق ان حدثت في اثناء ذلك أعاصير أغرقت للرومانيين اسطولين ولكنهم انتصروا على القرطاجيين برا بقرب لرم بصقلية عوضهم بعض ماخسروه

عند ذلك طلب القرطاجيون المصالحة فأرسلوا الى رومية أسيرهم الروماني القائد ريغولوس بعد ان أحلفوه أن يعود اليهم ثانية ان أخفق سعيه في طلب الصلح . فلما وصل ريغولوس الى رومية ومعه وفد من قرطاجنة وتفاوض الرومانيون في أمر الصلح نصح لهم بعدم ابرامه وحسن لهم الاسراع في الاجهاز على قرطاجنة . فقبلوا

نصيحته وطلبوا اليه ان يبقي لديهم فلم يقبل أن يخون عهده فأخذت زوجته وأولاده يضرعون اليه فلم يرد ان يلوث شرفه بعدم الوفاء فعاد الى قرطاجنة فقيل ان أهلها أذاقوه ألوان العذاب ثم قتلوه سنة (٢٥٠) ق م

فواصل الرومانيون فتوحاتهم في صقلية فأخذوا باتورموس وانتصروا على جيش القرطاجيين عند ما كان يحاول استرجاع المدينة المذكورة

ثم شرع الرومانيون في حصار مدينة ليليبوم من جزيرة صقلية أيضا سنة (٢٥٠) ق م وبنوا لذلك اسطولا ثالثا فدمره القرطاجيون امام دربيان وهي المدينة الثانية التي كانت باقية بيد القرطاجيين بصقلية وفقد الرومانيون اسطولا آخر في البحر

ثم عهدت قيادة الجيش القرطاجية الي هملكار باركا القائد المحنك فهزم للرومانيين عدة جيوش وأغار على ايطاليا واكتسح بعض جهاتها

فأسرع الرومانيون في بناء أسطول رابع وعهدوا بقيادة الي القنصل لاتاتيوس كاتولوس فدمر الاسطول القرطاجني بالقرب من جزائر ايفاتا الكائنة امام ليليبوم وفتح هذه المدينة الاخيرة بعد حصار شديد سنة (٢٤١) ق م

لم يرد القرطاجيون امداد قائدهم هملكار ليوالي انتصاراته البرية في ايطاليا بل أوعزوا اليه ان يطلب الصلح فطلب الرومانيون شروطا مجحفة منها ان ينسحب القرطاجيون من صقلية ومن الجزائر المجاورة لها تماما وان يدفعوا لرومية قدرا عظيما من المال وان يطلقوا جميع اسري الرومان بلا فدية وغير ذلك . فقبلت قرطاجنة بجميع هذه الشروط فتم الصلح بعد ان بقيت الحرب البونيقية الأولى ثلاثا وعشرين سنة (٢٦٤-٢٤١) ق م

(الحرب البونيقية الثانية) بينما كان الرومانيون يعملون على اخضاع أمة الغالة في جبال الالب كان القرطاجيون يدبرون وسائل الانتقام من منهم ليرفعوا بذلك عنهم عار هزائمهم السابقة . واتفق في ذلك الحين ان نبغ القائد انيبال بن القائد هملكار فأخذ يغري قومه علي اشهار الحرب علي الرومان وذلك بعد ان فتح لهم أبوه بلاد نوميديا وموريتانيا وغيرها وافتتح بعده القائد اسدروبال قسما عظيما من اسبانيا وشيد مدينة قرطاجنة بها . ثم شرع

القرطاجيون تحت قيادة انيبال فى فتح ساغنتوم وهي مدينة اسبانية قديمة اسسها اليونانيون في جهات خصبة وجعلوها مركزا تجاريا لهم وكانت محالفة لرومية فلم ينجح أنيبال فى فتحها الا بعد ثمانية اشهر سنة (٢١٩)ق م

عند ذلك طلب الرومانيون من القرطاجيين ان يسلموا اليهم القائد أنيبال فرفضوا فأعلنهم الرومان الحرب . فاستعد انيبال بما يكفيه من المال والرجال والذخائر ثم سار ومعه مائة الف من القرطاجيين انضم اليهم عدد كبير فى طريقه من أهالي الغالة ولم يزل سائرا حتي وصل الى حدود ايطاليا بعد سبعة أشهر قاسي فيها الاهوال فلقيه الرومانيون بما عرف عنهم من البسالة والوطنية فهزم أولا قائدهم القنصل سيبيون ثم زميله سيمرونيوس على نهر تريبيا سنة (٢١٧)ق م ثم هزم القنصل فلامينوس عند بحيرة تراسمينوس ودخل مدينة كابو قاعدة بلاد كامبانية فأظهر الرومانيون خلال هذه النكبة من آيات الوطنية والاباء مالا يوصف فانتظم فى سلك الجندية جميع الشبان لمقاومة ذلك الخصم العنيد القائد القرطاجني أنيبال.

أما هذا القائد فلبث ينتظر النجدات من قومه فلم يسعفوه بها وكانت قوي جيوشه قد انحطت من شدة النصب ففتح القائد الروماني مرسيلوس مدينة سرقوسة وكان القرطاجيون قد استولوا عليها وقتلوا بها المهندس الكبير أرخميدس وجدد القائد سيبيون الحرب فى اسبانيا فافتتح مدينة قرطاجنة الاسبانية ثم تقدم وضيق على القرطاجيين الخناق في افريقا نفسها فاضطروا أزاء هذا التضييق الى اصدار أمرهم الى قائدهم انيبال بالكف عن القتال والحضور بسرعة الي قرطاجنة لانجادها

فأسرع بالشخوص اليها وعسكر بالقرب من بلدة زاما الواقعة بالجنوب الغربي من قرطاجنة وقبل الشروع في القتال تقابل مع سيبيون القائد الروماني ليعرض عليه الصلح فقال له : ان قرطاجنة تتنازل للرومان عن صقلية وسردينيا واسبانيا ويكون البحر هو الفاصل بيننا فماذا تريدون بعد ذلك ؟

فقال له القائد الروماني : يريد سيبيون شرف الانتصار على انيبال . ورفض ما عرضه عليه من الصلح

ولما رأى أنيبال أن لامناص من الحرب عبأجيشه تعبئة دهش لها الرومانيون ولكن النصر لم يسعفه في هذه المرة فانكسر شر كسرة وتمزق جيشه كل ممزق وذلك سنة ( ٢٠٢ ) ق م

ولما رجع أنيبال الي قرطاجنة بعد ان غاب عنها ٣٥ سنة نصح أهلها بقبول الصلح وكان من شروطه أن يترك القرطاجيون جميع أملاكهم الخارجة عن قسم أفريقا وأن لايشهروا حربا علي قوم الا بعد استئذان رومية وأن يدفعوا في خمسين سنة مبلغا يوازي ١٠٠٠٠ وزنة من الذهب وأن يردوا للرومانيين جميع أسراهم وكذا من التجأ اليهم وأن يسلموا جميع سفنهم ماعدا عشرا منها

فلما عاد سيبيون الى رومية بعد هذا الانتصار قابلوه بالاجلال والاعظام ولقبوه بالافريقي وقرروا بأن يوضع تمثاله في هيكل جوبتير

كانت مدة الحرب البونيقية الثانية من (سنة ٢١٨ الى سنة ١٤٦ ) ق م

( الحرب البونيقية الثالثة) لما أخضع الرومانيون قرطاجنة لسلطانهم في الحرب المتقدمة أقاموا ملك نوميديا مراقبا عليها ليمنعها من اصلاح شؤونها واستعادة قوتها، فجعل هذا الملك تلك الرقابة وسيلة له للاستيلاء على أراضي ومدن قرطاجنة فشكاه القرطاجيون الى مجلس السناتو الروماني فأرسل الرومانيون وفدا تحت قيادة كاتون لتحقيق تلك الشكاوي فتشيع الوفد لملك نوميديا وعاد كاتون الي رومية منذرا بالويل والثبور ان تركت قرطاجنة على سطح المعمور ، لان ماراآه فيها من علامات النهضة والحياة الوطنية ، وما جمعته من السلاح والرجال ينذر بقرب قيامها بعمل خطير ضد المملكة الرومانية وكان كاتون هذا يختم خطابته التي خطبها في مجلس رومية بهذا الشأن بقوله عقب كل جملة يجب تدمير قرطاجنة

فقاومه أولاد سيبيون قائلين انه يجب أن يوجد لرومية خصم عنيد يناوئها العداء حتي لاتخلد الي الراحة والسكينة بعد ان تعدم كل مقاومة . فمال المجلس لرأي كاتون وأسروا في أنفسهم تدمير قرطاجنة متي سنحت الفرصة

فاتفق ان قرطاجنة أخذت تحارب ملك نوميديا لرد تعدياته فأرسلت رومية مندوبا من قبلها ليراقب سير القتال وأمرته

سراً بأن يشجع ملك نوميديا على القتال وأن يحسن له التوغل في بلاد قرطاجنة ان أتيح له الانتصار . فاذا لم يتح له وأتيح للقرطاجيين أمرهم بتسليم سلاحهم . حدثت تلك الحرب وانتصر القرطاجيون فأمرهم المراقب الروماني بتسليم سلاحهم فتسلمه منهم القنصل مرتيوس سانسورينوس فلما صاروا عزلا أمرهم بهدم عاصمتهم . فلما سمعوا ذلك ثارت فيهم نار الحمية والاباء ودخلوا مدينتهم فأكبوا على عمل الاسلحة ليل نهار وهب منهم كل شاب وكهل للذياد عن حوزتهم فأرسل اليهم الرومان جيوشهم فوجدوا بازائهم جيشا قرطاجيا شديد الشكيمة أوقع بجنودهم في عدة وقائع. فعين الرومانيون سيبيون أميليان قنصلا لهم فأمر بسد خليج قرطاجنة ليمنع بذلك وصول الاقوات الى المدينة ثم هاجمها مرارا حتي استولي عليها ولم يبق أمامه الا هيكل معبودهم ( ديان ) حيث التجأ قائدهم أسد روبال ومن معه . فلما رأي ذلك القائد أن لا قبل له بالمقاومة عزم على التسليم فبكتته زوجته على ذلك وقبل مبارحته للتسليم طعنت ولديها فقتلتهما ثم القت بنفسها في اللهيب فماتت محترقة

ثم ان الرومانيين بعد ان استباحوا المدينة قتلا ونهبا أضرموا فيها النار وأخذوا من بقي من أهلها فوزعوهم في أطراف مملكتهم حتي لاتقوم لهم بعد ذلك جماعة وكان ذلك سنة (١٤٠) قبل الميلاد

﴿ قُرطبة ﴾ قال ياقوت الحموي قرطبة بضم أوله وسكون ثانيه وضم الطاء المهملة وباء موحدة مدينة عظيمة بالاندلس وكانت سريرا لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك أمية و بينها و بين البحر خمسة أيام

نقول هي الآن مدينة كوردو cordoue واقعة على نهر الوادي الكبير و يبلغ عدد سكانها نحوا من خمسين الف نسمة وقد نزلت عن درجتها السابقة أيام كانت في يد العرب فصارت من المدن الصغيرة

قال العلامة المؤرخ الفرنسي (سديو) في كتابه خلاصة تاريخ العرب:

« كان في الجزء الذي يملكه المسلمون من اسبانيا ست تخوت وثمانون مدينة كبيرة وثلاث مئة مدينة أقل مما قبلها وما لا يحصي من الضياع والقري والكفور وفي قرطبة وحدها ٢٠٠٠٠٠ بيت و ٦٠٠

مسجد و ٥٠ مستشفى للمرضى و ٨٠ مدرسة كبرى عامة و ٩٠٠ حمام سوقي وعدد ساكنيها مليون و بذلك يعلم أنها ليست الآن على حالتها القديمة ، وانه لاوجه لاستغراب ما كانت عليه من عظيم الثروة والزخرفة اللتين تنافس فى اظهارهما عليها الخلفاء الذين وصلوا الى حيازة مافي المملكة من الاموال بترتيب العشور والخراج والجمارك وفردة التجار و يؤخذ من ذلك ان وارد هؤلاء الخلفاء كل سنة يبلغ ١٢ مليونا و ٤٥٠٠٠ دينار من الذهب سوي خمس غنائم الحرب وجزية اليهود والنصاري ومع ذلك كله لا يزال العقل متعجبا من كثرة ما بذله عرب اسبانيا في مبانيهم فان مسجد قرطبة الباقى الآن يضاهي فى الفخامة المسجد الاموي بدمشق طوله ٦٠٠ قدم وعرضه ٢٥٠ قدم وفي عرضه الايمن ٣٨ صحنا والايسر ٢٩ صحنا وفيه ١٠٩٣ عمودا من الرخام وفيه من جهة الجنوب ١٩ بابا مبطنة بصفائح من نحاس التوج ( نحاس المدافع ) وأوسطها مرصع بصفائح من ذهب و بأعلاه ثلاث كرات مذهبة فوقها رمانة من المسجد وقناديله ٤٧٠٠ أحدها فى المحراب من الذهب الابريز ويصرف عليه كل سنة ٢٤٠٠٠ رطل زيتا و ١٢٠ رطلا من العنبر والعود القاقلى وكانت هذه المدينة تصبح مضيئة وحاراتها مطيبة بما يلقي فيها من الزهور مع استعمال الالحان المطربة في فى المتنزهات والميادين العامة

كانت قرطبة عاصمة الخلافة الاموية بالاندلس اشتهرت مدارسها الجامعة شهرة طبقت الآفاق وتخرج منها عدد لا يحصي من فحول العلماء فى كل فن وكان بها دار للكتب تحتوي علي أكثر من (٦٠٠٠٠٠) مجلد استولى المسيحيون عليها سنة (١٢٣٦) ميلادية

﴿ القرطبي ﴾ هو أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين أحد الائمة المتأخرين فى القراآت وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغيرها

خرج من الاندلس وهو شاب وقدم الى مصر فسمع بالاسكندرية أبا عبد الله محمد بن أحمد بن ابراهيم الرازي وبمصر أبا صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني المصري وأبا طاهر أحمد بن محمد الاصبهاني المعروف بالسلفي وغيرهم ودخل

بغداد سنة (٥٢٧) وقرأ بها القرآن على الشيخ أبي محمد بن عبد الله بن علي المقري المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه وقرأ الحديث على أبي بكر محمد ابن عبد الباقى البزاز المعروف بقاضي المارستان وأبي القاسم بن الحصين وأبي بكر بن كادش وغيرهم

كان القرطبي دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا قليل الكلام كثير الخير مفيدا . أقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل عنها الى اصبهان ثم عاد الى الموصل واخذ منه شيوخ ذلك العصر . وذكره الحافظ بن السمعاني في كتاب الذيل وقال انه اجتمع به بدمشق وسمع منه مشيخة أبي عبد الله الرازي وانتخب عليه أجزاء وسأله عن مولده فقال ولدت في سنة (٤٨٦) بمدينة قرطبة من ديار الاندلس

وكان القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع المعروف بابن شداد قاضي حلب يفتخر برؤيته وقراءته عليه . وقال كنا نقرأ عليه بالموصل ونأخذ عنه وكنا نري رجلا يأتي اليه كل يوم فيسلم عليه وهو قائم ثم يمد يده الى الشيخ بشيء ملفوف فيأخذه الشيخ من يده ولا نعلم ماهو ويتركه ذلك الرجل ويذهب ثم تقصينا ذلك فعلمنا انها دجاجة مسموطة كانت برسم الشيخ في كل يوم يبتاعها له ذلك الرجل ويسمطها ويحضرها اليه . واذا دخل الشيخ الي منزله تولي طبخها بيده

وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدي عشرة سنة آخرها سنة (٥٦٧) وكان الشيخ أبو بكر القرطبي المذكور كثيرا ماينشد مسندا الى الخير الكاتب الواسطي رواهما بالاسناد المتصل اليه انهماله :

جري قلم القضاء بما يكون
فسيان التحرك والسكون
جنون منك ان تسعي لرزق
ويرزق في غشاوته الجنين

وقال أنشدنا أبو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال أنشدنا أبو عبد الله محمد ابن منيع بعصر لنفسه:

لي حيلة فيمن ينم
وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتي فيه قليلة

توفي الشيخ القرطبي بالموصل سنة (٥٦٧)

﴿القرطم﴾ نبات من الفصيلة الشوكية ساقه قائمة بسيطة من الاسفل ومتفرعة قليلا من جزئها العلوي وهي اسطوانية خالية من الزغب خشنة تعلو من قدم الى قدمين وأوراقه متعاقبة عديمة الذنيب بيضية حادة واخزة قليلا مسننة خالية من الزغب فيها خشونة . والازهار انتهائية وحيدة أنبوبية الزهيرات كبيرة لونها أصفر ذهبي والمحيط لورقي بيضي مستدير مركب من فلوس قائمة خشنة شوكية القمة

أصل هذا النبات من الهند ثم من مصر وهو عظيم الاعتبار لازهاره الجميلة الحمر الزعفرانية . وقد استنبت في جميع الجهات لاجل العصفر الذي يؤخذ من زهره وأكثر ما يرد للتجارة منه من مصر فتجفف أزهاره وتباع مسماة بالعصفر ولا تستعمل الا في الصبغ فيستخرج منها قاعدتان احداهما حمراء تذوب في القلويات والاخري صفراء تذوب في الماء الاولي أكثر استعمالا ويعمل منها الاحمر الذي يدهنه النساء في وجوههن هنالك . وذلك بأن يخلطوه بالطلق

ويستعمل في جزائر الجاميك أزهار القرطم علاجا لليرقان كما قرره بعض الاطباء وظن أيضا انها مسهلة بمقدار درهم واحد ويجب لذلك ان تختار الازهار الجيدة الجديدة لأن الحشرات تتسلط عليها فتتلفها

وحبوب القرطم بيض زوويا غير متساوية القاعدة أغلظ من حبوب القمح واقصر منها وربما كانت مثلها وهي تستعمل لتغذية الطيور ويستخرج منها دهن يسمي دهن القرطم يستعمل في الهند دواء من الظاهر علاجا للاوجاع الروماتيزمية وللاطراف المشلولة والقروح الرديئة ونحو ذلك .

هذا الدهن ليس غذائيا علي رأي دوقندول بسبب صفاته المسهلة واستعمال القرطم مشهور في الازمنة القديمة فقد تكلم عليه بقراط واستعملت بزوره للاسهال ويوجد ذلك الاستعمال الي الآن في الهند وكوشنشين وما عدا ذلك اعتبروه مدرا للطمث ويستعمل بالاكثر في اوجاع البطن ونحو ذلك من الامراض الناشئة من انقطاع النفاس ويستخرج الدهن من تلك الحبوب أيضا عندنا بمصر ويعمل من ثفله الباقي بعد الاستخراج ما يشبه الشكولاتا . ولا يستعمل زيت القرطم بأوروبا وانما تستعمل

الحبوب كلها فيؤمر بها كمسهل بمقدار درهمين مستحلبا في ٤ اوقيات من الماء وقد يحول القرطم أيضا الي لب ويخلط مع العسل أو مع جواهر أخر مسهلة كما يحصل ذلك في الاقراص المسماة دياقرطم أي أقراص القرطم كانت تستعمل سابقا للاسهال بمقدار من نصف أوقية الى أوقية والآن ترك استعمالها بمدينة باريس

وقال أطباء العرب اذا قشر القرطم اخرج الاخلاط المحترقة والبلغم اللزج وحلل السعال والربو وفتح السدد وازال المالنخوليا والوسواس والجذام . ويقع في الاطعمة واجود ما استعمل في اللبن ومع اللوز والنطرون والعسل والانيسون . ينقي الدماغ والبدن من كل خلط رديء ويعدل ويزيل أوجاع المفاصل والشري والبخارات الدموية وهو يضر المعدة ويصلحه الانيسون ويشرب الى عشرة دراهم

﴿ قرظ ﴾ القرظ يقرظه قرظا جناه أو جمعه و ( قرظ الأديم ) دبغه بالقرظ فهو ( قارظ )

و ( قرظ الرجل يقرظ قرظا ) ساد بعد هوان و ( قرظه ) مدحه وهو حي بحق او بباطل

و ( تقارظ الرجلان المدح ) اي مدح كل صاحبه و ( القارظان ) رجلان من عنزة خرجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجي ايابه ومن ذلك قولهم ( لا آتيك او يؤوب القارظان )

و ( القراظ ) بائع القرظ و ( أديم قرظي ) مدبوغ بالقرظ

﴿ القرظ ﴾ هو ورق السلم يدبغ به أو ثمر السنط ويعتصر منه الاقاقيا

قال الطبيب داود الانطاكي القرظ حمل الشوكة المصرية المعروفة بام غيلان والسنط ، له زهر أبيض يخلف قرونا كصغار الخرنوب الشامي ينضج آخر الصيف وتبقى قوته عشر سنين وهو يحبس الفضلات مطلقا ويحلل الاورام طلاء وطبيخه يمنع بزور المقعدة ورطوبات الرحم والاعراق ويشد البدن وهو يضر الرئة ويصلحه البلوط ويشرب الي ثلاثة دراهم وهو يقوم مقامه في دبغ الجلود

﴿ قرظة ﴾ بن كعب بن ثعلبة الانصاري هو صحابي شهد الفتوحات بالعراق وتوفي في حدود الخمسين بعد الهجرة

﴿ قرع ﴾ القوم يقرعهم قرعا غلبهم

بالقرعة . و ( قرَع الباب يقرعه قرعا ) دقه ونقر عليه . و ( قرع الشيء ) ضربه و ( قرع الفناء يقرَعه قرعا ) خلا من الغاشية والنعم و ( قرِع الرجل قرَعا ) ذهب شعر رأسه . و ( قرع الرجل ) قمر في النضال و ( قرِع الرجل ) قبل المشورة فهو ( قرِع ) . و ( قُرع على فلان ) قمر في النضال

و ( قرّعه ) عنفه . و ( قرّع الفصيل الاقرع ) عالجه من القرع

و ( قارع القوم مقارعة وقراعا ) ضربوا القرعة و ( قارع فلان فلانا ) ساهمه و ( قارع الابطال ) ضارب بعضهم بعضا و ( قارعه فقرَعه ) اي غالبه في القرعة فغلبه وأصابته القرعة دونه

و ( أقرعه ) أعطاه خيار المال و ( أقرع الي الحق ) رجع وذل . و ( أقرع بين القوم ) ضرب بينهم القرعة . و ( القُرعة ) السهم والنصيب . وخيار المال . تقول : ( أعطاه قرعة ماله )

و ( تقارع القوم ) ضربوا القرعة . و ( تقارعوا بالرماح ) تطاعنوا . و ( اقترع القوم علي شيء ) ضربوا قرعة . و ( اقترع فلان معاني كذا ) اخترعها

و ( القارعة ) القيامة لانها تقرع بالاهوال . والداهية تقول : ( قرعتهم قوارع الدهر ) . و ( قارعة الطريق ) أعلاه أو معظمه

و ( القِرّيع ) السيد . و ( القرِع ) من لا ينام والفاسد من الاظفار

و ( القرَع ) ذهاب الشعر عن مقدم الرأس كالصلع أو أشد منه . وبثر أبيض يخرج في الفصال . والخطر يستبق عليه تقول : ( أصبحت الارض قرعاء ) اذا رعي نباتها و ( الارض القرِعة ) التي لا تنبت شيئا . و ( القريع ) الغالب في المقارعة وفحل الابل والمقارع والمغالب والمغلوب والسيد تقول : ( فلان قريع دهره ) أي المختار من اهل عصره . و ( قريع الكتيبة ) رئيسها و ( القريعة ) خيار المال . و ( الاقرع ) من ذهب شعر رأسه من علة . الانثي قرعاء والجمع قُرْع وقُرعان و ( المِقرعة ) السوط

﴿ القرَع ﴾ هو السعفة مرض ينشأ عن بثور خاصة في جلدة الرأس فتنفرز منها مادة صفراء وسخة تجف وتكون كالقشور السميكة ذات رائحة خاصة . وهذه البثور تتلف بصيلات الشعر فتصير الجلدة ملساء مدة طويلة الا ان تعود تلك البصيلات

فتحيا وقد لا تحيا أصلا

(علاجه) يقوم هذا العلاج بالنظافة ونتف الشعر شيئًا فشيئًا ودهنه بمراهم مختلفة كمرهم حمض الساليسيليك (واحد علي ١٠٠)وغيره مما يصفه الاطباء

أما وضع الزفت المصطلح عليه فيحدث منه تهيج يؤدي الى التهاب في الرأس او احتقان في الدماغ واعراض اخري خطرة فليتجنب ذلك علي قدر الامكان وليلتجأ الى العلاجات الفعالة

من المراهم النافعة في هذه العلة هو ما يأتي :

| | | |
|---|---|---|
| زهر الكبريت | ١٠ | غرامات |
| صبغة اليود | ١٠ | « |
| حمض الفنيك | ٣ | « |
| فازلين | ٢٠ | غراما |

واليك وصفة أخري:

| | | |
|---|---|---|
| لبن الكبريت | ٥ | غرامات |
| أوكسيد الزنك | ٥ | « |
| غليسرين | ١٠ | « |
| ماء | ١٠ | « |
| حمض الفنيك | ١ | غرام |

ومما يفيد فيه وفي اكثر الامراض الجلدية مرهم الايختيول بنسبة ١ على ١٠

ويجب غسل الاقسام المصابة وعركها بفرشاة وتكرار هذا العمل مرتين كل يوم. ويستمر على استعمال المراهم مدة بعد الشفاء الظاهر لانه اذا بقيت بزرة واحدة في غلاف شعرة واحدة تجددت العلة

واذا كان العليل ضعيف البنية يجب ان يقوي نفسه باستنشاق الهواء الطلق والرياضات المعتدلة وتعاطى الاغذية المقوية ودلك الجسم بالماء يوميا

اكثر من يصاب بهذا الداء الاطفال واصحاب المزاج الخنازيري والمزاج الليمفاوي ويجب على المريض ان يحتمي حمية مناسبة فلا يتعاطى الاغذية المهيجة كاللحم والمتبلات والمخللات الخ وان يتعاطى الأشربة المعرقة والمرطبات . والقرع يعدي باللمس أو بالثياب

﴿ القَرْع ﴾ هو اليقطين وهو ثمر نبات سنوي شعاعي زاحف يطول من متر وثلاثين سنتيمترا الي متر وستين سنتيمترا وأوراقه مستديرة حبيبية مسننة وبرية وأزهاره ذات مسكن واحد صفراء فالأزهار الذكور تعرف بمبيضها الذي يكون على شكل زيتونة في كل زهرة والثمر بيضي أو مستدير أملس منقش أو

ذو ميازيب بحسب اصنافه

هذا النبات يستدعي مقدارا كبيرا من الحرارة لينمو نموا كافيا وزراعته سهلة ويبذر من شهر كيهك الى شهر بشنس . والقرع الباكر يزرع في الاراضي المنحدرة التي تحد شاطئ النيل خطوطا متباعد بعضها عن بعض نحو مترين تجعل بينها دورات من الذرة لوقاية القرع من شدة الرياح التي تهب في الفصل المذكور . والاراضي الرملية توافق زراعته كثيرا ويجني القرع الباكر في أوائل شهر برمودة أي بعد زراعته بثلاثة أشهر

يؤكل القرع بعد انعقاده بثمانية أيام ومتي اكتسب تمام نضجه أي متي صار طوله من ٥٠ الى ٦٠ سنتيمترا وانتفخ وصار ناصعا بعد ان كان أخضر داكنا أمكن اجتناؤه للطبخ

والقرع المدور الكبير لحمي مستدير او بيضي أو مستطيل ولونه أخضر أو أصفر أو سنجابي وزراعته كزراعة القرع البلدي وانما ينبغي أن يكون البعد بين نباتاته كثيرا لان انباتها قوي ومتي انعقد الثمر أوقف نمو القرع الذي يحمله على بعد زرين أو ثلاثة فوقه . والغالب أن تترك قرعتان على كل نبات ويندر أن تترك عليه ثلاث قرعات . ولاجل ازدياد قوة هذا النبات ينبغي ترقيده لتتولد جذور عارضية على سوقه بأن تحفر حفر صغيرة مسافة فمسافة يرقد فيها جزء الساق الذي يراد تولد الجذور عليه ثم يغطي بالطين ويسقي عند الاحتياج فبهذه الطريقة والسقي المتواتر يتحصل بفرنسا علي قرع وزنه ١٠٠ كيلوغرام

لاجل الحصول على التقاوي الجيدة ينبغي أن توضح علامات على القرع الجيد من كل صنف ثم متي وصلت الى تمام نضجها تؤخذ البزور وتجفف في الظل

ويجب أن تزرع أصناف القرع على وجه الانفراد لمنع حصول التصالب . وقوة انبات البزور تمكث سنتين

( خواصه الطبية ) القرع من الاغذية السهلة الانهضام التي توصف لذوي المعد الضعيفة وقال عنه أطباء العرب : انه يقمع الحرارة وماهاج عن الخلطين بالتمر هندي وأكله بالخل يقطع الحمى مجرب . وجرادته تزيل الصداع طلاء . وان غرز بالشعير وأودع النار بالعجين حتي ينضج وهرس وصفي واستعمل بالسكر أو التمر هندي

نفع من حرارة الدماغ والرمد والحميات نفعا ظاهرا

والقرع يلين ويرطب ويفتح السدد ويدر ويزيل الحلفة والمزمنة ينفع من اليرقان والسدد الصلبة . واكله بالسكر مربي ومطبوخا وشرب مائه يزيل الوسواس والجنون والصداع عن بخار ويزيل ما في الكلى والمعى بتليين وادرار وهو يولد القولنج والرطوبات وضعف المعدة ويصلحه الكمون . ورماده يبرئ القروح واذا حشي خبث الحديد وترك حتى ينحل كان خضابا جيدا ولبه يزيل حرقة البول وهزال الكلي وقروح المثانة ويحبس الدم ويسمن

﴿ التداوي بالقرع ﴾ لا نريد بالقرع هنا الثمر الذي تكلمنا عنه آنفا وانما نريد منه مصدر قرع يقرع بمعني نقر وطرق . فان هنالك طريقة غريبة يكون فيها القرع واسطة للشفاء من أمراض مختلفة

وذلك يكون بضرب أجزاء مختلفة من الجلد بسوط أو آلة أخري بحيث يوقظ ألما شديدا ويفعل ذلك القرع بقضبان من أشرطة جلدية أو حبال أو بالنباتات الانجرية أو بفرشة خشنة يضرب بها مسطحة بحيث ينفذ شعرها في الادمة نفوذا سطحيا . وتلك الواسطة تستعمل لأجل ايقاظ الحواس التي تغفل عن وظائفها فتستعمل في ضعف الاجزاء التي تتوزع فيها الاعصاب المجزءة من طرف النخاع الشوكي وفي سلس البول وشلل المثانة والامساك المستعصي وارتخاء عضو التناسل

ومما يتنوع تنوعا نافعا بهذه الواسطة الشلل القديم غير التام في النصف الاسفل من الجسم

ويعلل تأثير هذا القرع بأن التنبيه الشديد الذي يحصل في الاطراف العصبية قد يصل الي النخاع فيتوجه تأثيره منه الى الاجزاء التي تنتشر فيها الحساسية والحركة

﴿ القرعبلانة ﴾ هي دويبة عريضة محبنطئة الظهر والبطن وأصله قرعبل فزيدت فيه ثلاثة أحرف لان الاسم لا يكون علي أكثر من خمسة أحرف

﴿ القرعوش ﴾ القراد الغليظ

﴿ ابن قريعة ﴾ هو القاضي أبي بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي

كان أحد عجائب العالم في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا

بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي منقطعا اليه وله مسائل وأجوبة مدونة في كتاب . وكان علماء ورؤساء ذلك العصر يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب من غير تلبث ولا توقف مطابقا لماسألوه

وكان الوزير المهلبي يغري به جماعة يضعون له من الاسئلة الهزلية على معان شتي من النوادر ليجيب عنها بتلك الاجوبة

تولي قضاء السندية وغيرها من أعمال بغداد ولاه أبو السائب عتبة بن عبيد الله القاضي

ولما قدم الصاحب بن عباد الى بغداد حضر مجلس الوزير المهلبي وكان في المجلس القاضي أبو بكر بن قريعة المذكور فرأي من ظرفه وسرعة أجوبته مع لطافتها ماعظم منه تعجبه . وكتب الصاحب الى أبي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه :

« وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي بن قريعة جاراني في مسائل خستها تمنع عن ذكرها الا اني استظرفت من كلامه وقد سأله كهل يتطايب بحضرة الوزير ابي محمد عن حد القفا فقال : مايشتمل عليه جربانك ، وما زحك فيه اخوانك ، وأدبك فيه سلطانك ، و باسطك فيه غلمانك . فهذه حدود أربعة »

جربان الثوب هي الخرقة العريضة التي فوق القب وهي التي تستر القفا

توفي ابن قريعة سنة (٣٦٧) وعمره خمس وستون سنة

﴿ قرف ﴾ عليهم يقرف قرفا بغي عليه . وكذب . وخلط و (قرف الشيء) قشره . و ( قرف فلانا بكذا ) عابه واتهمه . و ( قرف لعياله ) كسب لهم . و ( قرف الشيء ) خلطه .

و ( قرف فلان المرض يقرفه قرفا) داناه تقول : ( أخشي عليك القرف ) و(قرّفه بكذا) بمعني قرفه به . و ( قرّف القرح) قشره . و ( قارفه )قاربه و(قارف الذنب ) خالطه . و ( اقرف له ) داناه وخالطه . و ( أقرف فلانا ) وقع فيه بسوء . و (أقرف بفلان) عرضه للتهمة . و (تقرّفت القرحة ) تقشرت

و ( اقترف الرجل ) اكتسب . و ( اقترف المال ) اقتناه . و (اقترف الذنب) أتاه وفعله . و ( القُرافة ) لحاء الشجر ،

( القَرِف ) الخليق تقول : ( هو قرِف بكذا اومن كذا ) أي خليق به ويقال: ( هو قرَف بكذا ) أيضا أي جدير به

( و القَرَف ) اسم من المقارفة للمخالطة . وداء يقتل البعير . والنكس فى المرض . ومقارفة الوباء والعدوي . والتهمة و ( القِرفة ) التهمة والهجنة . والكسب . والقشرة . والمخاط اليابس فى الانف تقول: ( أخرج قرفة أنفه ) اي نقي أنفه مما لزق به من المخاط

وتقول : ( فلان قِرفتي ) أى هو الذي أتهمه وأطلبه

( ام قرفة ) امرأة كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم محرم لها فضرب بها المثل في المنعة فيقال: ( هو أمنع من أم قرفة )

و ( القَروف ) الكثير البغي . و ( المقراف للذنوب ) الكثير الاكتساب لها

و ( المقرِف ) من الفرس وغيره ما يداني الهجنة اي أمه عربية لا ابوه لأن الاقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الام . يقال ( خيل مقارف ومقاريف )

﴿ القرفه ﴾ قشور شجرة كثيرة الوجود فى جزيرة سيلان وتوجد أيضا بالصين واليابان والهند وجزر جاوة وسومترا وجامايك . وتوجد فى البرازيل وغيرها من البلاد الامريكية

جذع هذه الشجرة يعلو من ٢٥ الى ٣٠ قدما ويكون قطرها أحيانا ١٨ قيراطا والقشرة الظاهرة سنجابية من الخارج ومحمرة من الباطن وأوراقها متقابلة بدون انتظام ذنيبية قنوية الذنيب بيضية سهمية طولها من أربعة قراريط الى خمسة وهي متينة جلدية كاملة خالية من الزغب خضر لامعة من وجهها السفلى . وأزهارها صغيرة مصفرة على هيئة باقة متفرقة متخلخلة موضوعة في ابط الاوراق . وله ثمر زيتوني بيضي في غلظ البندق الصغير يشبه ثمر البلوط وهو بنفسجي اللون يحتوي على لب مخضر ونواة صغيرة يوجد فيها لوزة محمرة قليلا .

حجم هذا الشجر متوسط وشكله جميل ورائحته واضحة في جميع أجزائه ويوجد فى المتجر ثمر غير تام النمو وفيه صفات القشور وخواصها ولكن الأكثر عطرية هي القشور وهي المستعملة فى الطب. وسن الشجر له تأثير عظيم في صفات ذلك العقار . ويجب ان لا يبدأ بجني القشور

منها الا بعد ان يمضي عليها خمس سنين فى الاماكن الجافة وتسع سنين بل أكثر فى الاماكن الرطبة المظللة . ثم ان تلك القشور تختلف فى التركيب والصفات المحسوسة اختلافا كثيرا على حسب كونها مأخوذة من شجر صغير حديث او عتيق أو من الجذع أو من الفروع . وكذا طبيعة الاراضي النابتة فيها وتعرضها للاحوال الجوية لها تأثير عظيم فى تلك النباتات كغيرها . الاشجار النابتة فى الاماكن الرطبة تكون قشورها أقل اعتبارا واضعف رائحة من التي تكون نابتة في أرض رملية موضوعة فى محل مرتفع يابس معرض لتأثير الاشعة الشمسية مباشرة

( كيفية اجتناء القرفة ) تفصل أولا بشرة القشرة ثم يصنع فى تلك القشرة شقوق مستطيلة ثم يزال وتجفف بسرعة فتلتوي لى الباطن وتستدير مدة التجفيف وتموت الفروع المتعرية عن قشرها فيقع الجذر فتخرج من الجذر أغصان كثيرة تنمو بسرعة ويمكن بعد خمس سنين أن تجني من القشرة جنيا جديدا كالاول . فاذا بلغت الشجرة ١٨ سنة كانت قشورها رديئة

( أصناف القرفة وصفاتها الطبيعية ) أصناف القرفة الموجودة في المتجر كثيرة تبلغ عشرة أصناف ولكن المختار منها ثلاثة أصناف قرفة سيلان وقرفة جيان وقرفة الصين ، والاولى أعظمها

توجد القرفة في المتجر حزما طويلة مكونة من قشور رقيقة في ثخن الورق ملتفة علي نفسها عدة مرات فتتكون منها أنابيب مستطيلة جوهرها ليفي قابل للكسر ولونها أشقر أو محمر وعطريتها تامة زكية وطعمها حار لذاغ مقبول فيه سكرية . ودهنها الطيار أقل مقدارا مما في غيرها وهو يجني من الفروع الصغيرة

ويوجد من هذا النوع صنف قليل الاستعمال يسمي بالقرفة الثخينة لكونها قطعا مسطحة طولها نحو قيراط وثخنها خطان بل أكثر ولونها أصفر محمر ومكسرها ليفي ورائحتها مقبولة يسيرا وهذه تجني من الجذوع والفروع الغليظة

وأما قرفة جيان فتشبه قرفة سيلان بل قد تباع باسمها وانما تتميز بكونها أثخن منها واكبر حجما وأقل لونا

وأما قرفة الصين فهي قشور ثخينة أقصر في الطول من قرفة سيلان واقل منها في الطعم

والرائحة واثخن منها وليست ملتوية كغيرها من الانواع وطعمها أقل قبولا وطعمها حار لذاع فيه ميل لرائحة البق وتحتوي من الدهن الطيار على مقدار اكبر مما في النوعين السابقين

فينبغي ان يختار من القرفة ما كانت قشوره سهلة الانثناء ولونها اصفر اشقر وطعمها عذب واخز عطري

وقد حللت قرفة سيلان فوجد فيها دهن طيار شديد الحرافة قوي الفاعلية ومادة تنينية ومادة ملونة من طبيعة نباتية حيوانية وحمض جاوي ونشا. ووجدت فيها أيضا المادة البلورية التي تخرج من القرنفل

دهن القرفة الطيار له رائحة مقبولة خاصة به اذا كان مستخرجا من قرفة الصين حيث يوجد فيها بمقدار كبير. لونه أصفر ناصع ومع الزمن يسمر لونه وهو يحتوي على ١٨ جزءا من الكربون و١٦ من الايدروجين و٢ من الاوكسيجين

فالقرفة تحتوي والحالة هذه على مواد منبهة ومقوية فتؤثر تأثيرا منبها ومقويا. في مائها المقطر وكحولها لا يوجد الا الدهن الطيار فيكون فيهما خاصة التنبيه. اما مغليها فيحتوي على كثير من المادة التنينية ويتصاعد جزء من قواعدها الطيارة فتكون خاصة التقوية فيه اكثر.

ومن المحقق بالتجارب ان لها تأثيرا قابضا وان منقوعها المائي ونبيذها وصبغتها تحتوي على كثير من قواعدها المنبهة المقوية فتكون انواع القرفة فيها خاصة مزدوجة وهي تقوية منسوج الاعضاء وزيادة فاعلية حركاتها

فاذا استعمل مسحوقها بمقدار يسير مثل ٦ أو ٨ أو ١٢ قمحة أو أخذ من صبغتها نصف ملعقة صغيرة أو من مائها المقطر أو شرابها ملعقة صغيرة فان السطح المعدي يتأثر من ذلك تأثرا واضحا تدل عليه حرارة القسم المعدي ومع ذلك تزيد قوة الهضم ويكون نضج الاغذية أسهل وأسرع فاذا دووم على استعمالها بضعة أيام عرض في الغالب امساك وبعد تأثر أعصاب المعدة الى المخ والنخاع الشوكي وضفائر الاعصاب العقدية ويسري التنبه من تلك الاعضاء الى بقية أعضاء الجسم فيشعر الشخص المستعمل لذلك بالقوة والحيوية الزائدة. فاذا استعملت هذه المستحضرات بمقادير كبيرة كان هذا التنبه العام أوضح وأدوم فتنضم للنتائج

المتولدة من مشاركة المعدة لجميع أجزاء الجسم النتائج الناشئة من امتصاص قواعدها الكيماوية فتمس المنسوجات الحية كلها بوخزات القرفة وتقوي حركات الاعضاء قوة زائدة فتكون الدورة اشد قوة وفاعلية وتظهر ظواهر تدل علي عموم تأثير قوة الدواء

فلما رأي المجربون ارتفاع حرارة الجسم بعد استعمال القرفة قالوا انها مسخنة ولما رأوا منها ايقاظ القوة الحيوية قالوا انها مقوية ، ولما رأوا تأثيرها في الجلد قالوا انها معرقة ، ولما رأوا منها ادرار الطمث قالوا انها مدرة للطمث

( نتائجها الدوائية ) اشتهرت القرفة بكونها مقوية على وجه عام ومنبهة ومقوية للقلب والمعدة خاصة . فتنبه القابضة التي للمعدة والامعاء والرحم فلذا كانت مقوية للمعدة هاضمة ومدرة للطمث . فتستعمل فى ضعف الشهية وبطء الهضم وعدم انتظامه ولاخراج الرياح وفي القولنجات المخاطية والتلبكات الهضمية وضعف الامعاء بعد البرد لان ذلك يحصل من الضعف المادي أو الحيوي للجهاز الهضمي ويفضل في تلك الاحوال مسحوقها الذي قد يخلط بمسحوق الكينا لان خاصة التقوية فى تلك الجواهر معادلة للخاصة المنبهة التي في القرفة

وتعطى القرفة أيضا لتحريض الرحم ولتنبيه الجلد وحصول العرق ولتحريض الافرازات كلها وكذا فى ابتداء بعض الامراض لاجل ملاشاتها . وفى الانزفة الضعفية والليقوريا والضعف العضلي وكل هذا قد أجمع عليه متأخرو الاطباء وقد ذكره أطباء العرب وزادوا عليه بأنها تضر الحوامل وانها تنفع من النزلات والسعال المرطوبين ووجع الكلي وانها تطيب النكهة وتجفف رطوبة الرأس اكلا وشما وتصفي الصوت الذي خشن من رطوبات انصبت اليه فتحلل البلغم الذي تراكم فى قصبة الرئة وتجفف الرطوبات الفضلية في أي عضو كان فتنفع من الاستسقاآت وتذكي الذهن تذكية جيدة وتدخل فى الادوية النافعة من عفونات القروح وكذا فى طعام من به ربو واخلاط غليظة فى صدره .

وقالوا ان القرفة مفرحة للنفس واذا شرب ماء طبخت فيه مع المصطكي سكن الفواق

وقال العلامة ( بربييه ) اذا دخلت قواعدها الفعالة في السوائل التي تشرب

على الموائد كانت تلك الاغذية والسوائل مقوية للمعدة

ومدحوا استعمال القرفة في احوال من القيء ولكن يلزم ان يكون الحشي سليما وان يكون القيء آتيا من حالة عصبية في الاعصاب العقدية أو في المركز الشوكي أو المخ وان يكون تأثيرها على السطح المعدي كافيا لان يعطي للتأثير العصبي صفة اخري. فان كان القيء ناشئا من آفة مادية جاز أن تكون القرفة مضرة ولا يحصل من تأثيرها الا قطع وقتي لهذا العارض.

وتنجح القرفة أيضا في ايقاف الاسهال اذا كانت التبرزات الثفلية متسببة عن التكيمس الناقص أي عدم كمال الهضم المعوي أو كانت أغشية المعدة والامعاء رقيقة أو لينة أو كان هناك بطء في التأثير العصبي وترتب علي ذلك ازالة حيويتها الاعتيادية فلا يصح ان تعالج بها الاسهالات الناشئة من آفات أخر. ويجب للاحتراس علي السطح المعدي وتخفيف تأثيرها المنبه عليه ان تنقع في ماء الارز أو الصمغ ليكون ذلك معدلا المواد الكيماوية التي فيها

ويستعمل ماؤها المقطر في أواخر الحميات الضعفية وغير المنتظمة أو يستعمل نبيذها الذي يعطي بالملاعق الصغيرة لايقاظ القوي الحيوية. ويتمم ذلك علي أحسن حال كحول القرفة بمقدار من ١٢ نقطة الى ٣٠ نقطة في كل ساعتين. فتستعمل مع النفع في هذه الحالة كحولات القرفة صروخا علي القسم المعدي فبذلك لا يتأذي تجويف المعدة. فاذا وضع هذا السائل المنبه علي هذا المركز أعني مركز الاعصاب العقدية اعاد سريعا التأثير العصبي الذي كان بحسب الظاهر زائلا فتظهر في الاعضاء كلها الحيوية التي كانت خامدة ولذا كان مشهورا عند عوام اوروبا استعمال النبيذ السكري الحار للقرفة لأجل طرد الداآت في ابتدائها

وكثيرا مايدخل مقطر القرفة وشرابها في الجرعات والجلابات التي تستعمل لاثارة القذف من الرئتين ولتسهيل النفث فيحصل ذلك من هذه الفواعل اذا كان هناك افراز شمي كثير وحصل في المنسوج الرئوي لين وكان مجلسا لاحتقان دموي فاذا كان في الرئتين عمل التهابي كان من البعيد أن تعين هذه الادوية علي اخراج النفث وعلي تخفيف الداء وانما تزيد في السعال وضيق النفس

وقد استعملت القرفة في الحميات المتقطعة ولكن يندر ايقافها وحدها للنوب والغالب مزجها بالكينا أو بجواهر أخر من هذا القبيل

وقد تدخل القرفة بجزء يسير في أدوية مركبة لتخفي رائحتها وطعمها وقد يحترس بذلك من قذف تلك الادوية بالقيء

واستعملت أيضا مع هذا النفع الجليل في علاج الحفر والخنازير والايقوريات المزمنة والارتشاحات الخلوية ونحو ذلك

وتدخل القرفة في مركبات كثيرة وسنونات وغير ذلك

ومدح بعضهم الدلك بدهن القرفة في الاوجاع المفصلية

(مقدار الاستعمال) يجهز مسحوقها بدون ابقاء فضلة ويعطي مقويا بمقدار من ٣٠ سنتيغرام الى غرامين . ويجمع أحياناً مع عقاقير أخر فيجمع مع مثل وزنه من المغنيسيا ليحصل من ذلك مسحوق مقوماص . ويجمع مع الكينا الحمراء ليحصل من ذلك مسحوق مقو عطري

وقد يؤخذ غرام واحد من القرفة و١٦ غراما من السكر فيسمي ذلك بالمسحوق المقوي للمعدة أوالهاضم البسيط ويؤخذ منه للاستعمال من ٨ غرامات الى ١٢ غراما باعتباره مقويا عاما ومشددا ومنبها للمعدة

ومنقوع القرفة في الاواني المسدودة يصنع بمقدار من غرامين الى ٨ غرامات لاجل ٥٠٠ غرام من الماء

والماء المقطر للقرفة يصنع بوضع غرام واحد من القرفة المكسرة في قرعة الأنبيق مع ٨ غرامات من الماء وتترك منقوعة مدة ٤٨ ساعة ثم تقطر ويستخرج من الماء ٤ غرامات فيوجد لبنيا يرسب فيه شيأ فشيأ الدهن الطيار وحمض السناميك

ومقطر القرفة الكحولى يتحصل عليه بتقطير ٣ غرامات من القرفة مع ٢٤ غراما من الماء وغرام واحد من الكحول الذي في ٣٥ درجة من مقياس كرتييه لكن يكون التقطير بعد ثلاثة أيام من النقع . ولا يستخرج من ناتج التقطير الا ١٢ غراما

مقدار التعاطي من صبغة القرفة من ٤ الي ثمانية غرامات في جرعة

والدهن الطيار للقرفة يؤخذ منه نقطتين الي ٦ (أنظر المادة الطبية)

﴿ القرفة البيضاء ﴾ هو قشر شجر

قد يعلو من ٢٠ الي ٣٠ قـدما وتفرعاته مغطاة بقشرة سنجابية تقرب من البياض وتحمل تلك الفروع أوراقا متعاقبة بسيطة تكاد تكون عادمة الذنيب وشكلها بيضي مقلوب . لونها اخضر زاه وخاليـة من الزغب ولامعة في وجهها العلوي . وأزهارها يتكون منها شبه عناقيد انتهائية

هذا الشجر ينبت في جزيرة جاماييك وجزر أخري من جون المكسيك وجزائر انتيلة وجهات اخري من أمريكا الجنوبية

المستعمل منه في الطب قشوره وهي ملساء خالية من البشرة متينة ومنسوجها اسفنجي ولونها من الظاهر مبيض وباطنها أكثر بياضا . وقد تكون مصفرة من الظاهر وباطنها رمادي قليلا . طعمها مر لذاع فيه قليل من الحرافة ورائحتها عطرية مقبولة كرائحة القرفة . وتأثير هـذه القشور على البنية كتأثير قرفة سيلان . واهالي جزائر انتيلة يستعملونها كتابل من التوابل . وتستعمل بأمريكا مع النجاح علاجا من الحفر . وقال مـيريه هي مقوية للجسم والقلب مضادة للحفر . مقدارها وكيفيـة استعمالها كالقرفة ( انظر المادة الطبية )

﴿ القرافي ﴾ هو احمد بن ادريس الصنهاجي المعروف بشهاب الدين القرافي مؤلف كتاب ( أنوار البروق في أنواء الفروق )

توفي سنة ( ٦٨٤ )

﴿ قرفصه ﴾ جمعه وشد يديه تحت رجليه و ( تقرفصت العجوز ) تزملت في ثيـابهـا . و ( القَرافصـة ) اللصوص المتجاهرون و ( القرفصاء ) بضم القاف والفاء و بضم القـاف والراء وسكون الفاء هو أن يجلس على أليتيـه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيـه أو يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ويتأبط كفيـه أي يجعلهما تحت ابطه . تقـول : ( قعـد القُرْفُصي والقُرْفصاء )

﴿ قَرَق ﴾ به يقرُق قرقا خدعـه . و ( قرِقت الدجاجة ) صوتت وقد حضنت. و ( القَرْق ) صوت الدجاجة اذا حضنت و ( القِرْق ) الاصـل الرديء . وصغار الناس جمعها أقراق (جاء فرق من الناس )

﴿ القَرْقُبة ﴾ صوت البطن اذا اشتكي

﴿ قرقف ﴾ الرجل من البرد ارعد . و ( قرقفه البرد ) أرعده . و ( الديك القُراقِف ) الصيّت و ( القَرْقَف ) الماء البارد المرعد

والخمر سميت بذلك لأنها تقرقف صاحبها أي ترعده

و(القرقفنّه) طائر

﴿قراقوش﴾ هو الوزير أبو سعيد قراقوش ابن عبد الله الاسدي الملقب بهاء الدين

كان اصله مملوكا للسلطان صلاح الدين وقيل بل مملوكا لاسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين فأعتقه فلما انتقل صلاح الدين بالديار المصرية جعله زماما للقصر ثم ناب عنه مدة بالديار المصرية وفوض أمورها اليه واعتمد في تدبير أحوالها عليه . وكان رجلا مسعودا وصاحب همة عالية . وهو الذي بني السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي كانت بالجيزة على طريق الاهرام . وعمر بالمقس رباطا وعلى باب الفتوح بظاهر القاهرة خان سبيل وله وقف كثير لا يعرف مصرفه . وكان حسن المقاصد جميل النية . ولما أخذ صلاح الدين مدينة عكا من الفرنج سلمها اليه . ثم لما عادوا فاستولوا عليها أسروه فأفتك نفسه بعشرة آلاف دينار وذلك سنة (٥٨٨) ومثل في الخدمة الشريفة السلطانية ففرح به صلاح الدين فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان وعلى الاسلام والمسلمين واستأذن في المسير الي دمشق ليحصل مال القطيعة وكان ثلاثين الفا

قال القاضي ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان : « والناس ينسبون اليه أحكاما عجيبة في ولايته حتي ان الاسعد ابن مماتي المقدم ذكره له جزء لطيف سماه الفاشوش في أحكام قراقوش وفيه أشياء يبعد وقوع مثلها منه والظاهر انها موضوعة فان صلاح الدين كان معتمدا في أحوال المملكة عليه ، ولولا وثوقه بمعرفته وكفايته مافوضها اليه

نقول ولم يزل الناس عندنا يضربون به المثل في سوء الادارة وجور الاحكام فيقول أحدهم اذا آنس جورا من حكم : هذا حكم قراقوش . ولاشك ان هذا الوهم سري الى الناس من كتاب الاسعد بن مماتي الذي ذكره القاضي ابن خلكان وليس للعامة من حظ في نقد أعمال الرجال فكثيرا ما يعلق بأذهانهم الوهم الباطل فيتوارثونه جيلا بعد جيل على نحو ماحصل لقراقوش هذا

قَراقوش معناها بالتركية الطير الاسود والاتراك يسمون به نوعا من الطيور بعينه توفي الوزير قراقوش سنة (٥٩٧)

﴿ ابن قرقول ﴾ هو أبو اسحق بن يوسف ابن ابراهيم بن عبد الله بن باديس ابن القائد الحمزي المعروف بابن قرقول

هو مؤلف كتاب مطالع الانوار الذي وضعه على مثال كتاب مشارق الانوار للقاضي عياض .

كان من أفاضل العلماء صحب جماعة من أهل العلم الاندلسيين

ولد بالمرية من بلاد الاندلس سنة (٥٠٥) وتوفي سنه (٥٦٩)

﴿ قرَم ﴾ الشيء يقرِمه قرماقشره . و ( قرَم الطعام ) أكله . و ( قرَم فلانا ) سبه . و ( قرَم البعيرُ يقرِم قرما وقروما ومقرما ) تناول الحشيش في أول أكله وقيل هو أكل ضعيف

و ( قرِم الرجل الى اللحم ) يقرَم قرما اشتدت شهوته له ، وكثر حتى قيل قرمت الى لقائك اذا اشتقت اليه . و ( قرَّمه ) علمه الأكل و ( تقرَّم الصبي ) أكل أكلا ضعيفا وذلك في أول ما يأكل . و ( القِرام ) الموضع الذي يقرم من أنف البعير . و ( القرْم ) الفحل أو ما لم يمسه حبل ولم يحمل عليه وترك للفحلة . وقيل السيد العظيم على التشبيه بالفحل

و ( القرْمان ) وقد تحرك الراء أقليم ببلاد الروم . و ( المُقرَم ) البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل وانما هو للفحلة ومنه يقال للسيد ( قَرم مُقرم )

﴿ قرمد ﴾ الكتاب لغة في قرمطه أي كتبه دقيقا أو قصير الاحرف أو قارب ما بين سطوره . و ( قرمد في المشي ) قارب بين خطوه . و ( قرمد الشيء ) طلاه بالقرمد . و ( القَرْمد ) ما طلي به للزينة كالزعفران والجص . وقيل حجارة لها خروق يوقد عليها فتنضج ويبني بها . والخزف المطبوخ ، والآجر . و ( القُرمود ) ثمر الغضا . وذكر الوعول جمعه قراميد

و ( ثوب مقرمَد ) أي مطلي بالقرميد . و ( بناء مقرمد ) اي مبني بالآجر والحجارة وقيل مشرف عال

﴿ القِرمز ﴾ صبغ أرمني أحمر يقال انه من عصارة دود يكون في آجامهم . ويقال انه حيوان تصبغ به الثياب فلا يكاد ينصل لونه و ( القرمزي ) ما كان أحمر بلون القرمز

﴿ قرمش ﴾ الشيء أفسده وجمعه . تقول (في الدار قرمش من الناس وقرمش) أي اخلاط

﴿ قرمط ﴾ الكتاب كتبه دقيقا أو قصير الاحرف أو قارب ما بين سطوره . و ( قرمط في خطوه ) قارب ما بين قدميه و ( اقرمّط الرجل ) غضب . وتقارب فانضم بعضه الي بعض

و ( القرامطة ) فرقة من الباطنية ( أنظر باطنية وقرامطة في حروف القاف والراء والالف) و ( القرمطة ) مذهب القرامطة .

و ( القرموط ) دحروجة الجمل . وضرب من السمك

﴿ القرمل ﴾ ولد البختي وقيل البعير ذوالسنامين وما تشده المرأة في شعرها وهي ضفائر من شعر أو صوف أو ابريسم تصل به المرأة شعرها . والابل الصغار الكثيرة الاوبار

﴿ قرن ﴾ بين الحج والعمرة يقرُن قِرانا جمع بينهما و ( قرن الشيء بالشيء ) يقرِنه قرنا شده به ووصله اليه

و ( قرِن الرجل يقرَن قرَنا ) كان مقرون الحاجبين و ( قارنه مقارنة ) صاحبه واقترن به

و ( اقرن الرجل ) يقرن رمي اسهمين . وركب ناقة حسنة المشي . و ( اقرن الامر ) أطاقه وقوي عليه . وضعف عنه وهو ضد . و ( اقرن الدمل ) نضج وحان ان يتفقأ . و ( اقترن الشيء بغيره ) اتصل به . و ( استقرن الدمل ) نضج . و ( قارون ) رجل من بني اسرائيل ضرب به المثل في الثروة

و ( القِران ) مصدر قرن وقارن . والجمع بين الحج والعمرة باحرام واحد في سفر واحد وان يهل بالعمرة والحج معا من الميقات ويقول بعد الصلاة مريدا الحج: فيسرهما لي وتقبلهما مني. وهو خلاف الافراد. جمعه قرانات

و ( القَرن ) الروق من الحيوان . وذؤابة المرأة والخصلة من الشعر . وأعلي الجبل . و ( قرن الشمس ) ناحيتها وحاجبها وقيل اعلاها وقيل اول شعاعها وقيل أول ما يبدو منها عند طلوعها . و ( قَرن القوم ) سيدهم . تقول : ( هو على قرني ) على سني وعمري

و ( القرن ) مائة سنة جمعه قرون . و ( القرن ) أيضا كل أمة هلكت فلم يبق منها أحد . والوقت من الزمان . وقطعة

تنفرد من الجبل . وأهل الزمان الواحد . والامة بعد الامة . وميقات أهل نجد وهو جبل على عرفات

و ( قرن الشيطان وقرناه ) أمته والمتبعون لرأيه أو أو قوته وتسلطه

و ( ذوالقرنين ) لقب الاسكندر المقدوني سمي به لانه بلغ قطري الارض والقرنان كناية عن مشرق الارض ومغربها ( انظر الاسكندر ) ولقب المنذر بن ماء السماء لضفيرتين كانتا في قرني رأسه

و ( القرن ) الكفء . والمقاوم . والنظير في الشجاعة جمعه أقران

و ( القَرَن ) الجعبة . وجعبة صغيرة تضم الي الكبيرة . والسيف . والنبل . وحبل يجمع به البعيران والبعير المقرون بآخر جمعه أقران

و ( القَرون ) النفْس ومثله القَرونة

و ( القَرين ) لدة الرجل . والنفس والمقارن . والمصاحب . والزوج جمعه قرناء

و ( القرينة ) النفس والزوجة جمعها قرائن و ( القرينة ) أيضا ما يدل علي المراد

و ( الاقرن ) المقرون الحاجبين

**ذو القرنين بن حمدان** هو أبو المطاع ذو القرنين بن أبي المظفر حمدان ابن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان التغلبي الملقب وجيه الدولة

هو من أسرة بني حمدان الذي منهم سيف الدولة ممدوح المتنبي تقلد ولاية الاسكندرية في أيام الظاهر بن الحاكم الفاطمي

كان أبو المطاع شاعرا ظريفا حسن السبك رقيق الشعر من شعره قوله :

اني لأحسد (لا) في أسطر الصحف
اذا رأيت اعتناق اللام للألف
وما أظنهما طال اعتناقهما
الا لما لقيا من شدة الشغف

وله أيضا :

أفدي الذي زرته بالشمس مشتملا
ولحظ عينيه أمضي من مضاربه
فما خلعت نجادي في العناق له
حتي لبست نجادا من ذوائبه
فكان أسعدنا في نيل بغيته
من كان في الحب أشقانا بصاحبه

ومن شعره :

لما التقينا معاً والليل يسترنا
من جنحه ظلم في طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر
ولا مراقب الا الطرف والكرم

فلامشي من وشي عند العدو بنا
ولاسمت بالذي يسعي بنا قدم
وله أيضا :
تقول لما رأتني
نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام
وأنت طيف خيال
فقلت كلا ولكن
أساء بينك حالى
فليس تعرف مني
حقيقتي من محالى

وكل شعره علي هذا المثال الحسن
توفى أبو المطاع سنة (٤٢٨)

﴿القرنبيط﴾ اوالقنبيط يشبه الكرنب ويخالفه فى كونه تؤكل ذنيباته قبل تمام نموها بدل أن يؤكل أوراقه فتكون هذه الفريعات عبارة عن كتلة لحمية محببة لينة جدا حاملة لازهار متلهوجة كثيرة وباقي صفاته النباتية كصفات الكرنب

توافقه الارض الطينية الرملية المسمدة بكثير من السرقين العتيق . ويجب أن تحرث جيدا . وتبذر بذوره فى فصل الربيع ليؤكل مايتحصل منها في فصل الخريف وبعده . ويكون البذر في بيوت ثم تحرك الذريعة مع التراب حتي تستترفيه وتسقي بالماء مرتين أو ثلاثا فاذا نبت النبات وصار فى طول الاصبع قطع عنه الماء وترك حتي يعطش ثم يتعاهد بالسقي مرة أو مرتين فى الاسبوع وينقل اذا استحق والعمل في نقله كالعمل في نقل الكرنب ويجعل بين كل نقلة وأخري نحو ٧٥ سنتيمترا وتزرع بين وحدات القرنبيط خضر أخري كالسلق والاسفاناخ حتي ينمو القرنبيط ويشغل أرضه وبعد نقله يسقى سقيا خفيفا . وبعد ذلك يستدعي سقيا غزيرا ولا سيما متي تقدم نمو رؤسه . ومتي ابتدأت تلك الرؤوس فى التكون كسرت أوراق من القرنبيط ووضعت فوق تلك الرؤس لتقيها من تأثير الهواء والضوء فتصير أكثر بياضا وأحسن منظرا ويجني القرنبيط الباكر في أوائل شهر بابه ويدوم اجتناؤه الي أوائل شهر طوبة

والقرنبيط الذي تؤخذ منه الذريعة لاينقل لانه لايتولد من المنقول منه ذريعة بل يترك من نباته في البيت الذي يزرع فيه بزره أقواها وأحسنها متفرقة في البيت وتتعاهد بالنفش والسقي حتي تتزهر

( خواص القرنبيط ) قال عنه أطباء العرب انه يقتل الدود ويفجر الاورام ويلحم الجروح وينقي السدد والطحال والكبد والحصي ورماده يذهب القلاع والحفر وهو بالنطرون والعسل يزيل الكحة وسائر الآثار طلاء ويسهل اللزوجات شربا وماؤه يعيد الصوت بعد انقطاعه وكذا ان عقد بالسكر واستعمل . والبري يمنع السموم من الافعي وغيرها سواء أخذ قبل أو بعد والبستاني منه يمنع الصداع والبخار وينقي الكلي والمثانة وأوجاع الصدر كالسعال ويحلل الاستسقاء والنسا والنقرس ومافي المفاصل ضمادا بدقيق الشعير ويدر الطمث فرزجة بالشيلم ورماده يمنع السعفة ( القرع ) والحزاز وانتشار الشعر لطوخا وهو يولد الرياح والقراقر والوسواس والبخار السوداوي . ويصلحه شرب مائه وتناول الحلو والادهان

( خواصه فى الطب الحديث ) يقول العلماء الذين حللوه انه من أكثر أنواع الخضر احتواء علي المادة الفوسفورية فهو بذلك مقو للبنية لان الفوسفور من أخص مركباتها

وذكر العالم ( لوف ) انه من الخضر التي تحلل حمض البوليك من البنية وتصح بأكله لهذا السبب

ولكن المشاهد بالتجربة انه ثقيل على المعدة ويولد الرياح فالاحسن عدم تناوله في العشاء والاكتفاء به فى الغذاء والمدهون منه بالبيض والمقلو في السمن أشد ثقلا علي المعدة من كل أصنافه فالاولي أن لا يتعاطي ضعاف المعدة من هذا الصنف الاخير

﴿ القَرَنْفُل ﴾ بفتح الاول والثاني وضم الرابع نبات من الفصيلة الآسية وهو شجر من ألطف وأجمل نباتات المناطق الحارة بأرض الهند وشكله غالبا كمخروط ويكون أخضر دائما ومزينا بكثير من أزهار وردية وأوراقه متقابلة بيضية ملساء متقاربة وأزهاره وردية علي هيئة قمة انتهائية مثلثة التقطيع تنتشر منها رائحة عطرية مقبولة جدا نفاذة تبقي محفوظة الى تمام جفافها

هذا الشجر ينبت بطبيعته في جزائر ملوخ وغينا الجديدة والصين واستنبت بجزيرة ابنوان وجزر فرنسا وبربون وتنوع بالفلاحة الى خمسة أصناف قرنفل ملكي وقرنفل مؤنث وقرنفل باهت الجزع وقرنفل لواري وقرنفل بري قليل الاعتبار

والشجرة الواحدة منه التي سنها ١٢ سنة تعطي من الازهار من خمسة ارطال الى عشرين رطلا . وشوهد من تلك الاشجار ماوصل محيط جذعه الى ٨ أقدام فحصل منها في السنة ٦٠ رطلا وتعيش هذه الاشجار في المتوسط ١٠٠ سنة . والمستعمل منها طبا الازهار غير المفتحة

يختار من القرنفل ما يكون أسمر زاهي السمرة غليظا ثقيلا دسما ذا رائحة قوية حريف الطعم محرقا وهذه صفة القرنفل الآتي من جزيرة ملوخ ويسمى في المتجر بالقرنفل الانجليزي . وأما قرنفل جيان فهو ادق زاوية واجف ولونه مسود وعطريته أقل

حلله طرومسدروف فوجد في كل ألف جزء منه ١٨٠ من دهن طيار أثقل من الماء محرق الطعم عادم اللون ثم يتلون مع الزمن فيصير اصفر برتقاليا و٤٠ جزءا من مادة خلاصية قليلة الذوبان و٣٠ من مادة تنينية مخصوصة و ١٣٠ من الصمغ و٦٠ من راتينج مخصوص و ٢٨٠ من الليفة النباتية و ١٨٠ من الماء

ووجد فيه بعضهم كبريتا ثم كشفوا فيه مادة بلورية بيضاء لامعة مصقولة عادمة الرائحة والطعم وقابلة للذوبان سموها قرنفلين . ووجد فيه أيضا دهن ثابت أخضر حريف عطري

( نتائج القرنفل الصحية ) اذا استعمل خمسة قمحات أوست من مسحوق القرنفل مختلطة بالسكر أو استعملت نقط من صبغته شوهد تنبه في الجهاز الهضمي فاذا كانت حالة ذلك الجهاز جيدة تمت وظائفه على أحسن حال وأما ان كان محلا للتهييج زاد ذلك التهييج وعرضت عوارض اخري

واذا استعمل هذا العقار بمقدار كبير أحدث تنبها قويا في أعصاب السطح المعدي وسري ذلك منه الى جميع المجموع العصبي فسرت في الدم قواعد القرنفل فأثرت في المنسوجات كلها فأثارت حركات في الاعضاء

ومن هنا وجد الاطباء في هذا الجوهر خاصة التسخين وتقوية القلب والمعدة وادرار الطمث وتسهيل الهضم

( استعمالاته الدوائية ) يعد هذا الملاج من الوسائط الخاصة لتنبيه الاعضاء ولكنك علمت ان القوة المنبهة ليست بدرجة واحدة من جهة الجواهر الداخلة في تلك الرتبة فتكون في القرنفل والقرفة والبسباسة أقوي فاعلية بحيث يمكن أن

يحدث الطبيب بها تنبيها موضعيا أو عاما قويا حسبما يريد . ولذلك يستعمل مسحوق القرنفل وصبغته مع النفع في هبوط المعدة وضعفها وفي الاسهالات وأنواع القيء والارتشاحات الخلوية والاندفاعات الجلدية العسرة الظهور وضعف البصر والسمع وهبوط القوي

هذه النتائج كانت معروفة عند أطباء العرب فقد قال الاسرائيلي انه يشجع القلب بعطريته وذكاء رائحته ويقوي المعدة والكبد وسائر الاعضاء الباطنة وينقي البلة العارضة فيها ويعين على الهضم ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة وفي سائر البطن ويقوي اللثة ويطيب النكهة

وجاء في كتاب التجربيين انه يسخن المعدة والكبد وينفع من زلق الامعاء عن رطوبات باردة تنصبب اليها وينفع من الاستسقاء منفعة بالغة بتسخينه الكبد الباردة وتقويتها ويقوي الدماغ ويسخنه اذا برد وينفع من توالى النزلات وبالجملة هو من ادوية الاعضاء الرئيسة كلها

وقال حكيم بن حنين انه يدخل في الأكحال التي تحد البصر وتذهب الغشاوة والسبل

وقال أسحق بن عمران انه يقطع سلس البول وتقطيره اذا كان عن برودة ويسخن ارحام النساء واذا أرادت المرأة الحبل استعملت منه عند الطهر من الحيض وزن درهم

وقالوا أيضا انه ينفع أصحاب السوداء ويطيب النفس ويفرحها ويزيل الوحشة والوسواس وينفع من الفالج واللقوة ويمنع الفواق من القيء والغثيان . واذا جعل مع الورد وقطر كان ماؤه غاية في التطييب والتفريح واصلاح قوي البدن

واستعماله مع السكنجبين ( أي الليمونادة بالليمون أو الخل ) يزيل الخفقان .

وقالوا ان شرابه يقوم مقام الخمر في سائر منافعها

وقال المتأخرون يستعمل القرنفل وضعا على المعدة في أحوال من القيء واوجاع المعدة ونحو ذلك

وهو يضر أصحاب الامزجة الحارة والدمويين والقابلين للتهيج . ويدخل القرنفل في كثير من المركبات الدوائية فتكون به مقوية مشددة معدية مضادة للتشنج وغير ذلك

والحرافته يوضع علي الاسنان المتسوسة قطعة قطن مبتلة به لاجل كى العصب المتألم واتلاف حساسيته مجرب ولكن ربما تسوست الاسنان السليمة بسببه فلذا لا يلتجأ اليه الا مع غاية الاحتراس

ويستعمل لتحمير الجلد وكذا مروخا بزيت الزيتون فى احوال الضعف العضلي والشلل

(كيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقه من الباطن ويصنع بدقه مع السكر ومقدار تعاطيه من ٣٠ سنتيغرام الى غرام واحد تعمل حبوبا . ويؤخذ من شرابه من ٨ غرامات الي ٣٠ غراما . ودهنه الطيار يستعمل من ٥ سنتيغرام الى ٥٠ فى جرعة

ويؤخذ من صبغته من ٥٠ سنتيغرام الى غرامين ( انظر المادة الطبية )

﴿ قرنقل البساتين ﴾ هو نبات من الفصيلة القرنفلية البستانية وهو كثير الوجود بالبساتين . وقد بلغت أنواعه نحو ١٢٠ نوعا في أوروبا نحو نصفها . وهذا النبات حشيشي معمر من جذوره الليفية لترتفع منها سوق كثيرة مزينة مسافة فمسافة بعقد سهلة الكسر هي مفاصل حقيقية وأوراقه متقابلة في كل من تلك العقد وهي غالبا خيطية كاملة حادة قنوية مغبرة اللون أى ان خضرتها مبيضة . وأزهارها توجد فى قمة السوق أوتفاريعها العليا وهي بيض أو حمر أرجوانية أو مختلطة الالوان ويتصاعد منها غالبا أذكي الروائح والزراعة تنوعها الي أصناف كثيرة

النوع المستعمل فى الطب هو الاحمر المذكور هنا ولا يستعمل الا أهداب أزهاره الحمر القائمة وهي مقوية للقلب والمعدة ومعرقة ومقوية عامة بل منبهة . وتعطي في الحميات الخبيثة والآفات الطاعونية والتيفوسية وتستعمل بمقدار من درهمين الي ثلاثة دراهم . ويحضر منها شراب يؤخذ منه أوقية فى الجرع القلبية المعدية

وهذا القرنفل يدخل فى الماء العام المطري والماء الحافظ للصحة

وجاء فى القاموس الطبيعى ان هذه الازهار كانت مستعملة في الطب دواء منبها ومعرقا ولكن لا اعتبار لفاعلية مثل هذا الدواء حيث ان فعله ناشئ من قاعدة طيارة غير قارة

والشراب الذي يحضر منها يستعمل مقويا للمعدة والقلب ولكن ينبغي أيضا

مشروبا لذيذا لادواء أقر باذينيا ( انظر المادية الطبية )

﴿ قرة العين ﴾ هي السير وجرجير الماء وهو نبات يعوم في المياه برؤس تنشق عن زهر أصفر طيب الرائحة حريف حاد يابس في الثانية يحبس الدم حيث كان ويزيل اليرقان والطحال واوجاع الجنبين والرياح الغليظة والمغص ويهضم الطعام ويفتح السدد ويدر وهو يضر السفل ويصلحه العناب

﴿ القرهب ﴾ كجعفر الثور المسن الضخم ومن المعز ذوات الاشعار. والسيد. والمسن جمعه قراهب

﴿ القُرهد ﴾ التار الناعم الرخص جمعه قراهد

﴿ قرا ﴾ اليه يقرو قروا قصده . و ( قرا الامر ) تتبعه و ( قرا فلانا بالرمح ) طعنه

و ( أقري الرجل ) اشتكي قراه أي ظهره و ( أقري فلان ) طلب القِري أي الضيافة . ولزم القري .

و ( اقتري الامر ) تتبعه . ومثله استقري الامر استقراء . و ( القَرا ) الظهر . و ( القَرا ) أيضا القرع الذي يؤكل و ( ناقة قَرواء ) أي طويلة السنام

﴿ قري ﴾ الماء في الحوض يقريه قريا جمعه و ( قري الضيف ) أضافه . و ( قريتُ الصحيفة ) قرأتها فهي مقريّة. و ( أُقري الرجلُ وأقتري واستقري ) طلب الضيافة . و ( قري فلان ) لزم القرية . و ( القاري ) ساكن القرية

و ( القاريّة ) طائر قصير الرجلين طويل المنقار أخضر الظهر تحبه الاعراب وتتيمن به واذا رأوه استبشروا بالمطر كأنه رسول الغيث أو مقدمة السحاب ويشبهون به الرجل السخي جمعه قوارٍ وقواريْ

تقول : ( هم قواريّ الله في الارض ) أي أمناؤه وشهداؤه شبهوا بالقواري من الطير

و ( القِري ) ماقري به الضيف . و ( القرية ) الضيعة . والمصر الجامع . وقيل كل مكان اتصلت به الابنية واتخذ قرارا . والنسبة اليها قَروي جمعها قُري

و ( القريتان ) في قوله تعالى ( رجل من القريتين عظيم ) هما مكة والطائف

و ( القَرِيّ ) سيل الماء من التلاع وقيل مدفعه من الربوة الي الروضة جمعه أقرية واقراء وقُريان

يقال : ( جري الوادي فطم على

القَمريّ ) مثل يضرب في حدوث أمر عظيم يغطي الصغائر ويخفيها كما يفعل ماء الوادي بالمجاري الصغيرة

( الاستقراء ) في المنطق وسيلة من وسائل ادراك الحقيقة به يتوصل الانسان الي حقائق عامة من أمور خاصة . أي يعلم أولا مايجري حوله بواسطة حواسه ثم يتفكر في ذلك و يعقله رجاء ان يكتشف القانون الطبيعي الحاكم عليه من أمثلة الاستقراء ملاحظة ان الماء مثلا يغلي على درجة ١٠٠ ويتجلد على درجة الصفر فنضع لذلك قاعدة عامة هي ان درجة غليان الماء ١٠٠ ودرجة تجمده صفر مع اننا لم نختبر كل ماء على سطح الارض

و بعكس الاستقراء الاستدلال وهو اننا اذا عرفنا ناموسا طبيعيا نستدل به على مالا بد من حدوثه بسبب ذلك الناموس مثاله اذا علمنا ان الهواء المتشبع ببخار الماء اذا برد وضع بخاره على هيئة ماء أستدللنا من ذلك على انه في الليلة التي يكون فيها الهواء باردا ومشبعا ببخار الماء يسقط ندي على الاشياء

قزح الشيء ارتفع يقزح قزحا

قوس قُزح هو القوس اللامع الذي يظهر في الافق في بعض أوقات الشتاء وتظهر فيه الالوان السبعة الرئيسية أي ألوان الطيف الشمسي

هذه الظاهرة الجوية لاتظهر الا اذا كان في الجو سحابة مقابلة للشمس فاذا وقف الانسان بين الشمس و بينها ظهر في السماء قوس لامع ذو سبعة ألوان مترام بطرفيه الى نهاية الافق عن الجانبين وسبب ظهوره ان الشمس بارسالها أشعتها الى تلك السحابة التي تكون قد تحللت الى ماء تدخل تلك الاشعة الى باطن جزيئات الماء فتنكسر لان الشعاع اذا نفذ من جسم لطيف وهو الهواء الي جسم كثيف كالزجاج والماء انكسر وحينئذ يتحلل الضوء الشمسي الي ألوانه السبعة الاصلية وتظهر تلك الالوان بعد خروج الشعاع منكسرا من خلال الماء ، فيظهر قوس قزح ملونا بألوان عديدة كما يخرج الشعاع الشمسي من المنشور الزجاجي ذا ألوان سبعة سواء بسواء . وسبب حدوث هذه الالوان بعد ان لم تكن هو ان الضوء الشمسي كما تقدم مكون من ألوان سبعة وهي الازرق والاصفروالبنفسجي والاحمر والنيلي والاخضر والبرتقاني ومجموع هذه

الالوان يكون لون الضوء المعتاد فاذا مر ضوء الشمس من خلال منشور زجاجي ظهرت هذه الالوان متفرقة لان لكل شعاع من هذه الاشعة السبعة حدا خاصا في الانكسار فيخرج كل شعاع مستقلا فيري بلونه الحقيقي

وهذا هو عين السبب في ظهور ألوان عديدة في قوس قزح لان جزيئات الماء تقوم مقام المنشور في كسر الشعاع الشمسي وتفريق ألوانه

﴿ قز ﴾ الرجل يُقز قَزازة استحيا فهو ( قَزّ ) جمعه ( أَقزّاء ) . و ( قز يَقُز ويقِز قزا ) وثب وانقض للوثوب . و ( قزّت نفسه عنه وقزّته ) أبته

و ( تقزز من الدنس ) تباعد عنه وعافه

و ( القازورة والقاقُزّة ) مشربة يشرب بها الخمر وقيل هي قدح . وقيل هي الصغيرة من القوارير والكاس

و ( القز ) هو الابريسم وقيل ضرب منه . وعن الليث القز هو مايسوي منه الابريسم ولهذا قال بعضهم مثل القز والابريسم مثل الحنطة والدقيق

و ( القزّاز ) بائع القز

( دودة القز ) انظر كلمة ( دودة )

﴿ القزاز القيرواني ﴾ هو أبو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني

كان من كبار رجال العلم اللغويين وكان كثير التأليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبيرة المختارة

قال أبو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري ان أبا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز ابن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم اليه أن يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكر النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعني وأن يقصد في تأليفه الى ذكر الحروف الذي جاءت لمعني وأن يجري ماألفه من ذلك على حروف المعجم . قال ابن الجزار وما علمت ان نحويا ألف شيأ من النحو على هذا التأليف فسارع أبو عبد الله القزاز الي ماأمره العزيز به وجمع المفترق من الكتب النفيسة في هذا المعني علي اقصد سبيل وأقرب مأخذ وأوضح طريق فبلغ جملة الكتاب ألف ورقة . ذكر ذلك كله الامير المختار

المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير

وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم

وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الأنموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتأخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة ، قليل الخوض الا في علم دين أو دنيا ، يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة وممالحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة ، على الرحب والسعة ، أقصي ما يحاوله أهل المقدرة علي الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بتفاصيل الكلام وفواصل النظام . فمن ذلك قوله :

أما ومحل حبك في فؤادي
وقدر مكانه فيه المكين
لو انبسطت لى الآمال حتي
تصير لي عنانك في يميني
لصنتك في مكان سواد عيني
وخطت عليك من حذر جفوني
فأبلغ منك غايات الأماني
وآمن فيك آفات الظنون
فلي نفس تجرع كل يوم
عليك بهن كاسات المنون
اذا أمنت قلوب الناس خافت
عليك خفي الحاظ العيون
فكيف وأنت دنياي ولولا
عقاب الله فيك لقلت ديني

ومن شعره أيضا :

أضمروا لى ودا ولا تظهروه
يهده منكم الي الضمير
ما أبالى اذا بلغت رضاكم
في هواكم لأي حال أصير

وله أيضا :

الا من لركب فرق الدهر شملهم
فمن منجد نائي المحل ومتهم
كان الردي خاف الردي في اجتماعهم
فقسمهم في الارض كل مقسم

وله أيضا :

ولنا من أبي الربيع ربيع
ترتعيه هوامل الآمال
أبدا يذكر العدات وينسي
ماله عندنا من الافضال

وله أيضاً :

أحين علمت انك نور عيني
واني لا أري حتي أراك

جعلت مغيب شخصك عن عياني
يغيب كل مخلوق سواك

توفي بالقيروان سنة (٤١٢) وهو يقارب السبعين سنة

﴿ القزويني ﴾ هو زكريا بن محمد ابن محمود القزويني نسبة الى قزوين بالعراق العجمي مؤلف كتاب (آثار البلاد واخبار العباد) وهو فى علم الفلك . وله أيضا كتاب (آثار البلاد واخبار العباد) وهو في علم الفلك . وله ايضا كتاب (عجائب المخلوقات) توفى سنة (٦٨٢)

﴿ القَزَم ﴾ الدناءة وصغر الجسم يطلق علي الواحد والجمع والذكر والانثي لانه مصدر وصف به وقد يثني ويجمع ويؤنث

﴿ الاقزام ﴾ يطلق الكتاب هذه الكلمة علي الافراد القصار القامة والقد من النوع البشري . وقد ذكر كثير من المؤلفين الاقدمين كلاما عن الاقزام منهم هوميروس وارسطو وبلوتارك وبلين وغيرهم وقد اعتمد كل هؤلاء علي ما نقل اليهم لا علي ماراوه بأعينهم فلذلك جاءت كتاباتهم بالاقاصيص أشبه

فروي كليسياس ان أحد ملوك المغول شكل فرقة من الاقزام لحرسه خاصة يبلغ عددها ثلاثة آلاف

ووصف نيسيفور كاليكست أحد الاقزام فقال ان قده لا يتجاوز قد طائر الحجل . وذكر انه كانت به لثغة مقبولة وانه يرقص رقصا متقنا

وكان في عصر أبوقراط قزم كان من ضؤولة الجسم وخفته بحيث كان يضطر لأن يلبس نعلا من رصاص حتي لا تقلبه النسمات

وذكر العلامة محمد بن زكريا الرازي ان بجزيرة الرامني اناس عراة لا يفهم كلامهم لانه أشبه بالصفير يستوحشون من الناس طول احدهم أربعة أشبار ووجوههم عليها زغب أحمر ويتسلقون الاشجار

وقال صاحب نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر جزيرة سلامط محيطها ثلاث مئة ميل كثيرة الجبال والاشجار يسكنها حيوان يشبه الناس لا يفقه أحد كلامهم على أبدانهم شعور تجللهم وتستر سوآتهم يسكنون الشجر كالطير ويأكلون الثمار . طول الواحد منهم اربعة أشبار الى ثلاثة وشعورهم حمر وأرجلهم كأرجل الطير واذا

احسوا بالنـاس هربوا وارتفعوا الى أعلى الاشجار قال : ومثل هذا الحيوان موجود في غالب جزائر الصين ....

وذكر بليز دو فيجينير انه في سـنة ١٥٦٦ كان يتناول الغداء مع الكردينال فيتلي برومية فرأي حول المـائدة أربعـة وثلاثين قزما يخدمون المـدعوين يتراوح طول قامتهم بين ٢٥ الي ٣٦ عقدة اي من قدمين الي ثلاثة أقدام أي من ياردة الا ثلثا الى ياردة : ولا يخفي ان طول الياردة ٩١٢ ملليمترا

وذكر انه رأي قزما من الشرفاء وهو صاحب ثروة طائلة كان يتـنزه مع خدم له طوال القامة وهو مقيم في قفص كما يقيم الببغاء

وتكلم بعض الرحالات في القـرن الثامن عشر عن قوم يقال لهم الكيموس في جزيرة مدغشقر لايتجاوز طول الواحد منهم قدمين

فجاء الرحالات المعاصرون فكذبوا متقدميهم وقالوا ان أقصر قوم في العالم هم الذين يسكنون المناطق الباردة ولا يقـل طول قاماتهم عن ثلاث أقـدام ونصف أي نحو متر

مما شاهده العلماء من الاقزام ولد اسمه بيبيه ولد في مـدينـة بليزانس من والدين صحيحين كاملين ، وكان طوله يوم ميلاده ثمان عقد أي ثلثي قـدم انجليزي أي نحو ٢٠ سنتيمترا وثقله تسع أوقيات . وكان مهده في الاربعـة عشر شهرا الاولى من عمره حـذاء مفروشا بالصوف ولما بلغ الثانية من عمره كان أول حذاء احتذاه يبلغ طوله عقدة ونصفا أي أقل من ٥ سنتيمترات. وقد بلغ ارتفاع قامته في السـنة السادسة ١٥ عقدة أي نحو ٣٥ سنتيمترا . و بلغ في سن الثانية عشرة خمسا وعشرين عقدة أي نحو ٩٥ سنتيمترا . وقـد بقي هـذا المخلوق قليل الادراك رغما عن محاولة تعليمه وتهذيبـه . وكان مع بلادته سيئ الخلق حاد الطبع

ولـما بلغ سنه السادسـة عشرة بلغ طوله ٢٩ عقدة أي نحو ٧٥ سنتيمترا

و بعد سنة ظهرت فيه علامات البلوغ بنوع مفرط وحالة غريبة .

وما زال آخـذا في النمو حـتي بلغ الثامنة عشرة فأصبح ارتفاع قامتـه ٣٣ عقدة أي نحو ٨٢ سنتيمترا . وفي هـذه الاثناء اقترن بقزمة تقارن طوله فأدي وظيفة

الزوجية على مايرام الا انه لم يرزق بذرية .

ولما مضي علي زواجه ثلاث سنين فقد بيبيه قواه وكره الزواج وصار رأسه أصلع وقد نسبت هذه الشيخوخة الباكرة فيه الى افراطه في الشهوة البهيمية . فمات وهو في سن الثالثة والعشرين

وكان قزم يدعي بوروسلاسكي أقصر من بيبيه هذا بخمس عقد . فانه لما بلغ الثانية والعشرين لم يكن يزيد ارتفاعه عن ثمان وعشرين عقـدة أي نحو ٧٠ سنتيمترا . وكان وجهه جميـلا وذكاؤه متوقدا يتكلم عدة لغات ويحسن الرقص ويلعب ببعض الآلات الموسيقية

أما والداه فكانا معتدلي القامة رزقا ستة من الاولاد جاء ثلاثة منهم أقزاما . فان الاخ الأكبر لبوروسلاسكي كان يزيد عنه في الطول عقدة واحـدة وكانت اخته التي تليه لا يزيد طولها عن ٢١ عقدة اي ٥٣ سنتيمترا

وكان القزم المدعو بطرس بيريشي يبلغ طوله ٢٩ عقدة عمر الي سن الثلاثين وكان اقطع الذراعين خلقة وذا سـاقين ملتويتين وملومتين عند مفصل الركبـة ولم يكن في رجليه سوي أربعة أصابع ومع هذا كله كان يمشي مسرعا ويكتب خطا واضحا برجـله اليسري ويرسم ويحيك ويعمل كل شيئ وكان يتقن عدة ألعاب ويعتـبر أمهر اللاعبين بالورق والدامـة والشطرنج في بلدته

وولد لرجل اسمه ليليـان بأمريكا في سنة ١٩٠٦ ابنة كان وزنها كيلوغراما واحدا

وعرضت في سنة ١٧٧٤ قزمة كان طولها ٢٨ عقدة كانت كاملة الاعضاء

وكان الامير كولبيري قزما لا يزيد ارتفاعه عن ٣٠ عقدة وكانت له امرأة في قده وكانا في غاية من الصباحة والملاحة . وكان لهما مركبة صغيرة يجرها جوادان من اصغر الخيول جسما وحوذي من الاقزام فكانا اذا مرا في شوارع باريز ازدحمت لهما الطرقات بالمارة

وكان قزم لا يبلغ ارتفاعه أكثر من ١٦ عقـدة اي نحو ٤٠ سنتيمترا توفي في السابعة والثلاثين من عمره وهو أقصر مخلوق عرف في تاريخ البشر

وكان لدي الامـبراطور أوغست الروماني قزم لا يزيد طوله عن ١٩ عقدة أي نحو ٢٨ سنتيمترا

وكان عند الامبراطور الروماني طيبار يوس قزم طوله ٣٢ عقدة وكان حاذقا ذا مبدأ سياسي ثابت حتي ان الامبراطور جعل له صوتاً في مجلس الشوري

وكان لكليو بترة قزم لا يزيد طوله عن ٣٠ عقدة

وجمع الامبراطور الروماني دوميسيان خمسين قزما وانفق اموالا طائلة علي جمعهم

﴿ قسب ﴾ الماء يقسِب قسبا جري . و ( قسُب يقسُب قسوبة ) صلب واشتد . و ( القسيب ) جري الماء

﴿ قسح ﴾ الشيء يقسح قساحة صلب . و ( القُساح ) الصلب . و ( القسَح ) اليبس

﴿ قسره ﴾ علي الامر يقسِره قسرا أكرهه عليه ومثله ( اقتسره علي الامر ) . و ( قسور النبت ) مثل استأسد و ( القَسورة ) العزيز والاسد والشجاع جمعه قساور وقساورة

﴿ القسري ﴾ هو أبو زيد وأبو الهيثم خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد ابن كرز البجلي ثم القسري

كان أمير العراقين من قبل هشام بن عبد الملك الأموي وولي قبل ذلك مكة سنة (٨٩) للهجرة . كانت أمه نصرانية . ولجده يزيد صحبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كان خالد بن عبد الله القسري معدودا من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة وذلاقة اللسان وكان مع هذا جوادا كثير العطاء . دخل عليه شاعر يوم جلوسه للشعراء وقد مدحه ببيتين فلما رأي اتساع الشعراء في القول استصغر ماقال فسكت حتي انصرفوا

فقال له خالد ما حاجتك ؟

فقال مدحت الامير فلما سمعت قول الشعراء احتقرت بيتيّ

فقال خالد وما هما ؟ فأنشده :

تبرعت لي بالجود حتي نعشتني
وأعطيتني حتي حسبتك تلعب
فأنت الندي وابن الندي وابو الندى
حليف الندي ما للندي عنك مذهب

فقال ماحاجتك ؟

فقال علىّ دين . فأمر بقضائه وأعطاه مثله

وكتب اليه هشام بن عبد الملك :

« بلغني ان رجلا قام اليك فقال ان الله جواد وأنت جواد ، وان الله كريم وأنت

كرم حتى عد عشر حصال ، والله لئن لم تخرج من هذا لأستحلن دمك »

فكتب اليه خالد :

« نعم يا أمير المؤمنين قام الي فلان فقال ان الله كريم يحب الكريم فأنا أحبك لحب الله اياك ، ولكن أشد من هذا مقام ابن شقي البجلي الى امير المؤمنين فقال خليفتك أحب اليك أم رسولك ، فقلت بل خليفتي ، فقال أنت خليفة الله ومحمد رسوله . ووالله لقتل رجل من بجيلة أهون على العامة والخاصة من كفر أمير المؤمنين »

هكذا ذكره الطبري وهو بعيد عن العقل لان الذي يخاطبه هشام بقوله لاستحلن دمك يبعد عليه أن يقبل منه مثل هذا الجواب . فضلا عن انه مما لا يعقل أن يقول مثل هشام بن عبد الملك خليفتي أحب الي ، لمن سأله خليفتك أحب اليك أم رسولك ؟

عزل هشام خالدا عن العراقين فى جمادي الاولي سنة ( ١٢٠ ) وكان سبب عزله ان امرأة أتتــه فقالت أصلح الله الامير اني امرأة مسلمة وان عاملك فلانا المجوسي وثب على فأكرهني علي الفجور فأجابها بجواب فيه فحش ، فكتب بذلك حسان النبطى الي هشام وعند هشام يومئذ رسول يوسف بن عمر وقد كان يوسف وجهه اليه من اليمن في بعض حاجته فاحتبسه هشام عنده أياما حتي اذا جنه الليل دعا به فكتب معه الى يوسف بولاية العراق ومحاسبة خالد وعماله وأمره ان يستخلف ابنه الصلت علي اليمن فخرج يوسف فى نفر يسير فسار من صنعاء الى الكوفة علي الرحال فى سبع عشرة مرحلة وحاسبه وعذبه ثم قتله في أيام الوليد بن يزيد . قيل وضع يديه بين خشبتين وعصرهما حتي انقصفتا ثم رفع الخشبتين الى ساقيه وعصرهما حتي انقصفتا ثم الى وركيه ثم الي صلبه فلما انقصف صلبه مات وهو في ذلك لا يتأوه ولا ينطق وكان ذلك سنة ( ١٢٦ ) وقيل سنة ( ١٢٥ ) ودفن فى ناحية منها ليلا والحيرة بينها و بين الكوفة فرسخ

ولما كان خالد فى سجن يوسف مدحه أبو الشغب العبسي بهذه الابيات وهي :

الا ان خير النــاس حيا وميتا
أسير ثقيف عندهم فى السلاسل
لعمري لئن عمرتم السجن خالدا
واوطــأتموه وطأة المتثاقـــل

لقد كان نهاضا بكل ملمة

ومعطي اللاهي غمرا كثير النوافل

وقد كان يبني المكرمات لقومه

ويعطي اللاهي في كل حق وباطل

فان تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه

ولا تسجنوا معروفه في القبائل

وكان يوسف جعل على خالد في كل يوم حمل مال معلوم ان لم يقم به في يومه عذبه. فلما مدحه أبو الشغب بهذه الابيات وأوصلها اليه كان قد حصل في قسط يومه سبعين ألف درهم فانفذها له وقال اعذرني فقد ترى ما انا فيه. فردها أبو الشغب وقال لم امدحك لمال، وأنت على هذه الحال، ولكن لمعروفك وافضالك. فأنفذها اليه ثانيا واقسم عليه ليأخذنها فأخذها وبلغ ذلك يوسفا فدعاه وقال ما حملك علي فعلك ألم تخش العذاب؟ فقال لأن أموت عذاباً أسهل على من كفي نذلي لاسيما على من مدحني

كان خالد بن عبد الله القسري يتهم في دينه، بني لامه كنيسة تتعبد فيها

﴿ قسّ ﴾ الرجل يقص قسا نم. و ( قس الشيء ) تتبعه وتبناه. و ( قس الابل أحسن رعيها و (قسقس الابل) أحسن رعيها. و ( قسس الشيء ) تتبعه. و ( القس ) رتبة دينية عند النصاري هي بين رتبة الاسقف والشماس جمعه قسوس و ز ( القسقس ) العقلاء. و ( القسيس ) كالقس جمعه قسيسون ويجمع أيضا علي قسان وأقسة وقساوسة

﴿ قس بن ساعدة الايادي ﴾ هو قس بن ساعدة بن عمرو وقيل مكان عمرو شمر بن عدي بن مالك بن ايدعان بن النمر بن واثلة بن الطمثان بن زيد مناة ابن تهدم بن أفصي بن دعمي بن اياد خطيب العرب وشاعرها وحليمها وحكيمها وحكمها. يقال انه أول من علا على شرف وخطب عليه، وأول من قال في كلامه ( أما بعد ) وأول من اتكأ عند خطبته على سيف أوعصا

أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة ورآه بعكاظ فكان يأثر عنه كلاما سمعه منه. وسئل عنه فقال يحشر أمة وحده

روي أبو الفرج الاصفهاني فى أغانيه قال أخبرني محمد بن عباس اليزيدي قال حدثنا أبو شعيب صالح بن عمران قال حدثني عمر بن عبد الرحمن بن حفص

النسائي قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثني الحسن بن عبد الله قال حدثني محمد بن السائب عن أبي صالح عن ابن عباس قال لما قدم وفد اياد على النبي صلى الله عليه وسلم قال مافعل قس بن ساعدة؟ قالوا مات يارسول الله. قال كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ماأجدني احفظه. فقال رجل من القوم أنا أحفظه يارسول الله. قال كيف سمعته يقول؟ قال سمعته يقول:

«أيها الناس اسمعوا وعوا، من عاش مات ومن مات فات، وكل ماهو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، بحار تزخر، ونجوم تزهر، وضوء وظلام، وبر وآثام، ومطعم ومشرب، وملبس ومركب، مالي أري الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا، أم تركوا فناموا، واله قس بن ساعدة ماعلى وجه الارض دين أفضل من دين قد أظلكم زمانه، وأدركم أوانه. فطوبي لمن أدركه فاتبعه، وويل لمن خالفه. ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاصاغر والاكابر
أيقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يرحم الله قسا اني لارجو ان يبعث يوم القيامة أمة وحده

فقال رجل يارسول الله لقد رأيت من قس عجبا. قال ومارأيت؟ قال بينا أنا بجبل يقال له سمعان في يوم شديد اذا أنا بقس بن ساعدة تحت ظل شجرة عند عين ماء وعنده سباع كلما زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده وقال كف حتي يشرب الذي ورد قبلك قال ففرقت فقال لاتخف واذا أنا بقبرين بينهما مسجد، فقلت له ما هذان القبران؟ قال هذان قبرا أخوين كانا لى فماتا فاتخذت بينهما مسجدا أعبد الله عز وجل فيه حتي ألحق بهما ثم ذكر أيامهما فبكي ثم أنشأ يقول:

خليلي هبا طالما قد رقدتما
أجداكما لا تقضيان كراكما

ألم تعلما أني بسمعان مفرد
وما لي فيه من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
كأنكما والموت أقرب غاية
بجسمي في قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية
لجدت بنفسي أن تكون فداكما
فقال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا

روي يعقوب بن السكيت هذا الشعر وعزاه لعيسي بن قدامة الاسدي قال: قال عيسي بن قدامة الاسدي وكان قدم قاسان وكان له نديمان فماتا وكان يجيء فيجلس عند القبرين وهما براوند في موضع يقال له خراق فيشرب ويصب على القبرين حتي يقضي وطره ثم ينصرف وينشد وهو يشرب:

خليلي هبا طالما قد رقدتما
أجدا كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما مالى براوند هذه
ولا بخراق من نديم سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا
طوال الليالي أو يجيب صداكما
جري الموت مجري اللحم والعظم منكما
كأن الذي يسقي العقار سقاكما
تحمل من يهوي القفول وغادروا
أخا لكما أشجاه ما قد شجاكما
فأي أخ يجفو أخا بعد موته
فلست الذي من بعد موت جفاكما
أصب على قبريكما من مدامة
فان لا تذوقاها أروي ثراكما
أناديكما كيما تجيبا وتنطقا
وليس مجابا صوته من دعاكما
أمن طول نوم لا تجيبان داعيا
خليلي ما هذا الذي قد دهاكما
قضيت بأني لا محالة هالك
واني سيعروني الذي قد عراكما
سأبكيكما طول الحياة وما الذي
يرد على ذي عولة ان بكاكما

وذكر الرواة هذه الابيات لغير عيسي بن قدامة أيضا والله أعلم

﴿ قسقس ﴾ الرجل أسرع . و (تقسقس الصوت) تسمعه

﴿ قسط ﴾ الوالي يقسط ويقسط قسط عدل وقسط يقسط قسطا وقسوطا جار وحاد عن الحق فهو قاسط و (قسط الدين) جعله أجزاء معلومة

بآجال معينة . و ( قسَّط على عياله ) قتر و ( قسَّط الخراج عليهم ) فرقه . و ( تقسَّطوا الشيء بينهم ) تقسموه على العدل والسواء ومثله ( اقتسطوه بينهم ) و ( القِسط ) العدل وهو من المصادر التي يوصف بها كالعدل يقال ( رجل قِسط ) كما يقال ( شاهد عدل ) ويستوي فيه الواحد والجميع . و ( القسط ) أيضا الحصة والنصيب ومكيال يسع نصف صاع والحصة من الشيء والرزق والميزان والجزء من الدين

﴿ القُسْط ﴾ هو العود الهندي وهو نبات له نحو ١٥ نوعا وكلها الا القسط المستعمل طبيا يوجد في جزائر انتيلة وجيان وبيرو واقاليم أخري من أمريكا الجنوبية . أما القسط المستعمل للتداوي فلا يوجد الا بالهند

وهو جذر أبيض حريف عطري يظهر انه ليس هو المسمى بهذا الاسم في أيامنا هذه فان المسمى الآن بذلك جذور في غلظ الاصبع طولها من قيراط الى ثلاثة ولونها سنجابي مغبر من الخارج وأبيض مصفر من الباطن . وهذا الجذر حريف فلفلي توجد فيه رائحة الايرسا . فاذا قطع بالعرض شوهد فيه خلايا شعاعية بل تجاويف مستديرة متوازية ليس بين بعضها والبعض الآخر اتصال ويشاهد فيها آثار راتينج محمر فالمظنون حينئذ ان قسط المتقدمين ليس هو القسط المعروف عندنا

وقال أطباء العرب : القسط ثلاثة اصناف صنف خفيف عطري ويسمى العربي والبحري وصنف أسود خفيف غليظ قليل العطرية ويسمى الهندي وصنف آخر ثقيل يشبه البقس ورائحته ساطعة وهو الشامي . انتهي

واتفق أطباؤنا على ان القسط الشامي هو الراسن وانها كلها قطع خشبية تجلب من نواحي الهند قيل من شجر كالعود وقيل من نجم اي حشيش عراض الورق

وقالوا ان أجود أنواع القسط هو الابيض الممتلئ الكثيف اليابس الغير المتأكل الذي يلذع اللسان ويخدره

( خواصه الطبية ) قالوا انه مدر للطمث والبول نافع من وجع الارحام عروخا وتكميدا وتنطيلا ومن لسع الهوام وسيما العقرب والرتيلا ولعوقه بالعسل ينفع من البهر أي ضيق النفس وأوجاع المعدة والكلي والمغص ويفتت الحصاة المتولدة في الكليتين

وقالوا ان استعماله من الباطن مفتح لسدد الكبد ونافع من برد المعدة ومقوّها وان للقسط الابيض خاصة عظيمة في النفع من الاوجاع العنيفة التي تكون بمقدم الرأس وطرد الرياح المصدعة للدماغ ولطوخه بالزيت نافع لمن به فالج مع استرخاء ويدخل في مراهم وأدوية معجونة فينفع في الاسترخاء وعرق النسا لطوخا واكلا كما ان مسحوقه بالماء والعسل ينفع من السعفة والجراحات لطوخا وذرسحيقة على القروح الرطبة يجففها والتبخير به أي تدخينه يقطع الزكام ويجفف البلغم . واذا وضع على عضو سخنه وجذب الى ظاهره الاخلاط ٠ وبخوره ينفع من الوباء الحادث من العفونات ويسكن الاوجاع الباردة في العضل والمفاصل وكذا دهنه طلاء ، وتقطير دهنه في الاذن يسكن أوجاعها ويزيل سددها . ومعجونه بالخل والعسل والقطران يذهب الكلف والنمش ويخرج شعر داء الثعلب

﴿ القِسطاس ﴾ والقُسطاس الميزان وهو لفظ عربي مأخوذ من القسط وقيل بل هو رومي معرب

﴿ القسطل ﴾ هو شجر كبير جميل المنظر كثير الورق ظريف الازهار جذعه مستقيم ينقسم من الاعلى الى فروع كثيرة ويعلو نحو ٢٠ مترا ويتكون من فروعه رأس عريض متكاثف هرمي وقشور ذلك الجذع متشققة مسمرة واوراقه كبيرة متقابلة اصبعية مركبة من ٥ او ٧ وريقات بيضية مستطيلة منتهية بنقطة دقيقة . والازهار بيض أو صفر منكتة بالحمرة عديدة مهيئة بهيئة عناقيد هرمية في نهاية الفروع وتخرج بلمعانها الجميل في الخضرة اللطيفة التي للاوراق ففي مدة تفتحها تعطي للشجرة منظرا معجبا مدهشا . وتنتشر من تلك الازهار رائحة ذكية

وثمرها عبارة عن كم غليظ جلدي كري ويحتوي على أربع بزور وينفتح بثلاث ضفف وهو يشبه ثمر القسطل المأكول لولا ما فيه من المرارة

يقال ان أصل هذا الشجر من الهند الجنوبية ولم يدخل اوروبا الا حوالى منتصف القرن السادس عشر

أجود قشر القسطل ما يؤخذ من الفروع التي سنها من ٣ سنين الى ٤ فيكون حينئذ أسمر خشنا من الظاهر واحمر احمرارا كحمرة اللحم من الباطن عادم الرائحة

وطعمه مر قابض ولكنه ليس كريها

(خواص هذا القشر) يؤثر هذا القشر على الاعضاء الحية كتأثير الفواعل المقوية فنتائجه القريبة الحاصلة منه تؤكد وضعه في رتبتها لانه اذا أعطي بمقدار كبير أحدث تكدرا في الفصل الطبيعي للقناة الغذائية وسبب ضيق نفس ونتائج أخري اشتراكية ولكن غير قارة . ولذلك اختلفوا في نتائجه العارضة فقيل انه لا يسبب تعبا ولا غثيانا ولا قيئا ولا اسهالا ولا ثقلا

وشاهد العالم البير تحريضه جميع ذلك مع حرارة شديدة في الفؤاد أي فم المعدة وتلبكات معدية متجددة وغير ذلك . وسبب هذا الاختلاف اختلاف حالة القشر المستعمل ومقداره واستعداد الاعضاء الهضمية

واذا علمت ان تأثيره كتأثير الادوية المقوية علمت انه يستعمل في جميع الاحوال التي تستعمل فيها المقويات فينفع لتقوية المعدة ولاجل ان يعاد لاغشيتها ثخنها الطبيعي اذا صارت رقيقة لينة من الامراض فهو يفتح الشهية الضعيفة و يعيد انتظام الوظيفة الهضمية التي أخرتها تلك الآفات وليكن حينئذ بمقادير يسيرة اذا أريد قصر عمله الطبي على الجهاز الهضمي ولكن أكثر استعماله في الحميات المتقطعة أي لمضادة الدورية وقد جرب ذلك مدة طويلة في الازمنة التي اشتغل فيها الاوربيون بالحروب وانقطع ورود الكينا اليهم فاشتهر مدحه ونفعه في تلك الآفات وتأكدت قوة فاعليته التي هي شبيهة بفاعلية الكينا وانه يؤثر كمضاد اعتيادي للحمى ولكنه في بعض الاحيان يسبب امساكا وأحيانا اسهالا ولكن قد تكون أحيانا فاعليته ضعيفة أو تعدم بالمرة فلا يجوز استعماله في هذه الداآت مع وجود الكينا

(مقدار تعاطيه) يستعمل من مسحوقه من ١٥ قمحة الى درهم

﴿القسطل﴾ هو الثمر المعروف بأبي فروة وهو ثمر شجر يشبه البلوط عبارة عن لب محاط بقشرة جافة وهو غذاء صحي جيد يدخل في غذاء فقراء جهات كثيرة

شجرة القسطل تنبت في الاراضي الجافة الحجرية وخشبها يشبه خشب البلوط الابيض . وكان لها قديما شهرة فائقة في الصناعة

﴿القسطلي﴾ هو أبو عمر احمد بن محمد بن العاصي بن احمد بن سليمان بن

عيسى بن دراج الاندلسي القسطلي الشاعر الكاتب

كان كاتبا للمنصور بن أبي عامر وشاعره وهو معدود في تاريخ الاندلس من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين. ذكره أبو منصور الثعالبي في يتيمة الدهر وقال في حقه :

« كان بصقع الاندلس كالمتنبي بصقع الشام وهو أحد الشعراء الفحول وكان يجيد ماينظم ويقول »

وذكره أبو الحسن بن بسام في كتاب الذخيرة وساق طرفا من رسائله ونظمه.

لابي نواس الحكمي قصيدة مدح بها الخصيب بن عبد الحميد صاحب الخراج بمصر أولها :

أجارة بيتينا أبوك غيور
وميسور مايرجى لديك عسير

فأمره المنصور بن أبي عامر أن يعارض هذه القصيدة فعارضها القسطلي بقصيدة جاء من جملتها :

ألم تعلمي ان الثواء هو التوى
وان بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وانه
لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا
الى حيث ماء المكرمات نمير

فان خطيرات المهالك ضمّن
لراكبها ان الجزاء خطير

ومنها في وصف وداعه لزوجته وولده الصغير :

ولما تداعت للوداع وقد هفا
بصبري منها أنة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى
وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولحظه
بموقع اهواء النفوس خبير

تبوأ ممنوع القلوب ومهدت
له أذرع محفوفة ونحور

فكل مفداة الترائب مرضع
وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني
رواح لتدآب السرى و بكور

وطار جناح البين بي وهفت بها
جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فانني
على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي
علىّ ورقراق السراب يمور
أسلط حر الهاجرات اذا سطا
على حر وجهي والهجير أصيل
واستنشق النكباء وهي لوافح
واستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلون
وللذعر في سمع الجريء صفير
لبان لها اني من البين جازع
واني على مض الخطوب صبور
أمير على غول التنائف ماله
اذا ريع الا المشرفي وزير
ولو بصرت بي والسري حل عزمتي
وجرسي لجنان الفلاة سمير
واعتسف الموماة في غسق الدجى
وللاسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها
كؤوس مهاو لي بهن مدير
وقد خيلت طرف المجرة أنها
على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع
وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت ان المني طوع همتي
واني بعطف العامري جدير

وهي طويلة ويحسن بنا وقد أوردنا طرفا من هذه القصيدة أن نورد طرفا من قصيدة أبي نواس الحكمي ليقابل بينهما القراء . كان أبو نواس قد خرج من بغداد قاصدا مصر ليمدح أبا نصر الخصيب بن عبد الحميد صاحب ديوان الخراج بها فأنشده هذه القصيدة وذكر المنازل التي مر عليها في طريقه فجاء منها قوله :

تقول التي من بيتها خف محملي
عزيز علينا ان نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب
بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر
جرت فجري من جريهن غدير
ذريني أكثر حاسديك برحلة
الى بلدة فيها الخصيب أمير
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأي فتى بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
فتى يشتري حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
ومنها أيضاً

فمن كان أمسي جاهلا بمقالتي
فان أمير المؤمنين خبير
وما زلت توليه النصيحة يافعا
الى ان بدا في العارضين قتير
اذا غاله أمر فاما كفيته
واما عليه بالكفي تشير
ثم قال في آخرها :
زها بالخصيب السيف والرمح في الوغي
وفي السلم يزهو منبر وسرير
جواداذا الايدي قبضن عن الندي
ومن دون عورات النساء غيور
فاني جدير ان بلغتك للغني
وأنت لما أملت منك جدير
فان تولني منك الجميل فأهله
والا فاني عاذر وشكور
ثم مدحه بعد هذه القصيدة بعدة قصائد ويقال انه لما عاد الى بغداد مدح أمير المؤمنين فقال له وأي شيء تقول فينا بعد ان قلت في بعض نوابنا :
اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأي فتي بعد الخصيب تزور
فما جازه جود ولا حل دونه
ولكن يصير الجود حيث يصير
فأطرق أبونواس الحكمي ساعة ثم رفع رأسه وأنشد يقول :
اذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظ منا بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذي نعني
ولد القسطلي سنة ( ٣٤٧ ) وتوفي سنة ( ٤٢١ )

**﴿ القسطلاني ﴾** هو أحمد القسطلاني مؤلف ( ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري ) توفي سنة ( ٩٣٣ ) ه

**﴿ القسطنطينية ﴾** هي الآستانة ( انظر هذه الكلمة )

**﴿ قسم ﴾** الرجل المال يقسمه قسما جزأه ومثله ( قسمه ) و ( قاسمه المال ) أخذ كل قسمه . و ( أقسم بالله ) حلف به و ( تقاسما ) تحالفا و ( اقتسموا المال ) أخذ كل قسمه و ( استقسم الرجل ) طلب القسمة بالازلام و ( القسم ) الجزء و ( القِسمة ) الجزء من الاقتسام . و ( القَسيم ) النصيب جمعه أقسام

**﴿ القاسم بن محمد ﴾** هو أبو محمد القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق كان من سادات التابعين وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة . وكان يعتبر أفضل

أهل زمانه . روي عن جماعة من الصحابة وأخري من كبار التابعين قال يحيى ابن سعيد ماأدركنا أحدا نفضله على القاسم بن محمد . وقال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة . وقال محمد بن اسحق جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال أنت أعلم أم سالم ؟ فقال ذلك مبارك سالم قال ابن اسحق كره أن يقول هو أعلم مني فيكذب ، او يقول أنا أعلم منه فيزكي نفسه . وكان القاسم أعلمهما

كان القاسم بن محمد يقول في سجوده: اللهم اغفر لابي ذنبه في عثمان .

كان القاسم بن محمد وزين العابدين على بن الحسين ابني خالة . فكانت أم القاسم ابنة يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وكانت أختها أم زين العابدين وأختها الثالثة ام سالم بن عبد الله بن عمر

توفي القاسم سنة ( ١٠٢ ) وقيل ( ١٠٨ ) وقيل ( ١١٢ ) بقديد وهو منزل بين مكة والمدينة فقال كفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها قميصي وازاري وردائي فقال ابنه ياأبت الا تزيد ثوبين؟ فقال هكذا كفن ابو بكر في ثلاثة أثواب والحي احوج الى الجديد من الميت . وكان عمره عند موته سبعين سنة او اثنتين وسبعين سنة

**ابن القاسم** هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد العتقي من كبار الفقهاء توفي سنة ( ١٩١ ) بمصر

**القاسم بن سلاّم** هو ابو عبيد القاسم بن سلام من كبار العلماء

كان ابوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة فشتغل ابنه ابو عبيد بالحديث والادب والفقه وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن وفضل بارع

قال القاضي احمد بن كامل كان أبو عبيد فاضلا في دينه وعلمه ربانيا متفننا في اصناف علوم الاسلام من القرآن والفقه والعربية والاخبار حسن الرواية صحيح النقل لا اعلم احدا من الناس طعن عليه في أمر دينه

وقال ابراهيم الحربي : كان أبو عبيد كأنه جبل نفخ فيه الروح يحسن كل شيء . وولي القضاء بمدينة طرسوس ثماني عشرة سنة ، وروي عن أبي زيد الانصاري والاصمعي وأبي عبيدة وابن الاعرابي والكسائي والفراء وجماعة كثيرة غيرهم . وروي الناس من كتبه المصنفة بضعة

وعشرون كتابا في القرآن والحديث وغريبه وله : الغريب المصنف والامثال ومعاني الشعر وغير ذلك من الكتب النافعة

ويقال انه أول من صنف غريب الحديث وانقطع الى عبد الله بن طاهر فاستحسنه وقال ان عقلا بعث صاحبه علي عمل هذا الكتاب حقيق ان لا يحوج الى طلب المعاش واجري عليه عشرة آلاف درهم في كل شهر

وقال وهب بن محمد المشمري سمعت أبا عبيد يقول : مكثت في تصنيف هذا الكتاب اربعين سنة وربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها في موضعها من الكتاب فأبيت ساهرا فرحا مني بتلك الفائدة ، واحدكم يجيئني فيقيم اربعة او خمسة أشهر فيقول قد أقمت كثيراً

وقال الهلال بن العلاء الرقي : من الله تعالى علي هذه الامة بأربعة في زمانهم : بالشافعي تفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبأحمد بن حنبل ثبت في المحنة ولولا ذلك لكفر الناس وبيحيى بن معين نفي الكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي عبيد القاسم بن سلام فسر غريب الحديث ولولا ذلك لاقتحم الناس الخطأ

وقال أبو بكر بن الانباري كان أبو عبيد يقسم الليل أثلاثا فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويضع الكتب ثلثه

وقال اسحق بن راهويه لو كان أبو عبيد في بني اسرائيل لكان عجبا

وكان يخضب بالحناء فكان أحمر الرأس واللحية ، وكان له وقار وهيبة وقدم بغداد فسمع الناس منه كتبه ثم حج

قال الخطيب في تاريخ بغداد لما قضي أبو عبيد حجه وعزم علي الانصراف واكترى الى العراق رأي في الليلة التي عزم على الخروج في صبيحتها النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وهو جالس وعلى رأسه قوم يحجبونه وناس يدخلون فيسلمون عليه ويصافحونه ، قال فكلما دنوت لأدخل منعت فقلت لهم لم لا تخلون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لا والله لا تدخل اليه ولا تسلم عليه وأنت خارج غدا الى العراق فقلت لهم اني لا أخرج اذن . فأخذوا عهدي ثم خلوا بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت وسلمت عليه وصافحني فأصبحت ففسخت الكراء وسكنت بمكة ولم يزل بها الى الوفاة

ودفن في دور جعفر

وقيل انه رأي في المنام المدينة ومات بها بعد رحيل الناس عنها بثلاثة أيام

من تصانيفه أيضا المقصور والممدود في القراآت والمذكر والمؤنث وكتاب النسب وكتاب الاحداث وأدب القاضي وعدد آي القرآن والايمان والنذور والحيض وكتاب الأموال وغير ذلك

ولد بهراة سنة (١٥٠) وتوفي بمكة وقيل بالمدينة سنة (٢٢٢) و(٢٢٣) وقال البخاري سنة (٢٢٤)

﴿ قسا ﴾ قلبه يقسو قسوا وقسوة وقساوة غلظ وجمد فهو (قاس) و(قسيّ) و(قاساه) كابده

﴿ قشب ﴾ الشيء يقشب قشابة كان قشيبا أي جديدا

﴿ قشده ﴾ يقشده قشدا قشطه. و(اقتشد السمن) جمعه. و(القشدة والقُشادة) الثفل يبقى أسفل الزبد اذا طبخ مع السويق والتمر ليتخذ سمنا وقيل ثفل السمن. و(القشدة) عشبة كثيرة اللبن والاهالة والزبدة الرقيقة

﴿ القشدة ﴾ أخف من اللبن ولذا تطفو على سطحه وكلما كان اللبن أجود كانت القشدة أدسم. وهي مركبة من زبد مكون من قواعد مختلفة وماء محلول فيه المصل وسكر اللبن والحمض اللبني وأحيانا الحمض الزبدي والحمض الخلي والكربوني وفوسفات الكلس وكلورور البوتاسيوم

وامتحن برزيليوس قشدة فوجدها مكونة من ٤٥ من الزبد و ٣٥٤ من الجبن و ٩٢٠ من مصل محتو على ٤٤ من سكر اللبن والاملاح

وأما اللبن المزالة منه قشدته فوجد فيه ٩٢٨ وثلاثة أرباع من الماء مع بعض آثار من الجبن والزبد و ٣٥ من سكر اللبن و ١٫٧٠ من كلورور البوتاسيوم و ٠٫٢٥ من فوسفات البوتاس و ٦ من الحمض اللبني وخلات البوتاس مع آثار من لبنات الحديد و ٠٫٣٠ من فوسفات ترابي

فالقشدة لا تختلف عن اللبن الا بزيادة الزبد على الجبن والمصل فيها

يستخرج الزبد من القشدة بتحريك طويل. وهي تطلب بكثرة ولكن لا يجوز اتخاذها غذاء خالصا بسبب تأثيرها المرخي وعسر هضمها

للقشدة خواص ملطفة اذا استعملت

من الظاهر فتوضع على الشقوق والسلوخ والقروح الشديدة والبواسير . وبما انها تحمض بسهولة فيجب أن تكون جديدة

﴿ شجرة القشدة ﴾ اكتشفها البرتغاليون في البرزيل وحملوها الي الهند الشرقية وقيل بل أصلها من الهند ثم أدخلت الى أمريكا

جذرها درني سنجابي تخرج منه حزمة عريضة من أوراق زورقية الشكل خشنة سهمية مغبرة كأنه ذر عليها غبار ولا سيما وجهها السفلي ولها اسنان على شكل كلاليب في حافات الاوراق ويرتفع من مركز هذه الاوراق المجتمعة ساق طولها خمسة قراريط أو ستة وتحمل أوراقا متعاقبة ويتغطى جزؤها العلوي بأزهار بنفسجية متقاربة فيتكون منها سنبلة متكاثفة يعلوها تاج من أوراق قصيرة في الابتداء ولكن تستطيل كلما تقدم الثمر في النضج . والثمر يكون مركبا من جميع المبايض التي تصير عنبية لحمية وتلتصق كلها ببعضها ببعض فتشبه من الخارج مخروط الصنوبر ولونها أصفر جميل ذهبي ويكون في غلظ القبضتين

ثمر القشدة ألذ جميع الأثمار المعروفة فطعمه مقبول جدا سكري ورائحته ذكية عطرية اذا أخذ وحده رطب الصدور ونداها ولكن كثرة أكله قد تسبب الحمي وفيضان الدم والدوسنطاريا

من خواص القشدة انها تستعمل علاجا للحصوات الصغيرة ولامراض المثانة

وقال العالم ميريه ثمر القشدة بارد ثقيل عسر الهضم فلا يسمح باستعماله للمرضي

( زراعة القشدة ) قد تأصلت زراعة هذا الثمر في مصر وان كانت حديثة فيه فيزرع حوالى الاسكندرية حيث ينمو نموا عظيما وقد لاتخلو منه حديقة داخل المدن . ترتفع أشجارها من أربعة أمتار الي خمسة وتثمر في العام الرابع وثمرها ينضج في آخر الصيف

في أثناء نضج القشدة يجب ان تتعهد الشجرة كل صباح وان تجني بكل احتراس متي صارت طريئة والا فانها تتساقط وتتلف

يتولد هذا النبات من الحبوب بسهولة وهو عادة يزرع بهذه الطريقة وقد يتحصل عليه من العقل التي تنضج في أمكنة معدة لانماء النباتات بحرارة صناعية الا ان هذا أصعب من الحالة الأولى

أما الحب فيزرع في الشتاء في قصاري وينقل الي مستقره حتي يبلغ سنه ثلاث سنوات ثم يزرع في صفوف متباعدة بعضها عن بعض بمسافة من ٤ أمتار الي خمسة

﴿ قشره ﴾ يقشُره و يقشِره قَشرا كشط لحاه. ومثله (قشَّره) و(القشارة) ما نزع عن الشيء المقشور. و(القِشر) غشاء الشيء

﴿ القشيري ﴾ هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة ابن محمد القشيري الفقيه الشافعي

كان من كبار العلماء في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة. أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان. توفي أبوه وهو صغير وقرأ الأدب في صغره وكانت له قرية (عزبة) مثقلة الخراج بنواحي استوا فرأي من الرأي أن يحضر الي نيسابور مجلس الشيخ أبي على الحسن بن على النيسابوري المعروف بالدقاق وكان امام وقته، فلما سمع كلامه اعجبه ووقع في قلبه فرجع عن ذلك العزم وسلك طريق الارادة فقبله الدقاق وأقبل عليه وأشار عليه بالاشتغال بالعلم فخرج الي درس أبي بكر محمد بن أبى بكر الطوسي وشرع في الفقه حتي فرغ من تعليقه ثم اختلف الى الاستاذ ابي بكر بن فورك فقرأ عليه حتي اتقن علم الاصول. ثم تردد الى الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني وقعد يسمع درسه اياما فقال الاستاذ هذا العلم لا يحصل بالسماع ولا بد من الضبط بالكتابة. فأعاد عليه القشيري جميع ماسمع في تلك الايام فعجب منه وعرف محله فأكرمه وقال له ما تحتاج الي درس بل يكفيك ان تطالع مصنفاتي فقعد وجمع بين طريقته وطريقة بن فورك

ثم نظر في كتب القاضي ابي بكر ابن الطيب الباقلاني وهو مع ذلك يحضر مجلس ابي على الدقاق وزوجه ابنته مع كثرة اقاربها

سلك القشيري بعد وفاة استاذه مسلك المجاهدة والتجريد واخذ في التصنيف وصنف التفسير الكبير قبل سنة (٤١٠) وسماه (التيسير في علم التفسير) وهو من اجود التفاسير. وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج صحبة

الشيخ ابي محمد الجويني والد امام الحرمين واحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع منهم الحديث ببغداد والحجاز وكان له في الفروسية واستعمال السلاح يد بيضاء

وأما مجالس الوعظ والتذكير فكان أمامها . وعقد لنفسه مجلس الاملاء في الحديث سنة (٤٣٧)

ذكره أبو الحسن علي الباخرزي في كتاب ( دمية القصر ) وبالغ في الثناء عليه . وقال في حقه : لو وقع الصخر بصوت تحذيره لذاب ، ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب

وذكره الخطيب في تاريخه فقال قدم علينا يعني الي بغداد في سنة (٤٤٨) وحدث ببغداد وكتبنا عنه وكان ثقة حسن الوعظ مليح الاشارة وكان يعرف الاصول علي مذهب الاشعري والفروع على مذهب الشافعي

وذكره عبد الغافر الفارسي في تاريخه وقال ابو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي أنشدنا عبد الكريم بن هوازن القشيري لنفسه :

سقي الله وقتا كنت اخلو بوجهكم
وثغر الهوي في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانا والعيون قريرة
واصبحت يوما والجفون سوافك

وقال ابو الفتح محمد بن علي الواعظ الفراوي وكان أبو القاسم القشيري كثيرا ماينشد لبعضهم :

لو كنت ساعة بيننا ما بيننا
وشهدت كيف نكرر التوديعا
أيقنت ان من الدموع محدثا
وعلمت ان من الحديث دموعا

هذان البيتان لذي القرنين بن حمدان المتقدم ذكره في مادة قرن

ولد القشيري سنة (٣٧٦) وتوفي سنة (٤٦٥) بمدينة نيسابور ودفن بالمدرسة تحت شيخه أبي علي الدقاق

وكان له ولد يدعي أبو نصر عبد الرحيم كان اماما كبيرا أشبه أباه في علومه ومجالسه ثم واظب على درس امام الحرمين أبي المعالي حتي حصل طريقته في المذهب والخلاف ثم خرج فوصل الى بغداد وعقد بها مجالس وعظ وحصل له قبول عظيم . وحضر الشيخ أبي اسحق الشيرازي مجالسه واطبق اهل بغداد على انهم لم يروا مثله .

وكان يعظ بالمدرسة النظامية ورباط شيخ الشيوخ . وجري له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهي الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحد أولاد نظام الملك حتي سكنها وبلغ الخبر للوزير نظام الملك وهو باصبهان فسير اليه واستدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه ثم جهزه الى نيسابور فلما وصلها لازم للدرس والوعظ الي ان قارب انتهاء أمره فأصابه ضعف في أعضائه وأقام كذلك نحوا من شهر ثم توفي سنة (٥١٤) وكان يحفظ من الشعر والحكايات شيئاً كثيراً

قال القاضي بن خلكان الذي ننقل عنه هذه الترجمة : رأيت له في بعض المجاميع هذه الأبيات وذكرها السمعاني في الذيل أيضا :

القلب نحوك نازع
والدهر فيك منازع
جرت القضية بالنوي
ما للقضية وازع
الله يعلم انني
لفراق وجهك جازع

﴿ قشش ﴾ الرجل أكل من هنا وهناك . و ( القَش ) رديء التمر

﴿ قشطه ﴾ عنه يقشطه قشطا نزعه وقلعه

﴿ قشع ﴾ القومَ يقشعهم قشعا فرقهم و ( قشعت الريح السحاب ) كشفته ومثله ( اقشعه ) و ( تقشّع ) و ( انقشع عنه ) زال وانكشف

﴿ قشعر ﴾ اقشعرّ ارتعد . و ( القُشَعريرة ) بضم الاول وفتح الثاني وتسكين الثالث الرعدة ويقال : ( اقشعرّ الشعر ) أي قام وانتصب

﴿ القشعم ﴾ المسن من الرجال والنسور والضخم . والأسد . و ( أم قشعم ) الحرب . والمنية . والداهية

﴿ قشف ﴾ الرجل يقشف قشفا . وقشُف يقشُف تقذّر جلده و ( تقشف الرجل بمعني قشف . و ( تقشّف في لباسه ) أي اكتفي بالمرقع البالي

﴿ القشف ﴾ كلمة تطلق في بلادنا على شقوق صغيرة تظهر في أعضاء من الجسم مما يكون معرضا لتأثير البرودة عليه وقد يظهر القشف بأسباب أخري في الجهات غير المعرضة للبرد كحلمة الثدي من كثرة الارضاع

لاجل ازالة القشف يعمل هذا الدواء وهو:

| | | |
|---|---|---|
| غليسرين | ٨ | غرامات |
| بيض الحوت | ٤ | « |
| عطر اللوز المر | ٤ | « |
| شمع أبيض | ١ | غرام |

فيذاب أولا بيض الحوت علي نار هادئة مع الشمع ثم يضاف اليهما الغليسرين وعطر اللوز ويحرك المخلوط بشدة حتي يبرد

أما لاجل قشف الثدي فيعمل له هذا العلاج وهو:

| | | |
|---|---|---|
| تنين | ٥ | غرامات |
| غليسرين | ٥ | « |

فيذابان ثم يدلك بهما جهة القشف من الثدي بعد رضع الطفل له

﴿ قصبه ﴾ يقصبه قصبا قطعه . و (القصاب) الجزار . و (القِصابة) صناعة القصاب . و (القصب) كل نبات يكون ساقه أنابيب وكعوبا واحدته (قصَبة) . و (قصب السكر) قصب يعصر فيجني منه السكر . و (القصَب) عظام اليدين والرجلين ونحوهما . و (قصب السبق) هي قصبة كانوا ينصبونها في حلبة السباق فمن سبق اقتلعها وأخذها كالدليل على انه السابق . و (قصبة الانف) عظمه و (قصبة البلاد) عاصمتها

﴿ قصب السكر ﴾ أصله من آسيا حيث لا يزال ينبت من نفسه ببعض جهاتها . وقد نقل منها الى أكثر البلاد الحارة وأصبحت له أنواع عديدة

وهو نبات حشيشي طويل ساقه غليظة ذات عقد ويبلغ ارتفاعه من مترين ونصف الى ثلاثة أمتار ونصف . وهو عندنا في مصر ينقسم الى قسمين :

( ١ ) القصب البلدي . مضي على هذا النوع زمن كان فيه أكثر الانواع انتشارا بمصر أما الآن فقد استبدل بالنوع المسمى بالرومي . والقصب البلدي قصير ضارب للصفرة قليل السكرية بحيث لا يصلح أن يعطى سكرا

( ٢ ) القصب الرومي . يشتمل على ثلاثة أنواع وكلها أكبر وأحلا من البلدي وهذه الانواع الثلاثة هي :

( ا ) الاحمر وهو يحتوي علي قدر أكثر من السكر مما في جميع الاصناف

( ب ) والمخطط وهو ذو خطوط بنفسجية وصفراء ضاربة الى الخضرة . وهذا أكثر الانواع محصولا

(ج) والابيض وهو ذو لون ضارب الي الصفرة وفيه سكر كثير ولكنه ينمو ببطء ويكون عرضة للتلف بالبرد

وقد عنيت بعض الادارات الزراعية بزراعة أنواع من القصب جاوية الاصل ويرجى أن ينجح نجاحا عظيما . وقد قدّر ان فدانه يعطي من ٨٠٠ الي ١٠٠٠ قنطار ومتوسط محصول ما يزرع منه ثلاث سنوات متوالية ٨٠٠ قنطار سنويا . وزيادة مقدار السكر فيه يتوقف على كيفية تعهده فاذا لم يعتن بسقيه وخصوصا قرب وقت استوائه فان مقدار السكر فيه ينقص نقصا عظيما

الاراضي الجيدة تغل من القصب اكثر من الضعيفة وقصب الثانية يكون السكر فيه اكثر مما كان عليه قصب السنة الاولى

يحتاج القصب الى أرض تحفظ الرطوبة جيدا وان لا تكون في الوقت نفسه طافحة بالماء وعدم توفر المصارف ضار جدا فالارض الصفراء الرسوبية الاصل أوفق من الاراضي الطينية الثقيلة فهي باردة وغير موافقة . وأما الاراضي الرملية الخفيفة فتعطي غلة قليلة

متوسط السكر الناتج من القصب هو من ١٠ الى ١٥ في المائة من وزن القصب نفسه وينتج من هذا القدر اثنان ونصف في المائة من العسل الاسود

في جهات مصر الشمالية تقل نسبة السكر الموجود في القصب ولا يصح ان يزرع بقصد استخراج السكر منه ولذا تقل زراعته حوالى القاهرة وفي الدلتا

وقد بلغت مساحة الاراضي التي زرعت قصبا في الوجه القبلي سنة (١٩٠٧) ٣٧٥٠٧ فدادين . لم يزرع منه في الوجه البحري غير ٣٤٣٤

زراعة القصب في أول سنة له تكون اما بعد زراعة البرسيم الشتوي أو بعد اراحة الارض أي تبويرها وهذا في الدورات الزراعية العادية ولكن في بعض الاحوال تترك الارض لأراحتها بعد زراعة الحنطة السابقة

والدورة الزراعية العادية هي :

| | |
|---|---|
| السنه الاولي | قصب السكر |
| « الثانية | قصب السكر |
| « الثالثة | برسيم وتعقبه ذرة |
| « الرابعة | حنطة وتعقبها زراعة ذرة أو تترك الارض بورا |

وهناك دورة زراعية أخري أقل اجهادا للارض :

السنة الأولى قصب السكر

« الثانية برسيم تتبعه ذرة أو لا شيء

« الثالثة .. اراحة الأرض أو زرعها حنطة

يمكن ان يبقي القصب في الارض ثلاث سنين ولكن محصوله في السنة الثالثة يكون قليلا الا اذا خدمت الارض وسمدت

ويجب ان تتبع زراعة القصب بزراعة برسيم لتستريح الأرض وتسترد قوتها

يزرع القصب بواسطة العقل وأحسن العقل لذلك هي التي بأطراف قصب السنة الثانية وقصب هذه الاطراف يكون قليل المادة السكرية الا انه يعطي قصبا جيداً . ومع هذا فالمستعمل عادة هو جميع أجزاء الساق

لزراعة القصب يجب حرث الارض لعمق مناسب مرتين أو ثلاث مرات ثم تزحف وتخطط بحيث يكون بين كل خط وآخر من ٧٠ الي ٩٠ سنتيمتراً . أما حرث الارض حرثا عميقا بحيث يكون العمق ٦٠ سنتيمتراً فليس ضروريا

والقصب الذي يراد استعماله للزراعة يقشر و يقطع قطعا تحتوي كل واحدة منها على ٣ أو ٤ عقد والقدر اللازم لزراعة الفدان تبلغ نحو ٨٠ قنطاراً من القصب

أكثر الطرق شيوعا في الزراعة هي ان توضع هذه القطع طرفا لطرف في نهاية عمق الخطوط ثم يسير المحراث في المصاطب فيشقها فيسقط ترابها على الخطوط المزروع فيها القصب و يغطيها وفي الحال تسقى الارض ثم تسقي ثانية بعد ٢٠ أو ٢٥ يوما

يزرع القصب عادة في شهر فبراير في الوجه القبلي وفي شهر مارس في الوجه البحري . وفي جهات من الوجه القبلي وخصوصا في الجنوب يزرع القصب غالبا بعد حصاد المحصول الشتوي . ولكن ذلك مما لا يحسن الاخذ به لانه يؤخر وقت الحصاد و يعرض الزرع للتلف بالصقيع

وحينما يصل النبات الى ارتفاع ٣٠ سنتيمتراً تخطط الارض مرة ثانية بحيث تجعل النباتات على قمم المصاطب و يعمل ذلك بالحرث بين الصفوف و بعدئذ يعزق بالفأس

وهناك طريقة أخري للزراعة وهي تخطيط الارض كما تقدم ثم تسقى ثم يغرس

القصب في الطين طوليا و يضغط عليه بالقدم و بعزق تال بصير في وسط الخط كما في حالة نبات القطن

أما الأعمال التي تعمل في زرع القصب بعد ذلك فانها تنحصر في عزق خفيف بعد كل سقية حينما تجف الارض مع تنقيتها من الاعشاب و يسقي الزرع كل ٢٠ أو ٢٥ يوما حتي شهر أغسطس حينما يأخذ الزرع في الاستواء ومتي ارتفع النيل تسقي الارض سقياً غزيراً مرتين أو ثلاث مرات بالماء الاحمر وحينئذ يقلل وفي الشهر الاخير أو الستة الاسابيع الاخيرة لا يستخدم الماء أبداً

الماء القليل زمن الصيف ينتج قصبا متقارب العقد وتكون نتيجة ذلك نقصا في المحصول . أما الماء الكثير جداً في زمن ارتفاع النيل أو قرب الاستواء فينتج قصبا قليل السكر . وتحدث هذه النتيجة خصوصا اذا سقيت الارض قبل استواء الزرع و يقل مقدار السكر الموجود فيه كثيراً

يختلف محصول قصب السكر اختلافا عظيما ففي الارض الجيدة المتعهدة تعهداً حسنا يكون متوسط محصول الفدان ٦٠٠ أو ٧٠٠ قنطار من القصب المجرد من القشر ونحوه في زراعة السنة الأولى . وفي السنة الثانية ٥٠٠ قنطار واذا ترك القصب للسنة الثالثة فيكون محصوله من ٣٠٠ الى ٤٠٠ قنطار

وفي الارض الضعيفة أو في حالة عدم تسميد الارض تسميداً ثقيلا بعد حاصل السنة الأولى يكون حاصل السنة الثانية قليلا جداً وقلما ينتج شيئاً في السنة الثالثة

زرع القصب يجهد الارض جدا كما يري من التحليل الآتي لمحصول يزن ٦٠٠ قنطارا مقارنا بالحنطة والذرة :

| نوع النبات | جير | بوتاسا | حمض الفوسفور | أزوت |
|---|---|---|---|---|
| القصب | ٩٦ر٨ | ٤٠٦ر٤ | ٦٠ر٠ | ٧٣ر٠ |
| القمح | ١٦ر٤ | ٣٦ر٠ | ٣٣ر٦ | ٤٣ر٧ |
| الذرة | ١٤ر٨ | ٣٦ر٣ | ٣١ر٨ | ٦١ر١ |

يسمد الفدان من القصب بعشرين مترا مكعبا من السماد البلدي و يوضع على مرتين ، مرة عند تخطيط الارض ومرة يعزق في الارض عند العزقة الاخيرة

يهمل هذا التسميد أحيانا في زراعة أول سنة ولكنه ضروري جداً في زراعة السنة الثانية

وقد تستعمل الأسمدة الكيماوية أيضا بمقدار ١٠٠ كيلوغرام في كل فدان ولكن تأثيرها غير محقق

يحصد الزرع من نوفمبر الي ينابر . وهو يحصد بالمنجل و يلزم لحصد الفدان من ١٠ الي ١٢ رجلا و بمجرد قطعه يجب ارساله الي المعمل ليعصر والادب اليه التلف

العوارض التي تتلف زرع القصب هي الصقيع والزوابع التي تميل القصب وتقلل قدر السكر فيه تقليلا عظيما . ومن آفاته أيضا عدم السقي

من الحشرات التي تصيب ذلك الزرع وتؤثر فيه تأثيراً سيئا السوسة التي تأكل البراعيم المتطرفة في القصب الصغير وتقتله في الحال والسوسة الواحدة تتلف عددا كبيراً من النباتات وطرق ازالتها تنحصر فيما يأتي :

(١) استعمال قصب سليم في الزراعة

(٢) تنقية الحشرات من الارض

(٣) عدم ترك قشور القصب على الارض

أما ايراد القصب فتحسب كما يأتي: اذا فرضنا ان غلة الفدان ٦٠٠ قنطار في السنة الاولى وكان ثمن القنطار ٣ قروش ونصف كان ايراد الفدان نحو ٢١ جنيها

( خواصه الطبية ) قال عنه اطباء العرب انه يخصب البدن ويهضم الغذاء و يفتح السدد و يلطف الدم و يزيل السعال والخشونة و يدر البول . ولكنه ينفخ و يولد الرياح و يصلحه الانيسون

﴿ قصب الذريرة ﴾ تكلم عن هذا النبات الاقدمون وأكثروا من استعماله فهو دواء عامي قديم وهو عبارة عن سوق أو جذور شقراء عقدية سهلة الكسر مجوفة مملوءة بنخاع لزج . واذا مضغ كان له طعم مر قابض . وهو يعطر الهواء في الجهات التي يكون فيها كالهند و بلاد العرب وغير ذلك

وكان القدماء يدخلونه في لصقات ومراهم ونسبوا له خواص قلبية ومعدية

ومضادة للوباء والتشنج الي غير ذلك

قصب الذريرة نبات نجيلى خشبى الساق وأزهاره بانيقولية أي يتفرع حاملها الى حوامل صغيرة من جهات مختلفة

في سنة ١٦٤٠ عرض العالم روبسبيير زهراً أصفر أوراقه تتسع من القاعدة فجاه الى قصين مستعرضين وشبهه بالنبات الذي ينبت بأوروبا ويسمي لوسياخوس أي حابس الدم . وقال انه كثير الوجود بمصر وأكد انه هو قصب الذريرة الحقيقي

قال والقصب العربي أي القاب ، والذريرة أي الادوية العطرية . وقال غيره غيرهذا فاختلف فيه علماء المادة الطبية

ولكن المروي عن العرب انه نبت ينبت ببلاد الهند وأجوده الياقوتي المتقارب العقد الذي اذا تهشم تشظي الي شظايا كثيرة أنبوبية مملوء داخلها بشيء أبيض قطني كما في القصب شبيه بنسيج العنكبوت واذا مضغ القصب كان فيه لزوجة وقبض مع حرافة يسيرة وفيه عطرية ونقلوا عن جالينوس ان فيه قبضاً يسيراً وفيه أيضا حدة وحرافة يسيرة جداً وأما أكثر جوهره فهو من طبيعة أرضية وطبيعة هوائية ممتزجين تمازجا حسنا على توسط من الحرارة والبرودة فهولذلك يدر البول ادراراً يسيرا ويخلط بالضمادات التي تعمل للمعدة والكبد وبالادوية التي تكمد بها الرحم بسبب أورام فيها وبسبب ادرار الطمث، فاذا خلط بتلك الادوية حصل منها نفع كثير ولذا يوضع في الدرجة الثانيـة من الاسخان والتجفيف وخصوصا في درجات الادوية التي تجفيفها أكثر من اسخانها . وفيه أيضا تلطيف كما في الافاويه الاخر . لان التلطيف موجود بالا كثر في الاشياء الطيبـة الروائح . أما في قصب الذريرة فليس بكثير

وقال ديسقوريدس : اذا طبخ قصب الذريرة مع بزر الكرفس وشرب منه من به حبن ( الحبن داء في البطن يعظم منه ويرم ) ومن معه عـلة في كليتيه أو تقطير البول وكذا ينفع لشدخ العصب . واذا شرب أو احتمل أدر الطمث وهو يبرئ السعال المزمن اذا تدخن به وحـده أو مع صمغ البطم واجتذبت رائحته ودخانه في أنبوبة في الفم . وقد يطبخ فينفع من أوجاع الارحام اذا جلست النساء في مائه

وقال هو ينفع من أوجاع الصـدر ويجلب العرق ويزيل الرائحة الكريهة من

الأبط وغيره طلاء والخفقان وضعف القلب شربا وينفع أيضا من الاستسقاء ويدخل عند القدماء في الاكحال المحلية فيحد البصر ويقع في الطيوب والذرائر كما علمت ولذا سمي بقصب الذريرة ووصلوا بالمقدار منه الي درهمين . ( من المادة الطبية )

﴿ علم الاقتصاد السياسي ﴾ هو علم يبحث في وسائل ايجاد الثروة الاجتماعية ووجوه تصرفها واستهلاكها وهو علم اجتماعي لا شخصي اما العلم الذي يبحث عن ايجاد الثروة البيتية فيدعي علم الاقتصاد المنزلى

هذا العلم يدعي اليوم بعلم الاقتصاد الاجتماعي وربما غلبت عليه هذه التسمية بمرور الزمن لانها أليق به وأولى . وقد كان الاقدمون يهتمون بأمر الثروة العامة ويتكلمون في وجوه استثمارها وتوزيعها ولكنه كلام كان لم يخرج من حدود النصائح المستمدة من محض الفكر غير آتية من طريق علمي عملي كما هو حال هذا العلم اليوم

أول كتاب ظهر في الوجود باسم ( الاقتصاد السياسي ) هو كتاب ألفه ( انطوان دومنكرتيان ) الفرنسي سنة ( ١٦١٥ ) ثم بحث فيه مؤلفه عن أحوال الثروة العامة بحثا سطحيا علي قدر ما تسمح له به المعلومات اذ ذاك ثم جاء اكتشاف أمريكا فكان داعيا الي كثرة البحث في وجوه كسب المال واستغلاله فتشكل ذلك العلم تماما في مدي القرنين السادس عشر والسابع عشر ولما بدأت اسبانيا تستخرج من مناجم أمريكا الذهب حملت المصلحة انجلترة لان تبحث عن كيفية احتذاء حذو اسبانيا في اكتساب المال فسادت في ذلك الحين نظرية ( أتقان الاشياء الصناعية البلدية وبيعها في الخارج ) ولكن ماجاء القرن الثامن عشر حتي هدمت هذه النظرية ونشأت نظرية جديدة وهي ارجاع الاشياء الى حدودها الطبيعية . ويمكن اعتبار ذلك العصر وهو القرن الثامن عشر عصر ميلاد العلم الاقتصادي علي الصورة الحالية وفيه ألف الدكتور الطبيب ( كيسني ) سنة ( ١٧٥٨ )م كتابا في الاقتصاد تابعة في آرائه جماعة من علماء عصره فأتي فيه برأيين جديدين وهما

(١) أفضلية الزراعة علي التجارة والصناعة . فكانت الارض في نظرهم ينبوع كل ثروة وكانت كل طبقة من الامة غير طبقة الزراعين في نظرهم تعد عقيمة غير

منتجة

(٢) والقول بوجود نظام طبيعي أصلى سائد علي الجماعات البشرية يجب معرفته والسير علي موجبه

ثم جاء العلامة الانجليزي آدم سميث فألف سنة (١٧٧٦) كتابا فى الاقتصاد أعطي لانجلترة درجة الاولية فى هذا العلم علي كل الامم ودعا بعضهم هذا العالم بابي علم الاقتصاد السياسي وربما كان في هذا اللقب شيء من الغلو

جاء آدم سميث فنقض الأصل الاول من أصلى الدكتور (كيسني) المتقدم فرد (للتجارة) مركزها الحق في توليد الثروة العامة وتوفيرها . ثم حسن الاصل الثاني وأوضحه

ثم ظهر بعد (آدم سميث) ثلاثة علماء وهم الانجليزيان (ملتوس وريكاردو) والفرنسي (جان باتيست سيه) دعموا علم الاقتصاد على دعائم قوية وصبغوه هذه الصبغة الحالية وكان ظهورهم فى مقدمة القرن التاسع عشر

لما كان مجال هذا العلم من أوسع المجالات العلمية فقد اختلفت في أساليب البحث فيه مذاهب العلماء وتباينت نظرياتهم بقدر ذلك

أشهر هذه المذاهب مذاهب الاشتراكيين وهي وان تخالفت في بعض الاصول الا أنها كلها متحدة فى نقطة واحدة وهي ان أصل بلاء النوع الانساني في أمرين وهما (المزاحمة) و (الملكية) . قالوا فما دام الناس أطلق لهم عنان التزاحم والاستئثار اتجهت الاميال للصوالح الذاتية وأهملت المصلحة العامة وأصبحت الثروة بيد افراد قليلين واستحال السواد الاعظم من الأمة الى حال يشبه العبودية وبناء عليه فلا علاج لادواء الانسان الا محو التزاحم وابطال الملكية لتسود المساواة وهذه المذاهب بأزاء هذا الاصل المشترك بينها يمكن ترتيبها كما يأتي : (الكمونيون والفوضويون) ويقضي مذهبهم بابطال الملكية بالنسبة لكل شيء . و (الاجتماعيون) ويوجب مذهبهم حذف الملكية بالنسبة لآلات الاستغلال فقط . و (القوميون أي الناسيوناليست) ويدعو مذهبهم الى محو الملكية بالنسبة للاراضي والمساكن فقط

## ﴿ الحاجات الانسانية ﴾

حاجات الانسان الحيوية هي العامل

الوحيد المولد للحركة المعيشية في العالم وهي بهذه الصفة أس علم الاقتصاد السياسي

كل كائن من الكائنات الحية لاجل ان يصل لكماله الشخصي مضطر لان يستعين بالعالم الخارجي وأن يستمد منه عناصر يحيا بها حياته المقدرة له . وكلما ارتقي ذلك الكائن وقرب من كماله ارتقت معه هذه الحاجات أيضا . فكل كائن حي يحس بحاجات خاصة به وكل حاجة منها تولد فيه رغبة تبعثه للاتيان بمجهود يحصل له تلك الاشياء الخارجة المواتية لحاجاته تلك . ونراه مضطرا لذلك لان الحصول علي تلك الاشياء يدفع عنه الما والحرمان منها يوقعه في أذي

لحاجات الانسان طبائع مختلفة كبيرة الاهمية لان بكل طبيعة منها تتعلق قوانين اقتصادية خطيرة نحصر الكلام عليها فيما يلي :

( أولا ) الحاجات الانسانية غير محدودة العدد . وهو مما يميز الانسان عن الحيوان وهو الباعث على المدنية بأتم معاني الكلمة لانه لامعني لتمدين أمة الا بتوليد حاجات جديدة لها . فان للنوع الانساني حاجات تشبه حاجات الطفل في تدرجها وترقي أنواعها . فكما ان الطفل عند ميلاده لا يتطلب اكثر من اللبن والمهد الدفئ ثم تنشأ فيه بنمو جسده احتياجات للاغذية المختلفة والملابس المركبة والالاعيب المروضة ولا تمضي عليه سنة حتي تنشأ فيه حاجات جديدة . كذلك الحال بالنسبة للجماعات البشرية فاننا اليوم في حاجة الى مالا يحصي من أشياء تتعلق بالزينة والصحة والنظافة والتعلم والسياحة والتراسل لم تكن معروفة لدي أسلافنا . ومما لا مشاحة فيه ان أحفادنا سيشعرون باحتياجهم لا كبر منها . ولو أتيح لنا ان نقف علي خبر كائن أرقي منا ممن يسكن في بعض الكواكب لآنسنا عنده احتياجات جمة لامور لم نتخيلها نحن للآن تخيلا . اذا علمت ذلك فتعساً للامم التي تقنع بالقليل من الحاجات ولا تمد مطامعها الى ما يبعد عن الدائرة التي حصرت نفسها فيها . ولئن دامت مكتفية من الغذاء بشيء من الفاكهة ومن المأوي بجدار يقيها لفح الشمس فبشرها بالجلاء العاجل عن هذه الارض التي لم تستطع الاستفادة منها

ولكن هل ترقي الانسان في الاحتياج خير له أو شر عليه ؟ وهل ذلك ضروري

لوجوده وترقيه ؟ المشاهد المحسوس هو ان الانسان دائر من حاجاته ورغباته في مثل الحلقة المفرغة فهي لا تنتهي حتي تبتدي فلا يكاد يصل لرغبته حتي تخزه حاجة جديدة لاستئناف كرته . وهكذا حتي أصبح الانسان أتعب ما يكون في عيشته . أليس من الاولي بالانسان ان لا يزيد في ثروته وان يقلل ما استطاع من حاجته ؟

اذا أردنا ان نعمل على تقليل الحاجات الانسانية قلت الثروة العامة و بطؤت بسبب ذلك حركة الحياة الاجتماعية لانها نتيجتها ولكن لو أمكن حذف تلك الحاجات علي شرط تعويضها بأرقي منها مما يحفظ للحركة الاجتماعية نشاطها فذلك يكون من الاصلاحات الخطيرة الشأن . لانه مما لا مشاحة فيه انه ان حذفت هذه الحاجات التي هي العوامل القوية للمدنية ولم تعوض بما يؤدي وظيفتها سقطت الحياة الانسانية الى حضيض الحياة الحيوانية

ومما يجب ان يعلم هنا ان هذه الحاجات الاقتصادية المحضة ليست مجردة من نتائج أدبية عالية وذلك ان كل حاجة منها هي بمثابة رابطة جديدة تزيد انضمام الناس بعضهم الي بعض لان نيلها لا يتأتي الا باشتراك مجموعهم . ومن هنا ينمو في البشرية الشعور بالتساعد والترافد . فان الرجل القليل الحاجات لا يحتاج لغيره بل يكتفي بنفسه وهو ما لا يجب أن يكون بين النوع الانساني الذي علق ترقي أفراده علي التعاون الاجتماعي

( ثانيا ) الحاجات الانسانية محدودة بالنسبة لمقادرها . وهذا من الاصول الخطيرة لعلم الاقتصاد السياسي التي تنبني عليها النظرية الجديدة علي قيمة الاشياء

معني قولنا ان الحاجات الانسانية محدودة المقادير ان لكل حاجة يشعر بها الانسان مقدارا خاصا من الشيء المطلوب لا تتجاوزه الرغبة فمثلا يحتاج الانسان ليأكل و يشرب ولكنه لا يحتاج الا لمقدار معين من العيش والماء لو تجاوزه لاضره ضررا بليغا وانقلب ألما حتي ان الاوربيين في القرون الوسطي كانوا يعذبون الجانين باشرابهم مقداراً كبيراً من الماء . فالحاجة الطبيعية التي يتطلبها الجسد فيزيولوجيا محدودة بحد معين لا تستطيع ان تتعداه. وقد شوهد انه كلما كانت الحاجة صناعية أي اجتماعية كانت حدودها بعيدة تكاد لا توجد فانك لا تستطيع ان تتخيل

مقدار الدنانير التي يتطلبها الرجل المتمدن ويطمح اليها ويشبع عند حصوله عليها. ولكن لا بد من وجود تنتهي اليها مطامع الانسان من هـذه الوجهة وتؤول الحالة بالمالك لما يشتهي ان كل زيادة تعرض على ماعنده تنقلب ألما

( ثالثا ) الحاجات الانسانية متعادية ومعني ذلك ان الحاجة من الحاجات لا تحصل غالبا الا بملاشاة حاجات أخري أو امتصاصها . وكما ان المسمار ان غرز علي مسمار آخر يطرده كذلك الحاجة تطرد نظيرتها . وهـذا قانون اقتصادي كبير . وبناء عليه فالترقي في المدنية يقتضي رفع الاحتياجات السـالفة في الامة واحلال احتياجات أرقي منها . وقد بني المتمدنون على هذا الاصل محاربة الادمان على السكر في اوروبا فأسسوا منتديات سموها «قهاوي الاعتدال» وجعلوا الغرض من ايجادها حمل الشاربين عـلى الاستعاضة بالشاي والقهوة عن الخمر . واعلم انه يمكن الاستعاضة عن حاجة جسدية بحاجة عقليـة فيمكن احلال التردد عـلى النوادي الادبية محل التردد على الملاهي العمومية

(رابعا) الحاجات الانسانية متآلفة ، هذا الطبع يظهر انه مناقض للطبع المتقدم ذكره وليس كذلك . فان الناس أليسوا من جهـة العمل متعادين متزاحمين ومتآلفين معا ؟ فيوجد تنافر بين الحاجتين اللتين من نوع واحد ولكن يوجـد تآلف بين الحاجات التي من أنواع مختلفة . فحاجـة الانسان للاكل متآلفة مع حاجته للخوان والكرسي والفوطة والسكين الخ

( خامسا ) الحاجات الانسانيـة الحاصلة تميل لان تصير عادة أو كما يقال : طبيعة ثانية . الامر كما ستراه له أهمية كبيرة بالنظر لأجور العملة . وذلك ان الانسان متي صعد الي مستوي من العادات يصعب ان ينحدر عنه فجأة . فلقد مضي زمن كان الاجير الفقير لا يلبس الابيض ولا يضع في رجله أحذية ولا يتعاطي القهوة ولا التبغ ولا يأكل اللحم ولا خـبز القمح ، وتراه اليوم قد أصبح وهذه الحاجات مستولية على جميع أهوائه ومتأصلة في كيانه بحيث لو أضحي غير قادر عـلى الحصول عليها وأجبر علي الانخلاع عنها فجأة وآل حاله الى ما كان عليه في زمن سان لويز وهنري الرابع لهلك لا محالة

ولو أضفنا الي هذا ان العـاده متي

مضي عليها في الامـة اجيال متعاقبـة رسخت في الاعقاب بالوراثة وشعرت الحواس بضرورتها شعورا كبيرا ، علمت مقدار تلك السلطة الاستبدادية التي تكتسبها تلك الحاجة التي تظهر في أولها هينة لاتذكر

هذا الكلام ليس معناه ان كل حاجة تنشأ في الامة تبقي فيها ولا تتلاشي . كلا . فانه يوجد بين الحاجات منازعة مستمرة فما لا يقوي على البقاء يضعف ويتلاشي ولكنه لا يتلاشي الا ليترك مكانه خاليا لحاجات أرقي أو أدني منه ذات أغراض مختلفة على حسب أحوال الامم

( كيف تستنبط قوانين الاقتصاد )

الاقتصاد السياسي علم يستند على قوانين ثابتة فكيف يستنبط علماؤه هذه القوانين؟

اختلفت وجهات العلماء في كيفية هذا الاستنباط فكان ريكاردو ( ١٧٧٢ — ١٧١٩ ) واخوانه من الاقتصاديين يرون ان الاصول الاقتصادية يجب ان تبني على بديهيات وضعوها لذلك وهي :

( أولا ) الانسان مجبول على جلب أكبر قسط من النعيم بأقل مجهود

( ثانيا ) لا يقل عدد سكان الدنيا الا بهجوم خطر مادي أو أدبي أو نفود الثروة التي تطمعوا علي اقتنائها

( ثالثا ) العمل وسائر وسائل الانتاج تمكن زيادتها لحد غير معلوم باستخدام ما يحدثه من النتائج في توليد غيرها

( رابعا ) يوجد حد لخصوبة الارض بحيث انه اذا زيد بعده العمل والنفقات فان نسبة الغلة التي تنتج من تلك الزيادة تكون أقل من نسبة ذلك العمل وتلك النفقات

فكان يزعم هؤلاء العلماء بأن هذه الاصول تكفي لان تستنبط منها أصول عديدة بواسطة الاستنتاج . ولكن العلماء المتأخرين وجدوا ان هذه الاصول لا تكفي وحدها في الاستنباط وخصوصا في الزمن الحالي الذي ظهرت فيه مسائل عويصة

وقد سمي ريكاردو وأشياعه هذا المذهب بالمذهب العلمي . وهناك مذهب يقال له المذهب الاستدلالي بالتاريخ ظهر أشياعه في المانيا فقرروا وجوب استنباط أصول الاقتصاد من جملة طرق :

( أولها ) المشاهدات المحسوسة وملاحظة كل ما يقع تحت النظر من الاحوال الاقتصادية

( ثانيها ) الاستعانة بالتاريخ في معرفة النظامات القديمة واستنتاج الحديثة منها أو الاستدلال عليها بها

( ثالثها ) بعض التحليلات المختلفة من وقت لآخر كما يفعل الكيماوي للوصول الى الحقائق الكيماوية

( رابعها ) الاحصاآت التي تنشر فيها من وقت لآخر قيمتا الصادرات والواردات وعدد السكان ومقدار الحاصلات من كل صنف من الاصناف وغير ذلك مما له مساس بالنظامات الاقتصادية

وهناك مذهب ثالث يقال له المذهب الاختياري ومؤداه ان المذهبين السابقين العلمي والاستنتاجي ضروريان معاً لا يستغني بأحدهما عن الآخر وانه لا يسهل الوصول الى الحقيقة الا باشتراكهما معا فقد جمع كلاهما مزيتي النظر العقلي والبصر الحسي فكان أحد من غيره مرمي في الوصول الى الحقائق الاولية

( تقسيم الاشياء ) الاشياء في العلم الاقتصادي تنقسم الى مادية ومعنوية ، فالاولى تشمل كل مايقع تحت الحواس كالماء والتراب الخ ، والثانية مثل حق الملكية

فالاشياء المادية قد تتلاشى بالاستعمال كأنواع الاطعمة فانه لا ينتفع بها الا باستنفادها أو تتلاشى بالاستعمال كالثياب وآلات الصناعة الخ

( الثروة الشخصية ) معنى الثروة في اصطلاح الاقتصاديين كل شيء نافع فهم لا يعنون بها مجموع الاموال ولكن كل ماله منفعة من الاشياء

فالثروة الشخصية في نظرهم هي :

( أولا ) جميع الاشياء المادية التي يملكها الشخص

( ثانيا ) جميع الحقوق سواء كانت عينية أي متعلقة بعين ، أو شخصية كالديون التي لشخص على آخر

( ثالثا ) كل صفة تتعلق بالثروة كاسم التاجر أو المؤلف أو المحامي فانه وان كان صفة معنوية الا انه معدود من أنواع الثروة التي يملكها الشخص ولذلك قد يباع المحل التجاري بالقناطير المقنطرة من الذهب

( ثروة الشعب ) هي الثروة التي لا يقدر الفرد على اقتنائها وحده بل يشترك جميع الافراد في الانتفاع بها وهي :

( أولاً ) الاشياء المادية التي يملكها

الافراد كالاراضي والبيوت الخ

( ثانيا ) الاملاك الاميرية المخصصة للمنافع العامة كالترع والسكك الحديدية

( ثالثا ) قوة الرياح والمياه التي تحرك الآلات وكذلك الضغط الجوي والابخرة

( رابعا ) الخدم التي تعود منها منافع مادية مباشرة كخادم الصناع

( خامسا ) الديون التي للحكومة على الافراد

( سادسا ) النظام والعدل السائدان في الشعب اذ عليهما يتوقف انتظام الشؤون الاقتصادية

( سابعا ) الجو والخيرات الطبيعية كالمناجم وغيرها

( وسائل احداث الثروة ) هي :

( أولا ) الموارد الطبيعية فكلما كانت هذه الموارد كثيرة الخيرات قابلة للاستغلال وكان الذين يتولونها عارفين بطرق العمل والاستغلال حدثت منها للشعب ثروة طائلة.

( ثانيا ) العمل فان كل مورد للثروة يبقى معطلا ما دامت اليد العاملة معدومة أو غير كفء للعمل

كل عمل منتج للثروة يقتضي شيئين اثنين

( أولها ) الاجهاد أي ان العامل لا يعمل للتلهي وصرف الوقت بل يعمل لينتج

( ثانيهما ) الزمن أي ان كل عمل يقتضي زمنا يتم فيه

( تقسيم العمل ) كان العامل في العصور المتقدمة يشتغل مستقلا صناعة برمتها . ولكن ظهر في أوروبا في العصور المتأخرة مذهب تقسيم العمل فتجد الابرة يشترك في صنعها أكثر من عشرين عاملا كل منهم لا يحسن صنعها كاملة . وهذه الطريقة وان جعلت كل عامل قاصرا على حدته عن انتاج أصغر الصنائع الا انها مفيدة من وجوه عديدة :

( أولها ) تخصص كل عامل بفرع من العمل يوجب غاية اتقانه والنبوغ فيه ودوام ترقيته

( ثانيها ) توفير الوقت اذ ان قيامه بصنع جميع أجزاء الصناعة الواحدة يضيع عليه زمنا في الانتقال من جزء لجزء آخر

(ثالثها) بتجزيء العمل يمكن تشغيل العمال الضعفاء اذ توكل اليهم الاشياء الخفيفة

( مضار تقسيم العمل ) لكل نافع

من أعمال الانسان ضرر وكذلك لتقسيم الاعمال اضرار منها:

( أولا ) انه يجعل كل عامل كالآلة الجامدة فيعمل بدون أن يعرف جملة الصناعة

( ثانياً ) يجعل الصانع كثير الاعتماد علي غيره لا يقدر على الاشتغال بصناعة كاملة

( ثالثا ) يجعله أسير المعامل لان جزء الصنعة الذي يشتغل به لا يمكنه من الاستقلال بوجه من الوجوه. فمن تخصص في عمل رقاص الساعة لا يستطيع ان يعمل لنفسه مستقلا اذ لا يجد من يشتري منه ما يصنعه لعدم فائدته منفردا

( قوانين الحاجات الانسانية ) كل الحاجات الانسانية تخضع الى هذه القوانين وهي :

(١) ناموس الاعتياد

(٢) ناموس الاعتياض بشيء عن غيره

(٣) ناموس الاكتفا

فناموس الاعتياد فحواه ان الحاجات صبح بالاعتياد عليها طبيعة ثانية. وهذا يعود له شأن كبير في مسألة أجور العمال ومسألة تصريف البضائع .

وناموس الاعتياض مؤداه ان كل حاجة لا تتمكن من الناس الا بملاشاة سواها جرياً على ناموس القوي يغلب الضعيف . وقد تجر الحاجة الى غيرها كالذهاب الى التياترات يجر الى التأنق في الملابس واتخاذ النظارات وهذه تسمى بالحاجات التابعة

وناموس الاكتفاء مدلوله ان الاحتياجات تقل شدتها كلما أكثر منها حتي يحصل الاكتفاء منها

( ما الذي يعطى للاشياء قيمتها )

قيمة الشيء تتعلق بمقدار طلبه . وشدة طلبه تتولد من أسباب مختلفة كالطبيعة بالنسبة للاحتياجات الجسمية ، والاختراع بالنسبة للاحتياجات العادية . ولكن لا يوجد في الاشياء ذاتها وفي الاحوال المحيطة بها أسباب تغير قيمتها وتؤثر علي احتياجنا لها من الخارج ؟ نعم ، اذن فلا يصح ان يقال ان قيمة الاشياء تنتج من درجة طلبنا لها ولكن من درجة منفعتها لنا فيجب البحث على م ترتكز درجة طلبنا لها

من المعلوم أن قيمة الشيء لا تعلو الا

حيث يتحد النفع بالندرة ، فالقيمة تحدد اذن بدرجة منفعتها النهائية

ولكن هذه النظرية لا تفسر لنا علام ترتكز الندرة . فالندرة تنتج من الصعوبة العظيمة التي تعترض عمل لاشياء النادرة أو بعبارة أخري من الثمن العالى الذي يستدعيه انتاجها ولما كان أهم عوامل الانتاج العمل فزعموا ان ( العمل ) وحده يؤثر على تلك الندرة وهوخطأ لان نفقات الانتاج لا تتعلق بالعمل . وقد فتن هذا الخطأ كثيراً من الاشتراكيين لأنه يقنع الميل الي العدل بين العمال وأصحاب رؤس المـال

وقد اعترض على هـذه النظرية من وجوه فقيل :

(١) لوكان العمل يحدد قيمة الاشياء لما تغيرت قيمتها مهما طال عليها القدم لان العمل الذي بذل لها ثابت لم يتغير .

وأجاب أنصار تلك النظرية بأن قيمة الاشياء لا يحددها العمل الذي أوجدها بل العمل الذي يوجد مثلها ليعوضها

(٤) قال أضداد هذه النظرية لوكان العمل يحدد القيمة لكانت أثمان كل ما يستدعى عملا واحداً متساوية

فأجاب أنصارهذه النظرية علي هذا الاعتراض بقولهم : اننا لا نريدهذا العمل أو ذاك مما أنتج الشيء ولكننا نريدالعمل في المتوسط ، العمل الاجتماعي الذي يمكن أن يعوض ذلك الشيء

(٣) الاعتراض الثالث عـلي تلك النظرية . قالوا اذا كان العمل يحدد القيمة فيكون لا قيمة للشيء الذي لم ينتجه عمل

فأجاب أنصارهذه النظرية بقولهم : قد لا يستدعي ذلك الشيء عملا فى وجوده ولكنه لو فقد فلا يعوض الا بعمل عظيم جداً . فالعمل أساس قيمته على أي حال

(٤) فقال المعترضون : اذا كان العمل موجداً للقيمة فما الذي أوجد قيمة العمل نفسه

فأجابوا : أوجدها عمـل آخر ينتج العمل الاول

ولكن الحقيقة التى أقرها جمهـور الاقتصاديين هو ماقاله ( مارشال ) من ان قيمة الشيء توجـدها وتحددها منفعته النهائية ونفقات صنعه

( عوامل انتاج الثروة ) عوامل انتاج الثروة وهي : العمل ، والطبيعة ، ورأس المال

فالعمل ضروري بقسميه العقلي

والجسدي

والطبيعة ضرورية أيضا لان الانسان لا يخلق الشيء فلابد له من وجود الطبيعة فهى التي تعطيه المواد والامكنة وتؤثر على العمل نفسه فتجعله أسهل أو أصعب علي حسب الاقاليم

ورأس المال لابد منه أيضا لايجاد الآلات والمحلات . ورأس المال يطلق حتي على فرشة ودهان منظف الاحذية

ويضاف الى هذه العوامل الثلاث أيضا اجتماع العمال فان العمال المنعزلين لايستطيعون أن يوجدوا شيأ يعتد به

( الاعمال المنتجة للثروة ) كان الاقتصاديون المتقدمون يعتقدون ان الزراعة وصناعة استخراج المعادن هما الصناعتان المنتجتان للثروة العامة . و يعترض عليهم بأن المعامل لاتصلح بدون صناعة السبك وصناعة الآلات

وقد ظنوا ان نقل الاشياء من مكان الى مكان ليس من الصنائع المنتجة بحجة ان الاشياء بنقلها لاتتغير . فاعترض عليهم بأن كل عمل هو عبارة عن تغيير محل ، وبأن الاشياء يزيد نفعها بالانتقال من مكان لمكان كالفحم اذا انتقل من منجمه

وقد عدت التجارة من المهن المنتجة لانها تنحصر في تغيير محلات البضائع وفى مبادلة أصناف بأصناف أخري

قالوا والوظائف الحرة منتجة ، وكل وظيفة سواء كانت في دوائر الحكومة أو غيرها منتجة أيضا

وقالوا العمل على وجه عام يكون منتجا اذا عمل في الوقت الذي ينبغي عمله فيه ، وفي المكان الذي يجب عمله به ، وعلي الاسلوب الذي يجب أن يكون عليه

( الطبيعة ) أي العامل الثاني من عوامل الانتاج وهي تجهز للانسان البيئة الجغرافية ، والمكان ، والمواد الاولية ، والقوي المحركة

فالبيئة هي الارض ومنها تنتج المتحصلات المعدنية والحيوانات والنباتات . والبيئات تختلف فى الجودة فمنها ما يؤتي أهله جميع مطالبهم المعيشية ومنها ما يضن عليهم ببعضها ومنها ماهو عقيم

كيف تنتج الارض ؟ الانسان لا يستطيع تغيير طبيعة الارض من وجهة تركيبها الباطني ولكنه يحول سطحها بتحويل المياه اليها وتجفيف المستنقعات التي فيها وزرع الغابات بها

أما المكان فهو المحل الضروري لكل انتاج زراعى أو صناعي أو تجاري

أما المواد الأولية فهو ما يستخرج من الارض من المعادن والمتحصلات الحيوانية والنباتية

أما القوي المحركة فهى قوي الرياح والأنهار والكهرباء والحيوانات وقوة انتشار الغازات . وقد بذت قوة البخار والكهرباء جميع أنواع القوي المحركة وصارت العامل الأكبر في مبدعات هذه المدنية الساحرة

فقوة الآلات اليوم لا حد لها فان الماء اذا أمكن رفع درجة حرارته الى ٥١٦ درجة تكون لبخاره المضغوط قوة ١٧٠٠٠٠٠ جو وهي قوة تكفي لرفع جبال هماليا . ولكن أين الظرف الذي يحتمل هذا الضغط ؟

ثم ان الباخرة التي قوتها ٢٠٠٠٠ حصان يبلغ اندفاعها في الماء قوة ٣٠٠٠٠٠ مجداف ( قوة الحصان تبلغ قوة ٧ رجال وقوة الحصان البخاري تبلغ أكثر من قوة ٨ رجال الى ١٠ وبما ان الرجال لا يستطيع ان يعمل اكثر من ١٠ ساعات فقط فتبلغ قوة الحصان البخاري قوه ٢٠ رجل )

وقد استخدمت الآن تيارات الانهار لتوليد الكهرباء فبلغت قوة الكهرباء التي تولدها التيارات المائية في الولايات المتحدة قوة ١١ مليون وخمس مئة الف حصان بخاري ، وتبلغ في فرنسا قوة ٨ مليون حصان بخاري . وشلال نياجرا وحده بأمريكا الشمالية ينتج من الكهرباء ما يبلغ قوة ٧ ملايين حصان بخاري . فعلي أي قدر نحصل من القوي الكهربائية لو استطعنا استخدام حرارة الشمس

العيب الوحيد للقوي الطبيعية عدم امكان نقلها لي أماكن بعيدة ولا إعمالها عند الطلب (وهو من شروط العمل النافع) ومع هذا فقد أمكن نقل القوي الكهربائية الى مئات من الكيلومترات فشلال نياجرا يسير ترامواي بوفلو على بعد ٣٢ كيلومتراً . وشلالات سيرادو لو بست تعطي القوي الكهربائية لمدينة سان فرنسيسكو على بعد ٣٠٠ كيلومتر . ويتحدث الآن بنقل القوي الكهربائية من تيار نهر الزمبيز بجنوب أفريقا الى مناجم الكاب على بعد ١٠٠٠ كيلومتر

مزية القوي الكهربائية على البخارية أنها تنقسم الى ما لا نهاية حتي انها تستخدم لتحريك المراوح الصغيرة في البيوت بدون

أن يضيع منها شيء يعتد به

أما مزايا الآلات فانها تعفي الانسان من الحركات الساذجة العنيفة المضجرة ، وتسمح باعمال الضعفاء ، وبامكان انتقالهم من مصنع الى مصنع لوحدة الآلات فيها ، وتسمح بعمل قطع متجانسة توضع الواحدة بدل الاخرى

( رأس المال ) هو العامل الثالث من عوامل الانتاج وعليه رأيان متناقضان وهما رأي الاقتصاديين ورأي الاشتراكيين

فيقول الاقتصاديون ان رأس المال من الضروريات فلا بد من وجود رؤس أموال لتقوم بها الاعمال ، وذهبوا الى أن فأس العامل في تمهيد الارض يعتبر رأس مال

ولكن الاشتراكيين ذهبوا غير هذا المذهب فحددوا رأس المال بأنه الثروة التي تنتج ربحا بلا عمل ؛ فأوسعوه بذلك طعنا وتسوئة . وقالوا ان رؤس الاموال هي سبب شقاء الدهماء من الشعوب وداعية وقوعهم تحت أسر أفراد من المتلصصة : يريدون بالمتلصصة الاغنياء لان أولئك العلماء يعدون ادخار المال من التلصص

يوجد نوعان من رأس المال : (١) رأس المال المنتج (٢) ورأس المال المربح . فالاول كالمال المقرض لشركة تنتج به عملا آخر منتجا . والثاني كالمال المقرض لمسرف

ورأس المال هو اما ثابت أو جوال . فالاول يخدم مراراً عديدة ولا يستطيع أداء وظيفته الا اذا كان حافظا لحالته كالمعامل والآلات . وأما الثاني فهو الذي لا يمكن استخدامه الا باستهلاكه مثل ثمن القمح الذي يبذر في الارض فهو لا يمكن استعماله ثانيا الا اذا نبت وبيع واستحال الي دراهم ورجع الي صاحبه

( كيف يوجد رأس المال؟) يوجد بالعمل والطبيعة والاقتصاد ، فقالوا الاقتصاد ليس بعمل ، ولو تأملوا لتحققوا ان امتناع الشخص عن أشباع حاجاته يعوزه اكبر مجهود

( نواميس الانتاج ) هي :

(١) ناموس التعادل بين المحصولات والحاجات

(٢) ناموس التصريف

(٣) ناموس النسب المحدودة بين العوامل وبين المحصولات

فالناموس الاول مؤداه وجوب الانتاج بقدر الحاجات لا أقل ولا أكثر لان القلة توجد الغلاء والقحط والجرائم ،

والكثرة تنتج سقوط الأثمان وافلاس المنتجين

والناموس الثاني محصوله انه اذا حصل انتاج كثير من صنف فيتعذر الانتاج كثيراً من جميع الاصناف لان كل محصول يجد مصرفا بسهولة علي قدرشيوع وكثرة المحصولات الاخري

ومؤدي القانون الثالث انه لاجل أن يكون الانتاج طبيعيا يجب أن تكون عوامل الانتاج كافية على ماينبغي لامفرطة. فان كان العمل كثيرا ورأس المال قليل هبطت الاجور وأملق العمال أو هاجروا كما هو الحاصل فى ايطاليا . وان كان رأس المال كثيراعات الاجور وكثرت المشروعات وتطوح البعض فى الاعمال فحدثت أزمة

( الازمات ) للازمات الاقتصادية أسباب عديدة فمنها مايحدث من كثرة محصول ومن كثرة جميع المحاصيل أو من قلة بعضها أو جميعها . ومنها مايحدث من المضاربات كما حدث عندنا سنة (١٩٠٧) فهي كالامراض يوجدمنهابقدرما يوجدمن وظائف فى الحياة الاقتصادية للامة . وتوجد أزمات بسببها كثرة الدراهم وقلتها

( كيف تطبق نواميس الانتاج )

( علي الاعمال؟ )

هناك نظامان :

( ١ ) نظام حرية التبادل وحرية المزاحمة فكل انسان يكون حرا فى انتاج مايريد ومزاحمة من يريد

( ٢ ) ونظام الاحتكار وفيه يكون الانتاج بقدر الحاجات الضرورية لامداد الاسواق تحت تأثير سلطة تنظم انتاجها وبيعها . أما نظام حرية التبادل فيقضي بأن ينتج كل انسان مايشاء ويبيع كما يشاء وهو النظام المعمول به عندنا

(المقارنة بين هذين النظامين)

من مزايا نظام الاحتكار انتاج الاصناف الجيدة لان المنتجين غير مضطرين للغش بسبب شدة المزاحمات

ومن اضراره البيع بالأثمان الغالية لعدم المزاحمات

وقدوجدت جمعيات كبيرة تدعي trust تروست فى شراء كل مايوجد من الاصناف للبيع كما تشاء

ومن أضرارها صعوبةمعرفة مقدار الاحتياجات

ومن مزايا حرية التبادل والمزاحمة

تحدد الانتاج بنفسه على قدر الاحتياجات، وذلك انه اذا زاد صنف من الاصناف سقط ثمنه وانتهت الحال بترك عمله واذا زاد ثمنه ودخل فيه منتجون جدد حتي يصير الثمن موازيا لقيمة البضاعة وهذا هو ما يسمي بتحدد الانتاج بذاته تحت تأثير قانون العرض والطلب

ولكن هذا التحدد الذاتي لا ينتج بدون خسارة على المنتجين لانه في ترك أي عمل من الاعمال خسارة المعمل وعدده

ومن مضاره أيضا ان كل عامل يغير صناعته بدون مبالاة بالحاجة العامة فتجد محامين بكثرة وأطباء قليلين وهكذا .

ومن مزايا نظام حرية المزاحمة التحريض علي العمل وازالة المطل

فرد أنصار النظام الاول علي القائلين بهذا المذهب بأن هذا التحريض يؤدي الى الغش فيغش التاجر دقيقه مثلا ليتوصل الى بيعه بثمن أعلي

وقالوا من مزايا المزاحمة أنها تجر الى رخص الأثمان .

فرد عليهم أنصار الاحتكار بقولهم ان المزاحمة قد تؤدي الى العكس أليست هي التي دفعت الى تكوين جمعيات الاحتكار ؟

قالوا ومن مزاياها مساواة الارباح والاجور

فردوا عليهم بأنه قد شوهد العكس فان الاقوياء طردوا الضعفاء من الاعمال واستبدوا غاية الاستبداد في أعمالهم كما فعلت جمعيات الاحتكار سواء بسواء

﴿ التدرج في مقادير الانتاج ﴾

كان في القدم ولا يزال في القبائل كل بيت يعمل لنفسه . ثم ترقي الحال فصار كل عامل يعمل بنفسه للمجموع . ثم لما اتسعت الاسواق وكثرت الحاجات اضطرت هذه الحال العمال الى الخضوع لاصحاب رؤس المال والانضمام الى جماعات كبيرة . فاحتاج العمل لمدير ومصرّف لتركيز المحصولات والنظر في وجوه تصريفها

للمعامل الكبيرة مزايا تقسيم العمل على العمال واشغال الضعفاء والاغبياء الذين لا يستطيعون العمل لانفسهم مستقلين، وايجاد مهارة فائقة للعمال في فروع الاعمال بطبيعة الاختصاص، والاقتصاد في الآلات

وأما مضارها فجعل العمال غير قادرين علي الاستقلال لعدم احسان كل منهم

عمل صناعة برمتها

(المبادلات) قيمة الشيء تحدد بحسب منفعته النهائية كما قدمنا ولكن هذه المنفعة تختلف قيمتها في نظر الناس باختلاف الاذواق والحاجات فهى ليست نهائية . ولكن قيمة التبادل في السوق اثبت منها. فالقيمة الاولى تسمي القيمة الشخصية أي متعلقة بشخص الشاري لها وذوقه . والقيمة الثانية تسمى ذاتية أي ملازمة لذات الشيء لا تفارقه

( انتقال المحصولات يكسبها قيمة ) قد علمنا ان التجارة من المهن المنتجة بسبب انتقالاتها . وقد أخذت مسئلة انتقال المحصولات خطورة عظيمة ويكفينا عد الأمور التي تتعلق بها وهي :

(١) الدراهم وهي أهم آلات المبادلات

(٢) والقرض ، وهو يسهل المبادلات

(٣) والتجار ، وهم عوامل المبادلات

(٤) المسائل الخاصة التي يثيرها تبادل البلاد أو التبادل العام

(٥) وسائل النقل

يقول الاقتصاديون الطبيعيون ان التبادل لا يوجد شيئاً جديداً في قيمة البضائع ، وهو خطأ فان المتبادلين اذا لم يكسبوا أبطلوا التبادل . والشيئان المبدل أحدهما بالآخر لكل منهما قيمة خاصة في نظر آخذه

وخطأهم أتي من خلطهم بين القيمة التبادلية والقيمة المادية

ثم ان التبادل مفيد لانه يسمح بالانتفاع بأصناف لولاه لبقيت عادمة النفع ثم يسمح بالانتفاع باستعدادات لولاه لدامت غير مثمرة . وبدونه كان كل انسان يحصر قابلياته في حاجاته ، أما اليوم فكل انسان وكل بلد يعمل ماهو مستأهل لعمله فيأتي التبادل فيجمع بين هذه الاعمال فيقوم عليها صرح عظيم من صروح المنافع الانسانية فتربي أمة تغزل وأمة تحضر لها القطن أو الصوف وأمة تصنع الحديد وهلم جرا وفي كل ذلك تضامن عظيم للنوع الانساني

لنتكلم الآن عن كل عامل من عوامل التبادل التي ذكرناها وهي السكة أي النقود والقرض والتجار والمسائل الخاصة التي يثيرها التبادل الدولى ووسائل النقل فنقول :

( السكة ) اصطلح الناس على اتخاذ السكة من الذهب لخفتها مع غلاء ثمنها

ولعدم تلفها . والمستخرج منه يزيد ببطء أي بنسبة ١ في المئة كل سنة . ومن مزاياه انه واحد في جوهره في أي بلد كان ومنها قابليته للانقسام فيستحيل الى قطع غاية في الصغر تمثل كل قيمة ، ومنها صعوبة تقليده . وقد استعمل الذهب والفضة حتى قبل جعلهما سكة بأن كان الناس يبادلون البضائع بسبائك تقدر بالوزن . ثم جعل لكل سبيكة وزنا بواسطة قوم معروفين . ثم وزنتها الحكومات ووضعت عليها صورة خاتم ( تمغة ) . ثم جعلوها كالكرة الصغيرة ثم جعلوها على شكل دائري وقدرت الحكومات ثقلها وعيارها وأخذت على نفسها تعويض ماينقص منها بالاستعمال وقد جعلت الحكومات ثمن القطع حقيقيا فيشتريها الصواغ بثمنها وأحيانا بأكثر من ثمنها

من السكة ماقيمتها حقيقية ومنها ماقيمتها أقل من ثمنها ، ومنها ماقيمتها ارفع من ثمنها . فالاولى تسري بين الناس على نظام طبيعي ثابت والثانية يزهد الناس فيها و يكرهون ادخارها . والثالثة يحبون أن يدخروها فتقل في الاسواق حتى تعدم لكثرة تهافت الناس على التقاطها أني وجدت

فالجنيه الانجليزي قيمته مساوية لثمنه ولذلك تراه شائعا سائرا على نظام ثابت . ولكن الليرة الفرنسية ذات العشرين فرنكا والجنيه العثماني قيمتها أرفع من ثمنهما عندنا فلذلك لاترى لهما أثراً فكل مايرد منهما يستحوذ عليه أصحاب البنوك أو الصواغ

السكة الفضية وغيرها تمثل قيمتها عادة أكبر من ثمنها كثيرا ولذلك لاتلزم الحكومات أحدا بأن يقبلها قبولا مطلقا . ففي مصر لايكلف أحد أن يقبل في دفعة أكثر من جنيهين من الفضة ، ولا أكثر من عشرة قروش من النيكل

النسبة بين الذهب والفضة كانت كالنسبة بين واحد و ١٥ ونصف حوالى سنة ( ١٨٣٠ ) ولكن حدث ان اكتشفت في كاليفورنيا واستراليا مناجم للذهب فتغيرت النسبة حتى صارت ١ : ١٥ فقط . ولم تكد تأت سنة ١٨٧١ حتى حدث عكس ما تقدم فاكتشفت مناجم للفضة في أمريكا الغربية فقلت قيمة الفضة وصارت النسبة ١ الى ٣٠ ومازالت هذه النسبة تصعد حتى بلغت اليوم

١ الى ٣٠

( القرض ) القرض يوسع نطاق التبادل التجاري فهو تبادل في الزمان بدلاً من أن يكون في المكان . و يمكن تحديده بقولنا هو مبادلة بضاعة حاضرة ببضاعة مستقبلة

أما نوعاه الاصليان فهما : القرض والبيع لاجل . فالاول هو البيع نسيئة . وأما الثاني فله نوعان وهما : قرض استعمال كاعارة كتاب أو حصان ، وقرض استهلاك وهو كاعارة قمح يؤكل أو يبذر ودراهم تصرف

آلات القرض الحوالة والورقة التي تحت الاذن ، وورقة البنك

فالحوالة هي كتابة بها شخص يسمي ساحبا يكلف شخصا آخر يسمي مسحو با منه بأن يدفع مبلغا لشخص يسمي آخذاً

والورقة التي تحت الاذن هي الشيك وهو كتاب يرسله شخص لبنك ليصرف لرافعه فاذا لم يذهب رافعه في مدة ٢٤ ساعة يسقط حقه في البروتستو

الانجليز يستعملون الشيك كثيراً ولذلك تجد السكة متوفرة لدي البنوك والناس تتعامل بالكتابة

( البنوك ) هي وسائط القروض وقد كتبنا عنها فصلا مطولا في كلمة ( بنك ) فارجع اليها

( القروض على المنقولات والبضائع )

يقترض الفلاحون في بعض البلاد برهن مزروعاتهم أو بضائعهم فتجد التجار يستخدمون لذلك مخازن عامة يضعون فيها بضائعهم قبل ان يرهنوها فيرسل البنك معاينا يقدر البضاعة المراد رهنها فيعطي البنك صاحبها من الدراهم ماهو في حاجة اليه و يعطيه ورقة اسمها ورنت warrant عليها مقدار السلفة ونوع البضاعة المرهونة وقدرها ، و يعطيه ورقة أخري يستطيع بها بيع بضاعته ولكنها لا تنتقل الا بعد اداء ماعليها كما هو مقرر في دفاتر المخزن

ولدينا بمصر بدل هذه المخازن شون البنوك

( التجارة ) هي داخلية وخارجية فالداخلية ماتحدث بين أهل الوطن الواحد والخارجية ما كانت بين أهل الوطن الواحد و بلاد أخري أجنبية

وهى نوعان تجارة جزئية ( أي بالقطاعى ) وتجارة جملية ( أي بالجملة )

فالتجارة الجملية ضرورية لأن المزارعين لايستطيعون ان يبيعوا محاصيلهم للمستهلكين مباشرة . فلا بد هنا من وجود

وسطاء بين المنتجين والمستهلكين .

يحتاج البائع بالجملة الي معرفة الاسعار بدقة في كل وقت والا أفلس ولذلك أنشأوا بورصات البضائع وهي تشبه البورصات التي تباع وتشتري فيها الاوراق المالية

البورصات اما تنظمها الحكومة أو النقابات التجارية أو باشتراك الاثنين معا

وفوائد البورصات توفير الشروط التي تجلى قانون العرض والطلب بأتم مظاهره . وهذه الشروط هي :

(١) صحة أصناف البضاعة التي يحدث فيها التبادل

(٢) تقابل البائعين والشارين في مجال واحد

(٣) اعلان مقادير العرض ومقادير الطلبات

أما أعمال البورصات فتنحصر في الامور الآتية :

(١) البيع نقدا

(٢) البيع الي أجل محدود

(٣) البيع الى آجال مصطنعة

فالأول يتم للحال بتسليم البضاعة وتسلم الثمن

والثانية هي بيوع نفاذها محدود بأجل .

ولكن هذا البيع لا يحصل دائما في وقته المضروب له فالذين يشترون مثلا في فبراير لمارس يكونون عادة من المضاربين فيقصدون بشرائهم في فبراير ان يعلو السعر في مارس فيبيعون . فاذا حصل ما توقعوه في مارس أخذ الشاري الفرق بين الثمنين بدون ان ينقل البضاعة اليه لانه لا يهمه التبادل ولكن يهمه ما كسبه . وان لم يحدث ما توقعه في مارس دفع الفرق من ماله وطلب تأجيل التسليم الى ابريل بشروط جديدة وهلم جرا

فأعمال البورصة هي نوع من المراهنة فيتخيل زيد من الناس ان السعر يعلو في ابريل فيشتري من عمرو مئة قنطار من القطن مع انه لا يكون عند عمرو من القطن ولا درهم واحد فيأتي ابريل فيكون ثمن القنطار قد زاد ريالا فيقول عمرو لزيد أنا مدين لك بمئة قنطار قطنا وأنت مدين لي بثمنها وبما ان القطن قد زاد ريالا فتكون قد كسبت مئة ريال فخذها واشتر القطن من غيري . فيقبل زيد المئة الريال لانها هي المقصودة لا القطن . ولا شك ان هذه من المقامرة المحرمة شرعا ووضعا ولا ندري كيف تقرها الحكومات الي الآن وقد أفلست بسببها بيوت تجارية

كانت قائمة على أقوي دعائم الثقة العامة

نعم ان الحكومات قد نظرت في هذا الامر وعملت على محوه فقررت ان ليس للمضارب الكاسب أن يحجز علي أموال الخاسر كما لا يجوز ذلك بين المتقامرين . ولكن اعترض بأن هذه الاجراآت أضر من المضاربات لانها ترفع الثقة بين المتعاملين بالمضاربات المشروعة . وقد حذفت الحكومة المصرية هذا الاستثناء سنة ١٩٠٣ من قانونها التجاري

وقد منعت المانيا المضاربة بتاتا بين غير المضاربين الذين مهنتهم المضاربات وهم الذين تكون أسماؤهم مكتوبة في سجلات البورصة . وحظرت المضاربات في الحاصلات الزراعية كالقمح والدقيق

( التبادل الدولي ) للاقتصاديين علي مسئلة التبادل الدولى مذهبان . أولهما مذهب حرية التبادل ، وثانيهما مذهب حماية المحصولات والمصنوعات الوطنية

فأنصار المذهب الاول لا يأبهون الا بالواردات من الخارج . وأما اشياع المذهب الثاني فلا يهتمون الا بالصادرات . والحقيقة ان لكل منهما منافع ولا غني عنهما معا للأمة الواحدة

فمن فوائد الواردات زيادة الراحة العامة فان أكثر البلاد لا تنتج كل ما هو ضروري ، ومنها توفير الاعمال وان كل بلد يحسن بها أن تعمل كل ما تستطيع عمله بأرخص ثمن

أما فوائد الصادرات فالاستفادة من الموارد الوطنية . وتنشيطها الامة الي اقامة المصانع الكبيرة لتكفي حاجة الأسواق الخارجية وناهيك بما يبتني على ذلك من توسيع نطاق العمل على العمال وتحوّل الثروة من البلاد الخارجية الى جيوب أصحاب رؤس الاموال

أما مضار الواردات فكمضار الماكينات فمنها (١) انه يجعل عدداً من العمال بلا عمل (٢) النوع المجلوب من الخارج قد يساوي أقل مما يساويه النوع الذي يعمل في البلاد فتنشأ ازمة

ومضار الصادرات : منها الضرر الذي يحيق بالبلاد التي فيها يقل استعمال الصنف الذي تصدره . مثال ذلك القطن في مصر فانه لقلة استعماله بالبلاد تكون سوقه تابعة للاسواق التي يتصرف فيها في الخارج

( تاريخ ) هذين المذهبين ) لم ينشأ

مذهب حماية الصادرات الا بعد ظهور الصنائع الكبري أي بعد القرن السادس عشر . وكان التجار الي ذلك الحين لا يجلبون الي بلادهم الا الأشياء الزينة . ولكن بعد القرن السادس عشر حدث لها ثلاثة أدوار : دور من القرن السادس عشر الى الثامن عشر وفيه أخذت الممالك بهذا المذهب وكان غرضها منه ان كلا منها تكفي نفسها مؤونة الحاجة الي الخارج

ولكن لم يقرب القرن الثامن عشر من نهايته حتي ظهر مذهب حرية التبادل علي مذهب حماية المحصولات الوطنية . وكان من أسباب انتصارها هذا طائفة الاقتصاديين من الطبيعيين في فرنسا والعالم آدم سميث في انجلترة سنة ١٧٧٥

ولما جاء نابليون الاول أبرم معاهدات تجارية مع الدول فغلب مذهب حرية التبادل . ثم حاولت فرنسا الى ترجع الي المذهب المناقض له سنة ١٨٧٣ فخابت في مسعاها بسبب معاهدات نابليون . ثم عملت به المانيا والنمسا من سنة ١٨٧٧ ثم عادت اليه فرنسا من سنة ١٨٩٢

لكل من أشياع المذهبين براهين يؤيد بها مذهبه فيقول أشياع حماية المصنوعات والمتحصلات الوطنية ان حرية التبادل تنتج النتائج التي تنتجها المزاحمة بين الافراد وهو اهلاك الضعيف وازهاق روحه

ثم هي تفضي الي تقسيم الاعمال بين الأمم وهذا التقسيم بين الامم أضر منه بين الافراد اذ لايكون في احداها صناعة نافعة كاملة . وهل يصح أن يعقل ان أمة برمتها لاتصنع الا دبابيس فقط أو براميل فقط

ثم مذهب الحرية يقضي علي بعض الممالك بأن تفرط في الجلب من الخارج فتصبح أسيرة لغيرها

أما أدلة أنصار مذهب حرية التبادل فتنحصر في دحض براهين المذهب السابق فيقولون : بأن الممالك القوية لاتزال عاملة بمذهبهم وهي لاتشكو أقل انحطاط مثل استراليا والممالك المتحدة الاميريكية

أما قولهم ان مذهب حرية التبادل يفضي بالامم الضعيفة الى جلب مايزيد عن طاقتها فتخرب فهو مردود لان تلك الممالك لاتجلب الا ماتستطيع أن تدفع ثمنه ، فان لم تدفعه فلا يرسل اليها

( ميزان التجارة ) ميزان التجارة هو عبارة عن العلاقة الموجودة بين صادرات

مملكة وورداتها وقد كان بعض الاقتصاديين يري ان الصادرات يجب أن تساوي الواردات والا هلكت المملكة وهذا خطأ فان أكثر الممالك اليوم تجلب أكثر مما تورد

أما النظرية المصرية فهي : يلزم ملاحظة ان المبادلة الدولية تحصل غالبا بمبادلة بضاعة ببضاعة فيجب الاستعاضة بميزان الحسابات عن ميزان التجارة أي بملاحظة ما اذا كان هناك صادرات وواردات غير مرئية كالنقود التي تجلب مع السواح ومصاريف نقل البضائع الخ

فما يعد لحساب مصر : (١) النفقات التي يبذلها السواح (٢) ايرادات قناة السويس (٣) الارباح الناتجة من ضرب النقود

ومما يحسب عليها : (١) الدراهم التي ينقلها المصريون للخارج في سياحاتهم السنوية (٢) الدراهم التي تعطي الي قبودانات شركات الملاحة

(وسائل النقل) المبادلات لا تحصل بدون وسائل للنقل وهي السكك الحديدية والأنهار والبحار والنقل بالبحار أرخص من غيره فان أجرة نقل الكيلو فيها نصف سنتيم ولكن السكة الحديدية تتقاضي عن كل كيلو ٤ أو ٥ سنتيمات

وسائل النقل المصري: السكة الحديدية والقنوات النيلية وقناة السويس

فأما السكك الحديدية فقد كانت الي سنة ١٨٨٥ قليلة جداً فان المراقبة على المالية ما كانت تسمح للمنافع العامة بأكثر من ٣٣ الى ٤٢ في المئة من الايراد وبعد تلك السنة ارتفعت الى ٤٥ وهي الآن من ٥٥ الى ٦٠ في المئة مذ حذفت المراقبة على صندوق الدين سنة ١٩٠٤

فالسكك الحديدية بعد ان كانت ١٨٣٩ كيلومترا في سنة ١٨٩٥ بلغت الي أكثر من ٢٥٠٠ في سنة ١٩٠٥ وزاد نقل البضائع بقدر الثلث وزاد عدد المسافرين عن الضعف

أما القنوات في مصر فكانت قليلة الاستعمال لغاية سنة ٩٠٠ بسبب الرسوم على المراكب . ثم تحسن الحال وقدر عدد المراكب التي اجتازت سد الدلتا بـ ١٥٠٠٠ سفينة سنة ١٨٩٥ و ٤١٠٠٠ سفينة سنة ١٩٠٤ وقد بلغت السفن التي مرت من الهويس الذي يجمع بين النيل وترعة المحمودية خمسة أضعاف ما كان يمر منها عادة

أما قناة السويس فتهم العالم كله ابتدئ في حفرها سنة ١٨٥٩ وبلغت نفقاتها ٤٣٣ مليون فرنك وقيمة سنداتها الفي مليون وخمس مئة مليون فرنك . وبلغت حمولة السفن التي تمر منه سنوياً ١٥ مليون طن وأرباحه تزيد في كل عشر سنين نحو ٣٠ مليون فرنك

( توزيع الثروة بين الناس ) الخلاف شديد في هذه المسئلة بين الاقتصاديين والاشتراكيين ، فالاقتصاديون يقرون رؤوس الاموال ويتركون الناس وشأنهم يبلغ كل منهم الحد الذي يصل اليه من الثروة . ولكن الاشتراكيين يرون ان هذا من النظامات الجائرة ويقولون بوجوب منع الناس من اغتيال بعضهم بعضا ويعدون ادخار الثروة من الامور غير المشروعة وهم أقسام تجمعهم أربع طوائف

(١) الكومونيون

(٢) والسان سيمونيون

(٣) والاجتماعيون

(٤) والنقابيون

فيري الكومونيون وجوب تقسيم الثروة العامة على الناس بالتساوي . ويرد عليهم الاقتصاديون بأن في هذا المذهب شرا مستطيرا فانه لو قسمت ثروة الأغنياء على الناس جميعاً ما أصاب الفرد شيئا يذكر فلا تجني الهيئة الاجتماعية من وراء ذلك الاضياع رؤس الاموال وهي سبب كل الاعمال النافعة

ثم ان الناس متي أخذوا أقساطا متساوية من الثروة العامة بطل من بينهم التنافس علي الأعمال النافعة وقنع كل انسان بما يقيم صلبه من الغذاء وانحط النوع البشري انحطاطا لا دواء له

فضلا عن ان هذا المذهب لا يمكن ان يقوم الا بقيام الامم على مثل نظام الجنود وهو أمر لا سبيل اليه

أما مذهب السان سيمونيون المنسوبون الى الفيلسوف سان سيمون فمؤداه وجوب اعطاء قيادة الانتاج في الأمة للأمهرين فيها ، وان تعين الحكومات رجالا قادرين على استخدام الاموال وادارة الاعمال بالجدارة والاستحقاق . وهذا يقتضي حذف الوراثة . ولا يخفي انها باعث قوي علي العمل فان من يجمع ثروة طائلة ثم يعرف ان ابناءه وذويه لا يتمتعون بها بعد موته بل ترجع للامة كافة تتثبط همته وتنحل عزيمته ويقنع بالقليل

ثم قد تخطئ الحكومات في تعيين أولئك المديرين للثروة العامة فتسند الامر لغير أهله ويكون استبداد هؤلاء المعينين أشد مضاضة من استبداد الاغنياء

أما الاجتماعيون ففحوي مذهبهم وضع الارض ورؤس الاموال تحت تصرف الجميع على السواء وتوزيع المحصول على العاملين توزيعا يناسب عمل كل منهم . قالوا بهذا يمتنع الفقر المدقع ويضطر كل انسان ليعمل أكثر حتي يأخذ أكثر

فاعترض عليه بأن قياس كل عامل يكون من أشق الاعمال وتدخله المحاباة . ثم اذا أعطي العامل بقدر تعبه فربما كان التعب الكثير غير منتج لأمر جليل

أما النقابيون فهم الاشتراكيون الذين يرون أن تُوكل الاعمال الى نقابات ينشئها العمال لانفسهم فلا يكون فيها لاصحاب رؤس الاموال أقل سطوة عليهم ويأخذ كل عامل مايحتاج اليه من الدراهم بلا ربح وينال حظه من الاجرة على قدر ما يستحقه عمله

هذه المذاهب وان لم ينجح أحدها في زعزعة أركان النظامات القديمة الا انها بما جمعت من كلمة العمال عدلت من غلواء أصحاب رؤس الاموال وهب كثيرون من الاقتصاديين لازالة أسباب شكوي العمال سواء بتقليل ساعات العمل أو بزيادة أجورهم وعضدت الحكومة مطالبهم فأعطتهم حرية الاعتصاب وتداخلت بينهم وبين مديريهم لازالة ما عسي أن يكون بينهم من النزاع

(النقابات) انظر ما كتبناه عنها في مادة نقب

(ميزان الحالة الاقتصادية) على مصر دين تبلغ أرباحه ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه سنويا وعلي أهلها ديون تبلغ أرباحها سنويا ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه فيجب عليها أن تورد للخارج أكثر مما تستجلبه ولكنها لاتزال محتاجة للاموال الاجنبية لتحسين حالتها الطبيعية ، فيجب علينا ازاء هذه الحال أن نسأل أنفسنا هل الامة المصرية تدفع أرباح ديونها أم تركها بعضها فوق بعض ؟

لايمكن الجواب علي هذا السؤال الا بالنظر لميزانها التجاري بالمقارنة بين صادراتها ووارداتها بما فيها الدراهم والبضائع ولكن هذا الميزان مهما بلغ من الدقة فلا يستطيع أن يعطينا علما صحيحا وخصوصا بالنسبة للدراهم فقد يرد ويخرج منها مالا

يمكن أن نقف عليه بأبحاثنا

دل الاحصاء من سنة ١٩٠٠ الي سنة ١٩٠٦ ان زيادة الصادرات المصرية لاتدل علي أن مصر تدفع أرباح ديونها فان متوسط تلك الزيادة فى ثلاث سنين بلغت الف جنيه سنويا وفى سنة ١٩٠٦ جلبت مصر مالا أوروبياحتي زاد الوارد عن الصادر ٢٠٠٠ جنيه . اذا تقرر هذا فمصر دائمة الاقتراض من أوروبا ولا تسد أرباح قروضها . ولكن بعد سنة ١٩٠٦ أخذت الصادرات تزيد عن الواردات مما دل على تحسن الحال

وبعمل الاحصاء فى سنة ١٩٠٩ بدون الالتفات الي الصادرات والواردات الخفية رأينا ان مصر أعطت البلاد الاجنبية ماقيمته ٧ ملايين جنيه

﴿ القصدير ﴾ معدن مشهور أبيض اذا دلك بالاصابع اكتسب رائحة خاصة وهو قابل للطرق . ولا يقبل الانسحاب الا بضعف . واذا ثني قضيب منه سمع له ازيز هو نتيجة تحاك الاجزاء المختلفة من نسيجه بعضها ببعض

كثافته ٧٫٢٩ يصهر علي درجة ٢٢٨ ولا يتطاير تطايراً محسوسا على الدرجة البيضاء ، ولا يتغير في الدرجة العادية فى الهواء تغيراً يذكر . فاذا وضع على حرارة مرتفعة تأكسد بسرعة واستحال الى مخلوط مركب من أول وثاني أوكسيد القصدير . وهو يحال الماء على درجة الاحمرار فيتصاعد الايدروجين ويتكون ثاني أوكسيد القصدير

حمض الكبريتيك لا تأثير له على القصدير الا اذا كان مركزاً حاراً وأما حمض الكلورايدريك فيذيبه بسرعة علي البارد فيكون ثاني كلورور القصدير ويتصاعد منه الايدروجين .

وحمض الازوتيك يحيله بسرعة الى مسحوق أبيض وهو حمض الميتاقصديريك

القصدير كثير الاستعمال فيدخل فى تركيب البرونز وتصنع منه أوراق رقيقة تغلف بها بعض المأكولات كالشكولاتا . وينفع فى تبييض الاواني النحاسية والحديدية فتغطي بطبقة رقيقة منه لتحول بين النحاس وبين التأثر بالدهنيات اتقاء لتكون سلفات النحاس ذلك السم الشديد الفعل

يستخرج هذا المعدن من ثاني أوكسيد القصدير وهو أوكسيد يوجد فى

الطبيعة على هيئة عروق في الاراضي القديمة منتشر في الرمال . واكثر وجوده في الهند وانجلترة

لاستخراج القصدير يسخن ذلك المعدن مع الفحم بعد تجريده من معظم ما فيه من المعقد في أفران جدرها من الغرانيت فيتحد الفحم بأوكسيجين أوكسيد القصدير فيتكون حمض الكربونيك وينفصل القصدير على حالة الانفراد فيستقبل في بوادق موضوعة في الجزء السفلي من الافران ومتى قارب التصلب يرفع منها بملاعق من حديد طويلة اليد ويصب في قوالب

( كلورور القصدير ) هذا الجسم يستعمل في الصباغة لزيادة بريق بعض الالوان . ومخلوطه بثاني كلورور القصدير يكون مع املاح الذهب راسبا بنفسجيا هو فورفوري كاسيوس المستعمل لتلوين الصيني باللون الوردي والفورفوري . وكلورور القصدير هذا عبارة عن القصدير متحدا مع الكلور وهو جسم أبيض طعمه قابض قليل الذوبان في الماء يحضر بتسخين نخردق القصدير مع حمض الكلورايدريك ثم تصعيد المحلول الى ان يصير قوامه بحيث اذا ترك للتبريد صار كتلة متبلورة وهو جسم محيل شديد الاحالة ، يحيل كلورور الذهب وكلورور الزئبق الى الحالة الفلزية ويستعمل في الصباغة فبه يزال عن بعض نقط الاقمشة المواد الملونة الناتجة عن املاح حديدية لانه يحيلها الى املاح حديدوز تذوب في الماء

وثانيهما رابع كلورور القصدير أو كلورور القصديريك وهو سائل عادم اللون ينتشر منه في الهواء دخان أبيض كثيف رائحته لا تطاق يغلي على درجة ١٢٠ ويتقطر بدون ان يتغير . واذا سقط شيء منه في الماء سمع له صوت كالذي يسمع من غمر الحديد المحمى في الماء ويحضر بتنفيذ تيار من الكلور الجاف على القصدير في معوجة لتسخن تسخينا خفيفا متصلة بقابلة فيلتهب القصدير في غاز الكلور ويتكون رابع كلورور القصدير الذي يتقطر ويتكاثف في القابلة

﴿ قصر ﴾ عن الامر يقصر قصورا انتهى وكف عنه مع العجز . و ( قصر السهم عن الهدف ) لم يبلغه . و ( قصر عن فلان الوجع ) سكن . و ( قصر اللحم ) غلا . و ( قصر الشيء )

نقص ورخص . و ( قصر الصلاة ومن الصلاة ) ترك منها ركعتين . و ( قصر الشيء ) حبسه

( قصر الشيء يقصره ) جعله قصيرا . و ( قصر الثوب ) من باب ضرب أيضا دقه و بيضه فهو ( قصار ) وصناعته ( القِصارة )

( قصره في بيته ) حبسه . و (قصره علي كذا ) لم يتجاوز به الى غيره

(قصر البعير وغيره يقصر قصرا ) يبس عنقه و ( قصِر الرجل ) اشتكي ذلك فهو ( قصِر وأقصر وهي قصره وقصراء )

و (قصُر الشيء ) يقصُر قصرا ضد طال فهو ( قصير ) .

و ( قصّر الشيء ) ضد طوله . و ( قصّر الثوب ) حوّره ودقه . و (قصّر عن الشيء ) تركه وهو لا يقدر عليه و ( قصّر في الامر ) توانى فيه

( أقصره ) جعله قصيراً . وأخذ من طوله . و ( أقصر الخطبة ) جاء بها قصيرة . و ( أقصر عن الامر ) انتهي عنه وأمسك مع قدرته . و ( أقصرت المرأة ) ولدت القصار . و ( أقصر المطر ) أقلع . و (أقصر من الصلاة ) لغة في قصر منها و ( تقصّر بفلان ) تعلل به .

و ( تقاصر الرجل ) أظهر القصر . و ( تقاصر عن الامر ) انتهي وهو يقدر عليه .

و ( اقتصر على كذا ) اكتفي به . و (ماء قاصر ) أي يرعي المال حوله وقيل بعيد عن الكلأ وقيل بارد . و ( المرأة القاصرة الطرف ) هي التي لا تمد عينها الى غير بعلها

و ( القصار ) الكسل

تقول : ( قصارك أن تفعل كذا ) أي قصارك أي غاية أمرك أن تفعل كذا.

و ( القُصاري ) الجهد والغاية .

و ( القُصارة ) ما يبقي في المنخل بعد الانتخال وما يبقى في السنبل من الحب بعد الدوسة الأولى

و ( القصر ) المنزل وقيل كل بيت من حجر وما شيد من المنازل وعلى جمعه قصور

تقول : ( أتيته قصرا ) أي عشيا .

وتقول : ( قَصرك أن تفعل كذا ) أي قصارك وغاية أمرك

و ( القِصر ) خلاف الطول . و ( القَصَر ) يبس في العنق وهو داء يصيب البعير وغيره في العنق فيلتوي منه

و ( القَصرة ) أصل العنق اذا غلظت

جمعها قصر

و ( رجل قُصْرِيٌّ ) أي خاص ونظيره عُمّيٌّ أي عام

تقول : ( هو قصير النسب ) أي ان أباه معروف اذا ذكره الابن كفاه عن الانتهاء الي الجد

وتقول : ( قُصيرك أن تفعل كذا ) أي قصاراك و ( القُصيريان ) ضلعان يليان الترقوتين .

و ( قيصر ) لقب ملك الروس الآن جمعه قياصرة

و ( الأُقيصر ) صنم كان للعرب . و ( التقصار والتقصارة ) قلادة كانت تلبسها العرب جمعها تقاصير

تقول : ( هو مُقاصري ) أي قصره بحذاء قصري و ( مقاصير الطرق ) نواحيها .

و ( مقصورة الدار ) حجرة من حجراتها

﴿ القصر في الصلاة ﴾ هو ان يصلي المسافر ركعتين ويحذف ركعتين

وقد اتفق الأئمة علي جواز القصر في السفر . فقال أبو حنيفة هو عزيمة وشدد فيه . وقال مالك والشافعي واحمد بل هو رخصة في السفر الجائز . أي يجوز للمسافر ان لا يقصر الصلاة

وعن داود الظاهري انه لا يجوز الا في سفر واجب

لا يجوز القصر الا في مسيرة مرحلتين وذلك يومان أو يوم وليلة أو ستة عشر فرسخا

وقال داود يجوز القصر في طويل السفر وقصيره

﴿ القصير ﴾ هي مدينة صغيرة علي الشاطئ الغربي للبحر الاحمر على بعد ٥٠٠ كيلومتر من السويس . كانت ذات حركة لانتقال حجاج مصر منها الى الحجاز . أما الآن فهي مركز للتجارة بين مصر وبلاد العرب وهي مركز تابع لمديرية قنا . عدد سكانها لا يبلغون ألفي نسمة

﴿ ابن القصار ﴾ هو أبو الحسن على ابن أبي الحسين عبد الرحيم بن الحسن ابن عبد الملك بن ابراهيم السلمى الرقي الاصل البغدادي المولد والدار الملقب مهذب الدين المعروف بابن القصار اللغوي

كان من مشهوري الادباء ، قرأ الادب على الشريف أبي السعادات بن الشجري وأبي منصور بن الجواليقي وبرع في فنه واقرأ الناس زمانا ورحل الى مصر واجتمع بأبي محمد بن بري والموفق بن

الحلال . وكان عارفا بديوان أبي الطيب المتنبي علما ورواية وقرأه عليه جمع كثير في العراق والشام ومصر وكتب بخطه الكثير من كتب الادب وشعر العرب ويقع في خطه الغلط مع كثرة ضبطه واحترازه

وقيل انه لم يكن ذكيا ولم يكن في النحو كما هو في اللغة وكانت طريقته في الخط حسنة والناس يتنافسون في خطه ويغالون في حفظه

ولد سنة (٥٠٨) وتوفي سنة (٥٧٦) ببغداد

﴿ قص ﴾ أثره يقصه قصا وقصصا تتبعه و ( قص عليه الخبر ) حدثه به . و ( قص الشعر ) قطع منه بالمقص و (قاصه مقاصة وقصاصا بما كان له قبله ) حبس عنه مثله

و ( تقصص أثره ) تتبعه و ( اقتص أثره ) قصه و ( القصاص ) القود . و ( القصاصة ) ما قص من الظفر وغيره . و ( القص ) الصدر وقيل رأسه وقيل عظمه . و ( القصة ) الشأن والامر والاحدوثة و ( القصة ) شعر الناصية . و ( المقص ) المقراض وهما مقصان لان كل شعبة تسمي مقصاً جمعه مقاص و ( القصاص ) الذي يقرأ القصص

﴿ القصعة ﴾ الصحفة جمعها قصعات وقصاع

﴿ قصف ﴾ الرجل يقصف قصفا أقام في أكل وشرب ولهو . و ( قصف الشيء يقصفه ) كسره . و ( تقصف ) تكسر و ( انقصف الشيء ) انكسر . و ( رعد قاصف ) أي شديد يكسر الاشجار و ( القصف اللهو واللعب )

﴿ قصمه ﴾ يقصمه قصما كسره . و ( تقصم وانقصم ) انكسر

﴿ قصا ﴾ المكان يقصو قصوا بعد ومثله قصي يقصي و ( قصاه واقصاه ) أي أبعده . و ( قاصاه ) باعده و ( تقصي المسألة ) استقصاها . و ( القاصي ) البعيد و (القصوي) مؤنث الاقصي أي الابعد . و ( القصي ) البعيد

﴿ قضبه ﴾ يقضبه قضبا قطعه . و ( قضبه ) قطعه و ( تقضب ) تقطع . و (اقتضبه) اقتطعه . و ( القضابة ) ما قطع من الشي المقضوب . و ( القضيب ) الغصن المقطوع جمعه قضبان

﴿ قض ﴾ اقض المكان خشن وترب . و ( انقض الجدار ) تصدع . و

( القضة ) ماتفتت من الحصي وتقول : ( جاء القوم قضضهم وقضيضهم ) أي جميعهم

﴿ قضاعة ﴾ هي قبيلة من قبائل العرب مشهورة ( أنظر كلمة عرب )

﴿ القضاعي ﴾ هو أبو عبد الله محمد ابن سلامه بن جعفر بن على بن حكمون ابن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي

قال عنه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق : روي عنه أبو عبد الله الحميدي وتولى القضاء بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعى وأخباره . وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر

وقال عنه الامير أبو نصر بن ما كولا فى كتاب الاكمال : كان متفننا في عدة علوم

توفى سنة ( ٤٥٤ ) بمصر

﴿ قضم ﴾ الشيء يقضمه قضما أكله أو عضه بطرف أسنانه

﴿ قضي ﴾ بين الرجلين يقضي قضاء حكم . و ( قضي الشي ) قدره . و ( قضي عليه ) قتله . و ( قضي الحاجة ) فرغ منها . و ( قاضاه الي الحاكم ) رافعه اليه على مال

﴿ القضاء والقدر ﴾ هو ماقدره الله وقضاه على العالمين والعوالم فى علمه الأزلى مما لا يملكون صرفه عنهم

هذه العقيدة جاءت بها جميع الاديان فهي ليست خاصة بالمسلمين

قال العلامة ابن حزم الظاهري في كتابه ( الفِصَل )

« ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الي أن ظنوا ان فيهما معني الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معني القضاء فى لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلي الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعني الحاكم وقضي الله عز وجل بكذا أي حكم به ويكون أيضا بمعني أمر ، قال تعالى : « وقضي ربك أن لا تعبدوا الا اياه » انما معناه بلا خلاف انه تعالي أمر أن لا تعبدوا الا اياه

« ويكون أيضا بمعني أخبر ، قال تعالي :

( وقضينا اليه ذلك الأمر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ) بمعنى أخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح .

« وقال تعالى : ( وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا ) أي أخبرناهم بذلك

« و يكون أيضا بمعني أراد وهو قريب من معني حكم ، قالي تعالى : ( اذا قضي أمرا فانما يقول له كن فيكون ) ومعني ذلك حكم بكونه فكوّنه

« ومعني القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء ، تقول قدرت البناء تقديرا اذا رتبته وحددته ، قال تعالي : ( وقدّر فيها أقواتها ) بمعني رتب أقواتها وحددها . وقال تعالى : ( انا كل شيء خلقناه بقدر ) يريد تعالى برتبة وحد

« فمعني قضي وقدّر حكم ورتب ، ومعني القضاء والقدر حكم الله تعالي في شيء بحمده أو ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله التوفيق »

وتكلم العلامة ابن حزم أيضا عن اعتقاد الناس أنهم مجبرون بحكم القضاء والقدر على أفعالهم وان الاختيار الذي لهم ماهو الا خيال لاتأثير له في ارادتهم فقال :

« اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة الي أن الانسان مجبر علي أفعاله وانه لا استطاعة له أصلا . وهو قول جهم بن صفوان وطائفة من الازارقة . وذهبت طائفة أخري الى ان الانسان ليس مجبرا و أثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله . ثم افترقت هذه الطائفة علي فرقتين فقالت احداهما : الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون الا مع الفعل ولا يتقدمه البتة . وهذا قول طوائف من أهل الكلام ومن وافقهم كالنجار والاشعري ومحمد بن عيسي برغوث الكاتب و بشر بن غياث المريسي وأبي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجئة والخوارج وهشام بن الحكم وسليمان بن جرير وأصحابهما

« وقالت الاخري : ان الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي مثل الفعل موجودة في الانسان . وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شبيب ومؤنس بن عمران وصالح قبة والناسي

وجماعة من الخوارج والشيعة

« ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت طائفة ان الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا للفعل ولتركه وهوقول بشر بن المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري وغيرهم من المعتزلة

« وقال أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون الا قبله ولا بد وتفني مع أول وجود الفعل

« وقال أبو اسحق بن ابراهيم بن سيار النظام وعلى الاسواري وأبو بكر بن عبدالرحمن بن كيسان الاصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع . وكذلك أيضا قالوا فى العجز انه ليس شيئا غير العاجز الا النظام فانه قال هو آفة دخلت على المستطيع

« قال أبو محمد ( هو ابن حزم ) فاما من قال بالاجبار فانهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى فعالا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب ان لا يكون أحد فعالا غيره . وقالوا أيضا معني اضافة الفعل الى الانسان انما هو كما تقول مات زيد وانما أماته الله تعالى ، وقام البناء وانما أقامه الله تعالى

« قال أبو محمد وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس والنص و باللغة التي بها خاطبنا الله تعالي و بها نتفاهم . فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع من القرآن : « جزاء بما كنتم تعملون » « لم تقولون ما لا تفعلون » « وعملوا الصالحات » فنص تعالي علي اننا نعمل ونفعل ونصنع . وأما الحس فان بالحواس و بضرورة العقل و ببديهته علمنا يقينا علما لا يخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح و بين من لا صحة لجوارحه فرقا لأنها لجوارحه لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع والذي لا صحة لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله أصلا . ولا بيان أبين من هذا الفرق . والمجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فامامن وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمي فى اللغة مجبرا . واجماع الامة كلها على لا حول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى . ولو كان ماذهب اليه الجهمية لكان القول لا حول ولا قوة الا بالله لا معنى له

وكذلك قوله تعالى : « لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين » فنص تعالى على ان لنا مشيئة الا انها لا تكون منا الا ان يشاء الله كونها، وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

« وقال أبو محمد ومن عرف عناصر الاشياء من الواجب والممتنع والممكن أيقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان الحركة الاختيارية بأول الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي الجوارح المؤوفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن وانما بالضرورة نعلم ان المقعد لو رام القيام جهده لما أمكنه ونقطع يقينا أنه لا يقوم ، وان الصحيح الجوارح لا ندري اذا رأيناه قاعدا يقوم أو يتكئ أم يمادي علي فتوره وكل ذلك منه ممكن . وأما من طريق اللغة فان الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة أسماء مترادفة وكلها واقع على معني واحد لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره ولا يتوهم منه خلافه البتة وأما من آثر ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه هواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا اضطرار لكنه مختار والفعل منه مراد متعمد مقصود ، ونحو هذه العبارات عن هذا المعني في اللغة العربيـة التي نتفاهم بها

« فان قال قائل فان أبيتم ههنا من اطلاق لفظة الاضـطرار وأطلقتموها في المعارف فقلتم انهـا باضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى في الانسان

« فالجواب ان بـين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل متوهم منـه ترك فعـله وممكن ذلك منه وليس كذلك ماعرفـه يقينا ببرهان لانه لا يتوهم البتة انصرافـه عنه ولا يمكنـه ذلك أصـلا فصح ذلك أصلا فصح انه مضطر اليها . وأيضا فقد أثني الله عز وجـل على قوم دعوه فقالوا : « ولا تحملنا مالا طاقة لنا به » وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة كلها واقع على معني واحد وهذه صلة من يمكن عنه الفعل باختياره أو تركه باختياره ولا في أن هؤلاء القوم الذين دعوا هـذا الدعاء قد كانوا شـيأ من الطاعات والاعمـال واجتناب المعاصي فلولا ان ههنا أشياء لهم بها طاقة لكان هذا الدعاء حمقا لانهم كانوا يصيرون داعين الله عز وجل في أن لا يكلفهم مالا

مالا طاقة لهم به وهم لاطاقة لهم بشيء من الاشياء فيصير دعاؤهم فى أن لا يكلفوا ما يكلفوه . وهذا محال من الكلام ، والله تعالى لا يثني على المحال فصح بهذا ان ههنا طاقة موجودة على الافعال و بالله تعالى التوفيق

« واما احتجاجهم بأن الله تعالى لما كان فعالا وجب أن لا يكون فعال غيره فخطأ من القول لوجوه أحدها ان النص قد ورد بأن للانسان أفعالا وأعمالا قال تعالى : « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » فأثبت الله لهم الفعل . وكذلك نقول ان الانسان يصنع لان النص قد جاء بذلك ولولا النص ما أطلقنا شيئا من هذا . وكذلك لما قال الله تعالي : « وفاكهة مما يتخيرون » علمنا ان للانسان اختيارا لان أهل الدنيا وأهل الجنة سواء فى ان الله تعالي خالق أعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال : « وربك يخلق مايشاء ويختار ما كان لهم الخيرة » فعلمنا ان الاختيار الذي هوفعل الله تعالى وهو منفي عن سواه هوغير الاختيار الذي أضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا أيضا حسا لأن الاختيار الذي توحد الله تعالى به هو ان يفعل ما شاء كيف شاء واذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه . وأما الاختيار الذي أضافه الله تعالى الى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل الى شيء ما ، والايثار له على غيره فقط وهنا غاية البيان وبالله التوفيق

« ومنها ان الاشتراك فى الاسماء لا يقع من أجله التشابه ألا ترى انك تقول الله حي والانسان حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا يوجب اشتباها بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين . والفرق بين الفعل الواقع من الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسما أوعرضا أوحركة أو سكونا أو معرفة أو ارادة أو كراهية . وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه ، وفعل تعالى لغير علة ، وأما نحن فانما كان فعلا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا محمولا لاكتساب منفعة أو لدفع مضرة ولم نخترعه نحن

« وأما من قال بالاستطاعة بعد الفعل فعمدة حجتهم ان قالوا : لا يخلو الكافر من أحد أمرين اما ان يكون مأمورا

بالايمان أو لا يكون مأموراً به . فان قلتم انه غير مأمور بالايمان فهذا كفر مجرد ، وخلاف للقرآن والاجماع . وان قلتم هو مأمور بالايمان وهكذا تقولون فلا يخلو من أحد وجهين اما أن يكون أمر وهو يستطيع ما أمر به ، فهذا قولنا لا قولكم ، أو يكون أُمر وهو لا يستطيع ماأمر به ، فقد نسبتم الى الله عز وجل تكليف مالا يستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يري ، والمقعد ان يجري ، أو يطلع الي السماء وهذا جور وظلم ، والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل

« وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل ولا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء أُعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها . وان كان اعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعةقبل الفعل ، قالوا والله تعالى يقول : « ولله علي الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لا يلزم أحداً قبل ان يحج . وقال تعالى : « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » . وقال تعالي : « يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لكاذبون» فصح ان استطاعةالخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى : «فاتقوا اللهمااستطعتم»

بعد هذا أخذ العلامة ابن حزم يحقق مدلول الاستطاعة وأبطل قول من يقول ان الاستطاعة هي المستطيع بنص اللغة والقرآن معا ثم قال :

« انهم قالوا ( يريد المعتزلة ) : خبرونا عن الكافر المأمور بالايمان أهو مأمور بما لايستطيع أم بما يستطيع ؟ فجوابنا و بالله تعالى نتأيد اننا قد بينا آنفا ان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع مالم يفعل الله عز وجل فيه مابه يكون تمام استطاعته ووجود الفعل ، فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه نص القرآن كما أوردنا فهو أيضا مشاهد كالبنّاء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الابها . وهكذا في جميع الاعمال . وأيضا فقد يكون المرء عاصيا لله تعالى في

وجه مطيعا له في آخر ، مؤمنا بالله كافراً بالطاغوت

« فان قالوا فقد نسبتم لله تكليف مالا يستطاع . قلنا هذا باطل مانسبنا اليه تعالي الا ماأخبر به عن نفسه انه لايكلف أحداً الا مايستطيع بسلامة جوارحه ، وقد يكلفه مايستطيع في علم الله تعالي لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد ولا يجوز أن يطلق علي الله تعالى أحد القسمين دون الآخر

وأما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجري أو الاعمي النظر وادراك الالوان والارتفاع الى السماء . فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من قسمى الاستطاعة فلا استطاعة لهم أصلا

« وأما الصحيح الجوارح ففيه أحد قسمي الاستطاعة وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل آمننا بقوله تعالى : « ماجعل عليكم فى الدين من حرج » لكان غير منكر أن يكلف الله تعالي الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع الي السماء ، ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم ، ولله تعالي أن يعذب من شاء دون أن يكلفه ، وأن ينعم من شاء دون أن يكلفه كما رزق من شاء من الفضل وحرمه الجماد والحجارة وسائر الحيوان وجعل عيسي بن مريم نبيا في المهد حين ولادته وشد علي قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى : « لا يسأل عما يفعل وهم يسألون » وليس فى بداية العقول حسن ولاقبيح بعينه البتة

« وقالت المعتزلة متي أعطي الانسان الاستطاعة أقبل وجود الفعل ؟ فان كان قبل وجود الفعل قالوا فهذا قولنا ، وان كان حين وجود الفعل فما حاجتنا اليها ؟

« فجوابنا و بالله التوفيق ان الاستطاعة قسمان كما قلنا فأحدها قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع ، والثاني مع الفعل وهو خلق الله للفعل فى فاعله ولولاهما لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل وكانت الاستطاعة لا تكون الا قبل الفعل ولا بد ، ولا تكون مع الفعل أصلا كما زعم أبو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل عديم الاستطاعة وفاعلا فعلا لا استطاعة له على فعله حين فعله ، واذ لا استطاعة له عليه فهو عاجز عنه ، فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهر »

نقول اننا لو عنينا بنقل أمثال هذا

الكلام لملأنا عدد صفحات هذه الدائرة مرارا ثم لانجني منه فائدة تذكر لأن الامر الذي حدا بالمعتزلة لى نكران القضاء والقدر والقول بأن الانسان يخلق أفعال نفسه على مقتضي علمه وعقله مريدا مختارا ليس مقيدا بشيء ، وان الله هداه الي طريقي الخير والشر وترك له الحرية في سلوك احدهما ، الامر الذي حدا بالمعتزلة الي هذا القول هو تنزيه الله تعالى من ارادة الشر وفعله . فقد قالوا كيف يكون الله خيرا محضا وكمالا صرفا ورحمة باحتة ثم يقضي علي فلان بأن يشرب الخمر و يسرق و يفسد في الارض ، فيندفع ذلك المسكين الى عمل ماقضي به عليه اندفاع السهم من القوس لا يلوي على شيء طوع الدفع الله اياه ثم يحكم عليه بدخول جهنم مع الخاطئين ؟

قالوا لا يعقل ان الله يصدر منه أمثال هذه الاحكام المتناقضة . ولكن أهل السنة عارضوهم في ذلك فقالوا لا يصح أن يقع في ملك الله الا ماأراد ، والقرآن يشهد بأنه خلق الخلق وقدر عليهم أعمالهم فقال: « خلقكم وما تعملون » وقال فى تعليل اصرار الكفرة على كفرهم « ختم الله علي قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلي أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم » وقال تعالي : « يُضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين »

والذي نعتقده نحن هو انه لا يحدث حدث في الارض ولا في السماء مما جل أو صغر من سقوط ورقة وانتقال هباء أو خطور خاطر الا وهو جار على نظام مقدر مقرر من أزل الآزال . علي هذا نصت الآيات القرآنية وأيدته المعارف الطبيعية ، والتجارب الروحية . ولكن بقيت هنا المعضلة الفلسفية المشهورة وهي كيف يقدر الله الشر وهو الخير المحض ، وكيف يقدر النقص وهو الكمال الصرف ، وكيف يؤاخذ الفرد على مايقضيه عليه من الانحراف وهو الحكم العدل الذي لا يشوب انصافه شائبة ظلم ؟

اننا نستطيع كما يفعل سوانا ان ندعي امكان حل هذه المعضلة فنقدم المقدمات الطويلة العريضة ونستنتج منها النتائج المطلوبة ولكن حب الصراحة والوقوف على مايثلج عليه الصدر وتطمئن اليه النفس يمنعنا من ذلك . فنقول ولا نخشي فى الحق لومة لائم اننا لم نصل الي حل هذه المشكلة بعد ، وعذرنا فى العجز عن حلها واضح ،

وهو اننا لاجل أن نحكم على أصلي الخير والشر ، والحسن والقبح ، والعدل والظلم ، يجب علينا ان نلم بحقيقة الخليقة ، وماهية الوجود ، وكنه الاحوال التي بني عليها نظام هذا الكون ، وغرض الخالق من ترتيب الامور بعضها على بعض ، ومعنى الثواب والعقاب الاخرويين ، وحكمة التضاد بين العوامل التي تتنازع الانسان ، الى غير ذلك مما لا يمكن أن يستقل بعلمه انسان الا اذا وُهبه من طريق الكشف . وعليه فنحن نؤمن بأن لا قدرة لمخلوق مع قدرة الخالق . وان لا عمل الا وهو بتوفيقه ومشيئته ، ونكل أمر هذه المشكلة القائمة الى الله ، طالبين أن يؤتينا من لدنه علما نقف به منها على مايثلج عليه الصدر ، وتطمئن اليه النفس

هذا غاية ما نستطيع أن نقوله في هذا الباب بعد ما أطلعنا على أحسن ما كتب في هذا الموضوع فلم نرضه ولم يسكن فؤادنا اليه كما اطلع عليه سوانا وأحسوا بما أحسسنا به . وليس بمستنكر على الرجل العاقل أن يقف من بعض المسائل على قدم الانتظار يستنشي نسمات الفيض الالهي ، ويستشرق نور الحقيقة من مظان سطوعه ، بل المستنكر على العاقل أن يعجل الحكم فيقع في الخطأ أو يتعسف فيما ليس له به علم ، وزعم الناس انه حل كل المعاضل بينما هو منها في متاهات من الحيرة ، وغيابات من الشبهة ، يكذب على الله وعلى الناس ثم يفتضح أمره ويعرف انه انما كان يخوض مع الخائضين.

﴿ القضاء ﴾ لا يجوز شرعا ان يولي القضاء من ليس من أهل الاجتهاد عند مالك والشافعي واحمد وقال ابوحنيفة تجوز ولاية غير المجتهد

واختلف أصحابه فمنهم من قال بضرورة الاجتهاد ومنهم من تابع أمامه فقالوا يقلد ويحكم

قال مالك والشافعي واحمد لا يصح ان تتولى المرأة القضاء . وقال أبو حنيفة يصح ان تكون قاضية في كل شيء تقبل فيه شهادة النساء أي تقضي في كل شيء الا في الحدود والجراح

وقال ابن جرير الطبري يصح ان تقضي في كل شيء

( نقول ) قولهم الاجتهاد شرط في تولي القضاء المراد بالاجتهاد هنا الاصطلاح الشرعي وهو البلوغ من العلم والاحاطة بالاصول الى حد امكان استخراج الاحكام

من الكتاب والسنة بدون تقليد للغير في شيء من ذلك . وانما اشترط الائمة ان يكون القاضي على هذه الصفة لان وظيفته تقتضي ذلك ولكن المسلمين أصبحوا يولون هذه الخطط السامية من ليس أهلا لفهم كلام المتقدمين على وجهه الصحيح فانحطت بانحطاط القضاء كرامة الشرع الذي يقومون عليه وحلت محله قوانين جديدة لا تبلغ درجة الشرع في كماله احاطته بالحاجات وقبوله للتكمل الي ما لانهاية له

﴿ قاضي زاده ﴾ هو موسي بن محمد من علماء الروم

توفي بسمرقند سنة ( ٨١٥ )هـ

﴿ قَطب ﴾ الرجل يقطُب قطبا . زوّي بين عينيه وكلح ومثله ( قطّب ) . و ( القُطب ) نجم بين الجدي والفرقدين وسيد القوم . و ( قطب الامر ) مداره وملاكه . و ( القُطب ) حديدة في الطبق الاسفل من الرحي

﴿ قطب الدين مودود ﴾ بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب الموصل

تولي السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقب موت أخيه غازي الاكبر وكان حسن السيرة عادلا في حكمه . وفي دولته عظم شأن جمال الدين محمد الوزير الاصبهاني . وكان مدبر دولته وصاحب رأيه الامير زين الدين علي كجك والد مظفر الدين صاحب أربل . فكان نعم المدبر والمشير لصلاحه وخيره وحسن مقاصده مع شجاعة تامة وفروسية مشهورة ولم يزل قطب الدين على سلطنته الي ان توفي سنة (٥٦٥) وقيل سنة (٥٦٦) وليس القول الاخير بصحيح . وكانت وفاته بالموصل وعمره أكثر من أربعين سنة وخلف عدة أولاد وأكثرهم تولي البلاد

﴿ قطَر ﴾ الماء والدمع يقطُر قطراً وقطورا سال وسقط قطرة قطرة . و (قطَر الابل ) قرب بعضها الى بعض على نسق . و ( قطَّر الماء ) أساله قطرة قطرة

و ( تقاطر الشيآن ) تقابلت أقطارهما

و ( القِطار من الابل ) قطعة على نسق واحد جمعه قُطُر . و ( القَطر ) المطر . و ( أقطار الارض ) جهاتها الاربع . و ( القِطر ) النحاس الذائب .

﴿ الماء المقطّر ﴾ هو الماء الخالى من أملاحه وكيفية الحصول عليه أن يقطر بالانبيق فترسب أملاحه في اناء الانبيق

ويتبخر الاوكسيجين والايدروجين المكونين للماء منفردين ثم يسيلان من أنبوبة المعوجة خاليين من جميع الاملاح . وهذا الماء يستعمل في الادوية العينيـة و بعض الادوية الباطنية . والغرض من ذلك الحصول على الماء خالصا من املاحه التي لا توافق العين في رمدها او البطن في حالته المعتلة

﴿ القطران ﴾ هو سائل يتحصل عليه أثناء تقطير الفحم الحجري لاستخراج الغاز منه ( أنظر غاز )

و يتحصل على القطران النباتي من بعض أشجار الفصيلة المخروطية وهو يستعمل في الطب منبها ومعرقا ومدراً للبول ومضاداً لامراض الصدر وللعفونة

وقال أطباء العرب : القطران نوعان غليظ براق حاد الرائحة و يعرف بالبرقي ، ورقيق كمد يعرف بالسائل . الاول من الشر بين خاصة والثاني من الأرز والسدر ونحوهما

وصنعته ان تقطع هـذه الاحطاب وتجعل فى قبة قد جعلت على بلاط سوي وفيها قناة تصب الى خارج وتوقـد حولها النار فانه يقطر .

أجوده النوع الاول وخواصه انه يحفظ الاجساد من البلى ومن ثم سمي حياة الموتي و يمنع الهوام والبرد والطاعون والوباء و يجلو الآثار كلها و يدمل و يقطع البياض كحلا واوجاع الاذن بالزيت قطوراً وأوجاع الصدر والربو والسعال وضعف الكبـد والسموم كلها خصوصا الارنب البحـري والاستسـقاء والديدان والحكة والجرب وتوليد القمل طلاء . و يجلو البياض والقروح في الأكحال

وهو يصـدع المحرورين مع تسكينه صداع المبرودين

﴿ قطري بن الفجاءة ﴾ هو ابو نعامة قطري بن الفجاءة . واسـمه جعونة بن مازن بن يزيد بن زيد مناة بن جنثر بن كنانة بن حرقوص بن مازن بن مالك ابن عمرو بن تميم بن مر المازني

كان من كبار أهـل الثورة في القرن الاول الاسلامي وما حـدا به الى ركوب ذلك المركب الخشن الامطالبته الحكومة اذ ذاك بالقيام على الكتاب والسـنة فهو من رؤس الخوارج . خرج عـلى مصعب ابن الزبير لما ولي العراق نيابة عن أخيـه عبدالله بن الزبير الذي ولي الخلافة في مكة ايام كان يزيد بن معاوية قائما بالخـلافة في دمشق فبقي قطري عشرين سنة يقاتل

جيوش الحكومة و يسلم عليه بالخلافة. وكان الحجاج بن يوسف الثقفي يسير اليه جيشا بعد جيش وهو يستظهر عليهم و يقهرهم

حكي عنه انه خرج في بعض حروبه وهو علي فرس أعجف و بيده عمود خشب فدعا الى المبارزة فبرز اليه رجل فحسر له قطري عن وجهه فلما رآه الرجل ولي عنه . فقال له قطري الى أين ؟ فقال الرجل لا يستحي الانسان ان يفر منك .

كان قطري رجلا شجاعا مقداما عارفا بأساليب الحرب قوي الارادة لا يهاب الموت وفي ذلك يقول مخاطبا نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا
من الابطال ويحك لا تراعي
فانك لو سألت بقاء يوم
علي الأجل الذي لك لم تطاعى
فصبراً في مجال الموت صبراً
فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عز
فيطوي عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي
وداعيه لاهل الارض داع
ومن لا يغتبط يسأم ويهرم
وتسلمه المنون الي انقطاع
وما للمرء خير في حياة
اذا ماعد من سقط المتاع

وقطري بن الفجاءة معدود في مشهوري خطباء العرب

روي ان الحجاج قال لأخيه لأقتلنك. فقال لم ذلك ؟ قال الحجاج لخروج أخيك. قال ان معي كتاب أمير المؤمنين ان لا تأخذني بذنب أخي . قال الحجاج هاته . قال فمعي ماهو أوكد منه ؟ قال الحجاج ماهو ؟ قال كتاب الله عز وجل حيث يقول ولا تزر وازرة وزر أخري . فعجب منه الحجاج وخلي سبيله

وفي قطري يقول حصين بن حفصة السعدي من أبيات :

وأنت الذي لا نستطيع فراقه
حياتك لا نفع وموتك ضائر

لم يزل الحال بين الحكومة وقطري ابن الفجاءة علي ماتقدم حتي توجه اليه سفين بن الابرد الكلبي فظهر عليه وقتله سنة ( ٧٨ ) وقيل ان قتله كان بطبرستان في سنة ( ٧٩ ) وقيل عثر به فرسه فاندقت فخذه فمات فأخذ رأسه فجيء به الي الحجاج

وقطري بن الفجاءة هذا هو الذي

عناه الحريري بقوله : فقلده في هذا الامر الزعامة ، تقليد الخوارج ابا نعامة

﴿ قطرب ﴾ الرجل أسرع . و ( القطرب ) اللص الفاره والجاهل والجبان والسفيه ونوع من النبات

﴿ قطرب ﴾ هو طائر يجول الليل كله لاينام . فضربوا به المثل فقالوا : أجول من قطرب . وأسهر من قطرب .

قال ابن سيده القطرب والقطروب هو الذكر من السعالي وقيل هما صغار الجن وقيل القطارب صغار الكلاب واحدها قطرب

والقطرب دويبة لاتستريح نهارها سبعا

﴿ قطرب ﴾ هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد اللغوي النحوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب

أخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا علي الاشتغال والتعلم فكان يبكر الى سيبويه قبل غيره من التلامذة . فقال له يوما ما أنت الاقطرب ليل . فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولاتفتر

كان قطرب من أئمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وغريب الحديث . والهمزة وفعل وافعل والرد على الملحدين في تشابه القرآن . وغير ذلك وهو أول من وضع المثلث في اللغة . وكتابه وان كان صغيراً لكن له فضيلة السبق وبه اقتدي أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير واقتدي به غيره أيضا وما نهج هذا الطريق أولا الا قطرب

كان قطرب معلم أولاد أبي دلف العجلى اشهر قواد هرون الرشيد . وروي له ابن المنجم في كتاب البارع بيتين وهما :

ان كنت لست معي فالذكر منك معي
يراك قلبي اذا ماغبت عن بصري
والعين تبصر من تهوي ونفقده
وباطن القلب لايخلو من النظر

توفي سنة ( ٢٠٦ )

﴿ قطّ ﴾ الشيء يقطه قطا قطعه

﴿ قطُّ ﴾ تكون ظرف زمان

لاستغراق ما مضي فان قلت : ( ما رأيته قط ) كان بمعني فيما مضي من عمرك . و ( القِط ) النصيب . و ( القَطط ) شعر الزنجي . و ( القِطة ) الهرة

﴿ القِط ﴾ من الحيوانات الكثيرة الوجود في العالم وهو على حالته الوحشية أجسم مما هو علي حالته الحاليـة المستأنسة فيبلغ طول جسمه ٧٠ سنتي متراً وطول ذيله ٣٠ سنتي مترا وارتفاعه ٤٠ سنتي مترا. ووزن جسمه من ٧ الى ٨ كيلو غرامات وشعره أسمر عليه أمواج مستعرضة دكناء وذنبه كثير الشعر . وهو يوجد في اوروبا كلها ولكنه نادر بفرنسا ومعدوم في البلاد الباردة كالسويد والروسيا . وهو يعيش فى الغابات الكبيرة على حالة انفراد يصطاد ليلا و يتتبع العصافير والارانب والفيران بشراهة ورؤي يهاجم صغار المعزي . أنثاه تحمل تسعة أسابيع وتضع خمسة صغار . شعرها أجمل من شعر الذكر ولكنه أقل كثافة

أما القط المستأنس فهو أصغر حجما وأقل قوة من الوحشي وأشد تغيرا فى لون شعره وهو يوجد في كل القارات التي توجد فيها أقوام متمدنة . وهو الحيوان الجارح الوحيد الذي يساكن الانسان عن طيب نفس ولكنه مع ذلك يحافظ على كمال استقلاله . وهو قوي كثير الحركة وحواسه شديدة الحس وعلى جانب عظيم من الذكا

تحمل أنثاه مرة في السنة وأحيانا مرتين ومدة حملها ٥٥ يوما وتضع من خمسة الي ٦ صغار . القط يؤدي لناخدما جليلة بصيده الفيران والحشرات

أصناف القططة قليلة أحسنها قططة انقرة وهي معروفة بكبر جرمها وطول شعورها ولونها أبيض أو أصفر أوسنجابي وهي ذكية جداً ولكنها لا تصطاد كثيراً

ومن أصنافها قط ( مان ) وهو يكاد يكون عادم الذنب

ومن أشهر القطاط قطاط الصين فهي جميلة الشعر مدلاة الآذان

وقال عنه الدميري :

« القط السنور والانثي قطة والجمع قطاط وقططة . قال ابن دريد لا أحسبها عربية صحيحة . قلت وهو محجوج بقوله صلى الله عليه وسلم عرضت علي جهنم فرأيت فيها المرأة الحميرية صاحبة القط الذي ربطته فلم تطعمه ولم تسرحه

حكي القاضي ابن خلكان وغيره

في ترجمة الامام أبي الحسن طاهر بن أحمد ابن بابشاذ النحوي انه كان يوما على سطح جامع مصر يأكل شيأ وعنده بعض أصحابه فحضرهم قط فرموا له لقمة فأخذها في فيه وغاب عنهم ثم عاد اليهم فرموا له لقمة ثانية فأخذها وذهب ثم عاد فرموا له شيأ فأخذه وذهب ثم عاد ففعل ذلك مرارا كثيرة وهم يرمون له وهو يأخذ ويغيب ثم يعود من فوره فتعجبوا منه فتبعوه فاذاهو يأخذ ذلك الطعام ويدخل به الى خربة فيها شبه البيت الخراب وفي سطح ذلك البيت قط أعمى فاذا هو يضع الطعام بين يديه فتعجبوا من ذلك

فقال الشيخ ابن بابشاذ اذا كان هذا حيوانا أخرس قد سخر الله له هذا القط وهو يقوم بكفايته ولم يحرم الرزق فكيف يضيع مثلي ؟ ثم قطع الشيخ علائقه وترك خدمة السلطان ولزم بيته وترك جميع أشغاله توكلا على الله تعالى الى ان مات في شهر رجب سنة (٤٦٩)

يكني القط أبا خداش وأبا غزوان وابا الهيثم وأباشماخ وتكني الانثي أم شماخ

من طباع القط انه اذا أحدث ستر برازه قيل حتي لايشم رائحته الفأرفيهرب. فتراه يستره ثم يشمه فاذا وجد له ريحازاده ردما حتي يعفي على أثره

ضربت الأمثال بالقط في سرعة اللقف فقالوا أثقف من سنور. والثقف الاخذ بسرعة يقال رجل ثقف لقف أي سريع الاختطاف

وقالوا كأنه سنور عبد الله وهذا مثل يضرب لمن لا يزيد سنا الا زاد نقصانا وجهلا. وفيه قال بشار بن برد:

أبا مخلف مازلت نباح غمرة
صغيراً فلماشبت خيمت بالشاطى
كسنور عبد الله بيع بدرهم
صغيراً فلما شب بيع بقيراط

( عناية الناس بالقطاط )

ليس بين الحيوانات حيوان بلغ درجة القططة من حب بعض الناس وكراهة البعض الآخر. فان من أحبها بالغ في حبها حتي خرج به ذلك الي حدود الجنون ومن كرهها حقد عليها حقدا حمله على قتلها عند وقوع بصره عليها. ومع ذلك فان غواة الكلاب أكثر عددا وأحسن في حبها مذهبا

وقد عني أهل الغرب بتسطير كل شيء في حياتهم الاجتماعية والشخصية

حتي دونوا أسماء محبي القططة في مؤلفاتهم وأوردوا أنواع الغلو التي ظهروا بها في هذه العاطفة فنري أن نورد طرفا من هذه الصفحة التاريخية فان فيها فكاهة

من مشهورات النساء المحبات للقططة في أوروبا كانت الدوقة دوميربوا والبرنسيس دو بو ون وملكة القسطنطينية امرأة الامبراطور قونسطنطين وقد روي ان قطا كان يجلس معها علي المائدة الامبراطورية ويأكل في صحاف من الذهب

روت البارونة دو بركيش ان مدام هلفتيوس من مشهورات نساء فرنسا كانت من المغاليات في حب القططة وقصت عنها النادرة التالية قالت :

أراد المسيو داندالو أن يرد لها زيارتها في مدينة (أُتوي) فرآها محاطة بسرب من أجمل القططة فاستقبلته مدام هلفتيوس بحفاوة ودار بينهما الحديث التالى وها هو بنصه :

قالت صاحبة الدار : يا سيدي : أتشرف بالسلام عليك . ثم التفتت فجأة لقط وصاحت به ماذا تعمل يا كومبتوا ؟ انك تضايق ماركيز (اسم قطة) فدع هذا الكرسي

ثم التفتت صاحبة الدار الى الزائر وقالت له :

أنا مسرورة يا سيدي من شرف التعرف بك ...

ثم قطعت محادثته فجأة وقالت لقط من تلك القططة : هذا أدهي وأمر . (آذا) مريض وقد تعاطى اليوم علاجا

فبدأ الزائر يتكلم وقال ولكن ياسيدتي

فالتفتت صاحبة الدار فجأة الى القططة وقالت لواحد : انك بليد ، هذا أحسن انكم أيها السادة في وقت جميل . . . أبعد من هنا أيها الشقي . انها هنالك مع صغارها ولا يبعد ان تقفز في وجهك

كان زائرها البارون داندالو مع ابن عمه لا يزالان واقفين في وسط البهو لا يدريان أين يجلسان وهما محاطان بنحو عشرين قط كبير من جميع الالوان لابسة الألبسة المغشاة لتقيها البرد وتمنعها من الجري وهي تروح وتجئ في الحجرة ساحبة ذيولها الطويلة وعليها أنواع الحرائر الثمينة تشبه مستشاري البرلمان في وقارها وسكينتها . وكانت مدام هلفتيوس تدعوها جميعا بأسمائها . فأخذ البارون داندالو يضحك

ويتعجب وبينما هو كذلك اذ فتح الباب وجاء الفداء لتلك القططة فاذا به طيور مشوية وبعض من العظام الرقيقة فاصطفت تلك الحيوانات واخذت ترتع فى تلك الصحاف رتعا »

* * *

ليس حب القططة قاصراً على النساء في اوروبا بل تعداهن الي الرجال ومنهم من كبار رجال السياسة . فقد روي التاريخ أن رشليو رجل فرنسا كان يحب القططة حباً جماً وكان له عدد عديد منهـا حفظ التاريخ أسماءها منها فيليمارولوسفيرولوذو يسكاو بيرام و بنسبيه الخ وقـد أوصي لهـا قبل موته بمرتب لاعالتها

أما رجال الادب والشعر فان منهم عددا جما قد غالى قديما وحديثا فى حب القططة فقد كان لاحد شعراء اللاتين قطة أحاط عنقها بعقد من اللؤلؤ

وكان الكاتب الفرنسي الاشـهر ( شاتو بريان ) من كبار محبى القطط حتي انه كتب للكونت مارسلوس ما خلاصته:

اني أحب القط لاستقلاله الذاتي فليس هو كالكلب يتعلق بشخص فيفي له ولو قابل ذلك الوفاء منه بالرفس والاهانة

وقد أسقط المؤرخ الطبيعي بفون من كرامة القط ولكني ساعي فى حمـاية تلك الكرامة وأوملي بذلك أن أجعـل حب هذا الحيوان من عـلامات الظرف فى هذا العصر .

وكان للشاعر الاكبر فيكتور هوجو قط اسمه شانوان كان يجلس في غرفة استقباله فيحييه أصحاب الشاعر أحسن تحية

وكان للشاعر ميريميـه قط فأنس به جدا حتي انه كان يحادثه ساعات طويلة

وكان الاديب الفرنسي المشهور جي مو باسان يرتاح جدا لملاطفة القططة ويدعي انها أحسن مايحس به من اللذات

وكذلك كان بودلير والفيلسوف ( تين ) والنقادة الاشـهر سانت بوف و بيرنجيه و بيترارك

* * *

يوجد بجانب هؤلاء الغلاة في حب القططة غلاة فى كراهتها فقد كتب عنها ( امبرواز باريه ) انها من الحيوانات الضاره وزعم ان أنفاسها تؤدى الى مرض السل الرئوي

وكان الملك هنري الثاني ملك فرنسا يغمي عليه ان وقعت عينه علي هر .

وكان القائد الانجليزي المشهور اللورد روبرتس الذي توفي سنة ( ١٩١٥ ) وهو يستعرض الجنود الهندية في ميدان الحرب بفرنسا من أشد الناس كراهة للقططة روي انه كان مدعواً عند اصحابه فما حان وقت الطعام حتي نهض اللورد فجأة وأخذ يعتذر عن عدم امكانه البقاء متمحلا الاعذار القوية ، فدهش صاحب الدار من هذه المفاجأة ولم يدر سببها ولكن احد المدعوين التفت فرأي قطا يجول في الغرفة وكان يعلم ان اللورد يكره رؤية القططة فأشار باخراج القط فهدأت نفس اللورد وعاد اليه صوابه وجلس مع اخوانه

﴿ القطرسي ﴾ هو أبو العباس احمد ابن عبد الرحمن بن خلف بن مسلم اللخمى المالكي القطرسي المنعوت بالنفيس

كان من أدباء القرن السادس الهجري وله ديوان شعر جيد . منه يمدح الأمير شجاع الدين جلدك التقوي المعروف بوالي دمياط أولها :

قل للحبيب أطلت صدك
وجعلت قتلى فيك وكدك
ن شئت ان أسلو فرد عل
يَّ قلبي فهو عندك
أخلفت حتي في زيا
رتنا بطيف منك وعدك
وانا عليك كما عهد
ت وان نقضت على عهدك
أحرقت يا ثغر الحبيـ
ب حشاي لما ذقت بردك
وشهدت اني ظالم
لما طلبت اليك شهدك
اتظن غصن البان يه
جبني وقد عاينت قدك
أم يخدع التفاح أل
حاظى وقد شاهدت خدك
أم خلت آس عذارك المـ
شوق يحمى منك وردك
لا والذي جعل الهوي
مولاي حتي صرت عبدك
يا قلب من لانت معا
طفه علينا ما أشدك
أتظنني جلد الهوي
أو ان لى عزمات جلدك

وهي طويلة جيدة . جاب النفيس القطرسي البلاد ومدح الاجواد واستجدي بشعره . ذكره العماد الكاتب في الخريدة فقال فيه : فقيه مالكي المذهب ، له يد في

علوم الاوائل والادب .

ومن شعره قوله :

يسر بالعيد أقوام لهـم سعة
من الـثراء وأما المقترون فلا
هل سرني وثيابي فيه قوم سبا
أوراقني وعلي رأسي به ابن جلا

يعني قوم سبا مزقنـاهم كل ممزق ، وابن جلا ماله عمامة يشير الى قول الشاعر سحيم بن وثيل الرياحي

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
متي أضع العمامـة تعرفوني

وذكره العماد أيضا فى كتاب السيل فقال كان من الفقهاء بمصر وقـد رأيت القاضي الفاضل يثني عليـه ووجدت له قصيدة كتبها من مصر اليه .

ومن شعره أيضاً

يا راحلا وجميل الصـبر يتبعه
هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفى لك قلبي وهو محترق

كان جده يقال له قطرس . توفي النفيس القطرسي سـنة (٦٠٣) بمدينة قوص وقد ناهز السبعين

﴿ قطعه ﴾ يقطعه قطعا أبانه وفصله و (قاطعه) ترك زيارته . و (أقطعه هذه الضيعة) جعل له غلتها رزقا . و (الأمر حاصل قطعا) أي قطع بصحته قطعا فهو منصوب علي المصدر . و (القِطع) ظلمة آخر الليل و (القطيع) الطائفة من الغنم جمعه قُطعان .

(القَطيعة) الهجران . وما يقطع من أرض الخراج جمعه قطائع . و (ثوب أقطاع) أي مقطوع

﴿ ابن القطاع ﴾ هو أبو القاسم على ابن جعفر بن عـلي بن محمد بن عبـد الله المعروف بابن القطاع السعدي الصـقلي المولد ، المصري الدار والوفاة اللغوي

كان أحد أئمة الادب خصوصا اللغة وله تصانيف ممتعة منها : كتاب الافعال أجاد فيه كل الاجادة وهو أجود من كتاب الافعال لابن القوطية وان كان السبق له . وله كتاب أبنية الاسماء جمع فيـه كل ما يحسن ان يقال في هذا الباب . وله كتاب عروض حسن . وكتاب الدرة الخطيرة في المختار من شعر شعراء الجزيرة . وكتاب لمح الملح جمع فيه خلقا من شعراء الاندلس

قرأ الادب علي فضلاء صقلية التي ولد بها كابن البر اللغوي وأمثـاله ، وأجاد

في النحو غاية الاجادة ورحل عن صقلية لما أشرف على تملكها الفرنج ووصل الى مصر في حدود سنة ( ٥٠٠ ) فبالغ أهل مصر في اكرامه وكان ينسب الي التساهل في الرواية .

من شعره في الثغ :

وشادن في لسانه عقد
حلت عقودي وأوهنت جلدي
عابوه جهلا به فقلت لهم
أما سمعتم بالنفث في العقد

وله من قصيدة :

فلا تنفدن العمر في طلب الصبا
ولا تشقين يوما بسعدي ولا نعم
ولا تندبن اطلال مية باللوي
ولا تسفحن ماء الشؤن على رسم
فان قصاري المرء أدراك حاجة
وتبقي مذمات الاحاديث والاثم

ولد بصقلية سنة ( ٤٣٣ ) وتوفى بمصر سنه ( ٥١٥ )

**قطف** التمر يقطفه قطفا جناه . و ( قطفت الدابة تقطف ) ضاق مشيها و بطؤ . و ( القطف ) واحد القطوف . و ( القطف ) العنقود . و ( القطيفة ) دثار مخمل . و ( القطائف ) طعام يسوي من الدقيق سنتكلم عنه هنا

**القطف** هو نبت كالرجلة الا انه يطول وورقه غض طري وله بزر رزين الي الصفرة وفيه ملوحة ولزوجة يوجد عند المياه و يستنبت أيضا

( خواصه الطبية ) قال عنه أطباء العرب انه يفتح السدد ويزيل الاورام باطنا وظاهرا أكلا وضمادا والطحال والحصي بالسكر ويحل عسر البول وتقطيره والتهاب الاحشاء وضعف الكلي والاستسقاء واليرقان ويخلص من السموم والحميات والرطوبات اللزجة والبقلة خير من السلق وغيره مما ينحدر سريعا وتعدل الخلط وتزيل الحكة والجرب وسائر الآثار وهو يضر المحرورين و يصلحه السكنجبين . قال داود الانطاكي الذي ننقل عنه هذه القطعة بعد ايراده هذه الخواص : كذا قيل ولم يثبت

**القطائف** قال عنها الطبيب العربي داود الانطاكى فى تذكرته : خبز يعجن قريبا من الميوعة ويخمر جدا و يسكب على فولاذ أو طاق وأجوده المخمور النقي البياض الذي بدنه كالاسفنج ثم تد يفرك بدهن اللوز والعسل وند

يحشي بالفستق والعسل مبخرا وهو حار رطب في الثانية والمعمول بالعسل حار في آخر الثانية معتدل يخصب البدن ويولد الدم الجيد ويهضم سريعا فيغذي ويقوي الاعضاء وهو خير من الكنافة وان اكل قبل الطعام منعه ان يثقل وهو من أغذية الناقهين ومن عجزت قواهم الخ

﴿ قطلب ﴾ ويسمي أيضا مشمش بري وهو ثمر شجيرة جميلة تنبت في حوض البحر الابيض المتوسط كما تنبت طبيعة بايطاليا واسبانيا والشام وهي خضراء علي الدوام. وثمارها متي نضجت كانت حمراء خشنة من الظاهر وتكون على شكل الكرز وهي لا تؤكل الا بعد ان تنضج تماما وهي مقبولة الطعم حمضية ولكنها عسرة الهضم الا النابت منها في نومدي وهي أقليم بأفريقية قريب من أيطاليا

هذا الثمر معدود من القوابض يستعمل لايقاف انطلاق البطن وأوراقه وقشره فيه تلك الخاصية

قال ابن البيطار من علماء العرب: القطلب عند اهل الشام هوالشجر المسمي قاتل ابيه وبعجمية الاندلس مطورين وثمره هو الجنيّ الاحمر وعامتنا تسميه بالاندلس عصير الدب

وقال صاحب كتاب مالا يسع يسمي هذا الثمر باليونانية فوماروس

وقال ابن البيطار عنه هو رديئ للمعدة يسدر سريعا ويصدع

وعن الغافقي ثمره ينفع من السموم القتالة واذا جعل مهروسا على العين قمع المادة النازل فيها وجمعه في العين وهيأه للقدح. وشرب طبيخ ورقه مسكن لثوران الدماميل والبثور. واذا جفف وذر على الجراحات الزقها وجفف القروح الرطبة ونفع من حرق النار.

وذكروا ايضا ان الورق يحلل الاورام طلاء وطبيخه يذهب أوجاع المقعدة والرحم نطولا

﴿ قطمه ﴾ يقطِمه قطماعضه وقطعه. و( المقطَّم ) جبل مشهور مطل علي القاهرة

﴿ قطَن ﴾ في المكان يقطُن قطونا أقام فيه و( اليَقطين ) مالا ساق له من النبات

﴿ القطن ﴾ شجر معروف ينبت خيوطا دقيقة تصلح للغزل فتتخذ منها الاقمشة.

كانت زراعة القطن معروفة عند

العرب قديما فأدخلوها الى الاندلس فى عهد عبد الرحمن الاموي الذي كان قائما بالخلافة الاموية في تلك البلاد ثم انتشرت من هنالك فى البلاد الجنوبية من أوروبا

أصل هذه الشجرة من الاقاليم الهندية الشرقية و بلاد البرزيل وجزائر أنتيلة بأمريكا الجنوبيـة ثم انتشرت فى جنوب أمريكا الشماليـة حتي أصبحت اليوم أكثر البلاد توريدا للقطن

المعروف منه عدة أنواع أحسنها القطن البلدي وهو يزرع بالبلاد المصرية و بلاد العجم وآسيا الصغري والولايات المتحدة بأمريكا وكثير من بلاد أوروبا

وهنالك صنف يقال له القطن الشجيري وهي شجيرة تعلو من متر الي مترين فأكثر تنبت بالديار المصرية و بلاد الهند والصين و بلاد العرب وأمريكا

لم تنتشر زراعة القطن في مصر الا في عهد محمد على باشا مؤسس العائلة العلوية بمصر فانه فى سنة ١٨٢٠ أمر المسيو (جوميل) العالم الزراعى بأن يسيح في جميع بلاد الهند الشرقيـة لجلب جميع أصناف بزور القطن الجيد فصدع بالامر ثم عاد من سياحته سنة ١٨٢١ وأحضر مقدارا من بزور القطن من جهات مختلفة وخصوصا من جزيرة سيلان التي يوجد بها أحسن القطن فأمر محمد على باشا رحمه الله بتجربة زراعة هذه البزور في بلاد مختلفة من القطن المصري . فظهر من التجارب التي أجراها المسيو (جوميل) في السنة الاولى ان الاراضي التي توافق زراعة القطن هي التي تسقي بمياه النيل بسهولة وذلك كالجزء الجنوبي من أرض البحيرة لأن درجة حرارته اكثر ارتفاعا من الجزء الشمالى منها ولخصوبة أرضه واتساعها وقلة ارتفاعها بالنسبة لسطح النيل

وظهر من هذه التجارب أيضا ان القطن المنسوب الى بلاد مختلفة من الولايات المتحدة بأمريكا تنجح زراعته فى أراضي الجيزة وسقارة والفيوم وأكناف القاهرة خصوصا شبرا والبلاد المتوسطة من البحيرة وقد نجح نجاحا عظيما فى السنة الأولى والثانية من زراعته مع قليل من التنوع ثم تحصل منه فى السنة الثالثة قطن علي أقل جودة فظهر انه ينبغي تجديد بزور القطن الامريكي كل ثلاث سنوات للحصول علي قطن جيد منها

وقد ظهر من تقرير مصلحة المساحة

المصرية سنة ١٩١٠ ان القطن يزرع في مصر علي النسبة الآتية

| | | | |
|---|---|---|---|
| بمديرية | البحيرة | ٢١٢ ٧٨٦ | فدانا |
| « | المنوفية | ١٢١ ٩٥٠ | « |
| « | الغربية | ٤١٠ ٣٧٣ | « |
| « | الدقهلية | ٢٥٥ ٨٧٤ | « |
| « | الشرقية | ٢٠٦ ٠٤٥ | « |
| « | القليوبية | ٦٢ ٧٣٤ | « |
| « | الجيزة | ٣١ ٥٨٦ | « |
| « | بني سويف | ٧٦ ٦٣٢ | « |
| « | الفيوم | ٦٧ ٦٦٠ | « |
| « | المنيا | ١١٧ ٧٣٧ | « |
| « | أسيوط | ٣٦ ٣٦٦ | « |
| جنوب | أسيوط | ٣ ٥٢٣ | « |
| | فالجملة | ١٦٠٣٢٦٦ | |

ويتبين من ذلك ان المساحة المزروعة قطنا منها ٨٣ في المئة في الوجه البحري و١٧ في الوجه القبلي

أما نوع القطن المعروف بالأشموني فتكاد تكون زراعته محصورة فى الوجه القبلي حيث لا يزرع من الأنواع الاخري الا مقدار قليل جداً عدا مديرية الجيزة حيث يكثر فيها زراعة القطن العفيفي

أكثر أصناف القطن انتشاراً في مصر هو العفيفي اذ زرع منه ٩٦٢٠٠٠ فدان ويتلوه الأشموني في الوجه القبلي وعدد الافدنة التي زرعت منه ٢٦٠٠٠٠ فدان. وأما ما زرع من الصنف المسمى اليانوفتش فبلغ ١٨١٠٠٠ فدان ويتلوه النوباري وعدد الافدنة التي زرعت منه ٥٠٠٠٠ وزرع من العباسي ٨٠٠٠ فدان. كل هذا كان سنة ١٩١٠. وهناك أصناف من القطن أقل قيمة

القطن المصري يزرع فى جميع الاراضي علي السواء الا انه فى الارض الرملية يكون أقل جودة. أما في الاراضي الطينية الثقيلة فينجب وتغلظ سوقه ولكنه لا يعطي ثمراً علي هذه النسبة

أما احسن الاراضي موافقة للقطن فهى الارض الصفراء الرملية التي تكون نسبة الطين فيها أكثر من نسبة الرمل

القطن يعوز الحرث الجيد فكلما كان الحرث عميقا ومتقنا كانت الارض أكثر صلاحية لزراعته. أما عمق الحرث فيجب ان يكون الي ٢٥ سنتيمتراً علي الأقل والافضل أن يصل الي ٣٠ ويجب ان تقسم الارض تقسيما مناسبا للبذر وأحسن طريقة لذلك هي الحراثة الجيدة في وقتها

المناسب واستعمال الزحافة البلدية أو المندلة الافرنجية

وبعد هذا تخطط الارض ويكون ذلك بالمحراث البلدي والافرنجي. المحراث البلدي يخطط نحو فدانين ونصف في اليوم وتخطط الارض من الشرق الى الغرب لتنتفع الارض بحرارة الشمس انتفاعا تاما. وتبذر البذور في الجهة الجنوبية لوقاية النبات من الرياح الشمالية

ويجب اصلاح الارض باليد عقب تخطيطها بالمحراث ويستخدم الفأس لذلك. ويكفي لكل فدان ثلاثة رجال لأداء هذا العمل

اما المسافة بين الخطوط فيجب ان تكون ٩٠ سنتيمتراً في الاراضي الخصبة و٧٠ في الاراضي الضعيفة

ومما يتوقف عليه نجاح الزراعة انتقاء البذور فمهما بذل من العناية في الحرث والخدمة وكانت البذور غير جيدة فان المحصول يكون رديئا وقد صار الآن يتعذر الحصول على بذور جيدة من الصنف المسمى بالعفيفي لاختلاطها بغيرها وقد أخذت بذور اليانوفتش في الانحطاط أيضا. والسبب في هذا عدم وجود ناس مخصصين في مصر للاتجار بالبذور والاعتناء بتمييز بعضها عن بعض

مما ثبت نفعه في زراعة القطن التبكير بزراعته ولكن تكون تلك الزراعة معرضة للاحوال الجوية فيكثر ترقيعها واكثر ما تطلب له الزراعة البدرية امكان جني القطن قبل مجيء وقت تفريخ دودة اللوز فتنجو من غوائلها

يظهر القطن على سطح الارض بعد البذر بخمسة عشر يوما والبرودة تعيق ظهوره والحرارة تعجله. ومتى ارتفعت النباتات قليلا عن سطح الارض يجب عزق الغيط لابادة الحشائش الضارة بالقطن ويحتاج عزق الفدان الواحد الى ثلاثة أو أربعة رجال ولا يصح ان ينحصر عزقهم ما بين الخطوط بل يجب عزق قمم تلك الخطوط أيضا. وقليلا ما تعزق الارض ثانية قبل السقيا الاولى التي تكون بعد الزراعة بخمسة وثلاثين يوما أو أربعين. وهذه المدة غير ثابتة اذ يتوقف الأمر على نوع التربة وأحوال الجو. ففي الاراضي السوداء المعزوقة جيداً تتراوح المدة بين ٤٠ و٤٥ يوما وأما في الاراضي الرملية فتقل عن ذلك. وقبل هذه السقية يجب خف الزرع

فتترك الشجيرتان القويتان وتزال الاخري ويحسن التبكير بالخف

أما السقيا قبل الخف فليست مستحسنة

ويجب اطالة المدة التي بين البذر والسقية الأولى ما أمكن ذلك . والا فلا تتأصل جذور النبات في الارض بل يميل للنمو بسرعة عظيمة ويرتفع جداً ويكون لوزه عند القمة أكثر مما في الجزء السفلي

يجب ان تكون السقية الأولى خفيفة بحيث يصل الماء الى النبات قليلا قليلا بواسطة الخاصية الشعرية . ثم تترك الارض وبعد الجفاف تعزق ثانية

توجد حالات يستحسن فيها عدم خف القطن الا بعد العزقة الثانيــة قبل السقية الثانية مباشرة . الا انه يفضل الخف كما تقدم قبل السقية الاولى . أما في حالة زرع القطن متأخرا أو في المديريات الجنوبية فربما كانت السقية ضرورية قبل الخف وكذا في حالة الأراضي الملحية . وربما كان من الضروري التبكير بري الارض لكي ترسب الاملاح

يجب أن تكون السقية الثانية بعد الاولي بخمسة وعشرين يوما أو ثلاثين وحينما تجف الارض جفافا كافيا تعزق مرة أخري . وهذه هي العزقة الثالثة .

وعند كل عزقة ينقل جزء من الطين من قمة الجانب المقابل الى جهة النبات . وبما ان النباتات تزرع على جانب الخطوط فان قمة الخطوط تعلوها . وهذه القمة تنقل تدريجيا بالفأس الي الجانب المقابل حتي تصير النباتات بعد العزقة الثالثة على قمة الخطوط تقريبا

ويجب أن تكون السقية الثالثة بعد الثانية بنحو عشرين يوما أي في آخر شهر مايو أو في أول شهر يونية .

استعمال الماء بكثرة يمنع نضج الزرع ويساعد على النمو المتأخر ويسبب سقوط اللوز والأمراض الفطرية

مسألة تسميد القطن من المسائل الهامة والصعبة معا لان القطن من الزروع التي يفيد التسميد في زيادة محصولها فائدة عظيمة ولكن الفلاح المصري لا يملك القدر اللازم من السماد لارضه . وأساس التسميد للقطن يجب أن تكون الاسمدة العضوية . ولكن هذه الاسمدة العضوية تقل عند الزارع المصري فهو مضطر للاستعانة بالاسمدة الكيماوية وهي تفيد في زراعة القطن ولكن اذا زرع أرض القطن حبوبا

لم تنجب كما تنجب لو كانت أرضها سمدت بسماد عضوي لان السماد الكيماوي لا يفيد الا الزرعة التي وضع لها فقط

يجب أن يكون السماد المستعمل للقطن عتيقا أي يجب أن يكون قد بقي مترا كما بعضه على بعض مدة كافية . أما استعمال السماد الحديث فانه يساعد على النمو الزائد ولكنه يعطل النضج

والقدر المستعمل من السماد قبل البذر هو من ١٠ الي ٢٠ مترا مكعبا لكل فدان . ويوضع سماد آخر بعد خف القطن وقبل السقية الثانية

أما السماد المعروف بمسحوق المواد البرازية فانه يحتوي على ١٥ر٢ في المئة من الازوت و٥٠ر٢ في المئة من حمض الفوسفوريك وأقل من واحد في المئة من البوتاسا فيمكن أن يستعمل منه طن ونصف للفدان الواحد وثمن الطن ١٤٥ قرشا . الافضل أن يكون استعمال هذه الاسمدة عند الحرث الاخير

يتوقف نجاح القطن علي سلامته من الدودة التي تصيبه وهي تظهر في أوائل شهر يونية فان لم تطارد أحدثت أضرارا عظيمة فيجب تنقية الاوراق التي تبيض عليها وعدم تركها تفرخ وتنقية هذه البويضات لا تتكلف الفدان الواحد عشرين قرشا ولكنها لو تركت حتي تخرج منها الديدان فيتكلف تنقية الفدان الواحد جنيهين

يجمع القطن في الوجه القبلي في أواخر أغسطس وأوائل سبتمبر . ولكن الوجه البحري يتأخر الى منتصف سبتمبر

ومايدفع للعامل في مقابل جمع القطن في المرتين الاولي والثانية مليم واحد عن الاقة أي نحو ١٠٥ مليما للقنطار باعتباره ٣١٥ رطلا وفي بعض الجهات تدفع الاجرة عن جمع الاقة مليما وربعا أو مليما ونصفا وتزيد الاجرة في الجنية الاخيرة لصعوبتها

في أواخر شهر أغسطس وفي شهري سبتمبر واكتوبر يظهر الضباب في مصر بكثرة والفلاحون ينسبون اليه كل ماينال القطن من الضرر في ذلك الحين . ويظن ان ذلك لظهور دودة اللوز في ذلك الحين بكثرة زائدة ولا شك الآن في أن جزءاً عظيما من الضرر الذي ينسب اليها له أسباب أخري

القطن الذي لدينا في الوقت الحاضر ينحصر في خمسة أنواع أصلية وهذا بيان موجز عنها :

( الاشموني ) هذا القطن المصري الأسمر القديم يمكن اعتباره أصلا لأنواع القطن الحالية . وكان كثير الشيوع في الدلتا . أما الآن فزراعته مقصورة على الوجه القبلي وعلي الاخص في مديريات بني سويف والفيوم وأسيوط والمنيا

ويزرع أيضا في مديرية الجيزة بقدر معلوم وقد بلغ مجموع الأرض التي زرعت قطنا أشمونيا سنة ( ١٩٠٧ ) ٢٥٠٠٠٠ الف فدان تقريبا

أما الأنواع الأخري فليست زراعتها ناجحة في الوجة القبلي كنجاح الاشموني فالعفيفي محصوله قليل هناك والعباسي ينتج أحيانا محصولا وسطا ولكن اليانوفتش لارجاء منه في تلك الأرجاء

القطن الاشموني شجيراته أصغر من شجيرات القطن العفيفي وأسبق منها في النضج نظرا لزيادة حرارة الجو بالوجه القبلي ومع هذا فاذا زرع القطن الاشموني في جهة حالتها الجوية تماثل الحالة الجوية للجهة التي يزرع فيها القطن العفيفي فانه لايسبقه في النضج بل يدركه

أما شعر القطن لاشموني فلونه أسمر ولو انه أقل سمرة من العفيفي وأقصر منه اذ يتراوح طوله بين بوصة وثمن وبوصة وربع ومتانته لابأس بها الا انه لايضارع شعر قطن الوجه البحري في اللمعان ولافي الدقة

أما متوسط نتاجه فيقدر بـ ٩٨ رطلا في القنطار بعد الحلج

قيمة الاشموني بوجه عام أقل من العفيفي عشرين قرشا في القنطار لجميع الأنواع ماعدا النوع الجيد منه الذي يسمى ( جود ) ويمتاز بنظافة بذرته وتجردها من الشعر

( العفيفي ) هو أهم أنواع القطن التي تزرع بمصر وقد تولد في الاصل من الاشموني . والسعر الذي يباع به يعتبر أساسا لأثمان الأنواع الاخري . حجم نباته عادي وليس كبيرا جدا كاليانوفتش ومع هذا فيتأخر نضجه . شعر القطن العفيفي أسمر طويل لامع متين ويبلغ طوله من بوصه وثلاثة أثمان البوصة الى بوصة ونصف وطلبه كثير اذ هو الاساس ولو ان اليانوفتش في السنوات الاخيرة حاز استحسانا عظيما ومحصوله يزيد في المتوسط عن غيره في الفدان الواحد . ولوزه ليس مدببا كلوز اليانوفتش ويسهل جمع قطنه ر-اجا ر، وسط ما كان يخرج من الشعر

يتراوح بين ١٠٥ و ١٠٧ رطلا أو أكثر في القنطار الواحد ولكن محصول شعره كان يتراوح في السنوات الاخيرة بين ١٠٢ و ١٠٤ . ولا يشاهد فيه اختلاف في جماته المختلفة أي ان الفرق بين قطن الجمعة الاولى منه والثانية أقل ظهورا مما عليه الحال في الانواع الاخري

( اليانوفتش ) زرع هذا النوع منذ سنة ١٨٩٧ وهو أحسن أنوع الاقطان المصرية من جهة نعومة الشعر ودقته وطوله . وهذا لا يزرعه الا كبار المزارعين أما العامة فلا يزرعون الا العفيفي . والناتج من بعد الحلج يقرب من ١٠٠ رطل في القنطار

( العباسي ) هذا النوع الوحيد في بياض اللون ابتدأت زراعته سنة ١٨٩٣ ويقال انه مستخلص من الزفيري المستخلص من العفيفي . وقد قلت الرغبة فيه في السنوات الاخيرة وطلبه غير ثابت على حالة واحدة وفي بعض السنوات توجد صعوبات في تصريف محصوله وحلجه أصعب من حلج غيره اذ يكسر سكاكين الآلات أحيانا

( النوباري ) يظن ان هذا الصنف مستخلص من العفيفي وقد حاز استحسانا عظيما في العهد الاخير وهو يشبه العفيفي تمام المشابهة

وهناك انواع اخري تزرع بمصر مثل اليانوفتش الاسمر وهو نتيجة تلقيح وهذا لم يبق له وجود الآن . والسلطاني وهو نوع ابيض اصله مشكوك فيه

( تصريف القطن ) يباع القطن عادة بالقنطار الذي زنته ٣١٥ رطلا بما فيه البزرة الا انه في الوجه القبلي يباع بالقنطار الصغير وزنته ١٠٠ رطل

يجب ان تحفظ كل جمعة من القطن على حدة نظراً لاختلافها في الجودة ولكن بعض جهلة المزارعين يخلطونهما فينحط سعره كذلك . ويجب الحذر من جمع القطن في الصباح الباكر حينما تكون الرطوبة منتشرة والاسخن القطن في المخزن . ومن الجهل ان صغار الفلاحين ينـدون قطنهم بالماء ليزيد وزنه ولا يدرون انهم يتلفونه ويعملون على حط ثمنه

أما ثمن القطن فغير ثابت وأحيانا يبلغ ثمن القنطار منها أكثر من ٥٠٠ قرش وقد بلغ منذ نحو خمس وعشرين سنة درجة من انحطاط السعر كادت تقضي على زراعته اذ كان يباع القنطار بمئة وخمسين قرشا

( حلج القطن ) يوجد في أكثر

المدن الكبري بالوجه البحري معامل لحلج القطن . و يوجد منها أيضا في بني سو يف والمنيا والفيوم وطما ومغاغة وملوي وغيرها من الوجه القبلى . واحصي بعض المحصين فى مصر ٤٥٦٧ آلة للحلج منها ٣٧١٣ في الوجه البحري و ٨٥٤ فى الوجه القبلى وربما كان العدد الحقيقي اكثر من ذلك

يتكلف حلج القنطار الواحد خمسة قروش

في السنوات الاخيرة انشئت معامل لغزل القطن في الاسكندرية ومعمل واحد فى القاهرة ومع هذا فالمستهلك من القطن الخام فى مصر ليس مما يعتد به و يستهلك مقدار قليل منه في القري لعمله اقمشة خشنة الا ان الذي يستعمل لذلك عادة هو قطن آخر جمعة

و يصدر الى الخارج جميع محصول بذور القطن لاستخراج الزيت منها ولكن يحجز منها مقدار قليل لاخذ الزيت منها لمصانع الصابون بمصر . وقد زاد هذا القدر تدريجا حتي بلغ ٧٢٥٠٠٠ أردب في سنة ١٩٠٩ بعد ان كان ٣٨٧٣٧٠ سنة ١٨٩٧

معظم البزور تعصر في الاسكندرية و يليها كفر الزيات وتحتوي البزور علي ٢٥ فى المئة من الزيت . وما بقي منها بعد العصر يصدر الى انجلترة علي شكل أقراص تعرف بأقراص بذرة القطن غير المقشورة وقد بلغ مقدار الصادر منها سنة ( ١٩٠٩ ) ٧٥٦٠٤ اطنان قدر ثمنها بـ ٣٤١٩٢٥ جنيها

( الحشرات التي تصيب القطن )

منها الفطر المسمى بالسورشن وهو ميكروب يعيش في الارض ويتحمل العطش و يصيب بذور القطن فى وقت انباتها فيقتل الاجنة و يسبب سقوط باكورة شجيرات القطن فيذبلها و يميتها

للوقاية منه تمزج الحبوب بالنفتالين أو الجبس بمقدار ثلاثة في المئة من الاول ونحو سبعة فى المئة من الثاني وذلك بالنسبة لوزن الحبوب . و بعد أن يمزج المسحوق مع الحبوب مزجا تاما يضم اليه قليل من الماء كاف لالتصاق الجبس وتماسكه مع النفتالين بالحبوب و يقلب جيدا و يجفف و يزرع بالطريقة المعتادة و يمكن تقليل البذر الى ثلث مقداره المعتاد . وثمن ما يقتصد من مقدار البذر يقوم بنفقة هذا العمل . تبقي النباتات محفوظة بسبب

النفتالين نحو عشرة أيام بعـد الزرع ثم تسـتعد للاصابة بالفطر كالنبات المزروع من بذور لم يسبق علاجها

ويجب الاعتناء جيدا بحرث الارض فان تأثير الفطر يكون غالبا أضعف بعـد ترك الارض بورا

( بقع الاوراق ) هي بقع على شكل عيون الطيور قطرهـا من ملليمترين الى خمسة ملليمترات رمادية الوسط تتكون عليها الجراثيم وتوجد أيضا في الفلقة الساقطة في أواخر ابريل ثم تختفي بعد ذلك تمـاما . ثم يظهر قليلا من البقع في الوريقات الزهرية في شهر يونية ولكن وقت شدتها هو أغسطس . وقد يمضي هذا الفطر الشتاء كله علي الاوراق وفي اللوز وعلى الاشجار التي تركت في الغيط

( مرض الذبول ) قد تذبل نباتات القطن وتحمر وتجف وسبب ذلك وقوف جري الماء في الترع . وقد يحصل مثل ذلك بتأثير حشرة تشبه الخنفساء تنخر في جذور النباتات وأحيانا من سبب غير معلوم . وهذا المرض يظهر بظهور بقع سوداء أو حمراء مسمرة علي اللوز ثم تصير رمادية ثم يصير لها دائر أسمر فيما بعد فاذا كانت في الهواء الرطب فانه يتكون عنها خيوط فطرية بيضاء حاملة لجراثيم ذات لون قرنفلي ولا ينضج اللوز جيداً وتكثر تلك الحشرة في الارض على الأوراق واللوز الساقطين . ومن المحتمل ان تنتقل العدوي من سنة الى أخري بهذه الطريقة . هـذا المرض كثير الانتشار الا انه ليس ضارا في الغـالب وربما كان ذلك بسبب جفاف الهواء ويعالج في الجهات الاخري بالرش

والفطر ذو الجراثيم السـوداء هو آفة تظهر عادة على شعر اللوز الذي أتلفته دودة اللوز والظاهر انه من النوع الذي يعيش علي المواد الميتة ولا يضر

( الحشرات المضرة بالقطن ) — دودة اللوزة هي أشد أعداء القطن المصري خطرا عليه فهي أشد ضررا من الدودة التي تأكل الورق لانه يسهل ابادتها اما دودة اللوزة فانها تسبب ضررا عظيما في كل سنة لمحصول القطن ولم يتوصل للآن الي ايجاد طريقة فعالة لازالتها

على ان دودة اللوز يقل ضررها ويزيد في بعض السنين دون البعض الآخر على قاعدة غير مطردة ففي سـنة ١٩٠٥ انتشرت في شجيرات القطن وسببت من

الاضرار مالا يوصف بخلاف ما حدث في سنة ١٩٠٤ ويظهر ان الاحوال الجوية وخصوصا الضباب تأثيراً كبيراً في نموها اما مباشرة أو بالواسطة

أما هذه الحشرة فيبلغ طول ما بين أجنحة الاناث منها حين الانتشار ٢٢ ملليمترا وطول جسمها ٩ ملليمترات ولون الرأس والصدر والاجنحة الامامية أخضر حمصي زاه والاجنحة ثلاثة خطوط متقابلة في زوايا حادة وذات لون أقتم من لون الاجنحة نفسها . وعند ضم الاجنحة تكون هذه الخطوط على شكل ثلاثة حروف مضبوطة نوعا من حرف ( W ) وهذه العلامات تختلف وضوحا في الانواع المختلفة للدودة .

ولون الاجنحة الخلفية أبيض نصف شفاف ولكن لون الحافة والرأس لتلك الاجنحة أسمر بذبول . أما البطن فلونها أشهب فضي من الظاهر أبيض فضي من الباطن

وهناك شكل آخر لون رأسه وصدره وأجنحته الامامية أصفر زاه

للذكور قرون عليها شعر يميزها عن قرون الاناث القليلة الشعر

في أثناء النهار تستظل الدودة عادة بين الوريقات الزهرية واللوزة وتوجد أحيانا ساكنة علي ورقة معرضة لاشعة الشمس والبالغة منها تكمن أيضا في النهار في الحشائش النامية بقرب مزارع القطن وفي الحشائش الجافة أيضا

وعند حلول الظلام تطير دودة اللوزة لتتغذي وتبيض الاناث على أجزاء مختلفة من شجيرات القطن ولكن يظهر ان اللوز والبراعيم الطرفية وأحيانا المربعات كلها مواضع صالحة لاستيداع البيض ويجوز ان توضع أيضا على البراعيم الزهرية الكبري وأحيانا على الذنيبات وفي الزوايا العليا المكونة من عصب الورق والخطوط الخارجة منه أو على الاوراق نفسها

العادة ان كل أنثي تضع بيضة واحدة على اللوزة ولكن أحيانا تضع اثنتين أو أكثر ومع ذلك فحيث ان عدة أناث تبيض على غلاف واحد فليس من المخالف للعادة ان يجد الانسان عدداً يذكر من البيض المفرخ وغير المفرخ في أدوار مختلفة من الافراخ وهذا أكثر حدوثا حوالى آخر الموسم

أما المحل الذي تفضله الدودة لوضع

البيضة علي اللوزة فهو في احدي الاقنية بقرب القمة كما توضع أحيانا علي جوانبها وعلى أجزاء مختلفة من الوريقات الزهرية وعادة أطرافها وحينما تنتخب البراعيم الحشيشية للاستيداع بها فوضع البيض يكون على الاوراق الصغيرة

متوسط عدد البيض الذي في استطاعة الانثي وضعه لم يتوصل الى التحقق منه بعد بطريقة مقنعة ولكن المعروف انه قد يبلغ ماينوف عن ٢٠٠ بيضة وتقتصر الاناث في وضع بيضها علي النباتات الخاصة بالفصيلة الخطمية فالبيض أي دودة اللوزة يمكن أن توجد على البامية والتيل والنباتات الخطمية بالبساتين .
ويبلغ قطر البيضة ٥ ملليمترات بالتقريب وارتفاعها مساو لقطرها وحين وضعها يختلف لونها من الازرق الفيروزي الذابل الى الاخضر المائل الى الزرقة وفيما بعد يصير اللون الاخضر هو الغالب وتظهر دائرة لونها مائل الى صفرة مشربة بخضرة حول ثلث البيضة الاعلى ودائرة أخري باللون نفسه في الوسط وتكون البيضة كروية الشكل قليلا أو كثيرا ويعلوها تاج بارز وحدها الخارجي يظهر مستديرا بالنظر اليه من أعلى وليست البيضة فى مظهرها العام مخالفة لرأس الخشخاش الصغير جدا الا في ان تركيبها كثير التعقيد وكذا النقش الذي على قشرتها

فى شهور الصيف يمكث دور الافراخ من ثلاثة أيام الي أربعة ولكن في أواخر الخريف وفى الشتاء تمتد المدة الي أحد عشر أو اثني عشر يوما

وقبل الافراخ بمدة قصيرة يصير لون البيضة قاتما بسبب خروج رأس الحشرات من القشرة ويبلغ طول دودة اللوزة الصغيرة حين افراخها ١٫٤ ملليمتر ويكون لونها أصفر ذابلا بخط بارز علي ظهرها لونه أخضر مائل فى الزرقة أو مائل الي الزرقة فقط . هذا الخط يختفي بعد مدة قصيرة ولون رأسها يكون اسود أو أسمر قاتما جدا ولامعا وبها عدد من الشعر الطويل الرفيع لونه يكون ذابلا ويكون لون الجراب الصدري أسمر وعلى جسمها شعر غزير رفيع ذابل اللون عظيم الطول خصوصا في القطاعات الاستية

بعد خروج دودة اللوزة من البيضة تسير علي غير هدي لمدة قصيرة وأخيرا تبتدئ

في اختراق لوزة أو مربع أو برعوم طرفي

تختلف درجة اصابة شجيرات القطن الى حد ما تبعا لاوقات السنة ففي الجزء الاول من موسم القطن أي في أواخر مايو وأوائل يونية تصيب دودة اللوزة الصغيرة البرعوم الطرفي و بعد اتلافه تخرق الساق من أسفل البرعوم لمسافة بوصة أو بوصتين

وهذه الاصابة تسبب موت الجزء المصاب أو الجزء المحفور من الفصن. فالفصن الذي تأوي دودة اللوزة اليه يمكن غالبا معرفته بسهولة حيث ان الاوراق التي عليه تذبل ذبولا ظاهراً وأخيرا يموت الجزء المصاب و ينقلب لونه الي أسمر قاتم جداً أو أسود

الضرر الذي يحصل للنبات من هذه الاصابة ليس عظيما فانه لا يتسبب عنه فقط الا تفرع النباتات تفرعا غير عادي وتكون الاغصان المصابة قليلة ومتباعدة ولكن ليعلم الزارع ان هذه الدودة هي أصل الدودة التي تصيب القطن بالضرر الفادح في شهور أغسطس وسبتمبر وا كتوبر

و بعد هذا يصيب الدود المربعات واللوز حينما تظهر. ولما تخرق دودة اللوزة مربعا تفتح الوريقات الزهرية قبل اوانها و يظهر البرعوم للعيان بدلا من ان يبقى محاطا بالوريقات الزهرية كما في حالة المربع غير المصاب و ينقلب المربع المصاب اصفر و يسقط من النباتات من النقطة التي يتصل فيها الساق بالذنيب فدودة لوزة واحدة في أثناء دورها الثاني تدخل في عدد من المربعات وتتلفها وقد لوحظ ان الدودة تبتدئ في العمل عادة في المربعات من داخل الوريقات الزهرية المحيطة بها و يظهر انها لا تخترق الوريقات الزهرية الى البرعوم الصغير

اللوز الصغير الذي يثقب يموت و يجف من غير ان ينفتح و يبقى معلقا في الشجرة وقد يسقط. وتأثير الاصابة في اللوز المتوسطة الحجم ان ينقلب لونها الي أسمر لامع مائل الي الحمرة

أما تأثير الاصابة في اللوز الضخم فهو ان يتشقق قبل أوانه. ومع هذا فكثير من هذا اللوز المصاب يفتح بعد ذلك لكن شعره لا يكون قد بلغ أشده و يبقى متلبداً وفي الغالب صلبا ومندمجا

واذا دخلت دودة في قسم او قسمين فقط من لوزة جيدة النمو فان باقي الاقسام تنتج شعراً طبيعيا

يمكث الدور الثاني للدودة أثناء شهور الصيف نحواً من اسبوعين أو أكثر بقليل ولكن في شهور الخريف والشتاء حينما تنخفض درجة الحرارة تقل درجة النمو بكثير ويمتد هذا الدور لمدة طويلة جداً

الدودة البالغة اقصي نموها يبلغ طولها ١٥ ملليمترا أو أكثر ويكون الجزء الأمامي من جسمها ضخما ويختلف لونها من أسمر مائل الى الحمرة بنقط مبيضة أو بيضاء مصفرة أو صفراء مسمرة ذابلة أو برتقالية الي أخضر ذابل مائل الى الزرقة أو أخضر زيتوني غير لامع بما يماثل ماسبق من الزخارف. وفي جسم الدودة شوكات لحمية عديدة تعطيها شكلا مميزا لها

ورأسها لامع جداً ولونها أسود أو أسمر قاتم جداً مظلل بنفس اللون انما بدرجة أفتح وهي مطوقة من الوسط بطوق بارز مصفر اللون يندرج الي لون أسمر عند الحافتين

حينما تبلغ الدودة أشدها تترك اللوزة وتغزل لنفسها جوزة بشكل قارب أما بين الغلاف والوريقات الزهرية وأما بين ورقتين من الوريقات الزهرية أوفي أي مكان موافق لها من الاخيرة وأحيانا تعلق الجوزات بساق ورقة ميتة وقد تزحف دودة اللوزة نازلة الي ساق شجيرة القطن وتعلق جوزتها عليه تحت سطح الارض مباشرة

بداخل هذه الجوزة التي تتكون من منسوج متلاصق من حرير ذي لون أبيض أو أصفر أوأسمر تمضي الدودة دور الشرنقة

يمكث دور الشرنقة في شهور الصيف من عشرة أيام الي أسبوعين ولكن في أواخر الخريف وفي الشتاء يمتد هذا الدور لمدة طويلة جدا. فالدود الذي يتشرنق في أواخر شهر ديسمبر أو في يناير ربما يمكث في هذا الدور شهرين او اكثر

الطريق التي تسلكها دودة اللوزة في قضاء فصل الشتاء وفي الانتقال من موسم قطن الى موسم آخر لم يوفق أحد لمعرفتها بعد وقد ظن بعضهم انها تمضي الشتاء في دور الشرنقة على حطب القطن الميت الذي يحفظ عادة بشكل حزم كبيرة على حافات حقول القطن وهو ظن بعيد فان هذا الحطب يحرق كله قبل ان يأتي موسم القطن التالي

ويري المستر ولكوكس الذي ننقل هذا الفصل عنه انها بعد ان تغتذي من القطن وينقضي موسمه تنقسم الي فرق

صغيرة وتغير على النباتات الخطمية بالبساتين وعلى نباتات التيل والبامية وذلك الي شهر مايو التالى فتغير ثانية على حقول القطن

( دودة القطن ) هذه الحشرة هى الثانية في الخطورة وأشد ما يكون ضررها في مديريات البحيرة والدقهلية والغربية وخصوصا في المديريتين الاوليين

طول هذه الدودة من طرفى جناحيها حين انتشارهما من ٣٣ الى ٢٩ ملليمترا ويختلف طول جسمها من ١٤ الي ١٨ ملليمترا ولون الاجنحة الامامية اسمر قاتم بخطوط ونقط لونها أصفر ذابل . أما الاجنحة الخلفية فلونها أبيض نصف شفاف بانعكاسات وردية وحافة قاتمة اللون

الذكر أقل حجما من الانثي الا ان لونه أزهي من لونها

تضع الانثي بيضها على باطن الاوراق النابتة فى الاجزاء الوسطى والسفلى من شجيرات القطن ويوضع البيض بكميات ذات أشكال مستديرة أو بيضاوية أو مستطيلة غير منتظمة مشتملة على طبقتين أو اكثر من البيض ولكن في بعض الاحوال لاتشتمل الا علي طبقة واحدة وهي مرتبة في صفوف محدودة تحديدا حسنا نوعا ومتلاصقة بعضها مع بعض فالطبقة السفلى هي أكبر طبقات البيض غالبا وهي الراكزة على الورق والملتصقة به قليلا

والعادة ان الكمية تغطى جميعها بزغب لونه أسمر ضارب الى اللون الاصفر الذي يصل اليها من جسم الانثي اذ ان فى طرف بطنها مقادير وافرة من هذه المادة ويختلف الغطاء فى السمك فيكون احيانا كثيفا بحيث لا يري من خلاله البيض مطلقا او يري وسطا بحيث يمكن تمييز البيض بسهولة من خلاله

وقد يكون عدد البيض من ٢٠ الى ٢٠٠ بيضة ولكن العدد الطبيعي الذي تضعه الانثي يفوق هذا العدد كثيرا . فقد يحتوي القدر الواحد من البيوض على أكثر من الف بيضة

وقد شوهد ان الدودة تنتخب لوضع بويضاتها الاشجار الجيدة النمو السليمة من الآفات وتترك الشجيرات الضعيفة . فالقطن المزروع فى أرض رملية مالحة لا يصاب بقدر مايصاب القطن المزروع في أرض جيدة

أما أبعاد البيضة فيبلغ قطرها نحو ٤٦ ملليمترا وارتفاعها ٣٢ ملليمترا ويختلف لونها من أخضر ضارب الى الصفرة الى لون مصفر مع انعكاسات بلون قوس قزح وعلى سطحها أضلاع ظاهرة رأسية ذات أشعة تبتدئ من أسفل القمة بقليل وتختفي كلما قاربت القاعدة التي تنبسط أو تستدير قليلا ولا علامة فيها وهذه الاضلاع بارزة جليا من الجانبين واذا نظرت من أعلي تظهر كأنها نقط مستديرة وهي متصلة بعضها ببعض بسلسلة أضلاع أصغر منها متقاطعة تحيط بالبيضة وتنقسم بها القشرة الى مساحات مستطيلة كثيرا أوقليلا وتصير ذات شكل سداسي الاضلاع غير منتظم حول القمة

وتختلف مدة الافراخ من ثلاثة أيام في أوائل الصيف الى مايزيد عن خمسة في أوائل الخريف أما اذا كان الجو حار اجدا فلا تزيد عن يومين وقبل الافراخ ببضع ساعات يصير لون البيضة اسود مائلا الى الزرقة القاتمة بسبب ظهور رأس الدودة الصغيرة من خلال قشرتها الشفافة البيضاء

لا يزيد طول الدودة حين افراخها عن ملليمتر واحد وتكون رأسها كبيرة سوداء لامعة ولون الجراب العنقي مثل لون الرأس. اما الجسم فمائل الى الخضرة وعلي ظاهره عدد كبير من النقط السوداء الواسعة جداً مرتبة في صفوف طولية ماعدا الموجود منها علي القطاعين الثاني والثالث فانه موضوع عرضيا وتخرج من كل بثرة شعرة واحدة طويلة مثل شعرة الخنزير قائمة من جهة القاعدة وذابلة عند طرفها وليست الارجل الامامية التي على القطاعين السادس والسابع نامية جدا بدرجة الموجود منها على القطاعين الثامن والتاسع فينشأ عن ذلك ان الدودة تسير بطريقة الانقباض والوثوب التي تختفي بعد تغيير جلدها لأول مرة

بعد الافراخ يلتهم الدود الصغير قبل كل شيء قشور البيض الفارغ وسطح الورقة التي كان عليها البيض وبعدئذ تخترق الغطاء الذي يكون قد صار مثل الاسفنج في المنظر وعلي الاخص اذا كان كثيفا جداً وذلك بسبب الثقوب التي ثقبت فيه ثم تجتمع بعد ذلك في السطح الاسفل للورق والانسجة اللينة من الخلية تاركة بشرتها العليا وعروقها واجزاءها الخشنة بدون ان تمسها . وفي هذا الدور ينسج الدود مقدارا

مملوءا من النسيج على سطح الورقة وفي استطاعة الدودة الصغيرة النزول الي آخر الخيط الحريري اذا أرادت الانتقال من مسكنها ولا تسقط أيضا على الارض مباشرة فيما لو هزت أو نفضت من علي الورقة بل تبقي معلقة في الهواء بهذا الخيط المتصل بالورقة وبواسطة هذا الخيط الحريري أيضا يمكن للدود الرجوع الي الورقة التي سقط منها

أما الاوراق التي افرخت عليها كمية البيض فتري بسهولة لكل من يتجول في مزرعة قطن وذلك لانه حينما تؤكل الانسجة السفلى للورقة تجف بشرتها الخارجية العليا سريعا ويصير لونها أسمر فيكون منظر الورقة مبقعا وتنقطع الدودة في اليوم الثاني عن الطعام وتستعد لتغيير جلدها الاول فتصفر رأسها ويصير لون جسمها أخضر مائلا الي الصفرة الذابلة وعلي ظهرها خط خفيف جدا وبجانبه آخر وعلي جانبي القطاع الرابع نقطة عميقة ظاهرة نوعا ضاربة الي اللون الاحمر بحيث يسهل بواسطتها تمييز الدودة في هذا الدور

وبعد أول تغيير للجلد وهو يحصل في الصيف في اليوم الثالث تقريبا ينتشر الدود على الشجيرة لدرجة مّا ولكن يبقي بعضه على الورقة التي أفرخ عليها الا اذا كانت الانسجة السفلى للورقة قد أكلت جميعها

ويحصل ثاني تغيير للجلد بعد الأول بسرعة وتكون الدودة في منظرها العام أقتم لونا منها في الادوار السابقة فيكون رأسها لامعا ولونها أسمر ضاربا الى الصفرة ولون الجراب العنقي كلون الرأس وملون ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الى اللون الابيض ويكون لون جسمها أخضر وعلي ظهرها خطوط ضاربة لونها الى الصفرة المشربة في الحافة بلون أخضر خفيف وتليها خطوط أخري كذلك . أما الظهر فلونه أخضر ضارب الى الصفرة الممزوجة بالخضرة وعلى الظهر خط عريض اخضر أقتم من لون الظهر ومنقط بنقط ذابلة اللون. أما المسام فمستديرة وذابلة اللون وحولها خط أسود . والخط الذي يلي هذا الخط لونه أخضر ضارب الى الصفرة المتدرجة الى اللون البرتقالي تحت المسام مباشرة

ويوجد على القطاع الثاني في مقابل الحافة العليا للخط الثاني للخط الظهري

نقطة سوداء ظاهرة نوعاً ما ، و يقطع خط الظهر التالى مساحة ذات لون أخضر قاتم تمتد من خط المسام التالى صاعدة الي الخط المتوسط و يوجد فوق المسام التي على القطاع الرابع نقطة سوداء ملساء بارزة وعلى القطاع الحادي عشر من جهة الظهر علامتان ملساوان سوداوان مائلتان اما سطح البطن فأخضر أذبل من لون الظهر

والعلامات القائمة التي على القطاعين الرابع والحادي عشر تكون فى هذا الدور والادوار التالية له واسطة لتمييز هذه الدودة في الحال عن جميع الديدان الاخري المنتشرة بمصر

و بعد تغيير الجلد للمرة الثالثة تكون الدودة أقتم وألوانها أشد ظهوراً بكثير

والدودة في هذا الدور فضلا عن اصابتها للأوراق تلتهم احيانا الزهور واللوز الصغير

و بعد تغيير الجلد للمرة الرابعة قد يختلف الدود اختلافا عظيما من حيث اللون العام ومن حيث لون العلامات ووضوحها

في هذا الدور يترك الدود الشجيرات فى الساعات التي تشتد فيها الحرارة في النهار ويختفي تحت سطح الارض او تحت الأوراق الملقاة علي الارض اوفي المزروعات الكثيفة و يصعد قبيل الغروب او عند الظلمة الى الشجيرات و يثقب ثقوبا واسعة في الاوراق أ كلا واذا كان الدود كثير العدد جداً فلا يبقي منها شيئا غير العروق الأصلية

وفي هذا الوقت يغير الدود جلده للمرة الخامسة وهي الاخيرة و بعد التغذي مدة قصيرة يبلغ أشده ولا يختلف الدود كثيرا من حيث المنظر في هذا الدور السادس عنه في الدور الخامس انما غاية الامر أن يكون اللون أ كثر قتامة اذ يختلف اللون العام من ألوان مختلفة من كلا اللونين الاخضر الزيتوني والاسمر الزيتوني الى أسمر مشرب باللون الأرجواني واصفر مسود وأحيانا ذابل وبها علامات لونها أصفر و برتقالى واسود

و يبلغ طول دودة القطن البالغة حد نموها نحو اربعة سنتيمترات وهي قوية الجسم اسطوانية الشكل قليلا أو كثيرا و يستدق طرفها بالتدريج قليلا ابتداء من القطاع الرابع الى الرأس

أما الدور الثانى من حياة الدودة فقصير ومتوسط مدته فى زمن الصيف

اسبوعان تبتدئ من وقت ماتفرخ الدودة وتنتهى حين تدخل الارض لتمضي دور الشرنقة ولكن هذه المدة تطول كثيرا جدا فى زمن الخريف ، وحالما تبلغ أشدها تحفر نفقا فى الارض وتبني خلية بيضاوية ملساء الحوائط وذلك بجمع حصا الارض الصغيرة والصاقه بعضه ببعض بسائل صمغى وخيوط حريرية صمغية أيضا وتكون الخلايا غالبا قائمة أو مائلة قليلا ورأس الدودة أو الشرنقة أقرب الى سطح الارض .

وعند اتمام بناء الخلية تبقي الدودة مرتاحة مدة يومين وبعد ذلك ينشق جلد الدور الثاني للدودة وتظهر الشرنقة

أما الشرنقة فمنظرها كما يأتي :

طولها يختلف من ١٤ الي ١٩ ملليمترا وفي المتوسط ١٦ ملليمترا وقطرها خمسة ملليمترات ولونها لامع أحمر قاتم وتنتهي البطن بشوكتين قريبتين منفرجتين ومقوستين قليلا

ويستغرق دور الشرنقة من ٧ الى ١٤ يوما في الربيع والصيف وأوائل الخريف ولكن تمتد هذه المدة كثيرا جدا في أواخر الخريف وفى الشتاء وتخرج الدودة تامة الخلقة من الشرنقة قبيل الغروب أو فى الظلمة ويحصل التزاوج بين الذكور والاناث وبعد مدة قصيرة تضع الانثي ثانية بيضا وتنتج جيلا آخر من الدود

أما عدد الاجيال التي تنتجها الدودة كل سنة فغير معروف بالضبط غير ان الراجح ان عددها يبلغ بالتقريب سبعة مواليد منفصلة وقد يختلف هذا العدد تبعا لاختلاف جهات القطر

ويضع الفراش في فصل الربيع بيضه علي البرسيم خصوصا حيث تبلغ عدة أجيال من الدودة تدها قبل اخلاء الارض من البرسيم . هذا يحصل غالبا فى أواخر شهر مايو أو أوائل شهر يونية وفى الوقت يطير الفراش الناتج من الدود الذي بلغ أشده في البرسيم الي القطن لوضع بيضه عليه لان القطن هو أهم غذاء نباتي أثناء الصيف ويفرخ علي القطن ثلاثة أجيال منفصلة على الاقل فى المدة من شهر يونية الى شهر أغسطس

وبالاجمال تشتد وطأة دودة القطن على المحصول فى الشهر الاخير بسبب جموع الدود التي تكون موجوده وقتئذ في حقول

القطن

أما الفراش الناتج من دودة شهر أغسطس فليس كثير العدد جدا لسبب لم يظهر بعد ولا شك ان بعض هذا الفراش يضع بيضه على القطن ولكن نظرا لقلة البيض الذي وضع فان الدود الناتج لا يحدث ضررا يذكر و يطير بعض الفراش الى نبات الذرة الصغيرة الذي يكون فى هذا الوقت ( أي في شهر سبتمبر ) منتشرا وفى دور من النمو يجعله صالحا لان يعيش عليه الدود عيشة راضية جدا وفى شهر اكتوبر يصاب البرسيم المبكر بزراعته ولكن لا تكون اصابته فى العادة شديدة وفي الراجح أن يكون هذا الحاصل أهم الاغذية النباتية للعدد الصغير من الدود الذي يظن ان يبقى نشيطا في أواخر فصل الربيع

و يظن ان الدود لا ينتشر كثيرا في البرسيم حتى في شهر مايو

أما كيفية قضاء هذه الحشرة فصل الشتاء فغير معروفة للآن كما يجب اذ ان المعلومات التي لدينا الآن غير كافية لان نستخرج منها نتائج صحيحة ويشك فيما اذا كانت هذه الحشرة تقضي الشتاء بمعناه الصحيح أما مالا شك فيه فهو ان الافراخ يستمر بنشاط فى شهري سبتمبر واكتوبر و يتغذي الدود فى شهري نوفمبر وديسمبر من البرسيم والحشائش ونباتات الجنائن ولكن نظراً لهبوط درجة الحرارة قليلا في الشهرين الاخيرين بالنسبة الى الشهور الاخري فان النمو يسير ببطء شديد والراجح ان هذه الحشرة تكون نشطة طول السنة بدرجة مّا الا انها تكون قليلة العدد في الشهور الباردة فضلا عن التأخير العظيم الذي يحصل في الانتقال من دور الى آخر

( الاعداد الطبيعية لدودة القطن )

من سوء حظ المزارع ان الاعداء المفترسة والطفيلية لدودة القطن بقدر ماهو معلوم عنها حتي الآن ليست عديدة فمن أعدائها المفترسة النمل الذي يلتهم الشرانق كلما وجدها وأيضاً يأخذ البيض غيران الذباب ذا الاجنحة المثقوبة في دوره الثاني يلتهم البيض أيضا والدود الحديث لافراخ . وهناك نوع من الحشرات الكبيرة ذوات الاربعة الاجنحة الغشائية يسمى بالحشرات الرملية العجوز يحمل دود القطن الكبير لاطعام أولاده فى الدور الثاني

أما الحشرات الطفيلية التي تعيش

على دودة القطن فقليلة احداها ذبابة من ذوات الاربعة الاجنحة الغشائية من النوع النحاسي تعيش على البيض واخري من ذات الجناحين تسمي بوتا كينس لارفاروم تعيش علي الدود في دوره الثاني

(طرق مقاومة هذه الدودة) ظهر ان أفضل علاج لانقاذ شرور هذه الدودة هو التقاط كميات البيض باليد وقد اتبعت الحكومة هذا النظام فكلفت الزراع بتنقية حقولهم جبراً وأوجبت عقوبات علي من يخالف أوامرها منهم وعينت لمراقبتهم رجال ادارتها في الاقاليم فجاءت مرضية وعرف الفلاح ثمرة هذه المجهودات فأصبح يعمل منقادا بدافع مصلحته الى العمل مع العاملين

(دودة القطن القارضة) يحصل لشجيرات القطن الصغيرة فى بعض أنحاء القطر ضرر عظيم من اصابة هذه الحشرة التي تأكل النباتات اللينة فوق سطح الارض أو تحته مباشره ويظهر ان ضرر هذه الحشرة يكون أشد في باكوره القطن فى المديريات الشمالية من الوجه البحري وعلى الخصوص مديرية البحيره وفي كثير من المزارع الكبري يلزم اعاده زرع (ترقيع) مقدار كبير كل سنة بسبب الضرر الحاصل من هذه الحشرة ومع ذلك فلا يمكن أن يكون هناك شك فى ان كثيرا من الضرر الذي يحصل لباكورة القطن مما ينسب عادة الى الدوده القارضة هو في الحقيقة من فعل فطر السورشين ثم أن الأثر الذي يتركه ذلك الفطر يشبه كثيرا أثر عضة الدودة القارضة وفضلا عن تكاليف اعادة الزرع (الترقيع) التي ليست عظيمة في ذاتها يجب النظر الي تأخير زراعة المحصول الذي يترتب عليه تأخير جنيه وهذا غير مستحسن غالبا لان من المهم جمع أكثر المحصول قبل انتشار الضباب الكثيف الذي يضر بشعر القطن وزياة على ذلك فكلما طال مكث المحصول في الارض كلما عظمت الخسارة من ضرر دودة اللوزة

ويكون ضرر الدودة القارضة أشد فى شهر ابريل وفي أوائل مايو ففي هذا الوقت يكون نبات القطن فوق سطح الارض فقط وسيقانه الرفيعة تكون في حالة اكثر موافقة للاصابة ولكن بمجرد ماتصير صلبة وخشبية تكون فى مأمن من اضرار هذه الحشرة المضرة

فضلا عن ضرر هذه الحشرة بالقطن

فهي تتلف البرسيم والذرة والحنطة ونباتات اخري

وهذه الحشرة موجوده تقريبا في كل البلاد ومضرة بالنباتات في كثير من البلاد الاخري

( وصفها وتاريخ حياتها ) يختلف ما بين طرفي الاجنحة للاناث من ٤١ الى ٤٥ مليمترا وطول جسمها ٢٠ مليمترا أما قاعدة ووسط الاجنحة الامامية فلونهما أسمر مائل الى السواد ولكن الجزء الاعلي منهما لونه اذبل من ذلك بكثير و بالاجنحة أيضا علامة أخري مستديرة كمحجر العين وسطها وحافتها قاتمان . أما الاجنحة الخلفية فلونهـا ابيض ضارب الى اللون الأشهب ومشرب كثيرا بسمرة وهامشها قاتم وقرون الاناث بسيطة

القاعدة ان الذكر أقل حجما من الانثي بقليل وأذبل منها كثيرا في اللون ولكن قرونها قوية وعلى شكل المشط وذلك مما يساعد علي تمييز الذكور من الاناث بسهولة

من عادة فراش هذا النوع ان لا يعمل شيئا الا ليلا أما بالنهار فانه يكمن تحت كتل الطين القذرة وبين الحشيش الخشن الى غير ذلك

ويوضع البيض في باطن الاوراق وربما وضع ايضا علي سيقان النباتات التي تتغذي منها . وفي استطاعة كل انثي وضع عدة مئات من البيض الذي يرجح ان توزعه في الوضع علي مساحة عظيمة

ويبلغ قطر البيضة بالتقريب ٥٤ ملليمتراً وارتفاعها ٤ ملليمترات وهي في شكلها تكاد تكون كروية منبسطة من جهة وحين النظر اليها من الاعلى تظهر مستديرة وعلى قمة البيضة مباشرة تكون صفراء ذابلة ولكن يتحول لونها فيما بعد حتي يصير اقرب الى اللون البرتقالى

أما مدة الافراخ في سائر الفصول فغير معلومة الآن ففي الشتاء في شهر ديسمبر ربما تمكث نحو ٩ أيام وقبل الافراخ يسمر لون البيضة

أما الدود الصغير فيقفز علي شكل قوس بما ان الزوجين الاول والثاني من أرجله الامامية لا يكونان قد نموا ولونه مخضر برأس وجراب صدري لونهما اسود وعلي جسمه نقط عديدة مسمرة اللون

وفي أول الامر يبقي الدود الصغير دائما علي الشجيرات ويتغذي من الاوراق فاذا كبر ترك الشجيرات أثناء النهار واختفي

في سراديب أو شقوق اسطوانيـة في الارض وفي الليل يترك مسا كنه هـذه للتغذي والعادة انه يصيب الساق عنـد سطح الارض وينزعه تماما بقوة فكيـه ويلتهم حينئذ اجزاء الساق الساقط وكذا الاوراق وكثيرا جدا ما يسحب الدود شيأ من تلك السراديب لاسـتهلا كه أثناء النهار ويمكن بسهولة معرفة مركز الدودة القارضة بالضبط من عادتها هذه

أما السراديب التي يسكنها أثنـاء النهار فهى اسطوانية الشكل ولها فتحة مستديرة من أعلاها

تقطع الدودة الواحدة عدة شجيرات قطن فى الليلة الواحدة

ومدة الدور الثاني في شهور الربيع نحو عشرين يوما ويبلغ طول الدودة حد نموها نحو بوصتين ويختلف لونها من أخضر معتم الي أسمر كلون الارض أو مسـود برأس كبيرة سمراء وجلدها لامع

عند ما تبلغ أشدها تعمل خلية ملساء الحوائط لتمضي دور الشرنقة فيها ويختلف طول الشرنقة من ١٤ الى ٢٠ ملليمترا لونها العام أسمر ضارب الي الصفرة . فيمكث هذا الدور مـدة أسبوعين وتفتح الدودة طريقها من خلال الغطـاء الطيني الرفيع الذي يفصلها عن الهواء تاركة ثقبا مستديرا دالا على موضع خروجها

هذه الحشرة معرضة أثناء دورها الثاني لذبابة كبيرة من فصيلة تكينا تسمى جونيا كبيتاتا فهذه الذبابة تضع بيضة علي الدودة القارضة وتتغذي بما فى داخلها الا ان الاخيرة لا تموت فى الحـال بل يكون في استطاعتها التحول الى شرنقة ففي هذا الدور تبلغ الدودة المذكورة كمال نموها بواسطة التهام محتويات الشرنقة وأخيراً تتشرنق هي نفسها داخل الدودة الميتة المحتوية عليها أما شرنقة هذه الذبابة فاسطوانية الشكل كثيراً او قليلا ومستديرة عنـد كل من طرفيها وذات لون أحمر قاتم وتوجد شرنقة واحدة داخل كل شرنقة من شرانق الدودة القارضة الميتة . أما فعل هـذه الحشرة الطفيلية فمفيد للغاية من حيث وقفه تكاثر الدودة القارضة

الطريقة المستعملة للخلاص من شرها هو تنقيتها باليد وقد يوضع حول شجيرات القطن قليل من النخالة مخلوطا بسم

( ديدان القطن الصغيرة الخضراء )

يصاب القطن الصغير فى بعض الاوقات في

شهري أبريل ومايو بديدان خضراء ضعيفة كثيرة تتغذي بأوراق القطن وهذه الحشرة يمكن ان تكون عظيمة الضرر لانه حينما يوجد عدد كبير منها في غيط قطن صغير فانها تجرد النبات الصغير من كل أوراقه تقريبا مع نتائج سيئة

توجد هذه الحشرة على غير القطن أيضا وما يحصل للقطن يكون غالبا من طريق العدوي من البرسيم المجاور له وربما يتولد فراش هذه الحشرات في البرسيم ثم تطير من هناك وتبيض على القطن أو اذا جف البرسيم أوحش من القطن فان الحشرات يمكن ان تنتقل بعدد عظيم الى أقرب مورد للطعام . وقد يحدث أن يكون ذلك المورد أرضا مزروعة قطنا في أول نموه

( وصف هذه الدودة وتاريخ حياتها )

يختلف ما بين اجنحة فراش هذه الحشرة حين الانتشار من ٢٥ الى ٢٧ ملليمترا والاجنحة الامامية ذات لون أسمر مصفر ذابل أو أسمر رمادي مع علامة مستديرة وكاوية ذات لون مصفر وهذه العلامة هي القطعة المتوسطة الموقع في كل من الاجنحة الامامية والاجنحة الخلفية بيضاء براقة ناصعة مع هامش كدر وقمة كذلك وصدر و بطن الحشرة كالاجنحة الامامية في اللون

تضع الاناث بيضها بمقادير صغيرة على باطن أوراق النبات الذي تتغذي به . ويستودع البيض في طبقة أو أكثر وجميع كتلة البيض تقيها طبقة زغبية بيضاء نوعا أو شهباء مشوبة بالصفرة القليلة وهذه الطبقة متحللة من جسم الاناث ويختلف هذا الغطاء في السمك ففي بعض الكتل يكون البيض تقريبا عاريا وفي البعض الآخر تكون غير ظاهرة ودور الافراخ يستمر من يومين الى خمسة ايام تبعا لدرجة الحرارة

حينما تفرخ أولا يكون طول الحشرة أكثر من ملليمتر قليلا وتكون الحشرة ذات لون رمادي وهو الذي يصير أخضر بعد أن تتغذي تلك الحشرة ورأسها كبيرة ذات لون اسود براق ومغطاه بقليل من الشعر المبعثر والجسم مغطي بنواتيء صغيره كثيرة العدد جداً قاتمة اللون مرتبة في صفوف طولية ماعدا القطاعين الثاني والثالث حيث الصفوف فيهما عرضية ويثبت من كل ناتيء من هذه النواتيء شعرة قصيرة

قائمة عند النهاية السفلى وضاربة الى الصفرة عند رأسها

وبعد الافراخ تستعمل الديدان الصغيرة قطعة قريبة من كتلة البيض التي هجرت وتتغذي بالبشرة العليا للورقة على حالها بدون ان تمسها . وبعد ذلك تتغذي بما تنقبه من الثقوب في الاوراق وحينما يتم نموها أو يكاد تأكل الورقة وتجعلها كهيكل عظمي بدون ان تترك منها شيئا غير عروقها وأعصابها

حينما تكون الديدان صغيرة تغزل مقدارا عظيما من نسيج كنسيج العنكبوت المفكك علي الورقة التي تتغذي منها . وعند ما تتقدم في النمو تترك عادة سكناها جماعات وتنتشر علي جميع النبات والنباتات المجاورة له وبعد تغيير جلدها لأول مرة توجد الحشرات على الشكل الآتي . الطول ٣ ملليمترات ولون الرأس ضارب الى السواد والجراب الصدري أسمر قاتم والجسم أشد اخضرارا منه في الدور الاول من الحياة والخطوط الظهرية والتي تليها ذات لون أخضر ضارب الي البياض . والزمن بين تغيير الجلد للمرة الاولى والثانية قصير ولكن التغيير الذي يحصل في اللون ليس بعظيم

وتزداد الدودة في الطول والسمك ويصير لون الجسم أقتم قليلا عما كان عليه . أما الرأس فضاربة الي السمرة

لهذا الوقت يحصل النمو بدرجة بطيئة ولكن بعد تغيير الجلد للمرة الثالثة تزداد الحشرات في الحجم بسرعة عظيمة وتبتدئ أيضا في تغيير اللون تغييراً طفيفا . وبعد تغير البشرة للمرة الرابعة يشاهد تغير اللون بدرجة عظيمة

ووصف هنا شكل من الاشكال الشائعة للدودة في هذا الدور الاخير فقال :

تتغير الرأس في اللون من السواد الضارب الى السمرة الى سمرة مخضبة بلون يضرب الى الخضرة وجوانب الفصوص تكون منقطة بنقط صفراء قليلا

أما الجراب الصدري فهو أشهب ضارب الى السواد أو أخضر ومقطوع بثلاثة خطوط ضاربة الى الصفرة أما الجسم فهو أخضر شديد الخضرة نوعا . والظهر مكون من خطوط متعرجة غير منتظمة ذات لون أبيض ضارب الى الخضرة ويتخللها خطوط خضراء

والخط الظهري رفيع جدا ذو لون أبيض أو أبيض ضارب الي الصفرة ومحاط

بخطوط خضراء أشد اخضرارا من لون الظهر نفسه وعلى كل جانب من الخط الظهري من القطاع الثالث الى القطاع الحادي عشر توجد نقطة صغيرة بيضاء . وفي بعض الانواع فلما ترى تلك النقطة . أما الخطوط التي تلى الخط الظهري فهي صفراء أو محددة تحديداً جيداً في الغالب ويوجد تحت الخط التالي للخط الظهري شريط طولي عريض ذو لون زيتوني أخضر قاتم وكثيراً مايكون أسود في بعض الافراد ومخططا تخطيطا دقيقا ومنقطا ببياض غير لامع

أما في الجهة البطنية فالجسم ذو لون شاحب أخضر ضارب الى الصفرة مبقع بنقط صفراء شاحبة وفي بعض الافراد يكون مشربا بلون القرنفل

أما الاقدام القريبة من البطن فهي خضراء والسيقان الصدرية ضاربة الي السمرة وملونة . والشعر الذي على الجسم قصير جدا ودقيق وغير ظاهر وأكثر مايشاهد على الرأس والجرابين الصوري والاستي

حينما تصل تلك الحشرات الى سن مخصوص نجدها تترك النبات في النهار وتختفي تحت سطح الأرض أو تحت أي شيء من الاشياء الموضوعة على الارض القريبة من النبات الذي تتغذي منه

ومدة الدور الثاني لهذه الحشرة في الصيف قصيرة جدا ومتوسطها من ١٠ الى ١٤ يوما وطول الحشرة البالغة أشدها ٣١ ملليمترا والجسم اسطواني ودقيق الطرف قليلا جهة الرأس وحينما يتم النمو تدخل الارض وتكون خلية بيضية ذات حيطان ملساء رأسية الوضع قليلا أو كثيرا ويكون ذلك تحت سطح الارض قليلا في هذه الخلية تتحول الحشرة الي شرنقة

الشرنقة يبلغ طولها من ١٠ الى ١١ ملليمترا والرأس سمراء ضاربة الي الصفرة الشاحبة مشربة بلون مخضر جدا يختفي كلما أخذت الشرنقة في الاستواء والبلوغ ويصير اللون العام أشد اسمرارا مما كان عليه

أما التجويف الصدري فأسمر ضارب الي الصفرة ولون البطن هو نفس لون التجويف الصدري

ودور الشرنقة يستمر من ٧ الى ١٤ يوما في أشهر الربيع والصيف وعندذلك الزمن في فصل الشتاء الى درجة عظيمة

جـدا

( طرق مقاومة هذه الحشرة ) الطريقة العادية لذلك هي التقاطها باليد وقد استخدمت الاطفال للقيام بهذه المهمة . ولسهولة تنقيتها يهز النبات هزا جيدا فتساقط الحشرات فتلتقط وهذه الطريقة تقتضي نفقة كبيرة ولكنها طريقة حاسمة أحسن وقت للالتقاط هو في خلال الوقت الرطب في الصباح و بعد الظهر في وقت المساء تقريبا حتي تكون الديدان مشتغلة بالغذاء

( الحشرات القملية للقطن ) هي مجموعة كبيرة من الحشرات على شكل الكمثري ذات جسم رخو وتعيش علي النباتات وتحصل على غذائها بواسطة المص . وأجزاء الفم ممتدة علي شكل منقار وهو الذي يكون في الوقت الذي لم يستعمل فيه ممتدا الى الخلف وملتصقا تقريبا بسطح الجسم البطني . وحينما تريد الحشرة الغذاء تدفع منقارها في أنسجة الاوراق وتستخرج العصير

يحصل الانتاج على الاخص بالاناث التي لا أجنحة لها والتي تعطي نتاجا بدون تلقيح البيض . والاناث الرحالة التي لها أجنحة ولكن لا ذكران لها تظهر أيضا وتلد الحشرات الصغيرة بنفس الطريقة المتبعة في الانواع التي لا أجنحة ولاذكران لها والذكور والاناث الحقيقية ذات الاعضاء التناسلية توجد في بعض الاوقات وتبيض البيض ولم تكتشف الادوار الثلاثة الاخيرة لهذه الحشرات حتي الآن بالنسبة لعملة القطن المصري ويظهر ان التناسل يحصل بدون اجتماع الجنسين في جميع السنة

وفى الجهات المعتدلة الجو تمضي أشهر الشتاء عادة في دور البيض

على وجه عام تظهر هذه الحشرة لأول مرة على القطن في ابريل وفي خلال هذا الشهر وفي مايو أيضا يصاب القطن الصغير بكثرة بصدمات شديدة من هجمات جماعات الحشرات القملية العديدة التي تعيش في باطن الاوراق وتمتص عصارتها

و بعد زمن قليل حينما ترتفع الحرارة ارتفاعا عظيما عدة أيام متوالية و يكون الهواء جافا جدا تقف الحشرة القملية عن التقدم الى الامام نظرا لكثرة ما يهلك منها بالاسباب المتقدمة . والنباتات لخلاصها من هذه الحشرة تستعيد رونقها بسرعة وتنمو بشدة

ومع هذا فقد يبقي قليل من هذه الحشرات فتتكاثر ثانية وتضر بالمحصول وتظهر فيها زيادة عظيمة في الجزء الاخير من يوليو وفي شهري أغسطس وسبتمبر وربما كان مقدارا بالغا حد الكثرة

وتهلك باطن الاوراق بحشرات صغيرة ذات لون أصفر ليموني أو ضارب الى الخضرة وهذه الجماعات مكونة على الاخص من أناث عادمة الاجنحة وهي التي تلد بدون تزاوج فى الادوار المختلفة لنموها وتناسلها

والحشرات الصغيرة أو القمل كما تسمي فى بعض الاوقات يمكن تمييز الانثي منها فقط بأنها أصغر حجما ويوجد بجانب حشرات هذين الدورين الشرانق وذلك حينما تكثر الاوراق جدا . ويمكن تمييز الشرانق بالاختلاف الكثير فى اللون وبما يكون بها من الاجنحة الأساسية . وهذا الدور يسبب وجود الاناث الرحالة ذات الجناح التي لا ذكور لها والتي تطير وتؤسس مستعمرات على النباتات الجديدة في جهات أخري من الغيط وبعض هذه الاناث ذات الاجنحة ربما استمرت وجددت ذرية على النبات الذي ولدت هي عليه

الاصابة في النباتات تنتشر فى الغالب بمساعدة أناث الحشرات الرحالة التي تلد صغارا بدون ذكور وتنمو أولادها بسرعة شديدة وتتحول الي أناث بالغة النمو تبدأ في انتاج عدد كبير من الحشرات الصغيرة الحية . وهذه تسبب وجود غيرها في دورها. الحشرات الرحالة ذات الاجنحة موجودة دائما وتنشر الاصابة الى جهات أخري من الغيط أجيال عديدة من هذه الحشرة أثناء موسم القطن

وفضلا عن مص هذه الحشرة لمادة الاوراق حتي انها لتقلبها صفراء تحدث نوعا آخر من الضرر وذلك ان لها عضوان شبيهان بقرنين موضوعان على الظهر في جهة ذيل الجسم ومن هذه القرينات أو الانابيب ينفرز سائل سكري رائق يسقط على سطح الاوراق العلوي تحت مساكن الحشرات مباشرة ويكون غطاء رائقا لها . وتأتي الرياح فتحمل جراثيم نوع من الفطر الفحمي الى هذه المادة السكرية فتثبت عليها وتنبت فيها

هذا النبات الفطري من النوع الذي يعيش على المواد الميتة ويتغذي من المادة

البرازية السكرية التي تفرزها الحشرات القملية لا غير . جسم هذا الفطر يخرج على الدوام عددا عظيما جدا من الجراثيم السوداء التي تغطي وجه الاوراق بغطاء أسود فحمي . وهذا يحجب الضوء عن أنسجة المادة الخضراء في النبات وكثيراً ما يمنع تمثيل الكربون

والتأثير الناشيء عن امتصاص العصارة بالحشرات القملية وسد مسام الاوراق بالندوة العسلية وأخيراً منع الضوء بالفطر الفحمي يحدث موت النبات جوعا . وفي الاصابات الرديئة ربما يسقط أكثر الاوراق وتقف النباتات عن النمو ويبقى لوز القطن صغيرا ويفتح قبل أوانه فينتج منه شعر رديء الصنف وهذا يزداد تلفا بالندوة العسلية المتساقطة عليه ثم بالنباتات الفطرية الفحمية . أما اللوز الصغير فانه يجف بدون ان ينفتح

من حسن حظ الفلاح ان الاصابة تظهر عادة خارج غيط القطن قليلا أو كثيرا وتمتد الى الداخل أمتارا قليلة ولكن هذه ليست هي الحال دائما بل ربما أصيبت مساحة عظيمة جدا

هذه الحشرة أكثر ما تكون ضارة في الدلتا ولا سيما في الجزء الشمالي منها وتظهر أيضا في الوجه القبلي وفي الفيوم

يظهر ان هذه الحشرة تلد بدون تلقيح في خلال السنة على الاعشاب وعلى الاقطان التي تركت قائمة في الغيط أوعلى ما ينمو من نفسه من هذا النبات الذي يحمل عددا من الاغصان الخضراء حتي الربيع التالي

( كيف تقاوم هذه الحشرة ؟ ) اذا أصابت هذه الحشرة القطن اصابة جسيمة صعب ايجاد علاج مؤثر ناجع . والرش بمحلول زيت البترول أو بالصابون الناعم ومستخرج خشب المر هو الدواء الوحيد ولكنه غير واف بالغرض

( بق القطن ) هذا النوع الذي لا يحصي له عدد في غيطان القطن يكون وقت جني الجنية الثانية والثالثة منه ويدخل معه المخزن وينمو هناك حتي يغطي سطحه . وبق القطن كقمل القطن يغتذي بمص العصارة من الاجزاء المختلفة للنبات

البق البالغ أسود اللون وطوله نحو ٥ر٤ ملليمترات وله زوجان من الاجنحة فالاجنحة الامامية التي تنتشر على البطن

ذات لون أشهب فضي وقاعدة كل جناح من الاجنحة الامامية جلدية وطرف الجناح شفاف

ربما وجد البق البالغ علي القطن فى مايو ويونيه ويوليه ولكن عددها قليل وتمتص العصارة من الورق والمربعات وربما أضرت بعض الضرر بهذه الطريقة لما ينشأ عن ذلك من سقوط اللوز علي الارض . وفى هذا الوقت أي قبل وجود أي لوز متفتح لايظهر أن البق يتناسل بأي حال . وبمجرد تفتح اللوز تحتله الاناث منها وتضع بيضها بين الشعر وفى بعض الاوقات ربما وضعته بين الغلاف الظاهر للزهر وقاعدة اللوزة التي لم تنضج

والبيض أجسام صغيرة صفراء طولها نحو ملليمتر . أما شكلها فهو شكل قطع ناقص مجسم وفيما بعد ذلك يعتم اللون حتي يصير برتقاليا . وبعد أيام قليلة تخرج من هذا البيض ديدان مشابهة للبالغة منها بعض المشابهة

وهذه الديدان كائنات صغيرة نشيطة ذات لون برتقالي قليلا أو كثيرا أو برتقالى أو احمر وتتغذي بعصارة البزور الصغيرة كما تفعل آباؤها وأمهاتها وتتغير البشرة مرارا وأخيرا تصل الى دور الشرنقة البالغة والشرنقة ذات رأس سوداء وتجويف صدري كذلك أما البطن فهي حمراء ويمكن تمييزها بسهولة بزوائد الاجنحة السوداء التي تصعد من التجويف الصدري وحينما تكون الشرنقة في نمو تام تشق البشرة وتخرج الدودة البالغة

جميع أدوار هذه الحشرة ماعدا دور البيضة أدوار نشاط وحركة وهي تتغذي فى كل أدوار حياتها

تتولد أجيال عديدة فى خلال السنة الواحدة من هذه الحشرة ويمتص البق العصارة من البذور بما لها من الخراطيم القوية الطويلة وبذلك تجعل البذور خفيفة ومن المحتمل انها تضعف شعر القطن . ويتلبد الشعر قليلا ببراز هذا البق وبأجسامها التي تهرس في أثناء الجني وفي معامل حلج القطن ويلوث القطن أيضا بالجلود الكثيرة المتساقطة من البق الكثير العدد جدا الذي يحتشد فى لوز القطن المتفتح

يسكن عدد كبير من البق فى اللوز الذي ثقبه الديدان

وفي آخر فصل الخريف يبدأ البق

فى التشتية وتقضي هذه الحشرة زمن الشتاء علي الاخص في دور البلوغ ومع ذلك فربما كانت لها أدوار أخري أيضا . وربما وجد عدد كبير جدا من هذه الحشرات محتشدا على اللوز الذي لم يفتح وعلى المربعات بين الوريقات الزهرية واللوزة أو برعوم الزهر نفسه وتنتفع هذه الحشرات كثيرا باللوز الذي أتلفته الدودة سواء كان ذلك اللوز فى نبات القطن الذي ترك قائما فى الغيط أو فى النباتات التي قلعت وكومت فى الغيط

ويختفي عدد كبير جدا من البق تحت و بين الفضلات والاوساخ القريبة من غيطان القطن و بين الحشائش الخشنة وغيرها

أما الاناث التي تقضي فصل الشتاء بسلام وطمأنينة فانها تبدأ فى التناسل ثانية حينما تصير الاحوال الجوية والغذائية موافقة لذلك

( طرق مقاومة هذه الحشرة ) ان ما يمكن عمله في الغيط خلال موسم القطن ضد هذه الحشرة قليل وفى المزارع الصغيرة يمكن فحص القطن فحصا منتظما قرب آخر يونيو وفي يوليو وهز البق من النبات على صفائح مسطحة واسعة والقطن المجموع حينما يكون مصابا بالبق اصابة سيئة يجب أن يوضع في الشمس قبل أن يوضع في الزكائب أو الاكياس كي يسمح بهروب أكثر ما يمكن من هذه الحشرات من بين الشعر و بذلك العمل لا تبقي أي فرصة لتلويث القطن في خلال عمل الحلج بواسطة الاجسام المهروسة

في خلال زمن الشتاء يجب ابادة جميع الحشائش الخشنة القريبة من غيطان القطن وكذا يجب ابادة الفضلات وما شابهها . ويجب ان لا يبقي حطب القطن بدون استعمال الى بداءة الموسم التالى وذلك في الجهات التي تكون فيها هذه الحشرة كثيرة الضرر . انتهى ملخصا من مباحث المسترويلكوكس المنشورة في كتاب الزراعة المصرية المعرب فى قلم الترجمة العلمية ونشر الكتب بادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري

( نظرة على زراعة القطن فى مصر ) لا مشاحة في أن زراعة القطن من الزراعات الموجبة للأرباح الوفيرة وقد أوجدت للمصريين ثروة طائلة . ولكن لا يجوز بوجه من الوجوه ان يجعل الفلاح القطن

معتمده الوحيد بحيث لوخابت له زرعة منه توقف دولاب أعماله في تلك السنة توقفا تاما وربما بيعت أطيانه بيعا جبريا

الناس مولعون عادة بتوجيه كل اهتمامكم لما يوجب الكسب العظيم واهمال كل ما عداه مما لا يساويه في هذه المنزلة ويغيب عنهم ان هذا التوجه الاجماعي من الكافة يسقط من قدر ذلك الشيء المربح ويجعله عادياً ، وان طبيعة الاكثار منه تدعو الى ظهور عراقيل طبيعية وصناعية في سبيله لا يستطيع معها لعلاجها سبيلا .

هذا هو الذي حدث في أمر القطن فان الانهماك في زراعته قللت أولا من ثمنه ثم أوجبت عليه الاصابات المختلفة ولم يزل شر هذه الاصابات يزداد حتي بلغ أشده قبل عدة سنين حتي اضطرت الحكومة لتعيين رجال يحثون الفلاحين على تنقية مزروعاتهم من الحشرات التي تتلفها ولا تزال جارية على هذه السنة الى اليوم . ولكن كل هذه المجهودات لا تفي بالمرام فان الفلاح لا يزال يكثر من زراعة القطن بحيث يتعذر عليه الصرف على زراعته حمايتها من الحشرات المتنوعة التي تنتابه . وقد أحدثت هذه الحالة اضطرابا عظيما في الحالة . الاقتصادية وناهيك برجل يملك مئة فدان يزرع نصفها قطنا و يبذل غاية جهده لاتقانها معلقا عليها كل آماله في تسديد ديونه والصرف على تعلم أولاده فتأتي جيوش الحشرات فلا تبقي ولا تذر وان تمكن من تخليص قطنه منها جاءته دودة اللوزة في شهر أغسطس فأبطلت جميع أنواع المجهودات التي بذلها واحرقت مافيه فيصبح الفدان الذي كان يغل سبعة قناطير لا يغل الا قنطارا ونصفا . فتخيب آمال الفلاح المسكين وتسوء حاله وربما اضطر لنقل الرهن على أطيانه من بنك الى بنك فتصبح ديونه اضعافا مضاعفة لما كانت عليه في سنوات قليلة و ينتهي امره بالتجرد منها

ثم ان آمال الفلاح البعيدة في زراعة القطن قد جنت عليه أكبر الجنايات الاقتصادية فانه لما كان يتوقع الغلات الطائلة من زراعته استسهل ان يمد يده للبنوك فأخذ منها مايسد له خلة من الامور الكمالية ، فاذا حدثت له في السنة التالية شدة لم يتكلف أن يداويها بالاقتصاد والامتناع عن الكماليات بل عاود مد يده الي البنك وما زالت هذه حاله حتي ثقل

عاتقه بالديون وصارت الاقساط التي عليه صعبة الاداء فعمد الي بيع بعض أطيانه ، فلم يهتم ان تسرب الخلل الي ميزانيته والخلل يجر الخلل فلم يمض عليه عشر سنين حتي أصبح فقيرا مدقعا بعد ان كان كبير أسرة مشهورة في بلاده

هذه حال ألوف مؤلفة من الأسر المصرية وأما البقية الباقية منها فهي على مظاهر كاذبة من الثروة وخيال باطل من حسن الحال ، والحقيقة ان أطيانها قد استغرقتها الديون وان بقاءها معلق على مشيئة الراهنين . والراهنون لم يبقوا عليها الا لأنها أحسن من يقوم علي تلك الاطيان فيؤتيهم بغلتها كلها عفوا صفوا

هذه الحالة أفضت بثلاثة أرباع الاطيان المصرية الى الوقوع في أيدي البنوك ولا تمضي سنة حتي تضع هذه البنوك أيديها علي عشرات الالوف من الفدادين ولو دامت الحالة على هذا المنوال ضاعت ثروة الاسر المصرية الحالية وحل محلها أسر أخري من المصريين أو الاجانب ومثل هذا الانتقال السريع الجبري في الثروة ليس من مصلحة المجتمع في شيء

هذا في نظرنا من بعض جنايات القطن على الفلاح وان كان العامل فيه أيضا أخلاق فاسدة كثيرة تسربت الي الفلاحين المصريين من ضعف التربية الدينية وذهابهم في تحديد معني المدنية مذهبا لا يتفق مع مصلحة المجتمع

ثم ان انهماك الفلاح على زراعة القطن سلبه جميع صفات الفلاحة ومزاياها فلم يعد يهتم بتربية الحيوانات الحلابة ولا بعمل الزبد والجبن الخالصين من الغش ، فاذا نزل أحد المسافرين بفلاح لم يجد عنده ما يأكله غير الذرة والمش الرديء وان اتفق فقدم له جبنا أو عسلا أو سمنا وجد كل ذلك من الاصناف المغشوشة التي تباع بالاسواق .

هذا كله ليس من حياة الفلاحين في شيء وبهذا الاعتبار قد أصبح الفلاح مضاربا لا زارعا فهو يفرض الفروض للمستقبل ثم يجمع جميع قواه فيزرع أكثر ما يمكنه من أطيانه قطنا مقدرا ان قيمة القطن ستعلو وان الآفات الزراعية تضعف أو انه يتغلب عليها فلا يلبث غير شهرين أوثلاثة حتي يري ان تقديره قد خاب وان الحشرات بدأت تغير عليها من جميع الجهات ثم جاء الموسم فرأي ان السوق كاسدة وان

ما كان يقدر ان يبيعه بألف جنيه لم يبعه الا بثلاث مئـة فلم يؤد دينا ولم يوسع على نفسه بعض ما كان يرجو ولم يجن غير الفكر ودوام الحسرة

فالخلاص الوحيد للفلاح المصري في نظري هو ان يعود الى شيء من أخلاق أسلافه فيترك التظاهر الكاذب بالـثروة ويدع بناء القصور الشاهقة التي لا يدعوه اليها الا مجرد المناظرة والمكاثرة وليس في ثروته ما يسمح له ببناء مثلها ، وليقلل من التردد على القاهرة الا لحاجة ضرورية فان السري لا يكون سريا بمجرد سكني هذه المدينة وان كان مدينا وحالته الاقتصادية سائرة الي الوراء ، وأولاده قد أفسد عقولهم وأنفسهم السهر والسرف والـترف ، بل السري هو الرجل الفاضل الحافظ لكيان أمواله ، والآخذ أولاده بالآداب الصالحة ، والمؤسس لأسرة تصلح ان تكون خلية قوية في بنية الهيئة الاجتماعية

وعلى الفـلاح المصري ان أراد أن يسترد ثروته أو يحافظ على البقية الباقيـة منها ان يقلل من مطامعه البعيدة واحلامه الخيالية في توسيع ثروته الي ما لا نهـاية بواسطة لاقتراض من البنوك ورهن ما لديه من الاطيان . فان هذه النزعة فيه أكبر أسباب بلائه . فليقنع بما عنده حتى يجتمع لديه مبلغ يستطيع به ان يزيد في أطيانه شيئا جديدا . فليفعل ولكن بدون تورط مع حفظ شيء من المال يجعله عدة له في بعض المضايق

هذه نصائح أوردها في قالب الاجمال اذ لا محل لتفصيلها في هـذا الفصل فعلى الجرائد والمجلات الزراعية ان تبث في الفلاح روح الاخلاق القويمة وترشده الى الخطر الشديد من اندفاعه فيما هو مندفع اليه عسي ان يكون من وراء ذلك تفريج كربته وتحسين حالته

**ابن القطـان** هو أبو الحسن احمد بن محمد بن احمد المعروف بابن القطان البغدادي الفقيه الشافعي

كان من كبار أئمـة الشافعيـة أخذ الفقه عن أبي سريج ثم من بعده عن أبي أسحق المروزي ودرس ببغداد وأخذ عنه العلماء وله مصنفات كثيرة وكانت الرحلة اليه بالعراق مع أبي القاسم الداركى فلما توفي الداركى استقل بالرياسة

ذكره الشيخ أبو أسحق في الطبقات وقال توفي سنة (٣٥٩) . وذكره الخطيب

فقال هو من كبراء الشافعيين وله مصنفات في أصول الفقه وفروعه

﴿ ابن القطان الشاعر ﴾ هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن علي بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف ابن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادي

كان ابن القطان مع أدبه من العلماء سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه ولكنه كان غاية في الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات ، مغري بالولوع بالمتعجرفين والهجاء لهم وله في ذلك نوادر معجبة . وله ديوان شعر

ذكره ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل فقال شاعر مجيد مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقي لسانه

ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره

وذكر الجاحظ السافي أباه أبا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض أولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ( ٤١٨ ) ليلة الجمعة ١٤ رجب وقال انه توفي سنة ( ٤٩٨ )

وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتابه الخريدة أبا القاسم بن القطان المذكور فقال : وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر أكثره جيد عبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منهم أحد لا الخليفة ولا غيره . وأخبر بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكني رأيته قاعدا علي طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء

سمع الحديث من جماعة منهم أبوه وأبو طاهر محمد بن الحسن الباقلاني وأبو الفضل أحمد بن الحسن جيرون الامين وأبو عبد الله الحسين بن أحمد الكرخي وغيرهم

له مع الشاعر حيص بيص نوادر منها ان حيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين أبي الحسن علي بن طراد الزينبي فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات . فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم أبياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل أخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فألقي السيف من

يده وأنشدهما والبيتان المذكوران يوجدان في الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجرو ورتب معها من يطردها وأولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فأخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها :

يا أهل بغداد ان الحيص بيص أتي
بفعلة أكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي أبدي تشاجعه
على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يدين به
ولم يكن ببواء عنه في القود
فأنشدت جمدة من بعد ما احتسبت
دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية
احدي يدي أصابتني ولم يزد
كلاهما خلف من فقد صاحبه
هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

وحضر حيص بيص وابن الفضل المذكور على السماط عند الوزير في شهر رمضان فأخذ ابن القطان قطاة مشوية وقدمها الى حيص بيص . فقال حيص بيص للوزير يامولانا هذا الرجل يؤذيني.

فقال الوزير كيف ذلك ؟ قال انه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم اهدي من القطا
ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان حيص بيص تميميا وهذا البيت للطرماح بن حكيم الشاعر وهو من جملة ابيات و بعد هذا البيت

أري الليل يجلوه النهار ولا أري
خلال المخازي عن تميم تجلت
ولو ان برغوثا على ظهر قملة
يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن القطان المذكور يوما على الوزير الزينبي المذكور وعنده حيص بيص فقال قد عملت بيتين ولا يمكن أن يعمل لهما ثالث لانني قد استوفيت المعني فيهما فقال له الوزير هاتهما فأنشده :

زار الخيال بخيلا مثل مرسله
فما شفاني منه الضم والقبل
مازارني قط الا كي يوافقني
على الرقاد فينفيه ويرتحل

فالتفت الوزير الي حيص بيص وقال له ماتقول في دعواه . فقال حيص بيص ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال الوزير لابن القطان أعدهما

فأعادهما

فوقف حيص بيص لحظة ثم أنشد :

وما دري ان نومي حيلة نصبت
لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل

فاستحسن الوزير ذلك منه .

ولما هجا ابن القطان قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بقصيدة كافية احضره اليه وضربه وحبسه . فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها :

اليك أظل مجد الدين أشكو
بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بلغوا عني محالا
الى قاضي القضاة الندب سيقا
فاحضرني بباب الحكم خصم
غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي
الى أن أوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا
الي ان ماتهدينا الطريقا
فيامولاي هب ذا الافك حقا
ايحبس بعد ما استوفي الحقوقا

ولما خرج من السجن أنشد :

عندي الذي طرف بي انه
قد غض من قدرى وآذاني
فالحبس ماغير لي خاطر
والصفع مالين آذاني

لما ولى القاضي الزينبي المذكور دخل عليه ابن القطان المذكور والمجلس محتفل بأعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فوقف بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص

فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ماتقوله العامة في أمثالها أرقص للقرد في زمانه . وقد نظم هذا المعنى في أبيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي :

يا كمال الدين الذي
هو شخص مشخص
والرئيس الذي به
ذنب دهري يمحص
خذ حديثي فانه
بنا سوف يرخص
كلما قلت قد تبد
دد قومي تحصصوا
ليس الاستر يشا
ل وباب مجصص

وغواش علي الرؤ
س عليها المقرنص
والرواشن والمنا
ظر والخيل ترقص
وانا القرد كل يو
م لكلاب أبصبص
كل من صفق الزما
ن له قمت أرقص
محن لا يفيد ذا النون
ن منها الترصص
فمتي أسمع الندا
وقد جاء مخلص

وروي ان ابن القطان دخل يوما على بعض أهل بغداد وقد تولي ولاية كبيرة وأظهر الفرح والسرور ثم خرج

فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في أمثالهم أرقص للقرد فى زمانه . وله القصيدة الرائية المشهورة التي جمع فيها خلقا من الاكابر ونبز كل واحد منهم بشيء وفيها يقول :

تكريت تعجزنا ونحن بجهلنا
نمضي لنأخذ ترمذا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو :

نسب الى العباس ليس شبيهه
في الضعف غير الباقلاء الاخضر

وأنشد له بعض أهل الادب :

سمي احسانه بيني
وبين الدهر بالصلح
أياد ملأت بيتي
علي بيت من المدح

روي انه دخل يوما علي الوزير بن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل ، وكان في شهر رمضان والحر شديد . فقال له الوزير أين كنت ؟ فقال في مطبخ سيدي النقيب

فقال له ويحك أيش عملت فى شهر رمضان في المطبخ ؟

فقال وحياة مولانا كسرت الحرفيه

فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب

وقصد دار بعض الأكابر في بعض الأيام فلم يؤذن له في الدخول فعز عليه فأخرجوا من الدار طعاما واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره . فقال ابن القطان مولانا يعمل بقول الناس : لعن الله شجرة لا تظل أهلها

ولد سنة ( ٤٧٨ ) وتوفي سنة (٥٥٨)

﴿ القطا ﴾ طائر معروف واحده قطاة والجمع قطوات وقطيات

قال ابن قتيبة القطا من الحمام وأنشد قول النابغة الذبياني :

واحكم لحكم فتاة الحي اذ نظرت

الي حمام شراع وارد الثمد

قال الاصمعي هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطا

قال البطليوسي فى الشرح وليس في بيت النابغة دليل على انه أراد بالحمام القطا وأنما علم ذلك بالخبر المروي عن زرقاء اليمامة انها نظرت الى قطا فقالت :

ياليت ذا القطا لنا ٭ ومثل نصفه معه

الى قطاة أهلنا ٭ اذا لنا قطا مئة

وكان عدة الحمام الذي رأته ستا وستين فتمنت أن يكون لها هذا الحمام ومثل نصفه وهو ثلاثة وثلاثون ومجموع ذلك تسع وتسعون فاذا ضم الى حمامتها كان مئة

يقال للقطاة أم ثلاث لأنها أكثر ماتبيض ثلاث بيضات قال الشاعر :

وأم ثلاث ان شببن عققنها

وان متن كان الصبر منها على نصب

يقول ان شبت فراخها فارقتها فكان ذلك عقوقا لها وان متن لم تصبر الا وهي حزينة قلقة والنصب التعب والبلاء

يقال القطا والحمام وأنواعها امهات الجوازل ، والجوازل فراخها الواحد جوزل قال ذوالرمة :

سوي ماأصاب الذئب منها وسربه

أطافت به من أمهات الجوازل

سميت القطا بحكاية صوتها فانها تقول ذلك ولذلك تصفها العرب بالصدق قال الكميت في وصفها :

لاتكذب القول ان قالت قطا صدقت

اذ كل ذي نسبة لا بد ينتحل

وأنشد أبو عمر بن عبد البر في التمهيد قول الشاعر قال المبرد أظنه توبة بن الحمير :

كأن القلب حين يقال يُغدي

بليلى العامرية أو يُراح

قطاة غرها شرك فباتت

تجاذبه وقد علق الجناح

فلا في الليل نالت ما ترجى

ولا في الصبح كان لها براح

قال الدميري القطا نوعان كدري وجوني وزاد الجوهري نوعا ثالثاً وهو الغطاط . فالكدري غبر اللون رقش البطون والظهر صفر الحلاق قصار الاذناب وهي ألطف من الجونية ، والجونية سود بطون

الاجنحة والقوادم وظهرها أغبر أرقط تعلوه صفرة وهي أكبر من الكدري تعدل جونية بكدريتين وانما سميت الجونية لأنها لا تفصح بصوتها اذا صوتت وانما تغرغر بصوت في حلقها

والكدرية فصيحة تنادي باسمها . ولا تضع القطاة بيضها الا أفرادا . وفي طبعها انها اذا أرادت الماء ارتفعت من أفاحيصها أسرابا متفرقة عند طلوع الفجر فتقطع الى حين طلوع الشمس مسيرة سبع مراحل فحينئذ تقع على الماء فتشرب نهلا، والنهل شرب الابل والغنم أول مرة ، فاذا شربت أقامت حول الماء متشاغلة الى مقدار ساعتين أو ثلاث ثم تعود الي الماء ثانيـة

توصف القطا بالهداية والعرب تضرب بها المثل في ذلك لأنها تبيض في القفر وتسقي أولادها من البعد في الليل والنهار فتجيء في الليلة المظلمة وفي حواصلها الماء فاذا صارت حيال اولادها صاحت قطا قطا فلم تخط بلاعلم ولا اشارة ولا شجرة فسبحان من هداها لذلك . قال الشاعر :

والناس أهدي في القبيح من القطا

وأضل في الحسني من الغربان

وقال أبو زيد الكلابي ان القطا تطلب الماء من مسيرة عشرين ليلة وفوقها ودونها . والجونية منها تخرج الي الماء قبل الكدرية قال عنترة :

وأنت التي كلفتني دلج السري

وجون القطا بالجلهتين جثوم

وقال الشاعر في وصفها :

أما القطاة فاني سوف أنعتها

نعتا يوافق معني بعض مافيها

سكاء مخضوبة في ر يشها طرف

سود قوادمها صهب خوافيها

وقال مزاحم العقيلي في القطاة وفرخها

فلما دعته بالقطاة أجابها

بمثل الذي قالت له لم تبدل

وأنشد ياقوت في معجم البلدان لابي العباس الصيمري :

كم مريض قد عاش من بعد يأس

بعد موت الطبيب والعواد

قد يصاد القطا فينجو سليما

ويحل القضاء بالصياد

العرب تصف القطا بحسن المشي لتقارب خطاها ومشيها يشبه مشي النساء الخفرات بمشيتهن

وقد ضربت الامثال بالقطاة فقالوا :

أنسب من قطاة وهو من النسبة وذلك انها اذا صوتت فانها تنتسب لانها تصوت باسم نفسها فتقول قطا قطا

وقالوا أصدق من القطاة. وأقصر من ابهام القطاة.

وقالوا لو ترك القطا ليلا لنام. وسببه ان عمرو بن مامة نزل على قوم من مراد فطرقوه ليلا فأثاروا القطا من أماكنها فرأتها امرأة طائرة فنبهت زوجها فقال: انما هذه القطا. فقالت لو ترك القطا ليلا لنام. يضرب لمن عمل على مكروه من غير ارادته

وقيل قالت هذا المثل امرأة يقال لها حذام لما رأت القطا ليلا قالت:

ألا ياقومنا ارتحلوا وسيروا

فلو ترك القطا ليلا لنام

فلم يلتفوا الى قولها وأخلدوا الى مضاجعهم فقام فيهم رجل وقال:

اذا قالت حذام فصدقوها

فان القول ما قالت حذام

فنفر القوم وارتحلوا والتجأوا الى واد قريب منهم واعتصموا به حتي أصبحوا وامتنعوا من عدوهم

﴿ القَعْب ﴾ القدح الضخم الغليظ

﴿ قعد ﴾ يقعُد قعوداً جلس. و (القاعدة) الأساس و (ذوالقَعدة) الشهر الحادي عشر وسمى كذلك لانهم كانوا يقعدون فيه عن السفر. و (القُعَدة) الكثير القعود و (القَعود) من الابل ما يعتقده الراعي فى كل حاجة جمعه أقعِدة. و (القَعيدة) المرأة. و (القُعْدُد) القريب الآباء من الجد الاعلى والبعيد الآباء منه وهو من الاضداد. و (القعدد) أيضا اللئيم القاعد عن المكارم و (القَعيد) الجراد لم يستو جناحه. والأب. والحافظ للأمر. للواحد والمثني والجمع والمذكر والمؤنث.

و (القَعيدة) المرأة لقعودها في البيت جمعها قعائد

﴿ قعر ﴾ البئر يقعَرها عمقها. و (قعر الشجرة) قلعها و (قعَّر الشيء) جعله مقعرا. و (قعَّر في كلامه) أخرجه من حلقه و (تقعّر الشيء) كان مقعرا. و (انقعرت الشجرة) انقلعت و (القَعْر) من كل شيء أقصاه

﴿ قعس ﴾ تقاعس عن الأمر تأخر. و (اقعنسس) تأخر ورجع الى خلف. و (الاقعس) العز الثابت. يقال (عزة قعساء)

أي وطيدة

﴿ قعقع ﴾ السلاح صوت. و (تقعقع الشيء) اضطرب وصوت. و (القعقعة) حكاية صوت السلاح

﴿ القُعْقُع ﴾ طائر أبلق ضخم من طير الماء طويل المنقار وزاد ابن سيده على هذا قوله وفيه بياض وسواد

﴿ قمي ﴾ أقعي في جلوسه اقعاء تساند الى ما وراءه أو جلس على اليتيه ونصب فخذيه و (أقعي فرسه) رده

﴿ قفَر ﴾ الأثر يقفره قفرا اقتفاه. و (قفِر ماله) يقفر قفرا قل. و (أقفر المكان) خلا من الماء والكلأ و (القفر) الخلاء من الارض

﴿ القفيز ﴾ مكيال ثمانية مكاكيك. ومن الارض قدر مئة وأربع وأربعين ذراعا جمعه أقفزة وقُفزان

قولنا مكاكيك هو جمع مكّوك وهو مكيال يسع صاعا ونصفا أو نصف رطل الى ثماني اواق أو نصف الويبة والويبة اثنان وعشرون أو أربعة وعشرون مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم أو ثلاث كيلجات والكيلجة منا وسبعة أثمان من والمنان رطلان. والرطل اثنتي عشرة أوقية. والاوقية استار وثلثا استار. والاستار أربعة مثاقيل ونصف. والمثقال درهم وثلاثة أسباع درهم. والدرهم ستة دوانق. والدانق قيراطان والقيراط طسوجان. والطسوج حبتان. والحبة سدس ثمن درهم وهو جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم

﴿ قفَش ﴾ الشيء يقفُشه قفشا أخذه

﴿ قفِص ﴾ الرجل يقفَص قفصا تشنج من البرد وتقبض و (القفص) المشتبك المتداخل بعضه في بعض. ومحبس المطر

﴿ قفَع ﴾ تقفّع الشيء تقبض. و (المقفّع) المنكس الرأس دائما

﴿ ابن المقفع ﴾ هو عبد الله بن المقفع الكاتب المشهور كان فارسي الاصل ترجم كتاب كليلة ودمنة الى العربية عن الفارسية بأبلغ عبارة. كان مجوسيا ثم أسلم على يد عيسي بن علي عم السفاح العباسي ثم صار كاتبا له واختص به

من كلامه: شربت الخطب ريا ولم أضبط لها رويا، ففاضت ثم فاضت فلا هي نظاما وليست غيرها كلاما»

قال الهيثم بن عدي جاء بن المقفع

الي عيسي بن علي فقال له قد دخل الاسلام في قلبي وأريد أن أسلم علي يدك فقال له عيسي ليكن ذلك بحضر من القواد ووجوه الناس فاذا كان الغدفاحضر

ثم حضر طعام عيسي عشية فجعل ابن المقفع يأكل ويزمزم على عادة المجوس (الزمزمة تراطن العلوج على اكلهم وهم صموت لايستعملون لسانا ولا شفة ولكنه صوت يديرونه في خياشيمهم وحلوقهم فيفهم بعضهم عن بعض)

فقال له أتزمزم وأنت على عزم الاسلام ؟

فقال كرهت ان أبيت علي غير دين . فلما أصبح أسلم على يده

كان ابن المقفع يتهم بالزندقة (الزندقة عدم التدين) فحكي الجاحظ ان ابن المقفع ومطيع ابن اياس ويحيى بن زياد كانوا يتهمون في دينهم . قال بعضهم كيف نسي الجاحظ نفسه

وقال الاصمعى : قيل لابن المقفع من أدبك ؟ قال نفسي اذا رأيت من غيري حسنا أتيته ، وان رأيت قبيحا أبيته

واجتمع ابن المقفع بالخليل بن أحمد صاحب العروض فلما افترقا قيل للخليل كيف رأيته ؟ قال الخليل علمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل؟ فقال عقله اكثر من علمه

قال الاصمعي : صنف ابن المقفع كثيراً من المصنفات الحسان ، منها الدرة اليتيمة التي لم يصنف في فنها مثلها .

هذا وكان ابن المقفع يعبث بسفيان ابن معاوية بن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أمير البصرة وينال من عرضه وكثر ذلك منه . وذكر الهيثم بن عدي انه كان يستخف بسفيان كثيرا وكان انف سفيان كبيرا فكان دخل عليه فقال السلام عليكما يعني نفسه وأنفه

وقال له يوما ماتقول في شخص مات وخلف زوجا وزوجة يسخر به

وقال سفيان يوما ماندمت على سكوت قط . فقال ابن المقفع الخرس زين لك فكيف تندم عليه ؟ فكان سفيان هذا شديد الحنق عليه يترقب فرصة لقتله وكان عبد الله بن على العباسي قد خرج على ابن أخيه المنصور فأرسل اليه المنصور جيشا مقدمه أبو مسلم الخراساني فانتصر عليه وهرب عبدالله بن على الى أخويه سليمان وعيسي فاستتر عندهما فتوسطا له عند

المنصور فقبل شفاعتهما فيه واتفقوا على ان يكتب له أمانا . فلما اتيا البصرة قالا لعبد الله بن المقفع اكتب انت و بالغ فى التأكيد كيلا يقتله المنصور فكتب بن المقفع الأمان وشدد فيه حتي قال فى جملة فصوله : ( ومتي غدر امير المؤمنين بعمه عبدالله بن علي فنساؤه طوالق ودوابه حُبُس وعبيده أحرار والمسلمون فى حل من بيعته ) وكان ابن المقفع يتنوع فى الشروط . فلما وقف عليها المنصور عظم ذلك عليه ، وقال من كتب هذا ؟ فقالوا رجل يقال له عبد الله ابن المقفع يكتب لاعمامك . فكتب الي سفيان متولي البصرة المقدم ذكره يأمره بقتله ، وكان صدر سفيان موغرا منه فقتله شر قتلة

واختلفت الروايات في كيفية قتله ، فقيل انه أمر بتنور فسجر ثم أمر به فقطعت أطرافه عضوا عضوا وهو يلقيها في التنور وهو ينظر حتي أتي على جميع جسده . وقيل القاه في بئر المخرج وردم عليه الحجارة ، وقيل بل أدخله حماما وأغلق عليه الباب فاختنق

وسأل سليمان وعيسي عنه فقيل انه دخل دار سفيان سليما ولم يخرج منها فخاصماه الى المنصور وأحضراه اليه مقيدا وحضر الشهود الذين شهدوا فأقاموا الشهادة عند المنصور

فقال لهم المنصور أنا أنظر في هذا الامر . ثم قال ارأيتم ان قتلت سفيان به ثم خرج ابن المقفع من هذا البيت وأشار الى باب خلفه وخاطبكم ما ترونني فاعلا بكم أفأقتلكم بسفيان فرجعوا كلهم عن الشهادة وأضرب عيسي وسليمان عن ذكره وعلموا ان قتله كان برضي المنصور . ويقال انه عاش ستا وثلاثين سنة وكان قتله سنة ( ١٤٢ )

ولابن المقفع شعر منه يرثي يحيى بن زياد الحارثي او عبد الكريم بن ابي العوجاء :

رزئنا أبا عمرو ولا حي مثله
فلله ريب الحادثات بمن وقع
فان تك قد فارقتنا وتركتنا
ذوي خلة مافي انسداد لهاطمع
فقد جر نفعا فقدنا لك اننا
أمنا على كل الرزايا من الجزع

ومن نثره ما كتبه فى مقدمة (الدرة اليتيمة قال :

« وجدنا الناس قبلنا كانوا أعظم

أجسادا ، واوفر مع اجسادهم احلاما ، واشد قوة ، واحسن بقوتهم للامور اتقانا واطول اعمارا وافضل بأعمارهم للاشياء اختبارا . فكان صاحب الدين منهم ابلغ فى امر الدين علما وعملا من صاحب الدين منا . وكان صاحب الدنيا على مثل ذلك من البلاغة والفضل . ووجدناهم لم يرضوا بما فازوا به من الفضل لانفسهم حتي أشركونا معهم فيما أدركوا من علم الاولى والآخرة . فكتبوا به الكتب الباقية ، وكفونا به مؤونة التجارب والفطن وبلغ من اهتمامهم بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له الباب من العلم والكلمة من الصواب وهو بالبلد غير المأهول فيكتبه علي الصخور مبادرة منه للاجل وكراهية لان يسقط ذلك من بعده . فكان صنيعهم فى ذلك صنع الوالد الشفيق علي ولده الرحيم بهم الذي يجمع لهم الأموال والعقد ( هو جمع عقدة وهي العقار الذي اعتقده صاحبه ملكا ) ارادةَ ان لا تكون عليهم مؤونة فى الطلب وخشية عجزهم ان هم طلبوا . فمنتهي علم عالمنا فى هذا الزمان ان يأخذ من علمهم ، وغاية احسان محسننا ان يقتدي بسيرتهم ، وأحسن ما يصيبه من الحديث محدثنا ان ينظر في كتبهم ، فيكون كأنه اياهم يحاور ومنهم يستمع ، غير ان الذي نجد فى كتبهم هو المنتحل من آرائهم والمنتقى من أحاديثهم ، ولم نجدهم غادروا شيئا يجد واصف بليغ فى صفة له مقالا لم يسبقوه اليه لافي تعظيم الله عز وجل وترغيب فيما عنده ، ولا في تصغير الدنيا وتزهيد فيها ، ولا فى تحرير صنوف العلم ، وتقسيم أقسامه وتجزئة أجزائها وتوضيح سبلها وتبيين مآخذها ، ولافي وجوه الادب وضروب الاخلاق فلم يبق في جليل من الامر لقائل بعدهم مقال ، وقد بقيت أشياء من لطائف الامور فيها مواضع لصغار الفطن مشتقة من جسام حكم الاولين وقولهم ، ومن ذلك بعض ما أنا كاتب في كتابي هذا من أبواب الادب التي يحتاج اليها الناس

« ياطالب الادب اعرف الاصول والفصول فان كثيرا من الناس يطلبون الفصول مع اضاعة الاصول فلا يكون دركهم دركا . ومن أحرز الاصول اكتفي بها عن الفصول ، وان أصاب الفصل بعد احراز الاصل فهو أفضل

« فأصل الامر في الدين ان تعتقد

الايمـان على الصواب وتجتنب الكبائر وتؤدي الفريضة فألزم ذلك لزوم من لا غناء به عنه طرفة عين ، ومن يعلم انه ان حرمه هلك . ثم ان قدرت ان تجاوز ذلك الى التفقه في الدين والعبـادة فهو أفضل وأكمل .

« وأصل الامر فى اصلاح الجسد الاّ تحمل عليه من المآكل والمشارب والباه الا خفافا ، وان قدرت على ان تعلم جميع منافع الجسد ومضاره والانتفاع بذلك فهو أفضل

ومن كلامه في كتاب اليتيمة أيضا :

« ماالدين خصومة ، ولوكان خصومة لكان موكولا الى الناس يثبتونه بآرائهم وظنهم ، وكل موكول الى النـاس رهينة ضياع ، وما ينقم على أهل البدع الا انهم اتخذوا الدين رأيا وليس الرأي ثقـة ولا حتما ، ولا يجاوز الرأي منزلة الشك والظن الا قريبا ولم يبلغ ان يكون يقينا ولا ثبتا، ولستم سامعين أحدا يقول لأمر قد استيقنه وعلمه أري انه كذا وكذا . فلا أجـد أحداً أشد استخفافا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأي الرجال دينا مفروضا » انتهي

هذا مثال من كلامه وهو من أحسن النثر وأبعده عن التكلف وقد شهر به ابن المقفع شهرة فائقة

﴿ القُفّة ﴾ الزبيل تتخذ من الخوص

﴿ قفقف ﴾ الرجل ارتعد من البرد وغيره

﴿ قفَل ﴾ الرجل يقفُل قفولا رجع . و ( قفّل القائد الجيش ) أرجعه . و ( قفل الباب ) غلقه و ( القافلة ) الرفقة المسافرة قيل لهـا قافلة تفاؤلا بالرجوع سالمة . و ( القُفل ) الحديد الذي يقفل به البـاب

﴿ القفّال ﴾ هو أبو بكر محمـد بن على بن اسماعيل القفال الشاشي الفقيه امام عصره بلا مدافع

كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثـله فى وقته .

رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد وأخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو أول من صنف الجـدل الحسن من الفقهاء وله كتاب فى أصول الفقه وله شرح الرسالة وعنـه انتشر مذهب الشافعي فى بلاده . روي عن محمد بن جرير الطبري وأقرانه وروي عنه الحاكم ابو عبدالله وابو

عبدالله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن

وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام

هذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي والاول قليل الوجود والثاني منتشر بين الناس هو الذي تخرج به فقهاء خراسان

وقد وقع اختلاف في سنة وفاة القفال فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي سنة ( ٣٣٦ ) . وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة (٣٦٥) وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة (٣٦٦) وهكذا ذكره في كتاب الانساب ايضا في ترجمة الشاشي

وهذا القفال غير القفال المروزي

﴿ قفا ﴾ أثره يقفوه قفوا تبعه . و ( قفا فلان زيدا أو قفاه بزيد ) أتبعه اياه . و ( تقفاه ) تبعه و ( اقتفاه ) تبعه . و ( القافية ) آخر كلمة في البيت . و (القفا ) مؤخر العنق

﴿ قاقلة ﴾ يسمى أيضا هال وهيل وهو ثمر نبات جذره معمر زاحف مفصلي سميك قليلا عقدي مبيض فيه شروش كثيرة والساق مورقة مستقيمة تعلو من ٨ أقدام الي ١٢ قدما . والاوراق متعاقبة ضيقة سهمية غمدية القاعدة وطولها نحو قدم وعرضها من قيراطين الى ٤ وأزهاره محمولة علي زنبوخ متفرع يذهب مباشرة من الجذر و يتكون منها شبه عنقود غير منتظم طوله اكثر من قدم وتلك الازهار بيض وكاسها مزدوج

يعرف هذا الثمر في المتجر ثلاث أصناف ( أولها ) الهال الصغير وهو ثمر كمي مثلث الشكل تبني اللون قصير منتفخ محزز محمول على حامل خيطي وذلك الثمر المنتهي بزر قصير يتركب من ٣ غلف ، منها غلاف واحد مملوء حبوبا سنجابية تقرب من أن تكون مكعبة خشنة طعمها حار فلفلي وتبقي علي اللسان حس ترطيب

كالقرفة ورائحته عطرية واضحة

يجني هذا الثمر في شهر نوفمبر ثم يجفف على نار لطيفة هادئة وبذلك يصير لون غلافه بعد الخضرة تبنيا مبيضا وتدق قشرته جدا ويأتي هذا الهال الصغير من بنغالة وهو الاكثر استعمالا في الطب

(ثانيها) الهال المتوسط وطوله ضعف الصنف الاول وهو أكثر خيطية ورقة ولكن لونه كالسابق وشكله مثلث وطعم الحبوب أقل وضوحا وهي متراكمة في مساكنها ومرتبط بعضها ببعض بواسطة غشاء رقيق فاصل بينها وهي خشنة وسخة سنجابية

(ثالثها) الهال الكبير وهو لا يختلف عن السابق الا في القدر فان طوله من ١٠ الى ١٢ خطا وهيئة حبوبه كما في الصنف السابق وطعمها أكثر فلفلية . وذلك يقينا بسبب وصولها لكمال نضجها ولكن أقل من الهال الصغير وترى دائما في أكمامها اسودادا

تحتوي القاقلة على جزء عظيم من دهن طيار ينسب له طعمها ورائحتها وعلى دقيق ومادة لعابية . والماء ولاسيما الكحول يأخذان قواعده الفعالة . وقد استخرج نوعان من أصناف الهال دهنا طيارا وخلاصة راتينجية وخلاصة مائية

(استعماله) تخلط أصناف الهال في الهند بالاغذية ليحسن طعمها وتصير اكثر قابلية للهضم . فهي عطريات حارة منبهة طاردة للرياح مقوية للمعدة والقلب مدرة للطمث مضادة للتشنج ومسكنة للوجع المعدي والقولنجات وكانت داخلة في كثير من المركبات القديمة الاقرباذينية كالترياق ودياسقوريدس وغيرهما وهي كثيرة الاستعمال في شمال أوروبا ويقل الآن استعمالها بفرنسا . ولكنها في انجلترة شائعة الاستعمال وتجمع عادة مع المسهلات لمساعدة فعلها ولعلاج القولنجات والرياح التي تسببها أحيانا وتستعملها كثيرا صناع السوائل الروحية والعطريات فتطيب الفم وتزيل البخر والروائح الكريهة

وبالجملة خواصها المنبهة أقل وضوحا من خواص الفلفل فيفضل استعمالها في الاحوال التي يخاف فيها من التأثير الشديد للفلفل كالقولنجات الريحية في الاطفال وانخرام الهضم في القابلين للتهيج ونحو ذلك .

ولا تنس ان الخواص الدوائية انما

هي في الحبوب اما الفلف فتكاد تكون عادمة الفعل

وقال اطباء العرب ان الهال الكثير يحذي اللسان كالكبابة مع قبض وعطرية وقشره واقماعه اشد قبضا وقوته حادة وهو أذكي وألذ وفيه تحليل وقبض وتقوية وبالجملة فالهال محلل مسخن هاضم مفرح مقو للقلب ينفع من غثيان المعدة والقيء ولاسيما اذا استعمل باقماعه وقشره مع ماء الرمانين او الريباس . وينفع من اوجاع الكبد الباردة وسددها اذا أخذ منه وزن درهم بسكنجبين ثلاثة ايام

وينفع أيضا من حصي الكليتين اذا خلط ببزر القثاء والخيار أجزاء متساوية وشرب من ذلك وزن ثلاثة دراهم في كل يوم بسكنجبين

وينفع من الصرع والاغماء اذا نفخ في الانف . وينفع أيضا من الصداع اذا كان من ريح غليظة واعظم ما تكون تلك الخواص في الهال الكبير . واما الصغير الذي هو كالعدس الصغير قدرا ولكن بدون تفرطح فهو مقو للكبد والمعدة وهو اقوي من الكبير في الهضم لان طعمه اكثر حرافة واقل قبضا والطف من الكبير فينشف الرطوبة من الصدر والحلق والمعدة ويعين على الهضم اكثر

(المقدار وكيفية الاستعمال) يستعمل مسحوقه بمقدار من غرام واحد الى اربعة غرامات تعمل بلوعا او حبوبا وصبغته تصنع بجزء منه و ٨ اجزاء من الكحول الذي في ٣٣ درجة من الكثافة والمقدار منها من غرام واحد الى اربعة غرامات في جرعة ودهنه الطيار بنقع غرام منه في اربعة غرامات من الماء . والمقدار للاستعمال من نصف غرام الي غرام واحد . وشرابه يصنع بجزء من مائه المقطر مع غرامين من السكر والاستعمال من ٣٠ غرام الى ١٠٠ غرام في جرعة

﴿ القلفونيا ﴾ هي مادة راتينجية جافة سهلة التفتت لونها أصفر ذهبي أو أسمر وهي نصف شفافة لا رائحة لها ولا طعم كثافتها من ١٫٠٧ الي ١٫٠٨ ولا تميع ميعانا تاما الا في حرارة ١٣٥ درجة وهي منسوبة الى بلدة قلوفون من بلاد اليونان

(صفاتها الكيماوية) هذه المادة هي الفضلة المنقاة من تقطير التربنتينا لاجل استخراج دهنها الطيار فاذا عرضت هذه للتقطير حصل منها كثير من الدهن المولد

للنار أي الذي يصير صافيا جدا بالتنقية . والكحول النقي والاتير والزيوت الدسمة والطيارة تذيبها بسهولة وكذلك البوتاسا والصودا الكاوية والحمض الكبريتي والمركز . وأما زيت الحجر فلا يذيب الاجزاء منها ولذلك كان هذا الزيت يخدم لفصل الراتينجين المركبة منهما القلفونيا

( خواص القلفونيا ) القلفونيا تشارك الراتينجات فى الخواص وليس لها الآن استعمال من الباطن عند متأخري الأطباء أما عند المتقدمين فكانت تستعمل من الباطن في علاج السيلانات المزمنة . واذا سحقت سحقا ناعما وذرت علي الكرات والوسائد النفتيكية ووضعت علي أسطحة الجروح الكبيرة فانها تحفظ من حصول النزيف وتدخل فى جملة مركبات أقرباذينية ولا سيما مرهم الميعة ولصوق الميعة كما يستعمل مسحوقها وحده لوقف الأنزفة الخفيفة ومن ذلك يصنع مركب بأخذ ٤ غرامات من المسحوق الناعم للقلفونيا وغرام واحد من كل من الصمغ العربي والفحم فيخرج ذلك و يستعمل واذا رجت القلفونيا مع الماء تحصل من ذلك علي مايسمى بالراتينج الاصفر وكذا اذا ألقي عليها الماء البارد وهي مائعة حارة فيتصاعد بخار كثير و يتغير لون المادة كلها فيصير أصفر ذهبيا جميلا و يتميز بعتامته . والراتينج الاصفر يتركب تقريبا من جزء من الجالبوت و٣ أجزاء من البريه الجاف فالمخلوط يذاب أولا ثم يصفي من مرشح تبني ثم يستعمل . والجالبوت هو التربنتينا غير النقية الصلبة الخالية من دهنها الطيار بالتبخير الطبيعي . والبريه الجاف هو الزفت الجاف

( خواص القلفونيا عند العرب ) أطنب أطباء العرب في الكلام علي الراتينجات فنقلوا عن جالينوس ان أنواع العلك كلها مسخنة مجففة وانما تتخالف في الحرافة والحدة باعتبار الطعم وفى قوة الحرارة وكثرة اللطافة وقلتها وفى القبض والتليين

قال جالينوس ان أولاها بالتقديم علك الروم وهو المصطكي الى آخر ماقال ثم علك البطم . قال وليس لهذا العلك قبض معروف وفيه شيء من المرارة و بسبب هذا كان يحلل أكثر من غيره . و بوجود هذا الطعم فيه صار فيه جلاء حتي انه يشفي الجرب و يجذب من عمق البدن أكثر من الأنواع الأخر لانه الطف منها

وأما العلك المأخوذ من الصنوبر المسمى سطربوليا وهو الصنوبر الكبار فهما أشد حرافة وحدة من علك البطم ولكنهما لا يحللان ولا يجذبان أكثر منه . وعلك الصنوبر الكبار في هذه الخصال أكثر من علك الصنوبر المسمى قوفا .

وأما علك الصنوبر الصغار وعلك الشجرة المسماة ألاطي فهما وسطا بين الامرين لانهما أحر من علك البطم وأقل حدة من علك قوفا وعلك الصنوبر الكبار

ونقل ابن البيطار أيضا عن ديسقوريدس ما نصه :

صمغ شجر الحبة الخضراء يؤتي به من بلاد العرب ومن البلاد التي يقال لها بطرا وقد يكون بفلسطين وسورية وقبرس وبالجزيرة التي يقال لها فليقلاوس وهو أجودها وصفاته انه أصفاها ولونه أبيض شبيه بلون الزجاج مائل الى لون السماء طيب الرائحة تفوح منه رائحة الحبة الخضراء وبعده صمغ التنوب وهو شجرة قضم قريش وبعده صمغ الشجرة التي يقال لها الاطى وبعده القوفا وهو الارز وصمغ الصنوبر وكل من هذه الصموغ مسخن مذيب منق موافق للسعال وقرحة الرئة ونفث الدم منق لما في الصدر اذا لعق وحده أو بعسل مدر للبول منضج ملين للبطن فاذا خلط بزنجار وقلقنت ونطرون كان صالحا للجرب المتقرح وللآذان التي تسيل منها رطوبة واذا خلط بعسل وزيت نفع حكة القروح وقد يقع في اخلاط المراهم والادهان المحللة للاعياء وينفع من أوجاع الجنب اذا تمسح به وحده واذا تضمد به كان نافعا من الجراحات ونحوها واجود هذه الصموغ ما كان صافيا براقا . ومن صمغ التنوب وصمغ قوفا أي الارز ما كان رطبا ويؤتي به من غالاطيا ومن البلاد التي يقال لها هونيا ، وكان يؤتي به أيضا من البلاد التي يقال لها قولوفون ولذلك سمى ما يؤتي به من هناك قلفونيا وقد يجئ منه شيء من البلاد التي يقال لها بلاد السرو يسميه أهل تلك البلاد لاركس وهو عظيم المنفعة من السعال المزمن اذا لعق منه وحده وهذه الصموغ الرطبة مختلفة الالوان فمنها مالونه أبيض ومنها مالونه زيتي ومنها ما لونه كالعسل مثل ( لارقس ) وقد يخرج أيضا من السرو صمغة رطبة تصلح لما ذكرنا . وقد يوجد من ياس هذه الصموغ من الجزيرة التي يقال لها قنطروسنيا

وأما صمغ قوفا وهو الارز وصمغ الصنوبر وصمغ السرو فانهـا أضعف من صمغ التنوب وصمغ الاطي وليس لها من القوة ما لتلك ولكنها تستعمل في كل ما تستعمل فيه تلك

ثم قال وقد يطبخ ما كان من هذه الصموغ رطبا في اناء من نحاس فيوضع فيه تسعة أرطال من الصمغ أوالراتينج و ١٨ رطلا من ماء المطر و يطبخ طبخا رقيقا على جمر ويحرك الي أن تزول رائحته ويجف جفافا شديدا بحيث يسهل انفراكه بالاصابع ثم اذا برد يوضع في اناء من خزف غير مقير فهذا الصمغ أي الراتينج اذا طبخ ابيض أو اشتد بياضه فيصفي من تلك الصموغ ما كان رطبا و يطبخ على جمر بلا ماء طبخا رقيقا أولا فاذا قارب الانعقاد يوضع تحته جمر كثير و يطبخ طبخا دائما ثلاثة أيام وثلاث ليال حتي يصير الي الحد الذي وصفناه ثم يوضع في الاواني كما ذكرنا

أما ما كان من هذه الصموغ يابسا فيكتفي بطبخه النهار كله من أوله الى آخره ثم يوضع في الاوعية و ينتفع بتلك الصموغ المطبوخة في المراهم الريحية والادهان المحللة للاعياء وقد يجمع دخان هذه الصموغ كما يجمع دخان الكندر فيصلح لصنعة الاكحال التي تحسن هدب العين والمآقي المتأكلة والاشفار الساقطة والدمعة

وقد يعمل منه مداد يكتب به . انتهي

وقال أطباء العرب أيضا ان الراتينج أو القلفونيا اذا أذيب ومزج مع مثله من زيت بزر الكتان وضمدت به الثآليل المتدلية من المقعدة التي أعيت الاطباء نفعتها وأبرأتها بتوالي ذلك عليها الى أن تسقط . وكذلك البواسير ولكن ذلك لايخلو من خطر

واذا بلت فيه خرق وخففت في الشمس ثم تدخن بها صاحب الزكام البارد أزالته وكذا اذا بخر بها صاحب الحمى المزمنة

وقالوا اذا أخذ من القلفونيا جزء وأذيب على النار وصب عليه مثله من زيت الكتان ونصفه من الاسفيداج ثم أبعد عن النار واستعمل كان مرهما عجيبا للجراحات ملزقا لحديثها مجففا لعتيقها واذا ذر مسحوقها على القروح الشهدية جففها أو نفعها

وقال ابن سينا أنها تنبت اللحم في

الاجسام الجاسية ولكنها تهيج الاورام في الابدان الناعمة (انتهى باختصار من المادة الطبية)

﴿ قَلَبه ﴾ يقلِبه قلبا حوله عن وجهه . و (تقلّب الشيء) تحول عن وجهه . و (انقلب الشيء) مطاوع قَلَب و (القالِب والقالَب) الوعاء الذي تفرغ فيه الجواهر الذائبة لتكون بعد تجمدها على شكله . و (القَليب) البئر . و (الُقلّب) السريع التقلب

﴿ القلب ﴾ هو عضو مجوف موضوع في باطن التجويف الصدري الايسر شكله مخروطي غير منتظم قاعدته الي اعلى وقمته الي أسفل ووضعه منحرف من أعلي الى أسفل ومن اليمين الى اليسار ومن الخلف الى الامام وبذلك يكون محور القلب غير تابع لمحور الصدر بل مصالب له اعلي من وسط هذا المحو بثلاثة سنتيمترات تقريبا . وبهذا يقسم محور الصدر القلب الي جزأين علوي صغير وسفلى كبير . فالعلوي موضوع في التجويف الايمن للصدر . والسفلى في تجويفه الايسر . وقاعدة القلب موجودة خلف جسم القص وفي محاذاة الفقرة السادسة الظهرية في المسافة الموجودة بين الغضروف الرابع والخامس وأما قمته فموضوعة خلف الطرف المقدم للغضروف السادس والسابع اليسارين وحجم القلب قدر قبضة يد شخص بالغ وطوله من أسفل الاورطى الى قمته ٩٨ ملليمترا وعرض قاعدة البطينين في في محاذاة الميزاب الاذيني البطيني ٥٢ ملليمترا ودائرة قاعدة البطينين ٢٢٨ ملليمترا

يميز للقلب وجهان مقدم وخلفي وحافتان جانبيتان وقاعدة وقمة . فالوجه المقدم محدب وينقسم الى جزأين بميزاب عمودي مار على وسطه الي قمته ثم ينعطف من القمة الى وجهه الخلفي الذي هو مسطح ويمر على وسطه الي قاعدته . فهذا الميزاب يقسم القلب الى قسمين يميني ويساري ويتصالب مع الميزاب الافقي الذي هو ظاهر على الوجه الخلفي للقلب بالخصوص ويكون مغطى من الامام بأصل الشرايين الغليظة وعلي جانبي هذ الاصل استطالتان يمني ويسري ذاتا شكل غير منتظم تسميان الاستطالتين الاذينيتين . ويوجد في باطن القلب في مقابلة هذين الميزابين حاجزان يقسمان تجويفه كما ان الميزابين قسما سطحه الظاهر

وأما الحافتان فيمني و يسري فاليمني تكاد تكون مستقيمة أفقيـة مرتكزة على الحجاب الحاجز الذي يفصلها عن الكبد ثم يرتفع فجأة جهة طرفـه . وأما اليسري فتكون سميكة مستديرة نازلة عمودية تقريبا على الحافة السفلي للضلع الثانية الى حدود الرابعة التي حذاءها وتنتهي مكونة مع الحافة اليمني قمة القلب أي طرفـه .

والقاعدة هي الجزء المشغول بالاذينين ومنحرفة الاتجاه من أعلي الى أسفل ومن الامام الى الخلف ولذا تكون جدر الكتلة البطينية أكثر طولا من الامام من الخلف . و يوجـد فى القاعـدة اتصال الأذينين بالبطينين وفيها من الخلف عدة أوردة غليظة معدة لحمل الدم الى الاذينين ومن الامام أصل الشرايين الغليظة التي ذكرت

وأما القمة فمستديرة ومقسومـة بالميزاب العمودي الي جزأين اليساري أكبر من اليميني بسبب ميـل الميزاب الى اليمين

( حدود القلب ) قاعدته تقابل خطا افقيا ممتدا من الغضروف الثاني الى الجزء السفلي لجسم الفقرة الخامسـة الظهرية . وأما قمته فتظهر وصفا كثير الاختلاف ومع ذلك فلا تكون موضوعة فوق خط أفقي يمر من وسط المسافـة الخامسـة الضلعية اليسري

والعرض العظيم للقلب يقابل المسافة الخامسة بين الاضلاع وفى هـذه الحالة يكون محصورا بين سطحين عموديين . فالقلب الايمن يكون بعيدا عن حافةالقص بأربعة سنتيمترات من الخط المتوسط لهذا العظم والقلب الايسر بثمانية سنتيمترات من الخط المتوسط أو تسعة

( تجـاويف القلب ) يوجد للقلب أربعة تجاويف منفصلة بعضها عن بعض بحواجز مقابلة لميازيب السطح الظاهر فعلي ذلك يوجد حاجز عمـودي وحاجز أفقي وهـذان الحاجزان متصالبان وعلى ذلك يكون كل منهما مزدوجا أعني انه يوجد حاجز عمودي علوي فاصـل للاذينـين أحدهما عن الآخر وعمودي سفلى فاصل للبطينين أحدهما عن الآخر . و يوجـد حاجز أفقي يميني فاصل للبطين اليمني عن الاذين اليميني ، وأفقي يساري فاصـل للبطين اليساري عن الاذين اليساري والحـاجزان العموديان كامـلان وأما

الافقيان فمثقوبان وحينئذ يكون بطين كل جهة متصلا بأذينها . وأما النصف اليميني واليساري فينفصل أحدهما عن الآخر انفصالا تاما

يسمي أحد هذه التجاويف الاربعة الأذين اليميني وهو موضوع فى الجهة العليا اليمني للقلب خلف الاورطي والشريان الرئوي ينفتح في جداره الخلفي الوريد الاجوف السفلى وفي الجدار العلوي منه فتحة الوريد الاجوف العلوي

وأما الجدار السفلى فمثقوب بالفتحة الاذينية البطينية . ويوجد في جهته السفلي الخلفية الانسية فتحة الوريد الاكليلى للقلب وهى مغطاة بصمام صغير هلالى الشكل يسمى بصمام تبزيوس . وفي جهته الخلفية أعلى من فتحة الوريد توجد فتحة الوريد الاجوف السفلى الموشحة بصمام استاكيوس الممتد الي قرب الحفرة البيضية ويوجد فيه أعلى هذه الحفرة بين فتحتي الاجوفين بروز يسمي بحدبة لوفر

ويسمى التجويف الثاني للقلب بالاذين اليساري وهو موضوع فى الجهة الخلفية العليا اليسري من القلب خلف الاورطي والشريان الرئوي وشكله مكعب كالاذين اليميني ويميزله ثلاثة جدر علوي وسفلي وانسي فيوجد فى العلوي الاربع الفتحات للاوردة الرئوية وفي السفلى الفتحة الاذينية البطينية . وأما الانسي فتوجد فيه الحفرة البيضية التي يوجد في حافتها السفلي صمام صغير يغطي حفرة صغيرة غير نافذة هى الاثر الدال علي الثقب البيضي المسمى بثقب بوتال

التجويف الثالث من تجاويف القلب يسمي بالبطين اليميني الذي يشغل الجهة اليمني المقدمة السفلى من القلب وشكله مثلث قاعدته الي أعلى وقمته الى اسفل وتجويفه كلما اتجه الى اليمين بحيث اذا قطع قطعا افقيا يري شكله هلاليا . ويوجد فى قاعدة هذا البطين فتحتان احداهما موصلة للاذين اليمني والاخري للشريان الرئوي فالأولى تسمى بالاذينية البطينية وشكلها بيضي وتغلق بصمام ذي ثلاثة أهداب ( تريكيسبيد) تنشأ من دائرة هذه الفتحة والفتحة الثانية تسمى بالبطينية الشريانية موضوعة امام السابقة ويسارها وتنغلق بثلاثة صمامات هلالية الشكل تسمي بالصمامات الهلالية والسينية شكلها كشكل جيوب فتحاتها الباطنية مشرفة على باطن

الشريان

والتجويف الرابع من القلب هـو البطين اليساري و يشغل الجهـة الخلفيـة العليا واليسري من القلب وشكله بيضي قاعدته الي أعلى وقمته الى أسفل وتجويفه اسطواني بحيث اذا قطع قطعا أفقيا يشاهد انه مستدير وجداره سميك جـدا يصل الى ١٥ ملليمترا وأسطحته الباطنية مقعرة ومغطاة بأعمـدة لحميـة كثيرة . وهـذه العضلات تنقسم الي حزم ثانوية منهـا ينشأ عـدد عظيم من أوتار ذاهبـة الي النصفين المقـابلين لصمام مترال اى ذي الشرفتين و يوجد فى قاعدة هذا البطين فتحتان أيضـا احداهما اذينيـة بطينية والاخري بطينية شريانية وتغلق الاولى بصمام ذي هدبين يسمي بصمام مـترال وهدباه مقدم وخلفي وحافاتهما السائبة غير منتظمة ومرتبطة بأوتار الاعمدة اللحمية السـابقة الذكر . وتغلق الثانية بثلاثة صمامات هلالية الشكل كشكل صمامات الشريان الرئوي . وهذه الفتحة موضـوعة في الجهة الانسية من الفتحة السابقة

( تركيب القلب ) يتركب القلب أولا من هيكل ليفي . ثانيا من ألياف عضلية مكونة لمعظم كتلته . ثالثا من أوعيـة وأعصاب رابعا من غشائين مصليين أحدهما مغط له من الباطن والثـاني مغط له من الظاهر و يسمى بالتامور

( وظيفة القلب ) ينصب في الاذين اليميني من الاوردة الجوفاء الدم الذي طاف بالجسم فيصل الي البطين اليميني وهذا يدفعه في الشريان الرئوي فيمر فى الرئتين وفيهما يلتقط الاوكسيجين الموجود في الحويصلات الرئوية الذي وصل اليها بواسطة الشهيق التنفسي و يتخلص من حمض الكربونيـك الموجود فيه فيخرج هـذا الحمض بواسطة الزفير في التنفس والاذين اليساري يقبل الدم المذكور اي الآتي من الرئتين بواسطة الاوردة الرئوية و يتركه يمر الى البطين اليساري الذي يدفعه في الشريان الاورطى ومنه الي جميع فروعه في الجسم ليغذيه

لاجل دوران الدم في القلب بهـذا النظام يجب ان تكون فتحـات تجاويف الاتصالات القلبية (الاذينات مع البطينات) تارة مفتوحـة وتارة مغلقة اي تارة تكون فتحات تواصل الاذينات مع البطنيـات مفتوحة وفتحات البطينـات مع اصول

الشرايين مغلقة . وتارة تكون علي العكس من هذا . وهذا الغلق والفتح يحصل بواسطة صمامات موجودة في الفتحات البطينية الاذينية وفي البطينية الشريانية . فالصمامات الشريانية البطينية تسمى بالصمامات السينية وهي شبيهة بعش الحمام وعددها ثلاثة في الشريان الاورطي وثلاثة في الشريان الرئوي ويلتصق كل صمام باحدي حوافيه بالحلقة الليفية الغضروفية للفتحة المذكورة وتتصل الثلاثة بعضها ببعض بالطرف النهائي للحافة المذكورة الملتصقة فتصير الفتحة مفتوحة ثم تنفرد فتتلامس الحوافي السائبة فتغلق الفتحة الشريانية المذكورة

وتأدية الصمامات السينية (صمامات الاورطي وصمامات الشريان الرئوي) وظائفها تكون بطريقة سهلة الفهم وهي ان الموجة الدموية المدفوعة بالبطينات من أسفل الصمامات المذكورة تثني حافتها السفلى السائبة نحو حافتها العليا الملتصقة فتصير قمة الشريان مفتوحة فتمر الموجة المذكورة ومتي صارت أعلي الصمامات ضغطت عليها بثقلها فتنفرد الصمامات وتصير حوافيها السائبة متلامسة تلامسا تاما فتمنع رجوع الموجة الى البطين الذي دفعها وبذلك تستمر الموجة المدفوعة في السير في الشرايين وفروعها وفي الاوعية الشعرية والاوردة

وتأدية الصمامات الاذينية البطينية وظائفها تكون بطريقة أكثر تركبا من الطريقة المتقدمة وذلك انه أثناء الانقباض الكلي للبطينين تنقبض العضلات الحلمية لها المثبتة للاطراف السفلى للثنيات الغشائية الصمامية . فبهذا الانقباض تنخفض ثنيات للصمامات الاذينية البطينية المذكورة الى الاسفل . وبما ان العضلات الحلمية للبطين اليساري بحسب وضعها متداخل بعضها في بعض وبذلك تكون مائلة للجزء اليساري لتجويف البطين فمتي انقبضت تجذب نحو اليسار والاسفل شرفتي الصمام المسمى بالمترال بحيث تصير احداهما فوق الاخري وعلى الجدار البطيني

وأما انقباض العضلات الحلمية للبطين اليميني فيضع ثنياته الثلاثة على سطح الحاجز القلبي

وتأدية الاذين وظائفه تكون بتمدده كما سبق بنزول الدم الوريدي ثم بعد امتلائه ينقبض من الاعلي الى الاسفل فيمر الدم

منه البطين الى اليميني المرتخي وهذا العمل أي امتلاء الاذين ودفعه لدم في البطين لا يستغرق الا خمس الحركة القلبية.

و ينجم عن انقباض البطينين خلاف سير الدم وانتظامه قرع قمة القلب الجدار الصدري ، و ينجم عن قرع الدم الصمامات الاذينية البطينية بالانقباض المذكور اللغط الاولي القلبي ، وأما اللغط الثـاني القلبي فينجم من الانفراد الفجـائي للصمامات السينية للأورطى والشريان الرئوي بالموجه الدموية الراجعـة بسبب ضغط مرونة الشرايين المذكورة عليها

(في العلامات المرضية للقلب) أحدها الألم . فالألم أحد العلامات التي تنبئ عن تغير حالة القلب وهو نوعان : الاول خفيف ويسمى بالخفقان القلبي ، والثـاني شديد ويكوّن الذبحة القلبية

فالخفقان هو تزايد ضربات القلب عن الحالة الاعتيادية وحصوله يكون علي نوب وعقب أسباب مختلفة . وقد يحصل فجأة بدون سبب معروف فيحس المصاب بتواتر في ضربات قلبه مع ضيق في التنفس وقد يصحب الخفقان ألم شديد يحس المصاب معه كأن صدره يتمزق فيحتقن وجهه و يشحب و يشعر باختناق قد يؤدي الى الاغماء

وقد تتقارب نوب الخفقان فتمكث كل نوبة بضع دقائق

( أسباب الخفقان ) أولا قد لا يوجد تغير في القلب ينسب له هذا الاضطراب فيكون حينئذ عصبيا . ثانيا قد يكون الخفقان ناجما عن التهاب في نفس العضلة القلبية وهو مايسمي ( ميوكارديت ) أو في الغشاء الباطني له ( اندوكارديت ) . ثالثا قد يكون ناجما عن تغير في التامور وفي هذه الاحوال تصحبه أعراض التغير المذكور . رابعا قد يحصل الخفقان من مزاحمة القلب واندفاعه من محـله لوجود جسم غريب مجاور له كما يحصل مثلا من انسكاب العظيم البليوراوي اليساري أو وجود ورم عظيم في تجويف البطن دفع الحجاب الحاجز الى أعلى ، وكما يحصـل في الحمل المتقدم . خامسا يحصل دائما الخفقان أثناء سير الامراض الحـادة فيكون ناجما عن تأثير السم المرضي علي العظيم السمباتوي فيزيده تنبيها أو ان السم المرضي يؤثر علي نفس العضلة القلبية فينبهها زيادة عن العادة فيسرع انقباضها أو يؤثر على فروع العصب

الرئوي المعدي الواصلة الى القلب و يوقف فعلها . ولذلك يجب عـلى الطبيب دائما بحث القلب سواء كان المرض الموجود عند الشخص حادا او مزمنا لانه قد يوجـد معه مرض في القلب .

سادسا يكون السبب الاعظم للخفقان عند الشابات المصـابات بالخلوروز ( أي فقر الدم الطبيعي ) هو الخلوروز نفسـه فيصحبه حينئذ لون شاحب ولغط نفخي في الزمن الاول من انقباض القلب يمتـد نحو الشرايين

سابعا من أسـباب الخفقان الحـالة العصبية المسماة بالهستريا

ثامنـا الضعف العصـبي المسمى نوراستانيا

تاسعا ورم الغدة الدرقية المصحوبة بجحوظ العين

عاشرا تغيرات البصـلة المخية فانه يصحبها تزايد ضربات القلب . وهذا ما يحصل أيضا من تأثير بعض السموم عليها

حادي عشر الافراط في تعاطي اللحم والقهوة والشاي والتدخين بالتبغ

ثاني عشر تعاطي الديجيتالا لانهـا تحـدث ابتداء نظاما في ضربات القلب ثم تحدث خفقانا وعدم انتظام شديد في ضربات القلب لانها حينئذ تكون وقفت فعل العصب الرئوي المعدي

ثالث عشر ينجم أيضـا عن فساد الهضم حتى ان المصابين به يشتكون من الخفقان اكثر من شكواهم من معداتهم

رابع عشر ينجم الخفقان عن جميع التسممات العفنة ( الأمراض الحمية )

خامس عشر عن السل الرئوي

( علاج الخفقان ) ان ٩٩ في المئـة من الذين يشكون من الخفقان يكون لديهم هذا المرض نتيجة اضطرا ات عصبية آتية من تعاطي المنبهات كالقهوة والشاي والتبغ أو من تأثير التسممات الحاصـلة من أكل اللحم والافراط في أكل البقول أو من ادمان السهر أو الانفعالات النفسانيـة الشديدة كحقد أو حسد للغير أو منافسة أو طلب لشيء صعب المنال الى غير ذلك . وهذا يعالج بمجرد الاعتدال في المعيشة والابتعاد عن الاسباب المهيجة للاعصاب والاستعانة على ذلك بالرياضات في الهواء الطلق و بتعاطي ماء الزهر فانه نافع جداً لتهدئي الاعصاب

أما اذا كان الخفقان ناشئا من التهاب

حاد أو مزمن أو من مرض في القلب كما وصفنا فيجب أن يستشار لذلك طبيب من كبار الاطباء لا اي طبيب كان فان القلب من الاعضاء التي تجب العناية بها والادوية الموصوفة لامراض القلب كثيرة ومشهورة ولكن أكثرها ينفع القلب نفعا ظاهرا وقتيا ثم يعود عليه بداء لايجد له منه مخلصا فالأولى بالمصاب بداء في القلب أن يستشير اكبر الأطباء ولو ببذل مقدار اكبر من الدراهم فان ذلك أعود عليه من التردد علي صغار الاطبـاء ممن لم يعرفوا بصدق النظر وحسن اختيار العلاجات

النوع الثاني من الالم الذبحة القلبية وهي أشد الآلام التي تحصل فى أمراض القلب وهي تأتي على نوب . وقد تأتي النوبة فجأة لشخص صحته جيدة في الظاهر فتري وجهه شاحبا ويعتريه كرب شديد ويثبت لايتحرك ويظن بأنه قد داهمه الموت ويكون الالم القلبي لايطاق ويلبث علي هذه الحالة بضع دقائق ثم تزول كل هذه الاعراض ولا يعود يحس الا بألم خفيف جهة القلب

وهذه الذبحة القلبية نوعان صادقة وكاذبة فالصادقة هي التي تكون مصحوبة بمرض في القلب أو في أحد صماماته ، والكاذبة هي التي تحدث لمن ليس لديهم مرض قلبي وتكون اذ ذلك نتيجة اضطرابات عصبية كما يحدث للنساء المصابات بالهستريا وهي تحدث عندهن بدون سبب أو بسبب انفعال نفساني . ومن الرجال من هم على درجة كبيرة من العصبية فتعتريهم الذبحة الصدرية الكاذبة أيضا

وقد توجد الذبحة القلبية الكاذبة أحيانا فى الصرع وفي ورم الغدة الدرقية وفى فساد الهضم وفى التسممات بالتبغ وغيره وفى بعض الامراض العفنة مثل الروماتيزم المفصلى العام الحاد والزهري وغيرهما

والاسباب المهيئة للنوبة فى الذبحة القلبية عند المصابين بها هي فعل مجهودات جسدية والمشي بسرعة وضد الرياح القوية والصعود على سلم أو علي محل مرتفع ذي سطح مائل والاكل بافراط والسهر فوق العادة والانفعال النفساني والافراط فى الشهوات لان جميع هذه الاعمال تضطر القلب الي تكرار انقباضه فوق العادة وبذلك تحصل النوبة

الثاني من العلامات المرضية للقلب

عدم قدرته على أداء وظيفته التي هي دفع الدم في الشرايين لانه كطلومبـة كابسة فينشأ عن ذلك تراكم الدم في الاوردة أي حصول احتقانات احتباسية كالاحتقان الوريدي الرئوي والكبدي والمعدي والمعوي والكلوي والوريد البابي والمركزي العصبي المخي ويسمي عدم القدرة المذكورة عند أطباء أوروبا ( اسيستول ) asystole

( أسباب الاسيستول ) ( أولا ) الالتهاب التاموري الحاد وخصوصا المزمن الذي فيه يلتصق القلب بالتامور ويتكون مايسمى بالارتفاق القلبي ، والالتهاب المذكور يحدث قلقا في العضلة القلبية .

( ثانيا ) تغير الصمامات القلبية وعلي كل فحصول الاسيستول في التغيرات الصمامية ناجم من تعب القلب بسبب شغله اكثر من طاقته ليعادل التغير الصمامي فيضعف وتقل قوته ويصير غير قادر على تأدية وظيفته

( ثالثا ) تغير العضلة القلبية نفسها عقب اصابتها بالالتهاب الحاد المعفن لانه يحدث فيها لينا ويحصل أيضا عقب اصابتها بالالتهاب المزمن

( رابعا ) فعل مجهودات قوية متكررة

( خامسا ) خفقان قلبي مستمر كما يحصل في ورم الغدة الدرقية الجحوظي لان عجز القلب فيه يكون ناجما عن تزايد انقباضاته أي تزايد شغله

( سادسا ) عن أمراض الجهاز التنفسي لانها تعيق سير الدم فيتقهقر في البطين اليميني للقلب ومنه يتقهقر الي الدورة الكبري . فالالتهابات الشعبية المزمنة والتمددات الشعبية ينجم عنها تغيرات ثانوية في القلب بل ان أكثر الاشخاص المصابين بالامراض المذكورة ( أمراض الجهاز التنفسي ) يكون موتهم بالظواهر القلبية أكثر مما تكون بالظواهر الرئوية

( سابعا ) تغير أوعية الكليتين في التهابهما المزمن بسبب الحالة الخلوية لشرايينهما فيصير سير الدم معاقا و يشتغل القلب أكثر فتضعف قوته

( ثامنا ) أمراض التجويف البطني والحوضي لانها باعاقتها للدورة الدموية تستطيع أن تصيب القلب بعجز عن أداء وظيفته

( أعراض عجز القلب عن أداء وظيفته ) ( أولا ) يحصل للمريض بهر

( نهجان ) من أقل حركة أورفع شيء أو مشي بسرعة أو صعود علي سلم . وكلما تقدم ضعف القلب صار البهر اكثر ومستمرا . وهذا البهر ينجم عن الاحتقان الاحتباسي للرئتين . وقد يبقي اضطراب الدورة قاصرا على الرئتين زمنا طويلا وأعراضه تكون : عسر في التنفس وعدم القدرة على فعل مجهود وسعال يخرج به مخاط كثير الكمية وأحيانا يكون دمويا . ومتي امتد اضطراب الدورة الصغري الي الدورة الكبري حصل احتقان وريدي احتباسي في الاطراف يعرف في مبتدأه بحصول ورم عند الكعبين وعلى امتداد الحافة المقدمة للعظم القصبى في آخر النهار ( ثانيا ) يتزايد حجم الكبد لاحتوائه على أوردة كثيرة ويوجد خلف الوريد الاجوف المذكور بسهولة ثم الى فروعه فالاطراف . ويسمى هذا أسيستول كبدي

( ثالثا ) قد تكون نتيجة الاسيستول قاصرة على الكليتين فيكون احتقانهما عظيما ويعرف ذلك بقلة افراز البول فيكون قليل المقدار قاتم اللون متزايد الكثافة محتويا على زلال يتعكر بمجرد برودته فترسب منه املاح محمرة اللون مكونة من حمض البوليك ومن البولات واذا بحث البول بالحرارة أو بحمض النتريك أو بهما معا وجد فيه زلال لكن بمقدار قليل جداً اذا كان تغير القلب سابقا للتغير الكلوي وبمقدار كثير اذا كان التغير الكلوي سابقاً على التغير القلبى

( رابعا ) احتقان احتباسي معدي ويعرف بفساد الهضم

( خامسا ) احتقان احتباسي معوي ويعرف بالاسهال المصلى

( سادسا ) احتقان احتباسي للوريد الباب ويعرف بارتشاح المصل فى تجويف البريتون فيكون الاستسقاء الزقي

( سابعا ) احتقان احتباسي للمركز العصبى المخي ويعرف باضطراب وظائف الابصار والسمع والحس العام فيري المريض المرئيات كأنها محاطة بأبخرة مائية ويسمع دوياً في الاذنين ويدرك ألما دماغيا ودوارا وأحياناً هذياناً وانحطاطا فى الوظائف المخية

متي كان الاسيستول في مبتدئه أمكن وقفه بالراحة وحدها ولكن ذلك الوقف يكون وقتيا لانه يعود بعد مدة أشد مما كان ثم يعقب هذا العود تحسن في حالة المريض ثم يعقب ذلك التحسن نكسة وهكذا الي أن ينقضي أجل المصاب به

متي بلغ الاسيستول غايته حدثت ظواهر أخري غير أعراض الاحتقانات الاحتباسية منها عدم امكان الامتداد في النوم فيضطر للنوم جالسا . ومنها تلون وجهه بالزرقة والقتامة ان كان الشخص أسمر . وتكون كذلك الاجفان والشفتان والانف ملونة بالزرقة البنفسجية وتكون المقلة لماعة متضرعة طالبة للراحة . ومنها ضعف صدمة القلب للصدر أي يكون قرع القلب للصدر ضعيفا . ومنها تغير نغم الفاظ القلب فتكون الفاظه معتمة غير متحدة . ومنها مشاهدة نبض فى الاوردة الودجية لتمدد الاذين اليميني . ومنها عدم انتظام ضربات القلب فيكون النبض رفيعا غير منتظم متواترا و يشعر المريض بوجود ثقل فى قسم الصدر اليساري . ومنها عسر التنفس وهو ينجم عن الاحتقان الاحتباسي للرئتين

وبركود الدم فى الجهاز الوريدي العام يحصل أوزيما فى الاطراف السفلى وتناقص في حرارتها ومن صفة هذه الاوزيما انها تزول وتعود أو تتناقص ثم تتزايد تبعا لحالة قوة انقباض القلب

الاوزيما الاولية هي ارتشاح مصلي فى النسيج الخلوي للاطراف السفلى ينجم عنه تشوه الاجزاء الموجودة فيها فيمحو ثنياتها الطبيعية و يكون الجلد المغطي له على وجه عام شاحبا وقوامه عجينيا رخوا بحيث اذا ضغط عليه بالاصبع ببطء وقوة ضد جزء صلب ثم رفع هذا الاصبع حفظ هذا الجزء طبع الاصبع مدة من الزمن و يكون مجلسه فى الساق وحول الكعبين . ففي الساق يكون مجلسه الوجه المقدم الانسي للقصبة علي طول حافتها المقدمة . و يكون حرارة الجزء المصاب بالارتشاح ناقصة عن الاجزاء الاخري للجسم . وقد يكون الجلد المصاب متوترا وذلك فى الاوزيما الخلوية . ومتي تزايد الارتشاح وصار عظيما نجم عنه صعوبة المشي بسبب امتداد الاوزيما علي طول الاطراف السفلي ( الساق والفخذ ) وتشوه أعضاء التناسل ( ارتشاح الصفن والقضيب ) فيصير حجم الخصيتين كحجم رأس طفل فيختفي القضيب فيهما أو يصير نفسه منتفخا فيكون كحجم قبضة اليد . و يمتد الارتشاح الى القسم العلوي فيبلغ الصدر ومنه يمتد الي الاطراف العليا

بالاجمال ينجم ارتشاح الاطراف

السفلى القلبية من جميع التغيرات المصيبة للعضلة القلبية أو صمامات القلب وخصوصا تغيرات الصمام المسمى مترال

الثالث من الاعراض القلبية الاغماء وهو عرض ينجم عن اضطراب القلب وقد يشاهد في أمراض أخري. وحصوله اما ان يكون فجائيا أو يدرك المريض قربه فيحس بعدم راحة في جسمه ثم بدوار وطنين في الاذنين وظلمة في البصر ثم يشحب وجهه ويعرق عرقا باردا ثم يغمي عليه فيكون الاغماء تاما فيصير المصاب شاحب اللون عادم الحركة ويكاد يكون التنفس والقلب واقفين ثم بعد مضي ثوان أو دقائق تعود ضربات القلب وحركات التنفس شيئا فشيئا وتنتهي النوبة

أما الغشيان فهو اغماء غير تام لان التنفس وضربات القلب فيه يكونان مستمرين لكنهما بطيئين. ومدة الغشيان تكون أكثر طولا من مدة الاغماء التام

وأما الكوما فتتميز عن الاغماء بخمود الحواس فيها فقط وبوجود تنفس لغطي وباستمرار ضربات القلب

وأما الاسفكسيا فتتميز باللون الازرق لجلد الوجه . وعلى كل حال فمتي وجد الطبيب شخصاً مغمي عليه وجب عليه اولا ايقاظه ثم بعد ذلك يبحث عن الاسباب الاخر التي تحدثه وهي أولا الانسكاب التاموري العظيم . ثانيا تغير العضلة القلبية ثالثا تغير الصمامات الاورطية حيث يشاهد كثرة حصول الغشيان فيها بل والاغماء . وقد يحصل تمزق فجائي في الصمام المتغير فينجم عنه ألم ثم اغماء شديد ينتهي بالموت. رابعا الانسكابات البلوراوية وقد يعقبه الموت الفجائي بسبب وقوف القلب خصوصاً اذا كان الانسكاب يساريا لانه يدفع القلب من محله فتلتوي شرايينه. خامسا وجود الازفة الغزيرة . سادسا كون المريض مصابا بقلة الدم . سابعا تغيرات المخ خصوصاً تغيرات البصلة المخية لأن العصب الرئوي المعدي ينشأ منها ولذا كان الاغماء مميتا للمصابين بالشلل الشفوي اللساني الحنجري البلعومي . ثامنا عند الهستريات . تاسعا حصوله عند العصبيين والعصبيات عقب انفعال نفساني . عاشرا وجود ألم شديد أو حصول رعب شديد حادي عشر قد ينجم الاغماء من التسمم النغي ويعقبه الموت الفجائي كما شوهد ذلك كثيراً في الحميات الخبيثة وأحيانا في الحمى

التيفويدية

هذه أشهر أمراض القلب اعتمدنا في تلخيصها علي كتاب الاستاذ الدكتور عيسي باشا حمدي (المعاينة والعلامات التشخيصية للامراض الباطنية) ولما كانت جميع هذه الامراض تعوز من الدقة في المعالجة مالا تعوزه الأمراض الأخري، وكانت جميع العلاجات الموصوفة لها من العقاقير التي لا يجوز تعاطيها بدون أمر الأطباء بل ولا تصرف الصيدلات أكثرها بدون امضاء الطبيب فلم نستطع أن نصف لواحد من هذه الامراض المختلفة علاجا

ومع هذا فقد أجمع الاطباء العلاجيون بأن جميع هذه الامراض غير قابلة للشفاء فجهد الطبيب كله يجب ان ينحصر في وقفها عند حد معين

ولكن الاطباء الطبيعيين يقولون ان كل هذه الامرض قابلة للشفاء اذا سار المرضي على نظام الطب الطبيعي وامتنعوا بتاتا عن تعاطي العلاجات. ونظام الطب الطبيعي ليس بصعب الا علي الذين اعتادوا ان يعيشوا مقودين بشهواتهم وعاداتهم.

نظام الطب الطبيعي يقضي عليك أولا ان لاتتناول من المآكل الا اللطيف المغذي النافع للبنيـة وهجر كل المآكل الضارة. يأمرك بتناول الفواكه الناضجة والخضر بأنواعها والزبد واللبن وبالامتناع عن اللحم وعن الافراط في أكل البقول وعن شرب النبيذ وعن التدخين وتعاطي الشاي. فان كان ولا بد من مشروب يقوم مقامه فعندك الزيزفون والقرفة والكراويا والانيسون

ويحتم عليك الطب الطبيعي ان تتريض في الخلوات من ساعتين الي أربع ساعات في اليوم وان تستنشق الهواء النقي طول النهار وان لا تغلق نوافذ الحجرة التي تنام فيها لا ليلا ولا نهارا ولا صيفا ولا شتاء

ويأمرك أيضا ان تعني بصحة جلدك فتستحم كل يوم بماء فاتر جدا وتدلك جسدك كله صباحا بفوطة خشنة مبتلة وان تنغمس في حمام من الزنك يكون ماؤه فاترا من ٢٠ الى ٣٠ دقيقة كل يومين مرة

ويحذرك من الافراط في العمل سواء كان جسديا أو عقليا ومن الانهماك علي علي السهر ومن الانفعالات النفسانية الخ الخ

هذا مايأمر به الطب الطبيعي ويؤكد

اشياعه ان نتيجة هذه المعيشة بعد مدة محدودة هي اصلاح حالة الجسم عامة والدورة الدموية خاصة وملاشاة جميع السموم المؤثرة على صحة الاعضاء، وقيام الصحة على نظام طبيعي ثابت لا يشكو معها صاحبها بألم ولا بمرض

يقول هؤلاء العلماء أما اعتماد المرضي وخصوصا المصابين بقلوبهم على الطب العلاجي مع معيشتهم على ماهم عليه في الاهوية المفسودة والافراطات المعهودة والانحرافات القانونية المقصودة او غير المقصودة فلا يفضي بهم الا الى زيادة أمراضهم وتقريب ساعة الهلاك منهم

﴿ القلب ﴾ هو ثمر كالزيتون الا انه أعرض ينقسم قسمين عن أصل واحد بأوراق صغار بينهما حب مستدير الي الصلابة والسواد فيه خشونة ينبت بالجبال

( خواصه الطبية ) قال عنه أطباء العرب انه يمنع الربو والسعال وضيق النفس والبواسير شربا وطلاء

﴿ قلحت ﴾ الاسنان تقلح قلحا أصابها صفرة أو خضرة

﴿ قلد ﴾ المرأة قلادة جعلها في عنقها و ( قلده العمل ) فوضه اليه . و ( قلده في الامر ) اتبعه فيه من غير نظر و ( تقلد السيف ) احتمله . و ( القلادة ) ماجعل في العنق من الحلى و ( الإقليد ) المفتاح ومثله ( المقلاد ) جمعه مقاليد و ( المقلد ) المفتاح جمعه مقالد . و ( المقلد ) موضع القلادة

﴿ القلزم ﴾ بحر القُلزُم هو البحر الاحمر الذي يمر بين ساحلى أفريقا وآسيا

هو فى الطرف الشمالي الغربي من الاوقيانوس الهندي طوله (٢٥٣٠) كيلومترا وعرضه في أعراض جهاته ٣٩٤ كيلومترا ومساحته (٤٤٩٠١٠) كيلومترات . وأعمق جهة فيه تبلغ (٢٢٧١) مترا

متي هبت رياح الصحراء على هذا البحر وصلت درجة حرارة مائه من ٣٠ الي ٣٢ درجة

الثغور التي على هذا البحر أشهرها السويس والقصير وسواكن وبورت سودان ومصوع على الشاطئ الافريقي وجدة والحديدة على الشاطئ الاسيوي

﴿ القَلْس ﴾ حبل في السفينة ضخم

﴿ قلص ﴾ الرجل يقلص قلوصا تداني وانضم . و ( قلّص ثوبه ) شمره ·

و ( تقاعس الشيء ) انضم وانزوي . و ( القلوص ) من الابل الشابة جمعها قلائص وقلاص

﴿ القليط ﴾ الادرة . و ( القيلط ) المنتفخ الخصية ( انظر كلمة أدرة )

﴿ قلعه ﴾ يقلعه قلعا انتزعه من أصله . و ( أقلع عن الامر ) كف عنه و ( أقلع الملاح السفينة ) رفع قلعها . و ( اقتلعه ) قلعه . و ( القُلاع ) بثرات بيضاء تكون في جلدة الفم واللسان و ( القَلْع ) شراع السفينة . و ( القلعة ) الحصن الممتنع و ( القلعة ) مالا يدوم من المال كقوله ( الدنيا دار قلعة )

﴿ قلق ﴾ الشيء يقلقه قلقا حركه . و ( قلِق يقلَق قلَقا ) انزعج واضطرب و ( أقلقه ) أزعجه

﴿ القلقاس ﴾ من النباتات المعروفة في مصر قديما ويظهر ان اصله من الهند وفارس وزراعته سهلة غير انه يستدعي أرضا رطبة غير مندمجة صفراء رملية محتوية على كثير من السماخ ويجب تعهده بالتسميد الكثير وهو يحب الرطوبة والعناية بفلاحة الارض وصرف المياه من الضروريات لنجاحه . وهو يحتاج لعزق الارض بالفأس وتنقيتها من الاعشاب مرارا عديدة وبعد زرعه بشهرين يجب تقليب الارض . ولما كان القلقاس بطيء النمو فيزرع معه غالبا زرع اضافي مثل اللوبياء والخيار وغيرهما

( كيفية زراعته ) يغرس قطع من الرؤس في حفر في الارض بحيث يكون لكل واحدة من تلك القطع زر واحد على الاقل وتكون الحفر من الخطوط متباعد بعضها عن بعض ٨٥ سنتيمترا والمسافة بين الحفرة والاخري نحو ٥٠ سنتيمترا ويحتاج الفدان الواحد لعشرة قناطير من الرؤس في المتوسط باعتبار كل قنطار ٣٠٠ رطل .

وهو يزرع في أوائل ابريل ولا يجني الا بعد ثمانية أشهر أو عشرة اشهر من زرعه ويتراوح محصول الفدان في الارض الجيدة بين ٨٠ و ١٠٠ قنطار ويختلف ثمن القنطار من ٤٠ الي ٨٠ قرشا ولكن الثمن المتوسط هو من ٥٠ الى ٦٠ قرشا

وهو يزرع غالبا في الوجه البحري وهو من أعود الزروع بالحسب على الفلاح واذا تم نضجه يمكن أن يمكث في الارض مدة طويلة اذا كانت الارض جافة جفافا تاما

للقلقاس قيمة عظيمة بين الاغذية وهو يحتوي على مقدار عظيم من مادة غروية (ازوتية) ونشوية

(خواص القلقاس) قال عنه أطباء العرب يسمن الأجسام ويغذيها غذاء جيدا ويصلح الصدر من الخشونة والسعال ومنه ذكر لاينضجه الطبخ وهو الصلب المستدير القليل البياض، ولكنه اذا دق ووضع على الاورام انضجها وان أحرق وذر على القروح أدملها وهو يشد الشعر ويصلح القروح بتغذيته ويمنع هزال الكلي ولكنه ينفخ ويولد ريحا غليظا وسددا ويصلحه العسل أو السكنجبين

﴿ ابن قَلاقِس ﴾ هو أبو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن على ابن عبد القوي بن قلاقس اللخمى الازهري الاسكندري الملقب بالقاضي الاعز

كان شاعرا من كبار الشعراء وفاضلا من أعيان الفضلاء صحب الحافظ أبا طاهر أحمد بن محمد النسفي وأخذ عنه وله فيه غرر المدايح وكان الحافظ المذكور كثيرا مايثني عليه ويتقاضاه بمديحه

وقصد ابن قلاقس القاضي الفاضل بقصيدة غاية في الجودة قال فيها:

ماضر ذاك الريم أن لا يريم
لو كان يرثي لسليم سليم
وما على من وصله جنة
أن لا أرى من صده في جحيم
أغيد ماهمت به روضة
أغل جسمي لا كون النسيم
رقيم خد نام عن ساهر
ما أجدر النوم بأهل الرقيم
وكيف لا يصرم ظبي وقد
سمعت في النسبة ظبي الصريم
وعاذل دام ودام الدجي
بهيمة نازعتها في بهيم
يغيظني وهو على رسله
والمرء في غيظ سواه حليم
قلت له لما عدا طوره
والقلب مني في العذاب الأليم
اعذر فؤادي انه شاعر
من حبه في كل واد يهيم
يارب خمر فمه كاسها
لم أمتنع من شربها بالشميم
اتبعت رشفا قبلا عندها
وقلت هذا زمزم والحطيم

فافتر اما عن اقاح الربا
يضحك أو درالعقود النظيم
وكان كثير التنقل والشعر وفي ذلك
يقول :
والناس كنز ولكن لايقدر لي
الا مرافقة المـلاح والحادي
دخل في آخر وقته بلاد اليمن
وامتدح أبا الفرج ياسر بن أبي النـدي
بلال بن جرير المحمدي وزير محمد وأبي
السعود ولدي عمران بن محمد الراعى سبا
ابن أبي الســعود بن زريع بن العباس
النامي صاحب بلاد اليمن فأحسن اليـه
وأجزل صلته وفارقه وقد أثري من جهته
فركب البحر فانكسر المركب به وغرق
جميع ما كان معه بجزيرة الناموس بالقرب
من دهلك وذلك سنة ( ٥٦٣ ) فعاد اليه
وهو عريان فلما أنشده قصيدته التي أولها
صدرنا وقدنادي السماح بنا ردوا
فعدنا الى مغناك والعود أحمـد
ثم أنشد بعـد ذلك قصيدة يصف
فيها غرقه وأولها :
سافر اذا حاولت قدرا
سار الهلال فصار بدرا
والمـاء يكسب ماجري
طيبا ويخبث ما استقرا
وبنقلة الدرر النفيـ
سة بدلت بالبحر نحرا
ياراويا عن ياسر
خبرا ولم يعرفه خـبرا
اقـرأ بغرة وجهـه
صحف المني ان كنت تقرا
والثم بنـان يمينه
وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشـبيهه
بالبحر فاللهـم غفرا
أوليس نلت بذا غني
جمـا ونلت بذاك فقرا
وعهـدت هـذا لم يزل
مدا وذاك يعود جزرا
وهي طويلة قـد أحسن فيها كل
الاحسان
وله في جارية سوداء :
رب سوداء وهي بيضاء معني
نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا
س سـوادا وانمـا هي نور
ولد بثغر الاسكندرية سنة ( ٥٣٢ )

ودخل صقلية سنة ( ٥٦٣ ) وكان بصقلية ( سيسيليا ) قائد يقال له أبو القاسم بن الحجر فاتصل به وأحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم في أوصاف أبي القاسم وأجاد فيه

ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان فى زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الي أبي القاسم المذكور قوله :

منع الشتاء من الوصو
ل مع الرسول الي دياري
فأعادني وعلي اختيا
ري جاء من غير اختيار
ولربما وقع الحما
ر وكان من غرض المكاري

توفي سنة ( ٥٦٧ ) بعيذاب هى بلدة بقرب جدة

﴿ قلّ ﴾ الشيء يقل قِلا وُقلا وقِلة ضد كثر . و ( قلله ) جعله قليلا ومثله ( أقله ) . و ( أقل الشيء ) حمله ورفعه و ( تقالل الشيء ) رآه قليلا . و ( استقل الشيء ) حمله ورفعه و ( القُل ) ضد الكثير . والقليل من الشيء . و ( القِلة ) ضد الكثرة . و ( القُلة ) أعلى الرأس والسنام والجبل . و ( رجل مقِل ) أي فقير

﴿ قلقل ﴾ الشيء حركه

﴿ قلقل ﴾ هو شجر يقرب من شجر الرمان عوده أحمر وفروعه تمتد كثيرا ويحمل حبا مستديرا فى حجم القرنفل وأكبر يسيرا لين الملمس فيه لزوجة وحلاوة

( خواصه الطبية ) قال أطباء العرب انه يصلح الكلي والمثانة ويزيل الاخلاط المحترقة وأجوده مااستعمل محمصا وشربته الى أوقية اذا لم يدق . وان دق فنصف أوقية

﴿ قلَم ﴾ الشيء يقلِمه قلما قطعه . و ( قلمه ) مثله و ( القُلامة ) ماسقط من الشيء المقلوم . و ( القلم ) اليراعة . و ( القلم ) الزلم . و ( قلمون ) موضع بدمشق . و ( الاقليم ) قسم من الارض يختص باسم

﴿ قلنسه ﴾ فتقلنس ألبسه القَلَنسوة فلبسها . وهي شيء من ملابس الرأس

﴿ قلا ﴾ اللحم يقلوه قلوا أنضجه . و ( قلا فلانا ) أبغضه و ( قالاه ) باغضه

﴿ القلويات ﴾ كانوا يطلقون هذا الاسم علي البوتاسا والصودا وروح النوشادر ثم ضموا اليها الكلس والمغنيسيا وغيرها ثم

توسعوا في هذا الاسم وأطلقوه على مركبات أخر عضوية ومعدنية

جميع القلويات المعدنية قابلة للذوبان في الماء وتحمر الصبغة الصفراء للكركم وتخضر شراب البنفسج بقوة ومن خواصها ان تتشبع بالحوامض تشبعا تاما ولذا تستعمل طبيا لازالة بعض حوامض المعدة .

كل القلويات ماعدا المغنيسيا طعمها واضح جداً والقلويات الكاوية تؤثر كتأثير السموم القوية جدا ولذا يلزم غاية الاحتراس في استعمالها وخصوصا كربونات البوتاسا وكربونات الصودا . وقد ابدلا ببيكربونات البوتاسا والصودا . وفائدتهما انهما ينوعان تركيب الدم تنويعا قويا فيخرج جزء عظيم منهما بالبول

والبيكربونات هذه قيل تنفع في الآفات الحصوية والنقرسية وأوجاع المعدة المتسببة من كثرة الحوامض فيها . ولها تأثير أيضا في الاستسقاآت والاحتقانات الحشوية والخنازير ولكن بما انها تقلل لزوجة الدم وتهيئ للارتشاحات الخلوية التي تنبه الالتهابات يلزم ان لا تستعمل الا مع غاية الاحتراس خلافا لما يتوهمه الناس فيها من النفع المجرد عن الضرر

وللقلويات منافع في تفتيت الحصوات . وأهم القلويات في ذلك هو بيكربونات الصودا فيؤخذ مع ماء كثير فان الماء وحده من أكبر المفتتات للحصيات والذين يشربون الماء كثيرا لا تتولد فيهم حصيات بولية

قال العلامة ( بوشارداه ) اتفق لي مرارا البحث في بقايا حصيات صغيرة وكبيرة خرجت قبل وبعد استعمال بيكربونات قلوية وا كذلك ذلك البحث الاعتبارات التي ذكرتها وقد وجدت مثالا عظيم الاعتبار لذلك وهو على رأيي دليل تام . وذلك ان الطبيب ( مانيك ) أوصل الى أولا بقايا حصاة استخرجت بالتفتيت بالآلة المفتتة للحصي قبل استعمال القلويات . وثانيا دقاق حصيات صغيرة خرجت من ذلك المريض نفسه مدة استعمال مياه ( فيشي ) . وثالثا قطعا من حصاة استخرجت من المريض نفسه بالتفتيت بعد زمن طويل من استعمال القلويات فالبقايا الاول كانت مركبة من الحمض البولى ، والحصيات الصغيرة كانت مكونة من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادري المغنيسي ، والقطع الاخيرة التي

أستخرجت بعد استعمال القلويات مدة طويلة كانت مركبة من ٢٧ من كربونات الكلس و٦٣ من فوسفات الكلس والفوسفات النوشادري المغنيسي ومن الواضح ان هذه الحصيات الأخيرة كانت متكونة من تأثير القلويات ، أفلا نستنتج من ذلك ان بيكربونات الصودا غير نافع بل خطر في علاج الحصيات الصغيرة والكبيرة ؟

ثم قال : فعلى رأيي لابد من شرطين لازمين لتفتيت الحصي احدهما شرب الماء كثيرا وثانيهما درجة حرارة لطيفة فيما يحيط بالمريض

( فائدة القلويات في علاج النقرس )

القلويات تنفع في علاج النقرس على شرط أن يكون مصاحبا أو متسببا عن كثرة تولد الحمض البولي الذي يستدل عليه بوجود مقدار كبير منه في البول فيوجد في المفاصل بحالة ( أورات ) أي بولينات

والذي يولد النقرس ( أولا ) الوراثة ( ثانيا ) عدم الرياضة الجسدية ( ثالثا ) الاغذية الازوتية ( كاللحوم والبقول ) المصحوبة بالمشروبات القلوية الكثيرة

فلاجل الشفاء من هذا الداء يجب تقليل مقدار الحمض البولي ويتوصل الي هذا بتقليل المأكولات الازوتية وقطع الاشربة الكحولية . ثم يجب زيادة الفعل المؤكسد في البنية فان عدم حدوث هذا الفعل المؤكسد يولد حمض البوليك فلاجل تهييج هذا الفعل المؤكسد تعطى القلويات ويلزم مع هذا أمر المريض بالرياضة لتزيد في فاعلية جميع وظائف البنية الحيوانية فان القلويات لاتكون نافعة الا اذا صحبت برياضة كافية

ونحن نقول ان الفعل للرياضة وحده فانها بما توجده من الدم الصالح والحيوية الكاملة تتغلب على كل انحراف في الجسم أما القلويات فيجب الابتعاد عنها ماأمكن لانها تحلل الدم وتجعله اكثر مائية فتهيئ المريض للاختناق المصلي الذي يقتل المصاب به بسرعة البرق

( نفع القلويات في علاج حصيات الكبد ) القلويات تنفع في الحصيات الكبدية لاباعتبار انها مذيبة للكولسترين الذي هو الجوهر الصفراوي المتيبس بل لان القلويات تجعل الصفراء اكثر سيولة فتندفع الحصيات الصفراوية بسهولة من الحويصلة المرارية

وقد وصف الاطباء للمصابين بهذه الحصيات الصفراوية بيكربونات الصودا ومياه فيشي . ولكن مضار القلويات لا يزال كما هو بالنسبة لهؤلاء المرضي فالاحسن الاعتماد على غيرها . وقد ثبت ان عصارة الحشائش نافعة جدا لمعالجة الحصيات الصفراوية . وقد أصبح استعمال زيت الزيتون معترفا بنفعه في هذه الآفة فيشرب المصاب بهذه الحصيات ثلاثة فناجين قهوة صباحا على الريق ثم يستلقي على جنبه اليمين من ساعة الى ساعة ونصف ثم يقوم فيتناول الفطور ويداوم على هذا العمل غبا أي يوما بعد يوم حتي تزول الحصيات كلها ويبطل توليد الصفراء لها

(نفع القلويات في الامراض الجلدية)

تنفع الحمامات القلوية في الامراض الجلدية ويعطي بيكربونات الصودا من الباطن بمقدار من غرام واحد الي أربعة غرامات في اليوم مع مغلى الشكورية البرية

ويستعمل من الظاهر مرهم قلوي كل أوقية منه تحتوي على نحو ٣ غرامات من بيكربونات الصودا

ونحن في هذا المقام نكرر للمرضي التحذير من الادمان علي تعاطى القلويات وخصوصا بيكربونات الصودا لكثرة شيوعها باسم هاضمة للطعام فان جميع هذه القلويات تحلل الدم وتحيله الى ماء ومتي حدث ذلك عسر علي الطب ارجاعه الى حالته الأولى فيموت المصاب في أيام معدودة ويكون السبب افراطه في بيكربونات الصودا أو ماء فيشي أو غيره من المياه القلوية التي تنشرها الجرائد باسم علاجات تشفي من بعض الامراض

﴿ قلى ﴾ اللحم يقليه قليا قلاه . و ( قلى زيدا يقليه ) و ( قَلِيه يقلاه ) أبغضه . و ( المِقلى والمِقلاة ) وعاء يقلي فيه الطعام

﴿ القليوبية ﴾ هي من أقاليم مصر يقرب شكلها من مثلث رأسه عند القاهرة في الجنوب وضلعه الشمالى محدود بمديرية الشرقية والشرقي بصحراء العرب والغربي بالنيل

مساحة أراضيها الزراعية (١٩١٥٣٧) فدانا تقريبا وعدد سكانها نحو (٤٥٠٠٠٠) نسمة . قاعدتها بنها العسل نحو (١٥٠٠٠) نسمة على الشاطئ الايمن للنيل لها شيء من الحركة في تجارة الاقطان والغلال . ويظن انها كانت موجودة قبل الاسلام

فقد قيل ان العسل الذي أهداه المقوقس للنبي صلى الله عليه وسلم كان من بنها فيروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ( بارك الله في عسل بنها ) و وجد فيها الآن خلايا للنحل وفي بعض القرى القريبة منها كمرصفا وكفر النصاري عسل مشهور بالجودة

بين بنها والقاهرة ٤٥ كيلومترا

تنقسم هذه المديرية الى ثلاثة مراكز وهي :

( ١ ) مركز طوخ يسكنه نحو (١٧٠٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ٦١ ناحية و ٢٦٢ عزبة وغيرها ومقره طوخ نحو ( ٥٠٠٠ ) نسمة و بينها و بين بنها ١٢ كيلومترا ونصفا تقريبا . و وجد طوخات كثيرة يفرق بينها بما تضاف اليه فطوخ الملق بالقليوبية وطوخ القراموص بالشرقية وطوخ الاقلام بالدقهلية وطوخ دلكه بالمنوفية وطوخ طنبشا وطوخ مزيد بالغربية الخ

بلاد مركز طوخ المشهورة . الرملة وبها نحو ٥٥٠٠ نسمة وتبتعد عن المركز ٣ ساعات . و بتمدة ( ٦٨٠٠ ) تقريبا والمسافة ثلاث ساعات . و بلتان (٥٢٠٠) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا . وميت كنانة ( ٨٨٠٠ ) تقريبا والمسافة ساعتان تقريبا وهي مشهورة بزراعة الحنا والنعنع . و برشوم الكبري (١٨٠٠ ) تقريبا والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . و برشوم الصغري نحو ( ١٥٠٠ )والمسافة ثلاث ساعات تقريبا الي هاتين البلدتين ينسب التين البرشومي . والعماد الكبري نحو ( ٥٣٠٠ ) والمسافة ساعتان ونصف ساعة تقريبا ومشتهر نحو (٦٠٠٠) والمسافة نصف ساعة تقريبا

( ٢ ) ومركز نوي يسكنه نحو ( ١٤٠٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ٤٩ ناحية و ٢٧٧ عزبة وغيرها ومقره نوي نحو ( ٤٠٠٠ ) نسمة و بينها و بين بنها ٣٩ كيلو مترا تقريبا

بلاد هذا المركز المشهورة :

الاحراز نحو (٤٦٠٠) نسمة والمسافة بينها و بين المركز ثلاث ساعات ونصف . وكفر شبين نحو (٥٩٠٠) والمسافة ساعة وثلثا الساعة . وشبين القناطر نحو (٤٢٠٠) والمسافة ١٠ كيلومترات . وزفيتة مشتول نحو ( ٤٨٠٠ ) والمسافة ثلاث ساعات تقريبا . وطاوب نحو ( ٤٥٠٠ ) والمسافة ساعة . والخانقاه (٦٨٠٠) تقريبا والمسافة ساعة تقريبا . وأبو زعبل نحو ( ٣٧٠٠ )

والمسافة ساعتان تقريبا . وفي هاتين البلدتين أسس المرحوم محمد على باشا والى مصر مدارس كثيرة . و (الخرزانية) نحو (١٨٥٠) والمسافة ثلث ساعة وسرياقوس نحو (٤٨٠٠) والمسافة ساعة وفيها يستخرج العسل الاسود الجيد . وبلقس نحو (٣٣٠٠) والمسافة قريب من ساعة والقلج نحو (٤٣٠٠) والمسافة قريب من ساعتين والخصوص نحو (٣٨٠٠) والمسافة ستاعان. وبهتيم نحو (٤٢٠٠) والمسافة ساعتان . والمرج نحو (٣٦٠٠) والمسافة للقاهرة ١٤ كيلومترا . بركة الحج نحو (١٣٧٠) والمسافة ثلاث ساعات . وشبرا الخيمة نحو (٥٠٠٠٠) والمسافة ١٥ كيلومترا وهي من ضواحي القاهرة علي الشاطئ الشرقي للنيل ذات مبان عظيمة وحدائق غناء . ويوصل هذه القرية بالقاهرة طريق منتظمة تحف بها من الجانبين أشجار اللبخ والجميز وعلى حافتيها منازل وقصور على غاية من الجمال

(٣) ومركز قليوب يسكنه نحو (١٣٠٠٠) نسمة ويتبعه قريب من ٤٥ ناحية و٢٣٢ عزبة وغيرها . قاعدته قليوب نحو (١٧٠٠٠) نسمة اليها تنسب المديرية حيث كان مقرها قديما . بينها و بين بنها قريب من ٣٤ كيلومترا

بلاد هذا المركز المشهورة

أجهور الكبري يسكنها نحو (٦٣٠٠) نسمة والمسافة بينها و بين قليوب ساعتان وربع ساعة . ويقال لهذه البلدة أجهور الورد . وقلقشندة نحو (٣٢٠٠) والمسافة ساعتان وربع ويقال ان منها الامام الليث المشهور المتوفي سنة (١٧٥)ﻫ وبها ولد الشيخ عبد الوهاب الشعراني العالم المشهور . وقها نحو (٣٦٠٠) والمسافة قريب من ١١ كيلومترا . وسندبيس نحو (٣٥٠٠) والمسافة ساعة وثلث . وسنديون نحو (٥٧٠٠) والمسافة ساعة وربع وهما شهيرتان بجودة قمحهما وطنان نحو (٦٢٠٠) والمسافة ساعة وثلث . وشلقان نحو (٣١٠٠) والمسافة خمسون دقيقة . وباسوس (٣١٠٠) والمسافة خمسون دقيقة وأبو الغيط نحو (٣٢٠٠) والمسافة عشرون دقيقة وهما شهيرتان بزراعة الشمام الجيد

﴿ القليوبي ﴾ هو أحمد بن أحمد بن سلام القليوبي المصري له كتاب تحفة الراغب وهي في تراجم بعض أهل البيت النبوي . توفي سنة ١٠٦٩

﴿ قمح ﴾ البعير يقمح قموحا رفع

رأسه عنـد الحوض وامتنع من الشرب ريا . و (أقمح الرجل) رفع رأسه وغض بصره

﴿ القمح ﴾ من الفصيلة النجيليــة ويوجد منه نحو ســبعة أنواع معروفـة والموجود منها فى مصر لايخرج غالبا عن نوع من الانواع الثلاثة التالية

( ١ ) القمح الصلب هو أهم هـذه الانواع ومنه معظم أنواع القمح المصري وهي على أنواع فقد تكون حمراء و بيضاء كما ان سنابلها تكون ذات سـفي أو بلا سفي . والقمح البلدي من هـذا النوع كما ان كثيرا من أنواع قمح كاليفورنيا والقمح الهندي منه أيضا

( ٢ ) القمح العادي ومن هذا النوع يتكون معظم أنواع القمح الانجليزي وهو قمح طري

( ٣ ) القمح المنتفخ وهـذا النوع منتشر في الممالك الحارة والجزء الاعلى من ساق ذلك النوع ممـلوء باللب . أما من الوجهة الزراعية فان الحنطة التي تزرع بمصر تنقسم الي حنطة حمراء و بيضاء أي بلدي وهندي ومع هذا فان الفلاح يميز أنواعا كثيرة للحنطة

الحنطة الهنـدية هي صنف أبيض أدخلت زراعتها الى هـذه البلاد منـذ سنوات قليلة . وهي تخرج محصولا جيدا وحبوبها ثقيلة مملوءة و يزرعها في مصر أصبحت مختلطة بالنوع الاحمر ولهذا النوع عيب وهو اسـقاط الريح له بسهولة حينما يكون مستويا وحينئذ يجب حصده وحمله بمجرد نضجه أما التبن الناتج منه فقليل وسبب ذلك أن سيقان هـذا النوع من الحنطة رفيعة و يزرع فقط فى الوجه البحري حيث الري بواسطة الترع

تعتـبر الحنطة مزروعا ذا قيمة فى زراعة الحياض كما ان الحنطة الحمراء الناتجة من زراعة الحياض فى الوجه القبلي تعتبر أجود أنواعها

أما فى الوجه البحري فان الحنطة تزرع وتروي من الترع وتـكون محصولا شتويا وفى هذه الحالة تتمتع زراعة الحنطة بزيادة سقيتين أو ثلاث و يكون المحصول الناتج منها اكثر مما ينتج من زراعـة الحياض التي يصاب محصولها دائما بشيء من الضرر الناشيء عن العطش . ومقـدار الاراضي التي تزرع حنطة في الوجه البحري أصبح محصورا ومحدودا لوجود الاملاح في أراضي تلك الجهات وفى مثل تلك الاراضي شمال

الدلتا على الاخص لاتنبت الحنطة جيدا لان النبات يكون قصيرا ومحصول الحبوب قليلا والمحصول المتوسط للفدان في مثل هذه الظروف يختلف ما بين أردب ونصف او أردبين ونصف . ونتيجة هذا ان الشعير أخذ يحل محل الحنطة في تلك الجهات بالتدريج اذ انه ينجع و ينمو جيدا في الاراضي الكثيرة الاملاح بالنسبة للحنطة

وتزرع الحنطة بطرق مختلفة بحسب الجهات وطرق الري المتبعة بها سواء كانت بالحياض أو بواسطة الترع

ففي الاراضي التي تروي بالحياض طريقتان أصليتان لزراعة الحنطة

( ١ ) بذر الحبوب نثرا على الطين بعد ذهاب الماء من عليه ثم تغطيتها بالرمروم

( ٢ ) زرع الحبوب في الارض حينما تكون متوسطة الجفاف ثم تغطيتها بالمزحقة أو بالمحراث

أما في حالة الري بالترع فان الحبوب تنثر فوق الارض ثم تحرث الارض حرثة واحدة كي تغطي تلك الحبوب ثم تزحف ومع ذلك فيحصل على نتائج أحسن من هذه اذا حرثت الارض ثم زحفت ثم بذرت الحبوب نثرا ثم غطيت بالمحراث أو غطاها الزارع بنفسه ثم زحفت بعد ذلك

وفي أي طريقة من طرق الري بالترع المذكورة فيما تقدم يمكن تهيئة الارض للزرع ثم ريها بعد البذر أو ريها أولا وتهيئتها ثم زرعها بعد ذلك

وتسمي الطريقة التي تتبع في الزراعة بالطريقة المبلولة اذا سقيت الارض أولا ثم هيئت للزرع و بالطريقة الجافة اذا زرعت الارض أولا ثم سقيت فاذا اتبعت الطريقة الاولى وهيئت الارض جيدا فانها تكون موضعا أحسن للزرع ولكن قد لا يكون العمل يقتضي ذلك موافقا دائما

أما وقت الزراعة في الحياض فانه يتوقف على الفيضان فبمجرد زوال المياه من على الارض تبذر البذور أما الاراضي التي تروي بالترع فانها تزرع في خلال شهر نوفمبر ومقدار الحبوب المستعملة في بذر الفدان تختلف من ٦ الي ٨ كيلات فست كيلات في حالة زرع الارض بعد اراحتها وثمان كيلات بعد زراعة القطن

أما الخدمة اللازمة للحنطة بعد زراعتها فبسيطة ففي الحياض لا يعمل عمل

بعد البذر الا تنقية الاعشاب في أحوال قليلة جدا . أما الاراضي التي تروي من الترع فتسقي مرة أو مرتين أو ثلاث مرات اضافية وري الارض الجيدة مرة اضافية أو مرتين مما يحسن حاله غلتها أما الحبوب الناتجة من أراضي الحياض التي لم ترو فانها في الغالب تكون ضامرة علي ان كثرة الماء تزيد كمية القش اكثر مما تزيد كمية الحبوب

ومما يفيد في زيادة انتاج الحاصل زيادة عظيمة استعمال الاسمدة الازوتية والآن لم يسمد هذا الزرع تسميدا جيدا الا في الاماكن المجاورة لمواضع السماد الكفري ومع هذا فان الميل يزيد الي استعمال الاسمدة ففي أول سقية يوضع في الفدان ٣٠ حملا من السماد الكفري وهذا شائع في الجهات التي يمكن الحصول فيها علي هذا السماد ويستخدم أيضا السماد البلدي وقت البذر ولكنه يكون أكثر فائدة اذا استعمل في زراعة القطن

ويستعمل للتسميد عادة سماد نترات الصودا الذي أصبح الاقبال عليه يزيد بكثرة والذي هو جدير بذلك وذلك بوضعه علي سطح الارض بنسبة تختلف من ٥٠ الي ١٠٠ كيلو غرام في الفدان وذلك حينما يكون ارتفاع النبات نحو ٢٠ سنتيمتراً أي عند السقية الأولى ولكن عند استعمال الكمية الكبري يحسن ان تقسم الي جزأين فينثر أحدهما عند أول سقية والثاني عند السقية الثانية وذلك اجتنابا لما ينشأ عن السقي من ازالة السماد قبل استفادة النبات منه ثم ان الاسمدة الكثيرة الكمية قابلة لان يظهر أثرها في القش أكثر منه في الحبوب

ولنشر السماد يجب وزنه لكل فدان عند امكان ذلك وعند ذلك تنعم كل كمية وتخلط خلطا جيدا مع مقدار من التراب الناعم يكفي للتأكد من توزيع كمية السماد هذه توزيعاً متساوياً ، وتوزيع مقادير صغيرة من السماد على مقدار كبير من الاراضي توزيعاً عادلا يكاد يكون محالا ، ولكن يسهل باضافة شيء من التراب على السماد . ومن المهم جداً توزيع السماد توزيعا عادلاً والا صار الزرع غير متساو في النمو وينثر ذلك السماد المخلوط في يوم هادئ لا رياح فيه بعد زوال الندي من على النبات

أما في الاراضي الواسعة فان في

استعمال آلة توزيع السماد تسهيلا كبيرا للعمل وتحسينا له أيضا

يطيب زرع الحنطة بعد ستة شهور من زرعه ويحصد عادة بمناجل صغيرة ويحصد الرجل في اليوم نحو خمس فدان في المتوسط وأحسن وقت للحصاد هو المساء لأن الحبوب تكون أقل قابلية للسقوط حينما تنتقل من يد لأخري ولأن العمل أيضا يكون أسهل في هذا الوقت حيث الجو رطب وتنتهز فرصة الليالى المقمرة لهذا العمل

ويترك الزرع غالبا حتي يبلغ الحد الاقصي للاستواء قبل حصاده وحينئذ يكون قابلا لسقوط الحبوب منه ، وبناء علي هذا يجب ان لا تمسه الايدي

متوسط محصول الحنطة المزروعة في الحياض نحو ٤ أو ٥ أرادب من الحب وثلاثة أحمال من التبن أما في الاراضي التي تروي من الترع فمتوسط المحصول نحو ٦ أرادب و٣ أحمال تبن . وهذا بالنسبة للاراضي التي تتعهد تعهدا جيدا ومع كثرة التسميد يمكن الحصول علي ٨ أو ٩ أرادب

ويعطى أجر الحصاد من نفس المحصول فالحاصد يأخذ من المحصول الذي يتولى حصده ما بين جزء من عشرين جزءا أو جزء من خمسة وعشرين جزءا من القدر الذي يحصده واذا أخذ الاجر نقدا فان أجر الفدان يختلف بين ١٥ قرشا و ٣٥ قرشا تبعا للجهة ووزن المحصول

بعد الحصاد يترك الزرع في الغيط لمدة يومين ثم ينقل الى محل الدرس حيث يدرس بالنورج وهو يدرس محصول نحو ثلث فدان يوميا . وبعد درس المحصول يقوم المذري بتذرية الحبوب المختلطة والتبن والتراب في الهواء الذي يذهب بالقش والتبن والتراب الى مسافة ما بينما تسقط الحبوب الثقيلة وفتات الطين وبعد ذلك تؤخذ الكومة المختلطة من الحبوب والطين وتغربل بالغرابيل كى تفصل الاولى من الثانية ويأخذ المذري نظير ذلك العمل نحو نصف كيلة عن كل أردب من الحبوب النظيفة

لطريقة الدرس والتذرية مضار خطيرة فالتبن يكون ممزوجا غالبا بكميات كبيرة من الاتربة التي تقلل من قيمته من حيث انه غذاء للماشية . والحبوب لا تكون خالية هي أيضا من الطين مع ما يلحقها من التلف بواسطة النورج الذي يكسر كثيرا من الحبوب وهذا يقلل من قيمتها

ثم ان التذرية أيضا متوقفة علي الرياح ومما يحسن كثيرا ان يحصل كبار المزارعين علي آلات للتذرية وللدرس ويكفي لسد نفقة ادارة تلك الآلات جعل أجرة درس الاردب للغير نحو ٨ قروش وهي قيمة يدفعها المزارعون طيبة بها نفوسهم . ثم انه باستعمال هذه الآلات يتحصل علي تبن نظيف وحبوب سايمة من التكسر

ثمن القمح يختلف اختلافا عظيما بالنسبة لحالة السنة وأوقات بيعها ففي زمن الحصاد يكون الثمن المعتدل من ١٢٠ الي ١٣٠ قرشا وأما في آخر السنة فيصل الى نحو ١٩٠ قرشا

والتبن يختلف ثمنه أيضا فيبلغ ثمن الحمل ( ٣٠٠ أقة ) نحو ٧٠ قرشا ولكن ربما وصل الي ١٣٠ قرشا في أحوال غير عادية . فاذا كان المحصول العام للحنطة قليلا فان ثمن التبن ربما يصل بكل سهولة الى هذا المقدار وكذلك خيبة محصول الفول خيبة جزئية توجب رفع ثمن التبن

للقمح آفات ففي بعض الاوقات قد تسطو عليه حشرة وهي صغيرة فتلحق به اذي بليغا وهذه الحشرة من نوع الفراش الذي يزداد بسرعة عظيمة في الاحوال التي تساعد على ذلك وربما أضر كثيرا في هذه الحالة اذ تأكل سيقان النبات من على سطح الارض

والدودة السلكية توجد أحيانا وربما تكون متعبة فيلتجأ الى منقلة الارض غالبا كي يقل بذلك الخطر الذي يلحق الارض بقدر الامكان

وقد تكون الحشرة المعروفة بالحفار متعبة فى بعض الاحيان وكذلك الفيران الكبيرة والصغيرة وخصوصا بعد حصد المحصول

وذباب الحنطة والذبابة ذات المنشار تأكل أيضا سيقان النبات ولكنها قلما تكون كثيرة العدد

و بين الامراض التي تصيب الحنطة المرض الفحمي الرغو الذي يملأ الحبة مسحوقا اسود وهذا المسحوق يشتمل على جراثيم و ينتشر وقت الاستواء و بذا يمس الحبوب الاخري فاذا زرعت تلك الحبوب فان هذه الجراثيم تفرخ وتعدي الزرع الجديد ولدفع ذلك الضرر تنقع الحبوب مع التحوطات المناسبة فى ماء درجة حرارته تبلغ ١٣٣ درجة فرنهيت أي ٥٨ درجة

سنتيغراد مدة عشر دقائق وهذه الطريقة معروفة بالعلاج بالماء الحار المنسوب الى (جنسن)

وقد يظهر صدأ على الحبوب أيضا ولكن قلما يكون بمقادير جسيمة وعلامات ذلك نقط وخطوط على الاوراق لونها أحمر ضارب الى الصفرة ثم ينقلب هذا اللون الى سمرة ضاربة الى حمرة قاتمة . واذا كانت اصابة تلك الامراض شديدة فان الحاصل الناتج ينقص نقصا عظيما أما علاج ذلك فيكون بزراعة بذور نظيفة أي بذور تجلب من الجهات الخالية من الاصابة ثم ازالة الاعشاب والاقتصاد في استعمال الاسمدة الازوتية

والحنطة في المخازن تكون عرضة لتأثير الرطوبة فيها وللاصابة بالسوس والفراش أما الرطوبة فانها تتعلق بالمخزن نفسه . وأما السوسة والفراش فيمكن مطاردتهما بدرجة ما بتبييض المخزن

واذا كانت الحبوب لاجل البذر فقط فأسهل ما يعمل لوقايتها خلطها بالهباب أو الرماد أو الطين الجاف وتأتي هذه الطريقة بنتائج مرضية جدا في منع الحشرات

﴿ القمحة ﴾ من الموازين المصرية وهي تساوي جزءاً من ٤٦ جزء من الدرهم وهي أيضا ربع قيراط فالدرهم ١٦ قيراطا أو ٦٤ قمحة والقيراط أربع قمحات

﴿ قَمَر ﴾ الرجل يقمِر قمرا راهن ولعب القمار . و ( قامره فقمَره يقمِره ) أي فاخره في القمار فغلبه . و ( قامره ) لاعبه في القمار . و ( القِمار ) كل لعب فيه كسب للغالب يتناوله من المغلوب وهو حرام في الاسلام . و ( ليلة مقمرة وقمِرة ) أي فيها القمر

﴿ القمر ﴾ هو كوكب دائر حول الارض في فلك اهليلجي والارض في أحد بورتي ذلك الفلك الاهليلجي ولذا فان بعده عن الارض يتغير دائما . وهو يكون أقرب الي الارض بست وعشرين الف ميل في الاوج عما يكون عليه وهو في الحضيض وبعده الاوسط عن الارض ٢٣٨٠٠٠ ميل وهو يتم دورانه النجمي في ٢٧ يوما وثلث يوم ولكن دورانه القانوني يزيد علي ذلك بأكثر من يومين بسبب تقدم الارض في فلكها مدة دوران القمر

طريق دوران القمر الحقيقي ناتج من

حركتين وهما دورانه حول الارض ودوران الارض حول الشمس وهو على شكل خط متموج يقطع طريق الارض فى نقطتين فى كل شهر ويتغير دائما الى جهة الشمس بسبب صغر قطر القمر بالنسبة الى اتساع دائرة فلك البروج

قطر القمر ٢١٦٠ ميلا أي انه أصغر من الارض بنحو خمسين ضعفا ولكنه بسبب لمعانه يظهر أكبر مما هو عليه في الحقيقة وهذا نتيجة اشعاع نوره

لا يتجه نحو الارض الا وجه واحد من القمر غير اننا نري غالبا ٥٧٦ جزءا من ألف جزء من سطحه وذلك لثلاثة أسباب

( أولا ) ميل محور القمر قليلا على فلكه وميل فلكه على فلك الارض وينتج من ذلك انه عند اتجاه قطبه الشمالى بالتداول مرة نحو الارض ومرة عنها يقع نظرنا تارة علي القطب الشمالى وأخري على القطب الجنوبي . وهذا يسمي التمايل عرضا

( ثانيا ) دورانه علي محوره وهو يتم في مدة واحدة وحركته في فلكه متغيرة فتارة تسرع وتارة تبطئ فينتج من ذلك اننا نري أحيانا من كلا جانبيه مالا نراه في أوقات أخري وهذا يسمى التمايل طولا

( ثالثا ) لكون الارض أكبر كثيراً من القمر فبواسطة دوران الارض علي محورها أو انتقال الناظر شمالا أو جنوبا يمتد النظر الى أكثر من نصف كرته قليلا

لو اكتسي الفضاء قمارا لكان نورها يوشك ان يساوي نور النهار لان نور القمر لا يزيد عن جزء من ٣٠٠٠٠٠ جزء من نور الشمس . وأشعة القمر قليلة الحرارة حتي ان بعض الطبيعيين يقول انها أشعة باردة

ولا يزال العلماء يبحثون في وجود كرة هوائية محيطة بالقمر ويقولون اذا كان يحيط به هواء فهو غاية في اللطافة

اذا كان القمر ماهولا يري سكانه الارض في حجم البدر أربع عشرة مرة

القمر يستمد نوره من الشمس وهو انما يظهر هلالا لان جزءا صغيرا من الجزء المنور منه يتجه الينا ويكون باقيه محتجبا بظل الارض ثم يتزايد ذلك الجزء يوما بعد يوم حتي يستقبل الشمس بجميع جرمه

في اليوم الخامس عشر بعد مولده و يسمي حينئذ بدرا ثم يأخذ في التناقص حتي يعود هلالا كما كان اذ يتجه الجزء المنـور شيئا فشيئا الي الجهة المختفية عنـا حتي يغيب الجزء المنور تماما و يتم هذا الدوران في ٢٩ يوما ونصف يوم وذلك هو الشهر القمري

ان فلك القمر مائل علي دائرة فلك البروج والنقطتان اللتـان فيهما يقاطعانها تسميان العقدتين احـداهما هي العقدة الصاعدة وهي النقطة التي يقطع فيها القمر دائرة فلك البروج وهو سائر من الجنوب الى الشمال والعقدة الثانية هي نقطة تقاطعه وهو نازل من الشمال الى الجنوب والخط الوهمي الذي يوصـل بين هاتين النقطتين يسمي خط العقدتين

ليس للقمر اختلاف فصـول وذلك لان نصف محوره يكاد يكون عموديا علي فلكه مدة خمسـة عشر يوما من أيامنا يستمر القمر معرضا لاشـعة الشمس الحارة المحرقة بدون هواء كروي يلطفها و يعقب هذا النهار ليل مثله طويل شديد الزمهرير

تظهر للعين المجردة نقط منيرة على وجه القمر وهي رؤس الجبال اللامعـة في أشعة الشمس وأماكن مظلمة وهي سهول واقعة في ظل الجبال التي فيه . ولكن يظهر وجه القمر بالمنظار في حالة انقلاب وعدم نظام بسبب هيجان البراكين الخسيفة غير أن تلك البراكين الآن في حالة سكون . و يري على وجه القمر فوهات غير منتظمة تشهد بأن القمر كان مرارا كثيرة في حالة اضطراب من هيجان تلك البراكين في الازمان الغابرة

قيس اكثر من ألف جبـل في القمر فوجد ان علو بعضها ينيف على ٢٠٠٠٠ قدم وتبين ظلال هذه الجبال عند ماتقع أشعة الشمس غير عمودية عليها كظل عصا موضوعة مقـابل الشمس والبعض منها رؤس منفردة في وسـط سهول مستديرة والبعض الآخر سلاسل جبال تمتد مئات من الاميال وأكثرها قد سميت بأسماء علماء هذا الفن منها أفلاطون وكوبرنيكوس واستارخس وكبلر و بعض سلاسل الجبال سميت بأسماء وسلاسل جبال الارض

في القمر سهول تشبه المروج وقـد ظنوها بحورا ولكنها في الحقيقة سهول غير مستوية بخلاف سطح الماء المحدب عـلى ان الاسماء التي سميت بها اولا باقية الي

الآن مثل قولهم بحر الهدو وبحر الرحيق وبحر الصفاء الي غير ذلك

وتظهر أيضـا خطوط لامعة طويلة غير منتظمة تشع من رؤس بعض الجبال مثل تيخو وكبلر وغيرهما وسواق تشبهها غير انها منخفضة لهـا جوانب متسلطة وأما هيئتها فغير محققة غير انه قد ظن قديما بأن النوع الثاني مجار لأنهر قديمة

ومن أغرب مناظر القمـر فوهات براكينه تظهر كأنها كؤوس في مركزه مخروطية الشكل مرتفعة وقطر بعض تلك الكؤوس ١٠٠ ميل ومنها سهول منخفضة محاطة بأسوار شامخة بركانية وواسعة بحيث ان تلك الجدران تتجاوز أفق الناظر في مركز السهل ، وكؤوس أخر عميقة وضيقة حتي لا يشاهد منها الشمس البتـة مثال ذلك فوهة سميت نوتون عمقها ينيف عن ٢١٠٠٠ قدم

( الكسوف والخسوف ) اذا مر القمر على العقدة عند الاقتران أي وقت ميلاده فلا بد من توسطه بين الارض والشمس لأن الثلاثة الاجرام تقع على خط مستقيم وهذا يسبب كسوف الشمس ولو كان فلك القمر بدائرة فلك البروج لحدث كسوف كل شهر وقت القمر الجديد ولكن بسبب ميل الواحد عن الثاني لا يحدث الا عند العقدة أو بقربها

كسوف الشمس يكون كليا أو جزئيا أو حلقياً علي قدر جرم الشمس المختفي عن الناظر فيري ظل القمر على الارض فيحجب الشمس كلها عمن هم داخل حدوده فيكون الكسوف كليا ومعدل عرضـه ١٤٠ ميلا و يكون خارج حدوده وهناك يكون الكسوف جزئيا

والناظر عن شمال خط الاستواء والظل يري كسوف جانب الشمس الاسفل ، والناظر من الجنوب يري كسوف الجانب الاعلى واذا حدث الكسوف عند العقدة تماما فيكون مركزيا

واذا حـدث الكسوف والقمر في الحضيض فبما ان قطر القمر الظاهر أقصر من قطر الشمس الظاهر فجـرم القمر لا يحجب عنـا كل قرص الشمس بل تبقى حلقة منيرة على محيطها ويظهر كسوف حلقي للأماكن الواقعة تحت الظل

والذي ضبطه العلماء من أحوال الكسوف هو انه :

( ١ ) يحدث الكسوف عند ما يكون

القمر في المحاق

(٢) لا بد من أن يكون القمر في العقدة أو بقربها

(٣) عند ما يكون بعد القمر عن الارض أقل من طول مخروط الظل يكون الكسوف كليا أو جزئيا

(٤) لا يمكن حدوث كسوف في الامكنة التي لا تظهر فيها الشمس في وقت الكسوف

(٥) لا يشاهد الكسوف على كل الجزء المنور من وجه الارض لان قطر القمر أصغر من قطر الارض حتي ان مخروط الظل لا يغطى كل الكرة والمساحة. والنواحي التي يغطيها لا تزيد عن ١٨٠ ميلا ولكن بما ان الارض دائرة أبدا على محورها من الغرب الى الشرق فينتقل ظل القمر من الشرق الي الغرب حتي انه يري علي مساحة عظيمة من الكرة

(٦) اذا وقع ظل القمر على الارض وهو مقترب الى العقدة يمس نواحى القطب الجنوبي وبالعكس اذا وقع عليها وهو قريب للعقدة النازلة فيمس نواحي القطب الشمالى وكلما اقترب القمر الى العقدة وقت الكسوف قرب الظل نحو خط الاستواء

لا تزيد مدة الكسوف الكلي فى خط الاستواء عن ثمان دقائق ولا مدة الكسوف الحلقي عن اثنتي عشرة دقيقة وسبب زيادة مدة الثاني عن الاول هو كون القمر حينئذ فى الحضيض حيث تكون حركته ابطأ مما هي والقمر فى الاوج وأطول مدة الظلام الكامل هي عند ما يكون القمر فى الاوج والشمس في نقطة الذنب لان جرم القمر الظاهر حينئذ يكون على معظمه وجرم الشمس علي أصغره ومن ذلك يستنتج ان نوع ومدة الكسوف يتوقفان علي موقع القمر بالنسبة الى الشمس

(٧) عدد الكسوفات كل سنة لا يزيد عن خمسة ولا يكون أقل من كسوفين . والكسوف الكلي أو الحلقي نادر فانه لم يشاهد كسوف كلي في مدينة لوندرة منذ سنة ١٧١٥ وذلك بعد مضي خمسة أجيال ونصف من ظهور مثله

(٨) الكسوف يبتدئ من طرف الشمس الغربي وينتهي من الشرقي

(٩) ان وجه الشمس ووجه القمر ينقسمان الي اثني عشر قيراطا ومقدار

الكسوف هو بالنسبة الي عدد القراريط المحتجبة مثلا كسوف ست قراريط هو الذي فيه يحتجب نصف قرص الشمس وهلم جرا

(خسوف القمر) يحدث خسوف القمر من مروره في ظل الارض وهذا لا يمكن حدوثه الا عند الاستقبال ، ففي نصف طريقه يمر فوق ظل الارض وفي النصف الثاني تحته . فالخسوف يحدث والقمر في احدي العقدتين او بقرب احداهما

الخسوفات الكلية للقمر أندر من الخسوفات الجزئية وأكثرها تظهر لاكثر سكان الكرة الارضية . ويحدث أن يشاهد الخسوف كل مدته وفي البعض الآخر تشاهد بداءته فقط وفي غيرها نهايته غير ان القمر لا يختفي تماما عن النظر حتي في الخسوف الكلي وذلك بسبب انكسار شعاع الشمس بمرورها في طبقات الهواء السفلى حيث ينحل النور ويظهر القمر على لون السماء وقت الغياب ودرجة الانكسار واللون متوقفان علي كثافة الهواء في ذلك الوقت

﴿ القُمري ﴾ طائر مشهور كنيته أبو ذكري وأبو طلحة وهو حسن الصوت والانثي قمرية والذكر ساق حر والجمع قماري غير مصروف

قال صاحب المجمل القمرى طائر منسوب الى قمرة وهي بلدة بمصر

وقال ابن سيده القمري طائر صغير من الحمام والانثي قمرية وجمعها قماري وقمر

قال القزويني : اذا ماتت ذكور القماري لم تتزاوج اناثها بعدها وتنوح عليها الى أن تموت ومن العجب أن بيض القماري تجعل تحت الفواخت وبيض الفواخت تحت القماري وذكر ان الهوام تهرب من صوت القماري . وكل هذا باطل لاأصل له في العلم الحديث

قال أبو سعيد بن المبارك النحوي:

أري الفضل متاح التأخر أهله
وجهل الفتي يسعى له في التقدم
كذلك أري الخفاش ينجيه قبحه
ويحتبس القمري حسن الترنم

قيل كان الامام الشافعي في درس استاذه الامام مالك بن أنس فجاء رجل فقال لمالك : اني رجل أبيع القماري واني بعت في يومي هذا قمريا فرده على المشتري وقال قمريك لايصيح فحلفت له بالطلاق انه لايهدأ من الصياح . فقال له الامام

مالك طلقت زوجتك ولا سبيل لك عليها

فقال الشافعي للرجل أيما أكثر صياح قمريك أم سكوته ؟ فقال لا بل صياحه فقال له الشافعي لا طلاق عليك فعلم بذلك الامام مالك فقال للشافعي من أين لك هذا ؟ فقال لانك حدثتني عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أم سلمة ان فاطمة بنت قيس قالت يارسول الله ان أبا جهم ومعاوية خطباني . فقال صلي الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك لامال له . وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه . وقد علم رسول الله صلي الله عليه وسلم ان أباجهم كان يأكل وينام ويستريح وقد قال لا يضع عصاه علي المجاز والعرب تجعل أغلب الفعلين كمداومته ، ولما كان صياح قمري هذا اكثر من سكوته جعله كصياحه دائما . قيل فتعجب الامام من احتجاجه وأذن له أن يفتي الناس من ذلك اليوم

من الخرافات التي تنسب للقمري وتعتبر من خواصه ماذكره القاضي بن خلكان في كتابه وفيات الاعيان وابن الاثير في تاريخه من أن بعض الملوك بقلاع الهند أهدي للسلطان محمود بن سبكتكين هدايا كثيرة من جملتها طائر علي هيئة القمري من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عيناه وجري منهما ماء وتحجر فاذا حك ووضع على الجراحات الواسعة يختمها

﴿ القمار ﴾ القمار كان معروفا لدي الامم من اقدم الازمان ولم يحرمه من اليونانيين القدماء الا اهل جمهورية اسباطة لكراهتهم للاسراف . وكان كثير من قياصرة الرومانيين مغرمين بالمقامرة حتي انهم خسروا فيه مقادير كبيرة جداً من المال وكان من كبار مقامريهم كاليجولا وكاود . وروي لنا المؤلف الروماني تاسيت عن غرام الجرمانيين بالقمار شيئا لا يكاد يعقل وذكر انهم كانوا يقامرون بكل شيء حتي بحريتهم فيقع المقمور تحت أسر المقامر فيستخدمه أو يبيعه

وقد حرمت شريعة الرومانيين المقامرة وأحلت المراهنة في الالعاب الرياضية ، ولكنها أباحت القمار في المآدب

أما الكنيسة المسيحية فقد حرمت القمار أيضا وعجز ملك فرنسا المسمى سان لويز عن صد أبيه عن الميسر

فلما جاء القرن السادس عشر انتشر القمار

في أوروبا انتشارا عظيما فتأسست بيوت عظيمة للمقامرة في عواصم الممالك وكان عدد ما أقفله لويز الثالث عشر منها ٤٧ بيتا في باريز وحدها

ولكن لما ملك لويز الرابع عشر أعطي الناس هو وحاشيته مثالا سيأ لاحتقار القوانين اذ كانت المقامرة شائعة فيهم شيوعا لامزيد عليه فكان الناس كلهم اذ ذاك يقامرون والملك أولهم

فلما جاءت حكومة الثورة وجدت القمار شائعا فلم تعمل ضده شيأ يذكر فلما خلفتها حكومة القناصل قللت بيوت المقامرة فجعلتها تسعة فقط في باريز . وفرضت على من يريد فتح محل ضريبة كبيرة جدا يؤديها لادارة البوليس السري فكان هذا أصلا في أخذ الرخص بالقمار ومن هنا حصل اخوان ( بيران ) ثروة طائلة جدا في باريز . وخلفهم (بورسولت ماليرب ) سنة ١٨١٠ فحصل مالا جما من هذا السبيل وتمت رخصته سنة ١٨١٧ فوضعتها الحكومة في المزاد العلني فأخذها كونتات دوشالابر بخمسة ملايين فرنك ثم أخذها ( بينازيت ) بخمسة ملايين وخمس مئة الف فرنك

وفي سنة ١٨٢٥ وصل ثمن هذه الرخصة الي أكثر من تسعة ملايين فرنك . وفي سنة ١٨٣٧ قررت الحكومة الفرنسية ابطال هذه الرخصة وكان اذ ذاك من بيوت القمار سبعة في باريز و ٤ في القصر الملكي وكان واحد من هذه البيوت يقبل النساء

أما في انجلترة فقد حرمت شريعتها القمار في سنة ١٨٥٣ ولكن شوهد انه بقي ١٨ بيتا بعد هذا التحريم يزاول فيها الاعيان القمار

وأما في أمريكا فأبطل القمار سنة ١٨٥٥

أما في روسيا فقد حرم سنة ١٨٥٤ ولم تحرمه سائر ممالك الوحدة الالمانية الا سنة ١٨٦٨ وعم هذا التحريم ألمانيا كلها سنة ١٨٧٢

وقد حرمه الاسلام قبل هؤلاء المتمدنين بنحو الف وثلاث مئة سنة فتأمل

﴿ قمس ﴾ الرجل يقمس قمسا غاص . و ( قمسه في الماء ) غمسه فيه فهو لازم ومتعد . و (القاموس) البحر وسطحه ومعظمه جمعه قواميس . وهذه الكلمة

يطلقها النـاس اليوم على معاجم اللغـة فاصطلحوا عـلى جعلها علما عليها وهو اصطلاح عامي لم يقرره أحـد ممن يعتد برأيه في اللغة

﴿ قَمَشَ ﴾ الشيء يقمُشه قمشا جمعه من هنا وهناك . و ( القُماش ) ماعلى وجه الارض من فتات المأكولات و (القَمْش) الرديء من كل شيء

﴿ قَمَصَ ﴾ الفرس يقمُص و يقمِص رفع يديه معا وطرحهما معا وعجن برجليه. و ( قمَّصه ) ألبسه قميصـا فتقمَّصه أي فلبس القميص

﴿ قَمَطَ ﴾ الصبي يقمُطه و يقمِطه وقمّطه شد يديه ورجليه . و ( القِماط ) خرقة عريضة تلف على الاسير

﴿ القِمَطر ﴾ مايصان فيه الكتب. و ( القمطرير ) من الايام الشديد والمظلم

﴿ قمع ﴾ فلانا يقمَعه قمعا ردعه وقهره . و ( أقمعه ) قهره وذله . و (المِقمعة ) العمود من الحديد يضرب بها الفيل وخشبة يضرب بها الانسان ليذل جمعها مقامع

﴿ القَمقام ﴾ والقُمقام السيد الكثير العطاء جمعه قماقم و (القُمقُم والقُمقُمة) آنية على شكل الكمثري ذات عنق طويل دقيق

﴿ قَمِل ﴾ رأسه يقمَل قملا صار ذا قمل . و ( القمِل )ذوالقمل . و ( القُمَّل ) صغار الذر

﴿ القمل ﴾ يوجد من القمل أنواع قمل الرأس وقمل الجسم وقمل الحيوانات الخ فقمل الرأس تأوي الرؤس الوسخـة وخصوصا رؤس الاطفال وهي تبيض بيضا مستطيلا أبيض يلتصـق بالشعر . وكل أنثي تبيض فى ستة أيام نحو خمسين بيضة لا تحتاج لا كثر من خمسة أو ستة أيام لتفقس . فتبلغ صغارها أشدها بعد ١٨ يوما من فقسها . فاذا اتفق وجود قملة فى الرأس وتركت وشـأنها بلغت ذريتها فى مدي شـهرين ٢٥٠٠ نسمة و بلغت ذريتهـا فى الشهر الثالث ١٢٥٠٠٠ نسمة ولكن الانسان مهما كان مهملا نفسه فانه أحيانا يمشط شعر رأسه فيتساقط مئات من القمل أمامه وكثيرا ما يحكها فيتناثر عشرات من القمل حوله

أما قمل الجسم الانساني فهى قمل مصفر أو أبيض وسخ وهي تعيش عـلي الجهات ذات الشعر من أجسام القذرين أو تعلق بثيابهم وخصوصا ما كان منها من

الصوف

أما قمل الحيوانات فأقسام فمنها قمل العجول وقمل الخنازير وقمل الكلاب وقمل القردة وقمل البقر وقمل الخيول والحمير والبغال والماعز والارانب الخ ولكل منها شكل خاص ولكن بعضه يقرب من بعض على وجه عام

هذه الحشرات الطفيلية تعلق بهذه الحيوانات فتمتص دماءها فان اتفق ان الحيوان لم يعلف جيدا مات بسبب هذه الحشرات لا محالة فعلي مقتني هذه الحيوانات ان يتعهدوا أجسادها تعهداً يقيها شر هذه الهوام ان كانوا يريدون خيرا من حيواناتهم

﴿ قمّ ﴾ البيت يقُمه قما كنسه . و (تقمّم الكناسات ) تتبعها. و (القُمامة) الكناسة

﴿ القَمين ﴾ والقَمِن الجدير

﴿ قنأ ﴾ الشيء يقنأ قنوءا اشتدت حمرته فهو قانئ

﴿ قنا ﴾ هي قاعدة أقليم مصري بهذا الاسم يسكنها نحو (٣٥٠٠٠) نسمة وهي مدينة كبيرة بقرب الشاطى الايمن من النيل ذات تجارة عظيمة في أنواع الحبوب ولها شهرة بعمل الاواني والفخار كالقلل والدوارق وهي تمتاز في صنعها خفيفة جميلة عن البلاد التي تشتغل بها . بينها و بين مصر ٦٠٢ كيلومترا

( مديرية قنا ) هي مديرية مصرية يحدها شرقا وغربا الجبلان الشرقي والغربي وشمالا مديرية جرجا وجنوبا مديرية اسوان . تبلغ مساحة أراضيها الزراعية نحو ( ٣٦١٣٣٧ ) وعدد سكانها نحو (٨٠٠٠٠٠) نسمة . وهي تنقسم الى ستة مراكز :

( ١ ) مركز نجع حمادي يبلغ عدد سكانه نحو ( ٢٠٠٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ٣٤ ناحية و٣٥٥ عزبة وغيرها . قاعدته نجع حمادي ويقال لها نجع أبي حماد أيضا يسكنها قريب من ( ٧٥٠٠ ) نسمة وهي علي الشاطئ الأيسر للنيل . وبينها و بين قنا ٥٥ كيلومترا ونصف كيلومتر تقريبا

أشهر بلاد هذا المركز : فرشوط و يسكنها نحو ( ١٤٠٠٠ ) نسمة و بينها و بين قنا نحو ٩ كيلومترات وهي بلدة كبيرة بقرب النيل وبها معمل لصناعة السكر . وبهجورة نحو ( ١١٠٠٠ ) نسمة والمسافة نصف ساعة تقريبا وهي ايضا بلدة كبيرة

بقرب الشاطئ الايسر للنيل بها كثير من النخل وشجر الفاكهة ومعاصر للقصب والزيت . والسلمية نحو (١٠٥٠٠) نسمة والمسافة نحو ثلثي ساعة . والقصر والصياد نحو (١٠٥٠٠) والمسافة ساعة وربع تقريبا

(٢) مركز دشنا يسكنه (١٢٠٠٠) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و١٤٠ عزبة وغيرها قاعدته دشنا يسكنها نحو (١٣٠٠٠) نسمة وهي على الشاطئ الايمن للنيل مشهورة بزراعة العدس الجيد وبينها وبين قنا ٣١ كيلومترا

بلاد هذا المركز المشهورة :

فاو قبلي يسكنها نحو (١١٠٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ٤ ساعات. والوقف نحو (٨٠٠٠) . وأبو مناع قبلي نحو (١١٠٠٠) وأبو مناع بحري نحو (١٢٠٠٠) . والسمطا نحو (٩٢٠٠) . والغرب نحو (٨١٠٠) والطوابية نحو (٦٠٠٠) نسمة

(٣) مركز قنا يسكنه نحو (١٥٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٢١ ناحية و ١٢٩ عزبة وغيرها ومقره قنا

بلاد هذا المركز المشهورة :

دندرة نحو (٩١٠٠) نسمة والمسافة بينها وبين المركز ساعة وهي على بعد قليل من الشاطئ الايسر للنيل وبها هيكل مصري قديم اخذ منه الفرنسيون لما فتحوا مصر تحت قيادة نابليون حجرا مرسوما عليه صورة منطقة فلك البروج وهو الآن في دار الآثار بمدينة باريز وبهذه المدينة كثير من النخيل والدوم وقفط نحو (١٠٠٠٠) وهي تبعد قليلا عن الشاطئ الايمن للنيل وبها آثار بربا قديمة جدا واليها ينسب القبط . والبلاص نحو (٧٠٠٠) نسمة وهي على بعد قليل من الشاطئ الايسر للنيل وهي شهيرة بعمل الاناء المعروف بالبلاص . والبراهمة نحو (٦٥٠٠) نسمة .

(٤) مركز قوص يسكنه نحو (١٣٠٠٠٠) نسمة ويتبعه ٣٠ ناحية و ١٦٨ عزبة وغيرها . قاعدته قوص يسكنها نحو (١٦٠٠٠) نسمة وهي على مسافة قليلة من الشاطئ الايمن للنيل مشهورة بنسج القطن وعمله ملاآت ومناشف وقد كانت قديما من أشهر مدن مصر نشأ بها جماعة من مشهوري العلماء والشعراء منهم الوزير بهاء الدين زهير الشاعر المشهور وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد

وغيرها . بينها و بين قنا ٣١ كيلومترا

( ٥ ) مركز الاقصر يسكنه نحو ( ١٢٥٠٠٠ ) نسمة و يتبعه ٢٠ ناحية و ١٤١ عزبة وغيرها مقره الاقصر يسكنها نحو ( ١٣٠٠٠ ) نسمة وهي على الشاطئ الايمن للنيل وبها كثير من الآثار القديمة البديعة الصنع ومنها أخذت المسلة القائمة الآن بميدان الاتحاد بباريز و بينها و بين قنا ٦٢ كيلو مترا

بلاد هذا المركز المشهورة :

البياضية يسكنها نحو ( ١٢٠٠٠ ) نسمة والكرنك نحو ( ١٠٠٠٠ ) . والقبلي قمولا . والقرنة على الشاطئ الايسر للنيل وبها كثير من الآثار القديمة وفي غربها على الشاطئ المذكور قبور الفراعنة وهي معروفة بأبواب الملوك تجاه الاقصر . ثم عليه أيضا مدينة آبو وكانت مشهورة في القدم بمبانيها الفاخرة . وهذه البلاد الثلاثة الكرنك والقرنة وآبو ومعها الاقصر كانت حدودا لمدينة طيبة ذات المئة باب التي كانت من أكبر مدن الدنيا وعاصمة لاكبر ممالك الارض وهي المملكة المصرية قبل مدينة منف

ومن بلاد هذا المركز الضبعية والمويس . والسلمية بحري . والسلمية قبلي والرزيقات . وهي بلاد يتراوح عدد أهلها بين ( ٥٠٠٠ ) و ( ٩٠٠٠ ) نسمة

( ٦ ) مركز اسنا يسكنه نحو ( ٩٥٠٠٠ ) نسمة ويتبعه ١٨ ناحية و٦٣ عزبة وغيرها . قاعدته اسنا يسكنها نحو ( ٢٠٠٠٠ ) نسمة وهي مدينة كبيرة مشهورة بجفاف هوائها لارتفاع مبانيها فوق تل كبير قديم وبها بربا من آثارها القديمة وفيها ينسج القطن الى برود وأردية تعرف بالشقق و بينها و بين قنا ١١٩ كيلومترا

بلاد هذا المركز المشهورة :

كيمان المطاعنة . وأصفون المطاعنة . والنجوع . والدير . وزرنيخ . والكلابية . وهي بلاد يتراوح عدد سكانها بين ( ٥٠٠٠ ) و ( ١٠٠٠٠ ) نسمة

﴿ قناوشق ﴾ هو صمغ راتينجي يستخرج من نبات من الفصيلة الخيمية وهي شجيرة تعلو من ٤ الى ٥ أقدام ساقه اسطوانية متفرعة ملساء تحمل أوراقا متعاقبة ووريقاتها كثيرة جدا مخروطية مسننة في جزئها العلوي على شكل مروحة وخضرتها زاهية وأزهارها صفراء

خيمية . وأوراقها الزهرية متساوية مقورة قلبية الشكل من الطرف . وثمرها شبيه بالقطع الناقص منضغط أملس غشائي الحافات ثلاثي الجوانب قليل البروز والمستعمل من هذا النبات صمغه الراتينجي المستخرج منه

وهو يستخرج بعمل شقوق في عنق جذره وفي الفروع فيسيل من ذلك عصارة لينة تجمد في الهواء على المحل الذي خرجت منه تلتصق به بحيث اذا اجتنيت تحمل معها قطعا من الخشب . وقد تخرج تلك المواد بذاتها من مفاصل الساق في مدة الحرارة الشديدة في الصيف

(صفات القناوشق) يوجد في المتجر على شكلين الاول كتل والثاني حبوب كما في معظم الصموغ الراتينجية فالاول غير نقي وفيه بقايا أوراق و بزور وخشب ومنظره شحمي يلتصق بالاصابع التي حرارتها ملينة له . والثاني قطع نصف شفافة جافة تسمى بالقناوشق الحبوبي . رائحته تعتبر كريهة عند البعض وغير كريهة عند البعض الآخر والطعم فيه مرارة لكن غير كريهة وهو يلين في الفم ويعلق بالاسنان و يبيضها ولا يذوب منه فيه الا مقدار يسير . مكسره زجاجي شفاف . واذا أحرق على النار انتشرت منه رائحة تعتبر مقبولة ولذا يستعمله أهل بلاده كجوهر عطري

(خواصه الكيماوية) حلل بعض الكيماويين ٥٠ غراما منه فوجدوا فيها ٤٣ر٣٣ من راتينج و ٦٤ر٣ من صمغ و١٧ر٣ من دهن طيار و ٧٦ر٣ من جسم غريب أي خشب و بعض آثار من حمض الماليك أي تفاحيك

وهذا الجوهر يتحصل منه بالتقطير علي دهن أزرق جميل واذا اجتني بالتقطير مع الماء كان عادم اللون و يصفر اذا عتق . الماء لايذيب الا ربعه ويرسب جزء كبير منه بالتبريد . والكحول الضعيف يذيبه كله

(خواصه الطبية) كان القدماء يعرفون خواص هذا الجوهر و يعتبرونه محللا ومذيبا وله فعل واضح في سدد الاحشاء وفي الهستريا والامراض العصبية المصاحبة للضعف وفي انخرام الوظائف الهضمية فيكون مقويا للمعدة وطاردا للرياح ومدرا للطمث ونحو ذلك

وقد ذكر الطبيب ارنول في رسالة

ألفها قوة تأثير صبغة القناوشق الكحولية في الارماد الخنازيرية وضعف الابصار الناتج من طول المطالعات وفي الاضطراب التشنجي في الاجفان وخمود القناة الدمعية وغير ذلك مما ثبت بالمشاهدات

(مقدار استعماله) يستعمل من ٣ قمحات الى ٣٠ قمحة وكانوا يصنعون منه مستحلبا ممزوجا بمح بيضة في الماء وفي لعاب الصمغ العربي ويحبب ذلك حبوبا (ملخص من المادة الطبية)

﴿ القِنّة ﴾ قال أطباء العرب هو البارزد بالفارسية وهو صمغ نبات ينبت في سورية وأجوده الشبيه بالكندر (أي اللبان الذكر) المتقطع المتدبق باليد، الثقيل الرائحة الغير المفرط في الرطوبة واليبس ولا يكون فيه خشب كثير وانما فيه يسير من بزر نباته وخشبه . وهو صنفان خفيف أبيض ورزين الى صفرة وهو الاجود وقد يغش بالراتينج والاشق ودقيق الباقلا

وهو محلل ملين جاذب يزيل الرياح الغليظة والربو والسعال وضعف المعدة والكبد والكلي والطحال شربا والسدر والدوار والصداع العتيق والصرع حتى ان رائحته تنفع المصروعين . وينفع أيضا في اختناق الرحم . ويقال انه نافع للبواسير شربا بالماء حتى ان ثلاث مرات منه تذهبها . كذا قال أطباء العرب ولعل فيه غلو

وهو لتحليله ينفع الخنازير والبثور ضمادا والسن المتأكل وأوجاع الاذن وينفع الجراحات اذا جعل في ضماداتها وهو يقع في المعاجين والترياقات الكبار . ومقادير تعاطيه كالقناوشق

﴿ القنب ﴾ هو الشهدانج المسمى ورقه عندنا بالحشيش وقد ذكر له أطباء العرب نوعين كبير يطول نحو قامتين عريض الاوراق كأن الواحدة كف اليد بأصابعها ووسطه فارغ ولحاؤه هو القنب الذي يعمل منه الحبال والخيوط ويستخرج بالدق كالكتان وهذا هو القنب البستاني الحقيقي، وصغير له أوراق صغار وعروق ضعيفة فلا يعلو كالاول وهذا هو الذي يسمي ورقه بالحشيش وثمره بالشرانق وهذا هو الشهدانج .

ونقل ابن البيطار عن ديسقوريدس ان القنب البري له قضبان تشبه الخطمي الا انها أشد سوادا وصفرة . ثم قال ومنه

القنب الهندي ولم أره بغير مصر يزرع في البساتين ويسمي عندهم بالحشيشة أيضا وهو مسكر جدا اذا تناول الانسان منه وزن درهم أو درهمين . فان أكثر منه أخرجه الى حد الرعونة وربما قتل . ورأيت الفقراء يستعملونه على أنحاء شتي . فمنهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعكه باليد دعكا جيدا حتي يتعجن ويعمله أقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليلا من السمسم والسكر ويستفه ويطيل مضغه فيطربون عليه ويفرحون كثيرا . ومن يسكرهم يخرجون به الي الجنون أو قريبا منه كما قدمنا وهذا ماشاهدته من فعلها . انتهي

وقد اعتاد الناس هنا وفي الهند أن يحضروا منه تراكيب مخدرة توقع مستعمليها في نعاس وفقد للحس والحركة بسبب شدة تأثيره على المخ وتوابعه

وأما القنب الكبير فاستنبت بأوروبا لتعمل من خيوطه منسوجات بأن تغزل اليافه المغطية لسوقه السنوية وتنسج أقمشة ويعملون من منسوج أوراقه ضمادا محللا . وأما البزور المستخرجة منه وتسمى شرانق فتستعمل غذاء للطيور ويعمل منها مستحلبات يقال انها مدرة للطمث ملطفة مسكنة قليلا فيعطي في التهابات مجري البول وغيرها

وقد ذكره اطباء العرب فقالوا : انه وان حصل منه التفريح أولا الا انه فيما بعد يخدر ويكسل ويبلد ويضعف الحواس وينتن رائحة الفم ويضعف الكبد والمعدة بتبريده فيوقع في الاستسقاء وفساد الالوان والحلاوات تقوي فعله والحموضات تفسده وتصحي آكله . وزعم متعاطوه انه يقوي الجماع ولعل ذلك في المبادي والا فهو يحل العصب ببرده وبالجملة فساده كبير كثير

وشأن متعاطي هذا السم انه يزاول لاعماله اليومية مع الكسل والاهمال وهما من صفات المعتادين علي تعاطيه من الهنود ومع طيش ودوار في الرأس فتكون حركات الشخص غير ثابتة

ونتج أيضا من تجارب الدكتور مورو ان الحشيش يحدث نوب حمى لكن ليس هذا من أفعاله الاعتيادية كما هو واضح وانما ينتج خطأ وضلالا في الاخلاق الادبية والطبيعية فيشاهد الشخص ماهو موجود مشاهدة رديئة أو يشاهد شيأ ليس بموجود ويحكم حكومة رديئة على كائن

من الكائنات بنوع آخر كان أو كائن الآن أو يكون في المستقبل من الايام فسكر الحشيش تقوم منه حالة جنون تلحق صاحبه بالمجانين لشبهه بهم

﴿ القنبرة ﴾ هي القُبَّرة وقد وردت في الشعر قنبرة كما ينطق به العامة . وقال البطليوسي في شرح أدب الكاتب وقنبرة أيضا باثبات النون وقال هي لغة فصيحة

القنبرة ضرب من الطير يشبه الحمرة وكنية الذكر منه أبو صابر وأبو الهيثم والانثي أم العلل

القنبرة غبراء كبيرة المنقار كأن رأسها قبرة وهذا الضرب من العصفور قاسي القلب وفي طبعه انه لا يهوله صوت صائح . وربما رمي بالحجر فاستخف بالرامي ولطأ بالارض حتي يتجاوزه الحجر وبهذا السبب لا يزال مأخوذاً اومقتولا لأن الرامي يحمله الحنق على مداومة ضربه حتي يصيبه . وهو يضع وكره على الجادَّة حباً للانس

﴿ القنبيط ﴾ انظر قرنبيط

﴿ القَنْبَل ﴾ الطائفة من الناس . ومن الخيل ما فوق الخمسين وقيل ما بين الثلاثين الي الاربعين جمعها قنابل

و ( القُنْبُل ) الرجل الغليظ . والغلام الحاد الرأس الخفيف الروح . و ( القُنْبُلة ) مصيدة يصطاد بها أبو براقش . اما القنبلة بمعني القذيفة فلم يرد في اللغة

﴿ قنت ﴾ يقنُت قنوتا اطاع . ودعا . وقام في الصلاة و ( اقنت ) اطال في الصلاة وتواضع لله . و ( القُنُوت ) الطاعة . والقيام في الصلاة والدعاء

( القنوت في الصلاة ) سنة في صلاة الصبح عند الشافعي ومالك وقال احمد القنوت للأئمة يدعون للجيوش فان ذهب اليه ذاهب فلا بأس به .

وقال اسحق هو سنة عند الحوادث ومحله عند الشافعي بعد الركوع . وقال مالك قبله

﴿ القندول الزعفراني ﴾ هو نبات من الفصيلة الخيمية له أوراق ريشية والمجمع الخاص منه كثير الوريقات وله أزهار كبيرة وغير منتظمة بيضاء وثماره منشورية . ويوجد منه أنواع كثيرة تبلغ العشرين

هذا النبات ينبت على شواطئ الخلجان والأنهر في أماكن كثيرة من أوروبا الغربية . جذوره في غاية ما يكون من السمية . وقد استعملت كعلاج لبعض الامراض الجلدية ثم أهملت لشدة ما أحدثته

من العوارض المهيجة للجلد والدورة الدموية

﴿ القندر ﴾ قال القزويني هو حيوان بحري يكون في الانهـار العظام يتخذ فى البر الى جانب البحر بيتا له بابان يأكل لحم السمك وخصيته تسمى الجندبادستر

﴿ القندس ﴾ هو كلب الماء

﴿ القُنزُعة ﴾ الخصـلة من الشعر تترك على رأس الصبى . و ( القنزعـة ) أيضا المرأة القصيرة جدا

﴿ قنص ﴾ الظبى يقنِصه قنصـا صاده ومثله تقنصه واقتنصه

﴿ القُنصُل ﴾ القصير

﴿ قنَط ﴾ يقنُط ويقنِط قنوطا . و ( قنِط يقنَط قنَطا ) . و ( قنُط يقنُط قناطة ) يئس

﴿ القنطرة ﴾ مايبني علي الماء للعبور وهو اسم بلدة على قناة السويس و ( القناطير المقنطرة ) مبالغة يريد القناطير الكاملة

﴿ القناطر الخيرية ﴾ هي قناطر بناها محمـد على باشا والى مصر بجهة فم البحر عند نقطة انقسام النيل الى فرعين وهمـا قنطرتان عظيمتان محكمتا البـناء علي استقامة واحدة وقد أطلق عليهما القناطر الخيرية ، وتسميان الآن قناطر الدلتا احداهما علي فرع دمياط و يبلغ طولها ٤٥٤ مترا والثانية علي فرع رشيد و يبلغ طولها ٤٦٥ مترا وتحتهما سدود لحجز مياه النيل وعدم تسربه الى البحـر الابيض عند مجيئ زمن الفيضـان ليمكن توزيع تلك المياه على البلاد لري الزروع المختلفة . فقد كانت الزراعة في مصر قبل مجيئ محمد على باشا بالحياض وهي ان الفلاح يهيئ متسعاً من الارض ويحيطها بجسور من جميع الجهـات و يصلها بالنيل في زمن الفيضان مدة من الزمن ثم يمنع عنها الماء فيرسب الطمى عـلى الارض وتأخذ في الجفاف فيبذرها مايريد زرعه من صنوف الحبوب. هذه كانت الوسيلة الوحيـدة للزراعة في مصر لعدم وجود الترع وعدم كفاية ماء النيل للزراعة ان وجدت لان مياه النيل تفيض و يتدفق معظمها الى البحر الابيض فلا تستفيد البلاد من النيل للزراعة الا مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر أي مـدة الفيضان ليس الا . فلما جاء محمد على باشا وضع حداً لهذا الفقد العظيم فأنشأ القناطر الخيرية لحجـز الماء اللازم للزراعة وعدم ترك النيل يسيل كما يشاء الي البحر الابيض حيث تضيع مياهه سدي

فالحاصل الآن انه متى بدأ الفيضان تفتح عيون سدود القناطر الخيرية فيسيل منها الماء بحساب فتتلقاه الترع المختلفة في الوجه البحري فيتوزع الماء بهذه الواسطة بين جميع الحقول على نسب غاية في العدالة

﴿ القنطار ﴾ من الاوزان المصرية وهو يساوي ١٠٠ رطل أو ٣٦ اوقه

﴿ القنطريون ﴾ يسمى بالفرنسية petite centaurée هو نبات مشرف الورق له زهر لونه كحلي يخلف بزرا كالقرطم

( خواصه الطبية ) يدر الفضلات ويفتح السدد وينقي الدماغ والصدر من الاخلاط اللزجة الغليظة والسعال والربو ويشفي من اليرقان والاستسقاء والطحال ويدمل الجراح بقوة طريا وحده أو يابسا في المراهم . ويزيل علل الاعصاب والنقرس والمفاصل

هذا ماقاله أطباء العرب وزادوا عليه بأنه يضر الرأس ويصلحه الصمغ والخل ويبول الدم ويصلحه العسل

وذكر عنه علماء أوروبا مثل هذه الخواص وقد أطنب فيه ( أولسمار) النباتي فقال انه خلّص عدداً لا يحصي من الناس من آلام المعدة . وقال ان شاي هذا العشب يشفي السل ويزيل الحوامض الضارة ويصلح العصارة المعدية ويلاشي حموضة المعدة وله فضل عظيم على المعدة والكلي والدم . ثم قال ان هذا العشب الصغير تقدر قيمته بحياتنا . واني قدشفيت من مرض أعصاب المعدة المؤلم بمحض تعاطيّ من هذا النبات

﴿ قنع ﴾ الرجل يقنَع قنوعا سأل وتذلل فهو قانع . و ( قنِع ) يقنَع قناعة رضي بحظه . و ( تقنّع ) تكلف القناعة . و ( القنوع ) السؤال والتذلل والرضي بما قسم و ( القِناع ) شيء تغطى به المرأة رأسها

﴿ القُنْفُذ ﴾ دابة من ذوات الثدي لها أنف محدد وذيل قصير جدا ومشية ثقيلة وأظافر شديدة وجسمهامغطي برماح قصيرة حادة بدل الشعر . فاذا هاجمها مهاجم تكورت فغطت هذه الرماح جميع جسدها فلم يستطع الحيوان المفترس أن يقتلها فينصرف عنها وهي من الشراهة بمكان فتغتذي بجميع أنواع الحشرات وقد تهاجم ما هو أضخم منها من الحيوانات كالارانب وهي تعيش في

الفلوات والاماكن المزرعة وتحتجب بالنهار في جحر ولا تخرج الا ليلا. والانثى تلد في الربيع من ٤ الى ٥

يعرف أنواع منها منتشرة في أوروبا وآسيا وكلها متقاربة

﴿ القُنَّة ﴾ الجبل الصغير. وقلة الجبل. و ( القِنّينة ) اناء من زجاج جمعها قناني

﴿ قنا ﴾ المال يقنوه قنوا جمعه وكسبه و ( قَنِي الانف يقنَي قناً ) ارتفع أعلاه واحدودب وسطه وسبغ طرفه فهو ( أقني ) و ( اقتني المال ) بمعنى قناه. و ( القَني والقِنْو ) الكباسة أي عنقود البلح جمعه اقناء وُقنيان و قنوان. و ( القناة ) الرمح جمعه قنا

﴿ قَني ﴾ المال يقنيه قَنْيا كسبه و ( اقناه ) أغناه وأرضاه وأعطاه مايقتني من المال. و ( القُنْية ) ما اكتسب جمعه قِنَي

﴿ قهره ﴾ يقهره قهرا غلبه. و ( قاهره ) غالبه

﴿ القاهرة ﴾ عاصمة البلاد المصرية ( انظر كلمة مصر )

﴿ قهقر ﴾ الرجل وتقهقر رجع الى خلف. و ( القَهقَري ) الرجوع الى خلف

﴿ قهقه ﴾ الرجل اشتد في ضحكه

﴿ القهوة ﴾ هي الخمر وتطلق الآن على مغلى مسحوق البن فنري أن نوجز ماجاء عنها بدائرة معارف القرن العشرين الفرنسية لانه احسن ماكتب فيها

القهوة من لاغذية التي يظهر انها استعملت أولا في بلاد الفرس. وفي سنة ١٦٦٤ افتتح في فرنسا أول محل لتعاطي القهوة. وفي سنة ١٦٧٩ أسس روكوب الصقلي أول قهوة في باريز وفي القرن السابع عشر استحسن استخدامها في الطب باعتبارها علاجا، ولكن القهوة لم تدرس من وجهة فيزيولوجية وعلاجية الا من عهد قريب

تتكون في البن مع التحمص مادة تسمى ( الكافيون ) وهي غير الكافيين أي ( خلاصة البن ) ولكل منهما خواص

فشوهد ان الكافيين ؤثر علي الدورة الدموية فيقلل عدد النبض

أما من جهة المجموع العصبي فالكافيين يوجد فيه تهيجا خفيفا ثم يحدث فيه تعبا. وقد شوهد ان الحال يجري علي هذا المنوال بالنسبة للمجموع

المضلي والقهوة معروفـة بأضعافها لعضو التناسـل فقال العلامة تروسو « لا يوجد عـلاج له تأثير مطلق على تنبيط نشـاط الاعضاء التناسلية كالقهوة »

أما الـكافيـون فهو الجزء المهيج من البن فيمنع النوم ويمكن حـذفه من البن المحمص باطالة غليان السائل

فاذا كان البن محمصا تحميصا معتدلا وجد فيه كثير من الـكافيين وقليـل من الـكافيون . واذا كان محمصا تحميصا طويلا كان فيه قليل من الـكافـين وكثـير من الـكافيون . وأخيرا اذ كان التحميص قي زمانا طويلا فلايبقي في البن لا كافيين ولا كافيون

وقد رأي العالم (جومان) انه يستطيع أن يحتمل صيام سبعة أيام بدون أن يغير من شكل حياته علي شرط ان يتعـاطي القهوة . ولقد كان أهم ماشاهده في هـذه التجربة هو عدم وجود أي افراز جسدي في مدة الصـيام فهى بذلك تمنع التحلل الجسدي

هـذه الوظيفة الغذائيـة للبن تبرر استعماله في الامراض التي فيها الاحتراقات العضوية مفرطة كالحميات وأمراض السل الخ

هذا ماقالته دائرة المعـارف ولكننا ننبه القاريء هنا ان العلامة الدكتورهيج الانجليزي ذهب غير هـذا المذهب فقرر بأن القهوه تولد كثيرا من حمض البوليك في البنية وهو أعـدي أعـداء الصحة الانسانية ثم هي منبهة فلايجوز أن يتعاطى منها اكثرمن فنجانين صغيرين في اليوم

﴿ قوب ﴾ القاب القدر . و (الـقوباء) داء يظهر في الجسـد ينقشر ويتسـع . و ( القوبة ) داءالقوباء

﴿ القوباء ﴾ هي مرض تكون فيه حويصـلات نفاطيـة ممتلئة مصلا أصفر اللون مثلها كمثل الحويصلات التي تعقب الحميات حول الشفتين . وقد تتفرق أو تتجمع ويفصل بينها جلد سليم . وهي تبتديء بحرقان وألم فى الجلد يعقبه أفواج من النفاطات عدد كل منها من ١٥ الي ٥٠ نفاطة تدوم أربعة أو خمسة أيام ثم تجف وتتساقط

( العلاج ) تؤخذ الاشربة المرطبة كشراب البرتقـال والتفاح والتوت والايمونادة وعرق السوس وعصير العنب وتراعي الحمية وتدهن النفاطات اذا كانت جافة بزيت أو فازلين مع حمض بوريك

(٣ الى ١٠) واذا سالت فيذر عليها مسحوق النشا وأو كسيد الزنك وتغطى بقطن

﴿ قوزاق ﴾ تطلق هذه الكلمة اليوم على بعض الفيالق من الجيش الروسي وهي في الاصل علم على شعوب حربية في المملكة الروسية كان شغلهم شن الغارات والنهب تمكنت الروسيا بعد القرن الخامس عشر من الاستفادة من هؤلاء الاقوام الموجودين علي حدودها الشرقية فجعلتهم مقدمة جيوشها لصد الاتراك والتتار . وما زال يرقي اسم القوزاق فى نظر الروسيين بما يؤدون لها من الخدم في الحرب حتي صاروا اليوم من أعظم عناصر الجيش الروسي

﴿ جبال القوقاز ﴾ هي سلسلة جبال توجد بين روسيا وآسيا وتتصل بجبال القرم الي جبال البلقان . يبلغ طولها ١٢٠٠ كيلومتر وعرضها ٢٠٠ كيلومتر تبتدي من مضيق كرتش ببرا كن طينية ثم تتصل بسلسلة جبال شاهقة حجرية على البحر الاسود . أعلى قمة فيها تبلغ (٥٦٣٧) مترا وتنتهي هذه الجبال بتلال ثرية في النفط

﴿ بلاد القوقاز ﴾ هو قطر واسع تابع للمملكة الروسية مساحتها (٤٧٣٥٥٤) كيلومترا مربعا يسكنها (٩٣٤٨٦٩٥) نسمة عاصمتها تفليس . هذه البلاد تنقسم الى ثلاثة أقسام متميزة وهي السهول الشمالية والقوقاز وجنوب القوقاز . فالسهول الشمالية هي استطالة من السهول الروسية وهي مأهولة بقوم من البدو يقال لهم الكالموك وفيها سهوب خصبة و بعد ذلك ترتفع تلال حتي تصل بجبال القوقاز المأهولة بقوم من الرعاة هم الجراكسة وقد قل عددهم جدا بعد الفتح الروسي بالهجرة الي بلاد الدولة العثمانية . ثم يوجد خط يفصل من جهة الجنوب القوقاز عن الهضبة الارمنية . والجهة الغربية من القوقاز تسمي وادي ريون وهي من الخصوبة بحيث تدعي جنة القوقاز

القوقاز مأهول بأقوام مختلفي الاجناس (فأولا) الاقوام الذين لا يسكنون غير جبال القوقاز وهم الجركس وهم جهة الشمال من تلك الجبال . وقوم يقال لهم الليوغيس والتشيتشين والجيورجيان والاوسيت (ثانيا) الاقوام الساكنون للجهات المجاورة لجبال القوقاز وهم من الروس والترك والكالموك والكرد والأرمن

﴿ القُولَنج ﴾ هو مرض من أمراض المعدة يعسر معه خروج الفضلات والريح (أنظر كلمة) معدة

﴿ القولون ﴾ هو معى غليظ يتصل بالمستقيم

﴿ قوِي ﴾ الرجل يقوىَ قوة ضد ضعف . و (قوِيت الدار) خلت و(قاواه) غالبه . و (أقوى الشعرَ اقواء) خالف قوافيه برفع بيت وجر آخر . و (أقوت الدار) خلت

﴿ تقوية الجسم ﴾ من الناس من يكون قويا كامل الصحة فيعتريه ضعف، لا يزال به حتى يلحقه بالمرضى . فأول مايتبادر الى ذهنه ان يرحل الى الاطباء طلبا للعلاجات فلا يزال يتردد على هذا وذاك مدة حتى يتأصل فيه الضعف وتكون سمية العلاجات قد فعلت بمعدته وأعصابه الافاعيل

ولو كان اتبع هذا الرجل القانون الطبيعي لعادت اليه قوته من غير ان يصرف درهما واحدا للأطباء والصيدلات وبدون ان يعرض نفسه لخطر السموم العلاجية فيكتسب منها أمراضا عضالة

والقانون الصحي الطبيعي أمر غير شاق الا على أسرى العادات والتقاليد فهو يقضي بأن يسكن المصاب فى الخلاء وينقطع عن عمله مدة شهرين أو ثلاثة معرضا نفسه فى أثنائها للهواء الطلق ومتبعا نظاما في الاستحمام والغذاء لا يتعداه . فيستيقظ في الساعة الخامسة فيذهب تواً الى الحمام فيدلك جسده بفوطة خشنة مبتلة بالماء ثم يخرج من الحمام الى الخلاء يرتاض نحو نصف ساعة ثم يعود فيأكل أكلة الصباح ثم يعود الى الخلاء فيشتغل أشغالا عضلية معتدلة أو يجلس على شواطئ النيل أو بين المزارع ثم يعود وقت الظهيرة فيتناول الغذاء ثم يضطجع في سريره ساعتين بدون نوم ثم يقوم فيرتاض فى الخلاء في جهات يأنس بها ويرتاح اليها ثم يعود فى المساء فيتناول عشاء خفيفا فى الساعة السابعة وينام فى العاشرة تماما فى حجرة نوافذها مفتوحة .

هذا مع مراعاة الحمية التامة فى الاكل فلا يأكل المنبهات الشديدة كاللحم ولا التوابل ولا يتناول من البقول الا ماقل ويجعل عمدة طعامه الخضر والفواكه الناضجة وخصوصا العنب والتين والبطيخ محترزا من الافراط فى كل شيء مع المداومة على التدلك بالماء يوميا والاستحمام بسكب

الماء ثلاث مرات فى الاسبوع . والاجتهاد فى ترك هموم المعيشة والخلافات البيتية فلا يمضي على صاحبنا فى هذه الحياة اسبوع حتي يحس بالفارق العظيم فى جسده وعقله فاذا استمر شهرين انقلب الي ضد ما كان عليه فعادت اليه قوته وحيويته ورجع الي عمله كأحسن ما كان عليه

هذا هو الطريق الطبيعي المعقول للتقوية أما الاعتماد على العقاقير فلا ينتج غير الامراض العضالة لأن اكثر العلاجات سموم قتالة ولا يصح أن يعتمد الانسان عليها الا عند عدم وجود وسيلة سواها لتسكين ألم شديد أو اسعاف مغمى عليه . أما فيما عدا هذا فالشافيات التي جعلها الله رحمة للناس هي الماء والهواء والضوء وهي حق شائع بين الكافة على السواء

هذا هو الاسلوب الطبيعى الحكيم لتقوية الجسم تقوية ثابتة من طريقها الصحيح ولكن السواد الاعظم لا يعقلون ذلك ويرون ان العقاقير هى الوسيلة الوحيدة لاعادة القوة ويغيب عنهم ان فعل تلك العقاقير ينحصر فى تهييج الجسم واكسابه ظاهرا من القوة . وان أفادت الدم أضرت بأعضاء أخرى فيكون المصاب كالمستجير من الرمضاء بالنار فهل يطول بقاء بعض الناس فى هذا الضلال ؟

﴿ قاء ﴾ ما أكله يقيئه قيئا ألقاه . و ( أقاءه ) جعله يقيء . و ( تقيأ واستقاء ) تكلف القيء

﴿ القيء ﴾ هو عرض لعدة أمراض لا مرض مستقل . وينشأ اما عن سوء الهضم أو وجود ديدان في المعدة أو عن مرض معدي أو معوي أو مخي أو حمي وقد يكون من الوحام أو ركوب البحر

( العلاج ) ان كان القيء ناشئا عن سوء الهضم فمتي خلت المعدة بطل القيء ويساعد بشرب الماء الساخن . وان كان ناشئا عن أسباب وقتية فيسقي الماء البارد وحده أو المضاف اليه نقط من ماء الزهر او عصارة الليمون . وأن كان مصدره الانفعال النفساني فيعطي المصاب ماء النعنع أو ماء الزهر فى كوبة فيها محلول السكر

وان كان ناشئا عن سبب آخر فيجب عرض أمره على طبيب ماهر

﴿ قيح ﴾ قاح الجرح يقيح قيحا . صارت فيه المدة ومثله تقيح

﴿ القيراط ﴾ من مقاييس السطوح وهو ١٣٨٨ر قصبة

﴿ القيروان ﴾ بلدة من بلاد تونس كانت مشهورة بمدارسها وصنائعها في عصر المدنية الاسلامية بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠ للهجرة . وهي تبعد عن تونس بنحو ١٦٥ كيلو مترا يسكنها ( ٢٠٠٠٠ ) نسمة وهي ذات تجارة في الجلود والبلح وغيرهما

﴿ قاس ﴾ الشيء يقيسه قياسا قدره و ( قايس بين الامرين ) قدّر بينهما . و ( القياس ) في المنطق ( انظره في كلمة منطق ) و ( مقياس النيل ) انظره في كلمة نيل

﴿ قيسارية ﴾ بلدة بفلسطين علي ساحل بحر الشام بينها و بين طبرية ثلاثة أيام

وقيسارية أيضا بلدة عظيمة ببلاد الروم كانت قاعدة ملك بني سلجوق

ولا تزال قيسارية من أمهات مدن آسيا الصغري بولاية أنقرة على نهر قره‌صو وأهلها يزيدون عن ستين الف نسمة . ولها تجارة واسعة في المنسوجات القطنية

﴿ القيصوم ﴾ نبات كالسذاب وغيره كحب الآس طيب الرائحة

( خواصه الطبية ) ينفع من النافض والحميات وأوجاع الصدر وضيق النفس والرياح الغليظة والمفاصل والنسا والديدان شربا و يحلل الاورام طلاء . وهو يضر الرئة و يصلحه الشيح أو العسل

﴿ قاظ ﴾ اليوم يقيظ قيظا اشتد حره و ( يوم قائظ ) شديد الحر

﴿ قيق ﴾ قاقت الدجاجة تقيق صوتت

﴿ قيل ﴾ قال يقيل قيلا وقائلة وقيلولة نام في القائلة . و ( أقال فلانا البيع ) فسخه . و ( استقاله البيع ) طلب اليه أن يفسخه . و ( القَيلة ) الادرة

﴿ القَين ﴾ العبد جمعه قيان . والحداد أيضا قَين و يطلق علي كل صائغ و ( القَينة ) الأمة

﴿ الى هنا انتهي حرف القاف وبه تم المجلد السابع ﴾

( ويليه المجلد الثامن وأوله حرف الكاف )

( والحمد لله أولا وآخرا )

# Date Due

| | | | |
|---|---|---|---|
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |
| | | | |

DEMCO NO. 38-298